كتاب المجلد السادس من النجوم الزاهره
عدد ٢٥

الجزء السادس من كتاب
النجوم الزاهره في ملوك مصر
والقاهره

تأليف المقر المرحوم الكمالي
يوسف بن المقر المرحوم الاتابكي الكافلي
السيفي تغري بردي الاتابكي
تغمدهما الله برحمته
واسكنهما فسيح
جنته
بمنه
وكرمه



الحمد لله

[illegible]

برسم فقير رحمة ربه
فرج ابن بردبك

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر
حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين
الشريفين غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الناصر فرج

ذكر سلطنة الملك الناصر فرج الأولى على مصر

السلطان الملك الناصر زين الدين ابو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر
ابي سعيد برقوق بن الامير انص الجاركسي الاصل المصري المولد والمنشا سلطان
الديار المصرية والبلاد الشامية والاقطار الحجازية وهو السلطان السادس والعشرون
من ملوك الترك بالديار المصرية والثاني من الجراكسة وامه ام ولد رومية تسمى شيرين
ماتت في سلطنته مولده في سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبل خلع ابيه الملك
الظاهر من السلطنة وحبسه بالكرك فاراد ان يسميه بلغاك يعني تخبيط
باللغة التركية فسمي فرج جلس على تخت الملك بقلعة الجبل صبيحة موت ابيه
يوم الجمعة النصف من شوال سنة احدى وثمانمائة بعهد من ابيه اليه حسبما
تقدم ذكره في اواخر ترجمة ابيه وحسبما نذكره ايضا وفي سلطنته يقول
الاديب المقرئ شهاب الدين احمد بن عبد الله بن حسن الاوحدي رحمه الله تعالى

مضى الظاهر السلطان اكرم مالك ۞ الى ربه يرقى الى الخلد في الدرج
وقالوا ستاتي شدة بعد موته ۞ فاكذبهم ربي وما جاء سوى فرج

ذكر جلوسه على تخت الملك

قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله
ولما كان صبيحة يوم الجمعة اجتمع بالقلعة الامير الكبير ايتمش والامير تغري بردي
امير سلاح وساير امرا الدولة واستدعي الخليفة وقضاة القضاة وشيخ الاسلام
البلقيني فلما كان تكاملهم بالاسطبل السلطاني احضر فرج بن الملك الظاهر
برقوق وخطب الخليفة وبايعه بالسلطنة وقلده امور المسلمين واحضرت خلعة
سودا فافيضت على فرج المذكور ونعت بالملك الناصر وركب بشعار السلطنة
وطلع حتى جلس على تخت الملك بالقصر السلطاني وقبل الامرا كلهم الارض بين
يديه على العادة وألبس الخليفة تشريفا جليلا ثم اخذ الامرا في تجهيز السلطان
الملك الظاهر برقوق انتهى كلام المقريزي قلت ونذكر الان في ابتدا
دولة الملك الناصر فرج اسم خليفة الوقت ولقبه وقضاة القضاة وارباب
الوظايف من الامرا وغيرهم من النواب بالبلاد الشامية ليكون ذلك مقدمة
لما ياتي من تغيير الوظايف وتقلبات الدول انتهى فخليفة الوقت
امير المومنين المتوكل على الله ابو عبد الله محمد العباسي والقاضي الشافعي صدر الدين
محمد المناوي والقاضي الحنفي جمال الدين يوسف الملطي والقاضي المالكي ولي الدين

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن خلدون والقاضي الحنبلي برهان الدين ابرهيم بن نصر الله العسقلاني
والامير الكبير اتابك العساكر ايتمش البجاسي وامير سلاح تغري بردي بن يشبغا
الظاهري اعني الوالد وامير مجلس ارغون شاه البيدمري الظاهري والامير اخور
الكبير سيدي سودون قريب الملك الظاهر برقوق وحاجب الحجاب فارس الاعرج
الظاهري وراس نوبة النوب ارسطاي والدوادار الكبير بيبرس ابن اخت السلطان
الملك الظاهر والخازندار شيبك الشعباني الظاهري وهو امير مايه ومقدم الف
وشاد الشربخاناه سودون المارداني والاستادار الامير يلبغا الاحمدي الظاهري
المجنون وكاتب السر فتح الدين فتح الله التبريزي والوزير تاج الدين عبد الرزاق
ابن ابي الفرج وناظر الجيش والخاص معا سعد الدين ابرهيم بن غراب ومحتسب القاهرة
الشيخ تقي الدين احمد المقريزي ووالي القاهرة شهاب الدين احمد بن الزين وبالبلاد
الحجازية والشامية امير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسني وامير المدينة النبوية
الشريف ثابت بن نعير الحسيني ونايب الشام الامير تنم الحسني المعروف بتنم الظاهري
ونايب حلب اقبغا الجمالي الظاهري المعروف بالاطروش ونايب طرابلس يونس بلطا
الظاهري ونايب حماه دمرداش المحمدي الظاهري ونايب صفد الطنبغا العثماني
الظاهري ونايب غزة الطنبغا الحاجب الظاهري ونايب الكرك سودون الشمسي الظاهري
المعروف بالظريف وعدة نواب اخر بقلاع الساحل وغيرها يطول الشرح في ذكرهم
ولما تم امر الملك الناصر في الملك بعد ان دفن والده وصار الاتابك ايتمش
مدبر مملكته اراد ايتمش ان يطلع الى باب السلسلة ويسكن بالاسطبل السلطاني
فمنعه من ذلك الامير سودون الامير اخور الكبير قريب الملك الظاهر ورد ما بعثه
الامير الكبير ايتمش من القماش فاستدعي سودون الى حضرة السلطان فامتنع فا
ايتمش عن الكلام في ذلك وتكلم فيما يعود نفعه فامر فكتب الى الاقطار بالعزا
في الملك الظاهر برقوق والهنا بسلطنة ولده الملك الناصر فرج وكتب تقليد
الشريف حسن بن عجلان بامرة مكة وكان بالقاهرة وكتب الى مكة ونظرها الامير
بيسق الشيخي والى المدينة النبوية وتوجه بذلك بعض الخاصكية وكتب الى
الامير نعير بن حيار بامرة ال فضل على عادته وعزل الامير شمس الدين محمد بن
عنقا بن مهنا وعرف بموت الملك الظاهر وسلطنة الملك الناصر فرج وحمل التشريف
والتقليد على يد الامير اسنبغا الدوادار وعين الامير سودون الطيار الامير اخور
الى نايب الشام الامير تنم الحسني وعين يلبغا الناصري راس نوبة الى الامير اقبغا الجمالي
نايب حلب وعين الامير تغري بردي قرا الى الامير يونس بلطا نايب طرابلس وعين

الامير يشبك الى الامير الطنبغا العثماني بان صفد وعين الامير شاهين كتك الى
الامير سودون الطريف نايب الكرك وعلى يد كل من هولا كتاب يتضمن العزا والهنا
وان يحلف كل نايب وامرا بلده للملك الناصر فرج على العاده وقرر الامير الكبير ايتمش
مع ارباب الدوله ابقا الامور على ماهي عليه من كلام الوزير والاستادار في الكف عن الظلم
وتجهيز الجامكيه والعليق برسم المماليك السلطانيه **وفي** يوم الاثنين ثامن عشر شوال
خرج ركب المحمل الى البركه وصحبته امير الحاج الامير شيخ المحمودي الظاهري اعني الملك المويد
وامير الركب الاول الامير الطواشي بهادر مقدم المماليك السلطانيه وفي اليوم المذكور
اجتمع الامرا بالقلعه في الخدمه السلطانيه على عادتهم وطلبوا الامير سودون امير اخور
فامتنع عن الحضور فبعث الامرا اليه ثانيا فامتنع فكرروا الارسال اليه ثلاث مرات
الى ان حضر فكلموه في النزول من الاسطبل فلم يجبهم الى ذلك فتخيلوا منه واتهموه
انه يريد اثارة فتنه فقبضوا عليه وعلى الامير علي بن اينال اليوسفي واخرجوا ما
كان له بالاسطبل من خيول وقماش ونحو ذلك وسكن الاتابك ايتمش مكانه بالاسطبل
من باب السلسله وانزل سودون وعلي بن اينال في الحديد الى الحراقه وجهزا الى سجن
الاسكندريه ثم نودي بالقاهره ومصر بخروج طايفة العجم من الديار المصريه وهدد
من تاخر بعد ثلاثة ايام بالقتل ثم خلع على الامير يشبك الشعباني الخازندار
باستقراره لالا السلطان الملك الناصر فرج ومعه الامير قطلوبغا الكركي لالا ايضا
ولما كان يوم حادي عشرين شوال جلس السلطان الملك الناصر فرج بدار العدل
اعني بالايوان من قلعة الجبل على عادة الملوك وخلع على الامير الكبير ايتمش وعلى الوالد
وهو امير سلاح وعلى ارغون شاه البيدمري امير مجلس وعلى بكتمر الدوادار واسطاي
راس نوبة النوب وفارس حاجب الحجاب وتمربغا المنجكي الحاجب الثاني واحد مقدمي الالوف
وعلى يلبغا المجنون الاستادار وعلى جميع ارباب الدوله ثم قام السلطان من دار
العدل ودخل الى القصر وجلس القضاه بجامع القلعه حتى يخلع عليهم فعندما
تكامل الامرا وارباب الدوله بالقصر اغلق الامرا الخاصكيه باب القصر وكان راسهم
يوم ذاك سودون طاز وسودون من زاده واقباي راس نوبه وجاركس القاسمي
المصارع ثم سلوا سيوفهم ومن معهم وهجموا على الامرا وقبضوا على اسطاي راس نوبة
النوب وتمراز وتمربغا المنجكي وطغنجي وبلاط السعدي وطولو راس نوبه وفارس
الحاجب وقراسارك شاه وطبج فادركا وقبض عليهما ايضا وبلغ ذلك يلبغا المجنون
الاستادار وكان خارج القصر فخلع خلعته وسل سيفه ونزل من القلعه الى داره ثم
احضر الخاصكيه الامرا المقبوض عليهم وانزل الجميع من يومهم الى الحراقه وتوجهوا
الى سجن الاسكندريه ما خلا يلبغا المجنون فانه في يوم السبت ثالث عشرينه

عصر يلبغا المجنون ليحضر المال ثم اسلموه لسعد الدين ابراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاص
ليحاسبه فنزل به الى داره وسالوا يلبغا السالمي بوظيفة الاستاداريه فامتنع فعرضوها
على ناصر الدين محمد بن سنقر وابن قطينه فلم يوافقا فخلع على الامير مبارك شاه باستقراره
استادارا عوضا عن يلبغا المجنون **وفيه** نفق على المماليك السلطانيه نفقة
سلطنة الملك الناصر فرج وتولى الانفاق عليهم يلبغا السالمي ووقفت بحضرة السلطان
والامرا فاعطى كل مملوك من ارباب الخدم الجوانيه والمشتراوات ستون دينارا صرف كل دينار
ثلاثون درهما **وفي** يوم الاثنين خامس عشرينه تاخر سائر امرا الالوف عن طلوع الخدمه
السلطانيه فان الامور صارت معدوقه بهم فبعث الخاصكيه الى الامرا بالحضور فابوا
من ذلك فنزل الخاصكيه الى الاسطبل في خدمة الامير الكبير ايتمش واستدعوا الامرا
من منازلهم فحضروا وكثر الكلام بينهم حتى اتفقوا جميعا وتحالفوا على طاعة الامير الكبير
ايتمش والملك الناصر وحلف لهم ايضا ايتمش ثم حلفوا سائر المماليك والخاصكيه وتولى
تحليفهم يلبغا السالمي وخلع على سودون المارداني باستقراره راس نوبة النوب عوضا
عن اسطاي المقبوض عليه قبل تاريخه وعلى قطلوبغا الحسني الكركي باستقراره شاد
الشربخاناه عوضا عن سودون المارداني وانعم على الامير قراكسك بامرة مايه
وتقدمة الف كانت موخره **ثم في** يوم الثلاثا سادس عشرين شوال خلع على الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج باستقراره في وظيفة الاستاداريه مضافا للوزر
عوضا عن مبارك شاه بحكم استعفا مبارك شاه **وفيه** كتب مرسوم سلطاني باستقرار
قرا يوسف بن قرا محمد صاحب تبريز في نيابة الرها على عادته وباستقرار دمرداش المحمدي
في نيابة جعبر **وفيه** ورد الخبر بان ابي يزيد بن عثمان ملك الروم تحرك للمشي
على البلاد الشاميه **وفي** ثامن عشرينه ورد الخبر بان الامير تنم الحسني نايب الشام اخذ
قلعة دمشق وكان خبر اخذه لقلعة دمشق ان تنم كان بالمرج من غوطة دمشق فقدم عليه
الخبر بموت الملك الظاهر برقوق فركب وقصد دمشق فلم يشعر الناس به في ليلة الاربعا
العشرين من شوال حتى حضر الى دار السعاده ليلا بالليل فلما اصبح استدعى الامير
جمال الدين يوسف الهيدباني نايب قلعة دمشق بخبر ان الملك الظاهر برقوق طلبه الى الديار
المصريه فعندما نزل اليه امسكه وبعث من تسلم قلعة دمشق فلم يعلم احد بما قصده
تنم المذكور الى اوان الظهر وصل فارس دوادار تنم من مصر واخبر بموت الملك الظاهر
وسلطنة ولده الملك الناصر فرج واخبر ايضا ان سودون الطيار قادم بالخلعه الى الامير
تنم فخرج الامير تنم الى لقايه ولبس الخلعه وباس الارض خارج مدينة دمشق ثم عاد الى
دار السعاده وقد جمع بها القضاه والاعيان وقرى عليهم كتاب السلطان الملك

تمربغا المنجكي حاجب ثاني [illegible] الف

خبر ابن عثمان

٥

٦

الناصر فرج فاجابوا بالسمع والطاعة ونودي بدمشق بالامان والزينة فزينت البلد وف
الشام وسر الناس بذلك واخذ الامير شيخ يقول بان السلطان صغير وكلما يصدر ليس هو
عنه وانما هو عن الامرا وانا وصي السلطان لا يعمل احد شي الا بامري اجمعني ونحو هذا فاضطرب
الناس بدمشق وبلغ ذلك نايب حمص فاخذ قلعتها واخذ ايضا نايب حماه قلعة حماه كل ذلك
قبل تكملة خمسة عشر يوما من سلطنة الملك الناصر ثم في اول ذي القعدة ركب الامير طغيتمر
مقدم البريدية من مصر على البريد الى البلاد الشامية ومعه سلطعات لامرا الورسق
والامرا الاوشرية وبطلق لنواب الممالك بالعلاج وشال لاحمد بن رمضان باسرادنه
ولامرا التركمان ولنايب حلب ولنايب سيس وصحبته اقبية مطرزة بفرو وخمسة عشر قطعة
وفوقانيات حرير بطرز زركش اربعة وعشرون قطعة وتشاريف عدة كثيرة وفي
ثالث ذي القعدة فرغ تحليف المماليك السلطانية للملك الناصر فرج وفيه انعم على
الامير اينال باي من قجماس بامرة مائة وتقدمة الف وهو خبز ارسطاي راس نوبة
النوب وعلى سودون من علي بك المعروف بطاز بتقدمة الامير سودون امير اخور
المقبوض عليه وعلى اقباي من حسن شاه بتقدمة الف ايضا عوضا عن تمربغا
المنجكي وانعم على الامير يعقوب شاه الخازندار بامرة طبلخاناه زيادة على طبلخانته
فصارت تقدمة بهما بن عارسا عني امرة تمانش وانعم على كل من قرابغا الاسنبغاوي
وتمر المجري واقباي الاينالي بامرة طبلخاناه وعلى جرباش الشيخي باقطاع يلبغا
المجنون امرة خمسين وعلى اقبغا المحمودي بامرة طبلخاناه ايضا وعلى كل من تمر
الشامي وجاركس القاسمي المصارع واينال حطب وكشبغا الجمالي والطنبغا الحلبي
وكزل العجمي الجمقدار وبيباي العلاي وحكم من عوض وصوماي الحسيني بامرة
عشرة وفي سابعه خلع على سودون المارداني باستقراره راس نوبة النوب
وكانت عينت له قبل ذلك غير انه كان متوعكا وعلى يعقوب شاه الظاهري
باستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن تمربغا المنجكي بامرة تماس وعلى كل من سودون
من زاده وسكربغا الخطي وشباي وحكم من عوض واقبغا المحمودي الاشقر
واستقروا روس نوب صغار وفي تاسعه خلع على قرابغا الاسنبغاوي ٧
ومقبل الظاهري واستقروا حجابا فصارت الحجاب ستة بالديار المصرية به
والروس نوب نحو العشرة وهذا شي لم يكن قبل ذلك بحضرة الامرا دما والممرك
معزولين بما بطبية تتقادم كثيرة وفي حادي عشره خلع على الامير جرباش الشيخي
وتمان تمر باستقرارهما روس نوب ايضا فزادت عدة روس النوب عن العشرة
وخلع على كزل المجري العجمي الجمقدار باستقراره استادار الصحبة عوضا عن قرابغا

الاسنبغاوي

الاسنبغاوي المنتقل الى الحجوبية واخلع على كل من الطواشي شاهين الحسني الاشرفي
وعبد اللطيف الاشرفي باستقرارهما لالا السلطان وفي سابع عشره استدعى
الامير الكبير الشيخ سراج الدين البلقيني والقضاه واعيان الفقهاء من كل مذهب
فحضر الجميع عند الامير الكبير بالاسطبل وقد حضر الامرا والخاصكية بسبب
الاموال التي خلفها السلطان الملك الظاهر برقوق هل تقسم في ورثته او يكون ذلك
في بيت مال المسلمين فوقع كلام كثير اخره ان تفرق في ورثته من السدس وما بقي
فلبيت المال وفيه استقر الامير اقبغا شاه البردبكي امير مجلس في نظر
خانقاه شيخون عوضا عن يلبغا السالمي وفي حادي عشرين ذي القعدة استقر
الامير سودون الطيار امير اخور اكبرا عوضا عن سودون قريب السلطان بعد ان
شغرت مدة ايام وفي ثالث عشرينه خلع على استادار الوالد شهاب الدين احمد بن عمر
المعروف بابن قطينة باستقراره وزيرا عوضا عن تاج الدين ابن ابي الفرج وخلع
ايضا على يلبغا السالمي الظاهري باستقراره استادارا عوضا عن ابن ابي الفرج
المذكور وقبض على تاج الدين ابن ابي الفرج وصودر فلم تطل مدة ابن قطينة في الوزر
وعزل بفخر الدين ماجد بن غراب في رابع ذي الحجة وعاد الى استادارية الوالد على عادته في ثامن عشر ذي الحجة
ثم قدم الخبر بان ابن عثمان اخذ الابلستين وملطية وعزم على المسير الى البلاد
الشامية فعمل الامرا مشورة في امره واتفق الحال على المسير الى قتاله وتفرقوا فانكر
المماليك السلطانية ذلك وقالوا هذه حيلة علينا حتى نخرج من القاهرة وعينوا
سودون الطيار الامير اخور لكشف هذا الخبر وحضر البريد من دمشق بان علا الدين بن
ابن الطبلاوي ترك لبس الامرا وتزيا بزي الفقرا وامتنع من الحضور الى مصر
وكان طلب اليها وان نايب الشام قال هذا رجل فقير وقد قنع بالفقر اتركوه وفي
يوم ثامن عشر المذكور خرج سودون لكشف الاخبار فدخل دمشق في العشرين
منه وهذا شي من ورا العقل كونه يصل من مصر الى الشام في يومين
وفي اواخر ذي الحجة قدم الخبر بان نايب الشام خرج عن الطاعة وقبض على جانبك ٨
اليحياوي الظاهري الذي كان ولي نيابة قلعة دمشق ولم يسلم له قلعة دمشق وانه
ارسل الى نايب الصبيبة فاخرج عن اقبغا اللكاش والجبغا الحاجب وخضر
الكريمي واستدعاهم الى دمشق فوعدوا عليه فلم يتحرك بسبب ذلك ساكن لاختلاف
الكلمة ثم في يوم الثلاثا حادي عشرين المحرم سنة اثنتين وثمانماية
ركب السلطان الملك الناصر من قلعة الجبل ومعه الامير الكبير ايتمش والوالد
امير سلاح وساير الامرا ونزل الى تربة ابيه بالصحرا وزاره ثم عاد بعد ان شق

استفتي عن القضاه عن السلطان الظاهر هل تقسم على ورثته او لبيت المال

سودون الطيار

القاهرة وطلع إلى القلعة وهذا أول ركوب الملك الناصر ثم في هذه الأيام تزايد
الاختلاف بين أكابر الأمراء وبين الأمراء الخاصكية واشتدت الوحشة بين الطائفتين
وانضم سودون طاز وسودون من زاده وجاركس القاسمي المصارع وأقباي من حسين شاه
وتنباي وغيرهم وانضموا على الأمير يشبك الشعباني الخازندار وصاروا في عصبة
قوية وشوكة شديدة واستمالوا جماعة كثيرة من خشداشيتهم الظاهرية الذين بالطباق
من القلعة فثارت الفتنة وشرع كل من الطائفتين يدبر على الأخرى وأخذ
الأمراء الخاصكية يتخوفون من تنم نائب الشام فأرسلوا يفوضون أمور البلاد الشامية
إليه فلما وصل ذلك إلى تنم على يد مملوكه سودون تحبغا في العشر المحرم وقرئ المرسوم
الشريف الذي على يده بدار السعادة وفيه أنه يعزل من شاء ويولي من شاء وأطلق
من شاء من المسجونين أرسل أطلق الأمير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف قراسقل
المعزول عن نيابة حلب ثم عن أتابكية دمشق من سجن قلعة دمشق في ليلة الجمعة
رابع عشر المحرم وأطلق أيضا الأمير أزدمر أخا إينال اليوسفي ومحمد بن إينال اليوسفي
من سجن طرابلس وأحضرهما إلى دمشق ثم بعث إلى النواب بالبلاد الشامية يدعوهم
إلى طاعته وإلى القيام معه فأجابه الأمير أقبغا الجمالي الأطروش نائب حلب والأمير
يونس بلطا نائب طرابلس والأمير الطنبغا العثماني الظاهري نائب صفد وامتنع
من إجابته الأمير دمرداش المحمدي الظاهري نائب حماة ثم بعث تنم إلى طرابلس
يتجهز شيئا في البحر إلى ثغر دمياط ليحمل فيه الأمير نوروز الحافظي وغيره من الأمراء
الذين بثغر دمياط فبادر ناصر الدين محمد بن بهادر المؤمني وتسلم برج الأمير ايتمش بطرابلس
وركب البحر إلى دمياط وقدم إلى القاهرة وأعلم القوم بما قصده تنم فكتبت على يده
عدة ملطفات إلى الأمير قرمش حاجب حجاب طرابلس وإلى عدة من أمراء طرابلس
وإلى القضاة والأعيان بأن قرمش يركب على يونس بلطا نائب طرابلس ويقتله
ويلي نيابة طرابلس عوضه فاتفق أن يونس المذكور قبض على قرمش الحاجب
وقتله قبل وصول ابن بهادر إلى طرابلس بزمان ثم استدعي الأمير علاء الدين
علي بن الطبلاوي المقدم ذكره في ترجمة الملك الظاهر برقوق لما صودر وحبس
بخزانة شمائل ثم نفي وأطلق عليه وأنعم عليه متحدثا في أمور الدولة كما كان في ديار ٩
مصر فأخذ ابن الطبلاوي في الانحاش في أمر الشاميين وطرح عليهم السكر
الواصل من الغور بحيث أنه طرح ذلك على الناس حتى على الفقهاء ونقباء
القضاة فتنكرت القلوب عليه وقدم الخبر بهذا كله إلى الديار المصرية فتحقق
عند ذلك أعيان الدولة عصيان تنم وصرح الأمراء الخاصكية بأن الأمير الكبير

ايتمش

ايتمش والوالد وجماعة من أكابر الأمراء بالديار المصرية قد وافقوا تنم على ذلك وكاتبوه
بالخروج ولم يكن لذلك صحة فأخذ الأمراء الخاصكية وكبيرهم يشبك الشعباني الخازندار
في التدبير على ايتمش ورفقته فاتفقوا على أمر يكون فيه زوال ايتمش وأصحابه
وعلموا السلطان الملك الناصر فرج نقول يقوله لايتمش فلما كان يوم الخميس
سادس شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وثمانمائة وحضر جميع الأمراء الخدمة السلطانية
ابتدأ السلطان الملك الناصر في الكلام مع الأمير الكبير ايتمش وقال له يا عم أنا قد
أدركت وبلغت الحلم وأريد أن أترشد فقال له ايتمش السمع والطاعة واتفق
مع الأمراء الخاصكية على ترشيد السلطان وصوّب ذلك جميع الأمراء إلا الوالد وفارس
الحاجب وخالفا الجميع فأخذ الأتابك ايتمش يحسن ذلك للوالد ولفارس حتى أذعنا
على رغمهما لترشيد السلطان وأنهم يمتثلوا بعد ترشيده سائر ما يرسم به وطلب
في الحال الخليفة والقضاة والسراج البلقيني ومفتي دار العدل فحضروا وقام
سعد الدين إبراهيم بن غراب ناظر الجيش والخاص وادعى على الأمير الكبير ايتمش بأن
السلطان قد بلغ رشده وشهد عدة من الأمراء الخاصكية بذلك ولم يكن لذلك صحة
فحكم القضاة بعد إقامة البينة برشد السلطان وخلع على الخليفة وقضاة القضاة
وعلى الأمير الكبير ايتمش وانفض الموكب ونزل الأمير الكبير ايتمش إلى داره التي كان
يسكن بها بالقرب من باب الوزير ومعه جميع الأمراء فلما سار ايتمش حتى صار
تحت الطبلخاناة السلطانية وطلب أن يسلم على الأمراء والتفت برأس فرسه ووقف
لجميع الأمراء لرد سلامه وقبل أن يسلم عليهم قال له الوالد إلى أين تتوجه يا أمير
الكبير من هنا قال ايتمش إلى بيتي أو ما علمت بما وقع عليه الاتفاق من ترشيد
السلطان وأنه قد استبد بالأمور وانزل أنا من باب السلسلة إلى داري فقال
الوالد نعم وقع ذلك غير أنه بنزولك تسكن الفتنة اطلع إلى باب السلسلة وأقم
به اليوم وخذ في تعمل ما شئت شيئا بعد شيء إلى الليل حتى تبرم أمرا تفعله في هذه
الليلة فإذا أصبح فانزل إلى دارك فقال ايتمش يا ولدي ليس ذلك مصلحة
ويقيم من له غرض في إثارة الفتنة الحجة علينا فألح عليه الوالد حتى سمع
كلامه كل أحد وايتمش لا يذعن له وأبى إلا النزول إلى داره ثم سلم عليهم والتفت
برأس فرسه فقال الوالد أخربت بيتك وبيوتنا بسوء تدبيرك وعاد الوالد إلى
جهة داره تحت الصليبة عند حمام الفارقاني ومعه سائر الأمراء فكلمهم في الطريق
وقال هؤلاء الأجلاب لا بد لهم معنا من رأس فإن كان ولا بد يكون ذلك في
الإسطبل السلطاني معنا وندب الأمراء إلى أن يتوجهوا إلى ايتمش في ذلك

ومسك اتمش وبيبك

ثم لما اقدمات الامور نزل الى دارهم توجه كل واحد الى منزله وفي الحال دقت
البشاير لترشيد السلطان وزينت القاهره وافترق العسكر فرقتان فرقه مع الامير
الكبير اتمش البجاسي وهم جميع اكابر الامرا والمماليك القرانيص وفرقه مع الامير شبك
الشعباني الخازندار وهم الامرا الخاصكيه ومماليك الاطباق وقوى شوكة الامير شبك
لعجز اتمش وعدم اهليته في القيام بتدبير الامور من يوم مات الملك الظاهر برقوق
واستمر ذلك الى ليله عاشر شهر ربيع الاول المذكور وقد ندم الامير الكبير اتمش على نزوله
من باب السلسله حيث لا ينفعه الندم ولم يجد بدا من الركوب واتفق مع الامرا على
الركوب **ذكر الوقعه بين الاتابك اتمش وبين شبك وغيره**
ولما كان ليله الاثنين عاشر شهر ربيع الاول اتفق الامرا الاكابر مع الامير الكبير
اتمش ولبسوا الجميع آلة الحرب واجتمعوا على الاتابك اتمش بداره بخط باب الوزير
بعد نزول اتمش من باب السلسله بلا به امام واخذ بعض رفقته من اكابر الامرا
يلومه على نزوله من الاسطبل السلطاني وعلى عدم ميله لكلام الوالد في النزول
فقال هكذا اقدر **وكان سبب** ركوب اتمش بعد نزوله من الاسطبل انه
لما وقع ترشيد السلطان واتفقوا معه على انه ينزل الى داره ظن اتمش ان بنزوله
تسكن الفتنه وتطمئن الخواطر ويصير هو على عادته راس مشوره ولا يعمل شي
الا بعد مشاورته فتمشي الاحوال بذلك على احسن وجه ولم يدر ان القصد كان بنزوله
من باب السلسله حتى يضعف امره ويصير القلعه باسرها في ايدي الجماعه ويستبدوا
بالامر من غير مشارك ثم يقبضوا على واحد واحد حتى يصفوا لهم الوقت وفطن
الوالد لذلك فعرف اتمش بالمقصود وقال له انه لا بد لهولا الجماعه من اثارة فتنه
فان كان ولا بد فيكون ذلك ونحن سكان باب السلسله وهي شطر القلعه فابا الا
ما اراد الله تعالى ونزل الى داره واقام يومه ثم اصبح وقد تحقق مقالة الوالد وغيره
وعلم انه متى ظفروا به وبالامرا رفقته قبضوا عليهم فلم يجد بدا من الركوب وركب
الى الوالد في ظهر نهاره وترضاه حتى وافقه فعند ذلك وافقه الجميع واتفق رايهم
على الركوب في ليله الاثنين المذكوره فركبوا ليلا وصلاة عشا الاخره وهم جماعه كثيره
من امرا الالوف والطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانيه القرانيص فالذى ١١
كان معه من مقدمي الالوف تغرى بردى من يشبغا اخي غنا الوالد امير سلاح
والامير اغون شاه البيدمري امير مجلس وفارس حاجب الحجاب ويعقوب شاه الحاجب
الثاني ومن امرا الطبلخانات الطنبغا شادي وشادي بك العثماني وتغرى بردى
الجلباني وبكتمر الناصري المعروف جلق وتنكز بغا الحطط واقبغا المحمودي الاسعر

وعلى

وعلى فلان والي القاهره ومن العشرينات اسندمر الاسعردي ومنكلي العثماني
ويلبغاس بك الطريف ومن العشرات حصن بن عمر بن بكتمر الساقي وخليل بن قرطاي
شاد العماير وعلي بن بلاط الفخري وبيرم العلاي واسنبغا المحمودي ومحمد بن يونس
النوروزي والجنبغا السلطاني ودمان بن الامير اسنبغا وتغرى بردى البيدمري
وارغون الاسيفي ويلبغا المحمودي وباي بك الحنفي واحمد بن ارغون شاه الاشرفي
ومقبل الحاجب ومحمد بن علي بن كلبك نقيب الجيش وخير بك من حسن شاه وجلبان
العثماني وكزل العلاي ويدي شاه العثماني وكمشبغا الجمالي والطنبغا الجلبلي
والطنبغا الحنفي ونحو الف مملوك من اعيان المماليك السلطانيه وخرج اتمش
من داره بلبس هو ومماليكه وكانوا نحو الالف مملوك وصحبته الامرا المذكورين
وعبى عساكره واتفق هو ومماليكه ومن انضاف لهم من امرا الطبلخانات
والعشرات والمماليك السلطانيه بالصوه تجاه باب المدرج احد ابواب قلعة الجبل
واصعد جماعه اخر من حواشيه الى سطح المدرسه الاشرفيه التي مكانها الان بيمارستان
الملك المويد شيخ ليرموا على من بالطبلخانات السلطانيه ونحو الظهور مماليكه ولم يخرج
هو من بيته وكان الذي رتب العساكر الوالد ووقف الامير فارس حاجب الحجاب ومعه
جماعه كثيره من امرا الطبلخانات والعشرات في راس الشارع الملاصق لمدرسة السلطان
حسن الموصل منه الى سوق القبو لمقاتل من يخرج من باب السلسله من السلطانيه ووقف
الوالد ومعه الامير ارغون شاه امير مجلس براس سويقة منعم من خط الصليبه تجاه
القصر السلطاني وتفرقت الامرا والمماليك بالاسلاب فرق كل فرقه الى جهه من الامرا المذكورين
مع من انضاف لهم من المماليك البطاله والزعر وغيرهم واخذ كل واحد من هولا
الامرا يعبي طلبه وعساكره على حسب ما يختاره كل ذلك في الليل **واما**
اهل القلعه فان الامير شبك الشعباني الخازندار لما سمع بذلك ركب الى القلعه
هو وبيبرس الدوادار وطلعا الى السلطان وقد اجتمع غالب الامرا والخاصكيه من
الظاهريه عند السلطان وطلب شبك في الحال مماليك الاطباق وامرهم بلبس السلاح ١٢
ولبس هو وجميع الامرا وحرضهم على قتال اتمش ورفقته وخوفهم عاقبة الامر
وقال لهم هولا وان كانوا اخذ اشيتنا فقد صاروا الان اجانب وتركوا
خبز الملك الظاهر برقوق وخرجوا على ولده وارادوا ان يبطلوا اتمش ونحن
نقاتل مع ابن استاذنا حتى نموت فاجابه جميع المماليك الجلبان وظنوا انه قال الحق
حقيقه وفي الحال دقت الكوسات الحربيه بالقلعه ولبس ساير الامرا الذين هم
بالقلعه وهم بيبرس الدوادار امير اخور الملك الظاهر برقوق وشبك الشعباني

بيان تاريخ المويد

الخازندار المقدم ذكره وسودون الماردانى راس نوبة النوب وسودون من على بك طاز
وابنال باى من قجماس وبلغا الناصرى ومكتمر الركنى ودقماق المحمدى المعزول عن نيابة ملطية
وشيخ المحمودى اعنى المؤيد واقبغا الطرنطاى والجميع مقدمى الالوف وجماعة اخر من
الطبلخانات والعشرات واما المماليك السلطانية فمعظمهم وبرك السلطان الملك الناصر
فرج من القصر الى الاسطبل السلطانى ووقع القتال بين الطائفتين من وقت عشا الاخرة
الى باكر النهار ومعظم قتال اهل القلعة مع الذين كانوا براس سويقة منعم وتصادموا غير
مرة وبينما القتال مشتد امر الاتابك ايتمش البجاسى قنقودى من قبض على مملوك جاركسى
واحضره الى الامير الكبير ايتمش فلما كبسه وكثير مما سمعت الجراكسة الذين كانوا من حزب ايتمش
ذلك حنقوا منه وتوجه اكثرهم الى السلطان مع ان ايتمش كان من اعظم الجراكسة عبرات
زوال النعم شى اخر فعند ذلك كثر جمع السلطانية وقوى امرهم وحملوا على الذين معه
وهو براس سويقة منعم فكسروه ومن معه من الامرا وبماليكه حتى اجتاز بداره وهى
دار طاز بالشارع الاعظم تجاه حمام الفارقانى والقوم فى اثره فحمى ظهره مماليكه
الجلبان المدربة بالطباق بالرمى على السلطانية حتى تركوه وعادوا ومر الوالد حتى لحق
بالامير ايتمش بالصوة واما السلطانية فانهم لما كسروا الوالد وكان الاهم عادوا
لقتال فارس الحاجب وكان فارس من الفرسان المعدودة الاقشيه فثبت لهم فارس الى الظهر
ثباتا عظيما لولا ما كادوه من اخذ مدرسة السلطان حسن والرمى عليه من اعلاها
الى ان هزموه ايضا والحاز بطائفته الى ايتمش بالصوة فلما راى ايتمش المناداه على الله
الجراكسة خذ الامرا فذهب من كان بقى عنده منهم وعند ذلك قصد مقدمة السلطان
صدمة هايلة كسروه فيها وانهزم بمن بقى معه من الامرا الكوزين والمماليك وقت الظهر
من يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانمائة ومروا قاصدين
جهة الشام حتى نزلوا السرياقوس فاخذوا امن الحول السلطانية الذين كانوا بها من
جيادها نحو المائة فرس ثم ساروا الى نحو البلاد الشامية وندب السلطان خلف ايتمش
ورفقته من المنهزمين جماعة من امرا الالوف وغيرهم فالذى كان منهم من امرا الالوف
بكتمر الركنى المعروف بتمرباطيا وبلغا الناصرى واقبغا الطرنطاى ومن امرا الطبلخانات
اسنبغا الدوادار وقشباى من بابكى وصوماى الحسنى وجماعة كثيرة من امرا العشرات
والمماليك السلطانية وهم نحو خمسمائة مملوك فلم تقفوا لهم على خبر وعادوا من قريب
وامتدت الايدى الى بيوت الامرا المنهزمين بالنهب فنهبوا جميع ما كان فى بيوت
الامرا حتى نهبت الزعر مدرسة ايتمش واخذوا جميع ما كان فيها حتى حفروا قبر

ولده

ولده الذى كان بها واحرقوا الربع المجاور لها من خارج باب الوزير ونهبوا جامع اق سنقر
المجاور لدار ايتمش واستهانوا بحرمة المصاحف التى به ثم نهبوا مدرسة السلطان حسن
وانتهبوا بيوتا كثيرة من بيوت المنهزمين فكان الذى اخذ من بيوت الوالد فقط من
الخيل والقماش والسلاح وغير ذلك ما يزيد قيمته على عشرين الف دينار ثم كثرت الزعر حبس
الديلم وحبس الرحبة واخرجوا من كان بها من ارباب الجرايم وصارت القاهرة فى ذلك
اليوم غوغا من غلب على شى صار له وقتل فى هذه الوقعة من الطائفتين جماعة كثيرة
من المماليك وغيرهم فكان الذى قتل من الامرا الامير قجماس المحمدى شاد السلاح خاناه وقرابغا
الاسنبغاوى ويلبغا المحمدى واختفى بالقاهرة ممن كان مع الاتابك ايتمش مقبل الرومى
الطويل امير جاندار وكشبغا الخضرى وجماعة اخر بانى ذكرهم وتوجه بقية اصحابه
الجميع صحبته الى دمشق وقصد ايتمش الامير تنم الحسنى نائب الشام **واما
تنم نائب الشام** فانه لما عظم امره بدمشق ونمى له ما قصده وجه الامير
اقبغا الطولوتمرى اللكاش فى عدة من الامرا والعساكر الى غزة فساروا من دمشق
فى اول شهر ربيع الاول المذكور ثم ندب جماعة اخر من كبار الامرا الى البلاد الحلبية
وخرجوا من دمشق فى ثالث شهر ربيع الاول وعليهم الامير جلبان الكمشبغاوى
الظاهرى قرا سقل المعزول عن نيابة حلب قدماء ومعه الامير احمد بن الشيخ على نايب
صفد كان والامير يحيى المعروف بطيفور نائب غزة كان وهو يومئذ حاجب دمشق
والامير بلبغا الاشقتمرى والامير صرق الظاهرى وساروا الى حلب ليمهدوا امورها
ثم قبض الامير تنم على الامير بتخاص وعيسى التركمانى وحبسهما بالبرج من قلعة
دمشق ثم خرج تنم فيمن بقى معه من عساكره فى سادسه يريد حلب وجعل الامير
ازدمر اخا اينال اليوسفى نائب الغيبة ● بدمشق وسار حتى قدم حمص واستولى
عليها وولى عليها من يثق به من اصحابه ثم توجه الى حماة فوافاه الامير يونس بلطا
نايب طرابلس ومعه عسكر طرابلس ونزلوا على مدينة حماة فامتنع نايبها الامير
دمرداش المحمدى بها وقاتل تنم قتالا شديدا وقتل من اصحاب تنم نحو الاربعة
انفس ولم يقدر عليه تنم وبينما تنم فى ذلك ورد عليه الخبر بقيام اهل طرابلس
على من بها من اصحابه **وخبر ذلك** انه لما قرب محمد بن بهادر المؤمنى من طرابلس
بعث ما كان معه من الملطفات من الديار المصرية لاهل طرابلس فوصلت اليهم
قبل قدومه ثم وصل هو بمن معه فى البحر فطلبه نايب غيبة يونس بلطا من العرج
فخرج اليه فى نحو مائة فارس من اجناد طرابلس فتبين له انه من المسلمين
فطلبه نايب الغيبة بمن معه فلم يا تهم وقاتلهم على ساحل البحر فانهزم الى برج

ايتمش وكان تحت حكم ابن الموصلي المذكور فاصبح الذين انتهبوا الملطفات من مصر
ونادوا في العامة بجهاد نائب الغيبة وخطب خطيب البلد بذلك فثار العامة في قتال
نائب الغيبة حتى هزموه ونهبوا ما كان معه وتوجه الى حماه فارسل تنم الامير صرق
على عسكر كبير لقتال اهل طرابلس فتوجه صرق اليهم وقاتلهم قتالا شديدا مدة تسعة ايام
وبينما تنم في ذلك ورد عليه الخبر بوقعة الامير ايتمش مع المصريين وانه نزل بمن معه
في دار النيابة بغزة وانه سار بمن معه يريد دمشق فسر تنم بذلك واذن لنائب غيبته
بدمشق وهو الامير ازدمر بدخول ايتمش ومن معه الى دمشق وبالقيام في خدمتهم
حتى يحضر اليهم ثم لما بلغه انهزام صرق عن اهل طرابلس جهز اليها نائبها الامير يونس بلطا
في طائفة كبيرة من العساكر فسار اليها يونس ودخلها بعد ان هزم ابن الموصلي وركب
البحر ومعه القاضي شرف الدين مسعود قاضي قضاة الشافعية بطرابلس يريدون القاهرة
بمن معهم ونهب يونس اموال الناس كافة بطرابلس وفعلت في طرابلس واهلها ما لا
تفعله الكفرة وقتل نحو العشرين رجلا من اعيان طرابلس وقضاتها وعلمائها
منهم الشيخ العالم المفتي جمال الدين ابن النابلسي الشافعي والخطيب شرف الدين محمود
والقاضي المحدث شهاب الدين احمد الاذرعي المالكي وقاضي القضاة شمس الدين الحنفي
والقاضي موفق الدين الحنبلي وقتل من عامة طرابلس ما يقارب الالف وصادر
الناس مصادرات كثيرة واخذوا اموالهم وسبي حريمهم فكانت هذه الكائنة من اقبح
الحوادث وكانت في الخامس عشر من شهر ربيع الاول المذكور واما امر
الديار المصرية فانه لما كان بعد الوقعة من الغد اخلع السلطان على الامير
قرابغا مغرق الظاهري باستقراره في ولاية القاهرة عوضا عن عيسى فلان بحكم عصيانه
مع ايتمش ثم مات من الغد من جرح كان اصابه في الوقعة واستقر في ولاية القاهرة
عوضه بلبان احد المماليك الظاهرية فنزل بلبان المذكور بالخلعة الى القاهرة
فمر من باب زويلة يريد باب الفتوح وعبر راكبا من باب الجامع الحاكمي وهو ينادي
بالامان واذا بالامير شهاب الدين احمد بن عمر بن الزين قد جاء من جهة باب النصر
وهو ايضا ينادي بين يديه باستقراره في ولاية القاهرة فتحيرت المقدسين والحلبيه
فيهما وبينما هم في ذلك واذا التقى بلبان مع ابن الزين فقال بلبان انا والي فلان ٨٥
فقال ابن الزين انا والي فلان واذا بالطواشي شاهين الحسني قد قدم ومعه خلعة
ابن الزين بولاية القاهرة فبطل امر بلبان وتصرف ابن الزين في امور الولاية
ونادى بالكف عن النهب وهدد من ظفر به من النهابة ثم في سادس عشره
عرض السلطان المماليك السلطانية ففقد منهم مائة وثلاثين نفرا وقد انهزموا

مع الاتابك ايتمش ثم قبض السلطان على الامير يكتمر جلق احد امراء الطبلخانات وتنكزبغا الحططي
احد امراء الطبلخانات ايضا وراس نوبة وقرمان المنجكي وكمشبغا الخضري وخضر
ابن عمر بن بكتمر الساقي وعلي بن بلاط الفخري ومحمد بن يونس النوروزي والجبغا السلطاني
وارغون السيفي واحمد بن ارغون شاه والجميع من اصحاب ايتمش ثم رسم السلطان
فكتب باحضار الامير سودون امير اخور المعروف بسيدي سودون والامير تمراز
الناصري من سجن الاسكندرية والامير نوروز الحافظي امير اخور الكبير كان من ثغر
دمياط وسارت القصاد لاحضارهم فوصلوا في العشرين منه وقبلوا الارض بين
يدي السلطان ونزلوا الى دورهم وفي اول شهر ربيع الاخر استقر الامير
اقباي بن حسين شاه الطرنطاي حاجب الحجاب عوضا عن الامير فارس الاعرج واستقر
الامير دقماق المويدي المعزول عن نيابة ملطية باستقراره حاجبا ثانيا عوضا عن
يعقوب شاه بحكم عصيانهما مع ايتمش ثم في ثالثه اخلع السلطان على كل من الامير
اسنبغا العلائي الدوادار والامير قماري الاسنبغاوي والي باب القلعة ومنكلي بغا
الصلاحي الدوادار وسودون المأموري باستقرارهم حجابا واستقر يلبغا المحمدي
والي باب القلة واما الامير تنم فانه لما جاءه خبر ايتمش ترك حصار حماه
وعاد الى دمشق ثم خرج الى لقاء ايتمش واصحابه في خامس شهر ربيع الاخرة
الى ظاهر دمشق فلما عاينهم ترجل عن فرسه وسلم عليهم وبالغ في اكرامهم وعاد الى
دمشق بهم وقدم اليهم تقادم جليلة لاسيما الوالد فانه قام لخدمته زيادة
عن الجميع وسببه حتى يزول ما كان عنده حسبما تقدم ذكره انه كان وغر خاطر
استاذه الملك الظاهر برقوق عليه حتى عزله عن نيابة حلب فاخذ تنم يتقرب
اليه ويتلطف به حتى زال ما كان عنده من الكامن القديم وصار من اعظم اصحابه
وحلفه على موافقته وحلف له ووعده بامور كثيرة يستحى من ذكرها ثم كتب
الوالد للامير دمرداش المحمدي نائب حماه بالدخول في طاعته ثم حسبما ياتي ذكره
١٦ ثم قدم على الامير تنم كتاب الملك الناصر فرج بامره بمسك الاتابك ايتمش
وبمسك الوالد ومن قدم معهما فاخذ تنم الكتاب واتى به الى ايتمش ورفقته
وقراه عليهم بالقصر الابلق من الميدان فضحك الوالد وقال له امتثل مرسوم السلطان
وافعل ما امرك به فتبسم تنم وقال له بالله عليك زول ما عندك وطيب قلبك
وقام وعانقه ثم تكلم تنم مع الامراء فيما يفعله في امر دمرداش نائب حماه فاشار
الوالد بانه يتوجه اليه صحبة الامير الكبير ايتمش ثم يتوجهان الى نائب حلب
يدعوهما الى الطاعة ثم وموافقته فقال هذا الذي كان في خاطري فان دمرداش

لا يسمع لاحد غيرك وخرجا بعد ايام الى جهة حماه فاجاب دمرداش بالسمع والطاعه ودخل
تحت طاعته ثم وعده بالمسير بنصرته ثم عاد الوالد والتمش الى دمشق فسر تنم بذلك
غاية السرور ثم قدم دمرداش بعد ذلك بايام الى دمشق فخلع عليه تنم باستمراره على نيابة حماه
وانعم عليه باشيا كثيره وتوجه الى حماه ثم اخذ الجميع في التاهب الى قتال المصريين **واما**
ما وقع بالديار المصريه من الولايات والعزل فانه لما كان العشر الاخير
من شهر ربيع الاخر خلع السلطان على الامير بيبرس الدوادار باستقراره اتابك العساكر
بالديار المصريه عوضا عن الامير ايتمش البجاسي وانعم عليه باقطاعه الاتابكي بريه
ومنيه بدران وطوخ الجبل بعضيه من ذلك فلم يلتفت الى غضبه وانعم باقطاع
الوالد ووظيفته على نوروز الحافظي وانعم على تمراز الناصري باقطاع ارغون شاه
امير مجلس وانعم على سودون امير اخور باقطاع يعقوب شاه الحاجب وانعم باقطاع بيبرس
على يشبك الركني وباقطاع يشبك على دقماق المحمدي نائب ملطيه كان وباقطاع دقماق
على جاركس القاسمي المصارع واستقر امير طبلخاناه وانعم على كل من كزل الناصري وجاركس
الاستبغاوي وشاهين من شيخ الاسلام وشيخ السليماني ويشباي من باكي وتمربغا
الظاهري وحكم من عوض وصوماي وتمر الساقي واينال حطب وقاني باي العلائي
وسودون المارديني والطنبغا الحلبي ومحترك القاسمي وكزل المحمدي وسيغان الاينالي
بامرة عشرين وانعم على كل من ارنبك الرمضاني واسندمر العمري وقرقماس السيفي
ومنكلي بغا الصلاحي واقبغا الجوهري وطيبغا الطولوتمري وقاني باي من بابشاه ودمرداش
الاحمدي واقباي السلطاني وارغون شاه الصلاحي ويونس العلائي وجقمق ونكباي
الازدمري وباي بك الجاسي ويابيرس من بابا واقبغا المحمدي وسودون الشمسي وسودون
البجاسي وتمراز من باكي وسودون النوروزي واسنبغا المسافري وقطلوبغا
الحسني وقطلقتمر المحمدي وسودون الحمصي وسودون القاسمي وارزمك واسنباي
بامره عشره وحلفوا الجميع على طاعة السلطان والسفر معه لقتال تنم **ولما**
بلغ المماليك السلطانيه سفر السلطان الى الشام امتنعوا وهددوا الامرا واكثروا
لهم من الوعيد فخاف سودون طاز وتاخر عن الخدمة السلطانيه ثم انفقت
المماليك المذكوره وتوجهوا الى الامير يشبك وهو متوعك واحدثوه في امر السفر ٧
فاعتذر لهم بما هو فيه من الضعف ثم وقع الخلف بين الامير سودون قريب الملك
الظاهر المعروف بسيدي سودون وبين الامير سودون طاز وتسابا بسبب سكنى
الاسطبل السلطاني بالحراقه وعلى وظيفة الامير اخور وكاد ان يقتتلا لولا فرق
بينهما الامير نوروز الحافظي ثم وقع انفصال الامير سودون طاز المذكور وبين الامير

جاركس

جاركس القاسمي المصارع تنافس وتغابضا بالاطواق ولم يزل الامر يتزايد الفتنه
حتى فرق الامرا بينهما وصارت المملكه بايدي هولا الامرا وكل من اراد شيا فعله
فصار الرجل يلي الوظيفه من سعي فلان وينزل الى داره فيعزل في الحال بامر غيره
وكل احد يتعصب لواحد وكل منهم يروم الرتب العليه هذا ومثل تنم وايتمش
ورفقتهما في طلبهم وفي القصد الى الديار المصريه ثم اخذ نوروز يسكنهم عن اثارة
الفتنه ويخوفهم عاقبة تنم حتى عملوا مشوره بين يدي السلطان في قتال
تنم وغيره فحضر جميع الامرا ورتبوا امورا منها اقامة نايب بالديار المصريه
وعينوا عدة تشاريف **فلما كان يوم الخميس حادي عشر شهر ربيع الاخر**
اخلع السلطان على الامير سودون طاز باستقراره امير اخور كبير عوضا عن سودون
الطيار لتاخره بدمشق عند تنم واخلع على الامير مبارك شاه باستقراره حاجبا
ثانيا بامرة مايه وتقدمة الف بالديار المصريه وهو خلاف العاده ثم اخلع
على بعض الامرا واستقر حاجبا ثالثا وهذا ايضا بخلاف العاده لان في القديم
كان بمصر بلا حجاب اعني بالقديم في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم لا زال
الملك الظاهر برقوق يزيد الحجاب حتى صار عدتهم سته وذلك في اواخر دولته
والان صاروا ثمانيه وكان هذا ايضا مما عابه الامير تنم على امرا مصر فيما فعلوه
قلت والسكات اجمل لان هولاء الحجاب الثمانيه كان فيهم بلا امرا الوف
وبلا طبلخانات **واما** يومنا هذا فانه بمصر ازيد من عشرين حاجبا ما
فيهم امير خمسه بل الجميع اجناد وفيهم من حجوبيته عرة كامله والحاجب الثاني امير عشره
فسبحان الحكيم الستار **ثم** بعد ايام اخلع السلطان على الامير نوروز الحافظي
باستقراره راس نوبة الامرا وعلى الامير تمراز باستقراره امير مجلس وعلى
الامير سودون المعروف بسيدي سودون باستقراره دوادار كبير عوضا
عن بيبرس وكانت شاغره منذ انفصل بيبرس عنها الى الاتابكيه وهذا كله ١٨
بعد ان ورد الخبر على الملك الناصر بخروج الامير تنم من دمشق بريد
القاهره فعند ذلك امر السلطان بان يخرج خمسه امرا من مقدمي الالوف
بالف وخمسمايه مملوك من المشتراوات وخمسمايه مملوك من مماليك الخدمه
وان يخرجوا في اول جمادى الاخره فمنهم من اجاب ومنهم من قال لا بد من سفر
السلطان واختلف الراي وانفضوا على غير شي وبعوسهم متغيره من بعضهم
على بعض كل ذلك والامرا تكذب خروج تنم من دمشق حتى علق جاليش
السفر على الطبلخاناه السلطانيه ووقع الشروع في النفقه للامرا

فحمل الى كل من الامرا الاكابر مايه الف درهم ولمن دونهم كل واحد على قدر رتبته وانفق
على بلاد الاف مملوك وستمايه مملوك لكل واحد مايه دينار فبلغت جميع النفقه
نحو خمس مايه الف دينار ثم خرج مدورة السلطان وخيامه ونصبوا لخارج القاهره
تجاه مسجد التبن ثم اخلع السلطان على الامير بكتمر الركني باستقراره امير سلاح
عوضا عن الوالد وكانت شاغرة عنه منذ توجه مع ايتمش الى الشام وبينما
السلطان في ذلك قدم علا الدين علي بن المكلله والي منفلوط ولخبران الطنبغا
نايب الوجه القبلي خرج هو ومحمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري عن الطاعه وكبسا
عثمان بن الاحدب ففر بن الاحدب الى جهه منفلوط وتبعاه اليها واخربوها
فرسم السلطان لكل من الامير الكبير بيبرس والامير اسنباي مير مجلس واقباي
مرجسن بغا حاجب الحجاب وسودون من زاده واينال حطب راس نوبه
وبيسق الشيخي الامراخور الثاني وبهادر فطيس الامراخور الثالث ان يتجهزوا
الى بلاد الصعيد لقتال الطنبغا وابن عمر الهواري فلم يوافقوا على ذلك
ولا سار احد ثم قدم الخبر ايضا على السلطان بان الامير دمرداش المحمدي نايب
حماه قدم على الامير تنم بدمشق بعساكر حماه وان الامير اقبغا الجمالي الاطروش نايب
حلب لما برز هو ايضا من حلب يريد المسير الى دمشق ثار عليه جماعة من امرا حلب
وقاتلوه فكسرهم وقبض على جماعة منهم ثم سار الى دمشق فسر بقدومه تنم
واكرمه غاية الاكرام وانه قد خرج من دمشق من اصحاب تنم الامرا عون شاه
البيدمري امير مجلس والامير يعقوب شاه وفارس حاجب الحجاب وصرق وفرج
ابن منجك الى غزه فبعد ذلك اخلع السلطان على الامير عمر بن الطحان حاجب غزه
باستقراره في نيابة غزه وعلى سودون بن جاجا الصغير باستقراره حاجب حجاب
غزه عوضا عن ابن الطحان المذكور ثم قدم الخبر على السلطان بان عساكر تنم خرجوا
من دمشق في يوم خامس عشر من جمادى الاخر فامر السلطان الامير سودون
الماردني الحاجب بالتوجه الى دمياط لينقل منها الامير يلبغا الاحمدي
المجنون الاستادار كان والامير تمربغا المنجكي وطغنجي وبلاط السعدي
وقرا قسيك الى سجن الاسكندرية هذا وقد تجهزت العساكر المصرية للسفر
صحبة السلطان لقتال تنم وتهيا الجمع فلما كان يوم الاثنين رابع
شهر رجب نزل السلطان الملك الناصر من القلعه الى الريدانيه خارج القاهره
واصبح من الغد اخلع على الامير الكبير بيبرس باستقراره في نظر البيمارستان المنصوري
وبنيابة الغيبه بالديار المصريه واخلع على الامير نوروز الحافظي راس نوبة الامرا

سير السلطان لقتال تنم

باستقراره

باستقراره في نظر الخانقاه الشيخونيه ثم اصبح من الغد سادس الشهر اخلع السلطان
على الامير نوروز المذكور بتقدمة العساكر ثم نفق السلطان على جماعة من المماليك
السلطانيه نحو خمسه وعشرين الف دينار انعاما وفي اليوم المذكور رحل جاليش
السلطان من الريدانيه وفيه من الامرا نوروز الحافظي مقدم العساكر وبكتمر الركني
المعروف باطيا امير سلاح وتمراز الناصري امير مجلس ويلبغا الناصري وسودون
الدوادار المعروف سيدي سودون وشيخ المحمودي هو المويد ودقماق المحمدي الحاجب
والجميع مقدمي الوف ثم رحل السلطان بعدهم في يوم الجمعة ثامنه ببقية
العساكر وعدة ما سار اولا وثانيا سبعة الاف فارس هذا سوى من اقام بالقاهره
وهم ايضا عدة كثيره من الامرا والمماليك فاما الامرا فكان بالقاهره الاتابك بيبرس
واقباي حاجب الحجاب واقام بقلعة الجبل الامير اسنباي مير مجلس احد مقدمي الالوف
واينال حطب راس نوبه واقام بالاسطبل السلطاني سودون من زاده وبهادر
فطيس وبيسق الشيخي امير اخور ثاني واقام عند هولا جماعة كثيره من المماليك السلطانيه
واما تنم فكان من خبره انه قدم جماعة من امرايه وعساكره الى مدينة غزه
حسبما ذكرناه وهم الامرا عون شاه البيدمري امير مجلس وفارس حاجب الحجاب
ويعقوب شاه وصرق والامير فرج بن منجك فتوجهوا امامه بعساكر كثيره ثم قدم
على تنم الامير يونس بلطا نايب طرابلس بعساكرها وغيرهم ومعه الامير احمد بن يلبغا
امير مجلس كان وكان قد قدم على تنم قبله نايب حلب الامير اقبغا الجمالي الاطروش ونايب
حماه الامير دمرداش المحمدي فخرج هولا النواب بعد ايام تنم الى جهة غزه ثم تبعهم
الامير تنم ومعه الاتابك ايتمش والوالد وبقية عساكره بعد ان جعل الامير جاركس
المعروف بابي تنم نايب الغيبه بدمشق وعنده جماعه اخر من اعيان الامرا
ثم خرج بعد الامير تنم الامير يونس بلطا نايب طرابلس ساقه وسار تنم في عساكر
عظيمه الى الغايه وكان قبل سفره بدمشق منذ قدم عليه امرا مصر يعمل كل
موكب اعظم من الاخر حتى قيل ان موكبه كان يضاهي موكب استاذه الملك
الظاهر برقوق بل اعظم وكان يركب بالدف والشبابه والشعرا والجاويشيه
ويركب في خدمته من الاتابك ايتمش الى من دونه من امرا الالوف وهم نحو خمسه
وعشرون اميرا من امرا الالوف سوى امرا الطبلخانات والعشرات وذلك خارج
عن التركمان والاعراب والعشير وكانوا ايضا جمعا كثيرا الى الغايه واخر
موكب عمله بدمشق كان فيه عساكر دمشق بتمامها وكمالها وعساكر حلب
وطرابلس وحماه وجماعه كثيره من عظما امرا الديار المصريه اعني ايتمش ورفقته

رحيل السلطان يوم الجمعه

وكان الجميع قد ادعنوا اليه بالطاعه حتى انه لم يشك احد في سلطنته حتى ولا امرا
خصامه فانهم كتبوا له في الصلح غير مرة وفي المستقبل ايضا حسبما ياتي ذكره وانفق
ثم في العساكر من الاموال ما لا يحصى **واما امرا الديار المصريه** فانه لما سافر السلطان
الى جهة الشام بعساكره في ثامن الشهر قدم الخبر في صبيحته على الامير بيبرس وهو يوم السبت
من البحيره بان الامير سودون الماموري الحاجب اخذ الامرا من ثغر دمياط وسار بهم الى
نحو الاسكندريه فلما وصل بهم الى ديروط لقيه الشيخ المعتقد عبد الرحمن بن نفيس الديروطي
واضافه فعندما قعد سودون الماموري هو والامرا للاكل قام يلبغا المجنون ووثب
هو ورفقته من الامرا على سودون الماموري وقبضوا عليه وعلى مماليكه وقيدوهم
بقيودهم وبينما هم في ذلك قدمت حراقه من القاهره فيها الامير كمشبغا الخضري
وامامس الكمشبغاوي وجقمق الجمدار وامير اخر والاربعه في القيود فدخلت الحراقه
بهم الى شاطي ديروط ليقضوا حاجة لهم فاحاط بهم يلبغا المجنون وخلص منهم الاربعة
المقيدين واخذهم الى اصحابه ثم كتب يلبغا الى نايب البحيره بالحضور اليه واخذ خيول
الطواحين وركب هو ورفقته من الامرا وسار بهم الى مدينة دمنهور وطرقها بغتة
وقبض على متوليها واتته العربان من كل فج حتى صار في عدد كثير ثم نادى باقليم
البحيره بحط الخراج عن اهلها عدة سنين واخذ مال السلطان الذي استخرج
من تروجه وغيرها وبعث يستدعي بالمال من النواحي فراعاه الناس وانه كان
ولي وظيفة الاستادارية سنين كثيرة فكتب بيبرس بذلك يعرف السلطان
والامرا فوردت كتبهم الى اهل الاسكندريه بالاحتراز على مدينة اسكندريه وعلى من
عنده من الامرا المسجونين وكتب السلطان ايضا الى اكابر العربان بالبحيره بالانكار
عليهم وبامساك يلبغا المجنون ورفقته وكتب السلطان ايضا للامير بيبرس ان يجرد
هو واقباي الحاجب واينال باي بن قجماس ويشبك امير اخور واينال حطب راس نوبه
واربعماية مملوك من المماليك السلطانيه لقتال يلبغا المجنون وكتب السلطان ايضا
الى عربان البحيره بحط الخراج عنهم مدة ثلاث سنين **واما يلبغا المجنون**
فانه عدى من البحيره الى الغربيه خوفا من عرب البحيره ودخل المحله ٢١
ونهب دار الكاشف ودار ابراهيم بن بدوي كبيرها وقبض عليه واخذ منه الف ماية
الف فلوس ثم عدى بعد ايام من سمنود الى بر اشموم طناح وسار الى الشرقيه
ونزل على مشتول الطواحين وسار منها الى العباسه فارتجت القاهره وبعث
الامير بيبرس الى بر الجيزه جميع الخيول المربوطه على الربيع فاحضروهم الى القاهره
خوفا من يلبغا ليلا يطرقهم على حين غفله وبينما بيبرس في ذلك ورد عليه الخبر بمجا مرة

كاشف

كاشف الوجه القبلي مع العرب فاضطرب بيبرس وخاف على القاهره وكان فيه لين جانب
وانعكاف على اللهو والطرب فشرع بيبرس في استخدام الاجناد واراد بيبرس الخروج الى
يلبغا المجنون فمنع وخرج اليه الامير اقباي الحاجب ويلبغا السالمي ويشبك امير اخور
ومحمد بن سنقر في ثلثمايه مملوك من المماليك السلطانيه كما سنذكره **واما** السلطان
الملك الناصر فانه لما سار بعساكره من الريدانيه استقل بالمسير من يومه حتى نزل
على منزله تل العجول خارج مدينة غزه في ثاني عشر شهر رجب واقام به يومه فلم
يلبث الا وجاليش الامير شيخ طرقه وتقدم العسكر المذكور الوالد وصحبته من اكابر
النواب الامير اقبغا الجمالي نايب حلب ودمرداش المحمدي نايب حماه والطنبغا العثماني
نايب صفد وجقمق الصفوي نايب ملطيه وجماعة اخر ومن اكابر الامرا وهم ارغون
شاه امير مجلس وفارس الحاجب واقبغا الطولوتمري الكاشف ويعقوب شاه
وجماعة كثيرة من الامرا والعساكر فركب العساكر المصريه في الحال وقاتلوهم من بكرة
النهار الى قريب الظهر وجاد بن الفرنفسه بذل جهده في القتال والحرب يشتد
بينهم الى ان جرح من الجاليش عسكر ثم دمرداش المحمدي نايب حماه بمماليكه وطلبه
ثم تبعه الطنبغا العثماني نايب صفد بطلبه وعساكره ثم صراي تمر الناصري
اتابك حلب بمماليكه ثم جقمق الصفوي نايب ملطيه بطلبه ومماليكه ثم فرج بن منجك
احد امرا الالوف بطلبه ومماليكه ثم تبعهم عدة امرا اخر فعند ذلك انهزم
الوالد بمن بقي معه الى نحو الامير شيخ وملك السلطان الملك الناصر مدينة غزه
ونزل على مسطبة السلطان **واما شيخ** فانه نزل بعساكره على مدينة الرمله
فاجتمع عليه الوالد بمن بقي معه من العسكر الشامي وقص عليه ما وقع
من امر القتال وهروب الامرا من عسكره فتاثر ثم قليلا ثم اراد العبور على الامير
يتخاص فمنعه بعض اصحابه من ذلك ثم اخذ يتهيا لقتال المصريين ولم يكترث
بما وقع لجاليشه لكثرة عساكره وقوته بمن بقي معه من اكابر الامرا وغيرهم **واما** ٢٢
العسكر السلطاني المصري فانهم لما دخلوا الى غزه بلغهم ان شيخ الى الان لم يصل
الى الرمله بعساكره وانما الذين قاتلوهم جاليش عسكره وكثر عند ذلك تخوفهم
منه وداخلهم الرعب وعملوا بسبب ذلك مشوره فاتفق الراي ان يتكلموا معه
في الصلح وارسلوا اليه من غزه قاضي القضاه صدر الدين المناوي الشافعي ومعه
المعلم ناصر الدين محمد الرماح امير اخور وطغاي تمر مقدم البريديه فخرجوا الجميع من
غزه في يوم الثلاثا تاسع عشر شهر رجب وكتب لشيخ صحبتهم امانا من السلطان
وانه باق على كفالته بدمشق ان اراد ذلك والا فليكون اتابك العساكر بمصر

طغاي تمر مقدم البريديه.

برسم

والله مدبر ملكك ابن استاذه الملك الناصر فرج لا يشاركه في ذلك احد ثم كتب اليه اعيان
يقولون ابن استاذنا واخونا واستاذنا وان اردت الشام فهو لك وان اردت مصر كما لك
وفي خدمتك قصد دما المسلمين ودفع جيش عساكر مصر في وقتنا فان خلفنا مثل
تيمورلنك واشيا كثيره من نوع النضح اليه فسار اليه قاضي القضاه المذكور برفيقه
حتى وافاه بمدينه الرمله وهو بمخيمه على هيئة السلطان والاتابك ايتمش عن يمينه والوالد
عن يساره وبقيه الامرا على شكل لهم ميمنه وميسره فلما عاين تنم قاضي القضاه المذكور
قام له واعتنقه واجلسه بجانبه فحدثه قاضي القضاه في الصلح واداه الامان
ووعظه وحذره الشقاق والخروج عن الطاعه ثم حلف ناصر الدين الرماح وطغاي تمر
بمثل ذلك وترفقا له على لسان الامرا ان السلطان هو ابن الملك الظاهر برقوق ليس له من يقوم
بعده نعم غير فقال تنم انا ما لي مع السلطان كلام ولكن يرسل الي يشبك وسودون
طاز وجاركس المصارع وعدد جماعه اخر كثير ويعود الامير الكبير ايتمش وجميع رفقته
على ما كانوا عليه اولا فان فعلوا ذلك والا ما بيني وبينهم الا السيف وصمم على ذلك
فراجعه قاضي القضاه بغير مره فيما يريده عن ذلك فابى الا ما قاله فعند ذلك قام
القاضي من عنده فخرج معه تنم الى ظاهر مخيمه يودعه فلما قدم صدر الدين المناوي
على الملك الناصر واعاد عليه الجواب قال السلطان انا ما اسلم لا لا اني لا احد
يعني عن يشبك الشعباني وانفصل الامر وقد اجمعوا على قتاله وركب تنم بعساكره
من مدينه الرمله يريد جهه غزه وركب السلطان بعساكره من غزه يريد الرمله
الى ان اشرف على الجيشين قرب الظهر فعاين تنم وقد عبى عساكره وهم نحو الخمسه
الاف فارس ونحو ستة الاف راجل وصف الاطلاب فعبى ايضا الامرا عسكر
السلطان ميمنه وميسره وقلب في قلب في قلب ولكل جاليش رديف وكان ذلك
تعبية ناصر الدين العلم احد قانا هذه التعبيه عن الاتابك اقبغا النمرازي عمه بهي
ثم تقدم العسكران وتصادما فلم يكن الا ساعه وتبين وكانت الكسرة على تنم وانهزم
غالب عسكره من غير قتال خذلان من الله تعالى لانه تقنطر عن فرسه في اوايل الحرب
فانكسرت عساكره لتقنطره في الحال ولوقوعه في الاسر وقبض عليه وعلى جماعة
كثيره من اعيان اصحابه من اكابر النواب والامرا ولقد سالت جماعة من اعيان مماليك
تنم ممن كان معه في الوقعه المذكوره عن سبب تقنطره فانه لم يطعنه احد من
عسكر السلطان فقالوا كان في فرسه الذي ركبه شوم اما شعرا شل او تحجيل
منتهي عند الوهم فقالوا فكلمناه في ذلك ونهيناه عن ركوبه فابى الا ركوبه
وقال ما خبانه الا لهذا اليوم فحال ما علي ظهره وحركه لينظر حال عسكره

القبض على تنم

٢٧

دوغل

ووغل في القوم تقنطر به وقد كرت عساكره الى نحوه فلم يلحقه احد من مماليكه فظفر به
ولما قبض على تنم قبض معه بعد هزيمة عسكره على الامير اقبغا الجمالي نايب حلب ويونس
بلطا نايب طرابلس واحمد ابن الشيخ علي نايب صفد كان وحلبان قرا سقل نايب حلب كان
وفارس حاجب الحجاب وبيغوت وبيرم راس نوبة ايتمش وشادي خجا ومن الطبلخاناه
والعشرات من امرا مصر والشام ما ينيف على مايتي امير وفر الاتابك ايتمش والوالد
واحمد بن يلبغا امير مجلس كان وارغون شاه امير مجلس ويعقوب شاه واقبغا اللكاش ويحيى
المدعو طيفور نايب غزه كان وجماعه اخر في نحو الف مملوك وتوجهوا الى دمشق
ولما قبض على تنم انزل في خيمه وقيد ثم شكى العطش وطلب ما البريه فقام
الامير قطلوبغا الحسني الكركي وهو يوم ذاك احد امرا الطبلخاناة وشاد الشراب خاناه
السلطانيه فتناول الكوز واخذ شيئا منه على عاده الملوك ثم سقاه لتنم وكان لما
امسك تنم ادعى مملوك من الظاهريه انه قنطر تنم عن فرسه وطلب امرة عشرة فلما
بلغ تنم ذلك قال اطلبوه الي عندي فاحضروه فنظر اليه طويلا ثم قال له انت تستاهل
امرة عشرة وعشرة ايضا ولكن الا ان الكذب قبيح هذا قرقلي الى الان علي ابن انكان الذي
طعنتني فيه برمحك انا ما رماني الا الله تعالى ثم فرسي الاشقر وعندما امسك
تنم كتب الشام الى الديار المصريه والبلادات الشاميه بذلك ودق البشاير وسار
ايتمش ورفقته الى نحو دمشق حتى وصلوها اراد الوالد ويعقوب شاه وجماعه
ان يتوجهوا الى بلاد التركمان حتى ياتيهم امان من السلطان واشاروا على ايتمش بذلك
فامتنع ايتمش من ذلك وابى الا دخول دمشق فحال دخولهم اليها وهم في اشد ما يكون
من التعب وقد كلت خيولهم ثار عليهم امرا دمشق وقبضوا على ايتمش والوالد واقبغا
اللكاش واحمد بن يلبغا وحبسوا بدار السعاده وفر من بقي ثم امسك بعد يومين
ارغون شاه ويعقوب شاه وتتبع امرا دمشق المنهزمين من كل مكان حتى قبضوا على جماعة كثيره
منهم واما يلبغا المجنون فانه لما خرج اليه العسكر من مصر مع اقباي الحاجب سار
اقباي الى العباسه فلم يقف ليلبغا المجنون على خبر فعمل له انه سار الى قطيا فسير
اقباي بالعسكر على الصالحيه فلم يروا له اثر فعادوا الى القاهره من غير حرب وسار ابن
سنقر ويلبغا نحو بلاد السباخ فلم يجد احدا فعاد الى غيتا في يوم الجمعه واقام بها
فلم يشعر الا ويلبغا المجنون قد طرقهما وقبض عليهما واخذ خطهما بحمله من المال الى
القاهره لذلك ثم سار يلبغا بعد ايام حتى نزل البير البيضا فبعث له يشبك امانا فبعث
علي بن حضر من عند يشبك وطوقه بالحديد واستعد الناس تلك الليله بالقاهره
لقتاله وباتوا على اهبة القتال وركب الامرا باسرهم من الغد الى قبة النصر خارج القاهره

ولما قبض على تنم

٢٤

لقتاله وباتوا على اهبة اللقا وصفوا عساكرهم من الغد وبعد ساعة اقبل يلبغا المجنون بجموعه
فواقعهم عند بساتين المطرية ومعه نحو ثلثمائة فارس فيهم واحد من مماليك الوالد يسمى اردبغا
وصدمهم بمن معه وقصد القلب وكان فيه سودون من زاده واينال حطب ونحو ثلثمائة
مملوك من المماليك السلطانية فاطبق عليه الامير بيبرس من الميمنة ومعه يلبغا السالمي
وساعدهما اينال باي بن قجماس بمن معه من الميسرة فتقنطر سودون من زاده وخرق يلبغا
المجنون القلب في عشرين فارسا وصار الى جهة الجبل الاحمر وانكسر ساير من كان معه من الامرا
وغيرهم فتبعهم العسكر وفي ظنهم ان يلبغا المجنون فيهم فادركوا الامير تمربغا المنجكي بالزيات
وقبضوا عليه واخذ طلب يلبغا المجنون من عند خليج الزعفران فوجدوا فيه اسنبغا
وبيسق الشيخي امير اخور الذي كان قبض عليهما يلبغا المجنون بالبير البيضا فاطلقوهما
فعاد العسكر الى تحت قلعة الجبل وسار يلبغا المجنون في عشرين فارسا مع ذيل الجبل
الى تجاه دار الضيافة فلما راى كثرة من اجتمع من العامة خاف منهم ان يرجموه فقال لهم
انتم ترجموني بالحجارة وانا ارجمكم بالذهب فدعوا له وتركوه فسار من خلف القلعة ومضى
الى جهة الصعيد من غير ان يعرف به الامرا وتوجه في نحو الماية فارس واخذ خيل والي
الفيوم وانضم عليه جماعة من العربان **واما** السلطان الملك الناصر فانه لما
كسر تنم وقبض عليه وعلى جماعة من اصحابه وقيدهم ارسل في الحال سعد الدين ابرهيم
ابن غراب الى الشام ليحصل الاقامات ثم ندب السلطان الامير حكم من عوض راس نوبه
للتوجه الى دمشق لتقييد الامير ايتمش ورفقته وابدلهم سجن قلعة دمشق ثم خلع
السلطان على الامير سودون الدوادار المعروف بسيدي سودون باستقراره في نيابة دمشق
عوضا عن الامير تنم الحسني فسار حكم وفعل ما امر ثم دخل بعده سودون نايب الشام
اليها في ليلة الاثنين ثاني شعبان ومعه الامير تنم نايب الشام وعشرة امرا في القيود
فحبس الجميع بقلعة دمشق ثم دخل السلطان الملك الناصر بعساكره وامرايه الى دمشق من
الغد في يوم الاثنين ثاني شعبان المذكور وكان لدخوله يوما مشهودا واوقع ابن غراب
الحوطة على حواشي تنم وعلى الامير علا الدين علي بن الطبلاوي ثم اصبح السلطان من الغد ٢٥
واخلع على سيدي سودون بنيابة الشام ثانيا وعلى الامير دمرداش المحمدي
باستقراره في نيابة حلب عوضا عن اقبغا الجمالي الاطروش وعلى الامير شيخ
المحمودي الذي تسلطن باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن يونس بلطا وعلى الامير
دقماق المحمدي باستقراره في نيابة حماه عوضا عن دمرداش المحمدي وعلى الامير الطنبغا
العثماني باستمراره على نيابة صفد وعلى الامير جنتمر التركماني باستقراره بنيابة بعلبك
وعلى الامير شاه ترباي من باكي باستقراره حاجب حجاب دمشق عوضا عن يحيا المدعو

طيفور

طيفور واستمر السلطان مقيما بعساكره في دمشق الى ليلة الاحد رابع عشر شعبان اتفق الامرا
المصريون على قتل جماعة من الامرا المقبوض عليهم فذبح في الليلة المذكورة الامير الكبير ايتمش
البجاسي وجلبان الكمشبغاوي المعروف قراسقل نايب حلب كان في دولة استاذه الملك الظاهر
برقوق وارغون شاه البيدمري الظاهري امير مجلس كان وابن استاذ الملك الظاهر برقوق
واقبغا الطولوتمري الظاهري اللكاش احد الامرا الالوف بالديار المصرية وامير مجلس وفارس
الاعرج حاجب الحجاب بالديار المصرية وكان من الشجعان **وفيه يقول**
الشيخ المقري الاديب شهاب الدين احمد الاوحدي

يا دهر كم تفني الكرام عامدا ... هل انت سبع للورى ممارس
ايتمش رب العلى صرعته ... ورحت للندب الهمام فارس

والامير يعقوب شاه الظاهري الحاجب الثاني واحد المقدمي الالوف بالديار المصرية ويحيا
المدعو طيفور نايب غزة كان ثم حاجب حجاب دمشق والامير بيغوت اليحياوي الظاهري
احد امرا الطبلخانات والامير مبارك المجنون الظاهري والامير بهادر العثماني الظاهري
نايب البيرة وجميع من قتل من هولا المذكورين من عظما مماليك الملك الظاهر برقوق
قتلتهم خشداشيتهم بذنب واحد لاجل الرياسة ولم يكن فيهم غير ظاهري الا الاتابك
ايتمش وهو ايضا ممن اقامه الملك الظاهر برقوق وانشاه بل كان اشتراه ايضا في
سلطنته الاولى حسبما ذكرناه وكان عند الظاهر بمنزلة عظيمة لسلامة باطنه ولين
جانبه وشيخوخته فانه كان بمعزل عن اثارة الفتن ويكفيك ان منطاش لما ملك الديار المصرية
بعد خلع الظاهر برقوق والقبض على الناصري قتل غالب حواشي الملك الظاهر برقوق وكان
ايتمش في حبسه بقلعة الجبل وهو اتابك العساكر وعظيم دولة برقوق لم يتعرض اليه
بسوء لكونه كان يكفوا عن شرور والفتن الا هولا القوم لما ظفروا بتنم واصحابه
لم يرحموا اكبر الكبرة ولا اصغر الصغرة ولهذا سلط الله تعالى بعضهم على بعض الى ان
تفانوا اجمعين ثم جهزوا راس الاتابك ايتمش المذكور وراس فارس الحاجب لا غير الى الديار
المصرية فعلقتا بباب قلعة الجبل ثم بات روسهما ايامًا ثم سلما الى اهلهما ثم خلع
٢٦ السلطان الملك الناصر على الامير شيخ بك الشعباني الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا
عوضا عن سيدي سودون المستقل الى نيابة الشام واستمر السلطان بدمشق الى ليلة الخميس
رابع شهر رمضان قتل في الليلة المذكورة الامير تنم الحسني نايب الشام بمحبسه بقلعة
دمشق وقتل معه الامير يونس بلطا نايب طرابلس ايضا خنقا بعد ان استصفيت اموالهما
بالعقوبة ثم سلما الى اهلهما فدفن تنم بتربته التي انشاها عند ميدان الحصى خارج دمشق
وكان تنم المذكور من محاسن الدنيا وكانت مدة ولايته على دمشق سبع سنين وستة

قتل تنم نايب الشام

اشهر ونصف ولقد اخبرني بعض مماليك الوالد رحمه الله قال لما حصر تيمورلنك
الديار المصريه بدمشق كان الوالد يوم ذاك متولي نيابه دمشق وكان مقيما على بعض
ابواب دمشق لحفظها وكان نوروز الحافظي على باب اخر فركب نوروز الحافظي في بعض الايام
واتى الوالد ووقف يحادثه فكان من جمله كلامه للوالد يا فلان سطر عساكر هذا
اللعين ما اكثرها والله لو عاش اسفنديار ما قدر عليه لكثره عساكره فتبسم الوالد
وخاشنه في اللفظ بمازحه وقال له والله لو كان تنم حيا للقيه من الفرات وهزمه
اقبح هزيمه وانما عسكرنا الان مفلوله واراهم مختلفه وليس فيهم من يرجع الى كلامه
فلهذا كان ما ترى انتهى ثم دفن يونس بلطا بمقابر دمشق وكان ايضا ولي نيابه طرابلس
نحو سنه ثم قتل جميع من كان من اصحاب ايتمش وتنم ولم يبق منهم الا اقبغا الجمالي
الاطروش نايب حلب والوالد ابقى لشفاعه اخته خوند شيرين ام السلطان الملك
الناصر فرج فيه فانها كانت الزمت الامير نوروز الحافظي والامير يشبك الشعباني
بالوالد وحرضتهما على بقايه وكان لها يوم ذاك جاه كبير لسلطنه ولدها الملك
الناصر ثم اوصت ولدها الملك الناصر ايضا به فصادف ذلك فسحه الاجل فابقي
واما اقبغا الاطروش فانه بذل في ابقايه مالا كثيرا للامرا فابقي ثم انخلع السلطان
على الامير بيخاص السودوني باستقراره في نيابه الكرك عوضا عن سودون الظريف
ثم خرج السلطان بعساكره وامرايه من مدينه دمشق في يوم رابع شهر رمضان
صبيحه قتل تنم ويونس يريد الديار المصريه وسار حتى نزل غزه في ثاني عشر شهر رمضان
المذكور وقتل بغزه علا الدين علي بن الطبلاوي احد اصحاب تنم ثم خرج من غزه وسار يريد
القاهره حتى وصلها في سادس عشر شهر رمضان من سنه اثنين وثمانمايه
بعدان زينت القاهره وفرشت له الشقاق الحرير من تربه الامير يونس الدوادار
بالصحرا الى القلعه فكان يوم دخوله الى مصر من الايام المشهوده وطلع الى القلعه وكثرت
التهاني بها بمجيه ثم في يوم ثامن عشره انعم السلطان على الامير قطلوبغا الكركي
الحسني الظاهري باقطاع سيدي سودون نايب الشام وانعم على الامير اقباي الكركي

الخازندار باقطاع شيخ المحمودي المستقر في نيابه طرابلس وانعم على الامير جاركس القاسمي
المصارع باقطاع مبارك شاه وانعم على الامير حكم من عوض باقطاع دمرداش المحمدي
نايب حماه والجميع تقادم الوف وانعم السلطان على الامير الطواشي مقبل الزمام
باقطاع الطواشي بهادر الشهابي مقدم المماليك بعد موته وانعم باقطاع مقبل على الطواشي
صواب السعدي المعروف شنكل وقد استقر مقدم المماليك بعد موت بهادر
المذكور وانعم باقطاع صواب المذكور على الطواشي شاهين الحلبي نايب مقدم

المماليك ثم قدم على السلطان مملوك الامير يلبغا المجنون من بلاد الصعيد بخبر يلبغا
المجنون بسال في نيابه الوجه القبلي فرسم السلطان ان يخرج اليه تجريده من الامرا وهم
نوروز الحافظي وهو يومذاك مقدم العسكر المذكور وبكتمر الركني امير سلاح واقباي الحاجب وتمراز
امير مجلس ويلبغا الناصري واينال باي بن قجماس واسنبغا الدوادار وتتمه
ثمانيه عشر اميرا وخرجوا من القاهره في ثاني عشرين شوال ومعهم نحو خمسمايه مملوك
من المماليك السلطانيه وفي صبيحه يوم خروج العسكر ورد الخبر على السلطان بان الامير
محمد بن عمر بن عبد العزيز الهواري حارب يلبغا المجنون وانه قبض على امير علي بن داود
وعلى نايب الوجه البحري وعلى الامير اياس الكمشبغاوي الخاصكي وعلى جماعه من اصحابه
وان يلبغا المجنون بعد ان انهزم ونزل الى البحر بفرسه فغرق وانه اخرج من النيل
ميتا فوجدوه قد اكل السمك لحم وجهه فسر السلطان والامرا بذلك وخرج البريد
في الوقت بعود الامرا المجردين الى القاهره ثم في ثامن عشره خرج امير الحاج المحمل
بيسق الشيخي امير اخور ثاني بالمحمل وكان تكلم الناس بعدم سفر الحاج في هذه السنه
ولم يكن لذلك اصل ثم ابتدات الفتنه بين الامير يشبك الشعباني الدوادار وبين
المباشرين باجمعهم وبين الامير سودون من علي بك المعروف بطاز امير اخور الكبير
ووقع بينهما امور فلما كان يوم ثامن عشرين شوال منع جميع مباشري الدوله
بديار مصر من النزول الى بيت الامير يشبك الدوادار وذلك ان المباشرين باجمعهم
الكبير منهم والصغير كانوا ينزلون في خدمه يشبك منذ قدم السلطان من دمشق
فعظم ذلك على سودون طاز وتفاوض معه في مجلس السلطان وكفه عن ذلك
حتى ردع عن يشبك فمنعوا ان ينزلوا اليه على عادتهم وصاروا جميعا يجلسون عنده
من غير ان يقفوا وكانوا من قبل يقفوا على اقدامهم ثم في ثاني ذي القعده ورد الخبر
على السلطان من حلب بواقعه الامير دمرداش المحمدي نايب حلب مع السلطان احمد بن
اويس صاحب بغداد والعراق وخبره ان القان غياث الدين احمد بن اويس

المذكور لما ملك بغداد بعد حضوره الى الديار المصريه حسبما تقدم ذكره في ترجمه الملك
الظاهر برقوق الثانيه فاخذ السلطان احمد المذكور يسير مع امرايه وعسفهم فتحيره
فركبوا عليه وقاتلوه وكاتبوا صاحب شيراز في القدوم عليهم لاخذ بغداد فخرج ابن
اويس منهزما الى الامير قرا يوسف يستنجده فركب معه قرا يوسف وسار الى بغداد
فخرج اليهما اهل بغداد وقاتلوهما وكسروهما بعد حروب طويله فانهزما الى شاطئ
الفرات وبعثا يسالان الامير دمرداش نايب حلب في نزولهما ببلاد الشام
فقال لهما استدعى دمرداش دقماق نايب حماه بعساكره الى حلب فقدم عليه

غرق يلبغا المجنون
نايب الصعيد
في البحر

وخرجا معا في عسكر كبير وكبسا ابن اويس وقرا يوسف وهما في نحو سبعة الاف فارس فاقتتلا
قتالا شديدا في يوم الجمعة رابع عشرين شوال وقتل فيه الامير جاني بك اليحياوي اتابك حلب واسر دقماق
المحمدي نائب حماه وانهزم دمرداش المحمدي نائب حلب فيمن بقي من عسكره الى حلب ثم لحقه دقماق
بعد ان افدى نفسه بمائة الف درهم وحضر الوقعة الامير سودون من زاده المتوجه
بالبشارة الى البلاد الشاميه بسلامة السلطان وقدم مع ذلك كتب ابن اويس
وقرا يوسف على السلطان تتضمن انا لم نجي محاربين وانما جينا مستجيرين مستنجدين
بسلطان مصر على عوائد فضل ابيه الملك الظاهر برقوق رحمه الله فحاربنا هولا فنحن
دفعنا عن انفسنا والا كنا هلكنا فلم يلتفت اهل الدولة الى كتبهما وكتبوا الى نائب
الشام بمسيره بعساكر الشام وقتال ابن اويس وقرا يوسف والقبض عليهما وارسالهما
الى مصر هذا وخوند شيرين والدة السلطان الملك الناصر فرج مستمرة السعي في الافراج
عن الوالدة بسجنه بقلعة دمشق الى ان اجاب الامرا الى ذلك وكتب بالافراج عنه
وعن الامير اقبغا الجمالي الاطروش نائب حلب في يوم عرفه من محبسهما بقلعة دمشق
وحملا الى القدس بطالين بها وبينما القوم في انتظار ما يرد عليهم من امر السلطان
احمد بن اويس وقرا يوسف **قدم عليهم** الخبر من حلب بنزول **تيمور لنك**
على مدينة سيواس وانه حارب سليمان بن ابي يزيد بن عثمان فانهزم سليمان ابن الكور
الى ابيه بمدينة برصا ومعه قرا يوسف واخذ تيمور سيواس وقتل من اهلها مقتلة
عظيمه ثم وصلت بعد قليل رسل ابن عثمان الى الديار المصريه وكتابه
يتضمن اجتماع الكلمه وان يكون مع السلطان عونا على قتال هذا الطاغيه تيمور لنك
ليستريح الاسلام والمسلمين منه واخذ يتخضع ويلح في كتابه على اجتماع الكلمه فلم يلتفت
احد الى كلامه وقال بعض امرا مصر يومئذ ان صاحبنا وعندما مات استاذنا
الملك الظاهر برقوق مشى على بلادنا واخذ ملطيه من عملنا فليس هو لنا بصاحب
يقاتل هو عن بلاده ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا وكتب له عن السلطان
بمعنى هذا اللفظ وكان ما قاله ابو يزيد بن عثمان من اكبر المصالح فانه حدث
فيما بعد الامير استبغا الطاهري الزردكاش وكان اسيره تيمور وحظي عنده
وجعله زردكاشه فقال لي تيمور ما معناه انه لقي في عمره عساكره كثيره
وحاربها لم ينظر فيها مثل عسكرين عسكر مصر وعسكر ابن عثمان ابن الكور غير ان
عسكر مصر كان عسكرا عظيما ليس له من يقوم بتدبيره لصغر سن الملك الناصر فرج
وعدم معرفة من كان حوله من الامرا بالحروب وعسكر ابن عثمان ابن الكور غير انه
كان ابو يزيد صاحب راي وتدبير واقدام لكن لم يكن له من العساكر من يقوم بنصرته ٢٩

قلت

ثم وصلت رسل ابن عثمان

قلت ولهذا قلت ان المصلحه كانت تقتضي الصلح مع ابي يزيد بن عثمان ابن الكور فانه
كان نصيرا للعسكر المصريه من يدبرها ونصرة ابن عثمان ابن الكور عسكر مصر يكون عليه
عونا فكان تيمور لا يقوى بمدافعتهم فان كلا من العسكرين كان يقوى دفعه لولا ما ذكرناه
فما شا الله كان وبعد ان كتب لابن عثمان بذلك لم يتاهب احد من المصريين
لقتال تيمور ولا التفتوا الى ذلك بل كان كل قصد كل واحد منهم ما يوصله الى السلطنة
مصر وابعاد غيره عنها ودع الدنيا تنقلب ظهرا لبطن فانه لم يرو هذا الخبر
المزعج بلغ السلطان والامرا ان الامير قانباي العلاي الظاهري لصار الطبلخاناه
وراس نوبة يريد اثارة فتنة فطلبه السلطان وامره بلبس التشريف بنيابة غزة
فامتنع من لبسه فامر السلطان به فقبض عليه وسلم للامير اقباي الحاجب فاخذه
ونزل الى داره واقام عنده الى اخر النهار فاجتمع عليه طائفة من المماليك السلطانيه يريدون
اخذه من اقباي الحاجب غصبا فخاف اقباي وطلع به الى القلعه فطلب السلطان
الامرا وتشاوروا على قتله فاتفقوا على ابقايه في امرته ووظيفته **ثم في خامس
عشرين المحرم** من سنة ثلاث وثمانمايه ورد البريد على السلطان من حلب باخذ
تيمور ملطيه ثم وصل من الغد البريد ايضا بوصول اوائل عسكر تيمور لنك الى مدينة
عين تاب وفي الكتاب ادركوا المسلمين والا هلكوا فاستدعى السلطان بعد يومين
الخليفه والقضاه والامرا واعيان الدوله واعلموا ان تيمور لنك وصل بعد منه
الى مرعش وعين تاب وكان القصد بهذا الجمع اخذ مال التجار اعانة على النفقه
في العساكر فقال القضاه انتم اصحاب الامر والنهي ليس لنا فيه معارض وان كان
القصد الفتوى في ذلك فلا يجوز اخذ مال احد فخاف على العساكر من الدعا
فقيل لهم ناخذ نصف الاوقاف من البلاد نقطعها للاجناد البطالين فقال جاز
قلت لكثرة الاوقاف فقال القضاه وما قدر ذلك ومتى اعتمد ثم على البطالين
في الحرب خيف ان يوخذ الاسلام وطال الكلام في ذلك حتى استقر الراي ارسال
الامير استبغا الدوادار لكشف الاخبار وتجهيز عساكر الشام الى جهة تيمور لنك
وسار استبغا في خامس صفر من سنة ثلاث على البريد ومع التخذيل والتقاعد
لاختلاف الكلمه وكثرة الاراء واهل البلاد الشاميه في امر لا يعلمه الا الله لما
بهم داخلهم من الرعب والخوف وقصد كل واحد ان يرحل من بلده بجمعه من ذلك حاكم
بلده ووعده بحضور العساكر المصريه والدفع عنهم **ثم** بعد ايام قدم البريد من
نائب حلب الامير دمرداش المحمدي وصحبته ايضا كتاب استبغا الدوادار
بان تيمور نزل على قلعة بهسنا بعد ما ملك مدينتها وانه مستمر على حصارها

استدعى السلطان الخليفه والقضاه والامرا لما
وصول تيمور
الى الشام والدول والنفقة

توجه استبغا الى البلاد
الشاميه ليكشف اخبار
تيمور

٢٠

وقد وصل عساكره الى عنتاب ووصل هذا الخبر الى مصر في يوم رابع عشر من صفر الكرم
فوقع الشروع عند ذلك في حركة سفر السلطان ثم علق جاليش السفر في يوم ثالث
شهر ربيع الاول وكان قد جرد اسنبغا الدوادار فانه وصل الى دمشق في سابع صفر
وقرى كتاب السلطان في الجامع الاموي وهو يتضمن تجهيز العساكر الشامية وخروجهم
لقتال تيمور وقدم في تاسعه رسول تيمور الى الشام وعلى يده مطالعات لتيمور للمشايخ
والقضاة والامرا بانه قدم في عام اول الى العراق يريد اخذ القصاص ممن قتل رسله
بالرحبة ثم عاد الى الهند فبلغه موت الملك الظاهر فعاد واوقع بالكرج ثم قصد
الروم لما بلغه قلة ادب هذا الصبي سليمان بن ابي يزيد بن عثمان ان يعرك اذنه
فتوجه اليه وفعل بسيواس وغيرها من بلاد الروم ما بلغكم ثم قصد بلاد الروم
مصر ليضرب بها السكة ويذكر اسمه في الخطبة ثم يرجع وطلب في الكتاب ان يرسل
اليه اطلمش المقبوض عليه من امرايه قبل تاريخه في دولة الملك الظاهر برقوق وان لم
يرسلوه يصير دما المسلمين في ذمتكم فلم يلتفت سودون نايب الشام الى كلامه وامر
بالرسول فوسط وتوجه اسنبغا الى حلب فوجد الاخبار صحيحة فكتب بما راه
وعلمه الى الديار المصرية صحبة كتاب نايب حلب فوصل الكتب المذكورة الى مصر
في ثالث شهر ربيع الاول وكان ما تضمنته الكتب ان تيمور نزل على بزاعة ظاهر
حلب وقد اجتمع بحلب سائر نواب البلاد الشامية واستحثوا في خروج السلطان
بالعساكر من مصر الى البلاد الشامية فبينما تيمور لما نزل على بزاعة ظاهر حلب
وان الامير شيخ المحمودي نايب طرابلس هو الملك المويد برز الى جاليش تيمور لنك في سبعماية
فارس والتتار في نحو ثلاثة الاف فارس وتراموا الجمعان بالنشاب ثم اقتتلوا ساعة
واخذ شيخ من التتار اربعة وعاد كل من الفريقين الى موضعه فوسط الاربعة
على ابواب مدينة حلب بحضرة من اجتمع بحلب من النواب وكان الذي اجتمع بها
الامير سودون نايب الشام بعساكر دمشق واجنادها وعشيرها ونايب طرابلس شيخ
المحمودي المذكور بعساكر طرابلس واجنادها ورجالتها ونايب حماه دقماق المحمدي
بعساكر حماه وعربانها ونايب صفد الطنبغا العثماني بعساكر صفد وعشيرها
ونايب غزة عمر بن الطحان بعساكرها فاجتمع منهم بحلب عساكر عظيمة غير ان الكلمة
متفرقة والعزايم مخذولة لعدم وجود السلطان انتهى وكان تيمور لما نزل
على عين تاب ارسل رسوله الى الامير دمرداش المحمدي نايب حلب يعده باستمراره
على نيابة حلب ويامره بمسك سودون نايب الشام فانه كان قتل رسوله الذي
وجهه الى دمشق قبل تاريخه فاخذ دمرداش الرسول واحضره الى النواب

تعليق جاليش سفر السلطان

توسيط رسول تيمور

فانكر

فانكر الرسول بمسك سودون نايب الشام وقال له دمرداش ان الامير يعني تيمور لم يات البلاد
الا بمكاتباتك اليه وانت قد استدعيته ان ينزل على حلب واعلمته ان البلاد ليس لها
احد يدفع عنها فحنق منه دمرداش لما سمع منه الكلام وقام اليه وضربه ثم امر
به فضربت رقبته ويقال ان كلام هذا الرسول كان من تحيل تيمور لنك ودهايه
ومكره ليفرق بذلك بين العساكر فعلم الامرا ذلك ولم ينفع ما قصده وبين الحلبيين
جماعة يقولون الى الان انه كاتب تيمور ولو غاب عن العيان والله اعلم بصحة ذلك
ثم اجتمع الامرا والنواب على قتال تيمور و[illegible] بينهم [illegible] بعد ان يأسوا
من مجي السلطان وعساكره لعلمهم بعدم راي مدبري مملكة مصر من الامرا ولصغر
سن السلطان وقد تبا الامر دهم وقلة الى الغاية بالنسبة الى عساكر تيمور وجنوده
وجموعه وكان الاليق خروج السلطان من مصر بعساكره ووصوله الى حلب
قبل رحيل تيمور من سيواس كما فعل الملك الظاهر برقوق رحمه الله فيما تقدم ذكره
وبينما النواب في اصلاح شانهم للقتال نزل تيمور بعساكره على قرية جيلان
خارج حلب في يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاول واحاط بمدينة حلب واصبح من الغد في
يوم الجمعة زحف على مدينة حلب واحاط بسورها فكانت بين اهل حلب وبينه
في هذا اليوم حروب كثيرة ومناوشات بالنشاب والنفوط والمكاحل وركب
اهل حلب اسوار المدينة وقاتلوا اشد قتال فلما اشرقت الشمس يوم السبت حادي عشره
خرج نواب الشام بجميع عساكرها وعامة اهل حلب الى ظاهر مدينة حلب وعبوا
الاطلاب والعساكر لقتال تيمور ووقف [illegible] سودون نايب دمشق
بمماليكه وعساكر دمشق في الميمنة ووقف دمرداش نايب حلب بمماليكه وعساكر
حلب في الميسرة ووقف بقية النواب في القلب وقدموا امامهم اهل حلب
المشاة فكانت هذه التعبية من اشنع التعابي هذا مع ادعا دمرداش بالمعرفة
لتعبية العساكر وحال وقوف الجميع في منازلهم زحف تيمور بجيوشه وقد سد
الفضا وصدم عساكر حلب صدمة هايلة فالتقاه النواب وثبتوا له صدمته
اولا ثم انكسرت الميسرة وثبت سودون نايب الشام في الميمنة واردفه شيخ
نايب طرابلس وقاتلا قتالا عظيما وبرز الامير عز الدين ازدمر اخو الاتابك اينال
اليوسفي وولده يشبك بن ازدمر في عدة من الفرسان وقد بذلوا نفوسهم في سبيل
الله وقاتلوا قتالا شديدا وابلوا بلا عظيما وظهر عن ازدمر وولده يشبك
من الشجاعة والاقدام ما لعله يذكر الى يوم القيمة ولم يزل ازدمر يقتحم القوم
ويكر فيهم الى ان قتل وفقد خبره فانه لم يقتل الا وهو في وسط العدو وسقط

قتال ازدمر والد يشبك في حرب تيمور لنك

ولده يتشبك بين القتلى وقد تخنت جراحاته وصار في راسه فقط زيادة على ثلاثين ضربة
بالسيف وغيره سوى ما في بدنه ثم اخذ وحمل الى بين يدي تيمور فلما راى تيمور ما به من الجراح
تعجب من اقدامه وثباته غاية العجب وامر بمداواته فيما قيل ولم يمض غير ساعة حتى ولت
العساكر الشامية منهزمة يريدون مدينة حلب وركب اصحاب تيمور اقفيتهم
فهلك تحت حوافر الخيل من البشر من اهل حلب وغيرها من المشاة ما لا يدخل تحت حصر
فان اهل حلب خرجوا منها لقتال تيمور حتى النسا والصبيان وازدحم الناس بعد ذلك
في دخولهم الى ابواب المدينة وداس بعضهم بعضا حتى صارت الرمم طول قامة والناس
تمشي من فوقها وقصد نواب الممالك الشامية قلعة حلب وطلعوا اليها فدخلها
معهم خلايق من الحلبيين وكانوا قبل ذلك قد نقلوا اليها ساير اموال الناس بحلب
هذا وقد اقتحم عساكر تيمور مدينة حلب في الحال واشعلوا فيها النيران واخذوا
في النهب والاسر والقتل فهرب نسا البلد والاطفال الى جامع حلب وبقية المساجد
فمال اصحاب تيمور عليهن وربطوهن بالحبال اسرى ثم وضعوا السيف في الاطفال
فقتلوهم باسرهم وشرعوا في تلك الافعال القبيحة على عادتهم وصارت الابكار تفتض
من غير تستر والمخدرات يفسق فيهن من غير احتشام بل ياخذ التتري الواحدة
ويعلوها في المسجد والجامع بحضرة الجم الغفير من اصحابه ومن اهل حلب فيراها
ابوها واخوها وزوجها وولدها ولا يقدر احد ان يدفع عنها لقلة مقدرته وشغله
بنفسه بما هو فيه من العقوبة والعذاب ثم ينزل عنها الواحد فيقوم لها اخر
وهي مكشوفة العورة ثم بذلوا السيف في عامة حلب واجنادها حتى امتلات
الجوامع والطرقات بالقتلى وجافت حلب واستمر هذا من ضحوة نهار السبت الى
اثنا يوم الثلثا رابع عشر شهر ربيع الاول المذكور هذا والقلعة في اشد ما يكون
من الحصار والقتال وقد نقبها التمرية من عدة اماكن وردم خندقها ولم يبق
الا ان تؤخذ فتشاور النواب والاعيان الذين بالقلعة واجمعوا على طلب
الامان فارسلوا الى تيمور بذلك فطلب تيمور نزول بعض النواب اليه فنزل
اليه دمرداش نايب حلب فخلع عليه ودفع اليه امانا وخلعا الى النواب وارسل
معه عدة وافرة من اصحابه الى قلعة حلب فطلعوا اليها واخرجوا النواب منها 22
بمن معهم من الامرا والاعيان وجعلوا اطلاسا في قيود واحضروا الجميع الى تيمور
واوقفوا بين يديه فنظر اليهم طويلا وهم وقوف بين يديه وراسهم سودون نايب
الشام ثم اخذ يقرعهم ويوبخهم ويلوم سودون نايب الشام في قتله رسوله وتكثر له
الوعيد ثم دفع كل واحد منهم الى من يحتفظ به ثم سيقت اليه نسا حلب سبايا

واحضرت

واحضرت اليه الاموال والجواهر والالات الفاخرة ففرقها على امرايه واخصايه
واستمر النهب والسبي والقتل بحلب في كل يوم مع قطع الاشجار وهدم البيوت
واحراق المساجد وجافت حلب وظواهرها من القتلى بحيث صارت الارض منهم
فراشا لا يجد الشخص مكانا يمشي عليه الا وتحت رجليه رمة قتيل وعمل تيمور من
روس القتلى منابر عدة مرتفعة من الارض نحو عشرة اذرع في دور عشرين ذراعا
حسب ما فيها من روس بني ادم فكان زيادة على عشرين الف راس ولما بنيت
جعلت الوجوه بارزة يراها من يمر بها ثم رحل تيمور من حلب بعد ان اقام بها
شهرا وتركها خاوية على عروشها خالية من سكانها وانيسها قد خربت وتعطلت
من الاذان والصلوات واصبحت خرابا يبابا مظلمة بالحريق موحشة قفرا
لا ياوي بها الا البوم والرخم وسار تيمور قاصدا لجهة دمشق فمر بمدينة حماه
وكان اخذها ابنه ميران شاه وكان من خبرها ان ميران شاه بن تيمور نزل
عليها بكرة يوم الثلثا رابع عشر شهر ربيع الاول المذكور واحاط بها بعسكره
بعد ان نهب خارج مدينة حماه وسبا النسا والاطفال واسر الرجال واستمرت
ايدي اصحابه يعملون في النسا والابكار تلك الافعال القبيحة وخربوا جميع
ما خرج عن سور المدينة هذا وقد استعد اهل حماه للقتال وركب الناس سور
المدينة وامتنعوا من تسليم المدينة وباتوا على ذلك فلما اصبحوا خادعهم ابن تيمور
ففتحوا له بابا من ابواب المدينة ودخل ابن تيمور المذكور مدينة حماه ونادى بالامان
فقدم الناس اليه وقدموا له انواع المطاعم فقبلها منهم وعزم ان يقيم رجالا من
اصحابه عليها فقيل له ان الاعيان قد خرجوا منها فخرج الى المخيم وبات به ثم رحل
يوم الخميس عنها ووعد الناس بخير ومع ذلك ان قلعة حماه لم يتسلمها بل كانت
امتنعت عليه فلما كان ليلة الجمعة نزل اهل القلعة وقتلوا من اصحاب ابن تيمور
رجلين كانا قريبا بالمدينة فلما بلغ ذلك ابن تيمور رجع اليها واقتحم البلد واشعل
النار بها واخذ اصحابه يقتلون وياسرون وينهبون حتى صارت كمدينة حلب
غير انه كان رفق باهل حلب فانه كان سال قضاة حلب لما صاروا في اسره
عن قتاله ومن الشهيد من العسكرين فاجاب محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة
بان قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقال من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو الشهيد فاعجبه ذلك وحادثهم فطلبوا منه ان يعفو عن اهل حلب
ولا يقتل احدا فامنهم جميعا وحلف لهم فحصل بذلك بعض رفق بالنسبة الى غيرهم
واما اهل دمشق فانه لما قدم عليهم الخبر باخذ حلب نودي في الناس

بالرحيل من طائفة الى داخل المدينة والاستعداد لقتال العدو والمخذول فلما خذوا في ذلك
قدم عليهم المنهزمون من حماه فعظم خوف اهلها وهموا بالجلا فمنعوا من ذلك ونودي من
سافر نُهب فعاد الهارب ممن كان خرج منها وحُصّنت دمشق ونُصبت المناجنيق على
قلعة دمشق ونُصبت المكاحل على اسوار المدينة واستعدوا للقتال استعدادا
كبيرا الى الغاية ثم وصلت رسل تيمور الى نائب الغيبة بدمشق ليتسلموا منه دمشق
فهمّ نائب الغيبة بالفرار فردّه العامة ردا قبيحا وصاح الناس واجمعوا على
الرحيل عنها واستغاث النسا والصبيان وخرجت النسا حاسرات لا يعرفن اين
يذهبن حتى نادى نائب الغيبة بالاستعداد وقدم الخبر في اثنا ذلك بمجي السلطان
الى البلاد الشامية ففتر عزم الناس عن الخروج من دمشق ما لم يحضر السلطان

واما امر الديار المصرية فانه لما كان ثامن عشر شهر ربيع الاول وهو
بعد اخذ تيمور لمدينة حلب بعدة ايام فرقت الجمال على المماليك السلطانية
بسبب السفر ثم في عشرينه نودي على اجناد الحلقة بالقاهرة ان يكونوا في يوم
الاربعا ثاني عشرينه في بيت الامير يشبك الشعباني الدوادار للعرض عليه ثم في
خامس عشرينه ورد عليهم الخبر باخذ تيمور مدينة حلب وانه يحاصر قلعتها فكذبوا
ذلك وامسك المخبر وحبس حتى يعاقب بعد ذلك على اخبار آية ووقع الشروع
في النفقة فاخذ كل مملوك ثلاثة الاف واربعماية ثم خرج الامير سودون من زاده
والامير اينال حطب على الهجن في ليلة الاربعا تاسع عشرينه لكشف هذا الخبر
ثم ركب الشيخ سراج الدين البلقيني وقضاة القضاة والامير اقباي الحاجب
ونودي بين ايديهم الجهاد في سبيل الله تعالى لعدوكم الاكبر تيمرلنك فانه اخذ
البلاد ووصل الى حلب وقتل الاطفال على صدور الامهات واخرب الدور والجوامع
والمساجد وجعلها اسطبلات للدواب وانه قاصدكم يخرب بلادكم
ويقتل رجالكم فاضطربت القاهرة لذلك واشتد جزع الناس وكثر بكاهم
وصراخهم وانطلقت الالسن بالوقيعة في اعيان الدولة **واستهل شهر ربيع
الاول** فلما كان ثالثه قدم الامير اسنبغا الحاجب واخبر باخذ تيمور مدينة حلب
وقلعتها باتفاق دمرداش معه وحكى ما نزل باهل حلب من البلا وانه فات
لنائب الغيبة بدمشق وحلى بين الناس وبين الخروج من دمشق فان الامر صعب
فخرج السلطان الملك الناصر من يومه من القاهرة ونزل بالريدانية بامرايه
وعساكره والقضاة وتعين الامير تمراز الناصري امير مجلس لنيابة الغيبة بالديار
المصرية واقام بمصر من الامرا الامير جكم من عوض في عدة اخر واقام الامير تمراز 25

واما امر الديار المصرية فنودي بالجهاد

بعرض اجناد الحلقة وفي تحصيل الف فرس والف جمل وارسال ذلك مع من يقع عليه الاختيار
من اجناد الحلقة للسفر ثم رُسم باستقرار الامير ارسطاي من خجا علي راس نوبة النوب كان
في نيابة الاسكندرية بعد موت نائبها فرج الحلبي وكان ارسطاي منذ اخرج هنه
بطالا بالاسكندرية فوردت عليه الولاية وهو بطال واخذ الامير تمراز في عرض اجناد
الحلقة وتحصيل الخيول والجمال وطلب العربان من الوجه القبلي والبحري لقتال تيمور
كل ذلك والسلطان بالريدانية **ثم خرج** الجاليش في بكرة يوم الجمعة ثامن شهر ربيع
الاخر وفيه من اكابر الامرا مقدمي الالوف الاتابك بيبرس والامير نوروز الحافظي
راس نوبة الامرا والامير جكم الدوادار وامير سلاح واقباي حاجب الحجاب وبلبغا الناصري
واينال باي ابن قجماس وعدة اخر من امرا الطبلخانات والعشرات ثم رحل السلطان
ببقية الامرا والعساكر من الريدانية يريد جهة الشام لقتال تيمرلنك وسار حتى
نزل بغزة في يوم عشر من الشهر واستدعى بالوالد واقبغا الجمالي الاطروش نائب
حلب كان من القدس واخلع على الوالد باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن سودون
قريب الملك الظاهر برقوق بحكم اسره مع تيمور وهذه ولاية الوالد على دمشق الاولى
وعلى الامير اقبغا الجمالي الاطروش باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن شيخ المحمودي
بحكم اسره مع تيمور ايضا وعلى الامير تمربغا المنجكي باستقراره في نيابة صفد عوضا
عن الطنبغا العثماني بحكم اسره وعلى طولو بن علي باشاه باستقراره في نيابة غزة عوضا
عن عمر بن الطحان وعلى صدقة بن الطويل باستقراره في نيابة القدس وبعث الجميع
الى ممالكهم فاما الوالد فانه قال للسلطان وللامرا عندي راي اقوله وفيه
مصلحة للمسلمين وللسلطان فقيل له وما هو فقال الراي ان السلطان لا يتحرك هو
والعساكر من مدينة غزة واما انا فاتوجه الى دمشق واحرض اهلها على القتال
واحصنها وهي بلد عظيمة لم تنكب من قديم الزمان وفيها ما يكفي اهلها من الميرة
سنين وعدد اخلا اهلها انصار الخوف سالا مزيد عليه فهم يقاتلون قتال الموت
وتيمور لا يقدر على اخذها في سرعة وهو في عسكر كثير الى الغاية لا يطيق المكث
بهم بمكان واحد مدة طويلة فاما انه يدع دمشق ويتوجه نحو السلطان الى غزة
فيتوغل في البلاد ويصير بين عسكرين واظنه لا يفعل ذلك واما انه يعود
الى جهة بلاده كالمنهزم مع عدم معرفة عساكره بالبلاد الشامية وقلة ما في
طريقه من الميرة لخراب البلاد ويركب السلطان بعساكره المصرية والشامية
اقفيته الى الفرات فيظفر بهم بالغرض وزيادة فاستصوب
ذلك جميع الناس حتى تيمور عندما بلغه ذلك بعد اخذه دمشق وما بقي الا

26

استقر العسكر ... والقبض ... الشام

ان يوسم بذلك تكلم بعض جهال الامراء مع بعضهم في الباطن ممن عنده كمين من الوالد من واقعة
ايتمش وتنم وقال تقتلوا رفقته وتسلموه الشام والله ما قصده الا ان يتوجه الى دمشق
ويتفق مع تيمور ويعود يقاتلنا حتى ياخذ منا ثار رفقته وكان نوروز الحافظي بازاء الوالد
فلما سمع ذلك استحيا بسببه للوالد فاشار اليه بالسكات والكف عن ذلك وانفض المجلس
وخرج الوالد من الخدمة واصلح شانه وتوجه الى دمشق فوجد الامير دمرداش نائب
حلب قد هرب من تيمور وقدم الى دمشق وقد جفل اهل دمشق لما بلغهم قرب تيمور الى
دمشق فاخذ الوالد في اصلاح امر دمشق فوجد اهلها في غاية الاستعداد وعزمهم
قتال تيمور الى ان يفنوا جميعا فتاسف عند ذلك على عدم قبول السلطان لرايه ولم
يسعه الا السكات ثم رحل جاليش السلطان من غزة في رابع عشرين شهر ربيع الاخر
ثم رحل السلطان بنفسه بعساكره من غزة في سادس عشرينه وسار الجميع حتى وافوا دمشق
وكان دخول السلطان الى دمشق في يوم الخميس سادس جمادى الاولى وكان لدخوله يوم مهول
من كثرة صراخ الناس وبكائهم والابتهال الى الله بنصرته وطلع السلطان الى قلعة
دمشق واقام بها الى يوم السبت ثامنه ثم نزل من قلعة دمشق وخرج بعساكره الى مخيمه
عند قبة يلبغا ظاهر دمشق وتهيا للقاء تيمور هو بعساكره وقد قصرت المماليك
الظاهرية ارماحهم حتى يتمكنوا من طعن التترية اولا باول لازدحام عساكر تيمور
فلما كان وقت الظهر من اليوم المذكور وصل جاليش تيمور من جهة جبل الثلج في نحو
الالف فارس فبرز اليهم مائة فارس من عسكر السلطان وصدموهم صدمة واحدة
بددوا شملهم وكسروهم اقبح كسرة وقتلوا منهم جماعة كثيرة وعادوا ثم حضر الى طاعة
السلطان جماعة من التترية واخبروا بنزول تيمور على البقاع العزيزي فليكونوا
على حذر فان تيمور دهمهم بالحيل والمكر فاحترز القوم غاية الاحتراز ثم قدم على
السلطان خمسة امراء من امراء طرابلس بكتاب استدمر نائب الغيبة بطرابلس بان
الامير احمد بن رمضان امير التركمان هو وابن صاحب الباز واولاد شهري اتفقوا
وساروا الى حلب واخذوها من التترية وقتلوا من اصحاب تيمور زيادة على ثلاثة
الاف فارس وان تيمور بعث عسكرا الى طرابلس فثار بهم اهل القرى وقتلوهم
عن اخرهم بالحجارة لدخولهم بين جبلين وانه قد حضر من عسكر تيمور خمسة نفر واخبروا
بان نصف عسكر تيمور على نية المسير الى طاعة السلطان وكان ذلك من مكايد
تيمور ثم قال وان صاحب قبرس وصاحب الماغوصة وغيرهم وردت
كتبهم بانتظار الاذن لهم في تجهيز المراكب في البحر لقتال تيمور ومعاونته

[illegible] ٢٧

للسلطان

للسلطان على يد الفقيه احمد لهذا الكتاب ودامو على ما هم فيه من اختلاف الكلمة ثم
في يوم السبت نزل تيمور بعساكره على قطنا فملات عساكره الارض كثرة وركب طائفة
لكشف الخبر فوجدوا السلطان والامراء قد تهيوا للقتال وصفت العساكر السلطانية
فبرز اليهم التترية وصدموهم صدمة هائلة وثبت كل من العسكرين ساعة فكانت
بينهم وقعة انكسر فيها ميسرة السلطان وانهزم العسكر الغزاوي وغيرهم الى ناحية حوران
وجرح جماعة وحمل تيمور بنفسه حملة شديدة ليأخذ فيها دمشق فدفعته ميمنة
السلطان باسنان الرماح حتى اعاده الى موقفه ونزل كل من العسكرين بمعسكره وبعث
تيمور الى السلطان في طلب الصلح وارسال اطلمش احد اصحابه اليه وانه هو ايضا يبعث
من عنده من الامراء المقبوض عليهم في وقعة حلب فاشار الوالد ودمرداش وقطلوبغا
الكركي في قبول ذلك لما يعرفوا من اختلاف كلمتهم لا لضعف عسكرهم فلم يقبلوا وابوا
الا القتال ثم ارسل تيمور رسولا اخر في طلب الصلح وكرر القول ثانيا وظهر للامراء
ولجميع العساكر صدق مقالته وان ذلك على حقيقته فابى الامراء ذلك هذا والقتال
مستمر بين الفريقين في كل يوم فلما كان ثاني عشر جمادى الاخرة اختفى من امراء مصر
والمماليك السلطانية جماعة منهم الامير سودون الطيار وقاني باي العلائي راس نوبة
وجمق ومن الخاصكية يشبك العثماني وقمش الحافظي وبرسبغا الدوادار وطرباي
في جماعة اخر فوقع الاختلاف عند ذلك بين الامراء وعادوا الى ما كانوا عليه من التشاحن
في الوظائف والاقطاعات والتحكم في الدولة وتركوا امر تيمور كانه لم يكن واخذوا في
الكلام فيما بينهم بسبب من اختفى من الامراء وغيرهم وهذا تيمور في غاية الاجتهاد في اخذ
دمشق وفي عمل الحيلة في ذلك ثم اعلم بما الامراء فيه فقوي امره واجتهاده بعد ان كان
عزم على الرحيل واستعد لذلك ثم اشيع بدمشق ان الامراء الذين اختفوا توجهوا
جميعا الى مصر ليسلطنوا الشيخ لاجين الجاركسي احد الاجناد البرانية فعظم ذلك
على مدبري المملكة لعدم رايهم وكان ذلك عندهم اهم من امر تيمور واتفقوا
فيما بينهم على اخذ السلطان الملك الناصر جريدة وعوده الى الديار المصرية
في الليل ولم يعلموا بذلك الا جماعة يسيرة ولم يكن امرا حسنا يستحق ذلك بل
كان ثمرات ثبات العسكر بمصر يكفي السلطان امرهم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا
فلما كان اخر ليلة الجمعة حادي عشرين جمادى الاخرة ركب الامراء واخذوا السلطان
الملك الناصر وخرجوا على حين غفلة وساروا به من غير علم العسكر من على عقبة
دمر يريدون الديار المصرية وتركوا العساكر والرعية من المسلمين غنما بلا راعي وجدوا
في السير ليلا ونهارا حتى وصلوا الى مدينة صفد فاستدعوا نائبها الامير تغري بغا

٢٨

عود السلطان
[illegible] تيمرلنك

المتجلى واخذه معهم وتلاحق بهم كثير من ارباب الدوله وامرايها وسار والجمع حتى
ادركوا الامرا الذين ساروا الى مصر علمهم من الله بما يستحقوه بمدينة غزه فكلموهم فيما
فعلوه فاعتذروا بعذر غير مقبول في الدنيا والاخره فندم عند ذلك الامرا
على الخروج من دمشق حيث لا ينفع الندم وقد تركوا دمشق اكلة لتيمور وكانت
يوم ذاك احسن مدن الدنيا واعمرها واما بقيه امرا مصر واعيانها من القضاه
وغيرهم لما علموا بخروج السلطان من دمشق خرجوا في الحال في اثره طوايف طوايف
يريدون اللحاق بالسلطان فاخذ غالبهم العشير وسلبوهم وقتلوا منهم خلقا كثيره
اخبرني غير واحد من اعيان المماليك الظاهريه قالوا لما سمعنا بخروج السلطان ركبنا
في الحال غير انه لم يعوقنا عن اللحاق به غير كثره السلاح الملقى على الارض بالطريق
مما رمته المماليك السلطانيه ليخف ذلك عن خيولهم ممن كان فرسه ناهض حرج والحقه
اصحاب تيمور واسروه وممن اسروه قاضي القضاه صدر الدين المناوي ومات في
الاسر حسبما ياتي ذكره في الوفيات وتتابع دخول المنقطعين من المماليك السلطانيه
وغيرهم الى القاهره في اسوا حال من المشي والعري والجوع فرسم السلطان لكل من المماليك
السلطانيه المذكورين بالف درهم وجامكية شهرين واما الامرا فانهم دخلوا
الى مصر وليس مع كل امير سوى مملوك او مملوكين وقد تركوا اموالهم وخيولهم واطلابهم
وساير ما معهم بدمشق فانهم خرجوا من دمشق بغتة بغير مواعده لما بلغهم توجه
السلطان من دمشق واخذ كل واحد ينجوا بنفسه واما العسكر الذين تخلفوا
بدمشق من اهل دمشق وغيرها فانه كان اجتمع بها خلايق كثيره من الحلبيين والحمويين
والحمصيين واهل القرى ممن خرج جافلا من تيمور لما اصبحوا يوم الجمعه
وقد فقدوا السلطان والامرا والناس غلقوا ابواب دمشق وركبوا اسوار
البلد ونادوا بالجهاد فتهيا اهل دمشق للقتال وزحف عليهم تيمور بعساكره
فقاتلوه الدمشقيون من اعلى السور اشد قتال وردوهم عن السور والخندق
واسروا منهم جماعه ممن كان اقتحم باب دمشق واخذوا من خيولهم عده كثيره وقتلوا
منهم نحو الالف وادخلوا روسهم الى المدينه وصار امرهم في زياده فاعيا تيمور
امرهم وعلم ان الامر يطول عليه اخذ في مخادعتهم وعمل الحيله في اخذ دمشق ٢٩
منهم وبينما اهل دمشق في اشد ما يكون من القتال والاجتهاد في عصيان بلدهم
قدم عليهم رجلان من اصحاب تيمور من تحت السور وصاحا من بعد الامير
يريد الصلح فابعثوا رجلا عاقلا حتى يحدثه الامير في ذلك قلت

هذا الذي

هذا الذي كان اشار به الوالد عند استقراره بغزه في نيابة دمشق وقوله ان اهل
دمشق عندهم قوه لدفع تيمور عن دمشق وان دمشق بلد كثيرة الميره والرزق
وهي في الغايه من التحصين وانه يتوجه اليها ويقاتل بها تيمور فلم يسمع له احد في
ذلك فلعمري لو راى من لا اعجبه كلام الوالد قتال اهل دمشق الان وشدة باسهم
وهم بغير نايب ولا مدبر لامرهم فكيف ذاك لو كان عندهم متولي امرهم بمماليكه وامرا
دمشق وعساكرها ممن انضاف اليهم لكان تحقق له الندم والاعتراف بالتقصير انتهى
ولما سمع اهل دمشق كلام اصحاب تيمور في الصلح وقع اختيارهم في ارسال
قاضي القضاه تقي الدين ابرهيم بن مفلح الحنبلي فارخي من سور دمشق الى الارض وتوجه
الى تيمور واجتمع به وعاد الى دمشق وقد خدعه تيمور بتنميق كلامه وتلطف معه
في القول وترفق له في الكلام وقال له هذه بلد الانبيا والصحابه وقد اعتقتها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقه عني وعن اولادي ولولا حنقي من سودون نايب
دمشق عند قتله لرسولي ما اتيتها وقد صار سودون المذكور في قبضتي وفي اسري
وهو كان الغرض في مجيئي اليها ولم يبق لي الان غرض الا العود ولكن لا بد من اخذ
عادتي من التقدمه من الطقزات وكانت هذه عادته اذا اخذ مدينة صلحا
تخرج اليه من كل نوع من انواع الماكول والمشروب والدواب والملابس والتحف
تسعه يسمون ذلك طقزات والطقز باللغه التركيه تسعه وهذه عاده ملوك
التتار الى يومنا هذا فلما صار ابن مفلح بدمشق شرع يخذل الناس عن القتال
ويثني على تيمور ودينه وحسن اعتقاده ثنا عظيما ويكف اهل دمشق عن قتاله
فمال معه طايفه من الناس وخالفه طايفه اخرى وابوا الا قتاله وباتوا ليله
السبت على ذلك واصبحوا نهار السبت وقد غلب راي ابن مفلح على من خالفه
وعزم على اتمام الصلح ونادى في الناس انه من خالف ذلك قتل وهدر دمه فكف
عن القتال وفي الحال قدم رسول تيمور الى مدينة دمشق وطلب الطقزات
المذكوره فبادر ابن مفلح واستدعى من القضاه والفقها والاعيان والتجار حمل ذلك
٤٠ كل واحد بحسب حاله فشرعوا في ذلك حتى كمل وساروا به الى باب النصر ليخرجوا به الى
تيمور فمنعهم نايب قلعة دمشق من ذلك وهددهم بحريق المدينه عليهم فلم يلتفتوا الى
قوله وقالوا انت احكم على قلعتك ونحن نحكم على بلدنا وتركوا باب النصر
وتوجهوا واخرجوا الطقزات المذكوره من السور وتدلى ابن مفلح من السور ايضا
ومعه كثير من اعيان دمشق وغيرهم وساروا الى مخيم تيمور وباتوا به ليلة الاحد
وعادوا بكره الاحد وقد استقر تيمور بجماعه منهم في عده وظايف ما بين قضاة

فرمان تيمور

القضاة والوزير ومستخرج الأموال ونحو ذلك ومعهم فرمان من تيمور لهم وهو ورقة فيها تسعة أسطر يتضمن ضمان أهل دمشق على أنفسهم وأهاليهم خاصة فقرئ الفرمان المذكور على منبر جامع بني أمية بدمشق وفتح من أبواب دمشق باب الصغير فقط وقدم أمير من أمراء تيمور جلس فيه ليحفظ البلد ممن يعبر إليها من عساكر تيمور فمشى ذلك على الشاميين وفرحوا به وأكثر ابن مفلح ومن كان توجه معه من أعيان دمشق الثناء على تيمور وبث محاسنه وفضائله ودعى العامة لطاعته وموالاته وحثهم بأسرهم على جمع المال الذي تقرر لتيمور عليهم وهو ألف ألف دينار وفرض ذلك على الناس كلهم فقاموا به من غير مشقة لكثرة أموالهم فلما كمل المال حمله ابن مفلح إلى تيمور ووضعه بين يديه فلما عاينه غضب غضبا شديدا ولم يرض به وأمر ابن مفلح ومن معه أن يخرجوا عنه فأخرجوا من وجهه ووكل بهم جماعة حتى التزموا بحمل ألف تومان والتومان عبارة عن عشرة آلاف دينار إلا أن سعر الذهب عندهم يختلف وعلى كل حال فيكون جملة ذلك عشرة آلاف ألف دينار فالتزموا بها وعادوا إلى البلد وفرضوها ثانيا على الناس عن أجرة أملاكهم ثلاثة أشهر وألزموا كل إنسان من ذكر وأنثى حر وعبد بعشرة دراهم وألزم مباشر كل وقف بحمل مال له جرم فنزل بالناس باستخراج هذا منهم ثانيا بلاء عظيم وعوقب كثير منهم بالضرب فغلت الأسعار وعز وجود الأقوات وبلغ المد القمح وهو أربعة أقداح إلى أربعين درهما فضة وتعطلت صلاة الجمعة من دمشق فلم تقم بها جمعة إلا مرتين حتى دعي بها على منابر دمشق للسلطان محمود ولولي عهده ابن الأمير تيمور لنك وكان السلطان محمود مع تيمور لنك كون عادتهم لا تسلطن عليهم إلا من يكون من ذرية الملوك انتهى ثم قدم شاه ملك أحد أمراء تيمور إلى مدينة دمشق على أنه نائبها من قبل تيمور ثم بعد جمعتين منعوا من إقامة الجمعة بدمشق لكثرة غلبة أصحاب تيمور بدمشق كل ذلك ونائب القلعة ممتنع بقلعة دمشق وأعوان تيمور تحاصره أشد حصار حتى سلمها بعد تسعة وعشرين يوما وقد رمى عليها بمدافع ومكاحل المدخل لا تحصى يكفيك أن التمرية من عظم ما عاينوا أمر قلعة دمشق بنوا تجاه القلعة قلعة من خشب فعند فراغهم من بنائها وأرادوا الطلوع بها ليقاتلوا من أعلاها من هو بالقلعة رمى أهل قلعة دمشق ٤٦ نفطا فأحرقوها عن آخرها فأنشأوا قلعة ثانية أعظم من الأولى وطلعوا عليها وقاتلوا أهل القلعة مددا وليس بالقلعة المذكورة من المقاتلة إلا نفر يسير دون الأربعين نفرا وطال عليهم الأمر ويئسوا من النجدة فطلبوا الأمان وسلموها بالأمان فلـــــــ لا شك بداهم هؤلاء الرجال والشجعان رحمهم الله

تعالى

تعالى ولما تكامل حصول المال الذي هو ألف تومان أخذه ابن مفلح وحمله إلى تيمور فقال تيمور لابن مفلح وأصحابه هذا المال بحسابنا إنما هو سوى ثلاثة آلاف دينار وقد بقي عليكم سبعة آلاف ألف دينار فظهر لي أنكم عجزتم وكان تيمور لما اتفق أولا مع ابن مفلح على ألف ألف دينار يكون ذلك على أهل دمشق جامعة والذي تركته العساكر المصرية من السلاح والأموال يكون لتيمور فخرج إليه ابن مفلح بأموال أهل مصر جميعه فلما صارت كلها إليه وعلم أنه استولى على أموال المصريين ألزمهم بإخراج أموال الذين فروا من دمشق فسارعوا أيضا إلى حمل ذلك كله وترافعوا عنده حتى خلص المال جميعه فلما كمل ذلك ألزمهم أن يخرجوا إليه جميع ما في البلد من السلاح جليلها وحقيرها فتتبعوا ذلك وأخرجوه له حتى لم يبق بها من السلاح شيء فلما فرغ ذلك كله قبض على ابن مفلح ورفقته وألزمهم أن يكتبوا له جميع خطط دمشق وحاراتها وسككها فكتبوا ذلك ودفعوه إليه ففرقه على أمرائه وقسم البلد بينهم فساروا إليها بمماليكهم وحواشيهم ونزل كل أمير في قسمه وطلب من فيه وطالبهم بالأموال فحينئذ حل بأهل دمشق من البلاء ما لا يوصف وأجرى عليهم أنواع العذاب من الضرب والعصر والإحراق بالنار والتعليق منكوسا وغم الأنف بخرقة فيها تراب ناعم كلما تنفس دخل في أنفه حتى تكاد نفسه تزهق فكان الرجل إذا أشرف على الهلاك يخلى عنه حتى يستريح ثم تعاد عليه العقوبة أنواعا فكان المعاقب يحسد رفيقه الذي هلك تحت العقوبة على الموت ده ويقول ليتني أموت وأستريح مما أنا فيه ومع هذا كله يؤخذ نساؤه وبناته وأولاده الذكور وتقسم جميعهم على أصحاب ذلك الأمير فيشاهد الرجل المعذب امرأته أو ابنته وهي توطأ وولده وهو يلاط به فيصرخ وهو من ألم العذاب والبنت والولد يصرخ من إزالة البكارة واللواط وكل ذلك من غير تستر في النهار بحضرة الملأ من الناس ورأى أهل دمشق أنواعا من العذاب لم يسمع بمثلها منها أنهم كانوا يأخذون الرجل فتشد رأسه بحبل ويلويه حتى يغوص في رأسه ومنهم من كان يضع الحبل بكتفي الرجل ويلويه بعصاه حتى تنخلع الكتفين ومنهم من كان يربط إبهام يدي المعذب من وراء ظهره ثم يلقيه على ظهره ويذر في منخريه الرماد ٤٤٧ مسحوقا فيقر على ما عنده شيئا بعد شيء حتى إذا فرغ ما عنده لا يصدقه صاحبه على ذلك فلا يزال يكرر عليه العذاب حتى يموت ويعاقب ميتا مخافة أنه تماوت ومنهم من كان يعلق المعذب بإبهام يديه في سقف الدار ويشعل النار تحته ويطول تعليقه فربما يسقط فيها فيسحب من النار ويلقوه على الأرض حتى يفيق ثم يعلقه ثانيا واستمر هذا البلاء والعذاب بأهل دمشق تسعة عشر يوما

احرها يوم السبت ثامن عشرين شهر رجب من سنة ثلاث وثمانمايه فهلك في هذه المده
بدمشق بالعقوبه والجوع خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى ولما علمت امرا تيمور انه لم
يبق بالمدينه شي خرجوا الى تيمور فقال لهم هل بقي لكم تعلق بدمشق فقالوا لا فانعم
عند ذلك بمدينة دمشق على اتباع الامرا فدخلوها يوم الاربعا اخر رجب ومعهم سيوف
مشهوره وهم مشاة فنهبوا ما قدروا عليه من الات الدور وغيرها وسبوا نساها
باجمعهن وساقوا الاولاد والرجال وتركوا من الصغار من عمره خمس سنين فما دونها
وساقوا الجميع مربطين في الحبال ثم طرحوا النار في المنازل والدور والمساجد وكان
يوما عاصف الريح فعم الحريق جميع البلد حتى صار لهيب النار يكاد ان يرتفع الى
السحاب وعملت النار في البلد ثلاثة ايام بلياليها اخرها يوم الجمعه وكان تيمور لعنه
الله سار من دمشق في يوم السبت ثالث شهر شعبان بعد ما اقام على دمشق ثمانين يوما
وقد احترقت كلها وسقطت سقوف جامع بني اميه من الحريق وزالت ابوابه
وتفطر رخامه ولم يبق غير جدره قايمه وذهبت مساجد دمشق ودورها وقياسرها
وحماماتها وصارت اطلالا باليه ورسوما خاليه ولم يبق بها الا الاطفال يتجاوز عددهم
فيهم من مات وفيهم من يموت من الجوع **واما** السلطان فانه اقام بغزه ثلاثه
ايام وتوجه الى الديار المصريه بعد ما قدم بين يديه اقبغا الفقيه احد الدواداريه
فقدم الى القاهره في يوم الاثنين ثاني جمادى الاخر واعلم الامير تمراز نايب الغيبه
بوصول السلطان الى غزه وارتجت القاهره وكادت عقول الناس تزهق وظن
كل احد ان السلطان قد انكسر من تيمور وان تيمور في اثره وشرع كل احد يبيع ما عنده
ويستعد للهروب من مصر وغلت اثمان دواب الاربع حتى جاوز المثل امثاله
فلما كان يوم الخميس خامس جمادى الاخر المذكور قدم السلطان الى قلعة الجبل ومعه
الخليفه وامرا الدوله ونواب البلاد الشاميه ونحو الف مملوك من المماليك السلطانيه
وقيل نحو الخمسمايه **ثم** في يوم السبت سابع جمادى الاخر المذكور انعم السلطان على الوالد
بامرة مايه وتقدمة الف بالديار المصريه كاشف بوقره في الديوان السلطاني بعد
استعفايه من نيابة دمشق وعين السلطان لنيابة دمشق اقبغا الجمالي
الاطروش ورسم للوالد بجلس راس ميسره **ثم اذن السلطان**
للامير يلبغا السالمي الاستادار ان يتحدث في جميع تعلقات المملكه وان يجهز
العسكر الى دمشق لقتال تيمور فشرع يلبغا السالمي المذكور في تحصيل الاموال
وفرض على سائر اراضي مصر مما بعين من اقطاعات الامرا وبلاد السلطان
واخباز الاجناد وبلاد الاوقاف عن عبره كل الف دينار خمسمايه درهم
فضه

٤٢
اذن ليلبغا السالمي باخراج العساكر

فضه او فرس ثم جبى من سائر املاك القاهره ومصر اجرة شهر حتى انه كان يقوم على الانسان
داره التي يسكنها ويوخذ منه اجرتها واخذ من الرزق وهي الاراضي التي ياخذ مغلها قوم
على سبيل البر والصدقه من كل فدان عشرة دراهم وكان يومئذ كل اجرة الفدان من ثلاثين
درهما الى ما دونها **قلت** اخذ نصف خراجها بكون دارها واخذ من الفدان القصب
او القلقاس او النيله من القنطار مايه درهم وهي نحو اربعة دنانير وجبى من البساتين
عن كل فدان مايه درهم ثم استدعى امنا الحكم والتجار وطلب منهم المال على سبيل القرض وصار
يكبس الفنادق والحواصل في الليل فمن وجده حاضرا فتح مخزنه واخذ نصف ما يجده
فيه من النقد وهي الذهب والفضه والفلوس وان لم يجد صاحب المال اخذ جميع ما يجده
من النقود وهي الذهب والفضه والفلوس واخذ جميع ما وجد من حواصل الاوقاف ومع
ذلك فان الصيرفي ياخذ عن كل مايه درهم ثلاثة دراهم وياخذ الرسول الذي يحضر المطلوب
سته دراهم وان كان نقيبا احد عشر درهما قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله قال
فاشتد ما بالناس وكثر دعا الناس على السالمي **قلت** وبالجمله فهو احسن حالا من
اهل دمشق وان اخذ منهم نصف مالهم وايش يعمل السالمي مسكين وقد ندبه السلطان
لاخراج عسكر ثاني من الديار المصريه لقتال تيمور انتهى ثم خلع السلطان على الامير
نوروز الحافظي وعلى الامير يشبك الشعباني واستقرا مشيري الدوله ومدبري امورها
ثم في ثالث عشره خلع على القاضي امين الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاه شمس الدين
محمد الطرابلسي قاضي القضاه الحنفيه بالديار المصريه بعد موت قاضي القضاه جمال الدين
يوسف الملطي وعلى القاضي جمال الدين عبد الله الاقفهسي باستقراره قاضي قضاة المالكيه
بالديار المصريه عوضا عن نور الدين علي بن الخلال بحكم وفاته وقد قدم من الشام
من المماليك المنقطعين ثلاثمايه مملوك باسوا حال من المشي والعري والجوع ثم في حادي عشرينه
حضر الى القاهره قاضي القضاه موفق الدين احمد بن نصر الله الحنبلي من دمشق باسوا حال
وقدم ايضا قاضي قضاه دمشق علا الدين علي بن ابي البقا الشافعي وحضر
كتاب تيمور لنك للسلطان على يد بعض المماليك السلطانيه يتضمن طلب اطلمش وانه اذا
قدم عليه ارسل من عنده من الامرا والنواب وغيرهم وقاضي القضاه صدر الدين المناوي
الشافعي ويرحل عن دمشق فطلب اطلمش من البرج بالقلعه واطلق وانعم عليه
بخمسة الاف درهم وانزل عند الامير سودون طاز امير اخور كبير وعين للسفر معه قطلوبغا
العلاي والامير محمد بن سنقر ثم خرج الى تيمور الامير بيسق الشيخي الامير اخور رسولا
من السلطان بالافراج عن اطلمش واسرا اخر هذا وبلغ السالمي يجد في تحصيل
الاموال واخذ في عرض اجناد الحلقه والزم من كان قادرا على السفر بالخروج

اجرة الفدان [illegible]
حضور كتاب تيمور لنك بطلب اطلمش
٤٤

الى البيان لقتال تيمور والزم العاجز عن السفر بحضور بديل او تحصيل نصف
مغله فى السنة والزم ارباب الغلال المحضر للبيع فى المراكب بسواحل القاهرة ان يوخذ
منهم من كل اردب درهم وان يوخذ من كل مركب من المراكب التى تسير فيها الناس
مائة درهم ثم فى يوم السبت اول شهر رجب امر السالمى ان تضرب دنانير ما زنة — ضرب الدنانير
الدينار منها مثقال ومثقال ونصف وزنة تسعون مثقالا ومثقال ثم ما دون ذلك
الى ان وصل منها دينار زنته عشرة مثاقيل وضرب من ذلك جملة دنانير ثم خلع
السلطان على علم الدين يحيى بن اسعد المعروف ابو كم باستقراره وزير الديار بمصر
عوضا عن فخر الدين ماجد بن غراب ثم ورد الخبر بان دمرداش المحمدى نائب حلب — ورود الخبر بخلاص حلب من تيمورلنك
تخلص من تيمور وجمع جموعا من التركمان واخذ حلب وقلعتها من التمرية وقتل
منهم جماعة كثيرة ثم اخلع السلطان على شاهين الحلبى باستقراره مقدم المماليك
باستقراره فى تقدمة المماليك السلطانية عوضا عن صواب المعروف شنكل
واستقر الطواشى فيروز من جرجى مقدم الرفرف باستقراره مقدما ثم حضر فى سابع
شهر رجب من عربان البحيرة ستة الاف فارس الى خارج القاهرة وحضر من عربان الشرقية — قدوم العربان لحرب تيمورلنك
من عربان بقر الفان وخمسمائة فارس ومن العيساوية وبنى وايل الف وخمسمائة
فانفق فيهم يلبغا السالمى الاموال ليتجهزوا لحرب تيمور ثم حضر فى ثامنه
قاصد الامير نعير وذكر انه جمع عربانا كثيرة ونزل بقرب على تدمر وان تمرلنك
رحل من ظاهر دمشق الى القطيفة هذا وقد انتقت اهل الدولة الى يلبغا
السالمى والعمل فى زوال الحسنى ثم لم ذلك فلما كان رابع عشر شهر رجب
المذكور قبض على يلبغا السالمى وعلى شهاب الدين احمد بن عمر بن قطينة استادار الوالدة — القبض على السالمي
الذى كان ولى الوزر قبل ابن رجب وسلما لسعد الدين ابراهيم بن غراب ليحاسبهما على
الاموال الماخوذة من الناس فى الجبايات فلم يصادرهما الا مثل الشابر
وافتقر فى فم احد ولا استغنى ثم فى ثامن عشره استقر سعد الدين ابن غراب
المذكور استادار عوضا عن السالمى مضافا لما بيده من وظيفتى نظر الجيش والخاص
ثم فى خامس شعبان برز الامراء المعينين للسفر لقتال تيمور بعد عرض معهم من المماليك
السلطانية واجناد الحلقة الى ظاهر القاهرة وهم الذين كانوا بالقاهرة فى عسكر السلطان
بدمشق وتقدم جميع الامراء الامير نوروز الحافظى الظاهرى امير مجلس والامير اقباى من حسين شاه

الظاهرى

الظاهرى حاجب الحجاب ومن امراء الطبلخانات الامير جرباش الشيخى والامير تمان تمر — قدوم شيخ المحمودي فارا من اسر تيمور
والامير صوماى الحسنى وامتنع الامير جكم من السفر وفى اليوم قدم الامير شيخ المحمودى
نائب طرابلس فارا من اسر تيمور الى الديار المصرية واخبر برحيل تيمور الى بلاده
فرسم السلطان بابطال السفر ورجع كل امير الى داره من خارج القاهرة ثم
فى الغد قدم دقماق المحمدى نائب حماة فارا ايضا من تيمور وفيه طلب
الوالد واخلع عليه باستقراره فى نيابة دمشق ثانيا على كره منه وكانت شاغرة
من يوم قدم تيمور دمشق ثم اخلع على الامير شيخ المحمودى باستقراره فى نيابة طرابلس
على عادته وعلى الامير دقماق المحمدى باستقراره فى نيابة حماة على عادته ثم اخلع السلطان
على الامير تمربغا المنجكى باستقراره فى نيابة صفد وعلى الامير تنكربغا الحططى نائبا
بعلبك ثم نودى بالقاهرة ان لا يقيم بها احد من الاعاجم وامهلوا ثلاثة ايام وهدد من
تخلف منهم بالقاهرة فلم يخرج احد واكثر الناس من الكتابة فى الحيطان من نصرة
الاسلام قتل الاعجام كل ذلك واحوال مصر غير مستقيمة واما البلاد — ترجمة تمرلنك ونسبه
الشامية فحصل بها جراد عظيم بعد خروج اللنك منها فزادت خرابا
على خراب قلت ولنذكر هنا نبذة يسيرة من اخبار تيمورلنك ونسبه
وكثرة عساكره وعظم دهائه ومكره ليكون الناظر فى هذا الكتاب على علم من اخباره
واحواله وان كان فى ذلك نوع تطويل وخروج عن المقصود فهو لا يخلو من فائدة
فنقول هو تمرلنك وقيل تيمور كلاهما بمعنى واحد والثانى افصح باللغة
التركية ابن اتمش قتلغ بن زنكى بن سنبيا بن طارم طر بن طغريل بن قليج بن سنقور
ابن كنجك بن طغر سبوقا من الناخان المغلى الاصل التركى من طائفة جغتاى
الطاغية تيمور كوركان اعنى باللغة العجمية صهر الملوك مولده سنة ثمان وعشرين
وسبعمائة بقرية تسمى خواجا ايلغار من عمل كش احد مدائن ما وراء النهر وبعد
هذه البلدة عن مدينة سمرقند يوم واحد وقيل انه رؤى يوم ولد كان
شيئا يشبه الخوذة تراءى طائرا فى جو السماء ثم وقع الى الارض فى فضاء كبير
فتطاير منه جمر وشرر حتى ملأ الارض وقيل انه لما خرج من بطن امه
وجدت كفاه مملوءتين دما فزجروا انه يسفك على يديه الدماء قلت
وكذا وقع وقيل ان والده كان اسكافا وقيل كان اميرا عند السلطان حسين
صاحب مدينة بلخ وكان احد اركان دولته وان امه من ذرية جنكز خان
وقيل كان للسلطان حسين المذكور اربعة وزراء فكان ابو تيمور من احدهم وولى تيمور

بعد موته مكانه عند السلطان حسين واصل تيمور من قبيلة برلاص وقيل
ان اول ما عرف من حال تيمور انه كان يتحرم فسرق في بعض الليالي غنمه وحملها
ليهرب بها فانتبه الراعي وضربه بسهم فاصاب كتفه ثم ردفه باخر فلم يصبه
ثم باخر فاصاب فخذه وعمل فيه الجراح الثاني الذي في فخذه حتى عرج منه ولهذا سمي
تمرلنك فان لنك باللغة العجمية اعرج واما اسمه الحقيقي تمر بلا لنك فلما عرج اضيف اليه
لنك ولما تعافى اخذ في التحرم على عادته وقطع الطريق وصحبه في تحرمه جماعة
عدتهم اربعون رجلا وكان تيمور يقول لهم في تلك الايام لا بد ان املك الارض
واقتل ملوك الدنيا فيسخر منه بعضهم ويصدقه البعض لما يرونه من شدة حزمه
وشجاعته وقيل انه تاه في بعض تحكر ماته مدة ايام الى ان وقع على خيل السلطان
حسين المقدم ذكره فانزله الجشاري عنده وعطف عليه واواه واتى اليه بما يحتاجه
من طعام وشراب وكان لتيمور معرفة تامة في جياد الخيل فاعجب الجشاري منه ذلك
فاستمر به عنده الى ان ارسل معه بخيول الى السلطان حسين وعرفه به فانعم عليه
واعاده الى الجشاري فلم يزل عنده حتى مات فولاه السلطان حسين عوضه على جشاره
ولا زال يترقى بعد ذلك من وظيفة الى اخرى حتى عظم وصار من جملة الامرا
وتزوج باخت السلطان حسين واقام معها مدة الى ان وقع منهما في بعض الايام
كلام فعايرته بما كان عليه من سوء الحال فقتلها وخرج هاربا واظهر العصيان
على السلطان حسين واستفحل امره واستولى على ما ورا النهر وتزوج ببنات
ملوكها فعند ذلك لقب بكوركان وقد تقدم الكلام على اسم كوركان ولا زال
امره ينمو واعماله تتسع الى ان خافه السلطان حسين وعزم على قتاله وبلغه ذلك
فخرج هاربا ثم قوي امره بعد سنة ستين وسبعمائة فلما كثر عسكره بعث الى ولاة
بلخشان وكانا اخوين قد ملكا بعد موت ابيهما يدعوهما الى طاعته فاجاباه
وكانت المغل قد نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين وكان كبيرهم الخان ٤٧
قمر الدين فتوجه السلطان حسين اليهم وقاتلهم فارسل تيمور يدعوهم اليه فاجابوا
ودخلوا تحت طاعته فقويت بهم شوكته ثم قصده السلطان حسين ثانيا في عسكر
عظيم حتى وصل الى قلغا وهو موضع ضيق يسير الراكب فيه ساعة
وفي وسطه باب اذا اغلق واحمي لا يقدر عليه احد وحوله جبال عالية

فملك

فملك العسكر هذا الدربند من جهة سمرقند ورفق تيمور بمن معه على الطريق
الاخر وظن العسكر انهم حصروه وضيقوا عليه فتركهم ومضى في طريق مجهوله
فسار ليله في اوعار مشقة حتى ادركهم في السحر وقد شرعوا في تحميل اثقالهم
على ان تيمور قد انهزم وهرب خوفا منهم فاخذ تيمور بكيدهم بان نزل هو ومن معه
عن خيولهم وهم يظنون انهم منهم قد قصدوا الراحة فلما تكامل مرور العسكر
ركب تيمور ومن معه اقفيتهم وهم يصيحون وايديهم تدقهم دقا بالسيوف فاختبط
الناس وانهزم السلطان حسين بمن معه لا يلوي احد على احد حتى وصل الى بلخ فاحاط
تمر على ما كان معه ولم من بقي من العسكر عليه فعظم جمعه وكثر ماله واستولى
على الممالك ولا زال حتى قبض على السلطان حسين بعد ان امنه وقتله فهذا اول
عظمته والثانية واقعته مع تقتمش خان ملك الدشت فانه لما واقعه باطراف
تركستان قريبا من نهر خجند واشتد الحرب بينهما وكثرت القتلى في عسكر تيمور حتى كاد
تفنى وعزم تيمور على الهزيمة فاذا هو بالمعتقد السيد الشريف بركة قد اقبل على
تيمور فقال له تيمور وقد جهده البلا يا سيدي جيشي انكسر فقال له الشريف
بركة لا تخف ثم نزل عن فرسه وتناول كفا من الحصى ثم ركب فرسه ورمى بها في
وجوه جيش تقتمش وصرخ باعلا صوته ياغي قجتي يعني باللغة التركية
العدو هرب فصرخ بها ايضا تيمور كما قال له الشريف بركة فامتلات اذان التمرية
بصرختيهما وانثنوا ماجمعهم بعد ما كانوا ولوا هاربين فكر بهم تيمور ثانيا في عسكر تقتمش
وما منهم احد الا وهو يصرخ ياغي قجتي فانهزم عند ذلك عسكر تقتمش خان وركبت
التمرية اقفيتهم وغنموا منهم من الاموال ما لا يدخل تحت حصر فاستولى على غالب
بلاد تقتمش خان والثالثة واقعته مع شيره علي صاحب مازندران وكيلان
وبلاد الري والعراق وكسره وقبض عليه وقتله وملك جميع بلاده ثم قصته
مع شاه شجاع صاحب شيراز وتزوج بنت شاه شجاع لابن تيمور ومهادنة شاه شجاع له
الى ان مات شاه شجاع واخلف اولاده وقوي شاه منصور على اخوته فمشى عليه تيمور ٤٨
هذا ولقيه شاه منصور في الفي فارس لا غير وشاه منصور هذا هو افرس من
قابل تيمور من الملوك بلا مدافعه فانه برز اليه في الفي فارس وعساكر تيمور نحو
المائة الف وعندما برز له شاه منصور فر من عسكره امير يقال له محمد بن زين الدين
الى تيمور باكثر العسكر فبقي شاه منصور في اقل من الف فارس فقاتل بهم تيمور من
يومه الى الليل ثم مضى طرفا من الليل الى معسكره فركب شاه منصور في الليل
وبيت التمرية فقتل منهم نحو العشرة الاف ثم انتخب شاه منصور من فرسانه

خمس مائة فارس فاصبح وقاتل بهم من الغد وقصد بهم تيمور حتى ازاله عن موقفه وهرب
تيمور واختفى بين حرمه فاحاط بهم التتريه مع كثرة عددهم وهو يقاتلهم حتى كلت يداه
وقتلت ابطاله فانفرد عن اصحابه والقى بنفسه بين القتلى فعرفه بعض التتريه فقتله
واتى براسه الى تيمور فقتل تيمور قاتله اسفا عليه واستولى تيمور ايضا على جميع
ممالك العجم باسرها بعد شاه منصور هذا وقد استوعبنا واقعة شاه منصور هذا
وما وقع من ذلك في تاريخنا المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم ثم اخذ تيمور في
الاستيلا على مملكة بعد مملكة حتى ملك العراقين وهرب منه السلطان احمد بن اويس ولحق
غالب العراق مثل بغداد والبصرة والكوفة واعمالهم ثم ملك غالب اقاليم ديار بكر واخر
بها اضاعة بلاد ثم قصد البلاد الشامية في سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
ثم رجع خائفا من الملك الظاهر برقوق الى بلاده فبلغه موت فيروز شاه
ملك الهند عن غير ولد وان امر الناس بمدينة دلي في اختلاف وانه جلس على تخت
الملك بدلي وزير يقال له ملو فخالف عليه اخو فيروز شاه واسمه شادبك خان
مستولي مدينة مولتان فلما سمع تيمور هذا الخبر اغتنم الفرصة وسار من سمرقند
في ذي الحجة سنة ثمان مائة الى مولتان وحاصر ملكها شادبك خان ستة اشهر وكان
في عسكر شادبك خان ثمانمائة فيل حتى ملكها ثم سار تيمور الى مدينة دلي
وهي تخت الملك فخرج لقتاله صاحبها ملو المذكور وبين يديه عساكره ومعهم الفيلة
وقد جعل على كل فيل برجا فيه عدة من المقاتلة وقد البست تلك الفيلة العدد
والبركستوانات وعلق عليها من الاجراس والقلاقل ما يهول صوته ليجفل
بذلك خيول الجغتاي وشدوا في خراطيمها عدة من السيوف المرهفة وسارت
عساكر الهند من ورا الفيلة لتنفر هذه الفيلة خيول التتريه بما عليها فكادهم
تيمور وحسب حسابهم بان عمل الاف من الشوكات الحديد مثلثة الاطراف
ونثرها في مجالات الفيلة وجعل على عدة جمال احمال قصب حشوه بالقطن
المغموس بالدهن وقدمها امام عسكره فلما تراا الجمعان وزحف الفريقان
للحرب اضرم تيمور في تلك الاحمال النار وساقها على الفيلة فرجعت تلك الاباعر
من شدة حرارة النار ثم تبعتها سواقها من خلف هذا وقد اكمن تيمور كمينا من
عسكره ثم زحف بعساكره قليلا قليلا وقت السحر فعندما تناوش بالقوم العساكر
لوى تيمور راس فرسه راجعا يوهم القوم انه انهزم منهم وتنكب عن طريق الفيلة كانه خوف

قد

قد جفلت منها وقصد المواضع التي نثر فيها تلك الشوكات الحديد التي صنعها فمشت حيلته
على الهنود ومشوا بالفيلة وهم يسوقونها خلفه اشد السوق حتى داست على تلك
الشوكات الحديد فلما وطئتها انكبت على اعقابها ثم التفت تيمور بعساكره عليها بتلك
الجمال وقد عظم لهيبها على ظهورها وتطاير شررها في تلك الافاق وشنع رغاها من
شدة النخس في ادبارها فلما رات الفيلة ذلك جفلت وكرت راجعة على العسكر
الهندي فاحسست بخشونة الشوكات التي طرحها تيمور في طريقها فبركت وصارت
في الطريق كالجبال مطروحة على الارض لا تستطيع الحركة وسالت انهار من دمائها وخرج
عند ذلك الكمين من جنبي عسكر الهنود ثم حطم تيمور بمن معه فتراجعت الهنود
وترامو بالسهام ثم انهم تضايقوا وتقاتلوا بالرماح ثم بالسيوف والاطبار وصبر كل
من الفريقين زمانا طويلا الى ان كانت الكسرة على الهنود بعدما قتل اعيانهم وابطالهم
وانهزم باقيهم بعد ان ملوا من القتال وركب تيمور اقفيتهم حتى نزل مدينة دلي
وحصرها واخذها بعد مدة عنوة واستولى على تخت ملكها واستصفى ذخايرها
وفعلت عساكره فيها على عادتهم القبيحة من الاسر والقتل والسبي والنهب والتخريب
وبينما هم في ذلك بلغ تيمور موت السلطان الملك الظاهر برقوق صاحب مصر وموت
القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس من بلاد الروم فراى تيمور انه بعد موتهما
طمع في مملكتيهما وكاد ان يطير بموتهما فرحا فنجز امره وولى مسرعا بعد ان استناب
بالهند من يثق به من امرائه وسار حتى وصل سمرقند ثم خرج منها عجلان اوايل سنة
اثنتين وثمانمائة فنزل خراسان ثم مضى منها الى تبريز فاستخلف بها ابنه
ميران شاه ثم سار حتى نزل قراباغ في شهر ربيع الاول فشتى بها ثم رحل عنها ونزل فقصد
تفليس في جمادى الاخرة وعبر بلاد الكرج واسرف فيها ايضا بالقتل والسبي ثم اراد
بغداد ففر منه صاحبها السلطان احمد بن اويس الى قرا يوسف فعاد تيمور عن بغداد
وصيف ببلاد التركمان ثم سار الى سيواس وقد اخذها الامير سليمان بن ابي يزيد بن عثمان
فحصرها تيمور ثمانية عشر يوما حتى اخذها في خامس المحرم من سنة ثلاث وثمانمائة وقبض
على مقاتلتها وهم ثلاثة الاف نفر فحفر لهم سراديب والقاهم فيه وطمهم بالتراب بعدما كان
حلف لهم الا يريق لهم دما وقال انا على يميني ما ارقت لهم دما ثم وضع السيف في اهل البلد
واخربها حتى محى رسومها ثم سار الى بهسنا فنهب ضواحيها وحصر قلعتها ثلاثة
وعشرين يوما حتى اخذها ومضى الى ملطية فدكها دكا وسار حتى نزل قلعة الروم فلم يقدر
عليها فتركها وقصد عينتاب ففر منها نائبها الامير اركماس الظاهري وهو غير اركماس
الدوادار في الدولة الاشرفية ثم قصد حلب ووقع له بها وبدمشق ما تقدم ذكره في

ان خرج من البلاد الشامية وكان رحيله عن دمشق في يوم السبت ثالث شعبان من سنة
ثلاث وثمانمائة المذكورة واجتاز على حلب وفعل بها ما قدر عليه ثانيا ثم سار منها حتى
نزل على ماردين يوم الاثنين عاشر شهر رمضان من السنة ووقع له بها امور ثم رحل عنها
واوهم انه يريد سمرقند يوري بذلك عن بغداد وكان السلطان احمد بن اويس قد استناب
ببغداد اميرا اسمه فرج وتوجه هو وقرا يوسف نحو بلاد الروم فندب تيمور على
حين غفلة امير زاده رستم ومعه عشرون الفا لاخذ بغداد ثم تبعه بمن بقي معه
ونزل على بغداد وحصرها حتى اخذها عنوة في يوم عيد النحر من السنة ووضع السيف في
اهل بغداد حدثني الامير اسنبغا الزردكاش الظاهري برقوق وكان اسيرا مع
تيمور وحظي عنده وجعله زردكاشه عن اخذ بغداد وحصارها اشيا مهولة
منها انه لما استولى على بغداد الزم جميع من معه ان ياتيه كل واحد منهم براسين
من رؤوس اهل بغداد فوقع القتل في اهل بغداد واعمالها حتى سالت الدماء انهارا
حتى اتوه بما اراد فبنى من هذه الرؤوس مائة وعشرين مادنة فكانت عدة من قتل
في هذا اليوم من اهل بغداد تقريبا مائة الف انسان وقال المقريزي تسعون الف
انسان وهذا سوى من قتل في ايام الحصار وسوى من قتل يوم دخول تيمور الى بغداد
وسوى من القى نفسه في الدجلة فغرق وهو اكثر من ذلك قال وكان الرجل المرسوم
له باحضار راسين كان اذا عجز احدهم عن راس رجل قطع راس امراة من النسا وازال شعرها
واحضرها قال وكان بعضهم يقف بالطرقات ويصطاد من مر به ويقطع راسه
ثم رحل تيمور من بغداد وسار حتى نزل قراباغ بعد ان جعلها دكا خرابا ثم كتب
الى ابي يزيد بن عثمان صاحب الروم ان يخرج السلطان احمد بن اويس وقرا يوسف من ممالك
الروم والا قصده وانزل به ما نزل بغيره فرد ابو يزيد جوابه بلفظ خشن الى الغاية
فسار تيمور الى نحوه فجمع ابو يزيد بن عثمان عساكره من المسلمين والنصارى وطوائف
التتر فلما تكامل جيشه سار لحربه فارسل تيمور قبل وصوله الى التتار الذين مع ابي يزيد
ابن عثمان يقول لهم نحن جنس واحد وهولاء تركمان ندفعهم من بيننا ويكون لكم الروم
عوضه فانخدعوا له وواعدوه انهم عند اللقا يكونون معه وسار ابو يزيد بن
عثمان بعساكره على انه يلقى تيمور خارج سيواس ويرده عن عبور ارض الروم فسلك
تيمور غير الطريق ومشى في ارض غير مسلوكة ودخل بلاد ابن عثمان ونزل بارض مخصبة
وسيعة فلم يشعر ابن عثمان الا وقد نهبت بلاده فقامت قيامته وكر راجعا
وقد بلغ منه ومن عسكره التعب مبلغا اوهن قواهم وكلت خيولهم ونزل على
غير ما فكادت عساكره ان تهلك فلما تدانوا للحرب كان اول بلا نزل بابن عثمان

مخامره

مخامرة التتار ما سرها عليه فضعف بذلك عسكره لانهم كانوا معظم عسكره ثم تلاهم
ولده سليمان ورجع عن ابيه عايدا الى مدينة برصا بباقي عسكره فلم يثبت مع ابي يزيد
الا نحو خمسة الاف فارس فثبتت بهم حتى احاطت بهم عساكر تيمور وصدمهم صدمة
هايلة بالسيوف والاطبار حتى افنوا من الطبريه اضعافهم واستمر القتال بينهم
من ضحى يوم الاربعا الى العصر فكلت عساكر ابن عثمان وتكاثروا التمريه عليهم
يضربونهم بالسيوف لقلتهم وكثرة التمريه فكان الواحد من العثمانية تقاتله العشرة
من التمرية الى ان صرع منهم اكثر ابطالهم واخذ ابو يزيد بن عثمان اسيرا قبضا باليد
على نحو ميل من مدينة انقره في يوم الاربعا سابع عشرين ذي الحجة سنة اربع وثمانمائة
بعد ان قتل غالب عسكره بالعطش فان الوقت كان ايام ابيب بالقبطي
وهو تموز بالرومي وصار تيمور يوقف بين يديه في كل يوم ابن عثمان ويسخر منه
ويبكته بالكلام وجلس مرة تيمور لمعاقرة الخمر مع اصحابه وطلب ابن عثمان طلبا
مزعجا فحضر وهو يرسف في قيوده وهو يرجف فاجلسه بين يديه واخذ
يحادثه ثم سقاه من يد جواريه التي اسرهن تيمور ثم اعاده الى محبسه ثم قدم على
تيمور اسفنديار احد ملوك الروم بتقادم جليلة فقبلها واكرمه ورده الى مملكته
هذا وعساكر تيمور تفعل في بلاد الروم واهلها ما لا فعلته القوم دونها
واما امير سليمان بن ابي يزيد فانه جمع المال الذي كان بمدينة برصا وجمع
ما كان فيها ودخل الى سواد به وتلاحق به الناس وصالح اهل اصطنبول فبعث
تيمور فرقة كبيرة من عساكره صحبة الامير شيخ نور الدين الى برصا فاخذوا ما وجدوا
بها ثم تبعهم هو ايضا بعساكره ثم افرج تيمور عن محمد وعلي اولاد ابن قرمان من حبس
ابي يزيد بن عثمان وخلع عليهما وولاهما بلادهما والزم كل واحد منهما باقامة الخطبة
وضرب السكة باسمه وباسم السلطان محمود خان المدعو صرغتمش ثم شتا في معاملة
منتشا وعمل الحيلة في قتل التتار الذي اتوه من عسكر ابن عثمان حتى افناهم عن اخرهم
واما ابو يزيد بن عثمان فانه استمر في اسر تيمور من ذي الحجة سنة اربع الى ان مات
بكربته وقيوده في ايام من ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة بعد ان حكم ممالك
الروم نحو تسع سنين وكان من اجل الملوك حزما وعزما وشجاعة رحمه الله تعالى
وهو المعروف بيلدرم بايزيد ثم توجه تيمور من بلاد الروم وقد تعلق امله باخذ
بلاد الصين فاخذه الله قبل ان يصل ولولا خشية الاطالة لذكرنا امره وما وقع
له بطريق الصين الى ان توفي ولكنا اضربنا عن ذلك خشية الاطالة وايضا قد ذكرنا
في ترجمته في المنهل الصافي مستوفاة فلينظر هناك وكانت وفاة تيمور في

ابي يزيد بن عثمان

ليلة الاربعا تاسع عشر شعبان سنة سبع وثمانمائة وهو نازل بالقرب من انزار
وانزار بالقرب من اهنكران ومعنى اهنكران باللغة العربية الحدادين ولما مات
لبسوا عليه المسوح ولم يكن معه احد من اولاده سوى حفيده سلطان خليل بن
ميران شاه بن تيمور فتسلطن بموضع جده تيمور في حياة والده ميران شاه المذكور واستولى
خليل المذكور على خزاين جده وبذل الاموال وتم امره انتهى ما اوردناه من قصة تيمور لنك
على سبيل الاختصار ولنعود الى ما نحن بصدده من ترجمة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق
ولما كان يوم الاحد اول شوال قبض السلطان على الامير يلبغا السالمي وهو [illegible] السالمي
متضعف بعد ما عصر واهين اهانة بالغة وفي هذه الايام كثر احتراز الامرا بعضهم
من بعض وتحدث الناس بما اثاره فتنة ثم في سابع شوال الاخر استقر الامير طولو
من علي باشا الظاهري في نيابة اسكندرية عوضا عن الامير ارسطاي واستقر الامير
بشباي من باكي الظاهري حاجب الحجاب عوضا عن سودون الطيار وامرة طبلخاناه
واستقر كل من سودون الطيار والطبقاص سيدي حجابا بحلب لامر اقتضى ذلك
ثم استدعى السلطان الامرا بقلعة الجبل وقال لهم قد كتبنا مناشير جماعة
من الخاصكية بامريات ببلاد الشام من اول شهر رمضان فلم يتنزلوا وكل
ذلك بتعليم يشبك الدوادار فقال الامير نوروز الحافظي ما هذا مصلحة اذا ارسل
السلطان هولا من يبقى عنده من مماليكه الاعيان ووافق نوروز سودون
المارداني فقال السلطان من رد مرسومي فهو عدوي فسكت الامرا وامر
السلطان بالمناشير ان تبعث الى اربابها فلما نزلت اليهم امتنعوا من السفر ومنهم
من رد منشوره فغضب السلطان واصبح الجماعة يوم الاحد وقد اتفقوا مع الامرا
وصاروا للامير نوروز الحافظي وتحدثوا معه في عدم سفرهم واعتذر اليهم وتعنتهم
لسودون المارداني داس نوبة النوب فحدثوه في ذلك وما زال الوا[به] حتى
ركب للامير يشبك الشعباني الدوادار وحدثه في ان لا يسافروا فاغلظ
يشبك في رد الجواب عليه وهددهم بالتوسط ان امتنعوا عن السفر
ثم امروه ان يطلع الى السلطان ويساله في اعفايهم من السفر واعلمه انه قد اتفق ٥٢
منهم كوالالف تحت القلعة وهم مجتمعون فبعث السلطان اليهم بعض الخاصكية
يقول لهم كيف ما حملناكم بلا رزق بل عملناكم امرا فما هو الا ان نزل اليهم وكلمهم
بذلك تاكوا عليه وسبوه ثم ضربوه حتى كاد يهلك فلما تم في ضربه
واذا بالامير قطلوبغا الحسني الكركي والامير اقباي الكركي الخازندار نزلا من
القلعة فمالت عليهم المماليك تضربوهم بالدبابيس الى ان سقط قطلوبغا

الكركي

الكركي ومكاتر عليه مماليكه وحملوه الى بيته ونجا اقباي الكركي الخازندار
والتجا الى بيت الامير يشبك الدوادار وماجت البلد وغلقت الاسواق فلما كان
بعد العصر من اليوم المذكور طلوع الامرا والمماليك السلطانية في الغد الى القلعة
ومن لم يطلع حل ماله ودمه للسلطان ثم طلع الامير يشبك ونوروز الحافظي
واقباي الكركي الخازندار وقطلوبغا الكركي الى القلعة بعد عشا الاخرة وباتوا
بالقلعة الا نوروز فانه اقام معهم ساعة عند السلطان ثم نزل الى داره وطلع
ايضا في الليل عالب المماليك السلطانية واصبحوا يوم الاثنين تاسع شوال فطلع جميع
الامرا والمماليك الا الامير جكم من عوض وسودون الطيار وقاني باي العلاي وقرقماس
الاينالي وجمق وتمربغا المشطوب وعدة من المماليك السلطانية الاعيان منهم
يشبك العثماني وقجق وبرسبغا وطرباي وتغري برمش ومملوك والجميع لبسوا
السلاح الة الحرب ووقفوا تحت القلعة حتى تضحى النهار ثم مضوا الى بركة الحبش
ونزلوا عليها واما اهل القلعة فان يشبك بعث في الحال نقيب الجيش الى الشيخ
لاجين الجركسي احد الاجناد فقبض عليه وحمله الى بيت اقباي حاجب الحجاب
فوكل به اقباي من اخرجه من القاهرة الى بلبيس ليسافر الى الشام ثم قبض على
سودون العجمي احد دعاة الشيخ لاجين واخرج الى الاسكندرية فسجن بها
واستمر الامير جكم ورفقته ببركة الحبش الى ليلة الاربعا استدعى الامير يشبك
سابر الامرا الملا صاروا بالقلعة وكل بهم من يحفظهم فاستمروا على ذلك حتى
مضى جانب من الليل ثم نزل الطلب الى سودون طاز الامير اخور الكبير
من السلطان ليطلع الى عند الامرا ووعدهم انه اذا طلع قبضوا عليه فلم يطع سودون
طاز بعض الخاصكية يسمى قاني باي وقال له قد نغص سلطانك فلم يركب سودون
طاز الى واخذ الخيول السلطانية التي بالاسطبل السلطاني وركب بمماليكه
وسار حتى لحق بالامير جكم ببركة الحبش وبلغ السلطان ذلك فارتاع القصر السلطاني
وقام كل امير ونزل الى داره ولبس الة الحرب بمماليكه ودقت الكوسات
وطلعوا الى القلعة فلما اصبح نهار الاربعا نزل السلطان من القصر الى الاسطبل
وبعث الى الامير جكم من عوض بان يتوجه الى صفد نايبا بها فرد جكم الجواب
نحن مماليك السلطان وهو استاذنا وابن استاذنا ولو اراد قتلنا ما خالفناه
غير اننا لنا غرما يريد عنا نحن وايام ثم بعد ذلك مهما اراد السلطان يفعل فينا
فتحير من بعد من فلما عاد الرسول بذلك بكى الامير يشبك الدوادار وتكلم هو
والامير اقباي الكركي الخازندار وقطلوبغا الكركي مع السلطان ٥٤

ودار بينهم كلام كثير حتى بعث السلطان بالامير نوروز الحافظي والقاضي الشافعي
وناصر الدين محمد بن الرماح امير اخور الى الامير جكم في طلب الصلح فنزلوا اليه وكلموه
في ذلك فامتنع جكم من الصلح هو ومن معه وقالوا لا بد لنا من غرمائنا واخذوا
عندهم الامير نوروز الحافظي وعاد قاضي القضاة وناصر الدين الرماح بالجواب
فعند ذلك قال السلطان ليشبك دونك وغرماك وطلب يشبك ساعة من السلطان عدة من
عليهم فلم يفعل فصار يشبك الى داره وقد اختل امره ثم عاد الى القلعة ليطلع الى
السلطان فلم يمكن منها وتخلى عنه المماليك السلطانية فلم يكن غير ساعة حتى اقبل جكم
وسودون طاز ونوروز في عددهم واصحابهم وصاحوا الموكب نوروز وجكم عن
يساره وسودون طاز عن يمينه وساروا نحو يشبك فنادى يشبك من قاتل معي
من المماليك السلطانية فله عشرة الاف درهم فاماه طاعته وخرج من بيته وصف
عساكره فحمل عليه نوروز ومن معه وصدمه صدمة واحدة كسره فيها فانهزم
الى داره وقاتل بها ساعة ثم هرب منها فنهبت داره ودار قطلوبغا الكركي
وكانت يشبك دار منجك اليوسفي الملاصقة لمدرسة حسن وهي الان على
ملك تمربغا الظاهري الدوادار ودار قطلوبغا البستر الذي تجاهه
وقبض على ايناى الكركي الخازندار فشفع فيه السلطان فترك في داره الى يوم
ثاني عشره وركب الامير جكم اليه واخذه وطلع به الى الاسطبل السلطاني وقيده
ثم قبض على الامير قطلوبغا الكركي الحسني من بيت الامير يلبغا الناصري وقيده
ثم قبض على جاركس القاسمي المصارع من عند سودون الجلب وقيده وبعث الثلاثة
الى الاسكندرية والثلاثة امراء الوف من اصحاب يشبك وساروا الى الاسكندرية
في ليلة السبت رابع عشر شوال المذكور من سنة ثلاث وثمانمائة وكتب
حمل باحضار سودون الفقيه من الاسكندرية وسودون الفقيه هذا هو جد الملك
الظاهر ططر وجد الملك الصالح محمد بن ططر الاتي ذكرهما وطلب جكم الامير يشبك
الشعباني الدوادار فلم تقدر عليه الى ليلة الاثنين سادس عشره دل عليه
انه في تربة بالقرافة فسير اليه جكم فلما احيط بيشبك في التربة التي كان
الى نفسه من كان يريدنه فسحج جبينه وقبض عليه الامير جكم واحضره ٥٥
الى بيت الامير نوروز الحافظي فقيد وسير من ليلته الى الاسكندرية ليسجن بها
وفي يوم الاثنين خلع على سعد الدين ابراهيم بن غراب باستمراره وهو احد اصحاب
يشبك بعد ان اجتهد غاية الاجتهاد في رضى جكم عليه فلم تقدر ثم في تاسع عشره
اخلع السلطان على الامير شيخ المحمودي نائب طرابلس باستمراره على نيابته وهي

خلعة

خلعة السفر وكان له من يوم قدم من اسر تيمور الى القاهرة في عمل صالح وكذلك الامير
دمرداش باستمراره خلع عليه خلعة السفر وكان دقماق اولا باستمراره ثم صار
الان في نيابة صفد واذن لهما بالسفر الى محل كفالتهما وفي تاسع عشره خلع السلطان
الملك الناصر على الامير جكم باستقراره دوادار الكبير عوضا عن يشبك الشعباني
بحكم حبسه بالاسكندرية وعلى سودون من زاده باستقراره خازندارا عوضا عن ايناى
الكركي وعلى ارغون من بشبغا باستقراره شاد الشربخاناه عوضا عن قطلوبغا
الكركي واخلع على يشبك شيخ خلعة امرة الحاج على العادة فرسم له بعد
انقضاء الحج بمكة لعمارة ما وهى من المسجد الحرام ثم في سادس عشرينه اخلع السلطان
على الامير يونس الحافظي باستقراره في نيابة حماه بعد عزل الامير عمر بن الهيدباني
وفي هذا اليوم انعم على الامير جكم من عوض الدوادار باقطاع يشبك الشعباني
الدوادار وعلى سودون الطيار باقطاع الامير جكم وانعم باقطاع ايناى الكركي
ب على تاني بك العلاي وباقطاع قطلوبغا الكركي على تغري بردي بن اخي دمرداش المشطوب
وباقطاع جركس القاسمي المصارع على سودون من زاده بستين فارسا
ثم في اول ذي القعدة الزم سعد الدين بن غراب بتجهيز نفقة المماليك
السلطانية فالتزم ان يحمل منهما مائة الف دينار والزم الوزير ناصر الدين
محمد بن سنقر وتاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج ويلبغا السالمي بمائة الف دينار
وشرع الجمع في تجهيزها ثم قبض على السالمي وصودر وعذب بانواع العذاب
ثم افرج عنه بعد مدة واستمر الحال على ان جكم صار متحدث في المملكة
وفي رابع ذي الحجة اختفى سعد الدين بن غراب واخوه فخر الدين ماجد ولم يعرف
خبرهما فاستقر ناصر الدين محمد بن سنقر في الاستادارية عوضا عن سعد الدين
ابن غراب مضافا لما معه من الذخيرة والاملاك ثم استعفى سودون من زاده
من وظيفة الخازندارية واخلع على الوزير علم الدين ابي كم باستقراره في نظر
الخاص مضافا على الوزارة عوضا عن سعد الدين بن غراب واخلع على سعد الدين
ابن العرج ابن بنت الملكي صاحب ديوان الجيش واستقر في نظر الجيش عوضا
عن ابن غراب ثم في تاسع ذي القعدة وقد كان شيخ تزوجه شقير بقدوم
سعد الدين بن غراب اليهم ومعه تشاريف سلطانية باستخراج الاموال
ومسيره معهم الى الاسكندرية لاخراج يشبك والامراء من سجن الاسكندرية
واحضارهم الى القاهرة واخلع السلطان على من اتاه وكتب على يده مثال
سلطاني بالقبض على ابن غراب ومن معه وارسالهم الى القاهرة ثم في قدم

القبض على السالمي

اختفى ابن غراب

٥٦

وقد كان شيخ تزوج ببنت ابن غراب

كاينة الاسكندرية بسبب ابن غراب

كاينة بالاسكندرية بابن سعد الدين بن غراب طلب زعران الاسكندرية فخرج اليه
ابو بكر المعروف بغلام الخدام بالزعر الى تروجه فاعطى لكل واحد منهم مبلغ خمس مائة درهم
وفر معهم فقتل الناس فبلغ ذلك الناس فلما قدموا الى الاسكندرية قبض على جماعة منهم
وقتل بعضهم وقطع ايدي بعض وضرب غلام الخدام بالمقارع وانه ايضا ظفر
بكتاب ابن غراب لبعض تجار الاسكندرية وفيه انه يجمع بالباب ويوكد
عليه انه لا يقبل ما يرد عليه من امرائهم في امر يشبك الدوادار ومن معه من
الامرا وان يجعل باله لا يجري عليه ما جرى على ابن عزام في قتلة الامير بركة
ثم ورد كتاب مشايخ تروجه بسوال الامان لابن غراب فكتب له السلطان
امانا وكتب الامرا ما خلا الامير جكم فانه كتب اليه كتابا ولم يكتب اليه امانا
فقدم الى القاهرة في حادي عشرينه في الليل ونزل عند صديقه جمال الدين يوسف
استادار بجاس وهو يوميذ استادار الامير سودون طاز امير اخور فتحدث له
مع سودون طاز واوصله اليه فاكرمه وانزله عنده يومي الثلاثا والاربعا
حتى استرضى له الامرا واحضره في يوم الخميس بالعشي الى المجلس السلطاني
وخلع عليه باستقراره في وظايفه القديمة الاستادارية ونظر الجيش والخاص
وركب الى بيت الامير جكم الدوادار فمنعه جكم من الدخول اليه ورده ومازال
يسعى ابن غراب حتى دخل اليه مع الامير سودون من زاده وقبل يده فلم يكلمه
كلمة واعرض عنه فلم يزل حتى ارضاه بعد ذلك ثم في يوم الخميس سلخ ذي الحجة
انعم ابن غراب بتتمة النفقة على المماليك السلطانية فاعطى كل واحد الف
درهم وبعدما نزل من القلعة ادركه عدة من المماليك السلطانية ورجموه بالحجارة
ثم يعدون عليه فعاد الى بيت الامير نوروز واستجار به حتى اجاره ثم في
محرم سنة اربع وثمانمايه كتب الامرا بمصر لامرا دمشق بالقبض على
الوالد فكتب للوالد بذلك بعض اعيان امرائهم فسبق ذلك المثال
السلطاني فركب الوالد من دار السعادة بدمشق في نفر من مماليكه في ليلة
الجمعة ثاني عشر المحرم وخرج الى حلب فبعث الى نيابة دمشق عوضا عن الوالد
الامير اقبغا الجمالي الاطروش اتابك دمشق وكتب بانتقال دقماق نايب
صفد الى نيابة حلب عوضا عن دمرداش المحمدي بحكم عصيانه وانضمامه على
الوالد لما قدم عليه من دمشق واستقر الامير تمربغا المنجكي في نيابة صفد عوضا
عن دقماق واما الوالد فانه لما سار الى حلب فحذا الامير دمرداش
نايب حلب وقبض على الامير حلي ابن قراجا ابن دلغادر امير التركمان

فامر

٥٧

فامر الوالد باطلاقه فاطلقه واتفق الجميع على الخروج عن طاعة السلطان بسبب من حوله
من الامرا واجتمع عليهم خلايق من التركمان وغيرهم على ما سياتي ذكره ثم وقع بين الامرا بمصر
وهوان سودون الحمزاوي وقع بينه وبين اكابر الامرا مثل نوروز وجكم وسودون طاز
وتمربغا المشطوب وتاني باي العلاي فانقطع الجميع عن الخدمة السلطانية من اول
صفر وعزموا على اثارة فتنة ولبس سودون الحمزاوي آلة الحرب في داره ولحق عليه
من يلوذ به وكان الامرا المذكورون قد عينوا قبل ذلك للخروج من ديار مصر ثمانية انفس وهم
سودون الحمزاوي المذكور وسودون بقجة وهما من امرا الطبلخانات ودروس نوبة وازبك
الدوادار وسودون بشتور وهما من امرا العشرات ومار باي الخازندار ويرد بكثرهما الى
الخاصكية ولخزن ولما لبس الحمزاوي مشت الرسل بينهم في الصلح الى ان وقع الاتفاق
على خروج سودون الحمزاوي الى نيابة صفد واقامة الباقين بمصر من غير حضورهم الى
الخدمة السلطانية ثم في سابع عشرين صفر المذكور خلع على سودون الحمزاوي
بنيابة صفد وبطل ولاية تمربغا المنجكي من صفد وفي هذا الشهر حضر الامير
الطنبغا العثماني نايب صفد كان والامير عمر بن الطحان نايب غزة كان من اسر
تيمورلنك وذكرا انهما فارقاه من اطراف بغداد ثم في يوم الاثنين نصف شهر ربيع الاول
من سنة اربع وثمانمايه طلع الامير نوروز الخدمة السلطانية بعدما انقطع عنها
زيادة على شهر فخلع عليه خلعة الرضى ثم في ثامن عشره طلع الامير جكم
من عوض الدوادار الخدمة بعدما انقطع عنها مدة شهرين وخلع عليه ايضا
هذا ودقماق نايب حلب واقبغا الاطروش نايب الشام في الاستعداد وجمع
التركمان والعشير لقتال الوالد ودمرداش ثم خرج الوالد ودمرداش من حلب
الى ظاهرها لانتظار دقماق وقتاله ثم ان السلطان في شهر ربيع الاخر خلع على جقمق
راس نوبة باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن جاركس المصارع وكانت شاغرة
من يوم مسك جاركس المذكور واستقر بيسق كشاه الحاجب وزيرا عوضا عن علم
الدين يحيى المعروف بابي كم وقبض على ابي كم وسلم لشاد الدواوين للمصادرة وفي
العشر الاخير من هذا الشهر استقر جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ
الاسلام سراج الدين عمر البلقيني قاضي قضاة الديار المصرية بعد عزل القاضي
ناصر الدين ابن الصالحي وهذه اول ولاية جلال الدين البلقيني ثم في ثامن جمادى
الاولى استقر الامير الطنبغا العثماني نايب صفد كان في نيابة غزة عوضا عن
الامير صرق بعد عزله ثم ابتدات الفتنة بين الامرا وطال الامر وانقطع
جكم ونوروز عن الخدمة السلطانية اياما كثيره ودخل شهر رمضان وانقضى

٥٨

ابتدا الفتنة بين الامرا وانقطاع جكم ونوروز عن الخدمة

ولم يحضر والهنا بالعيد وامتلوا اصلاه العيد مع السلطان واستهل شوال
فقويت فيه القاله بين الامرا وارجف بوقوع الحرب غيره فلما كان يوم الجمعه
ثاني شوال ركب الامرا للحرب بالسلاح ونزل الملك الناصر الى الاسطبل السلطاني
عند سودون طاز امير اخور كبير وركب الامير نوروز وجكم وقاني باي العلاي وقرقماس
الرماح في اخرين وراس الجميع نوروز وجكم وخصمهم سودون طاز ووقع الحرب
بينهم من بكره النهار الى العصر فلما كان اخر النهار بعث السلطان بالخليفه المتوكل
على الله والقضاه الاربع الى الامير نوروز في طلب الصلح فلم يجد نوروز بدا من الصلح
وترك القتال وخلع عنه اله الحرب فكف الامير جكم ايضا عن الحرب وكان
وكان ذلك مكيده من سودون طاز فانه خاف ان يغلبه ويتسلم السلطان الى
اخصامه فتمت مكيدته بعدما كاد ان يوخذ لقوه نوروز وجكم ومن معهم من الامرا
والخاصكيه وسكنت الفتنه وبات الناس في امن وسكون فلما كان يوم السبت
ركب الخليفه والقضاه وحلفوا الامرا بالسمع والطاعه للسلطان فطلع الامير
نوروز الى الخدمه في يوم الاثنين خامس شوال وخلع عليه السلطان واركبه فرسا
بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم طلع الامير جكم قرقماس وهو خايف ولم يطلع
قاني باي ولا قرقماس وطلبا فلم يوجدا فجهز اليهما خلعتان على ان يكون قاني باي
باتابكيه دمشق وقرقماس حاجبا بدمشق ونزل جكم بغير خلعه فكاد ان يهلك كونه لم
يخلع عليه وعندما جلس بداره نزل اليه جرباش الشيخي راس نوبه ويشباي
الحاجب الثاني يطلبا قاني باي منه ظنا انه اختفى عنده فانكر ان يكون عنده
وصرفهم بجواب ملطف ثم ركب من ليلته بمن معه من الامرا والمماليك واعيانهم قمش
الخاصكي الخازندار ويشبك الساقي وهو الذي صار اتابكا في دوله الاشرف
برسباي ويشبك العثماني والطنبغا جاموس وجانباي الطيبي وبرسبغا
الدوادار وقطلوباي الدوادار وصاروا الجميع الى بركه الحبش خارج القاهره ولحق بهم
قاني باي العلاي وقرقماس الرماح وارغز وقنبجق ونحو الخمسمايه مملوك
من المماليك السلطانيه واقاموا ببركه الحبش الى ليله السبت عاشر شوال ٥٩
فاتاهم الامير نوروز وسودون من زاده راس نوبه ويمربغا المشطوب
ونحو الالفين من المماليك السلطانيه وغيرهم واقاموا جميعا ببركه الحبش الى ليله
الاربعا رابع عشر شوال وامرهم في زياده وقوه بمن ياتيهم اولا فاولا من الامرا
والمماليك السلطانيه وفي الليله المذكوره دبر سودون طاز امره وطلع الى السلطان
وانزله الى الاسطبل السلطاني وبات عنده فلما اصبح بكره يوم الاربعا

المذكور

[illegible]

المذكور ركب السلطان فيمن معه من الامرا والخاصكيه ونزل من القلعه وسار نحو بركه الحبش من باب
القرافه بعدما نادى في امسه بالعرض وليجتمع عليه جميع عساكره وقد صف سودون طاز
عساكر السلطان فلما قارب بركه الحبش ركب نوروز وجكم بمن معهما ايضا من الامرا والمماليك
السلطانيه فصدمهم سودون طاز بالعسكر السلطاني صدمه كسرهم فيها واسر الامير يمربغا
المشطوب وسودون من زاده وعلي بن اينال وارغز وهرب نوروز وجكم في عده كبيره من الامرا
والمماليك الى بلاد الصعيد وعاد السلطان ومعه الامرا وسودون طاز مظفرا منصورا وقيد
سودون طاز الامرا المسوكين وبعثهم الى الاسكندريه في ليله السبت سابع عشره وسار نوروز
وجكم الى ان وصلا الى منيه القايد ثم عادوا الى الطوه ونزلوا على ناحيه منبابه من بر الجيزه
تجاه بولاق وطلب الامير يشبك الشعباني الدوادار من سجن الاسكندريه فقدم يوم الاثنين تاسع
عشره الى قلعه الجبل ومعه خلايق ثم خرج الى القايه فقبل الارض ونزل الى داره كل ذلك والامرا
بالجيزه فلما كان ليله الثلاثا عشرين شوال ركب الامير نوروز نصف الليل وعدى النيل
وحضر الى بيت الامير الكبير بيبرس وكان قد تحدث هو واينال باي بن قجماس مع السلطان
في امر نوروز حتى امنه ووعده بنيابه دمشق وكان ذلك باهتمام من سودون طاز فمشى ذلك
على نوروز وحضر فاختل عند ذلك امر جكم وتفرق عنه من كان معه وصار فريدا فكتب
الى الامير بيبرس الاتابك يساله في الحضور فبعث اليه الامير ازبك الاشقر راس نوبه
والامير يشباي الحاجب وقدما به ليله الاربعا حادي عشرين شوال الى باب السلسله من
الاسطبل السلطاني فتسلمه عدوه الامير سودون طاز واصبح وقد حضر الامير [illegible] ساير
الامرا للسلام عليه فلما كانت ليله الخميس ثاني عشرينه قيد وحمل الى الاسكندريه فسجن بها
في البرج الذي كان سجن يشبك الدوادار فيه وسكن يشبك مكانه وعلى اقطاعه
بعدما حبس بالاسكندريه نحوا من سنه واستقر دوادارا على عادته عوضا عن جكم
المذكور على ما سياتي ذكره **واما** امر البلاد الشاميه فان دقماق جمع جموعه من
العساكر والتركمان لقتال الوالد ودمرداش نايب حلب وسار الى جهه الوالد فخرج اليه
الوالد وعلى مقدمته دمرداش وصدموه صدمه واحده انكسر فيها جموعه وولوا ٦٠
الادبار ونهب ما معهم وعاد دقماق منهزما الى دمشق واستنجد بنايبها الامير اقبغا
الجمالي الاطروش وكتب ايضا دقماق يجمع نواب البلاد الشاميه بالحضور والقيام
بنصره السلطان وجمع من التركمان والعربان جمعا كبيرا وخرج معه غالب العساكر الى جهه
وعاد الى جهه حلب بعساكر عظيمه والوالد ودمرداش في قله لكونهم لا عبر مع جدب
البلاد الحلبيه وخرابها فانه عقيب توجه تيمور بسنه واحده واشتهر فلما قارب
دقماق بعساكره حلب سار دمرداش على الوالد انما توجها الى بلاد التركمان من غير قتال فقال

[illegible]

[illegible]

الوالد لا بد من قتالنا معه فان انتصرنا والا فنتوجه الى بلاد التركمان نحو قرايلك فتوجه دقماق بمماليكهما
وقد صف دقماق عساكره واقتتلا قتالا شديدا وثبت كل من الفريقين وقد اشرف
دقماق على الهزيمة وبينما هو في ذلك خرج من عسكر الوالد ودمرداش جماعة الى دقماق
فانكسرت عند ذلك الميمنة ثم انهزم الجميع الى نحو بلاد التركمان فلم يتبعهم احد من عساكر دقماق
وملك دقماق حلب واستمر الوالد ودمرداش ببلاد التركمان على ما سياتي ذكره **واما ما**
وقع بمصر فانه لما جلس حكم بن عوض بالاسكندرية احلع على الامير نوروز الحافظي في يوم
في يوم الاربعا بنيابة دمشق وتوجه الى داره فلما كان من الغد في يوم الخميس قبض عليه وحمل
الى باب السلسلة فقيد بها وحمل من ليلته وهي ليلة الجمعة ثاني عشرين شوال الى الاسكندرية
فسجن بها وغضب لذلك الاميران سيدي بن الاتابك واينال باي بن قجماس وتركا طوق
الخدمة السلطانية اياما ثم ارضيا وطلعا الى الخدمة ورلحت على نوروز واختفى الامير
قانى باي العلاى وقرقماس الرماح فلم يعرف خبرهما فلما كان يوم الاثنين ثاني ذي القعدة
انعم السلطان باقطاع الامير نوروز على الامير اينال العلاى المعروف بحطب راس نوبة
بعد ان اخرجوا منه البحيرية وانعم السلطان باقطاع قانى باي العلاى على الامير علان
جلق وباقطاع يبرغا المسطوف على الامير شاي الحاجب الثاني فلم يرض به فاستقر
باسم قطلوبغا الكركي وكان اقطاعه قبل حبسه بالاسكندرية وهو الى الان لم يخرج من
سجن الاسكندرية ونفي شاي على طبلخاناته وانعم باقطاع حكم بن عوض على الامير شنك
الشعباني الدوادار وهو اقطاعه ايضا قبل حبسه بالاسكندرية وانعم على الامير سعوت
بامرة طبلخاناه وعلى اسنبغا المصارع بامرة طبلخاناه وعلى سودون بشتا بامرة طبلخاناه
ثم في سادس ذي القعدة قدم الامرا من سجن الاسكندرية من اصحاب شنك ثم الامير اقباي
طازا الكركي الخازندار وقطلوبغا الحسني الكركي وجركس القاسمي المصارع وصعدوا الى
القلعة وقبلوا الارض بين يدي السلطان ثم نزلوا الى بيوتهم ثم رسم السلطان
باستقرار الامير شيخ المحمودي الساقي في نيابة طرابلس الى نيابة دمشق بعد عزل الامير
اقبغا الجمالي الاطروش وتوجهه الى القدس بطالا ولما كان يوم الثلاثا ثامن عشر
ذي القعدة لعب الامرا الكرة في بيت الاتابك بيبرس فاجتمع على باب بيبرس من
المماليك السلطانية نحو الالف مملوك يريدون الفتك بسودون طاز وعندما خرج
سودون طاز من بيت بيبرس هجموا عليه فتحاوطته اصحابه ومماليكه وساق
سودون حتى دخل باب السلسلة وامتنع بالاسطبل السلطاني حيث هو سكنه
ووقع كلام كثير ثم خمدت الفتنة فلما كان رابع عشرينه احلع السلطان على
الامير شنك الشعباني باستقراره دوادارا على عادته عوضا عن الامير حكم بن

عوض

استقر شيخ في نيابة دمشق

٦١

عوض بحكم حبسه ثم في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة احلع السلطان على الامير اقباي
الكركي باستقراره خازندارا على عادته ثم في يوم سلخ ذي الحجة استقر الامير جقمق الدوادار
الثاني في نيابة الكرك واستقر الامير علان جلق احد مقدمي الالوف بديار مصر في
نيابة حماه بعد عزل يونس الحافظي فشق ذلك على سودون طاز ثم كتب للامير
دمرداش اماناته وانه مستقر في نيابة طرابلس عوضا عن الامير شيخ المحمودي المستقل
الى نيابة دمشق وكتب للامير علي بك بن دلغادر بنيابة عينتاب وللامير عمر
ابن الطحان بنيابة ملطية وطلب الاخبار وردت بجمع التركمان وبرولهم مع دمرداش
الى حلب وان دقماق نايب حلب اجتمع معه نايب حماه والامير نعير وان تيمور لنك
نازل على مدينة سيواس ولم يحج احد في هذه السنة من الشام ولا من العراق وفي يوم ثالث
المحرم سنة خمس وثمانماية انعم السلطان باقطاع علان جلق المستقر في نيابة
حماه على الامير جركس القاسمي المصارع وباقطاع جقمق المستقر في نيابة الكرك على اقباي
الكركي الخازندار وزيد عليه قرية شمسطا هذا والكلام يكثر بين الامرا والمماليك
والناس في تخوف من وقوع فتنة فلما كان رابع المحرم نزل الامير سودون طاز الامير
اخور الكبير من الاسطبل السلطاني باهله ومماليكه الى داره وعزل نفسه عن الامرة اخورية
وصار من جملة الامرا ثم في هذا الشهر قدم الوالد الى دمشق بامان كان كتب له من
قبل السلطان مع جميع الامرا فلما وصل الى دمشق خرج الامير شيخ المحمودي
الى تلقيه حتى عاد معه الى دمشق وانزله بالقرمانية واكرمه غاية الاكرام بحيث
انه جاه في يوم واحد ثلاث مرات ثم خرج الوالد بعد ايام من دمشق يريد الديار المصرية
بحروج الامير شيخ اليه الوداعه وسار حتى وصل مصر في سلخ المحرم بعد ما خرج
الامرا الى لقائه وطلع الى القلعة وقبل الارض بين يدي السلطان فاحلع السلطان
عليه كاملية بمقلب سمور واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم
نزل الى داره ومعه سائر الامرا وطهر الامير قرقماس الرماح فتشفع فيه الوالد
فانه كان ابنه فقبل السلطان شفاعته واما امير سودون طاز فانه اقام
بداره الى ليلة الاثنين ثاني عشر صفر من سنة خمس وثمانماية المذكورة خرج من
القاهرة بمماليكه وحواشيه الى البرج والزمان بالفرس جادياه سرياقوس
ليقيم هناك حتى يأتيه من يوافقه ويركب على اخصامه ويقهرهم ويعود الى وظيفته
وكان جمع سودون طاز انه لما وقع بينه وبين شنك اولا وصار من
حزب نوروز وحكم وقبضوا على شنك واصحابه من الامرا وسجنوا بثغر
الاسكندرية حسبما تقدم ذكره صار يحكم مصر له ولا يشاركه في ذلك

استقر بيكبار عوضا عن بن دلغادر في نيابة عينتاب

عدم حج الناس من الشام

٦٢

القبض على [illegible]

نوروز وحكم فتقلا عليه واراد ان يستبد بالامر والنهي وحده ودبر في اخراجهما حتى
تم له ذلك ظنا منه انه ينفرد بالامر بعدهما فانتدب له يشبك الشعباني الدوادار
واصحابه لما كان في نفوسهم منه قديما بعد نحبهم من حبس الاسكندرية لانه كان
المحضر لخروجهم من الحبس وكان الملك الناصر يميل الى يشبك وقطلوبغا الكركي
لان كل واحد منهم كان له لالا ثم وكان الامير اقباي طاز الكركي الخازندار يعادي سودون
طاز وعدتها ونعول لطاز واحد يكفي بمصر فاما طازان فما تحملنا مصر واهمو ا
الجميع عليه وظهر لهم السلطان في الباطن علي تلاشي امر سودون طاز لذلك وما
زالوا في الدس عليه حتى نزل من الاسطبل السلطاني خوفا على نفسه من كثرة
جموع يشبك الدوادار وجراة اقباي الخازندار الكركي فعند ما نزل ظن ان السلطان
يقوم بناصره فلم يلتفت السلطان اليه واقام مدة المدة من جملة الامرا فشق عليه
عدم تحكمه في الدولة وكفه عن الامر والنهي وكان اعتماده بذلك فخرج لما تبينه
المماليك السلطانية وغيرهم فانه كان لمعظمهم ايادي واحسان زايد عن الوصف
ليحارب بهم يشبك وطائفته ويخرجهم من الديار المصرية او يقبض عليهم كما فعل
اولا ويستبد بعدهم بالامر فجا حساب الدهر غير حسابه ولم يخرج اليه واحد
غير اصحابه الذين خرجوا معه واخلع السلطان على الامير اينال باي بن قجماس باستقراره
عوضه امير اخور الكبير في يوم الاثنين عشرين صفر وبعث السلطان الى سودون
طاز بالامير قطلوبغا الكركي يامره بالعود على اقطاعه وامريته من غير اقامة
فتنة وان اراد البلاد الشامية فله ما يختاره من النيابات بها فامتنع من
ذلك وقال لا بد من اخراج اقباي طاز الكركي الخازندار اولا الى بلاد الشام فلم
يوافق السلطان على اخراج اقباي وبعث اليه ثانيا بالامير شيباي الحاجب الثاني
فلم يوافق وبعث اليه مرة ثالثة فلم يرض وابى الا ما قاله اولا من اخراج اقباي
فلما يأس السلطان منه ركب بالعساكر من قلعة الجبل ونزل بجميع عساكره
بالسلاح واله الحرب في يوم الاربعا سادس شهر ربيع الاول فلم يثبت
سودون طاز ورحل بمن معه وهم نحو الخمسة من المماليك السلطانية ونحو ذلك ٦٢
وقد ظهر الامير قاني باي العلاي ولحق به من نحو عشرة ايام وصار من حزبه
فتبعه السلطان بعساكره وهو يظن انه توجه الى بلبيس وكان
سودون عند ما وصل الى بر باقوس نزل من الخليج ومشى الى جهة
القاهرة وعبر من باب البحر بالمقس وتوجه الى الميدان وهجم قاني باي
العلاي في عدة كثيرة الى الرميلة تحت القلعة لياخذ باب السلسلة

فلم تقدر

نزول سودون طاز لمحاربة السلطان

فلم تقدر على ذلك ومر السلطان الملك الناصر وهو سايق على طريق بلبيس وتفرقت عنه
العساكر وتاه هو في عدة طرق وبينما السلطان في ذلك بلغه ان سودون الطيار توجه
الى جهة القاهرة وهو يحاصر قلعة الجبل فرجع بامرائه مسرعا يريد القلعة حتى وصل
اليها بعد العصر وقد بلغ منه ومن عساكره التعب مبلغا عظيما ونزل السلطان بالمقعد
المطل على الرميلة من الاسطبل بباب السلسلة وندب الامرا والمماليك لقتال سودون طاز
فقاتلوه في الازقة طعنا بالرماح ساعة فلم يثبت وانهزم بمن معه وقد جرح من الفريقين
جماعة كثيرة وحال الليل بينهم وتفرق اصحاب سودون طاز عنه وتوجه كل واحد الى داره
وبات السلطان ومن معه على تخوف واصبح من الغد فلم يظهر لسودون طاز ولا لقاني باي
خبر ودام ذلك الى الليل فلم يشعر الامير يشبك وهو جالس بداره بعد عشا الاخرة
الا وسودون طاز دخل عليه في بذلة انفس ثم ترامى عليه فعمله وزاد في اكرامه وانزله
عنده واصبح يوم الجمعة كسي سودون طاز وصيته واقام بدار يشبك الى ليلة الاحد عاشره
فانزل في حراقة وتوجه الى دمياط بطالا بغير قيد ورتب له بها ما يكفيه بعد ان انعم
عليه الامير يشبك بالف دينار يكافاه على ما كان سعى في امره حتى اخرجه من حبس الاسكندرية
وعوده الى وظيفته وبانقابه من قيد الحياة فان حكم الدوادار كان اراد فعله عند
ما ظفر به وحبسه بالاسكندرية لولا ان سودون طاز هذا واما قاني باي هذا فانه
اختفى ثانيا فلم يعرف له خبر وسكنت الفتنة فلما كان خامس عشرين شهر ربيع الاول قدم الامير
سودون الحمزاوي نائب صفد الى القاهرة باستدعا من السلطان صحبة الطواشي عبد اللطيف
اللالا ابن سعى الامير اقباي طاز الكركي الخازندار في ذلك لصداقة كانت بينهما واخلع السلطان
على الامير شيخ السليماني شاد الشربخاناه واستقر في نيابة صفد عوضا عن سودون الحمزاوي
وانعم السلطان على سودون الحمزاوي بامرة مائة وتقدمة الف بالقاهرة ثم انعم السلطان
على الوالد بامرة مائة وتقدمة وازيد على مدينة ابيار من الديوان المفرد ورسم له ان يجلس
٦٤ راس ميسرة ثم اخرج الامير قرقماس الرماح الى الحج على اقطاع الامير حرق ز واخلع السلطان
على سودون الحمزاوي المعزول عن نيابة صفد باستقراره شاد الشربخاناه عوضا عن
شيخ السليماني المستقر في نيابة صفد فلم تم سودون الحمزاوي في المشد به الا ايام
يسيرة حتى نقله الامير اقباي الكركي الخازندار ومات فولي الخازندارية عوضه في يوم
سابع جمادى الاخرة في ليلة الاربعا ما الدعوسه غمز على قاني باي العلاي فرد واكد عليها
واخذ منها وقيد وحمل الى الاسكندرية وفي هذه الايام ورد الخبر ان سودون طاز خرج
من ثغر دمياط يوم الخميس رابع عشرين جمادى الاخرة طالبا الشام وانه اجتمع عليه جماعة كثيرة
من العربان والمماليك فعند ذلك ارسل السلطان لقتاله الوالد والامير تمراز الناصري امير مجلس وسودون

ارسال سودون طاز الى دمياط

شيخ السليماني

خروج سودون طاز من ثغر دمياط

٦٥

الجمزاوي في عدة امرا اخر وخرجوا من القاهره فبلغهم انه قعد الامير نغري بالشرقيه حاليسا عده
علي غرضه فقصدوا اتاه ارسل يقول الى الامرا يعلمهم بان سودون طاز عنده فطرقه الامرا وقبضوا
عليه واحضروه الى القلعه في يوم الاربعا سلخ جمادي الاخره ثم اصبح السلطان يوم الخميس اول شهر
رجب سمر خمسه من المماليك السلطانيه ممن كان مع سودون طاز لكونهم سودون الحلب
الاتي ذكره في عدة اماكن منها باب الغرماني حاجب حجاب زمانا هذا وانا جميع المماليك
السلطانيه لاقامه الفتنه بسببهم وتكلم الامرا مع السلطان في ذلك فخلي عنهم وقيدوا
وسجنوا بخزانه شمايل ونفي سودون الحلب الى قبرس بلاد الفرنج من الاسكندريه ثم في
ثالث شهر رجب حمل سودون طاز مقيدا الى الاسكندريه وسجن بها عند غريمه
الامير جكم من عوض الدوادار وفي هذا الشهر ورد الخبر من دمشق انه اقيمت
الجمعه بالجامع الاموي وهو خراب وكان بطل منه صلاه الجمعه من بعد كائنه تيمور
وان الامير شيخ المحمودي نايب دمشق سكن بدار السعاده بعد ان عمرت وكانت حرقت
ايضا في نوبه تيمور وان سعر الذهب زاد عن الحد فاجتيب الذهب زاد سعره حتى
ايضا حتى صار سعر المثقال الهرجه بخمسه وستين درهما والدينار المشخص بستين درهما
ثم عقد السلطان للامير سودون الحمزاوي على اخته خوند زينب بنت الملك الظاهر
برقوق وعمرها نحو الثمان سنين فصار اخوة السلطان الثلاثه كل واحده مع امير
من امرائه فخوند ساره زوجة الامير نوروز الحافظي وخوند بيرم زوجة الامير اينال
باي ابن قجماس وخوند زينب وهي اصغرهن مع سودون الحمزاوي هذا ثم في يوم الاحد
سادس عشرين شهر رجب اخلع السلطان على قاضي القضاه كمال الدين عمر بن العديم
باستقراره في قضا الحنفيه بالديار المصريه بعد عزل القاضي امين الدين عبد الوهاب
الطرابلسي بسفارة الوالد لصحبه كانت بينهما من حلب ثم في ليله الثلاثا سابع عشرين
شهر رجب المذكور ارسل السلطان الى الاسكندريه الامير اقبردي والامير ننبك
من امرا العشرات في نحو من مملوكا من المماليك السلطانيه فوصلوها في تاسع شعبان
واخرجوا الامير نوروز الحافظي وجكم من عوض وسودون طاز وتاني باي العلاي
من سجن الاسكندريه وانزلوهم في البحر المالح وساروا بهم الى البلاد الشاميه فحبس
نوروز وتاني باي في قلعه الصبيبه من عمل دمشق وحبس جكم في حصن الاكراد
من عمل طرابلس وحبس سودون طاز في قلعه المرقب ولم يبق بسجن الاسكندريه
من الامرا غير سودون من زاده وتمربغا المشطوب ثم حول جكم بعد مده الى قلعه
المرقب عند غريمه سودون طاز ثم في تاسع عشر شوال اخلع السلطان على الامير
علمرا الركني امير سلاح باستقراره راس نوبه الامرا عوضا عن نوروز الحافظي

واستقر

اخراج نوروز وجكم من سجن اسكندريه

٦٦

واستقر الامير تمراز الناصري امير مجلس عوضه امير سلاح واستقر سودون المارداني
راس نوبه النوب امير مجلس عوضا عن تمراز واستقر سودون الحمزاوي راس نوبه
النوب عوضا عن سودون المارداني واخلع السلطان على الامير طوخ باستقراره خازندارا
عوضا عن سودون الحمزاوي ثم في خامس عشرين ذي القعده افرج عن سعد الدين ابرهيم
ابن غراب واخيه فخر الدين ماجد وكان السلطان قبض عليهما من شهر رمضان وولي
وظايفهما جماعه واستمرا في المصادره الى يومنا هذا وكان الافراج عنهما بعد ما التزم
سعد الدين بن غراب بحمل الف الف درهم وفخر الدين بثلاثمايه الف درهم ونقلا الى السالمي
ليستخرج الاموال منهما ليقتلهما وكان ابن غراب اهانهما وضرب فخر الدين واهانه
فلم يعاملهما السالمي بمثل ذلك ولم يتشفى منهما وخاف سوء العاقبه فعاملهما من الاحسان والاكرام
بما لم يكن ببال احد وما زال يسعى في امرهما حتى نقلا من عنده لبيت شاد الدواوين
ناصر الدين محمد بن جلبان الحاجب وهذا بخلاف ما كانا فعلا مع السالمي فكان هو المحسن
وهم المسيئون ثم اخلع السلطان على يلبغا السالمي باستقراره استادارا وعزل
ابن قايماز فهذه ولايه يلبغا السالمي الثانيه ثم في سابع ذي الحجه من سنه خمس اخرج
السلطان الامرا اسنبغا المصارع والامير تنكز الازدمري وهما من امرا الطبلخانات
بمصر الى دمشق واسان المظفري واخر وهما من امرا العشرات ورسم للاربعه
باقطاعات هناك لامر اقتضى ذلك فساروا من القلعه فلما كان يوم تاسع عشرين
ذي الحجه اغلق المماليك السلطانيه باب القصر من قلعه الجبل على من حضر من الامرا
وعوقوهم بسبب تاخر جوامكهم فنزل الامرا من باب السر ولم يقع بعد امر وامر
السلطان يلبغا السالمي ان ينفق عليهم فنفق عليهم ثم في يوم الثلاثا رابع المحرم من سنه
ست وثمانمايه عزل يلبغا السالمي عن الاستاداريه واعيد الناصري ركن الدين عمر بن قايماز
وقبض على السالمي وسلم اليه ثم في ثامنه اخلع السلطان على الصاحب علم الدين يحيى ابي كم
واستقر في الوزاره ونظر الخاص معا عوضا عن تاج الدين ابن البقري واستقر ابن البقري
على ما بيده من وظيفه نظر الجيش ونظر ديوان المفرد فلم يباشر ابو كم الوزر غير
ثمانيه ايام وهرب واختفى فاعيد تاج الدين ابن البقري اليها هذا والسالمي في
المصادره وفي هذه السنه كان الشراقي العظيم بمصر وعقبه الغلا المفرط
ثم الوبا وهذه السنه هي اول سني الحوادث والمحن التي خرب فيها معظم الديار
المصريه واعمالها من الشراقي واختلاف الكلمه وتغيير الولاه بالاعمال وغيرها
ثم في شهر ربيع الاول كتب باحضار دقماق نايب حلب وفيه اختفى الوزير تاج
الدين ابن البقري فخلع على سعد الدين ابن غراب واستقر في وظيفتي الاستاداريه

سنة الشراقي

ونظر الجيش وصرف ابن قايماز وخلع على تاج الدين رزق الله واعيد الى الوزاره وفي خامس صفر
كتب باستقرار الامير اقبغا الجمالي الاطروش في نيابه حلب عوضا عن دقماق فلما بلغ دقماق
انه طلب الى مصر هرب من حلب ثم قدم الخبر على السلطان بان قرا يوسف بن قرا محمد قدم
الى دمشق فانزله الامير شيخ المحمودي بدار السعاده واكرمه وكان من خبر قرا يوسف
انه حارب السلطان غياث الدين احمد بن اويس واخذ منه بغداد فلما بلغ تيمور ذلك بعث
اليه عسكرا فكسرهم قرا يوسف فجهز اليه تيمور جيشا ثانيا فهزموه ففر باهله وخاصته
الى الرحبه فلم يمكن منها ونهبته العرب فسار الى دمشق فوافاها السلطان احمد بن اويس
وقد قدمها ايضا قبل بايام واخبر الرسول ايضا ان تاني باي العلاي هرب من سجن الصبيبه
فما حر نوروز بالسجن ولم يعرف اين ذهب ثم في يوم الثلثا خلع السلطان على بدر الدين حسن
ابن نصر الله الفوي واستقر في نظر الخاص عوضا عن ابن البقري وهذه اول ولايه الصاحب
بدر الدين ابن نصر الله للوظايف الجليله ثم في عاشره اختفى الوزير تاج الدين وفي ثالث عشره
اعيد ابن البقري للوزر على عادته ونظر الخاص وصرف ابن نصر الله هذا والموت فاش في
الناس واكثر من كان يموت الفقرا من الجوع ثم في اخر جمادي الاخر رسم بالقبض على السلطان
احمد بن اويس وقرا يوسف بدمشق فقبض عليهما الامير شيخ وسجنهما ثم في يوم الاثنين ثامن عشر
شهر رجب قدم الى القاهره سيف الامير اقبغا الجمالي الاطروش نايب حلب بعد موته فرسم السلطان
بانتقال الامير دمرداش المحمدي نايب طرابلس الى نيابه حلب وحمل اليه التقليد والتشريف
الامير سودون المحمدي المعروف تلي وفي اثنا ذلك ورد الخبر بان الامير دقماق نزل على
حلب ومعه جماعه من التركمان فهزم الامير علي بك بن دلغادر وقتل منه امرا حلب وملك دقماق
حلب ورسم السلطان باستقرار الامير شيخ السليماني المسرطن نايب صفد الى نيابه طرابلس وحمل
اليه التقليد والتشريف الامير فرجي ورسم باستقرار الامير بكتمر جلق احد امرا دمشق
في نيابه صفد عوضا عن شيخ السليماني المسرطن وخرج الامير اينال الماموري بقتل
الامرا المسجونين بالبلاد الشاميه وقبل وصول اينال المذكور اخرج الامير دمرداش نايب ٦٧
طرابلس غرا الامير جكم وعن سودون طاز وكانا مسجونين بطرابلس وسار بهما الى حلب
وهذا اول امر جكم وظهوره بالبلاد الشاميه على ما سنذكره ان شا الله تعالى ثم في يوم
الخميس سابع عشر ذي الحجه قبض السلطان على الامير يشبك الدوادار الثاني وعلى الامير جانم
من حسن شاه وعلى الامير سودون المحمدي تلي وحملوا الى سجن الاسكندريه واستقر الامير
قرقماس احد امرا الطبلخانات دوادارا ثانيا عوضا عن يشبك بن ازدمر وفي صفر
من سنه سبع وثمانمايه وقع بين الامير يشبك الشعباني وبين الامير اينال باي بن قجماس
الامير اخور الكبير وسبب ذلك ان الامير يشبك الشعباني الدوادار صار هو

مدبر

قدوم قرا يوسف الى دمشق

اول امر جكم وظهوره

وقوع الفتنه بين يشبك واينال باي

مدبر الدوله وبيده جميع امور من الولايه والعزل فصار له بذلك عصبه كبيره واجتمعوا
عصبته على اينال باي امير اخور لاختصاصه بالسلطان الملك الناصر لقرابته منه ثم لمصاهرته
فانه كان يزوج خوند بيرم بنت الملك الظاهر برقوق وسكن بالاسطبل السلطاني على
عاده الامرا خوريه فصار السلطان يتردد اليه ويقيم ببيت اخته ويعاقر الشراب
فعظم امر اينال باي لذلك فحاققه حواشي يشبك واحبوا ان يكون جاركس القاسمي المصارع عوضه
امير اخور وانعموا مع يشبك على ذلك فانقطعوا عن حضور الخدمه السلطانيه من جمادي
الاول فاستوحش السلطان منهم وتمادى الحال الى يوم الجمعه فامر السلطان لاينال باي
ان ينزل للامرا المذكورين ويصالحهم فمنعه جماعه من المماليك السلطانيه اينال باي ان ينزل
واشتد ما بينهم من الشر حتى خاف السلطان عاقبه ذلك وباتوا مترقبين وقوع الحرب
بينهما وكان السلطان رسم للامير يشبك ان يتحول من داره قبل تاريخه فانها مجاوره
لمدرسه السلطان حسن فامتنع يشبك من ذلك فساء ظن السلطان به ثم استدعى السلطان
القضاه في يوم السبت ثاني عشر الى بيت الامير الكبير بيبرس ليصلحوا بين اينال باي وبين
يشبك ورفقته فلم يقع صلح بين الطايفتين وتسور بعض اصحاب يشبك على مدرسه
السلطان حسن فتحقق السلطان عند ذلك ما كان يظنه بيشبك وتحذره منه اينال باي
وغيره واخذ كل احد من الطايفتين في اهبه الحرب والسلطان من جهه اينال باي واصبحوا
جميعا يوم الاحد لابسين السلاح وطلع اعيان الامرا الى السلطان وهم الاتابك بيبرس والوالد
وبكتمر راس نوبة الامرا وسودون المارداني امير مجلس واقباي حاجب الحجاب وطوخ
الخازندار وفي اخرين من مقدمي الالوف والطبلخانات والعشرات والمماليك السلطانيه
وكان مع يشبك من امرا الالوف سته وهم الامير تمراز الناصري امير سلاح ويلبغا
الناصري واينال حطب العلاي وقطلوبغا الكركي وسودون الحمزاوي راس نوبة النوب
وطولو وجركس المصارع وانضم معهم سعد الدين ابرهيم بن غراب الاستادار ومحمد بن سنقر
البكجري وناصر الدين محمد بن علي بن كلبك في جماعه من الامرا والمماليك السلطانيه وتجهز
٦٨ يشبك للحرب واعد باعلا مدرسه السلطان حسن مدافع النفط والمكاحل
والاسهم للرمي على الاسطبل السلطاني وعلى من يقف تحته من الرميله واجتمع عليه
طايفه ونزل السلطان ايضا من القصر الى الاسطبل السلطاني وجلس بالمقعد واجتمع
عليه اكابر امرايه وخاصكيته ووقع القتال بين الطايفتين والحصار والرمي
بالمدافع من بكره يوم الاحد الى ليله الخميس سابعه وقد ظهر اصحاب السلطان على
اليشبكيه وحصروهم والقتال مستمر بينهم وامر يشبك في ادبار وجانب
السلطان في استظهار الى ان كانت ليله الخميس المذكوره انهزم الامير يشبك مع اصحابه

وركب نصف الليل وخرج بمن معه من الامرا من الرسيله على حميه ومروا من تحت الطبلخاناه
الى جهة الشام فلم يتبعهم احد من السلطانيه ونودي بالقاهره في اخر الليلة المذكوره بالامان
ومنع اهل الفساد والزعر من النهب ومر يشبك بمن معه من الامرا والمماليك
الى قطيا فتلقاه مشايخ عربان العايذ بالتقادم وسار الى العريش وقد بلغ خبره الى
غزه فتلقاه بها نائب غزة الامير خيربك بعساكر غزه فدخلها يوم الاربعا سابع عشر صفر
ونزل بها ثم بعث الامير طولو الى الامير شيخ المحمودي نائب الشام يعلمه الخبر وسار
طولو يريد دمشق حتى قدم دمشق يوم الاحد ثامن عشره فخرج الامير شيخ اليه وتلقاه
ولعلمه طولو بالخبر فشق ذلك عليه ووعد بالقيام بنصرته ليشبك وكان ذلك في ثامن
عشر الشهر الخارج قدم الامير دقماق المحمدي دمشق فاكرمه الامير شيخ وخبر دقماق
وسبب قدومه الى دمشق انه لما فر من حلب وجمع التركمان واخذ حلب وقدم الامير
دمرداش المحمدي نائب طرابلس عليه وقد ولي نيابة حلب بعد ان اطلق دمرداش سودون
طاز وجكم وسار بهما من طرابلس الى حلب لقتال التركمان وواقع التركمان بعد ان قبل سودون
طاز فانكسر دمرداش وملك جكم حلب منه بعد امور صدرت يطول شرحها وكتب
السلطان الى دقماق يخيره في اي بلد تقيم فاختار الشام فقدمها ولما بلغ الامير
شيخ ما وقع ليشبك بعث بالامير الطنبغا حاجب الحجاب بدمشق والامير شهاب الدين
احمد بن الهمام وجماعة اخر من الاعيان الى الامير يشبك ومعهم اربعة احمال قماش
ومال وكتب شيخ على ايديهم مطالعات للامير يشبك برغبته في القدوم عليه
وانه يقوم بنصرته ويوافقه على غرضه فلما بلغ يشبك ذلك رحل من غزة في ليلة
الاثنين خامس عشرينه بعد ما اقام بها ثلاثة عشر يوما واخذ ما كان بها من حواصل
الامرا وعدة خيول وبعث اليه اهل الكرك والشوبك بعدة تقادم بعد ما كان
عرض من معه من المقاتلة فكانوا الفا وثلاثمايه وخمسه وعشرين فارسا وتلقاه بعد
مسيره من غزه مشايخ بلاد الساحل وحمل اليه الامير بكتمر جلق نايب صفد عدة تقادم
وقدم عليه ابن بشاره وعدة من مشايخ العشير ثم جهز اليه الامير شيخ نايب الشام
جماعة لملاقاته طايفة بعد اخرى ثم خرج اليه شيخ المذكور من دمشق حتى وافاه
فلما تقاربا ترجل الامير شيخ عن فرسه فلما عاينه يشبك ترجل هو واصحابه
وسلم عليه ثم سلم على الامرا وجلسا قليلا ثم ركب وسار يشبك المذكور وقد البسه
شيخ وجميع من معه من الامرا الخلع بالطرز العريضه وعدتهم احدى وثلاثون
اميرا والطبلخاناه والعشرات سوى من يعرف ذكرهم من امرا الالوف وذلك
يوم الثلاثا رابع شهر رجب بدمشق ولما طال جلوسهم بدمشق سالهم الامير شيخ ٦٩

عن

عن خبرهم فاعلموه بما كان وذكروا انهم مماليك السلطان وفي طاعته لا يخرجون عنها ابدا
غير انهم سالوا ان يبعد عنهم للسلطان ما لا يقع منهم فتغير خاطر السلطان عليهم حتى وقع ما وقع
وانهم ما لم ينصفوا انه ويعودوا الى ما كانوا عليه والا فارقوه واسعه فوعدهم بخير وقام
لهم بما يليق بهم حتى قيل انه بلغت نفقته عليهم نحو مايتي الف دينار مصريه ثم كتب شيخ
الى السلطان يساله في امرهم **واما** امر السلطان الملك الناصر فانه لما اصبح وقد انهزم
يشبك بمن معه الى جهة الشام كتب بالافراج عن الامير سودون من زاده وتمربغا المشطوب
وصرق وكتب للامير جكم امانا وتوجه به طغيتمر مقدم البريديه ثم في تاسع عشره خلع على
عدة من الامرا بعدة وظايف فاخلع على سودون المارداني امير مجلس باستقراره دوادارا
عوضا عن يشبك الشعباني المقدم ذكره وعلى الامير سودون الطيار امير اخور الثاني واستقر
امير مجلس عوضا عن سودون المارداني وعلى اقباي حاجب الحجاب باستقراره امير سلاح
عوضا عن تمراز الناصري وخلع على ابي بكر واستقر وطمعه يطر الحبشي عوضا عن ابن غراب
وعلى ركن الدين عمر بن قايماز باستقراره استادارا عوضا عن ابن غراب ايضا ثم في سابع
عشره قدم سودون من زاده وتمربغا المشطوب وصرق من سجن الاسكندريه وقبلوا
الارض بين يدي السلطان ونزلوا الى دورهم وفي جمادى عشرينه اخلع السلطان على
الامير يشبك ابن ازدمر باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن سودون الحمزاوي
ثم الزم السلطان مباشري الامرا المتوجهين الى الشام بمال فقرر على يوحود الامير يشبك
مايه الف دينار وعلى يوحود تمراز مايه الف دينار وعلى موحود سودون الحمزاوي
ثلاثون الف دينار وعلى موحود قطلوبغا الكركي عشرون الف دينار ورسم السلطان
ان يكون الدينار بمايتين درهم ثم افتقد السلطان المماليك السلطانيه ممن توجه مع الامير
يشبك فكانوا اربعمايه مملوك ثم قدم الخبر على السلطان ان الامير نوروز قدم الى دمشق
من قلعة الصبيبه فتلقاه الامير شيخ واكرمه وضربت البشائر لقدومه بدمشق فعظم ذلك
على السلطان ثم في يوم الثلاثا رابع شهر رجب طلب السلطان جمال الدين يوسف البيري
استادار بجاس واخلع عليه باستقراره استادارا عوضا عن ابن قايماز بعد ما رسم على
جمال الدين المذكور في بيت شاد الدواوين محمد بن الطبلاوي يوما وليلة واستمر يتحدث
في استادارية الاتابك بيبرس فانه كان خدم عنده ليحميه من الوزر والاستادارية
فلم ينهض بيبرس بذلك ثم قدم الخبر بان الامير شيخ افرج عن قرا يوسف **واما** خبر جكم
مع دمرداش وكيف ملك منه حلب وقد قدمنا ذكر ذلك مجملا من غير تفصيل فان جكم
لما اطلقه دمرداش واخذه صحبته الى حلب وقاتل معه التركمان ووقع لهما امور
حاصله ان جكم تخوف من دمرداش وفر منه الى جهة التركمان وانضم عليه سودون

٧٠

[illegible]

واستقر سودون الطيار امير اخور الثاني

واما خبر جكم

الحلب بعد مجيئه من بلاد الفرنج والامير جمق نايب الكرك كان وغيره من المجاهرين ثم وافقه
ابن صاحب الباز امير التركمان بتركمانه فعاد حكم وقاتل دمرداش ووقع بينهم امور وحروب
الى ان ملك حكم طرابلس وارسل اليه الامير شيخ نايب الشام والامير يشبك ورفقته
يستميلونه ليتقدم عليهم دمشق ويوافقهم على قتال الملك الناصر فاجابهم الى ذلك وخرج
من طرابلس كانه يريد التوجه الى دمشق فلما وصل حماه اخذ نايبها الامير علان ممن
انضم عليه وتوجه بهم الى دمرداش وقاتله حتى هزمه واخذ منه مدينة حلب وفر
دمرداش بجماعة من امرا حلب الى بلاد التركمان ولما ملك حكم حلب انعم بموجود دمرداش
على علان نايب حماه واقره على نيابة حماه على عادته فصار مع حكم حلب وطرابلس وحماه
واخذ يسير مع الرعية احسن سيره فاحبه الناس وجرى على السنتهم حكم
حكم وما ظلم واستمر حكم بحلب الى ان ارسل اليه الامير شيخ نايب الشام الامير سودون
الحمزاوي والامير سودون الطريف فتوجها الى حكم على انه نايب طرابلس ثم ارسل الامير
شيخ الامير شرف الدين موسى الهيدباني حاجب دمشق الى حلب رسولا الى حكم
يستدعيه الى موافقته هو ومن عنده من الامرا وكان قد ورد دمرداش على شيخ ويشبك انه معهم ومتى دعوه حضر اليهم فلما كان من امر
حكم ونفسه خبر قدومه الى ان شا الله تعالى فيما بعد ثم ان الامير شيخ نايب الشام
عين جماعة من الامرا ليتوجهوا لاخذ صفد فخرج الامير تمراز الناصري امير سلاح
والامير جاركس القاسمي المصارع والامير سودون الطريف بعد عوده من طرابلس
وساروا بعسكرهم لاخذ صفد من بكتمر جلق بحيلة انهم يسيروا الى جشار الامير بكتمر
جلق كانهم ياخذوه فاذا اقبل عليهم بكتمر ليدفعهم عن جشاره قاطعوا عليه واخذوا مدينة
صفد منه فتيقظ بكتمر لذلك ونزل لهم الجشار فساقوه من غير ان يتحرك بكتمر من المدينة
وعادوا الى دمشق واخبروا الامرا بذلك فاستعد شيخ لاخذ صفد وعمل بلا ابو
مدفعا وعدة مكاحل ومنجنيقين وجمع الحجارين والنقابين والات الحصار
وخرج من دمشق يوم الثلاثا سابع عشر شعبان ومعه جمع كبير من عسكر مصر
والشام من حلبهم قرا يوسف بجماعته وجماعة السلطان احمد بن اويس وجماعة من ٧١
التركمان الجشارية واحمد بن بشاره بعشيرته وعيسى بن الكابولي بعشيرته ونادى شيخ
بدمشق قبل خروجه منها من اراد النهب والكسب فعليه بصفد فاجتمع عليه خلايق
وسار معه ما يحمل من المكاحل والمدافع والات الحصار وولى الامير الطنبغا العثماني
نيابة صفد كما كان اولا وسار شيخ بمن معه من العساكر حتى وافى مدينة صفد فارسل
شيخ الامير علان الى بكتمر جلق يكلمه في تسليم مدينة صفد فلم يذعن له بكتمر وابى

الا قتاله وقال ما له عندي الا السيف فجد في ركب شيخ ويشبك بمن معهما واحاطا بقلعة
صفد وحصراها من جميع جهاتها وقد حصنها بكتمر وشحنها بالرجال وقام بقتال شيخ
اتم قيام فاستمر الحرب بينهم ايام كثيرة جرح فيها من اصحاب شيخ نحو المايه رجل وقتل ازيد
من خمسين نفسا ومنهم في قتال صفد ورد عليهم الخبر بقدوم حكم الى دمشق ففرحوا بذلك
ولم يمكنهم العود الى دمشق الا عن فيصل من امر صفد وكان خروج حكم من حلب في حادي
عشر شهر رمضان وسار حتى قدم دمشق وقد حضر اليه شاهين دوادار الامير شيخ
يستدعيه فان شيخ كان ارسله اليه قبل خروجه الى صفد بعد عود سودون الحمزاوي
وسودون الطريف من طرابلس وقبل خروج حكم من حلب سلم قلعتها الى الامير شرف
الدين موسى بن بلدق وعمل حجاب وارباب وظايف وعزم على انه يتسلطن ويتلقب
بالملك العادل ثم بدا له تاخير ذلك وقدم دمشق لموافقة شيخ ويشبك ومن معهما ووصل الى
دمشق ومعه الامير قانباي ونعري بردي الجقمقدار وجماعة كبيرة فخرج من بدمشق من امرا مصر
والشام جميعهم الى لقايه وابرك بالميدان فسلم حكم على الامرا سلام السلاطين على الامرا واخذ يترفع
عليهم ترفعا زايدا وصار يتكبر عليه في الباطن الا ان الضرورة قادتهم الى الانقياد اليه وكرهوه
على رغمهم وانزلوه وكلموه في القيام معهم فاجاب وامرهم ان يكتبوا الى يشبك وشيخ بقدومه
الى دمشق فكتبوا الى يشبك وشيخ بذلك واخذ حكم في اظهار شعار السلطنة مع خدمه واصحابه
فشق على الامرا ذلك وما زالوا به بالملاطفة حتى ترك ذلك الى وقته واقام معهم بدمشق الى ليلة
الاحد سابع عشر شهر رمضان من سنة سبع وثمانماية المذكورة فخرج من دمشق وتوجه
مخفا الى طرابلس ليجمع عساكر طرابلس وترك ثقله بدمشق وورد عليه الخبر ان دمرداش
لما فر منه ركب البحر وتوجه الى دمياط ثم قدم الى مصر في رابع عشرين شهر رمضان المذكور
فهدى سر حكم بذلك عن امر حلب **واما** يشبك وشيخ بمن معهما من الامرا والعساكر
لما طال عليهم القتال على مدينة صفد وعجزوا عن اخذها جنحوا الى الصلح مع بكتمر حتى
تم لهم ذلك واصطلحوا وتحالفوا ونزل اليهم بكتمر جلق في يوم الاثنين حادي عشرين شهر رمضان
بعد ان كان شهد القتال بينهم اثنين وعشرين يوما وعاد شيخ الى دمشق وهو مجروح
٧٢ ويشبك الشعباني وهو مجروح ايضا وجاركس المصارع وهو مجروح واما عساكرهم فغالبهم
اثخنته الجراح فعندما اتوا الى دمشق وقدم عليهم الامير حكم من طرابلس بعد ان ارسلوا
يستحثونه على سرعة المجي اليهم غير مرة فخرجوا الى لقيه وسلموا عليه وعادوا به الى دمشق
وهم في غاية الخوف من حكم وهو انه لما وافاه حكم ترجل اليه الامير يشبك عن فرسه
الى الارض وسلم عليه فلم يعبا به حكم ولا التفت اليه لانه كان عرف بقدومه ذكره يشق
ذلك على الامير شيخ ولام يشبك على ترجله ثم عتب شيخ حكم على ما وقع منه في عدم انصاف يشبك
ونزل حكم بالميدان ونزل وصدر المجلس وجلس يشبك عن يمينه وشيخ عن يساره

فكاد شيخ ويشبك ان يهلكا في الباطن فلم يسعهما الا الاذعان لتمام امرهما ثم امرهم جكم ان لا
يفعلوا شيا الا بمشاورته فاتفقوا على منع الدعا للسلطان الملك الناصر فرج بمنابر دمشق
فوقع ذلك للخطبا وذكروا اسم الخليفة في الخطبة فقط وكان الامير شيخ قبل قدوم جكم الى دمشق
افرج عن السلطان احمد بن اويس صاحب بغداد من سجن دمشق وانعم عليه بماية الف درهم فضة
وبثلثماية فرس وانعم ايضا على قرا يوسف بماية الف وبثلثماية فرس واخرج عدة كبيرة من امرا
مصر الى جهة غزة بعد ان حمل الى كل منهم ماية الف درهم فضة وهم الامير تمراز الناصري واينبك
الامير سودون بقجة وسودون الحمزاوي ويلبغا الناصري واينال حطب وجاركس المصارع بعد ان حمل
شيخ ايضا الى كل منهم ماية الف درهم فضة ولم يتاخر بدمشق من اعيان الامرا سوى الامير يشبك
الدوادار والامير شيخ نايب الشام اقاما في انتظار الامير جكم حسبما تقدم ذكره وبعد قدوم جكم اجتمعوا
على المسير الى جهة مصر وبرزوا بالخيام الى قبة يلبغا في يوم رابع عشر ذي القعدة ثم خرج الامير شيخ
والامير يشبك وقرا يوسف من دمشق في يوم عشرينه وساروا الى الجزيرة فافترقوا بها فتوجه
يشبك وقرا يوسف الى صفد لقتال نايبها بكتمر جلق ثانيا فانه بلغهم انه مستمر على طاعة السلطان
وتوجه شيخ الى قلعة الصبيبة وبها ذخايره وحريمه فلما بلغ بكتمر جلق مجي العسكر لقتاله
استعد هو ايضا لقتالهم وقد قوي قلبه فانه بلغه ان علان نايب حماه دخل في طاعة السلطان
وخالف الامرا وكذلك شيخ السليماني المرشح بنيابة طرابلس فانه دخل في طاعة السلطان واستولى
على طرابلس واستفحل امره وان الامير شيخ السليماني نايب طرابلس بعد اخذ طرابلس قدم عليه البريد
بولاية قانباي على طرابلس فخرج منها شيخ السليماني الى حماه فاشار عليه علان نايب حماه انه لا
يسلم طرابلس لقانباي حتى يراجع السلطان ويعلمه بما ترتب على عزله من الفساد فعاد شيخ
الى طرابلس فبهذه الاخبار ثبت بكتمر جلق على طاعة السلطان وقاتل الامرا ولما قارب
يشبك وقرا يوسف صفد اخرج بكتمر جلق كشافته من بريده ونزل جسر يعقوب فالتقى كشافته
باصحاب يشبك وقرا يوسف فاقتتلوا قتالا شديدا فظهر فيه الصفديون واخذوا من
الشاميين عدة افراس فعاد يشبك وقرا يوسف الى طبرية ونزلوا بها حتى قدم عليهم الامير شيخ
نايب الشام ثم ساروا جميعا الى غزة وقد تقدمهم الامير جكم ونزل على الرملة واما
امر الديار المصرية فان السلطان الملك الناصر لما تحقق اتفاق الامير شيخ المحمودي نايب الشام ٧٢
مع يشبك ورفقته وبلغه اخبارهم مفصلا استشار الامرا في امرهم فاجمعوا على خروج السلطان
لقتالهم فتجهز السلطان وعلق جاليش السفر في ثاني ذي القعدة بالطبلخاناه السلطانية
على العادة ثم انفق في رابعه على المماليك السلطانية على كل مملوك ثلثة الاف درهم وكان صرف
الذهب يوم ذاك ماية درهم المثقال فصار لكل واحد منهم تسعة وعشرين مثقالا واحتاج السلطان
في النفقة المذكورة حتى اقترض من مال الايتام الامير قطلوبغا الدوادار عشرة الاف مثقال ورهن
عندهم جوهرا وجعل كسبه لكل الف دينار ماية دينار واخذ منهم ايضا نحو ستة عشر

سفر السلطان لقتال شيخ

الف

الف مثقال وباعهم بها بلدة من اعمال الجيزة تسمى الرجبيل واخذ من التاجر برهان الدين المحلي وغيره
مالا كبيرا ووزع له قاضي القضاة شمس الدين الاخناي الشافعي خمسماية الف درهم على بركات
خارجة عن المودع وكانت نفقة السلطان على خمسة الاف مملوك ثم عزل السلطان الاخناي
عن قضا الشافعية بقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني وعزل ابن خلدون
بقاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي المالكي ثم قدم الخبر على السلطان بنزول الامرا
على مدينة غزة واخذهم الاقامات المجهزة للعساكر السلطانية وكانت غزة قد غلت بها
الاسعار لقلة الامطار وبلغت الويبة القمح ماية وعشرين درهما فعند ذلك عجل الملك
الملك الناصر في حركة السفر والاستعداد للحرب واما امر الامرا فانه خرج
جاليشهم من مدينة غزة الى جهة الديار المصرية في يوم احد ثاني ذي الحجة ثم سار من الغد
الامير شيخ ويشبك وجكم بقية عساكرهم واستنابوا بغزة الامير الطنبغا العثماني
ثم قدم الخبر على جناح الطاير من بلبيس بنزول الامرا على قطيا فكثرت حركات العسكر بالقاهرة
وخرجت مدورة السلطان الى الريدانية خارج القاهرة واختبط العسكر واضطرب
لسرعة السفر ثم ركب السلطان من قلعة الجبل بامرايه وعساكره في يوم الاثنين ثالث ذي الحجة
من سنة سبع وثمانماية وسار حتى نزل بالريدانية خارج القاهرة وبات بها وقد اقام
من الامرا بباب السلسلة بكتمر الركني راس نوبة الامرا وجماعة اخر بالقاهرة وبعد ما السلطان
بالريدانية ورد عليه الخبر بنزول الامرا على الصالحية في يوم الثلثا واخذوا ما كان بها من الاقامات
السلطانية فرحل السلطان من الريدانية في يوم الاحد تاسعه ونزل العكرشة ثم سار منها
ليلا واصبح ببلبيس وضحى بها واقام عليها يومي الاربعا والخميس ورحل من بلبيس بكرة
نهار الاربعا ونزل على منزلة السعيدية فاتاه كتب الامرا الثلاثة وهم جكم وشيخ ويشبك
بان سبب حركتهم ما جرى بين الامير يشبك وبين اينال باي بن قجماس وطلبوا منه ان
يخرج اينال باي المذكور ودمرداش المحمدي نايب حلب من مصر وان يعطي لكل من يشبك وجكم
وشيخ ومن معهم بمصر والشام ما يليق بهم من السلامات والاقطاعات لتخمد هذه الفتنة
فاستمروا هم على الطاعة وتحقن الدما وبعد ذلك يسلكوا السلطان وان لم يكن ذلك
تلفت ارواح كثيرة وخربت بيوت عديدة فانهم كانوا ارادوا هذه الحادثة من الشام ولكن
خشوا ان يطرقهم العدو فارتبهم الامر حتى الوقت بعد مدة فلم يلتفت السلطان الى
ذلك ولم يامر بكتابة جوابهم وكان ذلك مكيدة من الامرا حتى يكبسوا على السلطان
في ليلة الخميس وهم في نحو ثلاثة الاف فارس واربعماية من كان من اصحاب قرا يوسف
وبينما السلطان على منزلة السعيدية ورد الخبر على الوالد من بعض اصحابه ممن هو
صحبة الامرا ان الامرا اتفقوا على تبييت السلطان والكبس عليه في هذه الليلة فاعلم

نزول السلطان ... ووقعة السعيدية على شيخ وجكم

٧٤

الوالد السلطان وحرضه على الركوب بعساكره من وقته فمال اليه السلطان فاخذ الامير
يشبك وغيره يستبعد ذلك ولا زالوا بالسلطان حتى فتر عزمه عن الركوب فعاد
الوالد الى وطاقه وامر جميع مماليكه بالركوب بآلة الحرب وبينا هو في ذلك اذ ثارت
غبرة عظيمة وهجة في الناس وقبل ان يسال السلطان عن الخبر طرقه الامرا على حين غفلة
فركب السلطان في الليل بمن معه واقتتل الفريقان قتالا شديدا من بعد عشا الاخرة الى
بعد نصف الليل جرح فيه جماعة كثيرة من الطائفتين وقتل الامير مقبل الرومي الطاهري
صبرا بين يدي الامير شيخ المحمودي نايب الشام لان السلطان كان ولاه عوضه نيابة الشام
وانهزم السلطان وركب وسار عائدا على الهجن الى جهة الديار المصرية ومعه سودون
الطيار وسودون الاشقر وساقوا الى ان وصلوا الى القلعة ونوف العساكر السلطانية
وانهزموا وتركوا اثقالهم وخيامهم وسائر اموالهم فغنمها الشاميون ووقع في قبضة
الامرا من المصريين الخليفة والقضاة والامير شاهين الافرم والامير خير بك نائب غزة ونحو ثلثمائة
مملوك من المماليك السلطانية وغيرهم وقدم المنهزمون من السلطانية الى القاهرة في يوم الخميس
سابع عشر ذي الحجة ولم يحضر السلطان ولا الامرا الكبار فكثرت الارجاف وماج الناس
وانتهبت عدة حوانيت حتى قدم السلطان في سابع عشره ومعه الامرا وقد قاسى من العطش
والتعب ما لا يوصف فسر الناس بقدومه وطلع الامرا والعساكر وباتوا تلك الليلة
واصبح السلطان يتهيا للقا الامرا وقبض على يلبغا السالمي وسلمه لجمال الدين البيري الاستادار
ليعاقبه ويصادره وشرع امرا السلطان كل يوم في زيادة لعدم قدوم العسكر الشامي الى القاهرة
فلما كان اخر نهار الاحد مرت الامرا بالريدانية خارج القاهرة ثم اصبحوا في بكرة نهار الاثنين
ركبوا وزحفوا على القاهرة فاغلقت ابواب المدينة وتعطلت الاسواق عن المعايش ومشوا
حتى وصلوا قريبا من دار الضيافة فما قرب من قلعة الجبل فقاتلتهم السلطانية من بكرة نهار الاثنين
الى قريب بعد الظهر فلما اذن الظهر انسل جماعة كثيرة من الامرا الى جهة السلطان طائعين
منهم الامير يلبغا الناصري واسن باي امير ميسرة الشام المعروف بالتركماني وسودون اليوسفي
واينال حطب وجقمق وغيرهم ومع ذلك اختل امر الامرا وعزم جماعة منهم على العود الى البلاد الشامية
بما خف من اثقاله وعاد وفعل ذلك جماعة كثيرة بعد ان فر شيخ من الجامع والقضاة
وغيرهم فتسلل عند ذلك الامير يشبك الشعباني الدوادار والامير جركس الناصري كبير ...
والامير جاركس القاسمي المصارع والامير طولو ... الكركي في جماعة اخر واختفوا بالقاهرة
وظهر امرهم ... ووقع ذلك ولي الامير جكم والامير شيخ والامير طولو وقرا يوسف في طائفة يسيرة
وقصدوا البلاد الشامية فلم يتبعهم احد من عسكر السلطان ثم نادى السلطان بالامان
لكل احد فطلع اليه جماعة فقبض عليهم وقيدهم وبعثهم الى سجن الاسكندرية وخمدت الفتنة

والخلت

٧٥

وانحلت مدة الواقعة عن تلاف مال كثير من العسكر بين نهب فيها من الخيل والبغال والجمال
والسلاح والثياب بما لا يدخل تحت حصر من غير فايدة ثم اخذ الملك الناصر في تمهيد امور دولته
واصلاح الدولة والمؤيد وقبض على الصاحب تاج الدين ابن البقري وسلمه لجمال الدين الاستادار
واستقر عوضه في الوزارة فخر الدين ماجد بن غراب وكان اخوه سعد الدين ابرهيم بن غراب
مع العسكر الشامي فلما قدم معهم اختفى بالقاهرة ثم ترامى على الامرا بان يكون ... فجمع بينه
وبين السلطان ليلا ووعده بستين الف دينار واصبح يوم الاربعا تاسع عشر ذي الحجة
طلع سعد الدين ابن غراب الى القلعة فخلع عليه السلطان وجعله مشير الدولة وفي تاسع عشرينه
خلع السلطان على الامير نوروز الحافظي وكان ممن قدم مع العسكر باستقراره في نيابة دمشق
عوضا عن الامير شيخ المحمودي وعلى بكتمر جلق باستمراره على نيابة صفد وعلى ... حاجب غزة
بنيابة غزة واستقر جكم وشيخ فانهما قد باغزة في نحو خمسماية فارس ... من التركمان
اصحاب قرا يوسف وقد غنموا اشياء كثيرة وقد تفرقت عساكر شيخ وتلفت امواله وخيوله
ومضى الى دمشق فخرج اليه الامير بكتمر جلق والامير شيخ السليماني ... طرابلس ...
منهم فتبعاه الى عقبة فيق فتجاسفه فلم يدركاه ودخل دمشق ... فوجد
السلطان احمد بن اويس صاحب بغداد قد فر من دمشق الى جهة بلاده في ليلة الاحد
سادس عشر ذي الحجة وكان قد تاخر بدمشق ولم يتوجه الى نحو الديار المصرية صحبة الامرا
ثم ان شيخ اوقع الحوطة على حواصل الامرا الذين خامروا عليه وتوجهوا الى مصر واخذ في
اصلاح امره ولم شعثه واما جكم فانه لما فارق حلب كان بها عدة من امرائها
ورفعوا سنجق السلطان بقلعة حلب فاجتمع اليهم العسكر فحلفوا بعضهم لبعض على طاعة
السلطان وقدم اينال شيهري الحاجب ونايب القلعة من عند التركمان البياضية
الى حلب وقام بتدبيرها ... الامير يونس الحافظي وامدت ... عرب العجل بن نعير
وتركمان ابن صاحب الباز الى ... حلب ففتحوها فلم يدعوا لاحد من الامرا والاجناد
شيا كل ذلك قبل قدوم جكم اليها من مصر واما السلطان فانه رسم في اواخر
ذي الحجة باستقرار الامير علان الجماوي نايب حماه الى نيابة حلب عوضا عن جكم وحمل اليه
التقليد والتشريف الامير اسن ... واستقر الامير دقماق المحمدي في نيابة
حماه عوضا عن علان المذكور واستقر الامير بكتمر جلق نايب صفد في نيابة طرابلس
عوضا عن ... السلطاني ... وتوجه بتقليده الامير جرباش العمري واستقر عوضه
في نيابة صفد الامير ... الى ... وفي اول المحرم
سنة ثمان وثمانماية قدم مبشر الحاج واخبر بانه كان اشيع

٧٦

بمكة المشرفة قدوم تيمور لنك اليها فاستعد صاحب مكة لذلك فلم يصح ما اشيع ثم قدم
رسل الامير شيخ نائب الشام الى السلطان بديار مصر وهم شهاب الدين احمد بن حجي احد خلفا الحكم بدمشق
والشريف ناصر الدين محمد بن علي نقيب الاشراف والشيخ المعتقد محمد بن قديدار والامير يلبغا
المنجكي ومعهم كتبه تتضمن الترفق والاعتذار عما وقع منه ويسال استقراره على عادته في نيابة
دمشق فلم يلتفت السلطان الى قوله ومنع رسله من الاجتماع باحد ثم في رابع عشرين المحرم سار
الامير نوروز الحافظي الى نيابة دمشق وخرج الامرا لوداعه ونزل بالريدانية ومعه
مسفره الامير بردبك الخازندار ثم وقعت الوحشة بين السلطان وبين الامير اينال باي
ابن قجماس الامير اخور فقبض السلطان في يوم الاثنين سادس صفر على الامير قشتمر بن
ازدمر راس نوبة النوب وعلى الامير تمر وعلى الامير سودون وهامن اخو سودون
طاز فاختفى الامير اينال باي امير اخور ومعه الامير سودون الجلب فاحاط السلطان بدورهم
ثم قيد الامرا وارسلهم الى سجن اسكندرية واما اينال باي فانه دار على جماعة من الامرا
ليركبوا معه فلم يوافقه احد لذلك فاختفى الى يوم الجمعة عاشره ظهر وطلع به الاتابك
بيبرس الى القلعة فكثر الكلام بين الامرا حتى ان الامرا امسكوا اينال باي وارساله الى
ثغر دمياط بطالا ثم في خامس عشر صفر فرق السلطان اقطاعات الامرا الممسوكين
فانعم باقطاع اينال باي على الوالد وزاده امرة طبلخاناه وانعم باقطاع الوالد على الامير
دمرداش المحمدي باستكمال وباقطاع دمرداش على الامير ازبك الابراهيمي وجميع هذه
الاقطاعات تقادم الوف لكن شي احسن من شي في كثرة المغل وانعم على الامير بيبرس
الصغير الدوادار بتقدمة الف قبل ان تكمل لحيته وعلى الامير شباي الحاجب
بتقدمة الف وعلى الامير علان بتقدمة الف وعلى الامير قراجا بامرة عشرين وانعم
بطبلخانة سودون الجلب على الامير اينمش الشعباني ثم اخلع على الامير جرباش الشيخي
راس نوبة ثاني باستقراره امير اخور كبير عوضا عن اينال باي واما
الامير شيخ فانه توجه صحبة الامير جكم وقرا يوسف لحرب نعير ثم اختلفوا فمضى جكم
الى طرابلس وتوجه قرا يوسف الى جهة الشرق عايدا الى بلاده وعاد الامير شيخ
من البقاع ونزل سطح المزة ومعه خواصه فقط ثم توجه الى الصبيبة هاربا
من نوروز الحافظي فدخل نوروز الى دمشق في يوم الثلاثا حادي عشرين صفر من غير
مدافع لضعف الامير شيخ عن لقائه ومقاتلته واما السلطان فانه اخلع
على الامير شباي الحاجب باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن قشتمر بن ازدمر
واخلع على الامير اسنطاي باستقراره حاجب الحجاب بعد شباي ثم في يوم الثلاثا

وقع

وانعم على الامير بيبرس الصغير الدوادار بتقدمة الف قبل ان تكمل لحيته

٧٧

وقع بالديار المصرية فتنة وكثر الكلام بين الامرا الى ان اتفق جماعة من المماليك الجراكسة
وسالوا السلطان القبض على الوالد وعلى الامير دمرداش المحمدي وعلى الامير اقبغا من شيخ
وجماعة اخر من كون السلطان اختص بهم وتزوج بكريمتي على كره من الوالد وكونه ايضا
اعرض عن الجراكسة وامسك اينال باي فخافوا ان يقوي شوكة الوالد عليهم واتفقوا واجمعوا
على الاتابك بيبرس وتاخروا عن الخدمة السلطانية وكثر كلام القوم في ذلك الى ان طلب
السلطان الامرا واستشارهم فيما يفعل فقال له دمرداش المصلحة تقضي قتالهم وانا كفو
هولا الجراكسة والسلطان لا يتحرك من مجلسه فنهره الوالد وقال له ما معناه تقاتل
من معاك خشداشيتك كلنا مماليك السلطان ومماليك ابيه فمهما شا السلطان فعل
فينا وفيهم ... وقد ظهر الملل على السلطان من كثرة الفتن ولحظ الوالد منه
ذلك فانه قال فيما بعد سمعته يقول في ذلك اليوم وددت لو كنت ما كنت ولا اكون
سلطانا ثم امر السلطان الوالد يختفي حتى ينظر السلطان في مصلحته وامر دمرداش
ايضا بذلك وانفض المجلس من غير ابرام امر ثم اصبح الناس بعد الاربعا سابع شهر ربيع
الاول من سنة ثمان المذكورة وقد ظهر الامير يشبك الشعباني الدوادار والامير تمراز
الناصري امير سلاح والامير جاركس القاسمي المصارع والامير قاني باي العلائي وكانوا
مختفين بالقاهرة من يوم وقعة السعيدية وخبر ظهورهم ان الاتابك بيبرس ركب
الى السلطان واخبره بمواضع الامرا المذكورين ووافقه على مصالحة الجراكسة واحضار
الامرا من اختفائهم والافراج عن اينال باي وغيره فرضي السلطان بذلك وتقرر الحال
على ذلك وطلع الامرا المذكورون من الغد في يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاول المذكور
فاخلع السلطان على الامير سودون تلي المحمدي باستقراره امير اخور كبير عوضا عن
جرباش الشيخي بعد عزله وعوده الى اقطاعه امرة طبلخاناه ووظيفته باش راس
نوبة ثم في عاشره طلع الامير يشبك الدوادار والامير تمراز الناصري الى القلعة
والامير جاركس القاسمي المصارع وجماعة اخر الى القلعة وقبلوا الارض بين يدي
السلطان فاخلع عليهم خلع الرضى ونزلوا الى دورهم ثم في خامس عشرين
قدم الامير قطلوبغا الكركي واينال حطب وسودون الجمركسي ويلبغا الناصري
واسندمر الناصري وغيرهم من سجن الاسكندرية وهولا الذين كان السلطان
نادى لهم بالامان بعد وقعة السعيدية فلما طلعوا اليه قبض عليهم وسجنهم بالاسكندرية
وهم رفقة شيخ وجكم ثم قدم الامير اينال باي بن قجماس من ثغر دمياط
ومعه تمان تمر الناصري ثم قدم الامير قشتمر بن ازدمر ايضا من سجن الاسكندرية
ثم امسك السلطان القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر وولى عوضه سعد الدين

سودون ... الامير ... اينال ... عوضا عن ... باش راس ... وعوده

٧٨

اصطلح دمرداش وعوده الى نيابة حلب

نائب حلب

ابرهيم بن غراب والزم فتح الله بحمل الف الف درهم ثم ظهر الامير دمرداش من اختفايه
فاخلع السلطان عليه بنيابة غزه فسار في يوم السبت رابع عشرينه وخلع السلطان
اينا على بشبك بن ازدمر بنيابة ملطيه فامتنع من ذلك فاكره حتى لبس الخلعه
ووكل به الامير ارسطاي الحاجب والامير محمد بن جلبان الحاجب حتى اخرجاه من فوره الى
ظاهر القاهره ثم بعث السلطان الى الامير ازبك الابراهيمي الظاهري المعروف خاص خرجي
وكان تاخر عن طلوع الخدمه بان يستقر في نيابه طرسوس فابى ان يقبل والتجى الى بيت الامير
اينال باي فاجتمع طايفه من المماليك ومضوا الى بشبك بن ازدمر وردوه في ليله الجمعه
ثالث عشر من شهر ربيع الاول وقد وصل غزه بيبرس والمرافقين وصرنوا الحاجب المرسم عليه
وصار العسكر فرقتين واظهر المماليك الجراكسه الخلاف ووقفوا تحت القلعه يمنعون
من يقصد الطلوع الى السلطان وجلس الاتابك بيبرس بجماعه الامرا في بيته وصار
السلطان بالقلعه وعنده عدة امرا وتمادى الحال على ذلك يوم الخميس والجمعه والسبت
والقالة بينهم فلما كان يوم السبت نزل السلطان من القلعه الى باب السلسله واجتمع عنده
بعض الامرا لاصلاح الامر فلم ينفذ ذلك وباتوا على ما هم عليه واصبحوا يوم الاحد
خامس عشرينه وقد كثروا وطلبوا من الوالد وارغون من بشبغا وكان الوالد قد ظهر | السلطان ثم
من يوم اخرج دمرداش الى نيابه غزه فلم يستجر احد يتكلم في خروجه من القاهره
واستمر على امرته فابى الملك الناصر ان يرسله اليهم فقال الوالد هذا امر
يطول ولابد من النزول فنزل اليهم ومعه ارغون وكلم الامرا في سبب طلبهم
اياه وخشن للاتابك بيبرس في القول فانه كان يستغرا الوالد لما ولي نيابه
حلب في ايام الملك الظاهر برقوق فلم يتكلم بيبرس ولا غيره بكلمه واحده
وسكت الجميع فلما طال المجلس قال الوالد ما تكلموا فعندها تكلم شخص من الخاصكيه
الظاهريه يقال له قرمش الاعور وهو الذي قطع راسه في دولة الملك الاشرف
برسباي من احل جانبك الصوفي حسبما ياتي ذكره وقال قرمش يا خوند
المقصود انك تخرج من الديار المصريه حتى يسكن هذه الفتنه ثم تعود بعد ايام
او تعطيك السلطان ما تختار من البلاد فقال الوالد بسم الله حتى اشاور السلطان
ثم اسافر وخرج فلم يستجر احد ان يقبضه ولا يرسم عليه وعاد الى بيته
ولم يطلع الى السلطان وكان سكنه بالبيت الذي بباب الرمله تجاه مصلاه
المومني واقام به يومه وتجهز وخرج من الليل في نحو ستين مملوك من خواصه
فلم يقف له احد على خبر وسار من تربته الى القدس الشريف في دون الخمسه
ايام ولم يحتاز بقطيا خوفا من تسليط العربان عليه وكان لما خرج من بيت | ٧٩

بيبرس

فقد الملك الناصر من قلعة الجبل

بيبرس ارسل اليه السلطان يعلمه انه ايضا يريد يختفي ويترك السلطنه فلهذا احد الوالد
في السير لئلا يخرج القوم في اثره ويقبضون عليه فلما كان وقت الظهر من يوم خروج
الوالد من مصر وهو يوم الاحد خامس عشرين شهر ربيع الاول فقد السلطان الملك الناصر
فرج بن برقوق من قلعه الجبل ولم يعرف له خبر **وسبب ترك السلطنه**
انه كان في يوم النوروز جلس السلطان مع جماعه من الامرا والخاصكيه من مماليك ابيه
وشرب معهم حتى سكر ثم القى بنفسه الى فسقيه ماء فالقى الجماعه انفسهم معه وقد
غلب على السلطان السكر وصار يسبح معهم في الماء ويمازحهم ونزل الوقار فجاء الى
الامير ازبك الابراهيمي المعروف خاص خرجي وقد غمره وازبك الاشقر واغماه في الماء
مرارا وهو يعرق من تحته كانه يمازحه حتى قبض عليه وعرقه في الماء حتى كاد يقتله
ثم لحق فتفطن به بعض مماليك ابيه من الاروام ممن كان معهم ايضا في الفسقيه وخلصه
منه والخشن من سب ازبك المذكور واراد قتله فمنعه السلطان من ذلك وقال كان يلعب
معي واسرها في نفسه ثم طلع السلطان من الفسقيه وذهب كل واحد الى حال سبيله فذكر
السلطان بعد ذلك للوالد ما وقع له مع ازبك المذكور وامره ان يكتم ذلك لوقته فاخذ
الوالد يزول عنه ذلك ويهونه عليه ثم عرف السلطان جماعه من اكابر امرا الجراكسه
بذلك فلم يلتفتوا لقوله وقالوا لم يرد بذلك الا المباسطه السلطان فبعد ذلك
تحقق السلطان انهم يريدون قتله وكان ذلك بعد خروج الامرا من السجن وظهور بشبك
ورفقته وقد كثروا وعظم جمعهم فلم يجد الملك الناصر بدا من ان يفوز بنفسه ويترك لهم
ملك مصر ولما اراد النزول من القلعه ليختفي بالقاهره قام ومعه بكتمر مملوك القاضي سعد
الدين بن غراب ويوسف بن قطلوبك صهر بن غراب ونزلوا من باب السر الذي يلي
القرافه وساروا على بركه الحبش ونزلوا منها في مركب وتركوا الخيل وغيبوا
نهارهم كله في البحر حتى دخل الليل فساروا بالمركب الى بيت سعد الدين ابن غراب وهو
فيما بين الخليج وبركه الفيل بالقرب من قنطره طقزدمر فلم يجدوه في داره فمروا على
اقدامهم حتى اتوا الى بيت بالقاهره لبعض معارف بكتمر ثم بعثوا الى ابن غراب يخبره
بالسلطان الى عنده فجاء سعد الدين بكار من داره وانزله في بيته من غير ان يعلم احد به
واما الامرا فانه لما بلغهم ذهاب السلطان الملك الناصر فرج المذكور في يوم الاحد
خامس عشرين شهر ربيع الاول من سنه ثمان وثمانماية بادروا الى الطلوع الى القلعه
وهم طايفتان الطايفه التي كانت خالفت السلطان الملك الناصر وركبوا عليه وقاتلوه
ايام ثم توجهوا الى الشام وعادوا الى الديار المصريه وصحبتهم شيخ وجكم وقرا يوسف
ووقعوه بالسعيديه وكسروه ثم اختفوا وراسهم بشبك الشعباني الدوادار ومن
كان معه من الامرا وقد مر ذكرهم في عدة مواضع والطايفه الاخرى كبرهم بيبرس | ٨٠

الاتابك وسودون المارداني الدوادار الكبير واينال باي وغيرهم فلما طلعوا الجميع الى القلعه
منعهم الامير سودون تلي المحمدي امير اخور الكبير من الطلوع الى القلعه فصاروا يستعطفون
اليه من نصف النهار الى بعد غروب الشمس حتى مكنهم من العبور من باب السلسله فطلعوا
ومعهم الخليفه المتوكل على الله والقضاه الاربع وتكلموا فيمن ينصبوه سلطانا حتى
اتفقوا على سلطنه الامير عبد العزيز ابن الملك الظاهر برقوق فانه ولي عهد
اخيه في السلطنه حسبما قرره والده الملك الظاهر برقوق قبل وفاته فطلبوه من
الدور السلطانيه فمنعته امه خوند قنقباي اولا ثم دفعته لهم فاحضروه وتم امره
وتسلطن حسبما يذكره في محله من ترجمته وخلع الملك الناصر فرج من الملك وسنه نحو
سبعة عشر سنه تخمينا فكانت مدة تحكم الملك الناصر على مصر من يوم مات ابوه الملك
الظاهر برقوق الى يوم خلع ست سنين وخمسه اشهر واحد عشر يوما
السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر فرج الاولى على مصر
وهي سنة احدى وثمان مائه على ان والده الملك الظاهر برقوق حكم منها
الى نصف شوال ثم حكم في باقيها الملك الناصر هذا فيها توفي قاضي القضاة
عماد الدين احمد بن عيسى بن سليم بن جميل الازرقي العامري الكركي الشافعي قاضي قضاه
الكرك ثم الديار المصريه بالقدس في سادس شهر ربيع الاول وكان فاضلا رئيسا نبيلا
وهو احد من قام مع الملك الظاهر برقوق عند خروجه من سجن الكرك وخدمته في ايام
حبسه بها وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الظاهر برقوق ولما عاد الملك الظاهر
الى ملكه عرف له ذلك وطلبه الى الديار المصريه وولاه قضا الشافعيه بالديار المصريه
وولي اخاه علا الدين كاتب سر الكرك كتابة سر مصر ثم صرف القاضي عماد الدين هذا عن
القضا برغبة منه وولي مشيخه الصلاحيه بالقدس الشريف الى ان مات به
وتوفي الامير سيف الدين ارغون شاه بن عبد الله الابراهيمي الظاهري برقوق نايب
حلب بها في ليله خامس عشر صفر وكان من اخص مماليك الملك الظاهر برقوق رقاه الى
ان ولاه نيابه صفد ثم طرابلس ثم نقله الى نيابه حلب بعد عزل الوالد عنها في سنه
ثمان وتسعين فدام بها الى ان مات وكان اميرا عاقلا ساكنا مشكور السيره وتولى بعده
نيابه حلب الامير اقبغا الجمالي الاطروش وتوفي الامير زين الدين امير حاج بن مغلطاي
احد امرا الديار المصريه في شهر ربيع الاول وكان له رياسه ووجاهه وتوفي
الشيخ الامام العلامه قنبر بن محمد العجمي الشيرواني الشافعي العالم المشهور بالقاهره
في شعبان وكان قدومه القاهره من بلاد العجم في حدود سنه سبع وثمانين وسبعمائه
ونزل بجامع الازهر وكان متفننا في عده فنون من العلوم درس واشغل وانتفع

به الطلبه

به الطلبه

قاضي القضاة احمد بن عيسى الكركي

٨٨

به الطلبه وكان تاركا للدنيا متقشفا في ملبسه قد قنع بجبه من لبد صيفا وشتا
وقال العيني بعد ما اثنى عليه وكان يميل الى سماع الغاني واللهو والرقص وكان
يتهم بالمسح على رجليه من غير خف انتهى وتوفي الامير سيف الدين بكلمش بن عبد الله
العلاي امير سلاح كان بطالا بالقدس في صفر واصله من مماليك الامير طيبغا الخاصكي
الناصري المعروف بالطويل وترقى بعده حتى صار من جمله الامرا ثم انعم عليه الملك
الظاهر برقوق بامره طبلخاناه قبل خلعه من الملك ثم جعله في سلطنته الثانيه
امير اخور كبير مده سنين ثم نقله بعد ان امسكه وحبسه الى امره سلاح فدام على
ذلك سنين الى ان قبض عليه في سابع عشرين المحرم من سنة ثمان وتسعين وقبض معه ايضا على الامير
الكبير كمشبغا الحموي وحملا الى سجن الاسكندريه وتولى امير اخوريه بعده الامير
تنبك الظاهري فدام بكلمش في السجن الى ان افرج عنه وبعثه الى القدس بطالا
فدام به الى ان مات وكان اميرا شجاعا مقداما ذا كلمه نافذه في الدوله الا انه
كان فيه كبر وجبروت وخلق سيئ مع كرم وانعام وكان سبب القبض عليه انه
ضرب موقعه القاضي صفي الدين الدميري وصادره فشكى صفي الدين حاله الى
السلطان في ابيات مدح السلطان فيها وذم بكلمش المذكور من جملتها قوله
يا كلبي دبت وانت ليث فسمع بذلك بكلمش فطلبه وضربه ثانيا بالمقارع وكلما
ضربه رش عليه الملح وكان رجلا صاح يقول له بكلمش هل الليث كلمك من الدبب
فاقام بعد ذلك مده ومات من الم العقوبه وبلغ السلطان ذلك فامهله مده
ثم قبض عليه وفيها توفي الامير حسام الدين حسن الكجكني نايب الكرك ثم احد
مقدمي الالوف بالديار المصريه وهو الذي اخرج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك
ولما ارسل اليه منطاش الشهاب البريدي بقتله فقام حسام الدين هذا بنصرته فلما
عاد الملك الظاهر الى ملكه رعاه وانعم عليه بامره مائه وتقدمه الف بالديار مصر
وصار من عظما امرائه الى ان مات وكان عارفا عاقلا سيوسا وعنده فضيله
وفهم جيد ومذاكره وتوفي الشيخ المعتقد خلف بن حسن بن حسين الطوخي في ثاني ٨٧
عشرين شهر ربيع الاول وكان للناس فيه اعتقاد ومحبه وتوفي الشيخ المعتقد
الصالح خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربي ويعرف بابن المشبب
في سادس عشرين ربيع الاول وتوفي الشيخ الامام العالم شهاب الدين ابو العباس
احمد بن ابي بكر بن محمد العبادي الحنفي الفقيه المشهور في ليله الاحد رابع عشر ربيع
الاخر وكان من فضلا الحنفيه افتى ودرس عده فنون وتوفي الشيخ
الامام الاديب البليغ علا الدين ابو الحسن علي بن ايبك الدمشقي الشاعر المشهور

في ثالث عشر شهر ربيع الاول بدمشق وكان بارعا في النظم وله شعر رايق ذكرنا منه
قطعة جيدة في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ومولده
في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة بدمشق **ومن شعره قوله**

قم زف بنت الكرم ثم استجلها ، بكرا لها في الكاس راس اشمط

فالطير شاد والنسيم مشبب ، والغصن يرقص والغمام ينقط

وله ايضا

كأن الراح لما راح يسعى ، بها في الراح مياس القوام

سنى المريخ في كف الثريا ، يحيينا به بدر التمام

وله الموشح المشهور الذي اوله

يا من حكى خده الشقايق ، وماله في البها شقيق

يبكي بالدموع شارق ، لما بدا خدك الشريق

سللت من ناظريك صارم ، للفتك يا شادنا الرخيم

وسرت يوم الفراق سالم ، وقد تركت الحشى سليم

يبي اراك الغداة قادم ، يا من حديثي به قديم

شببت من حلك الفارق ، وسرت مع حمله الفريق

يا من حادي حدى وسابق ، حملي من ساقه وسيق

وهي اطول من ذلك **وتوفي** العارف بالله شمس الدين محمد بن احمد بن علي المعروف
بابن الصوفي بمكة المشرفة بعد ان جاور بها عدة سنين **وتوفي** الخليفة
امير المؤمنين المعتصم بالله زكريا بن ابراهيم بن محمد بن احمد وهو مخلوع من الخلافة
في رابع عشرين جمادى الاول وقد تقدم ذكره ولي الخلافة في ايام ايبك
البدري بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة
ثم خلع ثم ولاه الملك الظاهر برقوق ثانيا بعد موت اخيه الواثق فلم تطل
مدته ايضا وخلعه الملك الظاهر من الخلافة في اول جمادى الاول من سنة
احدى وتسعين وسبعمائة واعاد المتوكل على الله فاستمر المعتصم هذا معزولا
طول عمره الى ان مات في هذه السنة وخلافته الاولى والثانية لم تطل مدته ٨٤
فيهما انتهى **وتوفي** الامير سيف الدين شيخ بن عبد الله الصفوي الخاصكي
امير مجلس وهو مسجون بسجن المرقب وكان ممن رقاه الملك الظاهر برقوق
الى ان جعله امير مائة ومقدم الف في سلطنته الثانية وجعله امير

مجلس

مجلس ثم قبض عليه في سنة ثمان مائة وانعم باقطاعه على الوالد بعد عزله من نيابة
حلب واخرجه الملك الظاهر الى القدس بطالا فساءت سيرته بها وكان مسرفا
على نفسه منهمكا في اللذات فامر الملك الظاهر به فنقل من القدس الى حبس
المرقب الى ان مات به **قلت** وشيخ هذا هو اول امير عظم في دولة الملك
الظاهر برقوق ممن سمي بهذا الاسم ثم بعده شيخ المحمودي الساقي اعني الملك المؤيد
ثم بعده شيخ السليماني المسرطن نايب طرابلس فهولاء الثلاثة هم اعظم من سمي بهذا
الاسم ثم جماعة بعدهم في الدولة لا يعبأ بهم سوى اينال شيخ الامير اخور الثاني مملوك
ابن المؤيد لا ملك وشيخ الحسني الظاهري امير عشرة وراس نوبة ثم اكابر الثلاثة بالنسبة
الى هولاء الثلاثة انتهى **وتوفي** العبد الصالح الامير الطواشي الرومي صندل
ابن عبد الله المنجكي جاندار الملك الظاهر برقوق وعظيم دولته وصاحب الطبقة
بالقلعة المعروفة بالصندلية في ثالث شهر رمضان ووجد الملك الظاهر عليه
وجدا عظيما ومات ولم يخلف من المال الا النزر اليسير الى الغاية هذا مع
تمكنه في الدولة وطول مدته في وظيفة الجاندارية في تلك الايام وانشأته جماعة
كثيرة من المماليك الظاهرية ومنهم جماعة في قيد الحياة يحلون عن زهده وصلاحه
وعبادته اشيا عظيمة الى الغاية وكان الشيخ تقي الدين المقريزي اذا احدث
عنه يقول حدثني من لا اتهمه العبد الصالح صندل المنجكي انتهى **وتوفي**
الامير الكبير اتابك العساكر بالديار المصرية وعظيم الممالك الشامية كمشبغا بن
عبد الله الحموي اليلبغاوي في سجن الاسكندرية في العشرين من شهر رمضان وهو احد من
قام بنصرة الملك الظاهر برقوق بعد خروجه من سجن الكرك وكان كمشبغا نوب ذلك
على نيابة حلب وقد تقدم ذكر كمشبغا في مواطن كثيرة من اواخر دولة الاشرف
شعبان بن حسين الى ان مسك وحبس ومات وكان من اجل الملوك واعظمها
قدرا افضل الوالد لما ولي الاتابكية بالديار المصرية ماخوند اشتي على قاعدة
الامير كمشبغا فقال الوالد اش انا حتى امشي على طريق كمشبغا كمشبغا
في مقام استاذي وكان يخدمه الوالد وهو مستجد اربعين من بلاد امرة طبلخاناة في راتب
سماطه ومرتبانه تسعمائة رطل من اللحم في كل يوم وفي هذا الكفاية عن التعريف
بحال كمشبغا رحمه الله **وتوفي** قاضي القضاة ناصر الدين احمد بن محمد بن محمد بن محمد
ابن عطاء الله بن عواض بن نجا بن ابي الثنا محمود بن نبهان بن يونس بن حاتم ٨٤
ابن نبلي بن جابر بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه المعروف بابن التنسي

المالكي قاضي قضاة الإسكندرية ثم الديار المصرية بها وهو قاض في أول شهر رمضان
وكان مشكور السيرة رحمه الله وهو والد القاضي بدر الدين محمد بن التنسي الآتي ذكره
وتوفي الأمير سيف الدين قديد بن عبد الله القلمطاوي أحد أمراء الطبلخانات
بطالاً بالقدس في شهر ربيع الأول وكان من قدماء الأمراء وولي نيابة الكرك في بعض
الأحيان وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب العجمي المعروف بالزهوري في أول
صفر وكان شيخاً عجمياً وللناس فيه اعتقاد كبير لا سيما الملك الظاهر برقوق
فإنه كان له فيه اعتقاد كبير إلى الغاية أخبرني بعض حواشي الملك الظاهر
أن الزهوري هذا كان إذا جلس عند الملك الظاهر برقوق وكلمه يأخذ الملك الظاهر
كلامه على سبيل المكاشفة وكان يقيم عنده غالباً بالدور السلطانية عند
الخوندات ووقع له مع الظاهر خوارق ومكاشفات منها أنه قال له يوماً
وقد جاء أجلهما يا برقوق أنا آكل فراريج وأنت تأكل بعدي دجاج ثم تروح ففطن
برقوق أنه يعيش بعد موت الزهوري بمقدار ما يكبر فيه الفروج ومرض الزهوري
ومات فصار برقوق يصدر حتى كلمه جماعة في عدم مباطنته فلم يقم بعده الظاهر إلا في
نحو تمام سنة أشهر ومات وتوفي العلامة القاضي بدر الدين محمود بن عبد الله الكلستاني
السيرامي الحنفي كاتب السر الشريف بالديار المصرية وأحد العلماء الأعيان في عاشر جمادى
الأولى بالقاهرة وولي بعده كتابة السر فتح الدين فتح الله رئيس الأطباء وقد تقدم
ذكر ولاية الكلستاني هذا أيضاً كتابة السر بعد موت بدر الدين بن فضل الله بدمشق
في ترجمة الملك الظاهر برقوق الثانية وكان إماماً بارعاً مفنناً في علوم كثيرة عارفاً باللغة
العربية والعجمية والتركية ويسمى بالكلستاني لكثرة قراءته كتاب سعدي العجمي الشاعر وكان
الكتاب المذكور يسمى كلستان أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع
وأربعة عشر إصبعاً مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعاً وخمسة أصابع

السنة الثانية من سلطنة الملك الناصر فرج على مصر وهي سنة اثنتين وثمانمائة فيها

كانت وقعة أيتمش مع الملك الناصر ووقعة تنم نائب الشام وقد تقدم ذكرهما
في أول ترجمة الملك الناصر وفيها توفي طائفة من أعيان الأمراء بالسيف في واقعة
تنم منهم الأمير الكبير أيتمش بن عبد الله الأسندمري البجاسي الجرجاوي
ثم الظاهري أتابك العساكر بالديار المصرية ذبح في سجنه بقلعة دمشق في ليلة رابع
عشر ٨٥

أيتمش البجاسي

عشر شعبان وكان أصله من مماليك أسندمر البجاسي الجرجاوي وترقى إلى أن صار من جملة
أمراء الألوف بالديار المصرية قبل سلطنة الأتابك برقوق في دولة الملك الصالح حاجي وأمير آخوراً
ولما تسلطن الملك الظاهر برقوق جعله رأس نوبة كبيراً ثم اشتراه من ورثة الأمير جرجي
لما بلغه أنه إلى الآن في الرق وقد مر ذلك كله ثم جعله أتابك العساكر بالديار المصرية ثم ندبه
فيمن ندب من الأمراء لقتال الناصري ومنطاش فقبض عليه هناك وحبس بقلعة دمشق
مدة طويلة إلى أن أطلق بعد عود الملك الظاهر إلى الملك وقدم القاهرة وكان الأمير إينال
اليوسفي يوم ذاك أتابك العساكر بالديار المصرية فأنعم الملك الظاهر على أيتمش بإقطاع
يضاهي إقطاع الأتابكية وولاه رأس نوبة الأمراء وجعله أتابكاً فدام على ذلك سنين
إلى أن قبض الملك الظاهر على الأتابك كمشبغا الحموي فأعاده إلى الأتابكية من بعده
على عادته أولاً ثم جعله في مرض موته وصيه والمتحدث في تدبير ملك ولده الملك الناصر
فرج فأخذ أيتمش يدبر ملك الناصر بعد موت برقوق أحسن تدبير حتى ثار عليه الأمراء
الأجلاب من مماليك برقوق وقاتلوه وكسروه وأخرجوه من مصر إلى الشام فسار إلى دمشق
ووافق تنم نائبها على قتالهم هو وبعض مثل الوالد وأرغون شاه أمير مجلس وغيرهم
فواقعوا الأمراء الذين بغزة وانكسروا ثانياً وقبض على الجميع وحبسوا بقلعة
دمشق ثم قتلوا عن آخرهم وكان كسر أيتمش وتنم وقتلهما وتحكم الأمراء الأجلاب
أول وهن وقع بالديار المصرية وكان أيتمش بطلاً في الدول قليل الشر كثير الخير
متجملاً في ملبسه ومركبه ومماليكه هو وكمشبغا كانا من عظماء الأتابكية في الدولة
التركية بعد يلبغا العمري الخاصكي وشيخون العمري وتوفي قتلاً أيضاً
بقلعة دمشق في رابع عشر شعبان مع الأتابك أيتمش الأمير سيف الدين أرغون شاه
البيدمري أمير مجلس وكان من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق وأكابر مماليكه
وخيارهم وتوفي قتلاً الأمير سيف الدين فارس بن عبد الله القطلقجاوي ثم
الظاهري حاجب الحجاب بالديار المصرية ذبحاً بقلعة دمشق في رابع عشر شعبان
وكان أصله من مماليك الأمير خليل بن عرام نائب الإسكندرية اشتراه من شخص
خباز بالإسكندرية وكان فارس هذا يبيع الخبز على حانوت أستاذه فرآه ابن ٨٦
عرام فأعجبه وابتاعه منه ثم ملكه الظاهر برقوق بعد ابن عرام وما أعلم نسبته
بالقطلقجاوي لأي قطلقجا ولعله تاجره الذي جلبه من بلاده والله أعلم
وكان فارس يعرف بفارس الأعرج وكان من الشجعان الفرسان الأقوياء الذين
يضرب بهم المثل وقد تقدم من ذكره في واقعة أيتمش ما يغني عن ذكره
وتوفي قتلاً أيضاً في رابع عشر شعبان بقلعة دمشق الأمير شهاب الدين أحمد

أمير مجلس بن الأتابك يلبغا العمري الخاصكي صاحب الكبش واستادار برقوق وغيره
من اليلبغاوية ولد بالكبش في حياة والده الأتابك يلبغا ثم نشأ بمصر وصار من جملة الأمراء
فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق ولاه أمير مجلس ثم ندبه لقتال الناصري ومنطاش فيمن
ندب من الأمراء فلما وصل إلى دمشق عصى على برقوق وانضم على الناصري وهو أيضا مملوك أبيه
فأقره الناصري على إمرته ووظيفته إلى أن قبض عليه منطاش وحبسه مع الناصري إلى أن
أخرجهما الظاهر برقوق في سلطنته الثانية وخلع عليه على عادته أمير مجلس فدام على ذلك
سنين عديدة إلى أن تنكر عليه برقوق وحبسه ثم أطلقه بطالا بالبلاد الشامية إلى أن
ثار الأمير تنم الحسني بالشام فقدم عليه أحد هذا ووافقه فقبض عليه مع من قبض عليه
من الأمراء وقتل وكان مشهورا بالشجاعة والإقدام وتوفي قتيلا أيضا بقلعة دمشق
في رابع عشر شعبان الأمير سيف الدين جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف قراسقل
نائب حلب ثم أتابك دمشق كان من أكابر مماليك الملك الظاهر برقوق وأول من نال منهم الرتب
السنية صار أمير مائة ومقدم ألف في أوائل سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية ثم رأس
نوبة النوب ثم ولي نيابة حلب بعد الأتابك قرادمرداش الأحمدي وهو الذي قام في أمر
منطاش حتى أخذه وتسلمه من نعير ثم أمسكه الظاهر وحبسه وولي الوالد عوضه بنيابة حلب
فحبس مدة ثم أطلق واستقر أتابك دمشق فدام على ذلك مدة ثم قبض عليه برقوق ثانيا
وحبسه بقلعة دمشق إلى أن أطلقه الأمير تنم بعد موت الظاهر برقوق فدام من حزبه
إلى أن أمسك وقتل مع من قتل وكان جليل المقدار عاقلا شجاعا مقداما من رؤوس المماليك
الظاهرية وتوفي قتيلا أيضا بقلعة دمشق في التاريخ المذكور الأمير سيف الدين يعقوب
شاه الظاهري الخازندار ثم الحاجب الثاني وأحد مقدمي الألوف بالديار المصرية كان أيضا
من خواص الملك الظاهر برقوق وأجل مماليكه وهو أيضا ممن انضم على أيتمش وتنم وتوفي
قتيلا أيضا بقلعة دمشق الأمير سيف الدين أقبغا الطولوتمري الظاهري المعروف باللكاش
أمير مجلس وكان من جملة أمراء الألوف في دولة أستاذه الملك الظاهر برقوق ثم صار أمير
مجلس فلما ركب علي باي على الملك الظاهر اتهم أقبغا هذا وأخرج إلى الشام ودام به حتى
وافق تنم وقتل مع من قتل من الأمراء وكان شجاعا مقداما من وجوه المماليك الظاهرية
وتوفي قتيلا أيضا بقلعة دمشق الأمير بيغجا الشرفي المدعو طيفور نائب غزة ثم حاجب حجاب ٨٧
دمشق وهو أيضا من مماليك الظاهر برقوق ثم صار في أيامه أمير طبلخاناه وأمير آخور ثاني
فهؤلاء قتلوا جميعا في ليلة واحدة ومعهم جماعة أخر مثل الأمير يعقوب اليحياوي الظاهري
والأمير مبارك المجنون والأمير بهادر العثماني نائب البيرة فلم يبق من أعيان من قتل في هذه
الواقعة صبرا إلا تنم ويونس بلطا أخروهما حتى استصفوا أموالهما ثم قتلوهما جميعا

يأتي ذكره

ما يرد ذكره الآن وتوفي قتيلا أيضا الأمير تنبك الحسني الظاهري المدعو تنم
نائب الشام وقد مر من ذكره في واقعته مع الملك الناصر فرج ما فيه غنية عن
التكرار غير أننا نذكر مبادئ أمره وترقيه إلى أن انتهى أمره على سبيل الاختصار فنقول
هو من أعيان خاصكية أستاذه الملك الظاهر برقوق ثم أمره عشرة في سلطنته الثانية
ثم أخرجه إلى دمشق وجعله أتابكا بها بعد أياس الجرجاوي ثم نقله بعد مدة يسيرة
إلى نيابة دمشق بعد موت الأمير كمشبغا الأشرفي الخاصكي فدام على نيابة دمشق نحو
سبع سنين إلى أن مات الظاهر وخرج عن الطاعة وانضم عليه سائر نواب
البلاد الشامية ثم جاءه أيتمش والوالد وغيرهما من أمراء مصر وواقع الملك الناصر
على غزة وانكسر مع كثرة عساكره جدا لأمر يريده الله وأمسك وحبس بقلعة دمشق
وعوقب على المال ثم خنق في ليلة الخميس رابع شهر رمضان وخنق معه
الأمير يونس الظاهري المعروف بلطا نائب طرابلس وكان يونس أيضا من
كبار المماليك الظاهرية وأمرائها وقد ولي نيابة صفد وحماه وطرابلس إلا أنه كان
ظالما جبارا متكبرا سفاكا للدماء ما قتل بطرابلس من القضاة والأعيان خلائق لا
تدخل تحت حصر وقد مر ذكر هذه الوقائع كلها في أوائل ترجمة الملك الناصر
فرج الأولى فلتنظر هناك وتوفي قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم
ابن محمد بن علي قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية وهو معزول في خامس جمادى الأول
وكان فقيها مفننا فاضلا أفتى ودرس سنين بحلب وغيرها إلى أن طلب إلى مصر
وولي القضاء بها إلى أن عزل لثقل بدنه من السمن وقلة حركته فإنه كان إذا طلع
للسلام على السلطان وجلس عنده لا يستطيع القيام إلا بعد جهد من السمن وتوفي
قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن قاضي القضاة ناصر الدين نصر الله بن أحمد بن محمد
ابن أبي الفتح الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية بها وهو قاض في ثامن عشرين ربيع الأول
وتولى القضاء بعده أخوه موفق الدين أحمد وتوفي المعلم شهاب الدين أحمد بن محمد
الطولوني المهندس ناظر بمكة في صفر وقد توجه لعمارة المناهل بطريق الحجاز
وتوفي شيخ شيوخ خانقاه سرياقوس جلال الدين أبو العباس أحمد بن شيخ الشيوخ
نظام الدين يحيى بن عامر الأصبهاني الحنفي بخانقاه سرياقوس في خامس عشر شهر ربيع الآخر ٨٨
وتوفي الأمير الطواشي زين الدين بهادر الشهابي مقدم المماليك السلطانية في سابع عشر
شهر رجب وكان من عظماء الخدام وعالي أعيان مماليك الملك الظاهر برقوق ومن إنشائه
وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب خليل السواق القرافي بالقرافة في تاسع عشر ربيع الأول
وكان للناس فيه اعتقاد ويقصد للزيارة وتوفي الأمير سيف الدين لجماس بن عبد الله
المحمدي الظاهري شاد السلاح خاناه في سلخ الوقعة التي كانت بين الأتابك

[illegible]

[illegible]

باى
اسمر وسن الامير ... الدين ... العلائيه وتوفي ايضا الامير سيف الدين قشتمر بن قجماس لخواسال
الامير اخور في ثامن ... ربيع الاول قتيلا في الوقعه وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا عبد الله
الحسامي المنجكي بالسبع سقايات وتوفي الامير سيف الدين قرابغا عبد الله الاسنبغاوي
احد امرا الطبلخانات ... وتوفي الامير جمال الدين عبد الله بن الامير
بكتمر الحاجب في خامس عشرين شهر ربيع الاخر بداره خارج باب النصر من القاهره وتوفيت
خوند شيرين والده السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق بعد مرض طويل في ليلة السبت اول
ذي الحجه ودفنت بالمدرسه الظاهريه البرقوقيه بين القصرين وحضر ولدها الملك الناصر
الصلاه عليها بباب القلعه ... ومشى ساير امرا الدوله واعيانها امام نعشها من القلعه
الى بين القصرين وكانت ام ولد للملك الظاهر برقوق روميه الجنس وهي بنت عم الوالد
وكانت من خيار نسا عصرها حشمه ورياسه وعقلا امر النيل في هذه السنه
الماء القديم ثلاثه اذرع سوا مبلغ الزياده تسعه عشر ذراعا واربعه عشر اصبعا

السنه الثالثه من سلطنه الملك الناصر فرج الاولى على مصر وهي
سنه ثلاث وثمانمايه فيها كان ورود تيمورلنك الى البلاد الشاميه
وملك ... وبعد قدومه حلا ... الا الله تعالى كثره حسبما ذكرناه مفصلا
وفيها تجرد السلطان الملك الناصر فرج الى البلاد الشاميه بسبب تيمور وقد مر
ذلك ايضا وهي تجريدته الثانيه الى البلاد الشاميه وفيها قتل الامير سودون
بن عبد الله الظاهري قريب الملك الظاهر برقوق المعروف بسيدي سودون نايب الشام سودون نايب الشام
في اسر تيمور بظاهر دمشق ... من غير ان يتولاه واختلفت الاقوال في موته
فمن الناس من قال انه خنق ومنهم من قال ذبحا ومنهم من قال القاه تيمور الى الفيل كان بعد
... حتى مات وكان ذلك في اواخر شهر رجب وتولى نيابه دمشق بعده الوالد
وهي نيابته الاولى على دمشق وكان سودون المذكور قدم من بلاد الجاركس صغيرا
مع جدته لامه اخت الملك الظاهر برقوق ومع خالة امه ام الاتابك بيبرس والجميع
صحبه الامير انص والد الملك الظاهر برقوق فرباه الملك الظاهر ورقاه الى ان جعله
امير اخور كبير بعد القبض على الامير نوروز الحافظي ثم وقع له امور وقبض عليه بعد
موت الملك الظاهر برقوق وسجن بالاسكندريه الى ان اخرج بعد واقعة الاتابك ايتمش
ثم ولي نيابه دمشق بعد مسك الامير تنم الحسني نايب الشام ودام بدمشق الى ان ورد عليه ٨٩
قاصد تيمورلنك فوسطه وكان ذلك اكبر الاسباب في ... فان تيمور لم يقتل احدا من
نواب البلاد الشاميه سواه وتوفي قاضي القضاه موفق الدين احمد بن قاضي القضاه
ناصر الدين نصر الله بن احمد بن محمد بن ابي الفتح العسقلاني الحنبلي في ثامن عشر شهر رمضان
وكان مشكور السيره ولم تطل مدته في القضا فانه ولي القضا بعد اخيه

برهان الدين

برهان الدين ابرهيم في السنه الماضيه وتوفي قاضي ... تقي الدين عبد الله بن يوسف
بن احمد الكفري بفتح الكاف الحنفي الدمشقي قاضي قضاه دمشق في العشرين من ذي القعده
في اسر تيمور وتوفي قاضي القضاه شهاب الدين احمد النحريري المالكي قاضي قضاه
الديار المصريه وهو معزول في ثاني شهر رجب وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن عمر بن
الزين والي القاهره في ثاني عشر شهر ربيع الاول بعدما ولي شد الدواوين وولايه
القاهره غير مره وكان من الظلمه وتوفي الامير سيف الدين اسنبغا بن عبد الله
العلائي الدوادار الظاهري في سادس عشر جمادى الاولى وكان من جمله الدواداريه
الصغار في دوله الملك الظاهر برقوق وتوفي الامير زين الدين فرج الحلبي نايب
الاسكندريه بها في اخر شهر ربيع الاول وقد ولي شد الدواوين بالقاهره ثم صار من
جمله الحجاب ثم ولي استادارية الذخيره والاملاك ثم ولي نيابه الاسكندريه فدام بها
الى ان مات وتوفي الامير زين الدين ابو بكر ... بن اخي بهادر الجمالي في ... عشر
جمادى الاخره وكان ولي المحتسبه ... بالديار المصريه بتقدمة الف وتوجه امير
حاج المحمل وتنقل في عده وظايف وطالت ايامه في السعاده وهو من بيت رياسه
وامره وتوفي الامير سيف الدين بجاس بن عبد الله النوروزي احد مقدمي الالوف
بالديار المصريه بها بطالا بعد ما كبر سنه ... عشر شهر رجب وكان ... اعفي
من الامره بعد موت الملك الظاهر برقوق ... اقطاعه على الامير شيخ المحمودي
اعني عن المويد ... استادار ... جمال الدين يوسف البيري البجاسي يعرف له
ذلك الملك المويد شيخ لما تسلطن واحسن الى ذريته وتوفي الوزير كريم الدين عبد الكريم
ترجمه الوزير ابن مكانس
بن عبد الرزاق بن ابرهيم بن مكانس القبطي ... اخو الشاعر مجد الدين في خامس
عشر جمادى الاخره وهو معزول عن الوزر وقد ولي الوزر بالديار المصريه ونكب وصودر
غير مره وجمع في بعض الاحيان بين وظيفتي الوزر ... الخاص معا وكان ... كثير
الظلم والمصادرات وولي مشيرا في سلطنه الملك الظاهر برقوق ثم نكب هو واخوته
ومات بعد خطوب قاساها في يوم الثلاثا ... جمادى الاخره وكان من اعاجيب
٩٠ الزمان من الخفه والطيش وسرعه الحركه ... انه ... لبعض حواشيه وهو
نازل في موكبه بخلعه الوزاره لما اعيد اليها ... بين يديه يا فلان ما هذه
الركبه غالبيه بعلقه ... وتوفي قاضي ... الديار المصريه نور الدين علي بن يوسف
بن مكي الدميري المالكي ... بن الجلال ... من طريق دمشق في جمادى الاولى وهو
... صحبه السلطان وتوفي الشيخ الامام العلامه سيف الدين قطلوبغا عبد الله
الحنفي في منتصف جمادى الاولى وكان فقيها فاضلا مستحضرا لمذهبه معدودا من
فقها الحنفيه وتوفي قاضي القضاه بدر الدين محمد بن ابي البقا الشافعي

قاضي قضاة الديار المصرية وهو معزول عن القضاء في سابع عشرين شهر ربيع الآخر
وتوفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن محمد الدماميني المالكي الإسكندري قاضي
الإسكندرية ثم ناظر الجيش والخاص بالديار المصرية في سابع عشرين المحرم كان رئيسا
فاضلا ولي قضاء الإسكندرية ثم وكالة بيت المال ونظر الكسوة ثم نظر ديوان المفرد
ثم نظر الأسواق وولي حسبة القاهرة غير مرة ثم ولي نظر الجيش بالديار المصرية
بعد موت القاضي جمال الدين محمود العجمي مضافا لوكالة بيت المال في سنة تسع وتسعين
الى ان صرف بسعد الدين ابرهيم بن غراب واستمر على وكالة بيت المال ثم اعيد الى نظر الجيش
والخاص معا فلم تطل مدته فيهما وعزل واعيد اليهما ابن غراب وتولى قضاء الإسكندرية
ودام بها الى ان مات في التاريخ المذكور **وتوفي** قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن
موسى بن محمد الملطي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية وهو قاض في تاسع عشر شهر ربيع الآخر
وكان بارعا في الفقه والأصول والعربية وعلمي المعاني والبيان وكان تفقه في مبادي
امره على العلامة الشيخ قوام الدين الأتراري شارح الهداية ثم على العلامة ارشد الدين
السراي وغيرهما بالديار المصرية ثم انتقل الى حلب واشتغل بها ايضا الى ان برع وافتى
ودرس وتفقه به جماعة كثيرة من العلماء الى ان طلب الى قضاء الديار المصرية بعد عزل
القاضي شمس الدين الطرابلسي سنة ثمان مائة فدام قاضيا الى ان مات وقد ناهز
الثمانين سنة **وتوفي** قاضي قضاة الحنابلة بدمشق تقي الدين ابرهيم بن العلامة شمس الدين
محمد بن مفلح الحنبلي الدمشقي بها في شعبان **وتوفي** قاضي القضاة صدر الدين ابو المعالي
محمد بن ابرهيم بن اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن السلمي المناوي الشافعي قاضي قضاة الديار
المصرية وهو في اسر تيمور غريقا بنهر الزاب بعد ما مرت به محن وشدائد
بعد ان ولي قضاء الديار المصرية غير مرة **وتوفي** قاضي قضاة الحنفية بدمشق بدر الدين
محمد بن محمد بن مقلد المقدسي الحنفي بغزة في شهر ربيع الأول فارا من تيمور لنك الى
الديار المصرية وكان فاضلا بارعا افتى ودرس وناب في الحكم ثم استقل بالقضاء مدة
وتوفي السلطان الملك الأشرف اسمعيل ابن الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد علي ابن
الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ٩١
في ليلة السبت ثامن عشر شهر ربيع الأول بمدينة تعز من بلاد اليمن عن سبع وثلثين سنة
وكان ولي سلطنة اليمن بعد موت ابيه في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فدام في الملك
الى ان مات في التاريخ المذكور وكان ملكا جليلا سخيا مقبلا على اهل العلم وصنف
تاريخا حسنا وجمع كتبا كثيرة وتولى مملكة اليمن من بعده ابنه الملك الناصر احمد
وتوفي السلطان الأعظم ملك دلي من بلاد الهند فيروز شاه بن نصرة شاه

وكان

وكان من اجل الملوك ومملكته متسعة جدا ذكر عنها القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله
اشياء عظيمة في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من ان له الف مغني
والف نديم وذكر عن سماطه اشياء خارجة عن الحد واظن ان فيروز شاه هو حفيد الذي
ترجمه القاضي شهاب الدين بن فضل الله المذكور **قلت** ولما سمع تيمور لنك بموت
فيروز شاه بادر وتوجه الى الهند واستولى على ممالكه حسبما تقدم ذكره في ترجمة الملك
الناصر فرج هذا وقام بممالك الهند بعده ابنه محمد شاه وجميع مملكته حنفية بل
غالب ممالك الهند **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم [illegible] اذرع سوا
مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا وهي سنة تحويل

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر فرج الأولى على مصر وهي سنة اربع وثمانمائة

فيها **توفي** الأمير
سيف الدين جنتمر بن عبد الله التركماني الطرخاني كاشف الوجه القبلي في صفر
كان له مع الأعراب امور ووقائع وكان شجاعا مقداما وافناهم الى ان مهد بلاد
الصعيد وقراها **وتوفي** الشيخ الامام المقرئ فخر الدين عثمن بن عبد الرحمن بن عثمان
البلبيسي الشافعي الضرير امام جامع الأزهر وشيخ القراءات في ثاني ذي القعدة
ترجمة لاجين **وتوفي** الشيخ سيف الدين لاجين بن عبد الله الجاركسي في شهر ربيع الآخر عن ثمانين سنة
وكان معظما عند الطائفة الجراكسة يزعمون انه يملك الديار المصرية ويشيعون
ذلك ولاجله هرب جماعة الأمراء من دمشق في واقعة تيمور وعادوا الى الديار المصرية
ليسلطنوه فكان ما حصل على اهل الشام من تيمور بسبب هذا المشوم الطلعة
وكان لاجين المذكور لا يتكتم ذلك بل كان يعد الناس انه اذا ملك مصر يبطل الأوقاف
التي على المساجد والجوامع ويحرق كتب الفقه ويعاقب الفقهاء ويولي بمصر قاض
واحد من الحنفية وهو ممن لا يتراك الا من الفقهاء فسلبه الله ما امله قبل ان يتأمر
عشرة بل مات وهو على جنديته وكان يتعقل ويدعي العرفان مع جهل مفرط
وخفة عقل وهو مع ذلك مقبول الكلام عند الطائفة الى الغاية وبعض كلامه
٩٢ يتمثل به بعضهم الى يومنا هذا وممن ادركناه من اتباعه سودون الفقيه حمو
الملك الظاهر ططر وسودون الأعرج الظاهري وطرباي الأمير الملك نائب طرابلس
وكانوا يحكون عنه امورا يقصدون بذلك تعظيمه لو تاملوها لعلموا انه رفع
عنه وعنهم القلم **وتوفي** الشيخ المعتقد الصالح شهاب الدين احمد بن محمد بن
محمد بن الناصح في سابع عشر شهر رمضان ودفن بالقرافة **امر النيل**
في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع واربعة عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة

عشر ذراعا واحدى وعشرون اصبعا **السنة الخامسة من سلطنة الملك الناصر فرج الاولى على مصر وهي سنة خمس وثمانمائة**

فيها كانت وقعة تمرلنك مع ابي يزيد بن عثمان متملك بلاد الروم وقد مر ذكر ذلك واسره تيمور ومات في اسره **وفيها توفي** قاضي القضاة تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري المالكي في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة عن سبعين سنة وقد انتهت اليه رياسة السادة المالكية في زمانه **وتوفي** شيخ الاسلام سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح وصالح اول من سكن بلقينة من شهاب بن عبد الخالق بن مسافر بن محمد **البلقيني** الكناني الشافعي في يوم الجمعة عاشر ذي القعدة وصلي عليه بجامع الحاكم ثم دفن بمدرسته التي انشاها تجاه داره بحارة بهاء الدين قراقوش من القاهرة ومولده ببلقينة في ليلة الجمعة ثامن عشر شعبان سنة اربع وعشرين وسبعمائة واجاز له من دمشق الحافظ ابو الحجاج المزي والحافظ الذهبي والمسند احمد بن الجزري في آخرين ثم حفظ المحرر في الفقه والكافية لابن مالك في النحو ومختصر ابن الحاجب في الاصول والشاطبية في القراآت واقدمه ابوه الى القاهرة وله اثنتي عشرة سنة وطلب العلم واشتغل على علماء عصره مثل اثير الدين ابي حيان وابي الثنا محمود الاصفهاني وتفقه بجماعة كثيرة وبرع في الفقه واصوله والعربية والتفسير وغير ذلك وافتى ودرس سنين وانفرد في اواخر عمره برياسة مذهبه وولي افتاء دار العدل ودرس بزاوية الشافعي المعروفة بالخشابية من جامع عمرو بن العاص وولي قضاء دمشق في سنة تسع وستين وسبعمائة عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب السبكي وباشر مدة يسيرة ثم ترك وعاد الى مصر واستمر بمصر يقرئ ويشغل ويفتي بقية عمره وانتفع به عامة الطلبة الى ان مات وقد استوعبنا ترجمته في المنهل الصافي باوسع من هذا اطلبه هناك **وتوفي** شيخ الشيوخ بدر الدين حسن بن علي الآمدي خارج القاهرة في اول شعبان وكان يعتقد فيه الخير ويقصد للزيارة **وتوفي** السيد الشريف عنان بن مغامس بن رميثة المكي الحسني بالقاهرة في اول شهر ربيع الاول **وتوفي** الامير سيف الدين اقباي بن عبد الله الكركي الظاهري الخازندار واحد مقدمي الالوف المعروف بطاز في ليلة السبت رابع عشر جمادى الاول بعد مرض طويل ودفن بالحوش الظاهري بالصحراء وهو احد المماليك الصغار الذين رقاهم الملك الظاهر برقوق ٩٢

الى

الى سجن الكرك ولذلك سمي بالكركي وكان من اشرار كبار الفتن وقد مر من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة الملك الناصر فرج هذا وكان بينه وبين سودون طاز الامير اخور الكبير عداوة فكان يقول له انت طاز وانا طاز ما تسعنا مصر فاراح الله الناس منهما في مدة يسيرة **وتوفي** الامير سيف الدين بلبغا السودوني حاجب حجاب دمشق وتولى الحجوبية من بعده الامير جاركس المعروف بوالد تنم الحسني نقل اليها من حجوبية طرابلس **وتوفي** الامير سيف الدين قرقماس الاينالي الرماح قتيلا بدمشق في اخر شهر رمضان بامر السلطان وكان اصله من مماليك الاتابك اينال اليوسفي وصار من بعده امير ابدار بمصر من جملة الطبلخانات وكان راسا في لعب الرمح ووقع له امور بديار مصر حتى اخرجه السلطان الملك الناصر منها الى دمشق على اقطاع الامير عرق فثار بدمشق ايضا وهرب منها فقبض عليه عند مدينة بعلبك فقتل بها في عدة مماليك اخر **وتوفي** خوندكار ابو يزيد بن مراد بك بن اورخان بن عثمان ملك الروم وصاحب برصا في اسر تيمور بعد ان واقعه ومات في ذي القعدة وكان من اجل ملوك بني عثمان حزما وعزما وجلالة وشجاعة واقداما وقد تقدم ذكر واقعته مع تيمور في ضمن ترجمة الملك الناصر هذا وكان ابو يزيد هذا يعرف بيلدرم بايزيد ويلدرم هو باللغة التركية اسم للبرق وهو بكسر اليا آخر الحروف وسكون اللام وكسر الدال المهملة والراء المهملة وسكون الميم انتهى **وتوفي** قاضي القضاة المالكية بدمشق علم الدين محمد القفصي المالكي في حادي عشر المحرم وكان من فضلاء المالكية **وتوفي** السلطان محمود خان وكان يعرف بصرغتمش الذي كان تيمورلنك يدبر مملكته وليس له من الامر مع تيمور الا مجرد الاسم فقط وهو من ذرية جنكز خان ولهذا كان سلطنته لتمر وصار يدبر مملكته لكون القاعدة عند التتار ان لا يتسلطن الا من يكون من ذرية الملوك **وتوفي** الامير شهاب الدين احمد بن الوزير ناصر الدين محمد بن رجب احد امراء العشرات بديار مصر **وتوفي** الامير سودون بن عبد الله من علي بك الظاهري الامير اخور الكبير المعروف بسودون طاز احد اعيان المماليك الذين مر ذكرهم في عدة مواضع لاسيما واقعته مع يشبك [illegible] في سجن المرقب بالبلاد الشامية بعد ما نقل اليها من سجن الاسكندرية وكان سودون طاز راسا في لعب الرمح يضرب بقوة طعنه وشدة ثباته على فرسه المثل ٩٤ واما سرعة حركته وحسن تشرحه لفرسه وسادس الملاعب بالرمح فاليه المنتهى في ذلك وكان احد الاشرار الذين يثيرون الفتن والوقائع وقد مر من ذكره ما فيه كفاية عن ذكره هنا ثانيا **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ذراعان وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا سوا **السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر فرج الاولى على مصر وهي سنة ست وثمانمائة**

ابن عثمان

فيها توفي قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن الصالحي الشافعي قاضي قضاة
الشافعية بالديار المصرية وهو قاض في يوم الاربعاء ثاني عشر المحرم بالقاهرة وكان رئيسا
نبيلا كريما كثير البر والاحسان الا انه كانت بضاعته مزجاة من العلم وتوفي شمس الدين
محمد بن النحاس الصعيدي محتسب القاهرة في يوم الثلاثاء رابع جمادى الاول بعد ان ولي
حسبة القاهرة غير مرة بالسعي والبذل وتوفي الحافظ زين الدين عبد الرحيم ابن
الحسين بن ابي بكر العراقي الشافعي شيخ الحديث بالديار المصرية في يوم الاربعاء ثامن شعبان
بها ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وسمع الكثير ورحل البلاد وكتب والف
وصنف واملى سنين كثيرة وكان ولي قضاء المدينة النبوية وعدة مدارس وانتهت
اليه رياسة علم الحديث في زمانه

ومن شعره

فيمن كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم انشدنا حافظ العصر شهاب الدين احمد بن حجر
اجازة انشدنا الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي اجازة ان لم يكن سماعا

وسبعة شبهوا بالمصطفى قسما ... لهم بذلك قدر قد زكا ونما
سبط النبي ابو سفيان سائبهم ... وجعفر وابنه ذو الجود وقثما

وله بالسند في الصحابة العشرة المشهود لهم بالجنة فقال

وافضل اصحاب النبي مكانة ... ومنزلة من بشروا بالجنان
سعيد زبير سعد عثمان عامر ... علي ابن عوف طلحة العمران

وقد استوعبنا مسموعه ومصنفاته في المنهل الصافي حيث هو محل الاطناب
وتوفي الامير سيف الدين ازبك بن عبد الله الرمضاني الظاهري احد امراء
الطبلخانات بديار مصر في ليلة الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الاول وكان من اعيان
المماليك الظاهرية وتوفي الامير سيف الدين قطلوبك بن عبد الله استادار الامير
الكبير ايتمش البجاسي في يوم الاربعاء سلخ شهر ربيع الآخر وكان ولي استادارية
السلطان في بعض الاحيان مدة يسيرة فلم ينتج امره وعزل وعاد الى حاله الاول
وكان له تردد ومال غير انه لم يعظم الا مع هاربه اسعد الدين ابن غراب وتوفي
التاجر برهان الدين ابراهيم بن عمر بن علي المحلي التاجر المشهور بكثرة المال
في يوم الاربعاء ثاني عشرين شهر ربيع الاول وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير
شيخ علي ... بدمشق بعد ما ولي نيابة صفد وغيرها ثم صار امير مائة
ومقدم الف بدمشق حتى مات وكان من اعيان الامراء وتوفي القاضي علاء الدين
علي بن خليل الحكري الحنبلي في يوم السبت ... المحرم وتوفي الامير سيف الدين اقبغا
الجمالي الظاهري المعروف بالاطروش والهيدباني نائب حلب بها في ليلة الجمعة سابع عشر

جمادى الآخر

جمادى الآخرة وكان من اعيان المماليك الظاهرية برقوق وممن صار في دولته استادار
حاجب حجاب حلب ثم ولي نيابة صفد ثم ولي نيابة طرابلس بعد الامير
دمرداش المحمدي بحكم توجه دمرداش اتابكا بحلب ثم نقله الملك الظاهر الى نيابة
حلب بعد موت ارغون شاه الابراهيمي في سنة احدى وثمانمائة ودام على نيابة حلب
الى ان خرج تنم نائب الشام عن طاعة الملك الناصر ووافقه اقبغا هذا وصار من حزبه
الى ان قبض عليه مع من قبض عليه من الامراء وحبس مدة ثم اطلق وولي نيابة طرابلس
ثانيا بعد الامير شيخ المحمودي بحكم اسره مع تيمور فلم يتم امره واعيد شيخ الى نيابة
طرابلس واستقر اقبغا هذا اتابكا بدمشق مدة ثم ولي نيابة دمشق بعد الوالد
بحكم خروجه من دمشق الى حلب فلم تطل ايامه بدمشق وعزل بالامير شيخ المحمودي
وتوجه بطالا الى القدس الى ان اعيد الى نيابة حلب بعد دمرداش المحمدي فتوجه اليها
واقام بها الى ان مات في التاريخ المذكور وتوفي الامير سيف الدين دمشق خجا
ابن سالم الدوكاري التركماني نائب جعبر قتيلا بسيف الامير نعير بن حيار في
سابع عشر شهر رمضان وتوفي الشيخ شمس الدين محمد ابن سارك شيخ الرباط
النبوي المعروف بالآثار في المحرم وتوفي الشيخ محمد المعروف بالحرفي في شوال
من السنة وكان عالما بعلم الحرف وله مشاركة في غيره امر النيل
في هذه السنة الماء القديم ثلاثة اذرع وعشرة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر
ذراعا وثلاثة عشر اصبعا والوفا خامس توت السنة السابعة
من سلطنة الملك الناصر فرج الاولى على مصر وهي سنة
سبع وثمانمائة فيها كان الشراقي العظيم بالديار المصرية وفيها
كانت وقعة السعيدية بين الملك الناصر فرج صاحب الترجمة وبين شيخ
وشيخ وحكم وقرا يوسف حسبما تقدم ذكره وفيها توفي الشيخ الامام العالم
عبيد الله الاردبيلي الحنفي في اواخر شهر رمضان وكان من العلماء المعدودين وفقهاء
الحنفية وتوفي الوزير الصاحب بدر الدين محمد بن محمد بن محمد الطوخي وزير الديار
المصرية تنقل في الخدم الديوانية حتى ولي ناظر الدولة ثم نقل الى الوزر في سنة سبع وتسعين
بعد مسك ابن البقري ثم ولي بعده نظر الدولة سعد الدين الهيصم ثم باشر الوزر
بعد ذلك غير مرة ووقع له امور ومحن الى ان مات بطالا في هذه السنة وتوفي
الامير سيف الدين باي ... بن عبد الله الظاهري راس نوبة احد امراء العشرات
بديار مصر في يوم الخميس اول جمادى الآخرة وكان من خاصكية الملك الظاهر برقوق
الصغار وتوفي الشيخ الامام العالم الفقيه عبد المنعم بن محمد بن داود البغدادي

الحنبلي ثم المصري بها في يوم السبت ثامن عشر شوال وقد انتهت اليه رياسة مذهب الامام
احمد بن حنبل بعد ما تكسب على الفتوى ودرس عدة سنين وكان لما قدم من بغداد الى الديار
المصرية نعمه بقاضي القضاة موفق الدين الحنبلي وهو جد صاحبنا قاضي القضاة بدر الدين محمد
ابن محمد بن عبد المنعم رحمه الله **وتوفي** القاضي ناصر الدين محمد بن صلاح الدين صالح الحلبي الموقع
الشافعي المعروف بابن السفاح موقع الامير يشبك الشعباني الدوادار في يوم الثلاثا ثاني
عشرين المحرم **وتوفي** الشيخ نور الدين علي بن الشيخ الامام سراج الدين عمر بن الملقن في يوم
الاثنين سلخ شعبان تجاه مدينة بلبيس وحمل منها الى القاهرة ودفن بتربة الصوفية
خارج باب النصر عند ابيه وكان مولده في شوال سنة ثمان وستين وسبعماية وكان بارعا
في الفقه والعربية ودرس بعد موت ابيه بعدة مدارس **وتوفي** القاضي نجم الدين
محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الصلتي في مستهل جمادى الاول بعد ما ولي
القضا بعدة بلاد من معاملة دمشق وغيرها وولي قضا بعلبك وحمص وغزة وحماه
ثم عمل مالكيا وولي قضا المالكية بدمشق ثم ترك ذلك بعد مدة وولي قضا الشافعية
بدمشق ولم تحمد سيرته في مباشرته القضا وكيف تحمد سيرته وهو يتنقل من كل فليل
الى مذهب لاجل المناصب ولو كان يرجع الى دين ما فعل ذلك ومن لم يحترز على دينه
يفعل ما يشا **قلت** والشي بالشي يذكر وهو اني اجتمعت مرة بالقاضي كمال الدين
ابن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية رحمه الله تعالى فدفع الي كتابا من بعض
اهل غزة ممن يعرف هذه المقولة فوجدت الكتاب يتضمن السعي في بعض وظايف غزة
وهو يقول فيه ما معناه ان المملوك منذ عزل من الوظيفة العلانية بغزة خاطر مكسور
والمسول من صدقات المخدوم ان يوليه قضا الشافعية بغزة فان لم يكن فقضا الحنفية
فان لم يكن فقضا المالكية والا فقضا الحنابلة فكتبت على حاشية الكتاب بخطي
فان لم يكن فمشيخة على ملكا الامرا انتهى **امر النيل** في هذه السنة الما القديم
ذراع واحد وعشرة اصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاث اصابع

ذكر سلطنة الملك المنصور عبد العزيز على مصر

السلطان الملك المنصور عبد العزيز بن السلطان الملك الظاهر سيف الدين
ابو سعيد برقوق بن الامير انص العثماني سلطان الديار المصرية وهو السلطان
السابع والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية والثالث من الجراكسة تسلطن
بعهد من ابيه له بعد اخيه الملك الناصر فرج وباتفاق الامرا اعيان مماليك
ابيه بعد ما اختفى اخوه الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق بعد عشا

الآخرة

كان سعي قاضي القضا ... مذهب

كان سعي في القضا

المنصور عبد العزيز

٩٧

الاخرة من ليلة الاثنين سادس عشرين شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانماية وقد تاهب
الاختلاج بعد ان حضر الخليفة والقضاة واعيان الامرا وطلب عبد العزيز من الدور السلطانية
الى الاسطبل السلطاني وبويع بالسلطنة وفوض عليه الخلعة الخليفتي وركب
فرس النوبة في الفوانيس والشموع والامرا مشاة بين يديه حتى طلع الى القصر وجلس على
تخت الملك وقبلت الامرا الارض بين يديه ولقب بالملك المنصور ابو العز عبد العزيز
ودقت البشاير على العادة واصبح يودي بالقاهرة بالامان والدعا للسلطان
الملك المنصور عبد العزيز وام الملك المنصور هذا ام ولد تركية تسمى قنقباي
صارت خوند بسلطنة ولدها هذا وعاشت الى حدود سنة خمس وثلاثين وثمانماية
ولما تسلطن الملك المنصور هذا في الليلة المذكورة واصبح الناس في هدو وامان
وتحيرت الناس في امر السلطان الملك الناصر فرج ولم يشك احد ان الوالد اخذه
ومضى الى البلاد الشامية لانه كان عقد على الاخت قبل تاريخه بمدة يسيرة ولم
يدخل بها فظهر ان ذلك قبل من هو من اصحاب الملك الناصر وكان ممن اختفى بعد خروج
الوالد من مصر من اعيان الامرا دمرداش المحمدي نايب حلب والامير سودون وهم اكثر
من حواشي الملك الناصر فرج باللحاق بهم الى البلاد الشامية ولولا اشاع اخرون
قتل الملك الناصر المذكور ثم اشيع بعد ذلك انه اختفى بالقاهرة واعرض اكابر الامرا
عن الفحص في اخبار الملك الناصر والتفتيش عليه وقام بتدبير مملكة الملك
المنصور القاضي سعد الدين ابراهيم بن غراب وهو يوميذ كاتب سر مصر وصار الملك
المنصور تحت كنف امه ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم فقط وهي كثيرة
التخوف عليه من اخيه الملك الناصر فرج ولهذا امتنعت عن سلطنته وحجبته
عن الامرا خشية ان يطلبوه للسلطنة حتى اخذ منها بحيلة دبروها عليها واستقر
الامير بيبرس الصغير لالا السلطان الملك المنصور ثم في يوم الخميس تاسع عشرين شهر
ربيع الاول المذكور عمل ‒‒‒‒ الخدمة بالايوان من قلعة الجبل على العادة وجلس
الملك المنصور على تخت الملك وحضر الامرا والقضاة وساير اعيان الدولة
وخلع الملك المنصور على جماعة كثيرة من الامرا باستمرارهم على وظايفهم وتجديد
وظايف اخر فخلع على بيبرس باستقراره اتابك العساكر على عادته وعلى الامير اقباي
باستقراره امير سلاح على عادته وعلى سودون الطيار باستقراره على عادته
امير مجلس وعلى سودون بقجة المحمدي امير اخور باستقراره على عادته وعلى يشباي
راس نوبة النوب على عادته وعلى الامير سطاي حاجب الحجاب على عادته
وعلى سودون المارداني الدوادار الكبير على عادته وعلى سعد الدين على عادته

نه

٩٨

كاتب سر وعلى اخيه فخر الدين ماجد وزيرا على عادته وعلى فخر الدين ماجد بن المزوق
ناظر الجيش على عادته وعلى جمال الدين يوسف البيرى الاستادار على عادته وانعم
باقطاعات الامرا المنهزمين مثل الوالد وغيره على الامرا اينال باى بن قجماس ومن كان
قدم من الحبوس واخذ من هذا اليوم امر تمشك الشعبانى الدوادار كان وغيره
يضعف وامر الاتابك شيخ ورفقته يقوى حتى صار تمشك والامرا يطلعون الى
شيخ وما جلوا على سماطه واذا كان لهم حاجة سالوا شيخ فيها ولم يجتهدوا
قبل ذلك لشيخ من كلام فى الدولة فعز ذلك على تمشك وحاشيته الى الغاية
وندموا على ما وقع منهم فى حق الملك الناصر فرج وتساعوا فى عوده ولم يعرفوا
للناصر خبر حال ذلك وسعد الدين ابن غراب لا يعرف احدا بامر الملك الناصر
فرج لانه يدبر فى اخراجه وعوده الى مملكته من حيث لا يعلم بذلك احد
واخذ يدبر ايضا على قبض اينال باى بن قجماس فى الباطن فلم يتم له ذلك
لكثرة حاشيته وعصبيته واضطراب الدولة وعدم اجتماع الكلمة فى واحد
بعينه ثم فى يوم الاربعا ثامن عشر شهر ربيع الاخر افرج عن فتح الدين فتح
الله كاتب السر كان على انه يحمل خمسماية الف درهم عنها يوم ذاك ثلاثماية
الاف وثلاثة وثلثون [illegible] كل ذلك والدولة غير مستقيمة
واحوال الناس متوقفة لترقبهم وقوع فتنة غير ان اخيار الناس لا يظهر
مع علمهم انه يختفى بالقاهرة لما يظهر من امر شيخ ورفقته من الاحتراز
من الناصر واصلاح امر الملك المنصور عبد العزيز فيما تمت به مملكته ثم
فى حادى عشر جمادى الاول توجه الطواشى شاهين الحبشى راس نوبة الجمدارية
والا السلطان الملك المنصور ومعه نحو عشرين نفس الى البلاد الشامية لاحضار
الامير شيخ المحمودى الساقى نايب الشام كان الى الديار المصرية وكان يوم ذاك
الامير نوروز الحافظى ولى نيابة الشام عوضا عن شيخ المذكور وخرج لقتال
شيخ وكسره وحصره بقلعة الصبيبة ولاحضار الامير جكم من عوض
نايب حلب ثم ورد كتاب الامير شيخ المذكور وكتاب جكم ايضا الى الديار
المصرية بعد ذلك بعشرة ايام يخبرا بانهما حاربا الامير نوروز الحافظى
وهزماه وانه لحق بطرابلس وانهما دخلا دمشق واقاما بها ايام ثم ان
جكم خرج من دمشق لقتال نوروز بطرابلس وتبعه شيخ فلما بلغ نوروز
ذلك خرج من طرابلس الى حماه ونزل جكم وشيخ على حمص ثم سارا الى طرابلس
ففر منها نايبها الامير بكتمر جلق فوصل جكم وشيخ الى طرابلس وملك ٩٩

الامير علان

الامير علان جلق نايب حلب نزول نوروز وبكتمر جلق الى حماه فخرج بعساكره من حلب
وقدم عليهما ووافقهما على قتال جكم وشيخ ولما وصل هذا الخبر الى الديار المصرية عظم
على الاتابك شيخ وحاشيته انهزام نوروز من جكم وشيخ الى الغاية وسر بذلك
تمشك وحاشيته فى الباطن وكثر قلق تمشك واصحابه من الامرا على الملك الناصر
فرج لا سيما لما مرض الملك المنصور عبد العزيز فى يوم الثلثا اول جمادى الاخر
فلما راى سعد الدين ابرهيم بن غراب امر تمشك الشعبانى فى ادبار عز عليه ذلك
لان تمشك المذكور كان هو الذى اقامه بعد موت الملك الظاهر برقوق وقام
بمساعدته اعظم قيام حتى كان من امر ابن غراب ما كان فعند ذلك اعلمه ابن غراب
المذكور بامر الملك الناصر مفصلا وانه عنده مقيم من يوم تسحب من قلعة الجبل
وقال له اى وقت تشتهى الاجتماع به فعلت لك ذلك فسر تمشك بذلك غاية
السرور واعلم اخوته وحواشيه بما وقع واخذ من يومه فى تدبير امر الملك
الناصر وظهوره وعوده الى ملكه فى الباطن حتى استحكم امرهم ووافق ذلك مرض
الملك المنصور عبد العزيز فقويت حركتهم وكثرت القالة بين الناس فى امر الملك
الناصر وعوده الى الملك وتحقق كل احد انه مقيم بالديار المصرية وصارت اخباره
تاتى تمشك واصحابه بنوابيه ومساعاه هذا الغدر اجتمع عليه تمشك
وغيره من الامرا الى الملك غيرهم وواعدوه وترددوا اليه فى اماكن عديدة كل ذلك
وشيخ ورفقته لا يعرفون ما الخبر بل يتحققون انه مقيم بالقاهرة لا غير وان له
عصبية كثيرة من الامرا ومع ذلك قلوبهم مطمينة لان القلعة بيدهم والسلطان
عندهم وان الناصر امره متلاشى واضمحل فلما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاخرة
من سنة ثمان وثمانماية سعى المماليك بعضهم الى بعض وكثر هرجهم وغابت
خيول كثيرة من الربيع وصاروا يركبون جمعا كثيرا ويتساررون بالكلام وبلغ
ذلك شيخ ورفقته فامرهم شيخ واينال باى بن قجماس بالفحص عن
اخبارهم فخرج جماعة كثيرة منهم ودخلوا المماليك المذكورة فى كلام الناصر فلم
يقفوا له على خبر وعمى عليهم جميع احوال الملك الناصر غير انهم علموا ان الملك
الناصر يريد الظهور والعود الى الملك فاضطرب امرهم وحرضوا بعضهم
بعضا على قتال الناصر وتهيوا لذلك وحصنوا القلعة وطلبوا جماعة كثيرة
من المماليك السلطانية واوعدوهم بالامريات والاقطاعات والوظايف
وحذروهم من عود الملك الناصر الى الملك انه لا يبقى على احد منهم وتواصوا على
القيام مع الملك المنصور عبد العزيز واتمام امره كل ذلك واحوالهم مقلوله

لعدم اهليته بيبرس لتعقد الامور ومعرفة الحروب والقيام باعباء الملك لانهماكه
في اللذات ولانعكافه على اللهو والطرب عمره كله لا يميل لغير ذلك وعندما مات
خاله الملك الظاهر برقوق لم يدخل بنفسه في امر غير هذا المعنى المذكور ولسان
حاله ينشد خلي الملوك تسطوا بالملك والسلاح اني قنعت منهم
بالراح والملاح قلت وليته دام على ما كان عليه من لهوه وطربه
ولم يدخل بنفسه في هذه المضايق التي دهمت فيها روحه واما رفيقه
اينال باي فانه كان فيه طيش وخفه مع عدم تدبير ومعرفه وايضا لو علم ذلك
كله لم يكن اهلا الى القيام بمثل هذا الامر مع وجود من هو اعظم منه في النفوس
واكبر منه قدرا وهم جماعه كثيره فلهذا كله لم ينتج امرهم وزال ملك الملك المنصور
عبد العزيز بعد ما كان تم امره وقطع الناصر اماله من الملك واستمر الامر على ذلك
ودام الى ليله السبت المذكوره والحال على ما هو عليه الى ان كان نصف الليل خرج
الملك الناصر فرج بن برقوق من بيت القاضي سعد الدين ابن غراب كاتب السر في
جماعه كبيره من غير تستر بل في موكب عظيم سلطاني ومضى بعساكره الى بيت الامير
سودون الحمزاوي ونزل وارسل استدعى الامرا والمماليك السلطانيه وتسامعت
به الناس فاتوه من كل فج بالسلاح والة الحرب ثم لبس الملك الناصر سلاحه وركب في
امرايه وعساكره وقصد قلعه الجبل وقد استعد بيبرس واينال باي وغيرهما من
الامرا الذين بالقلعه لقتاله وحصنوا القلعه فلما حضر اليها الملك الناصر فرج بعسا
ناوشوه القتال ورموا عليه وتقاتل الفريقان قتالا ليس بذاك فلما راى الملك
الناصر امر اهل القلعه تحولوا توجه الى بخوبات القلعه وكان به الامير صوماي
الحسني الظاهري راس نوبه قد وكل بباب المدرج فعندما راى صوماي الملك
الناصر فتح له باب القلعه فطلع منها الملك الناصر بامرايه وملك القلعه وجلس
بالقصر السلطاني هذا وبيبرس واينال باي لا يعلمون امر السلطان من باب السلسله
من الاسطبل السلطاني وهما في ذلك واذا بالذي عليهم من القصر فالتفتوا
واذا بالناصر جالس بالقصر السلطاني فلم يسعهم عند ذلك ساعه واحده
وانهزم من وقته ونزل بمن معه فارا الى خارج القاهره فارسل السلطان في اثره
الامير سودون الطيار امير مجلس في جماعه فادركه خارج القاهره فلم يدفع عن نفسه
فقبض عليه سودون الطيار واتى به الملك الناصر فقيد في الحال وارسل الى
الاسكندريه فسجن بها واختفى اينال باي وسودون المارداني وطلب السلطان
الملك الناصر فرج اخاه السلطان الملك المنصور عبد العزيز وطيب خاطره
وارسله الى امه بالدور السلطانيه وتم امر الملك الناصر واعيد الى ملكه

بعد

بعد ان خلع من الملك هذه المده وزال ملك الملك المنصور كانه لم يكن فكانت
مده سلطنه الملك المنصور عبد العزيز المذكور على مصر شهرين وعشره ايام ليس
له فيها الا مجرد الاسم لا غير واقام عند امه بالدور السلطانيه من قلعه الجبل
الى ان اخرجه اخوه الملك الناصر فرج الى ثغر الاسكندريه ومعه اخاه ابرهيم ابن
الملك الظاهر برقوق صحبه الامير قطلوبغا الحسني الكركي والامير اينال حطب
العلاي في حادي عشرين صفر من سنه تسع وثمانمايه فاقام الملك المنصور
عبد العزيز المذكور واخوه ابرهيم بالاسكندريه مده يسيره ومرضا معا ومات
الملك المنصور هذا في ليله الاثنين سابع شهر ربيع الاخر من سنه تسع وثمانمايه
المذكوره بعد ان لزم الفراش لمده عشرين يوما ومات اخوه ابرهيم بعده في ليلته
فاتهم الملك الناصر انه امر باغتيالهما بالسم وحمل بسوه الى الشام حسبما ياتي ذكره
قلت لا يبعد ذلك من وجوه عديده لكن لا بد لها محمل والله اعلم

ذكر عود الملك الناصر فرج بن برقوق الى السلطنه ثانيا

عود الناصر فرج

ولما كان صبيحه يوم السبت خامس جمادى الاخره طلع الملك الناصر فرج
هذا الى قلعه الجبل وملكها وقبض على الاتابك بيبرس ثم على من ياتي ذكره وطلب
الخليفه والقضاه فحضروا وجددت له بيعه السلطنه ثانيا وثبت خلع
الملك المنصور عبد العزيز وتسلطن وعاد الى ملك مصر وخلع على الخليفه والقضاه
وتم امره وانفض الموكب ونزل الجميع الى دورهم وسكن امر الناس فلما كان يوم الاثنين
سابع جمادى الاخره خلع السلطان على الامير يشبك الشعباني الظاهري الدوادار كان
باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا عن بيبرس ابن اخت السلطان الملك
الظاهر برقوق وخلع على الامير سودون الحمزاوي الظاهري باستقراره دوادارا
كبيرا عوضا عن سودون المارداني وعلى الامير جاركس القاسمي المصارع باستقراره امير
اخور كبير عوضا عن سودون تلي المحمدي ثم امسك السلطان الامير جارقطلو راس
نوبه وقاني باي امير اخور واسنبغا راس نوبه والسلاح امير عشراوات وامسك
بعد ذلك وصعار راس نوبه احد امرا الطبلخانات ثم خلع على القاضي سعد الدين
ابرهيم بن غراب واستقر راس مشوره وانعم عليه بامره مايه وتقدمه الف
بالديار المصريه وصار اميرا بعد ما كان مباشرا ولبس الكلفتاه وتقلد بالسيف
وكان في امسه قد ركب مع السلطان الملك الناصر بتوقل وعليه الة الحرب كاملا
وصار بعد مرحله القائلين وتنزه بانزي الاتراك وطلع الى الخدمه فرحله الامرا ثم نزل

استقر ابن غراب ... وانعم عليه بامره الف

الى داره تمراش الموكب على عادة الامرا فلم يركب بعدها ولزم الفراش حتى مات حسبما ياتي
ذكره في محله واخلع السلطان على فخر الدين ماجد بن المزوق بنظر الجيش باستقراره
في كتابة السر عوضا عن سعد الدين بن غراب المذكور بحكم استقالته الى امره بانه وبعد
الى الديار المصرية **ثم امر السلطان** فكتب بتقليد الامير شيخ المحمودي باستقراره
في نيابة دمشق على عادته عوضا عن الامير نوروز الحافظي وان يتوجه نوروز الى
القدس بطالا وحمل التقليد والتشريف الى الامير شيخ الامير ساي المنقار شاد الشراب خاناه
وكتب بتقليد الامير جكم بنيابة حلب عوضا عن علان وحمل اليه التقليد والتشريف
سودون الساقي وكتب للامير دمرداش المحمدي باستقراره بالحضور الى مصر **ثم**
قبض السلطان الملك الناصر على سودون المحمدي المعروف بتلي الامير اخور كبير واخرج الى
دمشق على اقطاع الامير سودون اليوسفي **ثم** اخلع السلطان على الامير سودون
من زاده باستقراره في نيابة غزة عوضا عن سلامش **ثم** في حادي عشرين جمادى الاخرة
اخلع السلطان على الامير بيمراز الناصري باستقراره نائب السلطنة الشريفة بالديار
المصرية وكانت شاغرة سنين عديدة من يوم تركها سودون الفخري الشيخوني في
دولة الملك الظاهر برقوق واخلع على الامير اقباي امير سلاح واستقر راس نوبة
الامرا واستقر سودون الطيار امير سلاح عوضا عن اقباي المذكور واستقر يلبغا
الناصري امير مجلس عوضا عن سودون الطيار **واما البلاد الشامية**
فانه لما بلغ اعيان الامرا بها عود الملك الناصر فرج الى ملكه وتولية شيخ نائبا بنيابة
دمشق عوضا عن نوروز فرحوا بذلك فرحا عظيما ودقت البشائر لذلك اياما وخرج
نوروز الحافظي وعلان جلق من حماه وتوجها الى حلب ثم معهما وكان الامير دمرداش
المحمدي قد رحل منها وتوجه الى بلاد التركمان مغضبا اليهم فاروا وعادا الى جهة
اخرى حسبما ياتي ذكره واقام بحلب الامير دمرداش المحمدي على الحدم جكم الى حلب اسرع [illegible]
حلب وتوابلها فانكسروا واخذ دمرداش وصل بين يدي جكم صبه اعلى ما ياتي ذكره في محله
واما السلطان الملك الناصر فرج فانه لما كان يوم الخميس رابع شهر رجب
قبض على الامير ايبك الرمضاني وقيده وبعثه الى الاسكندرية فسجن بها **ثم ورد** ١٠٢
عليه الخبر بان الامير جكم سار الى حلب ومعه الامير شيخ نائب الشام ونوروز بحلب
فلما وصلا الى المعرة كتب اليهما نوروز يعتذر بانه لم يعلم بولاية الامير جكم لحلب
وخرج بمن معه منها الى البرية فدخل جكم حلب بغير قتال وعاد شيخ الى الشام
فلما بلغ السلطان ذلك كتب الى الامير جكم بنيابة طرابلس مضافا على ما
تقدم من نيابة حلب بمثال شريف سلطاني من غير تقليد وتوجه بالمثال الامير

اضافة نيابة طرابلس الى الامير جكم
على سلم من نيابة حلب

مغلباي

مغلباي وكتب الى نوروز بالحضور الى القدس بطالا كما كتب له اولا وكتب الى الامير
بكتمر جلق باستقراره في نيابة طرابلس بان يكون امير كبير بدمشق **واما** جكم فانه لما استقر
بحلب مازال يكاتب نوروز وعلان حتى قدما عليه فاكرمهما وصارا من جملة اصحابه
ثم وقع له مع شيخ وغيره امور نذكرها في محلها **وفي يوم الاثنين** اول
شعبان اسبغ على السلطان الملك الناصر ابا الفضل العباس ولد الخليفة
المتوكل على الله ابي عبد الله محمد وبايعه بالخلافة بعد موت ابيه المذكور ولبس
التشريف ولقب بالمستعين بالله ونزل الى داره وكانت وفاة المتوكل في رابع
عشرين شهر رجب **ثم كتب السلطان** باستقرار الامير طولو من علي باشاه
في نيابة صفد عوضا عن بكتمر الركني المعروف بكتمر باطيا وجهز تشريف
طولو على يد الامير اقبردي راس نوبة وكتب باستقرار الامير دمرداش المحمدي في
نيابة حماه **ثم ورد الخبر** بوصول الامير علان جلق الى دمشق فارا من جكم نائب
حلب ومات سعد الدين ابراهيم بن غراب في يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان
كما سياتي ذكره في الوفيات **ثم** امسك السلطان الامير اسال الاسعر وارسله
الى سجن الاسكندرية لامر بلغه عنه **ثم** في اواخر شهر رمضان قبض على الامير سودون
المارداني من بيته بالقاهرة وقيده وحمل الى سجن الاسكندرية ثم كتب السلطان
امانا لكل من جقمق واسنبغا وارغون وسودون اليوسفي وبرسباي الدقماقي
اعني الملك الاشرف جهزه اليهم بالشام **ثم** قبض السلطان على الوزير فخر الدين
ماجد بن غراب في سابع ذي القعدة وسلمه لجمال الدين يوسف البيري الاستادار
ثم كتب السلطان الى الامير نوروز الحافظي وهو عند جكم بحلب انه قد برز
مكاتبة السلطان له انه يتوجه الى القدس بطالا وانه انما ساعده وصوب
هذا المرسوم اليه يحضر الى الديار المصرية فلم يلتفت جكم الى مرسوم السلطان وتجهز
القاصد وخشن له في الكلام **ثم** في سابع ذي الحجة اخلع السلطان على
القاضي فتح الدين فتح الله باعادته الى وظيفته كتابة السر بعد
عزل فخر الدين ابن المزوق عنها **ثم** افرج السلطان عن فخر الدين ماجد ابن ١٠٤
غراب واخلع عليه باستقراره وزيرا ومشيرا وناظر الخواص على عادته
اولا بعد ان حمل عشرين الف دينار **وكان في هذه السنة** اعني سنة
ثمان الطاعون العظيم بصعيد مصر حتى شمل الخراب غالب بلاد الصعيد
ثم بلغ السلطان ان جكم قد عوض بالسلطنة وعظم امره وانه قد
بدا منه امور تدل على المخالفة فكتب السلطان بعزله عن نيابة حلب

الوقعه بين شيخ وجكم

وطرابلس وولايه الامير دمرداش المحمدي نيابة حلب عوضه وتولية الامير علان اليحياوي نيابة
طرابلس عوضه وتولية الامير عمر الهيدباني نيابه حماه وتوجه سائر الدم الطبعا شغل ملوك
الامير شيخ المحمودي نايب الشام ولم يرسل السلطان اليهم احداً من امرايه لضعف حالهم وعدم موجودهم
وقبل ان يصل اليهم الخبر بذلك اقتتل الامير شيخ مع الامير جكم بارض الرستن فيما بين
حماه وحمص قتالا عظيما قتل فيه الامير علان اليحياوي جلق والامير طولو من باشاه نايب
صفد وجماعه كثيره في الوقعه **واما** علان وطولو فانه قبض عليهما فيما بين يدي الامير
جكم فامر بضرب رقابهما فضربت اعناقهما بين يديه وضرب عنق طواشي كان في خدمة
الامير شيخ معهما **قلت** وهذا ما الامير قتله الامير جكم من اعيان الملوك من حين اشتد
في هذه السنه اعني دقماق المحمدي نايب حلب وعلان هذا نايب حلب ايضا وطولو نايب صفد ايضا
وانهزم الامير شيخ المحمودي نايب الشام ومعه الامير دمرداش نايب حلب الى دمشق فلم يقدر
شيخ على الاقامه بدمشق خوفا من نوروز الحافظي وخرج من دمشق وسعى الى الرمله يريد
القدوم الى القاهره ودخل نوروز الى دمشق وملك المدينه من جهة جكم بعساكره في يوم
الاثنين سابع عشرين ذي الحجه ثم دخل جكم دمشق بعده في يوم الخميس سلخ ذي الحجه

عدل جكم في الرعيه

ونادى جكم في دمشق بالامان وانه لا يشوش احد على احد وكان جكم قد شنق رجلا
من عسكره بحلب كونه رعى فرسه زرعا وشنق اخر على شي وقع منه في حق
بعض الرعيه ثم لما قدم دمشق شنق بها اثنا جنديا بعد المناداه على شي من ذلك
مخافته عساكره وانكفوا عن مظالم الناس وعن شرب الخمر حتى لهج الناس بقولهم
جكم جكم وما ظلم وعظم امر جكم بالبلاد الشاميه الى الغايه **ولما** بلغ خبر
هذه الواقعه المصريين خارت قواهم وتخوفوا من جكم وخرج البريد من يومه يطلب
الوالد من ربيه القدس يحضر الى القاهره وجلس راس الميسره بعد ان بنى السلطان
على ابنته كريمه كاتبه الالف ثم جهز السلطان تغري بردي للامير شيخ في حادي عشر
المحرم من سنه تسع وثمانمايه بنيابة الشام على عادته وامده بمال وسلاح
وقبل خروج القاصد اليه قدم الخبر بوصول شيخ المذكور الى مدينه بلبيس فخرج اليه
المطبخ السلطاني وتلقته الامرا **ثم** قبض السلطان على الامير كزل العجمي حاجب
الحجاب وكان امير حاج المحمل لما فعله مع الحجاج في هذه السنه فانه اخذ من الحاج
على كل جمل دينارا وباعهم الما الذي يردونه فصادره السلطان واخذ منه نحو
المايتي الف درهم تفرقه في سلحه فاخذ له حاصل كبير ايضا **واما جكم**
فانه اقام بدمشق مده وقرر امورها وجعل على نيابتها الامير نوروز الحافظي وكان
الامير سودون تلي المحمدي الامير اخور كان في سجن الامير شيخ ففر منه ولحق بالامير نوروز

يعني تغري بردي والد المصنف

١٠٥

كاينه كزل العجمي الحاج

الحافظي

كاينه الطاير

الحافظي **ثم** ورد الخبر من قضاة حماه انه سمع طايرا يقول اللهم انصر جكم وهذا من غريب الاتفاق
هذا والناس في جهد وبلاء من غلو الاسعار بالديار المصريه لاسيما اللحم الضان والبقر وغيره فانه
عز وجوده البته **ثم** خرج الامير الكبير يشبك الشعباني وغالب الامرا الى ملاقاة شيخ
ودمرداش ومعهما جيربك نايب غزه والطبعا العثماني حاجب حجاب دمشق ويونس الحافظي
نايب حماه وسودون الطريف نايب الكرك كان وتنكزبغا الحطي في اخرين وطلعوا الجميع
الى القلعه وقبلوا الارض بين يدي السلطان فاكرمهم السلطان غاية الاكرام ثم نزلوا الى

ورد الخبر

القاهره وعقيب ذلك اخذ عسكر جكم مدينه صفد والكرك والصبيبه وغيرهم
ثم في سادس صفر من سنه تسع وثمانمايه اخلع السلطان على الامير شيخ المحمودي بنيابه
الشام على عادته وعلى الامير دمرداش بنيابه حلب على عادته واخذ السلطان في
تجهيز امر السفر الى البلاد الشاميه **ثم** في حادي عشرين صفر من سنه تسع المذكوره حمل
السلطان الملك الناصر اخاه الملك المنصور عبد العزيز واخاه ابرهيم ابني الملك الظاهر
برقوق الى سجن الاسكندريه صحبه الامير قطلوبغا الكركي والامير اينال حطب العلاي ورسم
لهما ان يقيما بالاسكندريه عندهما وقد تقدم ذكر ذلك في اخر ترجمة الملك المنصور عبد العزيز
ثم انعم السلطان على الامير شيخ باشيا كثيره فتجهز شيخ المذكور وخرج من الديار المصريه
في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول واخلع السلطان على الامير دمرداش المحمدي
نايب حلب ايضا خلعة السفر وخرج صحبة الامير شيخ وتوجها بجماعتهما ونزلا
بالريدانيه ثم لحق بهما الامير سودون الحمزاوي الدوادار الكبير والامير سودون الطيار
امير سلاح بطلبهما ومماليكهما وهولا كالجاليش واقام الجميع بالريدانيه الى ان
رحلوا منها وبعد رحيلهم نزل السلطان بعساكره وامرايه من قلعة الجبل ونزل
بمخيمه من الريدانيه خارج القاهره في تاسع شهر ربيع الاول من سنه تسع وثمانمايه

خروج الناصر [illegible]

وهذه تجريده الملك الناصر الثالثه الى البلاد

فان الاولى كانت في سنه اثنين لقتال تنم والثانيه في سنه ثلاث لقتال اللنك وهذه
الثالثه واقام السلطان بالريدانيه الى يوم ثاني عشر شهر ربيع الاول ورحل منها بعساكره
الى جهه الشام بعد ان اخلع على الامير تمراز الناصري نايب السلطنه السابقه بالديار
المصريه باستقراره ايضا في نيابه الغيبه بالقاهره وانزل السلطان بقلعه الجبل
جماعه اخر من الامرا من بقيتهم وكذلك بالقاهره **قال المقريزي**
رحمه الله ولم يحمد رحيل السلطان الملك الناصر من الريدانيه في يوم الجمعه
فقد نقل عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله انه قال ما سافر احد يوم الجمعه الا
راى ما يكره وسار السلطان بعساكره حتى دخل الى دمشق في يوم الاثنين

الجمعه

كره

١٠٦

[illegible]

ثاني شهر ربيع الاخر من السنة بتجمل عظيم ونزل بدار السعادة بعد ان زينت له دمشق
واقام بدمشق الى يوم سابع عشره رحل من دمشق بعساكره يريد حلب وسار حتى دخل حلب
في يوم سادس عشرينه وقد فر منها جكم وعدى الفرات خوفا من الملك الناصر فرج
ومعه الامير نوروز الحافظي وتمربغا المشطوب في جماعة اخر فنزل السلطان بالقلعة
من حلب وبعث جماعة في طلب جكم ورفقته فتوجهوا في اثره ثم عادوا بعد ايام بغير طائل
وخرج السلطان من حلب عائدا الى جهة الديار المصرية يريد الشام في اول جمادى الاخرة
بعد ما ولى الامير جاركس القاسمي المصارع الامير اخور الكبير نيابة حلب عوضا عن جكم
من عوض وولى الامير سودون بقجة نيابة طرابلس وجد السلطان في سيره بعد خروجه
من حلب حتى قدم دمشق في خامس جمادى الاخرة المذكور وبعد خروج السلطان من حلب
بيوم واحد ثارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جاركس المصارع ثم قدم
الامير نوروز الحافظي الى نحو حلب ففر منها جاركس يريد دمشق ونوروز في اثره فعثر
نوروز بخام الملك الناصر وكان تخلف عن السلطان لسرعة سير السلطان فقطعه نوروز
ووقع النهب فيه ولحق الامير جاركس السلطان ودخل معه دمشق فنزل السلطان في
دار السعادة ونادى بالاقامة في دمشق شهرين وكان الاتابك يشبك الشعباني
قدم دمشق وهو متمرض في محفة ومعه الامير دمرداش المحمدي ويشباي راس
نوبة النوب وورد الخبر على السلطان بنزول نوروز على حماة وتقدم جكم الى حلب
فلما بلغ السلطان ذلك خرج من دمشق في يوم الاحد سادس عشر جمادى الاخرة المذكور
بعد ما امر العسكر ان من كان فرسه عاجزا فليتوجه الى القاهرة وان لا يتبع السلطان
الا من كان قويا فتسارع اكثر العسكر الى العود لجهة الديار المصرية ولم يتبع السلطان
من عسكره الا القليل وسار الملك الناصر حتى وصل الى منزلة قارا ثم عاد مجدا
فدخل دمشق وقد تمزق عسكره وما خر جماعة كثيرة من الامراء مع شيخ نائب
الشام ثم قدموا دمشق ثم خرج الامير شيخ ثاني عشرينه من دمشق ومعه
دمرداش المحمدي والطنبغا العثماني وعدة من الامراء الى جهة صفد وسار
السلطان ويشبك ومعهما جميع الامراء الى جهة مصر فدخل السلطان الى القدس
وقد تخلف عنه الامير سودون الحمزاوي الدوادار الكبير بدمشق ومعه عدة من
الامراء مغاضبين للسلطان لامر اقتضى ذلك ثم خرج الحمزاوي من دمشق يريد صفد
واخذ كثيرا من الاثقال السلطانية **واما** نوروز فانه جهز عسكرا

عليهم

٢٠٧

عليهم الامير سودون بقجة المحمدي وازبك الدوادار في اخرين فساروا الى جهة الرملة ثم قدم
على الامير نوروز الحافظي الامير اينال باي بن قجماس والامير يشبك بن ازدمر وكانا مختفيين
بالقاهرة من يوم خروج الملك الناصر مع دعوده الى ملكه واختفيا حتى خرج صحبة
السلطان الى البلاد الشامية فلما عاد السلطان الى نحو الديار المصرية توجها الى
نوروز بدمشق وتوجه معهما الامير سودون المحمدي لضعف اصابه فاكرمهما الامير نوروز
غاية الاكرام وانعم عليهما باشياء كثيرة وكتب للامير جكم يعرفه بهما **واما** السلطان
الملك الناصر فانه سار من القدس حتى وصل الى القاهرة في حادي عشر شهر رجب بغير طائل
وقد تلف له ولعساكره مال كبير وزينت القاهرة لقدومه وخرج اعيان المصريين
لتلقيه ثم بعد قدومه بسبعة ايام وصل دمرداش نائب حلب وسودون من زاده
نائب غزة الى القاهرة واستمر سودون الحمزاوي وشيخ نائب الشام بصفد واخذ
الحمزاوي يسعى في الصلح بين شيخ ونوروز ولا زال في ذلك حتى اجاب نوروز وكتب
بهذا المعنى الى جكم وبينما هم في ذلك خرج سودون الحمزاوي يوما من صفد
ليسير فقام شيخ وركب واستولى على قلعة صفد واخذ جميع مال الحمزاوي وبلغ
الحمزاوي ذلك فهرب ونجا بنفسه في قليل من اصحابه وتوجه الى دمشق فرحب به
نوروز غير ان نوروز كان مشغولا بعمارة قلعة دمشق لم ينهض بالخروج معه لقتال
شيخ **واما** الملك الناصر فانه في يوم الجمعة رابع عشر شعبان مسك الوزير فخر الدين
ماجد ابن غراب وسلمه لجمال الدين الاستادار ليصادره ويعاقبه واستقر جمال الدين
في وظيفتي الوزر ونظر الخاص مضافا الى الاستادارية وهذا اول ابتدا تحكم جمال الدين
في الناس ثم قبض على الامير خيربك نائب غزة وقدم به الى القاهرة مقيدا **ثم**
عين السلطان جماعة من الامراء للتجريدة بالبلاد الشامية ومقدمهم الامير بيمراز
النائب واقباي وغيرهما وخرجوا من القاهرة في عاشر شهر رمضان فورد
الخبر بان عسكرا من الشام اخذ غزة وان يشبك بن ازدمر اخذ قطيا واحرقها
وعاد الى غزة فاقام بيمراز ومن معه على مدينة بلبيس اياما ثم عاد هو واقباي
بمن معهما الى القاهرة في سابع شوال **ثم** قدم الخبر على الملك الناصر بان الامير
جكم من عوض نائب حلب تسلطن بقلعة حلب في يوم حادي عشر ذي القعدة سنة
تسع وثمانمائة المذكورة وتلقب بالملك العادل ابي الفتح عبد الله جكم وخطب
باسمه من الفرات الى غزة ما عدا صفد فان بها الامير شيخ المحمودي وقد استولى
عليها من سودون الحمزاوي حسبما تقدم ذكره وانه لم يخطب باسم جكم وانه مستمر
على طاعة السلطان وان الامير نوروز نائب الشام باس الارض لجكم وخلع

[illegible] الحمزاوي [illegible]

٢٠٨

اخر / وورد خبر / بسلطنة جكم بحلب

على يد كتمر جلق نيابة صفد بامر الملك العادل جكم ثم قدم بعد ذلك عدة كتب من جكم
الى عربان نعير وفلاحيها يمنعهم من دفع الخراج الى السلطان وامرائه واجناده ويحذرهم
من ذلك حتى يقدم جكم الى مصر ثم ورد الخبر من البلاد الشامية انه في ثامن عشر شوال
وصل الى دمشق قاصد الملك العادل جكم وعلى يده مرسوم جكم بان الامير سودون الحمزاوي
يكون دوادارا بالديار المصرية على عادته وان الامير اينال باي بن قجماس يكون امير اخور على
عادته وان الامير يشبك بن ازدمر يكون راس نوبة النوب على عادته وان الامير
نوروز يستمر على نيابة دمشق وجيء له بالخلعة فلبسها نوروز وقبل الارض وضربت
البشائر لذلك بدمشق اياما وزينت المدينة فلما بلغ السلطان ذلك اراد الخروج
الى البلاد الشامية فكلمه امراؤه في تاخير السفر حتى يخف الطاعون من الديار المصرية
فانه كان فشى بها وكثر فلم يلتفت السلطان لذلك وشرع في اول ذي الحجة في الاهتمام
الى السفر الى الشام هو وعساكره وفي خامس عشرين ذي الحجة المذكورة علق السلطان جاليش
السفر وضربت النفقة للمماليك السلطانية فرسم لكل مملوك بثلاثين
مثقالا والف درهم فلوسا فتجمع المماليك تحت الطبلخاناه السلطانية وامتنعوا من
اخذها فكلمهم بعض الامراء على لسان السلطان في ذلك فرضوا وبينما السلطان
في ذلك ورد عليه الخبر بقتل الامير جكم بامد من ديار بكر بن وائل في سابع عشر
ذي القعدة من سنة تسع وثمانمائة المذكورة **وسبب قتلة جكم**
المذكور انه لما تسلطن بمدينة حلب ووافقه واطاعه غالب نواب البلاد
الشامية وعظم امره وكثرت عساكره وخافه كل احد حتى اهل مصر وتهيا
الملك الناصر الى الخروج من مصر لقتاله ابتدا جكم بالبلاد الشامية واستعد
لاخذها على ان الديار المصرية صارت في قبضته ولم يعرض عنها حتى ينتهي من بلاد
الشرق ويجعل تلك الناحية هي الاهم وخرج من مدينة حلب بعساكره الى نحو
الامير عثمان بن طر علي المعروف بقرايلك صاحب امد وغيرها من ديار بكر
وكان قرايلك يومئذ نازلا بامد فسار جكم حتى نزل على البيرة وحصرها
واخذها وقتل نائبها الامير كزل فاتته بها رسل قرايلك يرغب اليه
في الطاعة ويساله الرجوع عنه الى حلب وانه يحمل اليه من المال والاغنام
عدة كثيرة ويخطب له بديار بكر فلم يقبل جكم ذلك وسار حتى نزل قرب ماردين
فاقام هناك اياما حتى قدم عليه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الارتقي صاحب ماردين
ومعه حاجبه فياض بعساكره فاستصحبه جكم معه الى نحو مدينة امد
ثم قد تهيا قرايلك لقتال جكم المذكور وتعبى جكم بعساكره ومشى على امد

فالتقاه

قتلة جكم

١٠٩

فالتقاه قرايلك بظاهرها وتقاتلا قتالا شديدا فاثبت فيه جكم بنفسه وقتل بيده ابراهيم بن قرايلك
ثم حمل على قرايلك بنفسه فانهزم قرايلك بمن معه الى مدينة امد وامتنعوا بها وغلقوا
ابوابها فاقتحم جكم في طائفة من عسكره القرايلكية وساق خلفهم حتى صار في وسط
بساتين امد وكان قرايلك قد ارسل المياه على اراضي امد حتى صارت ربوا يوحل
فيها الفارس بفرسه ولا يقدر على الخلاص فلما وصل جكم الى ذلك الموضع المذكور اخذه
الرجم هو ومن معه من كل جهة وقد انحصروا في الماء الذي فاض على الارض وجعلها
ربوا فصاروا لا يمكنهم فيه الكر والفر فصوب عند ذلك بعض التراكمين من القرايلكية
على جكم وهو لا يعرفه ورماه بحجر في مقلاع اصاب جبهته وشجه وسال الدم على
ذقنه ووجهه وجكم يتجلد ويمسح الدم عن وجهه فلم يتمالك نفسه وسقط عن
فرسه مغشيا عليه وتكاثر التركمان على رفقته فهزموهم بعد ان قتلوا منهم عدة
كثيرة فنزل بعض التراكمين وقطع راس جكم وجال العسكر واضطرب امر جيش
جكم ساعة ثم انكسر وافتقد جكم وقد عاينت انا موضع قتل جكم بظاهر مدينة
امد لما نزل السلطان الملك الاشرف برسباي عليها في سنة ست وثلاثين وثمانمائة
عرفني ذلك الامير سودون بغا امير اخور الوالد فانه كان يومئذ من اصحاب جكم في الوقعة
المذكورة ايضا ثم اخذ التركمان في القتل والاسر والنهب في عساكر جكم وعساكر
ماردين حتى انه لم ينج منهم الا القليل فلما دخلوا القوم نزل قرايلك وتطلب جكم بين
القتلى حتى ظفر به فقطع راسه وبعث به الى السلطان الملك الناصر الى الديار المصرية
وقتل في هذه الوقعة مع الامير جكم من الاعيان الملك الظاهر عيسى صاحب ماردين
وكان من اجل الملوك والامير ناصر الدين محمد بن شهري حاجب حجاب حلب والامير
قمول نائب عنتاب وصارو اسبدي وفر الامير تمربغا المشطوب وكمشبغا
العيساوي حتى لحقا بحلب في عدة يسيرة من المماليك وكانت هذه الوقعة
في سابع عشرين ذي القعدة من سنة تسع وثمانمائة انتهى امر جكم وقتلته
واما امر الامير شيخ المحمودي نائب الشام كان فانه في ذي القعدة انه بلغه
ركب من صفد يريد الامراء الذين فرجهة نوروز وجكم وقد وصلوا من دمشق
الى غزة وهم اينال باي بن قجماس وسودون الحمزاوي ويشبك بن ازدمر ويونس
الحافظي نائب حماه كان وسودون قرناص في اخرين فسار شيخ بمن معه
وطرقهم بغزة على حين غفلة في يوم الخميس رابع ذي الحجة فركبوا وقاتلوه قتالا
يسيرا ثم انكسروا فقتل اينال باي بن قجماس ويونس الحافظي وسودون قرناص
وقبض شيخ على سودون الحمزاوي بعد ما قلعت عينه وهرب يشبك بن ازدمر الى دمشق

١١٠

واما امر الامير شيخ المحمودي

قتل اينال باي بن قجماس ورفقته

تجهيز السلطان إلى البلاد الشامية

ووقف شيخ على عدة مماليك من المماليك السلطانية فوسّط منهم تسعة وغرّق أحد عشر وأفرج
عن مماليك الأمراء ولم يتعرض لهم بسوء وبعث بطائفة أخرى من المماليك السلطانية إلى الملك
الناصر فرج ثم عاد شيخ إلى صفد ثم ورد الخبر بأن الأمير نوروز نائب الشام عاد إلى طاعة
السلطان بعد قتل جكم وأن تمربغا المشطوب تغلب على حلب وقاتله التركمان حتى
ملك قلعة حلب بعد أيام وأنه أخذ ما كان لجكم بحلب واستخدم مماليك جكم فعظم أمره لذلك
واهتم السلطان بتجهيز أموره للسفر إلى البلاد الشامية وتجهزت العساكر فلما
كان يوم الاثنين سادس المحرم من سنة **عشر وثمانمائة** فرّق السلطان الجمال
على المماليك السلطانية برسم السفر إلى الشام صحبة السلطان ثم في يوم الجمعة عاشر المحرم
ثم قدم إلى القاهرة حاجب الأمير نعير برأس الأمير جكم ورأس ابن شهري فخلع السلطان
عليه وطيف بالرأسين على رمحين ونودي عليهما بالقاهرة ثم علقا على باب زويلة
ودقت البشائر وزينت القاهرة لذلك **ثم** في تاسع عشر المحرم خرج مدورة السلطان
إلى الريدانية خارج القاهرة ثم في يوم حادي عشرينه نزل الجاليش السلطاني من الأمراء
إلى الريدانية وهم الأتابك يشبك والوالد وهو تغري بردي البشبغاوي والأمير
سودون في آخرين من الأمراء ورحلوا في خامس عشرينه من الريدانية ونزل السلطان
من قلعة الجبل في يوم الاثنين ثامن عشرينه إلى الريدانية بعقبة أمرائه وعساكره
وهذه تجريدة الملك الناصر **الرابعة** إلى البلاد الشامية غير وقعة
السعيدية ثم رحل السلطان من الريدانية في يوم ثاني صفر من سنة عشر وثمانمائة
يريد البلاد الشامية **وأما** البلاد الشامية فإن نوروز الحافظي
خرج من دمشق في أول محرم السنة لقتال شيخ لضعف شيخ عن مقاومته ولم يخرج
من صفد وأرسل يستحث السلطان على سرعة المجيء إلى البلاد الشامية فعاد
نوروز إلى دمشق بعد أن حاصر شيخ أياما وأرسل إلى السلطان يطلب الأمان وأنه
ممتثل ما يرسم به السلطان وأنه لا يوافق شيخ ويرضى بما يوليه السلطان من البلاد
ثم أرسل نوروز إلى شيخ بأن يكاتب السلطان بأن يكون نائبا بحلب ويكون شيخ ١١١
نائب الشام على عادته فلم يلتفت شيخ إلى كلامه وانتهز الفرصة وقد قوي
أمره بعد ما كان خاف من نوروز بقدوم السلطان الملك الناصر إلى البلاد
الشامية وسار بمماليكه وحواشيه حتى نزل العرب من دمشق بقرب في
ليلة الثلاثاء نوروز إلى شيخ جماعة من الأمراء منهم قمش وجقمق ثم تحول نوروز
من المزة إلى قبة يلبغا فوصل إليه قاصد الأمير شيخ بأن السلطان أرسل إليه

فرقبغا

بشر بعمار بنيابة دمشق وأنه طلب من السلطان لنوروز نيابة حلب فأبى السلطان
ذلك وأن عسكر السلطان وصل إلى غزة فتحول عند ذلك نوروز إلى برزة ودخلت
مماليك الأمير شيخ إلى الشام من غير قتال **وأما السلطان الملك الناصر**
فإنه لما رحل من الريدانية بعد أن جعل الأمير تمراز نائب السلطنة نائب غيبته
بديار مصر وأمره بسكنى باب السلسلة وأنزل الأمير أقباي بقلعة الجبل وكرسون دون
الطيار أمير سلاح بالرملة تجاه باب السلسلة وسار السلطان حتى وصل إلى غزة
في ثاني عشر صفر **فورد عليه الخبر** بفرار نوروز فلم يلتفت إلى ذلك وسار
حتى دخل إلى دمشق في يوم ثاني عشرين صفر بعدما خرج الأمير شيخ إلى لقائه وقبل
الأرض بين يديه وسار معه حتى دخل إلى دمشق في خدمته من جملة الأمراء ونزل
السلطان بدار السعادة من دمشق وصلى الجمعة بجامع بني أمية **ثم قبض** على قضاة
دمشق ووزيرها وكاتب سرها وأهانهم السلطان وألزمهم بحمل مال كثير **ثم**
في يوم الأحد خامس عشرين صفر أمسك السلطان الأمير شيخ المحمودي نائب دمشق
والأمير الكبير يشبك الشعباني الأتابكي واعتقلهما بقلعة دمشق وكان الأمير جاركس القاسمي
المصارع أمير آخور قد تأخر في هذا اليوم عن الخدمة السلطانية بداره فلما بلغه الخبر
فر من وقته فلم يدرك وهرب جماعة كبيرة من الشيخية والبشبكية **ثم** في سادس
عشرين صفر أخلع السلطان على الأمير سودون باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن
شيخ المحمودي بحكم حبسه بقلعة دمشق وأخلع على الأمير فارس دوادار تنم باستقراره
حاجب حجاب دمشق وأخلع على الأمير عمر الهيدباني بنيابة حماه وعلى صدر الدين علي
ابن الآدمي باستقراره قاضي قضاة الحنفية بدمشق ودام شيخ ويشبك بقلعة
دمشق إلى أن استمالا نائب قلعتها الأمير منطوق حتى أفرج عنهما في ليلة الاثنين
سابع شهر ربيع الأول من سنة عشر وثمانمائة وهو أن منطوقا تحيّل على زرده
١١٢ من المماليك بأن السلطان رسم له أن يقتل الأمير شيخ ويشبك من حبس الآخر
فقصد قوة فأخرجهما على أنه ينقلهما ففر بهما ونزل من القلعة فلم يبلغ السلطان
الخبر حتى ذهبوا إلى حيث شاؤوا وأصبح السلطان يوم الاثنين ندب الأمير سودون
لطلبهم فركب سودون من وقته بمماليكه وسار في طلبهم عائدا وقد اجتمع الأمير
شيخ بدمشق ولم يخرج منها وتوجه يشبك فلم يدرك سودون سوى منطوق نائب
قلعة دمشق الذي أطلقهما لثقل جثته فإنه كان في غاية من السمن وقيل إنه
قاتل منطوق سودون ساعة ثم انهزم فقبض عليه وقطع رأسه وحملها إلى الملك
الناصر فرفعت على رمح وطيف بها دمشق ثم علقت على سور دمشق **ثم قدم الخبر**

ما اجتماع الاتابك شبك وشيخ وجاركس وانهم قد نزلوا على حمص وانهم
اشتدوا على الناس في طلب المال فكتب السلطان في الحال للامير نوروز الحافظي
وهو بمدينة حلب عند تمربغا المشطوب يستدعيه لمحاربة شبك وشيخ وبانه ولاه
نيابة الشام وامره ان يحمل اليه جماعة من الامرا وبعث السلطان اليه التقليد والتشريف
مع الامير سلامش ثم جهز السلطان سلامش المذكور وعلى يده خلعته بنيابة دمشق
فلبس نوروز الخلعه وقبل الارض وامتثل ما امره السلطان به من قتال الامرا وغيره وكتب
يعتذر عن عدم الحضور بما عنده من الحيا من السلطان والخوف لما وقع منه قبل تاريخه
وانه اذا سار السلطان من دمشق الى نحو الديار المصريه قدمها وكفاه امر هولا ثم ارسل
نوروز بعد ذلك بانه قبض على جماعة من الامرا الذين فروا من السلطان من دمشق وهم
الامير علان والامير جانم من حسن شاه والامير اينال الجلالي المنقار والامير جمق العلاى
اخي جاركس اما يعني السلطان الملك الظاهر ثم جمعة الامرا اسنباى الزكاني
احد امرا الالوف بدمشق والامير اسنباى امير اخور والامير جمق نائب الكرك كان وبعث
بهم الجميع ما خلى جانم ثم ارسل الى الديار المصريه بالقبض على الامير تمراز الناصري
نايب السلطنه بالديار المصريه ثم نايب الغيبه فادعى تمراز وسلم نفسه فمسك
وقيد وحبس بالبرج من قلعة الجبل وكز سودون الطيار عوضه شاد السلسله
من الاسطبل السلطاني **ثم ركب السلطان** الملك الناصر في يوم الاربعا رابع
شهر ربيع الاخر من دار سعادة دمشق وتوجه الى الربوه فتنزه بها ثم عاد
الى دار السعاده ثم اصبح لعب الكره بالميدان وقدم عليه الامير بكتمر جلق وبالامرا
الذين قبض عليهم الامير نوروز المقدم ذكرهم فرسم السلطان بحبسهم ثم في اليوم المذكور
خرج حريم السلطان من دمشق الى جهة الديار المصريه **ثم خرج السلطان** من دمشق
في يوم السبت سابع شهر ربيع الاخر يريد الديار المصريه ومعه الامرا المقبوض
عليهم وفيهم الامير سودون الحمزاوي وقد احضر من سجن صفد والامير اقبردي
راس نوبة احد امرا الطبلخاناه وسودون الشمسي امير عشره وسودون البجاسي
امير عشره وسار السلطان الى مصر وجعل بكتمر جلق نايب الغيبه بدمشق حتى ١١٤
يحضر اليها نايبها الامير نوروز وكان بكتمر جلق المذكور قد اخلع عليه السلطان باستقراره
في نيابة طرابلس قبل تاريخه واصبح شيخ لما بلغه خروج السلطان من دمشق
طرقها ومعه شبك وجاركس واخذها من بكتمر وملكها بعد ان فر بكتمر منها
وقبض شيخ على جماعة من امرا دمشق وولى وعزل واخذ حمول الناس وصادر جماعه
ثم ورد الخبر على شبك وشيخ بنزول بكتمر جلق على بعلبك بالناس فلما

فخرج

فخرج اليه شبك الشعباني وجاركس في عسكر ومضى بكتمر جلق الى حمص وسار شبك وجاركس
حتى وصلا الى بعلبك فوافاهم الامير نوروز بعساكره على كروم بعلبك فبرز اليه شبك وجاركس
بمن معهم فقاتلهم نوروز حتى هزمهم وقتل الاتابك شبك الشعباني وجاركس القاسمي المصارع
في ليلة الجمعه ثالث عشر شهر ربيع المذكور وقتل جماعه اخر وقبض نوروز على جماعه وفر
من بقي فلما بلغ شيخ ذلك فر من وقته من دمشق وخرج على طريق حرود ودخل الامير
نوروز في يوم رابع عشره الى دمشق وملكها من غير قتال وبعث نوروز بهذا الخبر الى السلطان
فوافاه المخبر بذلك على العريش فسر السلطان بذلك سرورا كبيرا وهان عليه امر شيخ بعد
ذلك ثم سار الملك الناصر مجدا حتى دخل الى الديار المصريه ضحى نهار الثلثا رابع عشرين شهر ربيع
الاخر وبين يديه بضعة عشر اميرا في الحديد ومنهم الامير اينال باي بن قجماس وقد حملها الملك
الناصر من غرم لانه كان خصيصا عند الملك وقتل بغزه في واقعة شيخ بعد اختيار السلطان وطلع
السلطان الى قلعة الجبل وحبس الامرا المذكورين بالبرج من قلعة الجبل الى ان كان يوم سابع عشرين
استدعى السلطان القضاة بين يديه واثبت عندهم اراقة دم الامير سودون الحمزاوي
لقتله انسانا ظلما فحكموا بقتله فقتل وقتل معه تمربغا دواداره والامير اقبردي وجمق
واسنباى الزكاني واسنباى امير اخور واخر الامرا اينال المنقار وسودون الشمسي وجمق
العلاي وجماعة اخر وسودون البجاسي في البرج من قلعة الجبل **ثم** في يوم سابع عشرين
شهر ربيع الاخر **انعم السلطان** على الوالد باقطاع الاتابك شبك الشعباني وانعم باقطاع
الوالد على الامير قردم الخازندار وانعم على الامير قراجا باقطاع تمراز الناصري المقبوض عليه
في غيبة السلطان بالقاهره واستقر قراجا المذكور شاد الشرابخاناه وانعم باقطاع قراجا
على الامير ارغون من بشبغا وانعم باقطاع ارغون المذكور على الامير شاهين قصقا وانعم باقطاع
شاهين على الامير طوغان الحسني **ثم** في يوم الخميس ثالث جمادى الاول اخلع السلطان
على الوالد باستقراره **اتابك العساكر** بالديار المصريه عوضا عن شبك الشعباني
واخلع على الامير يشبغا الموزوف الفقيه باستقراره امير اخور كبير عوضا عن جاركس
القاسمي المصارع **وفي اليوم المذكور** قدم الى القاهره قاصد الامير نوروز الحافظي
١١٤ براس الاتابك شبك وراس جاركس المصارع وراس الامير فارس التنمي حاجب حجاب دمشق
وفيه شاور جمال الدين الاستادار السلطان انه يعمر للسلطان مدرسه بخط
رحبة باب العيد فاذن له السلطان في ذلك فشرع جمال الدين في اساسها في هذا اليوم
وبدا بعمارتها **ثم ارسل السلطان** اينال المنقار وعلان وبلبغا الناصري الى
سجن الاسكندريه **ثم ركب** الملك الناصر متخففا بثياب جلوسه ونزل الى عيادة
الامير قراجا فعاده ثم سار الى بيت جمال الدين الاستادار واخذ تقدمته ثم ركب

وسار حتى نزل بالمدرسة الظاهرية بين القصرين وزار أمه وجده لأبيه الأمير أنص وجعل يا...
متنابه بالجيزية وتفقد عليها ثم ركب منها إلى دار الأمير يشبك راس نوبة النوب ونزل
من عنده ثم ركب من عنده وتوجه إلى بيت الأمير كزل العجمي حاجب الحجاب ثم سار من عنده إلى قلعة الجبل
قال المقريزي ولم نعهد ملكا من ملوك مصر ركب من القلعة فمشى جلوسه غيره
قلت لعل المقريزي أراد بقوله جلوسه عدم لبس السلطان الكلفتاه وقماش الخدمة وهذا
كان مقصوده والله أعلم ثم في تاسع عشر جمادى الأول المذكور أخلع السلطان على الأمير
طوخ الخازندار باستقراره أمير مجلس عوضا عن يلبغا الناصري بحكم القبض عليه والعامة تسمي
طوخ هذا طوق الخازندار والصواب ما قلناه وأخلع على الأمير قردم باستقراره خازندارا
عوضا عن طوخ المذكور ثم في سادس عشر جمادى الآخر قبض السلطان على الأمير سودون من زاده
وقيده وحمله إلى الإسكندرية فسجن بها مع من بها من الأمراء وأما الأمير نوروز الحافظي
فإنه منذ دخل دمشق ومكاتبات الأمير شيخ ترد عليه تطلب الصلح وترفق شيخ لنوروز
وتخضع له إلى أن أجاب نوروز إلى ذلك وخرج من دمشق في سادس عشرين شهر رجب إلى جهة
حلب ليصالح الأمير شيخ فتقدم شيخ إليه والتقاه واصطلحا وأمسك نوروز بكتمر جلق بعد
ما كان أعز أصحاب نوروز من أعيان الحافظ شيخ حكى لي من أثق به من أعيان المماليك الظاهرية
ممن كان في صحبتهم يوم ذاك قال لما أراد شيخ الصلح مع نوروز طلب منه
القبض على بكتمر فبلغ بكتمر ذلك فلم يصدق أن نوروز يقع في مثل هذا لما كان بينهما
من تأكد الصحبة فلما اجتمع شيخ مع نوروز وأراد نوروز القبض على بكتمر قال بكتمر بلسان
الجاركسي وبط قال بكتمر يا جنس النحس بلغني ذلك من مدة ولكنني ما ظننت أنها
تخرج من فمك في حقي أبدا وأمسك بكتمر جلق وبعث بقلعة دمشق ثم دخل الأمير شيخ
ونوروز إلى دمشق وقد استقر بطرابلس للأمير شيخ ودمشق للأمير نوروز وأقام
شيخ بدمشق عشرة أيام ثم خرج منها وسار إلى طرابلس وكثرت المصادرات بدمشق وغيرها
في أيام هذه الفتن وأخرجت الأوقاف عن أربابها وخربت بلاد كثيرة بمصر والشام
لكثرة التجاريد وسرعة انتقال الأمراء من إقطاع إلى إقطاع ولما بلغ الملك الناصر
ما وقع من نوروز في حق شيخ من الإكرام شق عليه ذلك لأن شيخا كان قد تلاشى
أمره وتفرق عنه مماليكه وأصحابه من كثرة الأسفار والانتقال من بلد إلى بلد وافتقر
وصار لا يجد بلدا يأوي إليها حتى صالحه نوروز وأعطاه طرابلس عاد إليه مماليكه
ودار فيه الرمق انتهى ثم في حادي عشر شعبان أفرج السلطان عن الأمير
تمراز الناصري نائب السلطنة كان من حبسه بالبرج من قلعة الجبل ونزل إلى داره
ثم ورد الخبر على الملك الناصر بأن بكتمر جلق فر من سجن قلعة دمشق في ليلة الأربعا

ولعله نزل بالمدرسة البرقوقية

كثرة المصادرات وخراب البلاد

١١٥

عاشر

عاشر شهر رمضان من سنة عشر وثمانمائة وأنه توجه إلى صفد ثم نزل غزة ثم ورد على
السلطان كتاب الأمير شيخ يسأل السلطان الملك الناصر الرضى عنه وعن جماعته فلم يقبل
السلطان ذلك فلما أن تكاثرت كتب شيخ ترد على السلطان في ذلك حتى رضي عنه وكتب
له بنيابة الشام على عادته وحمل إليه التقليد الأمير الطنبغا شلاق صحبة مملوك شيخ
الطنبغا شقل وقاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي وقاضي القضاة صدر الدين الأدمي
وقد تولى كل منهما قضاء دمشق على مذهبه وكانا هما والطنبغا شقل قدموا
وسعوا في إصلاح أمر شيخ مع أستاذه الملك الناصر ثم كتب السلطان باستقرار
بكتمر جلق في نيابة طرابلس على عادته وكتب السلطان أيضا باستقرار يشبك ابن
ازدمر في نيابة حماه ووصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ وغيره من الأمراء في
من البحر المالح من عكا وساروا حتى لقوا شيخ على المرقب وقد تغير عن حاله وأولوه
التقليد بنيابة الشام فقال أما الأعادي نوروز وقد أحسن إلي وأقامني نائبا
وإنما لم يكن لي قدرة على قتاله وأخذ الخلعة منهم وبعثها إلى الأمير نوروز وأعلمه
أنه باق على طاعته وقد قبل الشام لذلك وزينت دمشق ثم في أول
المحرم من سنة إحدى عشرة وثمانمائة برز الأمير نوروز من
دمشق يريد قتال الأمير بكتمر جلق فتهيأ بكتمر أيضا لقتاله وتصافا واقتتلا
قتالا شديدا قتل بينهما أناس وحرقت الزروع وخربت البلاد ثم عاد نوروز
إلى جهة الرملة لحفظ مدينة غزة وكان الملك الناصر لما بلغه أن سودون تلي المحمدي
صار نائب غزة من قبل نوروز ولى الأمير الطنبغا العثماني نيابة غزة وندبه
لقتال سودون المحمدي وأرسل معه من الأمراء أقباي رأس نوبة النوب وسودون
بقجة وطوغان الحسني والجميع سوى جهة قتال سودون المحمدي ثم مضوا إلى صفد
نجدة لمن بها من السلطانية وخرجوا من القاهرة وساروا حتى وصلوا إلى العريش
فلقيهم أن الأمير بكتمر جلق والأمير جانم من حسن شاه خرجا من صفد إلى غزة وملكاها
من سودون المحمدي وفر سودون المحمدي ولحق بالأمير نوروز فجهزه نوروز في
الحال بعدة من مماليكه لقتالهم وأن نوروز يلحق في إثره إلى غزة فلما بلغ بكتمر
جلق وجانم مجيء سودون المحمدي ونوروز إلى غزة خرجا من غزة وعادا إلى صفد
وبلغ هذا الخبر أقباي وهو بالعريش فعاد هو وأصحابه إلى الديار المصرية
من كونه لا يقاوم نوروز لكثرة جموعه وأمسك السلطان عن نوروز لما تقدم
ذكره ثم أفرج السلطان عن الأمراء المسجونين والأمير علان من سجن
الإسكندرية وقدم الخبر على السلطان في أثناء ذلك بوقوع الفتنة بين شيخ

١١٦

ونوروز وان شيخ نزل القرس ونوروز بالقرب منه وترا سلا في الكف عن القتال وامتنع
شيخ وقاتل السلطان ووالي نيابة دمشق وباتا على القتال فلما كان الليل سار شيخ بمن
معه يريد دمشق واكثر منزلته من اشغال النيران بخدع بذلك نوروز فلم يفطن
نوروز برحيله حتى مضى اكثر الليل فركب في الحال نوروز في اثر شيخ حتى سبقه
الى دمشق ودخلها فلم يقدر شيخ على دخول دمشق وكان مع نوروز قشتمر بن ازدمر
باسجاه ووقع امور الى ان واقع نوروز شيخ بعساكره وكان مع شيخ نفر يسير
وقد تحوق عنه اصحابه لانه كان متولي دمشق من قبل السلطان ومعه سنجق الملك
الناصر وارد فه بكتمر جلق وسيدي الكبير وغيرهما من الامرا فتواقعا بسعسع وانهزم
نوروز بمن معه وقصد حلب فركب شيخ اقفيتهم فدخل نوروز دمشق في عدة
من الامرا من اصحابه وبات بها ليله واحده ثم خرج منها على وجهه الى حلب
وبعد خروج نوروز من دمشق دخل اليها الامير بكتمر جلق والامير قرقماس ابن اخي دمرداش
المعروف بسيدي الكبير ونودي في دمشق بالامان وان شيخ نايب دمشق ثم دخل
شيخ بعدهم الى دمشق ونزل بدار السعاده ثم خرج شيخ من دار السعاده ونزل
بقبه يلبغا ولبس التشريف السلطاني المجهز اليه من مصر بنيابة الشام قبل ذلك
وعاد الى دار السعاده في موكب جليل وقبض على الامير تنكز حاجب دمشق وعلى الامير
ارغز وهما من اصحاب نوروز وعلى جماعه اخر من النوروزيه ثم قدم عليه الامير
دمرداش المحمدي فاكرمه شيخ وانزله بدمشق مده ايام ثم بذ به هو والامير
بكتمر جلق لقتال نوروز ومعهما عساكر دمشق وورد الخبر على السلطان بذلك
فسر سرورا عظيما وكتب للامير شيخ بالشكر والثنا على ما فعله مع نوروز
لان الملك الناصر كان حصل له من نوروز قهر عظيم كونه كان ولاه نيابة دمشق
ولم يلتفت الى شيخ فتركه نوروز واقر شيخ فلم يقم شيخ على صلحه مع نوروز
الا ايام يسيره وتركه وعاد الى طاعة السلطان وحارب نوروز فعرف له السلطان
ذلك وولاه نيابة دمشق عوضا عن نوروز وسلط بعضهم على بعض لان الملك الناصر
في يوم الجمعه سابع جمادى الاول من سنة احدى عشره وثمانمايه امسك اعز امرايه
الامير بيغوت وامسك معه الامير سودون بقجه والامير ارسبغا احد امرا الطبلخاناه
والامير قراشك احد امرا العشرات وقيدا لجميع وارسلهم الى سجن الاسكندريه
وخلع على اينال المنقار وعلان وشكل الموسوي وجعل كلا منهم امير مايه
ومقدم الف بالديار المصريه ثم اخلع السلطان على الامير اغون بن تشبغا
واستقر امير اخور كبير عوضا عن تشبغا القيسي وانما امر الشام

فان

١١٧

كان الامير نوروز الحافظي لما خرج من دمشق لم يامن على نفسه ان يكون بحلب عند تمربغا
المشطوب وكان اول ما قدم بها قابله تمربغا المذكور وواقعه ثم بذل له ان يكون على
طاعة السلطان فعظم نوروز بذلك فخرج من حلب بعد امور وسار الى ملطيه واستقر
بها واواه ابن صاحب الباز الركاني ثم سلم تمربغا المشطوب حلب للامير قرقماس
ابن اخي دمرداش المعروف بسيدي الكبير ونزل من قلعتها ثم فر جماعة من الامرا
اصحاب نوروز الى شيخ وهم الامير سودون تلي المحمدي وسودون اليوسفي واخبروه
ان نوروز عزم على الفرار من انطاكيه فسار شيخ بجموعه من العمق يريد نوروز
بغته فادرك اعقابه وقبض على عده من اصحابه وعاد الى العمق وبعث العسكر
في طلبه فتقدم عليه الخبر انه امسك بنو قشتمر بن ازدمر وجماعه اخر فكتب
شيخ في الحال يعرف السلطان بذلك كله فشكره السلطان على ذلك وارسل اليه
بالخلع ثم ان السلطان في هذه السنه اضاف امرة المدينه النبويه وامرة
الينبع وخليص والصفرا واعمالهم الى الشريف حسن بن عجلان امير مكه وكتب له
بذلك توقيعا وهذا شي لم نسمع انه امير مكه قبله في هذا الزمان ثم في خامس عشرين
جمادى الاخره انعم السلطان باقطاع الامير بشباي راس نوبة النوب بعد وفاته
على الامير اينال المحمدي الساقي المعروف اينال ضضع وانعم باقطاع اينال المذكور على
على الامير اغون بن تشبغا الامير اخور الكبير وانعم باقطاع اغون المذكور على
الامير مقبل الرومي والجميع تقادم الوف لكن بينهم التفاوت في كثرة المغل والخراج
وانعم باقطاع مقبل الرومي وهو امرة طبلخاناه على الامير برديك ثم اخلع
السلطان على الامير اينال الساقي المذكور باستقراره راس نوبة النوب
عوضا عن بشباي المذكور بحكم موته ثم قدم الخبر على السلطان من شيخ
بان التركمان الذين كانوا قبضوا على نوروز اطلقوه وان تمربغا المشطوب
هرب من الامير شيخ وان نوروز توجه بعد خلاصه من يد التركمان الى قلعة
الروم وانه خرج من دمشق جماعه كثيره من عند شيخ الى نوروز فركب
شيخ في اثرهم فلم يدركهم فعاد الى دمشق وقبض على الامير تنبك العثماني
ثم بعد مده يسيره بلغ الامير شيخ انه قيل للسلطان عنه انه عاص وطلب
الامير شيخ القضاه واعيان اهل دمشق وكتب محضرا انه باق على طاعة
السلطان الملك الناصر وبعث به مع القاضي نجم الدين عمر بن حجي وقدم ابن
حجي بالمحضر ومع المحضر المذكور هدايا الامير شيخ يستعطف خاطر السلطان
عليه ويعتذر عن تاخره من ارسال من طلبه السلطان من الامرا

١١٨

[illegible]

النوروزيه وكان السلطان قد بعث اليه قبل ذلك شبك الموساوي بطلب جماعه من
الامرا فلم يسلمهم شيخ اليه فلم يقبل السلطان عذره واشتد غضبه واظهر الاهتمام
بالسفر الى الشام ثم كتب الجواب بحضور امرا شيخ وواعدهم على مده سبعه وعشرين
يوما ومتى مضت هذه المده ولم يحضرهم سار السلطان لقتاله وبعث السلطان
بذلك على يد قاصد شيخ نجم الدين ابن حجي فعاد ابن حجي الى الامير شيخ وادى الرساله فاخذ
شيخ في تجهيز الامرا الذين طلبهم السلطان واستلم منهم سومه بالسمع والطاعه وبينما
هو في ذلك بلغه ان تغري بردي كاشف الرمله فر منها لقدوم كاشف نائب القدس
من قبل السلطان وان السلطان قد عزم على السفر الى الشام واخرج الرواتب والقرب
على الجمال ومعهم الطبول والكوسات حمل الى البركه فعند ذلك رجع شيخ عن ارسال الامرا
وعول على مصالحه نوروز وبعث اليه الامير جانم ليصطلحا وجهز له شيخ ستة
الاف دينار وجمال نوروز للمصالحه فلما بلغ دمرداش نائب حلب الخبر اهتم لقتال نوروز
وجمع طوايف التركمان والعربان وسار اليه بكتمر جلق نائب طرابلس وحضر اليه ايضا
نائب انطاكيه وبعث دمرداش ابن اخيه تغري بردي المعروف بسيدي الصغير ومعه
امامه من حلب الى مرج دابق ومعه جماعه كبيره من التركمان ثم اتاه بكتمر جلق فر من
حلب بعد ركبهما وقصد نوروز وقد نزل نوروز بجموعه على عينتاب فتقدم اليه
تغري بردي سيدي الصغير بالتركمان الكبكيه جاليش عمه دمرداش فرحل نوروز
الى مرعش وتحاربت كشافته مع كشافة دمرداش محاربه قويه اسر فيها عده
من النوروزيه وانهزم نوروز واستولى عسكر دمرداش على عينتاب فعاد
دمرداش الى حلب وكتب بذلك الى السلطان فسر السلطان بذلك وكتب الجواب
انه واصل عقب ذلك الى البلاد فيه وعظم اهتمام السلطان وعساكره
للسفر الى ان خرج جاليشه من الامرا الى الريدانيه في يوم الاربعا سابع المحرم
من سنه اثني عشرة وثمانمايه وهم الوالد وهو يومئذ اتابك
العساكر بالديار المصريه واقباي الطرنطاوي راس نوبه الامرا وطوخ امير
مجلس وطوغان الحسني دوادار اينال المنقار وكمشبغا المعزول الفيسي وشبك
الموساوي الافقم وعده امرا اخر من الطبلخانات والعشرات ونزل
الجميع بالريدانيه ثم في يوم الاثنين حادي عشر المحرم المذكور ركب السلطان
الملك الناصر بجميع امرايه وعساكره من قلعة الجبل ونزل المخيم بالريدانيه
وفي اليوم المذكور رحل الوالد بمن معه من الامرا وهم جاليش السلطان وساروا
يريد دمشق ثم اخلع السلطان على الامير ارغون من بشبغا الامير

اهتمام السلطان

تغري بردي والد المورخ

١١٩

اخور الكبير

اخور الكبير باستقراره في نيابة الغيبه وانه مقيم بسكنه بالاسطبل السلطاني واخلع
على مقبل الرومي ورسم له ان يقيم بقلعة الجبل واخلع على الامير يلبغا الناصري باستقراره
في نيابه الغيبه ويقيم بالقاهره للحكم بين الناس وكذلك الامير كزل العجمي حاجب الحجاب
ثم رحل السلطان في رابع عشر المحرم من الريدانيه يريد البلاد الشاميه واما الامير شيخ
نايب الشام فانه لما سمع بخروج السلطان من مصر افرج عن الامير سودون تلي المحمدي
وعن سودون اليوسفي وعن الامير طوخ وهم الذين كان السلطان ارسل الى شيخ بطلبهم واظهر
شيخ العصيان واخذ في مصادرات اهل دمشق وافحش في ذلك الى الغايه ثم سار
الملك الناصر الى ان وصل الى غزه وعزل عنها الامير الطنبغا العثماني وولاه نيابه صفد
واخلع على الامير اينال الصصلاني امير اخور الثاني باستقراره عوضه في نيابه غزه وكان
الامير شيخ قد ارسل قبل ذلك الامير سودون المحمدي ودواداره سلامش الى غزه فلما وصل
جاليش السلطان اليها انهزما الى الرمله الى شيخ واخبراه بنزول السلطان على غزه وكان
استعد شيخ في هذه المره لقتال السلطان فلما تحقق قدومه خارت طباعه وتحول
في الوقت الى داريا فقدم عليه الامير قرقماس ابن اخي دمرداش فارا من صفد وشجع
الامير شيخ على ملاقاة السلطان وقتاله وعرفه ان غالب عساكره قد تغيرت خواطرها
على السلطان فلم يلتفت شيخ لذلك والى الهروب ثم قدم عليه الامير جانم باستحثاثه بعسكره
وعرفه قدوم نوروز عليه وهو مع ذلك في تجهيز الرحيل من دمشق وسار السلطان
من غزه حتى نزل اللجون في يوم السبت اول صفر من سنه اثني عشر وثمانمايه فكثر
الكلام في وطاق السلطان بتنكر قلوب المماليك الظاهريه على السلطان وتحدثوا
في بعضهم باثاره فتنه لتقدمه مماليكه الجلب عليهم وكثرة عطاياه لهم فلما
اصبح السلطان رحل من اللجون ونزل بيسان واقام بها نهاره الى ان غربت الشمس
ماج العسكر وهدت الخيم واشتد اضطراب الناس وكثر قلق السلطان طول الليله
الى ان اصبح وجد الامير تمراز الناصري النايب وابنه وزوج بنته سودون بقجه
والامير اينال المنقار والامير قراشك والامير سودون الجمجي وعده كثيره من المماليك
السلطانيه قد فروا الى الامير شيخ وكان سبب فرارهم في هذه الليله
ان اقبغا الدوادار اليشبكي عرف السلطان بان هولاء الجماعه يريدون اثاره
فتنه فطلب السلطان كاتب سره فتح الله وجمال الدين الاستادار وعرفهم [illegible]
عن الجماعه فدار الامر بينهم على ان السلطان في وقت الغروب يرسل خلفهم ويقبض
عليهم وخرجوا على ذلك من عند السلطان فعند رجال جمال الدين الاستادار وارسل بعد
خروجه من عند السلطان عرف الامرا بالامر وكان تمراز قدم من مصر في محفه لمرض كان

تنكر قلوب المماليك الظاهريه على السلطان

١٢٠

كان اعتراه فاعلمهم جمال الدين بالخبر وبعث اليهم بمال كبير لهم وللامير شيخ بناس الشام فاخذوا
حذرهم وركبوا قبل ان يرسل السلطان خلفهم ولحقوا بالامير شيخ ولما خرجوا من الوطاق وساروا
لم يكن جنيد عند السلطان احد من اكابر الامرا لتوجههم في الجاليش امام السلطان فبعث
السلطان خلف فتح الدين وجمال الدين ولم يعلم السلطان بما فعله جمال الدين المذكور وكلمهما
فيما يفعل واستشارهما فاشار عليه فتح الله بالثبات واشار عليه جمال الدين بالركوب
ليلا وعوده الى مصر يريد بذلك افساد حاله فمال السلطان الى كلام فتح الله واقام بوطاقه
فلما طلع الفجر ركب وسار بعساكره نحو دمشق وقدم عليه الخبر برحيل شيخ من دمشق الى بصرى
فنزل السلطان على الكسوة ففر في تلك الليلة الامير علان وجماعة من المماليك الى شيخ فركب السلطان
بكرة يوم الخميس سادس صفر ودخل دمشق ونزل بدار السعادة ثم قبض على شهاب الدين احمد
الحسباني وسلمه الى الامير الطنبغا شقل من اجل انه افتى بقتاله وطلب ابن التباني
فاذا هو سار مع شيخ وكتب السلطان بالافراج عن الامير اغرو سودون الظريف
وسلمان من قلعة الصبيبة واخلع على الامير زين الدين عمر الهيدباني باستقراره حاجب حجاب دمشق
وعلى الطنبغا شقل حاجبا ثانيا واخلع على الامير بردبك باستقراره في نيابة حماة عوضا عن جانم
ثم كتب السلطان للامير نوروز يستدعيه ليوليه نيابة حلب عوضا عن الامير دمرداش المحمدي ثم
قدم الامير بكتمر جلق بنيابة طرابلس الى دمشق واخبر ان الطاعون فشا بلاد حمص وطرابلس
ثم في عشرينه قدم الامير دمرداش المحمدي بنيابة حلب فاكرمه السلطان وخلع عليه ثم خلع
السلطان على الامير بكتمر جلق باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن شيخ المحمودي وخلع على
دمرداش المحمدي باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن بكتمر جلق شفاها النيابة بحلب
ثم وقع من جمال الدين الاستادار نكتة في حق بعض اصحاب الامير شيخ وهو اخ جمال الدين
امسك القاضي ناصر الدين ابن البارزي وضربه ضربا مبرحا لاجل يعلوم بينا وله شمس الدين
اخي جمال الدين الاستادار ثم في ليلة السبت ايضا قتل جمال الدين الاستادار القاضي شرف
الدين ابن الشهاب محمود كاتب سر دمشق لحقد كان في نفس جمال الدين منه ايام خموله بحلب
وكان شرف الدين يصاحب اصحاب الامير شيخ وكان عبد الباسط بن خليل في خدمة شرف الدين
هذا ومنه تعرف بالامير شيخ وكان عبد الباسط في ايام سعادته بمصر ينقل في غالب
افعاله عن استاذه شرف الدين هذا ثم في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الاول خرج
اطلاب السلطان والامرا من دمشق وتبعهم السلطان بعساكره وهم بآلة الحرب والسلاح ونزل
بالكسوة واصبح راحلا الى جهة الامير شيخ فالتقى كشافة السلطان بكشافة شيخ واقتتلوا
واستمر السلطان ... ثم سار السلطان بكرة يوم الاربعاء فنزل قرية الحراك
نصف النهار واقام بها قدر ما اكل السماط ثم ركب منها بعساكره وسار سيرا مزعجا

استقر دمرداش في نيابة طرابلس عوضا عن ... لنيابة حلب

ابتدا الامر على السلطان ... (?)

١٢١

ونزل

ونزل عند الغروب بكرك البثنية من حوران وبات واصبح سار حتى نزل مدينة بصرى
وقعة صرخد فجمعوا هناك خبر شيخ بانه في عصر يوم الاربعاء الماضي بلغه ان السلطان خرج من دمشق
في اثره فرحل من بصرى بعساكره فزعا يريد صرخد بعد ما حلف الامرا على الثبات وقتال
الملك الناصر فلم يقبل وركب من وقته ومن تبعه من اصحابه بمدينة بصرى ثم تبعته اصحابه
مع كثرة عددهم الى صرخد فلما بلغ الملك الناصر فرار شيخ واصحابه تاوه لذلك وقال لكاتب
سره فتح الله ولجمال الدين الاستادار الم اقل لكما ان شيخ قطيع ليس له قلب ولو كان معه
مائة الف مقاتل لا يقدر ان يقابلني ثم الرعب سكن في قلبه مني ثم ركب السلطان على بصرى
الى بكرة يوم السبت فقدم عليه وهو ببصرى الامير سنباي الدمياطي ... اعني الملك الاشرف (?)
والامير سكب اليوسفي فاكرمهما السلطان ووعدهما بكل خير ثم ركب وسار حتى نزل قريبا عيون
تجاه صرخد فتسارع العسكران بالقتال فقتل من جماعة شيخ فارسان وجرح جماعة من
السلطانية ثم فر جماعة اخر من السلطانية الى الامير شيخ وبات السلطان واصبح في وقت
الفجر نادى ان لا يبقى احد خيمته ولا يحمل حمل وان يركب العسكر خيلهم ويجر كل فارس جنيبه
مع غلامه من غير ان ياخذوا اثقالهم فركبوا وسار بهم على هذه الحالة حتى طرق شيخ واصحابه
على حين غفلة بعد ان كان سار هو بنفسه امام عسكره مسرعا وامراؤه يجدلونه من القطع (?)
عساكره عنه ويقولون له من يلقى شيخ وقد عظم جمعه وتخلف عساكرك بسبب سرعتك
والملك الناصر لا يلتفت الى قولهم ويقول لو بقي معي عشرة مماليك لقيت بهم شيخ ومن معه
اعرفهم حق المعرفة ودام على سيره حتى طرق شيخ وقد عبى شيخ عساكره واوقف المشاة (?)
باحسن تعبية الذي غزوا الله من الملك الناصر وجعل عليهم الامير ازدمر الناسب (?) ووقف هو في
ثقاته وخواصه وهم نحو خمسمائة نفر فقدم السلطان وصدم بعساكره الامير ازدمر
ومن معه وكانوا جمعا كبيرا ان يكسروا من اول وهلة ثم مال على الامير شيخ واصحابه
وهو يعتقد شيخ الى جهة القلعة فكان بينهم معركة صدرا من النهار وهو ساخر الى
المدينة واصحابه يقاتلونه وصار العسكر يتحدران بين صرخد ولا زال شيخ
ساحرا بمن معه والملك الناصر يقاتلهم بمن معه حتى ملك وطاق شيخ وانتهب جميع ما ١٢٢
كان فيه من خيل وقماش وغير ذلك ثم هرب شيخ الى داخل جدران المدينة واستولى
السلطان على جامع صرخد وصعد اصحابه فرموا من اعلى المنارة بمكاحل النفط
والمدافع والسهام الخطاية على شيخ وشيخ يلوم اصحابه ويوبخهم على ما اشاروا عليه
من قتال الملك الناصر حتى السلطان على جملة شكوه شيعته فلم يسع شيخ وابنه
والنجي وغيره من اصحابه الى قلعة صرخد وكانت خلف ظهره وقد اسند
عليها لذلك فتسارع البعد من اصحابه ومن ... وطلع شيخ الى قلعة صرخد ايضا

حال واحاط السلطان على المدينه ونزل حول القلعه واتاه الامرا فقبلوا الارض بين يديه وهنوه
بالظفر والنصر وامتدت ايدي السلطانيه بالوقعه في شيخ واصحابه والى مدينه صرخد
فما تركوا لاهلها جليلا ولا حقيرا واكثروا له البوح حلام بعضا انه اذا لم يكن له قوه ما باله
يقاتل من لم يطق دفعه وقال لي وسوا الامير عمراز وسودون بقجه وسودون الجلب وسودون
المحمدي وبرسبغا المشطوب وعلان في عده كبيره الى دمشق فقدموها يوم الاثنين تاسعه فعاملهم
العامه ودفعوهم عنها واسمعوهم من المكروه اضعاف ما سمعه شيخ بصرخد فولوا يريدون جهة
الكرك وهم في اسوا ما يكون من الاحوال وساروا عن دمشق بعد ما قتل منهم جماعه وجرح جماعه
وتاخر كثير منهم بظواهر دمشق ومضى منهم جماعه الى حماه والجمع في الخسر حال واخذ منهم جماعه
كبيره بدمشق وغيرها ولما دخلت الامرا على السلطان الملك الناصر للتهنيه حسبما ذكرناه
التفت السلطان للوالد وكان يسميه لطا العنابي وقال له يا لطا انا ما قلت لك انا اعرف شيخ
اذا كان معي عشره مماليك قاتلته بهم ثم تكلم في حق شيخ بما لا يليق ذكره فقال له الوالد
يا مولانا هذا كله بسعد مولانا السلطان وعظم مهابته واما شيخ فانه اذا كان من
حزب السلطان ويشمله نظر مولانا السلطان من ذا يضاهيه في الفروسيه غير ان
الرعب الذي في قلبه من حرمة مولانا السلطان وغضبه عليه يقع في مثل هذا واكثر
قلت واظهر الملك الناصر من الشجاعه والاقدام في هذه الوقعه ما سيذكر
عنه الى يوم القيامه على ان غالب امرايه ومماليكه الاكابر كانوا اتفقوا مع جمال الدين الاستادار
انهم يكبسوا عليه في الليل ويقتلوه وبلغ الملك الناصر ذلك من يوم خروجه من غزه
فاحترز على نفسه واشار عليه كل من خواصه ان يرجع عن قتال شيخ واصحابه بحيله
يدبرها ويرجع الى الديار المصريه مخافه ان يخذله عسكره فلم يلتفت الى كلام احد
وابى الا قتال شيخ وهذا شي عظيم مهول الى الغايه وان كان هو يهون في السماع فاذا حققه
الشخص يهوله الى الغايه من كون عسكر الملك يكون يختلف عليه وهو يريد يقاتل
ملوك عديده كل واحد منهم مرشح للسلطنه وما اظن ان بعد الملك الاشرف خليل
ابن قلاوون ولي على مصر سلطان اشجع من الملك الناصر هذا في ملوك الترك جميعها ولقد
اخبرني جماعه كثيره من اعيان مماليك الملك الظاهريه الذين كانوا يوم ذاك مع الامير شيخ
انهم قالوا لما قيل للامير شيخ ان السلطان الملك الناصر قدم الى جهة صرخد تغير ١٢٣
لونه واختلط كلامه واراد طلوع قلعة صرخد فقيل ان قاتل الملك الناصر فلامه
على ذلك بعض خواصه وقال له قد انفتح عليك في هذه المره من الامرا والعساكر
ما لم يجتمع مثله لاحد قبلك فاركب بهم لا تقاتل الملك الناصر في هذه النوبه

فمتى

فمتى تقاتله وبعد هذا فلا ينضم عليك احد فقال شيخ صدقت فيما قلت غير انه جميع
من ينظره الان وهو يتمشى على فرسه اذا وقع بصره على الملك الناصر صار لا يستطيع
الهروب فكيف القتال فقال له القايل فالذي يعلم هذا لا يصلح له ان يعصي ويطلب
السلطنه فقال شيخ والله ما اريد السلطنه وانما غالب ما افعله خوفا من شر
هذا الرجل وقد بذلت له الطاعه غير مره وتوجهت الى خدمته بمصر والشام وقاتلت
اعداه والله اني اهابه اكثر من استاذي الملك الظاهر برقوق غير انه لا يريد الا اخذ روحي
والروح والله ما تهون فاش يكون العمل وشرع شيخ في هذا المعنى حتى امره عمراز
النايب بالكف عن هذا الكلام في مثل هذا الوقت والعمل فيما يعود نفعه عليه وعلى
رفقته فكف شيخ عن ذلك واخذ في تدبير امره وتعبية عساكره حتى وقع ما حكيناه
انتهى ولما نزل السلطان الملك الناصر على قلعه صرخد امر النواب ان يتوجه
كل واحد منهم الى محل كفالته فسار الجميع الا الامير دمرداش المحمدي فانه ارسل اخيه
تغري بردي المدعو سيدي الصغير الى حلب ليكون نايبا عنه بها واقام هو عند السلطان
على حصار صرخد وكذلك الامير جكم حلو نايب الشام فانه ايضا اقام عند السلطان
واخذ السلطان في حصار قلعه صرخد وعزم على انه لا يبرح عن قتالها حتى ياخذها
ثم ورد الخبر على السلطان ان تركمان الطاعه قاتلوا نوروز وكسروه كسره قبيحه قريب
التساير بصرخد لذلك ثم امر السلطان دمرداش المحمدي بالتوجه الى محل كفالته بحلب
هذا ونواب الغيبه بدمشق في امر كبير من مصادرات الشيخيه وقبضوا على جماعه كبيره
من حواشيه منهم علم الدين داود وصلاح الدين اخيه ابني الكويز وقبض عليهم من بيت
نصراني بدمشق واهينوا وقبض ايضا على شهاب الدين احمد الصفدي موقع الامير
شيخ وتوجه الطواشي فيروز الخازندار فتسلمهم من دمشق هذا والملك الناصر
مستمر على حصار قلعه صرخد واحرق جسر القلعه فانحجز شيخ بمن معه داخلها
فانزل السلطان الامرا حول القلعه والزم كل امير ان يقاتل من جهته والسلطان
في لهوه وطربه لا يركب الى جهه القلعه الا قليلا ثم طلب السلطان مكاحل النفط
والمدافع من قلعه الصبيبه وصفد ودمشق ونصبها حول القلعه وكان ١٢٤
فيها ما يرمي بحجر زنته ستون رطلا دمشقيا وتمادى الحصار ليلا ونهارا
حتى قدم المنجنيق من دمشق على مايتي جمل فلما تكامل نصبه ولم يبق الا ان
يرمي بحجره وزنة حجره ستون رطلا بالدمشقي فلما راى شيخ ذلك خاف خوفا عظيما
وتحقق انه متى ظفر به الملك الناصر على هذه الصوره لا يبقيه فترامى على الوالد
وعلى بعض الامرا والقى اليهم الاوراق في السهام واخذ شيخ لا ينقطع كتبه عن الوالد

ويل يوم وساعه وهو يقول له في الكسر دما المسلمين واجعلها عتاقك ومالك قباله حميله
فاما انيابك خذ ابنك ولم يكرم القوم من له على ابا خاصه شفقه واحسان غيرك
وانت اتابك العساكر وحمو السلطان واعظم مماليك ابيه فبات عنده في مقام برقوق
وكلمتك لا ترد عنده وشفاعتك مقبوله واشيا كثيره من هذا الكلام واشباهه
وكان الوالد يميل الى الامير شيخ لما كان لشيخ عليه من الخدم بالقصر السلطاني ايام استادارها
الملك الظاهر برقوق من تلبسه العاس في القيام في حادثه منطاش سيح ايضا الامير
جمال الدين الاستادار وفتح الله كاتب السر وكان جمال الدين قد انحط قدره عند الملك
الناصر في الباطن واتفق السلطان مع الوالد على مسكه بدمشق فمنعه الوالد من ذلك
ووعده انه يكفيه امره ويمسكه بالعرب من القاهره حتى لا ينفر احد من اقاربه وحواشيه
ثم اخذ الوالد يخادع السلطان في امر شيخ ورفقته في كل يوم وساعه ولا زال يخدع
الملك الناصر عن قتالهم ويحسن له الرضى عنهم حتى اذعن السلطان واشترط شروطا
فعند ذلك ركب الوالد ومعه الخليفه المستعين بالله العباس وفتح الله كاتب السر
في يوم السبت ثاني عشرين شهر ربيع الاول من سنة اربع عشره وثمان مايه الى شيخ ونوروز وساروا
حتى نزلوا على جانب الخندق وخرج شيخ وجلس بداخل باب القلعه فاخذ الوالد يوبخه
على افعاله وما وقع للناس في البلاد بسببه وهو ساكت لا يتكلم وقيل ان شيخ
اراد الخروج اليهم فغمزه الوالد بان لا يخرج فعظم شيخ بهاوه وجلس بداخل باب القلعه
ثم اخذ فتح الله ايضا يحذره مخالفه السلطان ويخوفه عواقب البغي وكل ذلك
بعد رسخ الى الوالد باعتذار يقبوله ويستعفي من مقابلة السلطان خوفا من سوء
ما اجترمه والوالد يشتد عليه ويلزمه بالخروج معه الى السلطان في الظاهر
وفي الباطن يشير اليه بعدم الخروج هكذا حكى المويد شيخ بعد سلطنته وطال
الكلام حتى قام الوالد والخليفه وفتح الله واعادوا الجواب على السلطان بانه ابى
الرضى عنه الا ان ينزل اليه فكلم الوالد السلطان في العفو عن ذلك فلم يقبل وكرر
عليه السوال مرارا وقبل يده والارض غير مره واعتذر عن عدم حضوره ١٢٥
باعذار مقبوله ثم عاد الوالد وفتح الله فقط الى شيخ فخرج شيخ حينئذ للوالد
فعانقه الوالد وبكى شيخ فقال له الوالد على سبيل المداعبه والمماجنه
ما امشي يا شيخ حتى تمشي في خدمتك فقال شيخ لم يزل الاكابر يمشي في مصالح الاصاغر
كل ذلك في حال الوقوف للسلام ثم جلسا فعرفه الوالد رضى السلطان عليه
وعرفه الشروط فقبلها وقام قايما وقبل الارض غير مره وتقدم فتح الله

حلفه

حلفه على طاعة السلطان واخذ منه الامير كمشبغا الجمالي واسنبغا وكانا في حبس الامير
شيخ بعدما الخلع عليهما شيخ وادلاهما من سور قلعه صرخد ثم ادلى الامير شيخ ابنه
ابرهيم ليتوجه مع الوالد ويقبل يد السلطان فلما تعلق الصغير من اعلى السور
بالسرياقا فصاح وبكى من خوفه ان لا يقع فرحمه الوالد وامر برده الى القلعه
فشالوه ثانيا وقال الوالد انا اكفيك هذا الامر ولا يحتاج الى نزول الصغير
ثم تصايح الغزنقان من اعلى السور من جميع جيم العسكر الله ينصر السلطان فرحا
بوقوع الصلح وفرح اهل القلعه من اصحاب شيخ فرحا عظيما لانهم كانوا قد اشرفوا
على الهلاك **واما** فتح العسكر فان غالب امرا الملك الناصر كانوا غير نصحا له
ولم يريد احدهم ان يظفر بشيخ حتى ولا الوالد خشية ان يتفرغ السلطان من
شيخ لهم ثم اصبحوا يوم الاحد ركب الوالد وكاتب السر وجماعه من الامرا وطلعوا
الى قلعه صرخد فجلسوا على عادتهم وخرج شيخ وجلس على باب القلعه وحلف فتح
الله من بقى مع شيخ من الامرا وهم جانم من حسن شاه بابسجاه وقرقماس ابن اخي دمرداش
وقد فارق عمه دمرداش وصار من حزب شيخ وتمراز الاعور وافرج شيخ عن بكار بن
الدين كان قبض عليهم لما خرج عن الطاعه وما درهم ثم بعث شيخ تقدمه الى السلطان
فيها عده مماليك وتقرر الحال على ان شيخ المذكور يكون بنيابه طرابلس وان يلبس
التشريف السلطاني اذا رحل السلطان ثم قام الوالد ومن معه وسلم على شيخ
وعاد الى السلطان فرحل السلطان من وقته وسار حتى نزل زرع وبات بها
ثم سار حتى قدم دمشق يوم الثلاثا اول شهر ربيع الاخر بعد ان جد في السير ونزل
بدار السعاده على عادته **واما** شيخ فانه نزل من قلعه صرخد بعد رحيل
السلطان ولبس التشريف السلطاني بنيابه طرابلس وقبل الارض على العاده
ثم قبل يد الوالد غير مره ثم جهز شيخ ولده ابرهيم صحبة الوالد الى السلطان الملك الناصر
ورحل الوالد ورحل معه ساير من كان عنده من الامرا بهم بكتمر جلق نايب الشام
وهو اعدى عدو للامير شيخ وساروا حتى وصلوا الجميع دمشق في سابع شهر ربيع الاخر ١٢٦
المذكور واحضر الوالد ابرهيم بن الامير شيخ الى السلطان فاكرمه السلطان وخلع عليه
واعاده الى ابيه ومعه خيول وجمال وثياب ومال كثير **ثم** اخلع السلطان على
الشريف عجلان بن رميثه رحمه الله بامرة المدينه النبويه وشرط عليه اعادة ما اخذه
من الحاصل بالمدينه **ثم** في رابع عشر شهر ربيع الاخر المذكور خرج قضاة مصر
الذين كانوا في صحبة الملك الناصر من دمشق عايدين الى الديار المصريه هم وكثير
من الاثقال ونزلوا بدار الباخاج دمشق ثم طلبت القضاه من يومهم

ثم عادوا الى مدينه دمشق لعقد ابنة السلطان على الامير بكتمر جلق نائب الشام
في يوم الخميس سابع عشره حمل بكتمر جلق المهر وزفته المغاني حتى دخل دار السعاده
الى السلطان ثم عقد العقد بحضرة السلطان والامرا والقضاه فتولى العقد السلطان
نفسه وقبله عن الامير بكتمر جلق الوالد ثم خرج القضاه من الغد في يوم الجمعه
سابع عشره ثم صلى السلطان صلاه الجمعه بالجامع الاموي وخرج منه وسار من دمشق
بعسكره يريد القاهره ونزل بالكسوه واخلع على الامير بكتمر باستقراره حاجب حجاب
دمشق عوضا عن عمر بن الهيدباني ثم في تاسع عشره اخلع السلطان على الامير سودون الجلب
باستقراره في نيابه الكرك ثم سار السلطان في ليله الاحد من الكسوه واستولى بكتمر جلق
على دمشق ونزل بدار السعاده وسار السلطان حتى نزل الرمله في رابع عشرينه
وركب منها وسار مخفا يريد زياره القدس وبعث الاثقال الى غزه ودخل القدس
وزاره وتصدق بخمسه الاف دينار وعشرين الف فضه وبات ليلته في القدس وسار
من الغد الى الخليل عليه السلام فبات به ثم توجه الى غزه فدخلها في سابع عشرينه
واقام بها الى حادي عشر جمادى الاول رحل منها **واما دمشق** فانه قدم اليها في ثالث
جمادى الاول حاجب السلطان الى اعيان اهل دمشق بانه قد ولى الامير شيخ نيابه
طرابلس فان قصد دمشق فدافعوه عنها وقاتلوه وسببه ان الامير شيخ كان قد
قصد دخول دمشق وكتب الى الامير بكتمر يستاذنه في الحضور اليها ليقضي بها
اشغاله ثم يرحل الى طرابلس وكان الذي قصده الامير شيخ على حقيقته ليس له غرض
في اخذ دمشق فلم ياذن له بكتمر وخاشنه بالكلام فقال شيخ انا اسير الى جهه دمشق
وان لم ادخلها وسار حتى نزل شيخ في ليله الجمعه عاشر جمادى الاول على شقحب
وكان الامير بكتمر قد خرج بعساكر دمشق الى القابون ونزل بقبه يلبغا فركب ليلا
يريد كبس الامير شيخ فصدف كشافته عند خان ابن ذي النون فواقعهم فبلغ ذلك
شيخ فركب واتى بكتمر وصدمه بمن معه صدمه كسروه فيها وانهزم بكتمر بمن
معه الى جهه صفد ومعه فرس من مايه فارس وعده من الامرا وتخلف عنه جميع
عساكر دمشق وسار شيخ حتى اتى دمشق بكره يوم الجمعه ونزل بدار السعاده
من غير مانع وقد تلقاه اعيان الدماشقه فاعتذر اليهم وحلف انه لم يقصد سوى ١٢٧
المرور بالميدان خارج دمشق ليقضي اشغاله وانه لم يكن له استعداد لقتال
وانه كتب يستاذن الامير بكتمر في ذلك فابى ثم خرج وقاتله فانهزم وسال
جماعه من اعيان دمشق ان يكتبوا الى السلطان بذلك بعد ان كتب بهذا جميعه محضرا
واراد ارساله الى السلطان فلم يجسر احد من الشاميين ان يمضي به الى الملك

خوفا

خوفا من سطوته ثم في ثالث عشره ولى شهاب الدين احمد بن الشهيد نظر جيش دمشق وولى
شمس الدين محمد بن التباني نظر الجامع الاموي وولى يعقوب بن برس استاداريه نيابه بعلبك
وولى اياس الكركي نيابه القدس وولى سكلي بغا كاشف القبليه وولى الشريف محمد محتسب دمشق
واما السلطان فانه لما خرج من مدينه غزه سار منها حتى نزل قريه عيشا خارج
مدينه بلبيس في يوم الخميس تاسع جمادى الاول ولما استقر السلطان في المنزله المذكوره
وقد خرج الناس لتلقي العسكر وخرج غالب اقارب جمال الدين الاستادار الى
تلقيه وفرشت له الدور بالقاهره فركب الوالد ليتماشى جلوسه في خيمته من غير
ان يجتمع بالسلطان لانه لم يكن بينهما من دمشق في القبض على جمال الدين لاسباب
نذكرها وكان الوالد يكره جمال الدين بالطبع على انه باشر ايام عظمته استاداريه
الوالد مضافا الى استاداريه السلطان وصار يجلس مع مباشريه وينفذ الامور
ومع ذلك لم يقبل عليه الوالد لقله دينه وسفكه الدما وعظم ظلمه وسار
الوالد في خيمته ومماليكه مشاه حوله يقصد وطاق جمال الدين **حدثني**
القاضي برهان الدين ابو بكر بن العجمي موقع جمال الدين وزوج بنت اخيه قال كنت
جالسا بين يدي الامير جمال الدين الاستادار في وطاقه وقد حضر الى تلقيه
غالب اقاربه فقيل له ان الامير الكبير تغري بردي قادم الى جهته فلما سمع جمال الدين
ذلك تغير لونه وقال هذا امس دون عسكر السلطان لا يعودني في مرضي فما
يجيه في هذا الوقت لخير ونهض من وقته قبل ان يرد عليه الجواب وخرج من خيمته
ماشيا الى جهه الوالد خطوات كثيره غالبها هروله حتى لقي الوالد وهو راكب
فقبل رجله في الركاب فمسكه الوالد من راسه ثم امر به فقيد وقيل لم يتولى
تقييده هذا الامير جمال الدين عظيم الدوله الا من له قيد تقيل يصلح له فبكى جمال الدين
ودخل تحت ذيله ثم امر الوالد بالقبض على جميع اقاربه وحواشيه فقبض على
ولده احمد وعلى ابني اخته احمد وحمزه وكان الوالد قد بعث جماعه من مماليكه الى
القاهره للحوطه على دور جمال الدين واقاربه ثم اخذهم الوالد واحتاط بهم بالقيود
وسار بهم الى جهه الديار المصريه كل ذلك والسلطان لا يعلم بما وقع الا بعد مسير
الوالد الى جهه القاهره واخذ جمال الدين وطرحه بمترفق الوالد ونعره ونسأله
العام في امره كل ذلك والوالد ابعثته الاعلى قتل استادار عماد الدين
اسمعيل واخذ ماله وكان خبر اسمعيل مع جمال الدين ان اسمعيل كان استادار
الوالد وكان له عز وثروه ومعرفه ورياسه فبلغ ان من راس جمال الدين فكان يخف
جمال الدين ويطلق لسانه في حقه وجمال الدين لا يصل اليه من انتمايه للوالد

القبض على جمال الدين الاستادار

١٢٨

خبر جمال الدين
اسمعيل مع استادار الوالد

واخذ جمال الدين يسعى في استادارية الوالد مدة طويلة حتى ولاه الوالد استادارية
بعد ان بذل جمال الدين مالا كثيرا للوالد ولحواشيه واستاذن الوالد انه يقبض على
اسمعيل ويؤديه ويظهر للوالد من جهته جملة كبيرة من المال وفي ظن الوالد انه يوبخه
بالكلام او يهينه ببعض الضرب ثم يطلقه فاذن له الوالد في ذلك وكان اسمعيل
المذكور مسافرا فلما قدم من سفره ركب واتى الى الوالد وكان الوالد قد تغير عليه قبل
ذلك بسبب من الاسباب فقبل يد الوالد وخرج من عنده فصدفه جمال الدين
عند مدرسة سودون من زاده فقال له جمال الدين بسم الله امير عماد الدين
الى المدرسة فعاد معه عماد الدين وحال وصوله الى بيته اجرى عليه العقوبة
واخذ منه اربعين الف دينار ثم ذبحه من ليلته فلما سمع الوالد بقتله من الغد
كاد عقله ان يذهب واراد الركوب في الحال والطلوع الى السلطان فقال له حواشيه
وخواصه يا خوند بعد فوات الامر وما عسى ان يصنع فيه الملك الناصر مع خصوصيته
عنده فسكت الوالد على دغل واخذ في تغيير خاطر السلطان عليه وبعرف السلطان
ما فعل جمال الدين ولا زال به حتى تغير عليه مع امور اخر وقعت من جمال الدين
فكان ذلك اسباب ذهاب جمال الدين واراح الله المسلمين منه ثم ركب
السلطان من غيشاو وسار حتى نزل بالخانقاه ثم سار حتى طلع الى قلعة الجبل في يوم
السبت حادي عشر جمادى الاولى المذكور بعد ان زينت له القاهرة ومصر وخرج
الناس لتلقيه فكان لدخوله يوم عظيم وحمل الوالد على راسه القبة والطير
ولما استقر السلطان بقلعة الجبل وقد حبس بها جمال الدين رسم السلطان
للوالد ان يتسلم جمال الدين ويعاقبه فقال الوالد يا مولانا السلطان جمال الدين
كلب لا يتسلمه الا كلب مثله فقال تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم يا خوند
انا ذاك الكلب فسلمه السلطان له واما اسباب الغضب على جمال الدين
الاستادار فكثيرة منها ما فعله ليلة بيسان لما استشاره السلطان
هو وفتح الله وقبض الامرا وكان جمال الدين لما خرج من عند السلطان ارسل الى الامرا
بذلك وطلب جمال الدين صيرفيه عبد الرحمن وامره فحمل للامير شيخ المحمودي ١٢٩
نايب الشام خمسة الاف دينار ثم سلم له صحبة الامرا المتوجهين من الجبل الاعراز
ثلاثة الاف دينار وهو راس الامرا الدين عزيزوا على العزار وعلى رفقته سودون
بقجه وعلان واشال لكل واحد بالف دينار وبعث بالمبلغ اليهم واعلمهم بما عزم
عليه السلطان من القبض عليهم فكان هذا من اكبر الاسباب في هلاك
جمال الدين ولم يعلم السلطان ذلك الا بعد ايام ومنها ان السلطان

الملك

سعي اسماعيل على جمال الدين وذكره بيوسف

الملك الناصر لم يكن معه في هذه السفرة من الذهب الا النزر اليسير فسال جمال الدين
ان يبلغ فقال جمال الدين ما بقي الا يلبغا يمينا فندب السلطان فتح الله كاتب السر
في الفحص عن ذلك فقال له فتح الله قدر ان في جمال الدين في هذه السفرة تاج الدين
عبد الرزاق ابن الهيصم كاتب المماليك واخوه مجد الدين عبد الغني مستوفي الديوان
المفرد فاسالهما وتلطف بهما تعلم ما مع جمال الدين من الذهب فطلبهما السلطان
وفعل ذلك فاعلماه بليلة بيسان وما فعله جمال الدين من ارسال الذهب واعلام
الامرا بقصد السلطان حتى فروا ولحقوا بالامير شيخ فقال السلطان من اين لكم هذا الخبر
فقالا صيرفيه عبد الرحمن يقول عندنا وعند تقي الدين عبد الوهاب بن ابي شاكر
ناظر ديوان المفرد وهو الحاكي فصدق السلطان مقالتهما واسرها في نفسه واستشار
الوالد في القبض على جمال الدين فقال له المصلحة تركه حتى نعود الى جهة القاهرة
ونقبض عليه وعلى جميع اقاربه حتى لا يفوت السلطان منهم احد وتكون الحوطة
على الجميع معا فاعجب السلطان ذلك وكف عن قبضه بالبلاد الشامية ثم ان الهيصم
لا زال حتى اوصل عبد الرحمن الصيرفي الى السلطان وحكى له الواقعة من لفظه في مجلس
شرابه وشرب معه عبد الرحمن في تلك الليلة ومنها ان القاضي محيي الدين
احمد المدني كاتب سر دمشق لقي ابن هيازع عبد الوهاب العرادسي بدمشق واعلمه
ابن هيازع ان اصحابه وجدوا عند مدينة اذرع ساعيا معه كتب فقبضوا
عليه واخذوا منه الكتب وجاوا بها اليه وكان محيي الدين المذكور معزولا عن
كتابة سر دمشق مدة فاخذ الكتب ولم يدر ما فيها ولم يفتحها واخذ فتح الله
الكتب ومحيي الدين الى السلطان وفتحت الكتب وقريت بحضرة السلطان واذا
هي من جمال الدين الى الامير شيخ فازداد السلطان غضبا على غضبه واخفى ذلك كله عن
جمال الدين لامر سبق واخذ السلطان يغالط جمال الدين والغضب يظهر من
١٣٠ وجهه لشبيبته وشدة حقده عليه فتفهم جمال الدين ذلك واخذ يغالط
السلطان ويساله ان يسلم له ابن الهيصم وابن ابي شاكر والح في ذلك والسلطان
لا يوافقه ويعده ويمنيه الى ان نزل السلطان بسرياقوس اظهر لجمال الدين
الجفا واراد القبض عليه فلم يمكنه الوالد فتركه السلطان الى ان نزل بالكبش
ووقع ما حكيناه واما اصل جمال الدين ونسبه فانه يوسف بن
احمد بن محمد بن احمد بن جعفر بن قاسم البيري الحلبي الجابي كان ابوه يتزيا
بزي الفقها وكان يخطب بالبيرة فتزوج باخت شمس الدين عبد الله بن سهلول
وقيل سحلول المعروف بوزير حلب فولدت له يوسف هذا ولقب جمال الدين

اصل جمال الدين

وكتبي باي المحاسن هو واخوته ونشا جمال الدين المذكور ببيره ثم قدم البلاد الشامية
على فاقة عظيمة وتزيا بزي الجند وخدم بالاصطبلات عند الشيخ علي كاشف بر دمشق
ثم عند غيره من الكشاف وطالت خمولته وخالط الفقر الوانا الى ان خدم عند
الامير بجاس وهو اسطبلجاماه بعد امور يطول شرحها ثم جعله بجاس استاداره
وتمول وعرف عند الناس بجمال الدين استادار بجاس وكثر ماله وسكن بالقصر
بين القصرين واتهم انه وجد به من خبايا الفاطميين خبيئة ثم خدم بعد بجاس
عند جماعة من الامرا الى ان عد من الاعيان وصحب سعد الدين ابرهيم بن غراب
فنوه ابن غراب بذكره الى ان طلبه الملك للوزر فامتنع من ذلك وطلب الاستادارية
فاخلع السلطان عليه باستقراره استادارا عوضا عن سعد الدين بن غراب
المذكور بحكم توجه ابن غراب مع نشبك الدوادار الى البلاد الشامية وذلك في
رابع شهر رجب سنة سبع وثمان مايه ومن يوميذ اخذ امره يظهر حتى صار حاكم
الدولة ومدبرها بعد ان قتل خلايق من الاعيان لا تدخل تحت حصر من كل طايفة
بالعقوبة والذبح والخنق وانواع ذلك **قلت** الجرم ان الله تعالى قاصصه
في الدنيا بعض ما فعله فعوقب انا بانا بالكسارات وانواع العذاب ثم ذبح
في ليلة الثلاثا حادي عشر جمادى الاخر واراح الله الناس من سو فعله وقبح
منظره انتهى **ثم في يوم الثلاثا** رابع عشر جمادى الاول المذكور اخلع السلطان
على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ناظر الاصطبل وكاتب المماليك السلطانية باستقراره
استادارا عوضا عن جمال الدين يوسف البيري بحكم القبض عليه وترك لبس المباشرين
ولبس الكلفتاه وتقلد بالسيف وتزيا بزي الامرا وخلع على اخيه مجد الدين عبد الغني
ابن الهيصم مستوفي ديوان المفرد واستقر في نظر الخاص وخلع على سعد الدين
ابرهيم بن البشيري ناظر الدولة واستقر في الوزارة وكل هذه الوظايف كانت
مع جمال الدين الاستادار وخلع على تقي الدين عبد الوهاب بن ابي شاكر واستقر ١٧١
ناظر ديوان المفرد واضيف اليه استادارية الاملاك والاوقاف السلطانية
عوضا عن احمد ابن اخت جمال الدين وخلع على تاج الدين فضل الله ابن الرملي
واستقر ناظر الدولة وخلع على حسام الدين حسين الاحول بعد وجمال الدين
واستقر امير جاندار **ثم قدم الخبر** باخذ شيخ لدمشق وفرار بكتمر جلق الى
صفد وارسل الامير شيخ محضرا تضمن انه كان مريد التوجه الى طرابلس

فلما

فلما وصل شيخ قصده بكتمر جلق وقاتله فركب ودفع عن نفسه وشهد له في المحضر
جماعة كثيرة من اهل دمشق وغيرها وكان الامير شيخ حسبما ذكرناه قبل [illegible]
الوالد واختار في نفسه من بكتمر وشيخ فانه كان يميل الى كل منهما **ثم** قدم في اثنا ذلك
الامير بكتمر جلق الى القاهرة في سابع عشرين جمادى الاول بعد وصول السلطان الى القاهرة
بنحو ستة عشر يوما وقدم صحبة بكتمر المذكور الامير دمرداش نايب حماة والامير الكاي حاجب دمشق
والامير الطنبغا العثماني والامير شينك الموساوي الافقم باستدعا فخرج السلطان الى لقايهم
ودخل بهم من باب النصر وشق القاهرة وخرج من باب زويلة ونزل بدار الامير طوخ امير
مجلس بعوده في مرضه ثم طلع الى القلعة ولم يغضب السلطان الوالد على الامير شيخ ولا فاتحه
الوالد في امره حتى قال الوالد لبعض مماليكه كان السلطان عذر الامير شيخ فيما وقع منه
والله اعلم **وفي هذه الايام** تناولت جمال الدين وحواشيه العقوبات
واخذ والذخاير من الاموال **وما** استهل جمادى الاخرة حتى كان مجموع
ما اخذ منه من الذهب العين المصري تسعماية الف دينار وبقي ستين الف
دينار وهو الى الان تحت العقوبة والمصادرة **ثم ورد الخبر** على السلطان من
البلاد الشامية من دمرداش نايب حلب بان الامير نوروز الحافظي قدم الى حلب
ومعه يشبك بن ازدمر وغيره وان الامير دمرداش المحمدي نايب حلب تلقاه واكرمه
وحلفه للسلطان ثم كتب يعلم السلطان بذلك وسال ان يعيده الى نيابة دمشق
وان يولي يشبك بن ازدمر نيابة طرابلس وان يولي ابن اخيه تغري بردي المعروف
بسيدي الصغير نيابة حماة فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الامير مقبل الرومي
في البحر الى نوروز المذكور وعلى يده التقليد والتشريف بنيابة الشام فوصل اليه مقبل
المذكور في رابع شعبان فلبس نوروز التشريف وقبل الارض وجدد اليمين للسلطان
بالطاعة على كل حال وعدم المخالفة **ولما** بلغ شيخ ذلك فر منه جماعة من الامرا واتو ١٧٢
الامير نوروز منهم يمربغا العلاي المشطوب وحابم من حسن شاه نايب حماة وسودون
الحلب وحاجي بك القرمي وبعد ذلك حاجب حلب ومع ذلك ارسل الامير شيخ الى السلطان
الملك الناصر امام الصخرة وجندي آخر بكتابه فقدما الى القاهرة [illegible]
المذكور وعلى يدهما ايضا محضر بكتوب فعصا السلطان عصا عظيمة ووسط الجندي
وضرب امام الصخرة ضربا مبرحا وسجنه بخزانة شمايل ثم [illegible] الغد انزل جمال الدين
وابنه احمد على قفص جمال البيت تاج الدين ابن الهيصم **ثم** قبض السلطان على
الامير بلاط احد مقدمي الالوف وعلى الامير كزل العجمي حاجب الحجاب وقيدهما
وارسلهما الى سجن الاسكندرية **ثم** في حادي عشر جمادى الاخر نقل جمال الدين

مصادرة جمال الدين

ثم زواج جمال الدين العلم ابن الهيصم

الاستادار وقبض حال اتصامن بيتا بن الهيصم بعد ماقاسى محن وشدايد الى ان امنه
حسام الدين الاحول فتنوع حسام الدين في عقوبته انواعا مما كان في نفسه منه
واخذ في استصفا امواله فاستحته القوم في قتله خشية ان يحدث في امره قتل حسام الدين
حادث فقتله خنقا ثم حز راسه من الغد وحمله الى السلطان حتى رآه ثم اعاده
ودفن مع جثته بتربته بالصحرا وقد ذكرنا تاريخ موته عند القبض عليه **ثم**
اصبح السلطان اخلع على الامير بلبغا الناصري باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية
بعد مسك كزل العجمي **يوم ورد الخبر** بان الامير شيخ توجه لقتال نوروز بحماه فتوجه
وحصره بها وان الامير يشبك الموساوي نايب غزة كان بصفد وبسودون المحمدي وعلان
وقعه قتل فيها جماعه وقد تشتت الموساوي الى جهة الديار المصرية وان علان
جرح في وجهه فحمل الى الرمله فمات بها **قلت** وعلان هذا خلاف علان جلق
نايب حماه وحلب الذي قتله حكم مع طولو نايب صفد في سنة ثمان وثمانمائه
حسبما تقدم ذكره وان سودون المحمدي بعث بالشيخ في بيان صفد فاجابه
الى ذلك كل هذا ورد على السلطان في يوم واحد ولما طال حصار شيخ لنوروز على
حماه خرج دمرداش بحلب وقدم الى حماه نجده لنوروز ومعه عساكر حلب
فلما بلغ شيخ قدوم دمرداش بادر بان ركب وترك وطاقه واثقاله وتوجه
الى ناحيه العربان فركب دمرداش بكره يوم الاحد واخذ وطاق شيخ واستولى
عليه بعد شيخ وتقاتلا ثم معهما قتالا شديدا قتل فيه جماعه كثيره منهم بايزيد
من اخوه نوروز الحافظي واسر عده كثيره من اصحاب دمرداش منهم الامير محمد بن
قطبكي كبير التركمان الاوشريه وفارس امير اخور دمرداش واستولى الامير
شيخ على طلبخاناه الامير دمرداش وكسر اعلامه ثم ركب شيخ وسار يريد حمص ثم
ان الامير شيخ بعد مده ارسل يخادع السلطان بكتاب يستر ضيه ويقول فيه انه
باق على طاعة السلطان وحكى ما وقع له مع الامير يلبغا طولو بالشام ثم ما وقع له
مع الامير نوروز ثم مع الامير دمرداش وان ذلك كله ليس بارادته وانه قصد ١٢٢
عن انه يدافع عن نفسه خوفا من الهلاك وانه تاب واناب ورجع الى الطاعة
السلطان وارسل ايضا للوالد بكتاب مثل ذلك فعلم بحلم الوالد في خفيه كله
ثم اخذ شيخ يقول عن نوروز اشيا ويغري السلطان به من ذلك انه يقول
ان نوروز يريد الملك لنفسه وهو حريص على ذلك من ايام السلطان السعيد الشهيد
الملك الظاهر برقوق وانه لا يطيع ابدا وانه هو لا يريد الا الانتما الى

السلطان فقط ورغبته في عمل مصالح العباد والبلاد ثم كرر السوال في العفو والصفح
عنه في هذه المره فلم يمش ذلك على الملك الناصر ولم يلتفت لحكايته وشرع
السلطان في التنزه واكثر من الركوب الى بر الجيزه للصيد وكل قليل ووقع
ذلك منه في الشهر غير مره ولما عاد في بعض ركوبه في يوم الخميس سابع عشرين شوال
من سنة اثني عشره وثمانمائه ووصل قريبا من قناطر السباع عند الميدان الكبير
امر السلطان بالقبض على الامير قردم الخازندار وعلى الامير اينال المحمدي الساقي
المعروف بضضع امير سلاح فقبض في الحال على قردم واما اينال ضضع المذكور فانه
شهر سيفه وساق فرسه ونجى فلم يلحقه غير الامير محق الشعباني فادركه وضربه
بالسيف على يده ضربه جرحته جرحا بالغا فاته ولم يقدر عليه وطلع السلطان
القلعه كل ذلك وهو لا يملك نفسه على فرسه من شده السكر وبودي في الحال بالقاهره
على الامير اينال المحمدي المذكور فلم يظهر له خبر وقيد قردم وحمل الى الاسكندريه من يومه
واما الامير شيخ فانه حمل في هذا الشهر وهو ذو الحجه من سنة اثني عشر وثمانمائه
سبعة اشهر وهو يقاتل نوروز ودمرداش ويحاصرهما بحماه ووقع بينهم في هذه المدة
المذكوره حروب وخطوب يطول شرحها وقتل بينهم خلايق لا تحصى واشتد الامر
على نوروز واصحابه وقلت عندهم الازواد وقاسوا اشد الجهد ووقع الصلح
بينه وبين الامير شيخ وذلك عندما سمعوا بخروج الملك الناصر فرج الى البلاد الشاميه
وخاف نوروز ان ظفر به الملك الناصر لا يبقيه فاحتاج الى الصلح وحلف كل من نوروز
وشيخ لصاحبه واتفقا على ان نوروز يمسك دمرداش بحلب وان شيخ يمسك ابن احمد
قرمان المعروف بسيدي الكبير فعلم دمرداش بذلك وارسل اعلم ابن احمد قرمان
المذكور بعض الاعلام وهرب دمرداش من نوروز الى الحلبي ابن نعير وفر ابن احمد
قرمان من عند شيخ الى انطاكيه والعجب ان قرمان المذكور كان قد صار من حزب شيخ ١٢٤
وترك عمه دمرداش وخالفه وصار يقاتل نوروز وعمه هذه المده الطويله وعمه
دمرداش يرسل اليه في الخفيه قبالهم ويدعوه الى طاعة نوروز وهو يجاهر بالخلاف وهو
لا يلتفت ولا يبرح عن الامير شيخ حتى بلغه من عمه ان شيخ يريد القبض عليه فعند ذلك
تركه وهرب ثم الامير نوروز قصد حلب فاخذها واستولى عليها وهرب دمرداش الى الروم
واما السلطان الملك الناصر فانه اخذ في التجهيز الى السفر نحو البلاد الشاميه وعظم
الاهتمام في اول المحرم سنة **ثلاث عشرة وثمانمائه** واخلع في عاشر

المحرم على الأمير قرلجا شاد الشرابخاناه باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الأمير قجاجق
وخلع على سودون الأشقر باستقراره شاد الشرابخاناه عوضا عن قرلجا المذكور ثم
عمل السلطان في هذا اليوم عرس الأمير بكتمر جلق وزفت عليه ابنة السلطان الملك
الناصر التي كان عقد عقدها عليه بدمشق وعمرها يوم ذاك نحو سبع سنين او اقل
وبنى عليها بكتمر في ليلة الجمعة حادي عشر المحرم المذكور واخذ السلطان في اسباب
السفر وتهيأ وانعم على المماليك السلطانية وغيرهم من الامراء ومن له عادة بالنفقة
فاعطى لكل مملوك من المماليك السلطانية عشرين الف درهم وحمل الى الامراء المقدمي الالوف
لكل واحد الفي دينار ما خلا الوالد وبكتمر جلق فانه حمل لكل منهما ثلاثة الاف دينار
واعطى لكل امير من امراء الطبلخانات خمسمائة دينار ولامراء العشرات ثلاثمائة دينار
ثم خرج الامير بكتمر جاليشا من القاهرة الى الريدانية وصحبته عدة من امراء الالوف
وغيرهم في يوم الخميس ثاني عشرين صفر والذي كان معه من امراء الالوف هم يلبغا
الناصري حاجب الحجاب والطنبغا العثماني وطوغان الحسني راس نوبة النوب وسنقر
الرومي وجربك وشاهين الافرم وعدة كبيرة من امراء الطبلخانات والعشرات وسار
بكتمر بعد ايام قبل خروج السلطان ثم ركب السلطان من قلعة الجبل بنفسه وامرائه
وعساكره في يوم الاثنين رابع شهر ربيع الاول من سنة ثلاث عشرة المذكورة ونزل
بالريدانية وهذه تجريدة الملك الناصر السادسة الى البلاد
الشامية غير سفرة السعيدية واخلع على ارغون من بشبغا الامير اخور الكبير
بنيابة الغيبة على عادته وانه يستمر بسكنه بباب السلسلة وانزل الامير كمشبغا
الجمالي بقلعة الجبل وجعل بظاهر القاهرة الامير اينال الصصلاني الحاجب الثاني احد
مقدمي الالوف ومعه عدة امراء اخر والذي كان بقي مع السلطان وخرج صحبته
الوالد اتابك العساكر وقجق الشعباني وسودون الاسندمري وسودون من عبد الرحمن
وسودون الاشقر شاد الشرابخاناه وقشبغا العيسى المعزول عن الامير اخورية
وغير ذلك الجاربدار ثم ركب الملك الناصر من الغد في يوم الثلاثاء خامس شهر ربيع الاول
من الريدانية الى التربة التي انشاها على قبر ابيه بالصحراء قلت وجماعة كبيرة ١٢٥
من الناس يظنون ان هذه التربة لعظمها انشاها الملك الظاهر برقوق قبل موته
ويسمونها الظاهرية وليس هو كذلك وما عمرها الا الملك الناصر فرج بعد موت
ابيه بسنين وهي احسن تربة بنيت بالصحراء انتهى وسار الملك الناصر
حتى نزل بالتربة المذكورة وقرر في مشيختها صدر الدين احمد بن محمود العجمي

ورتب

اخبار العلامة

ورتب عنده اربعين صوفيا واجرى عليهم الخبز واللحم الضان المطبوخ في كل يوم وفرشت
السجادة لصدر الدين المذكور بالمحراب وجلس عليها اخبرني العلامة علاء الدين علي
القلقشندي قال حضرت جلوس صدر الدين المذكور في ذلك اليوم مع من حضر من
الفقهاء وقد جلس السلطان بجانب صدر الدين في المحراب وعن يمينه الامير تغري بردي
من بشبغا الاتابك يعني الوالد وتحته بقية الامراء وجلس عن يسار السلطان
الشيخ برهان الدين ابرهيم بن زقاعة وتحته المعتقد الكركي فجاء القضاة ولم يجسر
قاضي القضاة جلال الدين البلقيني الشافعي ان يجلس عن يمين السلطان فوق الامير
الكبير بوجه وجلس عن ميسرة السلطان تحت ابن زقاعة والكركي وانهما كان لهما
عادة بالجلوس فوق القضاة من ايام الملك الظاهر برقوق قلت والعادة القديمة
من ايام يحوز العمري الى ذلك اليوم ان لا يجلس احد فوق الامير الكبير من القضاة ولا
غيرهم حتى ولا ابن السلطان غير صاحب مكة المشرفة مراعاة لسلفه الطاهر انتهى ثم
ركب السلطان بامرائه وخواصه وعاد الى مخيمه بالريدانية واقام بها الى ان رحل منه
في يوم السبت تاسع شهر ربيع الاول المذكور يريد البلاد الشامية واما
الامير شيخ فانه لما بلغه خروج السلطان من الديار المصرية لم يثبت وداخله الخوف
وخرج من دمشق في يوم الثلاثاء سادس عشرين شهر ربيع الاول المذكور بعساكره ومماليكه
وتبعه الامير جانم باستجاه فدخل بكتمر جلق الى الشام من الغد في يوم سابع عشرينه
على حين غفلة حتى يطرق شيخ ففاته شيخ بيوم واحد لكنه ادرك اعقابه واخذ
منهم جماعة ونهب بعض اثقال شيخ ثم دخل السلطان الملك الناصر الى دمشق بعد
عشاء الاخرة من ليلة الخميس ثامن عشرينه وقد ركب من بحيرة طبرية في عصر يوم الاربعاء
على جرائد الخيل ليكبس شيخ ففاته بيسير وكان شيخ قد اتاه الخبر وهو جالس بدار
السعادة من دمشق فركب من وقته ونجا بنفسه نهاشير جلوسه وما وصل الى سطح المزه
الا وبكتمر جلق داخل دمشق ومر شيخ على وجهه بعد ان اخذ اصحابه ومماليكه فحواشيه
واثقاله والجميع واسوا ما يكون من الاحوال ولما دخل السلطان الى دمشق اصبح نادى ١٢٦
بالامان لاهل الشام وان لا يتعرض احد من العسكر في بيوت من الشاميين ولا يشوش احد
منهم على احد في بيع ولا شراء ونودي ان الامير نوروز الحافظي هو نائب الشام ثم في ثاني
شهر ربيع الاول قدم الامير شاهين الزردكاش نائب صفد على السلطان بدمشق ثم
في ثالثه خلع السلطان على الامير يشبك الموساوي الافقم باستقراره في نيابة طرابلس واسقر
ابو بكر اليغموري في نيابة بعلبك ولخوه شعبان في نيابة القدس ثم في سادس شهر
ربيع الاخر خرج اطلاب السلطان والامراء من دمشق الى برزه وصلى السلطان الجمعة

بحلب من أميه ثم ركب وتوجه بأمرائه وعساكره جميعا إلى أن نزل بمخيمه ببرزة وخلع
السلطان على شاهين الزردكاش بنيابة صفد وباستقراره نائب الغيبة بدمشق وكان شاهر بدار
السعادة وما حوله سوى أمراء السلطان الأمير قاني باي المحمدي لصغر كان لعزاه وتخلف
بدمشق أيضا القضاة الأربع والوزير سعد الدين ابن البشيري وناظر الخاص مجد الدين ابن الهيصم
وسار السلطان بعساكره إلى جهة حلب حتى وصلها في قصد شيخ ونوروز بمن معهما من الأمراء
ثم أرسل السلطان لنوروز وشيخ يخيرهم إما الخروج من مملكته أو الوقوف لمحاربته أو
الرجوع إلى الطاعة أراد بذلك الملك الناصر الشفقة على الرعية من أهل البلاد الشامية
لكثرة ما صار يحصل عليهم من الغرامة والمصادرة وخراب بلادهم من كثرة النهابة من
جهة العسكر ثم أجابهم الملك الناصر أنه قد عزم على الإقامة بالبلاد الشامية
السنتين والثلاثة حتى ينال غرضه ولما تحقق الأمير شيخ أنه ليس بخارج عن طاعته ويعتذر
عن حضوره عاجلا من قلبه من شدة الخوف والهيبة عندما قبض عليه السلطان مع الأتابك
يشبك الشعباني في سنة عشر وثمانمائة وأنه قد حلف لا يحارب السلطان ما عاش
من يوم خلصه الأمير الكبير تغري بردي من نوبة صرخد وكرر الاعتذار عن محاربته
لبكتمر جلق حتى قال لو كان السلطان ما يسمح لنا بنيابة الشام على عادته فينعم علينا
بنيابة الأبلستين وعلى الأمير نوروز بنيابة ملطية وعلى يشبك ابن أزدمر بنيابة عينتاب
وعلى غيرهم من الأمراء بقية القلاع فإنهم أحق من التركمان المفسدين في الأرض وكان بما ذكروه
على جماعته فلم يرض السلطان بذلك وصمم على الإقامة ببلاد الشام وكتب يستدعي
التركمان وعربهم حول ذلك وأرسل السلطان بالمسلمين وسيرهم في ذلك فارق الأمير سودون
الجلب شيخ ونوروز وتوجه إلى الكرك واستولى عليها بحيلة تحيلها ثم عاد السلطان
إلى حلب في أوائل الآخرة ولم يلق حربا فقدم عليه بها قرقماس ابن أخي دمرداش
المدعو سيدي الكبير والأمير جانم من حسن شاه نائب حماه فإن قرقماس فارقهما السلطان وأنعم
على قرقماس بنيابة صفد وعلى جانم بنيابة طرابلس واستقر بالأمير جاركس والد تنم
حاجب حجاب دمشق ثم أطلع على الأمير بكتمر جلق باستقراره في نيابة دمشق ثانيا وأنعم ١٢٧
بإقطاعه على الأمير دمرداش المحمدي نائب حلب ثم بعد مدة تغير السلطان على قرقماس
سيدي الكبير من نيابة صفد لما بلغه خلف عن طاعته مع الأمير دمرداش المحمدي وأطلع
على أخيه تغري بردي المدعو سيدي الصغير باستقراره في نيابة صفد وبعد ذلك السلطان
يرد له بحلب ورد عليه الخبر أن شيخ ونوروز وصلا عينتاب وسارا على

البرية

البرية إلى جهة الشام فركب السلطان من عينتاب على حين غفلة في ثالث عشرين رجب
بعض عساكره وسار حتى دخل دمشق في أربعة أيام ثم قدم في أثره الوالد بغالب العساكر
ثم الأمير بكتمر جلق نائب الشام ثم بعض الأمراء والعساكر وفي ثالث شعبان قدم الأمير تمراز
الناصري نائب السلطنة كان إلى دمشق وحضر فارسا داخلا في طاعة السلطان
بعدما فارق شيخ ونوروز فركب السلطان وتلقاه وبالغ في إكرامه **قلت**
وتمراز هذا هو الذي كان فر من السلطان في ليلة بيسان ومعه عدة أمراء وقد
تقدم ذكر ذلك وفي يوم ثم في الغد سمر السلطان ستة نفر من أصحاب شيخ
ووسطهم **وأما** شيخ ونوروز فإنهما لما سار السلطان عن الأبلستين
خرجا من قيسارية بمن معهم وجاءوا إلى الأبلستين فمنعهم أبناء دلغادر وقاتلوهم
فانكسروا منهم وساروا إلى عينتاب فلما قربوا من تل باشر تمزقوا وأخذت
كل طائفة جهة من الجهات فلحق بحلب وبدمشق منهم عدة وافرة واختفى منهم جماعة
ومر شيخ ونوروز بخواصهما على البرية إلى تدمر فاستأذنوا وإنهم ومضوا مسرعين
إلى صرخد فلم يقبلهم قرار محمد وخرجوا من صرخد وتوجهوا إلى البلقاء ودخلوا القدس
ثم توجهوا إلى غزة بعد أن مات من أصحابهم الأمير تمربغا المشطوب نائب حلب كان
والأمير إينال الصصلاني كلاهما بالطاعون ببيت حسبان ثم قدم عليهم سودون الجلب
من الكرك فتقنعوا أمانة بغزة من الخيول فأخذوها وأقاموا بها حتى أخرج السلطان
إليهم بكتمر جلق على عسكر كبير فسار إلى الزرع وكتب للسلطان يطلب نجدة فأخرج
إليه السلطان من دمشق بعسكر هائل من الأمراء والمماليك السلطانية ورأس الأمراء
الأمير تمراز الناصري الذي قدم على السلطان طائعا بدمشق ويشبك الموساوي
الأفقم والطنبغا العثماني وأسنبغا الزردكاش وسودون الظريف نائب
الكرك كان والأمير طوغان الحسني رأس نوبة النوب فخرجوا من دمشق مجدين
في السير إلى قاقون وبها الأمير بكتمر جلق فساروا جميعا إلى غزة فقدموها في عصر
١٢٨ يوم الثلاثاء ثالث شهر رمضان وقد رحل شيخ ونوروز بمن معهما بكرة النهار عندما
قدم عليهم سودون بقجة وشاهين الدوادار من الرملة وأخبراهم بقدوم عسكر
السلطان إليهم فنهبوا غزة وأخذوا منها خيولا كثيرة وغلالا فتبعهم الأمير
خير بك نائب غزة إلى الزعقة وسارت كشافته في أثرهم إلى العريش ثم عادوا
إلى غزة فلما وصل بكتمر جلق بمن معه من الأمراء إلى غزة وبلغه توجه شيخ ونوروز
إلى جهة مصر أرسل بكتمر الأمير شاهين الزردكاش والأمير أسنبغا
الزردكاش على البرية إلى مصر ليخبروا من بقلعة الجبل بقدوم شيخ ونوروز إلى

دخول شيخ ونوروز مصر محاربين اهل القلعه

مصر فساروا وسبقا شيخ ونوروز وعرفا الامير ارغون الامراخور وغيره ممن هو من امرا
بمصر ووحوا ارغون على بكتمر بانه حصن قلعة الجبل والاسطبل السلطاني ومدرسة
السلطان حسن ومدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين التي كانت تجاه الطبلخاناه عند الصوه
وانه هو ومن معه قد استعدوا للقا شيخ ونوروز **واما** شيخ ونوروز ومن
معهم فانهم ساروا من مدينة غزه الى جهة الديار المصرية حتى ما فاتوا العريش ساقهم دوادار
الامير شيخ وكان عضد الامير شيخ واعظم مماليكه ثم ساروا الى قطيا ونهبوها ثم ساروا
من قطيا الى ان وصلوا الى مصر في يوم الاحد ثامن شهر رمضان من سنة ثلاث عشره الكوم
ودخل شيخ ونوروز ومن معهما من امرا الالوف وهم الامير يشبك بن ازدمر والامير
سودون بقجة والامير سودون المحمدي تلي والامير يشبك العثماني وغيرهم من امرا الطبلخاناه
مثل قشق وقوزي وغيرهما ودخل معهم الى القاهرة خلائق من الزعر وبني وايل
من عرب الشرقية والامير سعيد الكاشف وهو معزول فبلغهم تحصين القلعة
والمدرستين وان الامير ارغون ومن معه من الامرا قبضوا على اربعين مملوكا
من النوروزية اعني ممن كان له ميل الى نوروز من المماليك السلطانية وسجنوهم
بالبرج من قلعة الجبل خوفا من غدرهم فساروا من جهة المطرية خارج القاهرة
الى بولاق ومضوا على الميدان الكبير الى الصليبة وخرجوا الى الرملة تحت
قلعة الجبل فرماهم المماليك السلطانية بالمدافع والنشاب وبرز لهم الامير
اينال الصصلاني الحاجب الثاني بمن معه ووقف تجاه باب السلسلة وقاتل الشيخية
والنوروزية ساعة فتقنطر من القوم فارسان ثم انهزم اينال الصصلاني وعاد
الى بيته تجاه سبيل المومني المعروف بسبيل نوروز وبات الامير ايلك تلك الليلة
بالقاهرة واصبح الامير شيخ اقام رجلا في ولاية القاهرة فنادى بالامان ووعد
الناس بترخيص الاسعار وازالة المظالم فمال اليه جمع من العامة واقاموا
ذلك اليوم وملكوا مدرسة الملك الاشرف شعبان التي كانت بالصوه تجاه
الطبلخاناه السلطانية هذا والقتال مستمر بينهم وبين اهل القلعة ثم ملكوا
الامير مدرسة السلطان حسن وهزموا من كان فيها من المقاتلة بعد قتال شديد
واقاموا فيها جماعة رماة من اصحابهم ورموا على قلعة الجبل يومهم وليلتهم وطلع
الامير ارغون من شنغا الامير اخور من الاسطبل السلطاني الى اعلا القلعة
عند الامير جرباش وكمشبغا الجمالي فادخلاه القلعة بمفرده من غير اصحابه
فلما كان ليلة الاثنين كسرت خوخة ايدغمش ودخل طائفة من الشاميين ٢٣٩

الى القاهره

فتح باب زويلة
واخذ باب
السلسلة ونهب الناس

الى القاهرة ومعهم طوائف من العامة ففتحوا باب زويلة وكان والي القاهرة حسام
الدين الاحول وقد اجتهد في تحصين المدينة ثم كسروا باب خزانة شمايل واخرجوا
من كان بها وكسروا سجن الديلم ايضا وسجن رحبة باب العيد وانتشروا في حارات
القاهرة ونهبوا بيت كمشبغا الجمالي وتتبعوا الخيول والبغال من الاسطبلات
وغيرها واخذوا منها شيئا كثيرا ثم فتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين واخذوا
منه مالا كثيرا ثم ملك شيخ باب السلسلة وجلس بالحراقة هو ونوروز ثم طلبوا
من الامرا الذين بالقلعة فتح القلعة لهم في بكرة يوم الثلاثا فاعتذر الامرا اليهم بان
المفاتيح عند الزمام كافور فاستدعوه فاتاهم وكلمهم من ورا الباب فسلموا
عليه من عند الامير شيخ ومن عند انفسهم وكان الامير سنقر النوروزي من جملة من
كان واقفا على الباب وسالوه الفتح لهم فقال ما يمكن ذلك فان حريم السلطان
بالقلعة فقالوا اما لنا غرض في النهب وانما نريد ناخذ ابن استاذنا يعنون
بابن استاذنا الامير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج وكان هذا الصبي يسمى
على اسم ابيه وهو اكبر اولاد الملك الناصر فقال كافور الزمام واين
السلطان حتى ياخذوا اولاده فقالوا لو كان السلطان حيا ما كان يمكن يعنون
انهم قتلوا السلطان وساروا الى الديار المصرية ليسلطنوا اولاده فلم يمش ذلك
على كافور ولا على غيره وطال الكلام بينهم في ذلك فلم يلتفت كافور الى كلامهم
فهددوه باحراق الباب فخاف وقال ان كنتم انما تريدون ابن
استاذكم فاحضروا الى باب السر اثنان منكم او ثلاثة واحضروا القضاة واحلفوا
انكم لا تغدرون به ولا تمسوه بسو وكان كافور يقصد بذلك التطويل
فانه كان بلغه هو والامرا الذين بالقلعة قرب مجي العسكر السلطاني الى القاهرة
فبعثوا اليهم البطاقة من القلعة باستعجالهم وانهم في اقوى ما يكون من الحصار
ومتى ما لم يدركوا اخذوا واخذ كافور في مدافعة الجماعة والتمويه عليهم **قلت**
وعلى كل حال فهو اجل من ارغون الامير اخور فان ارغون مع كثرة من كان
٢٤٠ عنده من المماليك السلطانية ومماليكه لم يقدر على منع باب السلسلة
وتركها وفر في اقل من يومين وكان يمكنه مدافعة القوم اشهر
انتهى **وبينا** الزمام في مدافعتهم اذ احس طلايع العسكر السلطاني لمن كان
شيخ اوقفه من اصحابه يرقبهم بالماذن بقلعة الجبل وقد ارتفع العجاج
واقبلوا سابقين سوقا عظيما جهدهم فما بلغ شيخ واصحابه ذلك لم
يثبتوا ساعة واحدة وركبوا من فورهم ودفعوا فرسا من باب السلسلة

فدهمهم العسكر السلطاني فولوا هاربين نحو باب القرافة والعسكر في أثرهم فكبا
بالأمير شيخ فرسه عند سوق الجمال الغربي من باب القرافة فتقنطر عليه فلم يستطع
النهوض بأس العظم روعه وسرعة حركته فأدركه بعض أمير آخورية [illegible]
أنه الأمير جلبان الأمير آخور الذي كان ولي نيابة الشام في دولة الملك الظاهر
جقمق إلى أن مات في دولة الملك الأشرف إينال في سنة ثمان وخمسين وثمانمائة
وركب شيخ ولحق بأصحابه فمروا على وجوههم على جرائد الخيل وتركوا ما أخذوه
من القاهرة وأيضا ما كان معهم وساروا على أقبح وجه بعد أن قبض السلطان
على جماعة منهم مثل الأمير قرايشبك قريب نوروز وسودون بك ورأس نوبة نوروز
[illegible] بالرملة بعد فرار الأمير شيخ وعلى بن سباي الطغطاي
أمير جاندار ونائبه وعشرين فارسا وجرح جماعة كثيرة منهم السيفي تشبك
الساقي الظاهري الذي ولي في الدولة الأشرفية الأتابكية ومن بعد الجرح صار
أعرج بعد أن أشرف على الموت ودخل الأمير بكتمر جلق بعساكره وأرسل
الأمير سودون الحمصي فاعتقل جميع من أمسك من الشاميين وأخذ جميع من
بقي من الشامية بالقاهرة ونادى في الوقت بالأمان وأخذت عساكره
يعملون في الشاميين بالأسر وبعضهم هربوا إلى الطحوة والرمل بكتمر وإلى
القاهرة تمسك الدعار الذين هم من أتباع الشاميين جاء بآدم الوالي وقطع
أيدي جماعة كثيرة وحبس جماعة أخر بعد ضربهم بالمقارع وأخذ الأمير
بكتمر في تمهيد أحوال الديار المصرية وقدم عليه الخبر في ليلة الأربعاء حادي
عشر شهر رمضان المذكور بأن شيخ نزل إطفيح وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائدي
توجه معهم إلى نحو الطور ونودي بالقاهرة بتحصيل من احتمى من الشاميين
ثم قدم الخبر بوصولهم إلى السويس وأنهم أخذوا علفا كان رصد للتجار وزادا
وجمالا وسار بهم شعبان بن عيسى في درب الحاج إلى نخل فأخذوا عدة جمال للعربان
وأن شعبان المذكور أمدهم بالشعير والزاد وأنهم افترقوا فرقتين فرقة
فيها الأمير نوروز الحافظي ويشبك بن أزدمر وسودون بجة وفرقة رأسها ١٤١
الأمير شيخ المحمودي وسودون تلي المحمدي وسودون قراصقل وكل فرقة
معها طائفة كثيرة من الأمراء والمماليك وأنهم لما وصلوا إلى الشوبك دفعهم
أهلها فساروا إلى جهة الكرك وبها سودون الجلب فنزع والده حتى
نزل إليهم من قلعة الكرك وتلقاهم وأدخلهم مدينة الكرك وأنهم استقروا
بالكرك وأما الأمير بكتمر جلق ومعه من الأمراء والعساكر [illegible]

اقاموا

أقاموا بالقاهرة نحو ستة أيام حتى تحققوا توجه القوم إلى جهة البلاد الشامية
خرجوا من القاهرة في يوم سادس عشر شهر رمضان يريدون البلاد الشامية إلى الملك
الناصر وهو بدمشق وتأخر بالقاهرة من الأمراء أمير من أصحاب بكتمر طوغان الحسني رأس نوبة
النوب وقد استقر قبل تاريخه دوادارا كبيرا بعد توجه الأمير قراجا [illegible] دمشق
في ذهاب الملك الناصر إلى الشام وتشبك الموساوي الأفقم وشاهين الزردكاش
واستعفا الزردكاش وسار بكتمر جلق بمن بقي حتى وصل دمشق **وأما**
السلطان الملك الناصر فإنه كان في هذه الأيام بدمشق وبلغه ما وقع بالديار
المصرية مفصلا لكن نقل إليه أن بكتمر جلق وطوغان الحسني قصرا في أخذ
شيخ ونوروز ولو قصدا أخذهما لأمكنهم ذلك فأسرها الملك الناصر في نفسه
قلت ولا يبعد ذلك لما حكى لي غير واحد ممن حضر هذه الوقعة من ضعف
شيخ ونوروز وتقاعد الأمراء عن السير في أثرهم ثم لما بلغ الناصر ذلك لم يسعه
إلا السكات وعدم معاتبة الأمراء على ذلك **ثم** إن السلطان أمسك الأمير جاني بك
القرمي بدمشق في يوم الاثنين أول شوال وضربه ضربا مبرحا وسجنه بقلعة دمشق
ثم أمر السلطان الأمير قرقماس ابن أخي دمرداش المعروف بسيدي الكبير
بالمضي إلى محل كفالته بحلب فسار من دمشق عائدا إلى حلب واستمر السلطان
بدمشق إلى يوم سابع عشر ذي القعدة وخرج منها إلى قبة يلبغا ورحل من الغد
بأمرائه وعساكره يريد الكرك بعدما تحقق نزول الأمراء بالكرك وخلع على
بكتمر جلق بنيابة الشام على عادته وعاد بكتمر إلى دمشق **وأما**
شيخ ونوروز وجماعتهما فإنهم أقاموا بالكرك أياما واطمأنوا بها وأخذوا
في تحصينها فلما كان بعض الأيام ركب الأمير شيخ ومعه الأمير سودون بجة وقاني باي
المحمدي في طائفة يسيرة من قلعة الكرك إلى حمام الكرك ودخل جميع هؤلاء
١٤٢ إلى الحمام وبلغ ذلك الأمير شهاب الدين أحمد حاجب الكرك فبادر بأصحابه ومعه
جمع كبير من أهل البلد واقتحموا الحمام [illegible] ليمسكوا بها الأمير شيخ وأصحابه
فسبقهم بعض المماليك وأعلم الأمير شيخ فخرج من وقته من الحمام ولبس ثيابه
ووقف في مسلخ الحمام عند الباب ومعه أصحابه الذين كانوا معه في الحمام
فطرقهم القوم بالسلاح فدفع هو وأصحابه عن نفسه وقاتلوا قتال الموت
حتى أدركهم الأمير نوروز بجماعته وقاتلوهم حتى هزموهم بعدما قتل الأمير
سودون بجة وأصاب الأمير شيخ سهم غائر في يده فنزف منه دم كثير
حتى أشرف على الموت وحمل إلى قلعة الكرك فأقام بها أياما لا يعقل

سودون بجة

اصابه الامير شيخ السهم غائر في يده

ثم افاق من هذه الرجفة حصل له مرض المفاصل الذي تكسح منه بعد سلطنته
هكذا ذكر المؤيد لبعض اصحابه **واما** الامير نوروز لما بلغه قتل سودون
بقجه وهو يحارب القوم جدّ في قتالهم حتى كسرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم عاد
الى الكرك وبلغ هذا الخبر السلطان الملك الناصر فسر بقتل سودون بقجه سرورا
عظيما لكثرة ما كان احسن اليه ورقاه حتى ولاه نيابة طرابلس فتركه وتوجه
الى الامير شيخ ونوروز من غير امر اوجب تسحبه بل لاجل خاطر اغاته جموه
الامير تمراز الناصري ثم وقع بين الامرا وبين سودون الجلب بالكرك فنزل
سودون الجلب من الكرك وتركها الجميع ومضى حتى عدى الفرات **واما**
السلطان فانه سار من دمشق حتى نزل على مدينة الكرك في يوم الجمعة رابع
عشرين ذي القعدة واحاط بها ونصب عليها الالات وجدّ في قتالها وحصرها
وبها شيخ ونوروز واصحابهما واشتد الحصار عليهم بالكرك واخذ الملك الناصر
يلازم قتالهم حتى اشرفوا على الهلاك والتسليم ثم اخذ شيخ ونوروز والامرا يكاتبون الوالد
ويتضرعون اليه ويتبرمون من امرهم والكلام في حقهم ويوبخهم بما فعله الامير شيخ
مع بكتمر جلق بعد حلفه في واقعة صرخد فاخذ شيخ يعتذر ويحلف بالايمان المغلظة
ان بكتمر كان الباغي عليه والبادي بالشر وانه هو دفع عن نفسه لا غير وانه ما
قصده في الدنيا الا سوى طاعة السلطان وانما الامير الكبير واكبر خشداشينا
ان لم تكلم سببا بالصلح الامر ثم كاتبوا ايضا جماعة الامرا في طلب العفو والصلح
ولا زالوا حتى كلم الوالد مع السلطان في امرهم فابى السلطان الا قتالهم واخذهم والوالد
يمعن في ذلك حتى ابرم الصلح على غير مراده والسلطان يرجع عن ذلك وكثر تردد الرسل
بينهم وبين السلطان اياما حتى انعقد الصلح على ان يكون الوالد نايب الشام وان يكون
الامير شيخ نايب حلب وان يكون الامير نوروز نايب طرابلس وكان ذلك باراده شيخ ونوروز فانهما
قالا لا نرضى ان يكون بكتمر جلق اعلى منا رتبة بان يكون نايب الشام ونحن اقدم منه عند
السلطان فان كان ولا بد فيكون الامير الكبير تغري بردي في نيابة الشام ونكون نحن تحت اوامره
١٤٢ ونسير في المهمات السلطانية تحت سنجقه واما بكتمر ودمرداش فلا وان فعل السلطان
ذلك لا ينفع ما بعدها مخالفة ابدا فلما بلغ الامرا البعا كره هذا القول اعجبهم غاية
الاعجاب وقد ضجر القوم من الحصار وملوا من القتال فلا زالوا بالسلطان حتى
اذعن ومال الى توليه الوالد نيابة دمشق وكلم الوالد في ذلك فابى وامتنع غاية الامتناع
وكان السلطان قد شرط على الامرا وخاطرهم فعملوها على ان يكون الوالد نايب دمشق
واخذ الملك الناصر يكلم الوالد في ذلك والوالد مصمم على عدم القبول واراني سيفه

استقرار
غير مره بحضرة السلطان واراد التوجه الى القدس بطالا وصار الوالد لما امتنع من الا
وحنق بكتمر عند السلطان فاراضى كلمه ثم سلط عليه الامرا فحلفوه من كل جهة
ثم قام اليه السلطان واعتنقه وطلب الخلعة فجي بها فالبسها للوالد باستقراره
في نيابة دمشق عوضا عن بكتمر جلق واستقر الامير شيخ في نيابة حلب عوضا عن قرقماس
سيدي الكبير والامير نوروز في نيابة طرابلس عوضا عن جانم من حسن شاه واستقر
جانم المذكور امير مجلس بامرة مائة وتقدمة الف بديار مصر واستقر تغري بردي
سيدي الصغير في نيابة حماة على عادته ورسم للامير سودون من عبد الرحمن بان يصعد ان
يستقر بها الى تقدمة الف بالديار المصرية وان يكون الامير اشبك ثنار اذمر اتابك
دمشق عند الوالد فانه كان من الزامه وعقد عقده بعد ذلك على احد بناته وهي آن
العمر نحو ثلاث سنين ويكون قاني باي المحمدي امير الحاجب عند الامير شيخ ثم شرط السلطان على
شيخ ونوروز ان لا يخرجا اقطاعا ولا امرة ولا وظيفة لاحد من الناس الا بمرسوم السلطان
وان يسلما قلعة الكرك الى السلطان ويسلم شيخ قلعة صهيون وصرخد ايضا فرضوا بذلك
جميعه وحلفوا على طاعة السلطان واخلع السلطان عليهم خلعا جليلة ومد لهم سماطا
اكلوا منه ثم رحل السلطان من الكرك يريد القدس فوصله واقام به خمسة ايام ثم خرج منه
وسار يريد القاهرة **واما الوالد** فانه سار من الكرك الى نحو دمشق حتى دخلها في يوم
سادس المحرم من سنة اربع عشرة وثمانمائة ونزل بدار السعادة وقد خمدت الفتنة وسكن
هيج الناس ثم خرج الامير شيخ والامير نوروز من الكرك الى محل كفالتهما وقدما
الى دمشق بمن معهما من الامرا والمماليك لعمل مصالحهما بدمشق فلما بلغ الوالد قدومهما
خرج لتلقيهما فلما تعاشر جلوسه في خواصه لا غير فلما وقع بصرهما على الوالد نزلا عن خيولهما
فاقسم عليهما الوالد في عدم النزول فنزلوا فلما ان سمعوا القسم بعد ذلك نزل الوالد ايضا
لهم ايضا عن فرسه وسلموا عليه فحلف الوالد عليهم بالنزول في دار السعادة فاستعفوا
من ذلك فانزلهم بالمزة ثم ركب اليهم الوالد واضافهم ثم وطاقهم عصبا وانزل الامير
شيخ بالقرمانية ونوروز بدار الامير فرج بن منجك ونزل كل واحد من اصحابهما بمكان ١٤٤
حتى عملت مصالحهم وكثر ترددهم الى الوالد بدار السعادة في تلك الايام فسر
اهل الشام بذلك غاية السرور وصار الامير شيخ يتنزه بدمشق ويتوجه الى الاما كن
ومعه قليل من مماليكه حتى بعض مماليك الوالد ان الامير شيخ كان يجي في تلك
المدة الى الوالد بدار السعادة ومعه نحو واحد من مماليكه وينزل ويقيل بالبحرة
وينام بها نومة كبيرة الى ان يطبخ له ما اقترحه من الماكل ثم خرج الامير شيخ
والامير نوروز كل منهما الى محل كفالته بعد ان انعم الوالد في يوم سفرهما على كل

اشترط السلطان على شيخ ونوروز
انهما لا يخرجا اقطاعا ولا غيره

واحد بالف دينار وقيد له فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش واشيا غير ذلك كثيره
وامّا امر السلطان الملك الناصر فانه سار من القدس حتى نزل تربه والده
بالصحرا خارج القاهره في يوم الاربعا ثاني عشر المحرم سنه اربع عشره وثمانمايه وخلع على
الخليفه المستعين بالله العباس وعلى القضاه والامرا وساير ارباب الدوله وخلع
على الامير دمرداش المحمدي باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا عن الوالد
بحكم انتقاله الى نيابه دمشق حسبما تقدم ذكره ثم ركب السلطان من التربه المذكوره
وطلع الى القلعه بعد ما خرج الناس للفرجه عليه فكان لطلوعه يوما مشهودا
وزينت القاهره ايام قدومه ثم بعد قدوم السلطان باثني عشر يوما قدم الامير
بكتمر جلق المعزول عن نيابه دمشق فركب السلطان وتلقاه والبسه تشريفا وخلع
على الامير الكبير دمرداش بنظر البيمارستان المنصوري ودخل السلطان من باب
النصر وشق القاهره ونزل بمدرسته التي انشاها جمال الدين الاستادار له برحبه باب
العيد المعروفه بالجماليه وقد اثبت القضاه ابطاله وسميت بالناصريه ثم ركب
السلطان من المدرسه المذكوره ونزل بمدرسه والده بالبرقوقيه بين القصرين
ثم ركب منها وامر الاتابك دمرداش بعبور البيمارستان المنصوري وتوجه السلطان
الى جهة القلعه **ثم** في ثاني عشر صفر من سنه اربع عشره وثمانمايه عيّن السلطان
اثنين وعشرين اميرا من الامرا البطالين ليتوجهوا الى الشام على اقطاعات عيّنها
السلطان لهم منهم الامير خرمان الحسني وتمان تمر الناصري وسونجبغا وشادي خجا
والطنبغا وقاني باي الاشقر ومعهم مايتي مملوك ليكونوا عونا للوالد بدمشق وفي
خدمته وكان الوالد شفع في هولاء المذكورين حتى اطلقهم السلطان على عادتهم من
السجن ثم امر السلطان بقتل جانبك القرمي واسندمر الحاجب وسودون البجاسي
وقاني باي لخوبلاط والجميع كانوا بسجن الاسكندريه ثم في حادي عشرين صفر اخلع
السلطان على تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير فخر الدين ماجد بن ابي شاكر باستقراره
في وظيفه نظر الخاص وكانت شاغره منذ توفي مجد الدين عبد الغني بن الهيصم وفي ليله
الاربعا العشرين من شعبان من سنه ثلاث عشره وثمانمايه ثم امسك السلطان
ثلاثه امرا من امرا الالوف وهم قاني باي المحمدي وشنك الموساوي الاعور وكمشبغا
العيسي وقبض على جماعه اخر من امرا الطبلخانات والعشرات وهم الامير سنجك
والامير قاني باي الصغير العمري ابن بنت الملك الظاهر برقوق وقاني باي هذا
هو ولد خوند بنت جرباش الكريمي زوجه السلطان الملك الظاهر برقوق لامها
وكان امير عشره وعلى الامير سالم [illegible] وجربك وماموره خشكلدي وحلوا

الجميع

الجميع الى سجن الاسكندريه فسجنوا بها ثم رسم السلطان للامير تمراز الناصري ان يكون
طرخانا لا يمشي الخدمه ويقيم بداره او يتوجه الى دمياط وتمراز هذا هو الذي كان
فر من السلطان وصحبته الاسرا ببيسان الى الامير شيخ **ثم اخلع السلطان**
على الامير سنقر الرومي باستقراره راس نوبه النوب عوضا عن قاني باي المحمدي
المقبوض عليه قبل تاريخه ثم ارسل الوالد الى السلطان يعلمه برفع الطاعون
من دمشق وغيرها وانه احصى من مات من اهل دمشق فقط فكانوا الخمسين الف سوى
من لم يعرف وفي اول شهر ربيع الاول قدم الامير اينال المحمدي الساقي المعروف
بضضع من سجن الاسكندريه بطلب من السلطان ورسم له ان يكون بطالا بالقاهره
ثم اخرج السلطان اقطاع الامير جرباش كباشه ورسم له ان يتوجه الى دمياط
ثم بعده توجه تمراز الناصري المقدم ذكره الى دمياط ايضا بطالا ثم قبض السلطان
على جماعه من خيار المماليك الظاهريه برقوق وحبسهم بالبرج من القلعه **ثم قدم**
الخبر على السلطان بان شيخ ونوروز لم يصلحهم المناشير السلطانيه
وانهما اخرجا اقطاعات حلب وطرابلس لجماعتهما وان الامير شيخ سيّر [illegible]
العثماني لمحاصره قلعه البيره وقلعه الروم وان عزمهما العود لما كانا عليه من
الخروج عن الطاعه فعلم السلطان عند ذلك ان الذي يحركهم على الخروج
عن الطاعه والعصيان انما هم المماليك الظاهريه الذين هم في خدمه السلطان
ووافقه على ذلك اكابر امرايه فحسّنوا له القبض عليهم وكان الوالد ينهاه
عن مسكهم ويحذره من الوقوع في ذلك فلما استقر الوالد في نيابه دمشق خلي له
الجو وفعل ما حدثته نفسه بما كان عنده دماث روحه فقبض الملك الناصر على
جماعه كثيره منهم وحبسهم بالبرج من القلعه ثم قتلهم بعد شهر وكانوا جمعا كثيرا
ثم امسك السلطان الامير خير بك نايب غزه وهو يومئذ من امرا الالوف بالديار المصريه
ثم ورد الخبر على السلطان بمحاصره عسكر نوروز لحصن الاكراد فاحتفظ السلطان
وكتب الى شيخ ونوروز بالتهديد والوعيد ثم في اول شهر ربيع الاخر اخلع
السلطان على الامير اسنبغا الزردكاش احد امرا الالوف وزوج اخته خوند
بيرم بنت الملك الظاهر باستقراره شاد الشربخاناه عوضا عن الامير سودون
الاسمر ثم في ثاني عشره اخلع السلطان على فخر الدين عبد الغني بن ابي الفرج كاشف
الوجه البحري باستقراره استادارا عوضا عن تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم
بحكم القبض عليه وسلمه وحواشيه الى فخر الدين المذكور ثم في اول جمادى الاول
رسم السلطان بهدم مدرسه الملك الاشرف شعبان [illegible] الركاب[illegible] بالصوه

ثم قدم الخبر
ان شيخ ونوروز
لم يصلحهما
[illegible] السلطان
اخرجا اقطاعات

تجاه الطبلخاناه السلطانية ومكانها اليوم بيمارستان الملك المؤيد شيخ فوقع الهدم فيها
وكانت من محاسن الدنيا ضاهى بها الملك الأشرف مدرسة عمه السلطان حسن التي
بالرميلة تجاه قلعة الجبل ثم رسم السلطان بهدم البيوت التي هي بأسفل الميدان
من مصلاة المؤمني إلى باب القرافة فهدمت بأجمعها وصارت خرابا ثم أمر
السلطان بالقبض على أقارب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار وعقوبتهم
فأمسكوا وعوقبوا عقوبات كثيرة ثم خنقوا أحمد ابنه وأحمد بن أخته وحمزة أخيه
في ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأول ثم كتب السلطان ثانيا إلى الأمير
شيخ يخوفه ويحذره ويأمره أن يجهز إليه الأمير قشبك العثماني وبردبك وقاني باي
الخازندار ويرسل سودون الجلب إلى دمشق ليكون من جملة أمرائها ثم بعد
إرسال الكتاب تواترت الأخبار باتفاق شيخ ونوروز على الخروج عن الطاعة
وعزما على أخذ حماه فوقع الشروع والاهتمام لسفر السلطان إلى البلاد
الشامية وكتب إليها بتجهيز الإقامات ثم تكلم الاستادار فخر الدين ابن أبي
الفرج مع السلطان وحسّن له القبض على الوزير ابن البشيري وعلى ناظر
الخاص ابن أبي شاكر فلما بلغهما ذلك بادرا واجتمعا مع السلطان على بال وسومان
به للسلطان أن يقبض على فخر الدين ابن أبي الفرج المذكور فمال السلطان إلى كلامهم
وأمسك فخر الدين المذكور في سلخ جمادى الآخر وسلمه للوزير ابن البشيري
فلم يدع ابن البشيري نوعا من العقوبات حتى عاقب ابن أبي الفرج المذكور بها
فلم يعترف بشيء غير أنه وجد له ستة آلاف دينار وجرار كثيرة قد ملئت خمرا
واستمر ابن أبي الفرج في العقوبة أياما كثيرة ثم في شهر رجب نزل السلطان
من القلعة إلى الصيدفات ليلة وعزم على مبيت ليلة أخرى بسرياقوس فبلغه
أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا على قتله فعاد إلى القاهرة مسرعا
وأخذ يتتبع ما قيل حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبر فعاقبهما في ثامن عشر
شهر رجب المذكور فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة كثيرة وكبيرهم الأمير
جانم من حسن شاه نائب طرابلس كان وهو يومئذ أمير مجلس وكان جانم المذكور ١٤٧
قد سافر قبل تاريخه إلى منية ابن سلسيل وهي من جملة إقطاعه فندب
السلطان الأمير بكتمر جلق والأمير طوغان الحسني الدوادار لإحضار جانم المذكور
فخرجا في يوم السبت عشرين شهر رجب على أن بكتمر جلق يسير في البر ويمسك
عليه الطريق وطوغان يتوجه إليه في البحر ويمسكه ويحضره إلى السلطان
فسارا وأمسك السلطان بعد خروجهما جماعة كثيرة من الأمراء والمماليك

الظاهرية

القبض على أقارب جمال الدين وقتلهم

الظاهرية منهم الأمير عاقل والأمير سودون الأبا بزيدي وأما طوغان الدوادار فإنه
سار في البحر حتى وافى الأمير جانم فاقتتلا في البحر وفي المراكب حتى تعين طوغان على جانم
فألقى جانم نفسه في الماء لينجو فرماه أصحاب طوغان بالنشاب حتى هلك وأخذ وقطع
رأسه في ثاني عشرينه وقدم طوغان على السلطان في رابع عشرينه وكان السلطان قد
أمسك في يوم ثاني عشرينه في القاهرة الأمير أسنباي الحاجب والأمير أزبك والأمير
سودون الظريف وجماعة من المماليك الظاهرية ثم قبض السلطان في يوم ثالث عشرينه
أيضا على الأمير سودون الأسندمري أحد أمراء الألوف وأمير آخور ثاني وعلى الأمير
جرباش العمري رأس نوبة وأحد أمراء الألوف أيضا ثم في خامس عشرينه قبض السلطان
على جماعة من أكابر المماليك الظاهرية ووسط منهم خمسة فنفرت القلوب منه ووجد
شيخ ونوروز للوثوب عليه سبيلا لكمين كان في نفسهما منه ثم خلع السلطان على شكلي
استادار الخليلي باستقراره استادارا عوضا عن فخر الدين ابن أبي الفرج ثم كتب
السلطان للوالد بالقبض على الأمير قشبك بن أزدمر أتابك دمشق وعلى اينال
الجاندار وعلى بردبك الخازندار وعلى بردبك أخي طولو وعلى سودون بن أخوة
الأتابك قشبك وعلى تنبك من أخوته فسبك أيضا للقبض عن تكاي الحاجب
فإن وجده من جملة المنافقين فليقبض عليه ويعتقلهم وسار البريد للوالد
بذلك وبعد خروج البريد بذلك ذبح السلطان في ليلة الأربعاء مستهل شعبان
عشرين مملوكا ممن كان قبض عليهم ثم وسط من الأمراء في يوم الأربعاء ثامنه
عشرة أخر تحت القلعة منهم الأمير جرباش نائب القدس والأمير عاقل وأزبك بن
أحد أمراء الألوف بدمشق والأمير سودون الظريف والأمير مغلباي والأمير محمد
مجاسن وفي ليلة الأربعاء المذكورة قتل السلطان بالقلعة من المماليك الظاهرية
زيادة على مائة مملوك من الجراكسة من مماليك أبيه ثم ركب سحر يوم الخميس
إلى الصيد ناحية بهتيت من الضواحي وأمر والي القاهرة أن يقتل عشرة
١٤٨ من المماليك الظاهرية لتخلفهم عن الركوب معه فقتلوا وعاد السلطان من
الصيد بثياب جلوسه وشق القاهرة وهو سكران إلا أنه كاد يثبت على
فرسه من شدة سكره ومر في أقل من مائة فارس وسار على ذلك حتى طلع
القلعة نصف النهار وفي شعبان هذا ابتدأ بالوالد مرض موته ولزم الفراش
بدار السعادة وقد لهج الناس أن الملك الناصر قد دسّ له السم فإن كان هذا
فلا حقيقة بعد التقيا من بدي حاجب الحجاب إلى بيته وسبب ذلك على ما قيل
عدم مسك الوالد الأمير شيخ ونوروز لما دخلا عليه بدار السعادة بدمشق وأيضا

ذبح المماليك

انه لما امره بمسك من تقدم ذكره فامسك منهم جماعة ولعلم تشبك بن ازدمر بالخبر
ففر الى جهة شيخ ونوروز واشيا غير ذلك ولكن حدثتني كريمتي خوند فاطمة زوجة
الملك الناصر المذكور بخلاف ذلك وهو انه لما قدم عليه الخبر بمرضه صار يتاسف
ويقول ان مات ابوكي تخرب مملكتي وتبقى كلما ورد عليه الخبر بعافيته يظهر السرور
وكان بلغنا انه انتكس يظهر الكآبة وانه ما اخذها صحبته في التجريدة الى الشام
الا حتى تعوده في مرضه واشيا من ذلك ثم ان السلطان نادى في اول شهر رمضان
من سنة اربع عشرة وثمانمائة بالقلعة بالامان وانهم عتقا شهر رمضان ثم قبض عليهم
بعد الامان وامسك منهم جماعة كثيرة حتى انه لم يخرج شهر رمضان حتى امسك منهم
ازيد من مائة نفر وبعثهم بالسجن من القلعة وفي رابع شهر رمضان المذكور افاق
الوالد من مرضه وزينت دمشق ودقت البشائر بساير البلاد الشامية حتى
حلب وطرابلس وارسل الامير شيخ ونوروز اليه بالتهنية فعظم ذلك ايضا على
الملك الناصر وفي هذا الشهر تاكد عند السلطان خروج شيخ ونوروز عن طاعته وبلغه
ان نوروز قتل اق سنقر الحاجب فتحقق السلطان عصيان المذكورين ثم ذبح السلطان
في ليلة ثالث شوال ازيد من مائة نفس من المماليك السلطانية الظاهرية المحبوسين ذبح المماليك
بالسجن ثم العقوا من القلعة الى الارض ورموا في جب مما يلي القرافة واستمر
الذبح فيهم ثم في يوم الاثنين عاشر شوال عدى السلطان النيل الى ناحية وسيم للربيع
ومات بعد ورحل في البحر بعساكره يريد سد بندر اسكندرية بعدما نودي في القاهرة
بان لا يتاخر احد من المماليك السلطانية بالقاهرة وان يعدوا الى بر الجيزة بعدو
ما جمعهم فمنهم من امره السلطان بالسفر ومنهم من امره بالاقامة ثم بعث السلطان
الامير طوغان الحسني الدوادار والامير جاني بك الصوفي وسودون الاشقر وبلغا
الناصري وجماعة من المماليك الى عدة جهات من اراضي مصر لاخذ الاغنام والخيول
والجمال حيث وجدت لكائن من كان فساروا الاثنين ثاني شوال للغارات فما عفوا
ولا كفوا ثم سار السلطان بعقبه امرائه وعساكره الى الاسكندرية فدخلها في يوم ١٤٩
الثلاثاء عشرين شوال من سنة اربع عشرة المذكورة فقدم بها على السلطان مشايخ
البحيرة تنفادهم فخلع عليهم ثم امسكهم وقيدهم في الحديد واحتاط على اموالهم
ففر باقيهم الى جهة برقا ثم قدموا الامراء وقد ساقوا الوفا من الاغنام التي
انتهبوها من النواحي وقد مات اكثرها سيقت الى القاهرة مع الاموال
والجواميس والخيول ثم رسم السلطان ان يوخذ من تجار المغاربة العشر

وكان

وكان يوخذ منهم قبل ذلك العشر فشكر الناس له ذلك ثم خرج من الاسكندرية
عايدا الى القاهرة وسار حتى نزل على وسيم في يوم السبت تاسع عشرينه وقد مات بسجن
الاسكندرية الامير خير بك نايب غزة فاشاع السلطان انه اغتاله بالسم والصحيح انه مات
خنقا انتهى ثم قدم دانا الامير نوروز الحافظي على السلطان على يد فقيه يقال له
سعد الدين ومملوك اخر ومعهما محضر شهد فيه بلا مائة وبلا بون رجلا من اهل طرابلس
ما بين قاض وفقيه وتاجر بانه لم يظهر منه بطرابلس منذ قدم اليها الا الاحسان
للرعية والتمسك بطاعة السلطان واسال ابراسيمه وان اهل طرابلس كانوا قد
خرجوا منها في ايام جانم لما نزل بهم من الظلم والظلم فعادوا اليها ايام نوروز
المذكور وهذا امر كلما ورد عليه من السلطان يشكر ربه ثم يقبل الارض واحلف
بحضرة من وضع خطه بالايمان المغلظة الجامعة لمعاني الحلف انه مقيم على طاعة
السلطان متمسك بالعهد واليمين فلم يغتر السلطان بالمحضر ولا التفت اليه لما
ثبت عنده من عصيانهما قلت ولهذه الايمان الحانثة دهمت الجميع على السيف
في اسرع مدة حتى اني لا اعلم احدا اشهد هذه الاجرامات على فراشه بل غالبهم
تفانوا قتلا على انواع مختلفة لتجريهم على الله تعالى وكان يمكنهم الخروج على
الملك الناصر المذكور لسوء سيرته فيهم ثم يعودوا الى طاعته من غير ان يتعرضوا
للايمان والعهود والتلاعب بدين الله في كل قليل وصار ذلك دابا لهم الى السلطنة
بعضهم على بعض وقد مضوا على انهم لم يكونوا في نوبهم ونسبه بانسبهم وقرظ شيخ عنهم
وما بعدهم من لم يكن في زمنهم ولا بدا بهم في بعض من المعاني ودانت له
البلاد والطاعة العباد وصفى له الوقت عن معاند ولا مدافع ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم ان السلطان الملك الناصر
١٥٠ بعد حضور هذا المحضر اخذ في الاهتمام للسفر ثم نزل من القلعة وعدى النيل
في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة وتوجه الى الربيع وعاد من يومه الى القلعة
وصولا الى الناس فلما لم يعد عوده رسم بقبل الامير جرباش العمري والامير
خشكلدي سعد الاكدي بدرية فقبلا بها وفيها بالعراة المذكور ثم في رابع عشرين
ذي القعدة انفق السلطان على المماليك السلطانية نفقة السفر فاعطى
لكل نفر سبعين دينارا ناصريا وبعث للامير الكبير دمرداش المحمدي بلاث
الاف دينار ولكل من امراء الالوف بالفي دينار وللامراء الطبلخاناه
ما بين سبعمائة دينار الى خمسمائة دينار ثم في ليلة الخميس رابع عشرين ذي القعدة
طلب السلطان الامير شهاب الدين احمد بن محمد الطبلاوي فلما حضر الى عنده ضرب

النفقة على العسكر
السلطان
السفر

قتل الطبلاوي

بنت صرق

عنقه بيده بعد ان قتل مطلعه بيده بنت صرق تصبيرا بالسيف عند كرسي قاعة العواميد
وانما كانت يوم ذاك مطلعه القاعة **وخبر ذلك** ان السلطان الملك الناصر كان قد
طلق خوند بنت صرق المذكوره ونزلت الى دارها وكان له اي الهابيل فوشي بها ان ابن الطبلاوي
المذكور وقع بينه وبينها اجتماع وظهر له قراين تدل على ذلك **منها** انه وجد لها خاتم
عنده فارسل السلطان خلفها فلبست اخر ثيابها ظنا منها ان السلطان يريد يعيدها
لعصمته قالت لخنتي خوند وكان السلطان جالس عندي بالقاعة فلما قيل له
جات خوند بنت صرق نهض من وقته وخرج الى الدهليز وجلس به على مسطبة قالت
فخرجت خلفه ولا علم لي بقصده فجات بنت صرق وقبلت يده فقال لها يا قحبة من راكب
الملوك تركبها البلاصيه وقبل ان تتكلم ضربها بالنمجاه قطع اصابعها وكانت مقمعة بالحنا
فصاحت وهربت فعاد خلفها وضربها ضربة ثانية قطع من كتفها قطعة وصادف تجري
وهو خلفها وقد اجتمع جميع الخوندات عندي بالقاعة للسلام على بنت صرق المذكوره ولا
زال يضربها بالنمجاه وهي تجري الى ان دخلت المستراح فتمم قتلها في صحن المستراح
ثم قطع راسها واخذها بيد بوفتها وفي اذانها الحلق البلخش الهايلة وخرج بها
الى القاعة الدهيشة ووضعها بين يديه وغطاها بفوطه ثم طلب ابن الطبلاوي
المقدم ذكره واجلسه وكشف له عن الفوطة وقال له تعرف هذه الراس فاطرق
فضربه بالنمجاه طير رقبته ولفهما معا في الجاف وامر بدفنهما في قبر واحد قالت
اختي خوند وصار دم بنت صرق في حيطان القاعة ودهاليزها قالت فوالله لما
دخلوا الفداويه بقلعه دمشق على الملك الناصر ليقتلوه وكان استصحبني معه لاعود
الوالدة في مرضه فصارت الفداويه تضربه بالسكاكين وهو يفر من بين ايديهم
كما كانت تفر بنت صرق امامه وهو يضربها بالنمجاه وبقي دمه بحيطان البرج
شبيه دم بنت صرق بحيطان القاعة **قلت** فانظر الى هذا الجزا الذي
من جنس العمل انتهى **ثم** اصبح السلطان امر بخروج الجاليش من الامرا الى البلاد ١٥١
الشامية فخرجوا بتجمل عظيم وعليهم الة الحرب هم ومماليكهم وعرضوا على السلطان
وهم مارون من تحت القلعة والسلطان ينظر اليهم من اعلى القصر السلطاني
وساروا حتى نزلوا بالريدانية خارج القاهرة في يوم الخميس رابع عشرين ذي قعدة
سنة اربع وعشر ثمانماية وهم الامير بكتمر جلق راس نوبة الامرا وصهر السلطان
زوج اخته وشاهين الافرم امير سلاح وطوغان الحسني الدوادار الكبير وشاهين
الزردكاش بمضافيهم وكان السلطان قبل خروج الامرا المذكورين من عظم غضبه
وحنقه على الامير نوروز الحافظي جمع القضاة وطلق اخته خوند ساره بنت الملك

الظاهر

الظاهر برقوق من زوجها الامير نوروز وزوجها للامير مقبل الرومي على كره منها
بعد ان هددها بالقتل بعقد ملفق من قضاة الجاه والشوكه فعظم ذلك على الامير
نوروز الى الغاية ولم يحسن ذلك ببال احد انتهى ودام الامرا بالريدانية الى يوم
خامس ذي الحجة رحلوا منها يريدون الشام ثم ركب السلطان في يوم الثلاثا تاسع ذي
الحجة ونزل من قلعة الجبل ببقية امرايه وعساكره والجميع عليهم الة السلاح
بزي لم ير احسن منه بطلب هايل جر فيه ثلاثماية جنيب من خواص الخيل بالسروج
الذهب التي بعضها مرصع بالفصوص المجوهرة المثمنة وسايرها المخمل المطرز
بالزركش وعلى اكفالها العبي الحرير المثمنة وفيها العبي المزركشة بالذهب
وفيها بالكنابيش الزركش والكنابيش المثلثة بالزركش والريش واللولو وكلها
باللجم المسقطة بالذهب والفضة والبدلات المينه والبدلات الذهب الثقيلة ومن
وراء الجنايب المذكورة ثلاثة الاف فرس ساقها جشار ثم عدد كثير من الجمال التي تجر با
الاثقال وعليها الات الحصار من مكاحل النفط الكبار ومدافع النفط المهولة
والمناجنيق العظيمة ونحو ذلك ثم خرجت خزانة السلاح اعني الزردخاناه على اكثر
من الفي جمل تحمل القرقلات والخود والزرديات والجواشن والنشاب والرماح
والسيوف وغير ذلك ثم خرجت خزانة المال في الصناديق المغطاه بالحرير الملون
وفيها زيادة على اربعماية الف دينار وجميع الطبال والزمار بما لبكة مشترا وانه
بالكلفتات وعليهم طرطورات صفر وعالبهم قد ناهز الحلم باشكال بديعة من الحسن
وقد تعلموا صناعة ضرب الطبل والزمر واتقنوه الى الغاية وهذا شي لم يفعله
ملك قبله ثم خرج حريم السلطان في سبع محفات قد غشيت بالحرير المخمل
الملون ما خلا محفة الاخت فانها غشيت بالزركش وكانت خوند الكبرى
صاحبة القاعة ومن وراهم نحو الثلاثين حملا من المحاير المغشاه بالحرير والجوخ
١٥٢ ثم خرج المطبخ السلطاني وقد ساق الرعيان برسمه ثمانية وعشرين الف
راس من الغنم الضان وكثير من البقر والجاموس لحلب البانها وبلغت عدة
الجمال التي صحبة السلطان الى بلاده وعشرين الف جمل وهذا شي كثير الى الغاية
ثم سار السلطان من القاهرة حتى نزل بمخيمه من الريدانية تجاه مسجد التبر
وهذه تجريدة السلطان الملك الناصر السابعة الى البلاد الشامية
وهي التي قتل فيها حسبما ياتي ذكره وهذه المحاربة خلاف تجريدة السعيدية الذي
انكسر فيها الملك الناصر من الامرا وعاد الى الديار المصرية ولم يصل الى قطيا على انه
تكلف فيها الجمل مستكثرة وذهب له من الاثقال والقماش والسلاح

وهذه تجريدة السلطان السابعة التي قتل فيها

عدة تجاريد الناصر

اضعاف ما كلفه في النفقة وغيرها وكانت تجريدته الاولى لقتال الامير تنم
الحسني الظاهري نائب الشام في سنة اثنتين وثمانمائة وتجريدته الثانية لقتال
تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة والثالثة لقتال جكم من عوض في سنة تسع وثمانمائة
بعد واقعة السعيدية والرابعة في سنة عشر وثمانمائة التي مسك فيها الامير شيخ
المحمودي نائب الشام والاتابك يشبك الشعباني وحبسهما بقلعة دمشق واطلقهما منطوق
نائب قلعة دمشق والخامسة في محرم سنة اثني عشر وثمانمائة وهي التي حصر
فيها شيخ ونوروز بصرخد والسادسة سنة ثلاث عشر وثمانمائة وهي التي حصر
فيها الناصر شيخ ونوروز بقلعة الكرك والتجريدة السابعة هذه فجملة تجاريده
ثمانية سفرات بواقعة السعيدية انتهى ثم خرج الخليفة المستعين بالله
ابو الفضل العباس والقضاة الاربع وهم قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن
البلقيني الشافعي وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي وقاضي القضاة
المالكي وقاضي القضاة
الحنبلي ونزلوا الجميع بالريدانية
وتردد السلطان في مدة اقامته بالريدانية الى التربة التي انشاها على قبر ابيه
بالصحرا خارج باب النصر فبات بها ليال ونحر بها ضحاياه وجعل الامير تغري بردي
الناصري نائب الغيبة بالقاهرة وجعل في باب السلسلة الامير الطنبغا العثماني
وبقلعة الجبل الامير اسنبغا الزردكاش شاد الشرابخاناه وزوج اخته بيرم
وولي نيابة القلعة للامير شاهين الرومي عوضا عن جنبغا الحمالي وبعث جنبغا الحمالي
صحبة حريمه وقدمهم بين يديه بمرحلة ثم رحل السلطان من تربة ابيه
قبيل الغروب من يوم الجمعة ثاني عشر ذي الحجة من سنة اربع عشر وثمانمائة بطالع
اختاره له الشيخ برهان الدين ابرهيم بن زقاعة وقد حرر ابن زقاعة وقت
ركوبه وعوق السلطان عن الركوب والعساكر واقفة حتى دخل الوقت الذي
اختاره له فامره فيه بالركوب فركب السلطان وسار يريد البلاد الشامية
ونزل المخيم من الريدانية وفي ظنه انه منصور على اعدائه لعظم عساكره والطالع ١٥٣
اختاره له ابن زقاعة فكانت عليه اشأم السفرات فلعمري هل رجع الشيخ برهان
الدين ابن زقاعة المذكور عن معرفة هذا العلم ام استمر على دعواه وانا اتعجب من
قواعد ارباب هذا الشان حيث يقع لهم مثل هذا الغلط الفاحش وامثاله
ثم نعود الى الكلام فيه والعمل بما انتهى ثم استقل السلطان بالمسير في سحر
يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة وفي هذا الشهر انتكس الوالد بالسمرة ولزم الفراش
الى ان مات فحسبما ياتي ذكره واما السلطان الملك الناصر فانه قبل المسير

حذر

حذر عسكره من الرحيل قبل النفير فبلغه وهو بالريدانية ان طائفة رحلت
فركب بنفسه وقبض على واحد ووسطه ونصب مشنقة فما وصل الى غزة حتى قتل
عدة من الغلمان من اجل الرحيل قبل النفير فتشاءم الناس بهذه السفرة ثم سار
حتى نزل بمدينة غزة ثم وسط بها تسعة عشر نفرا من المماليك الظاهرية وهو لا يعقل
من شدة السكر وعقيب ذلك بلغه ان الامرا الذين بالجاليش توجهوا باجمعهم الى
شيخ ونوروز وكان من خبرهم انهم لما وصلوا الى دمشق دخلوا الى الوالد وقد
ثقل في الضعف وسلموا عليه واخبروه بكثير خلق وطوعان انهما يمنعهما يريدون
التوجه الى شيخ ونوروز فرجعهم الوالد عن ذلك بذكروا له اعذارا فسكت عنهم
فقاموا عنه وخرجوا باجمعهم وتوجهوا الى شيخ ونوروز ما خلا شاهين الزردكاش
فانه لم يوافقهم على الذهاب فمسكوه وذهبوا به الى شيخ ونوروز ولما بلغ
الملك الناصر ذلك ركب وسار من غزة مجدا في طلبهم وقد نفرت منه القلوب حتى
نزل بالكسوة في يوم الثلاثاء سلخ ذي الحجة فالبس من معه من العساكر السلاح وركب هو
بنفسه ثم سار بهم قاصدا دمشق حتى دخلها من يومه وقت الزوال وقد خرج
اعيان دمشق وعوامها لتلقيه وللفرجة عليه وزينت لقدومه دمشق ونزل
بالقلعة بعد ان نزل عند الوالد بدار السعادة وسلم عليه وامر زوجته خوند بالاقامة
عند الوالد ثم اصبح يوم الاربعا اول المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة
خلع على القاضي شهاب الدين احمد بن الكشك واعاده الى قضا الحنفية بدمشق
ثم شفع الوالد في القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي فطلبه السلطان بدار السعادة
واطلقه من سجنه بقلعة دمشق ثم افرج السلطان ايضا عن الامير سكاي الحاجب
وكان الوالد قبض عليه وحبسه ثم دخل السلطان للوالد واستشاره في الملا
من الناس فيما يفعل مع هولا الامرا العصاة فقال له الوالد يا خوند تدبيرهم
نفس وتتجرد في سنتك فرسك الذي تحتك عاص عليك فقال الملك الناصر
١٥٤ الكلام في الغايات فايش تشير علي الان فقال عندي راي اقوله ان فعله
السلطان انصلح به حاله والا فما هو قال برجع من هنا الى مصر فمن كان له
اليك ميل عاد لصحبتك ومن كان قد داخله الرعب منك فهو نافر عنك
من هنا وتوجه الى القوم فاذا دخلت الى مصر ناد بالامان وكف عن قتل
مماليك ابيك وغيرهم وتغدق عليهم بالاحسان واكثر اليهم من الاعتذار فيما وقع
منك في حق غيرهم واسلك معهم قوانين تدل على صفو النية وتمهيد ان تطيب قلوب
رعيتك ويعودوا طائعين لك فاذا صار معك منهم الف مملوك قهرت بهم جميع

اعداك لما شاع من اقدامك وشجاعتك ولعظمها فى قلب اعدايك من الرعب شك وايضا
فان هولا الامرا العصاه قد كثروا الى الغايه فالبلاد الشاميه لا تقوم بامرهم فاما ان
تدع بعضهم الحلف على البلاد فيفترقوا واما انهم يتفقوا ويجتمعوا على قتالك وما توك
الى مصر فاخرج اليهم والقايم براس الرمل فان انتصرت عليهم فافعل ما بدا لك وان كا
الاخرى فاخرج الى البلاد فمن قرا يوسف صاحب العراق الى والى قطبا فى طاعتك
فما عندى غير هذا فاستحسن جميع عسكره هذا الراى الا هو فانه لم يعجبه وسكت طويلا
ثم رفع راسه وقال ما انا اطلع بهذه الجلابى لعظم حرمتى فاذا رجعت من هنا الش
يبقى لى حرمه واما اعرف حال هولا من عرى والله ما صفتهم قدامى الا كالصيد المجروح
والله اذا بقى غير مماليك فاملهم بهم ولا الطلب الا ان يتشتوا وتفقوا تقاتلونى حتى
انتصف منهم تعالى الله الواحد اعلم انهم الا ربعا ملونكم ثم طلبنا الملك الناصر فاحضرنا
بين يديه وكنا سته دكور فقبلنا يده وانا اصغر الجميع فسال عن اسمايناه فقيل له
ذلك ثم تكلم الا تابك دمرداش عن لسان الوالد بالوصيه علينا فقال هولا اولادى
واصهارى واخوتى ما هذه الوصيه فى حقهم كل ذلك والوالد ساكت قد اسنده
مماليكه لا يتكلم فلما قام الملك الناصر قال الوالد ادعو الا دى الى الله تعالى واستعنت
به فى امرهم فنفعنا ذلك غايه النفع ولله الحمد مع ما اخذنا من الاموال التى لا تدخل
تحت حصر عند هزيمة الملك الناصر من الامرا ودخوله الى دمشق ثم خرج
السلطان الملك الناصر من دمشق بعساكره فى يوم الاثنين سادس المحرم ونزل برزه
ثم رحل منها يريد محاربة الامرا ونزل حسيا بالقرب من حمص فبلغه رحيل القوم من قارا
الى جهة بعلبك فترك اثقاله بحسيا وساق فى اثرهم الى بعلبك فوجدهم توجهوا الى البقاع
فقصدهم فمضوا نحو الصبيبه فتبعهم حتى نزلوا اللجون فساق خلفهم وهو سكران
لا يعقل فما وصل الى اللجون حتى تقطعت عساكره عنه من شدة السوق ولم يبق معه
غير من ثبت على سوقه وهم اقل ممن تاخر وكان قد دخل وقت العصر من يوم
الاثنين ثالث عشر المحرم من سنة خمس عشرة وثمانمايه فوجد الامرا قد نزلوا اللجون ١٥٥
واراحوا وفى ظنهم انه يمهل ليلته ويلقاهم من الغد فاذا جنهم الليل ساروا
باجمعهم من وادى عاره الى جهة الرمله وسلكوا البريه عايدين الى حلب
وليس فى عزمهم ان يقاتلوه ابدا لا سيما الامير شيخ فانه لا يريد ملاقاته بوجه من
الوجوه فحال وصول الملك الناصر الى اللجون اشار عليه الاتابك دمرداش
المحمدى ان يريح خيله وعساكره تلك الليله ويقاتلهم من الغد فلحاه السلطان
بانهم يفرون الليله فقال له دمرداش الركوب ابن يفروا يتوجهوا اما نوا انا

السلطان

السلطان بعد وقوع العين فى العين باموالا السلطان مماليك فرجهد ونعب من السوق
والخيول كلت والعساكر منقطعه فلم يلتفت الى كلامه وحرك فرسه ودق زخمته
على طبله وسار نحو القوم وحمل عليهم بنفسه من فوره حال وصوله فانهزمت طايفه
من مماليكه فى وحل كان هناك ثم قتل الخاخرج الامير محمد احد امرا الالوف بطلبه
ومماليكه من عسكره وذهب الى الامرا وتداول ذلك من المماليك الظاهريه واحدا
بعد واحد والملك الناصر لا يلتفت اليهم ويشجع من بقى معه حتى النهم وصدمهم
صدمة هايله فلم يثبت من عسكره الامير سقبل الرومى احد امرا الالوف الذى
زوجه الملك الناصر باخته زوجة الامير نوروز ثم قتل احد خواصه من الامرا
الطنبغا شقل وتفرق عسكره مع قلتهم فانهزم السلطان عند ذلك بعد ان
قاتل بنفسه وجرح فى عدة مواضع ونجا بنفسه وساق يريد دمشق وكان الراى
توجهه الى مصر وتبعه سودون الجلب وقرقماس ابن اخى دمرداش فلما نهبا
الناصر ومضى الى دمشق واحاط القوم بالخليفه المستعين بالله وفتح الدين فتح الله
كاتب السر وناظر الجيش بدر الدين حسن بن نصر الله وناظر الخاص ابن ابى شاكر
واستولوا على جميع اثقال الملك الناصر وامرايه وامتدت ايدى اصحاب الامرا
الى النهب والاسر فى اصحاب الملك الناصر وما غربت الشمس حتى انتصر الامرا
وقوى امرهم واذن المغرب فتقدم امام الامير شيخ شهاب الدين احمد الادرعى وصلى
بهم المغرب وقرا فى الركعه الاولى بعد الفاتحه واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
فى الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات
لعلكم تشكرون فوقعت هذه الايه الموقع الحسن كونهم كانوا فى خوف وجزع
وصاروا الى الامن والتحكم وباتوا تلك الليله بمخيماتهم وهى ليلة الثلثا
واصبحوا الامرا وليس فيهم من يرجع اليه بل كل واحد منهم يقول انا رحتس
القوم وكبيرهم فنادى شيخ بانه الامير الكبير ورسم بما شاو ونادى نوروز انها
بانه الامير الكبير ورسم بما اراد ونادى سودون المحمدى بانه الامير الكبير وقد
استولى على الاسطبل السلطانى باخذه لنفسه ونادى بكتمر جلق بانه الامير الكبير
قال الشيخ تقى الدين المقريزى رحمه الله حدثنى فتح الله كاتب السر قال
بعث الى الامير شيخ ونوروز وقالا الى اكتب ما جرى الى الديار المصريه واعلم الامرا به
فقال لهما من السلطان الذى اكتب عنه فاطرقا مليا ساعه ثم قال الاستادار ما
ماهو هاهنا حتى نسلطنه يريد ان الامير شيخ امر الملك الناصر فلما راى انقطاعهما
قال الراى ان نتقدم كل منكما الى موقعه بان يكتب عنه الى الامرا بمصر كتابا بالصوره ١٥٦

الحال ويامرهم بحفظ القلعة والمدينة ويعدهم بالجرايم بكتب الخليفة كذلك فوقع هذا منهما
الموقع الحسن وكتب كل منهما كتابا وندب تجقاد القردمي لحمل الكتب وجهزا الى مصر
فمضى من يومه ونودي بالرحيل في يوم الاربعا خامس عشره ولم يكن عندهم خبر
من الملك الناصر ولا اين ذهب انتهى **قلت** واما الملك الناصر فانه لما
انكسر سار نحو دمشق حتى دخلها ليلة الاربعا في ثلاثة نفر ونزل بالقلعة وسال
عن الوالد فقيل له محتضر ومات الوالد في يوم الخميس سادس عشر المحرم ودفن من يومه
بتربة الامير تنم الحسني بميدان الشام خارج دمشق بميدان الحصى **واما الملك الناصر**
فانه اصبح يوم الاربعا استدعى القضاة والاعيان ووعدهم بكل خير وحثهم
على نصرته والقيام معه فانقادوا له واخذ في تدبير اموره وتلاحقت به عساكره
شيا بعد شي ثم قدم عليه الاتابك دمرداش فاصبح اخلع عليه في عصر يوم الخميس
سادس عشر المحرم بولاية نيابة دمشق بعد موت الوالد ولخدار السلطان الى الاستعداد
واخرج الاموال ثم استولى على جميع ما للوالد من خيل وجمال وقماش وزردخاناه
ومال من كونه وصي وايضا وكل زوجته فكان من جملة ما اخذه نحو الالف فرس
ما بين مراكيب وجشار واستخدم جميع مماليك الوالد المشتراوات ومماليك الخدمة
وكانوا ايضا نحو الالف مملوك الا انهم مملوكا واخلع على طرعلي دوادار الوالد
باستقراره على تقدمة الف بدمشق على عادته وعلى ارغون شاه شاد شربخاناه
باستقراره على امرة طبلخاناه وكذلك راس نوبة مكملوه فيما اخذ للوالد من الخيول
والقماش وعدم برد ما اخذ واضعافه ثم احضر السلطان الاموال ووضعها
بين يديه فاشار عليه دمرداش بالخروج الى حلب فلم يوافقه وابى الا الاقامة
بدمشق فاشار عليه ثانيا بالعود الى الديار المصرية فلم يرض واقام بدمشق وكان
راي دمرداش في غاية الجودة وجمع امرا التركمان كانت مع السلطان
الملك الناصر مثل قرايلك وابن قرمان وبنخد العاحد وغيرهم فحبب الى الاقامة
بدمشق لامر سبق في القدم ولما اخرج السلطان الاموال اتاه الناس من كل نحو
من التركمان والعربان والعشير وغيرهم فكتب اسمائهم وانفق عليهم وقواهم
بالسلاح وانزل كل طايفة منهم بموضع يحفظه فكان بعدة من استخدمه
من المشاة زيادة على الف رجل وحصن القلعة بالمناجنيق والمدافع المكاحل وجعل
بين كل شرافتين من شرفات سور المدينة جنوبيه ومن وراها الرماة
بالسهام والمكاحل والاسهم الخطابية ونصب على كل برج من ابراج السور شيطانيا
يرمي به الحجارة والقصد تحصين القلعة بحيث انه لم يتوصل للوصول اليها بوجه ١٥٧

من الوجوه ثم اخلع على بكباي الحاجب نيابة حماه ثم ركب قاضي القضاة جلال الدين البلقيني
ومعه بقية قضاة مصر ودمشق وجماعة من ارباب الدولة وتنودي بين ايديهم عن لسان
السلطان انه قد ابطل المكوس وازال المظالم فدعوا له معظم ميل الشاميين اليه
وتعصبوا له وصار غالبهم من حزبه وغنوا على لسانه انا سلطان ابن سلطان
وانت يا شيخ امير واكثر وانس الرعاع الوقيعة في شيخ ونوروز ووعدوه
القتال معه حتى الممات واستمر ذلك الى بكرة يوم السبت تاسع عشر المحرم نزل
الامرا على قبة يلبغا خارج دمشق وندب السلطان عسكرا فتوجهوا الى القبيبات
فيهم تغري بردي سودون المحمدي وسودون الحلب واقتتلوا حتى تقهقر السلطانية منهم
مرتين ثم انصرف الفريقان وفي يوم الاحد عشرين المحرم ارتحل الامرا عن قبة يلبغا
ونزلوا غربي دمشق من جهة الميدان ووقفوا من جهة القلعة الى خارج البلد فتراموا
بالنشاب نهارهم وبالنفط فاحترق ما عند باب الفراديس من الاسواق فلما كان الغد
من يوم الاثنين عشرين المحرم اجتمعوا الامرا للحصار فوقفوا شرقي البلد وقبليه
ثم كروا راجعين ونزلوا ناحية القنوات الى يوم الاربعا ثاني عشرينه وقع القتال
من شرقي البلد ونزل الامير نوروز بدار الطعم وامتدت اصحابه الى العقيبة ونزل
طائفة بالصالحية والمزة ونزل شيخ بدار غرس الدين خليل استادار الوالد تجاه
جامع كريم الدين بطرف القبيبات ومعه الخليفة وكاتب السر فتح الله ونزل
بكتمر جلق وقرقماس سيدي الكبير في جماعة من جهة بساتين معين الدين ومنعوا
الميرة عن الملك الناصر وقطعوا نهر دمشق ففقد الماء من البلد وتعطلت الحمامات
وغلقت الاسواق واشتد الامر على اهل دمشق واقتتلوا قتالا شديدا وتراموا
بالسهام والنفوط فاحترق عدة حوانيت بدمشق وكثرت الجراحات
في اصحاب الامرا الشاميين ونكايتهم السلطانية بالرمي من اعلى السور وعظم
الامر وكلوا من القتال ثم ان الامير شيخ ارسل الى شهاب الدين الحسباني والباعوني
وقاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية وكان قد انقطع
بالشبلية لمرض به فاحضره شيخ الى عنده وابراهم عنده ثم لحق ناصر الدين
ابن البارزي وصدر الدين ابن الادمي الحنفي قاضي قضاة دمشق بالامير شيخ
فلما بلغ الملك الناصر توجه ابن العديم الى شيخ ارسل خلف محب الدين ابن الشحنة
قاضي حلب وولاه قضاء الحنفية بالديار المصرية عوضه ثم في يوم الجمعة رابع عشرينه
احضر الامير شيخ الامير بلاط الاعرج شاد الشرابخاناه وكان قد قبض عليه
بعد انهزام الملك الناصر وسطه ثم احضر ايضا الامير بلاط امير علم ١٥٨

وكان ممن قبض عليه ايضا يوم الوقعة من اجل انه كان يتولى ذبح خشداشيته من المماليك
الظاهرية فلما حمل للتوسيط صاح يا ظاهرية الحيرة اما خشداشيتكم قالوا والله الا
انت خشداشينا وايام الذبح كنت عدونا فلم يلتفت اليه احد وفي يوم السبت
خامس عشر من المحرم خلع الخليفة المستعين بالله للملك الناصر فرج من السلطنة واتفقوا
الامرا على اقامة الخليفة المستعين بالله المذكور في السلطنة ليستقيم بسلطنته الاحوال
وتنفيذ الكلمة وتجتمع الناس على سلطان وثبت خلع الملك الناصر على القضاة.
واجمعوا على اقامة الخليفة سلطانا فامتنع الخليفة من ذلك غاية الامتناع
وخاف ان لا يتم له ذلك فيهلك وصمم على الامتناع وخاف من الملك الناصر خوفا
شديدا فلما عجز واعيت الامرا دبروا عليه حيلة وطلبوا الامير ناصر الدين محمد بن
مبارك شاه الطازي وهو اخو الخليفة المستعين بالله لامه وندبوه بان يركب
معه ورقة تتضمن مثالب الملك الناصر ومعايبه وان الخليفة قد خلعه من الملك
وعزله من السلطنة ولا يحل لاحد معاونته ولا مساعدته فلما بلغ الخليفة
ذلك لام اخاه ناصر الدين بن مبارك شاه المذكور على ذلك وايس الخليفة عند ذلك
من انصلاح الملك الناصر له فاذعن لهم حينيذ بان يتسلطن فبايعوه باجمعهم
وحلفوا له بالايمان المغلظة والعهود على الوفا له وعلى القيام بنصرته ولزوم
طاعته وتم امره على ما ياتي ذكره في اوايل ترجمته من هذا الكتاب ان شا الله تعالى
واما الملك الناصر فانه لما تسلطن الخليفة وخلع هو من الملك نفر الناس
عنه وصار واحد من حزبا يرى ان مخالفة الخليفة كفرا وان الناصر قد عزل من الملك
فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله وحزب يرى ان القتال مع الملك الناصر
واجب وانه باق على سلطنته ومن قاتله انما هو باغ عليه وخارج عن طاعته
ومن حينيذ اخذ امر الملك الناصر في ادبار الى ان **قتل في ليلة السبت**
سادس عشر صفر من سنة **خمس عشرة وثمان ماية** بالبرج من قلعة دمشق
بعدما حوصر اياما كما سياتي ذكره مفصلا في ترجمة المستعين بالله الى ان جلس
بقلعة دمشق وخبره انه لما جلس بقلعة دمشق بعد امور ياتي ذكرها في سلطنة ١٥٩
المستعين واقام محبوسا بالبرج الى ليلة السبت سادس عشر صفر المقدم ذكره
دخل عليه ثلاثة نفر الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي اخو الخليفة
المستعين بالله لامه واخر من ثقات شيخ واخر من اصحاب نوروز ومعهم رجلان
من المشاعلية فعندما راهم الملك الناصر فرج قام اليهم فزعا وعرف فيما جاووا
ودافع عن نفسه وضرب احد الرجلين بالمدورة صرعه ثم قام الرجل هو ورفيقه

قتل الناصر

ومشوا

ومشوا عليه وبايديهم السكاكين ولا زالوا يضربونه بالسكاكين المذكورة وهو
يعاركهم بيديه وليس عنده ما يدفع عن نفسه بهم حتى صرعاه بعدما اثخن جراحه
في خمس مواضع من بدنه وتقدم اليه بعض صبيان المشاعلية فخنقه وقام عنه
فتحرك الملك الناصر فعاد اليه وخنقه مرة ثانيا حتى قوي عنده انه مات
فتحرك فعاد اليه ثالثا وخنقه وفرى وداجه بخنجر كان معه وسلبه ما عليه من الثيا ب
ثم سحب برجله حتى القي على مزبلة مرتفعة عن الارض تحت السما وهو عاري البدن
يستر عورته وبعض فخذيه سراويله وعيناه مفتوحتان والناس تمر به ما بين
امير وفقير ومملوك وحر قد صرف الله قلوبهم عن دفنه ومواراته وبقيت الغلمان
والعبيد والاوباش تعبث بلحيته وبدنه واستمر على المزبلة المذكورة طول
نهار السبت المذكور فلما كان الليل من ليلة الاحد حمله بعض اهل دمشق وغسله
وكفنه ودفنوه بمقبرة باب الفراديس احتسابا لله تعالى بموضع يعرف بمرج
الدحداح ولم تكن جنازته مشهورة ولا عرف من تولى غسله ومواراته
قلت وما وقع للملك الناصر من قتله والقايه على المزبلة مما يدل على
قلة مروءة القوم وعدم حفظهم ومراعاتهم لسوابق نعمه عليهم والحقوق
تربية والده الملك الظاهر برقوق عليهم ونفرض انه اسا لهم واراد قتلهم
فكان مجازاته عن ذلك بالقتل وهو غاية المجازاة فكان الاليق بعد قتله
اخفا امره ومواراته كما فعل غيرهم ممن تقدم من الملوك فانه قد حصل مقصودهم
بقتله وزيادة حتى ان الذي والعياذ بالله تعالى يقع في الكفر تضرب رقبته
ثم يوخذ ويدفن وايضا فمراعاة السلطنة وناموس الملك مطلوب من كل
واحد والملوك لهم غيرة على الملوك ولو كان بينهم العداوة والخصومة **وقد**
رايت في تاريخ الاسلام في ترجمة الخليفة محمد المهدي ابو الرشيد هرون
العباسي انه سال بعض جلسايه عن احوال الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك
ابن مروان الاموي فقال له بعض من حضر وما السوال عنه يا امير المومنين
كان رجلا فاسقا زنديقا فلما سمع الخليفة المهدي كلامه نهره وقال له مه خلافة ١٦٠
الله اجل ان يجعلها في زنديق واقامه من مجلسه وكان الوليد كما قال الرجل
غير ان المهدي غار على منصب الخلافة فقال ذلك مع علمه بحال الوليد
فلعمري ان فعل هولا من قول المهدي مع ان خلفا بني العباس كانوا اشد
بغضا لخلفا بني امية من بغض هولا للملك الناصر غير ان العقول تتفاوت
وتتفاضل والافعال تدل على شيم الفاعل انتهى **ومات الملك الناصر**

ترجمة الناصر

وله من العمر اربع وعشرون سنة وثمانية اشهر وايام وكانت مدة ملكه من يوم مات
ابوه الملك الظاهر برقوق الى ان خلع باخيه الملك المنصور عبد العزيز حسبما تقدم ذكره
ست سنين وخمسة اشهر واحد عشر يوما وخلع من السلطنة باخيه المذكور سبعون يوما
ومن يوم اعيد الى السلطنة بعد خلع اخيه المذكور في يوم السبت خامس جمادى
الاخرة من سنة ثمان وثمان مائة الى يوم خلعه الخليفة المستعين بالله من السلطنة
في يوم السبت خامس عشر المحرم من سنة خمس عشرة وثمان مائة ست سنين وعشرة
اشهر سوا فجميع مدة سلطنته الاولى والثانية سوا ايام خلعه ثلاث عشرة
سنة وثلاثة اشهر واحد عشر يوما وكان الملك الناصر من اشجع الملوك
وافرسها واكرمها واكثرها احتمالا واصبرها على العصاة من امرايه حدثني بعض
اعيان المماليك الظاهرية انه ما قتل احدا من الظاهرية ولا غيرهم حتى ركب
عليه واداه غير مرة وهو يعفو عنه وتصديق ذلك انه لما قبض على الامير شيخ
والاتابك شبك الشعباني بدمشق في سنة عشرة وحبسهما بقلعة دمشق وكان
يمكنه قتلهما فان ذلك كان بعد ما حارباه في وقعة السعيدية وكسراه اقبح كسرة
واما شيخ فانه كان تكرر عصيانه عليه قبل ذلك غير مرة وقد راينا من جا
بعده من الملوك ادا ركب عليه احد مرة واحدة وظفر به لم يبقه والكلام
في بيان ذلك من وجوه عديدة يطول الشرح فيه وليس تحت ذلك فايدة
ولم ارد بما قلته التعصب للملك الناصر المذكور فانه اخذ ما لنا وجميع
موجود الوالد وتركنا فقرا يعلم ذلك كل احد غير ان الحق يقال على اي وجه
كان وكان صفته شابا معتدل القامة اشقر له لثغة في لسانه
بالسين غير انه كان افرس ملوك الترك بعد الملك الاشرف خليل بن قلاوون
بلا مدافعة قلت ولنذكر هنا نبذة من مقالة الشيخ تقي الدين المقريزي
في حقه من المساوي برمتها وللناظر فيها التامل قال وكان الناصر اشام
ملوك الاسلام فانه خرب بسو تدبيره جميع اراضي مصر وبلاد الشام
١٦١ من حيث يصب النيل الى مجرى الفرات وطرق الطاغية تيمور بلاد الشام
في سنة ثلاث وثمان مائة وخرب حلب وحماه وبعلبك ودمشق حتى صارت
دمشق كوما ليس بها دار وقتل من اهل الشام ما لا يحصى عدده وطرق ديار مصر
الغلا من سنة ست وثمان مائة فبدل امرا دولته جهدهم في ارتفاع الاسعار
بخزنهم الغلال وبيعهم لها بالسعر الكثير ثم زيادة اطيان اراضي مصر حتى عظمت
كلفته وافسد واسع ذلك النقود بابطال السكة الاسلامية من الذهب والمعاملة
بالدنانير

بالدنانير المشخصة التي هي ضرب النصارى ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ الى مايتين
واربعين كل مثقال بعد ما كان بعشرين درهما وبكسوا كل شي واهمل عمل الجسور
باراضي مصر والزم الناس ان يقوموا عنها بالاموال التي تجبى منهم واكثر وزراه
من رمي البضايع على التجار ونحوهم باغلا الاثمان وكل ذلك من سعد الدين بن غراب
وجمال الدين يوسف الاستادار وغيرهما فكانا ياخذان الحق والباطل ويانيان
له به لئلا يعزلهم من وظايفهم ثم ماتوا فتم هو على ذلك بطلب المال من المباشرين
فيسدوا بالظلم فخربت البلاد لذلك وفشا اخذ اموال الناس هذا مع تواتر
الفتن واستمرارها بالشام ومصر وتكرار سفره الى البلاد الشامية وما من سفرة
اليها الا وينفق فيها اموالا عظيمة زيادة على الف الف دينار يجبيها من روسا
اهل مصر ومهجتهم ثم يتقدم الى الشام فيخرب الديار ويستاصل الاموال
ويدمر القرى ثم يعود وقد ابذل اسباب الفتنة وعادت اعظم ما كانت
فخربت الاسكندرية وبلاد البحيرة واكثر الشرقية ومعظم الغربية وتدمرت
بلاد الفيوم وعم الخراب بلاد الصعيد بحيث بطل منها زيادة على اربعين خطبة
ودثر ثغر اسوان وكان من اعظم ثغور المسلمين وخرب من القاهرة املاكها وظواهرها
زيادة عن نصفها ومات من اهل مصر في الغلا والوبا نحو ثلثي الناس وقتل في الفتن
بمصر مدة ايامه خلايق لا يدخل تحت حصر مع مجاهرته بالفسوق من شرب
الخمر واتيان الفواحش والتجري العظيم على الله جلت قدرته ومن العجايب انه
لما ولد كان قد اقبل يلبغا الناصري بعساكر الشام لينزع اباه الملك الظاهر
من الملك وهو في غاية الاضطراب من ذلك فعند ما بشر به قيل له ما نسميه
قال بلغاق يعني فتنة وهي كلمة تركية فقبض على ابيه الظاهر وسجن بالكرك
كما تقدم ذكره فلما عاد الى الملك عرض عليه فسماه فرج ولم يسميه احد الى ذلك
اليوم الا بلغاق وهو في الحقيقة ما كان الا فتنة اقامه الله سبحانه وتعالى
نقمة على الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا ومن عجيب الاتفاق ان حروف ١٦٢
اسمه فرج عددها ثلاث وثمانون وماتان وهي عدد جركس وكان فنا
طايفة الجركس على يديه فانجر وفيها تبقي اذا اسقطت بحروف اسمه قلت
كيف كان فنا الجركس على يديه وهم الى الان ملوك زماننا وسلاطينها فهذا
الخباط بعينه وان كان يعني بالذين قتلهم فهو قتل من كل طايفة انتهى وكانت
وكانت وفاته عن اربع وعشرين سنة وثمانية اشهر وايام وكل هذه الامور من
سو تدبير مماليكه اسد معه والفتنة في بعضهم بعض وهم الذين حسنوا له

صفة الناصر فرج

على المظالم وعلى قتل بعضهم واستمر على الظلم والقتل الى ان كان من امره ما كان انتهى
كلام المقريزي بتمامه وكماله **قلت** وكان يمكنني ان احسن عن كل ما ذكره المقريزي
غير ان الله اشرف على نفسه غير اني اضربت عن ذلك خشية الاطالة والملال على اني لم اوافقه
ان الزمان يصلح ويفسد بسلطانه وارباب دولته ولكن البلا قديم وحديث
انتهى **وخلف** الملك الناصر **عشرة اولاد** فيما اظن ثلاثة ذكور وسبع
اناث **فالذكور** فرج ومحمد وخليل **والبنات** ستيته التي زوجها لبكتمر جلق
وعايشة واسية وزينب وشقرا وهاجر وحب والجميع امهاتهم ام اولاد مولدات
ما عدا عايشة وشقرا

السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر فرج ابن برقوق الثانية على مصر وهي سنة ثمان وثمانمائة

على ان اخاه الملك المنصور عبد العزيز حكم منها سبعون يوما **فيها** امسك
السلطان الملك الناصر الاتابك بيبرس ابن عمته والامير سودون المارديني
الدوادار الكبير بعد عوده الى الملك حسبما تقدم ذكره **وفيها** توفي الشيخ علاء الدين
علي بن محمد بن علي بن عصفور المالكي شيخ الكتاب بالديار المصرية في يوم الاثنين رابع
عشرين شهر رجب كان احد موقعي الدست بالقاهرة وكان يجيد الخط المنسوب
بسائر الاقلام وكان ابن عصفور هذا هو الذي كتب عهد الملك المنصور عبد العزيز
بالسلطنة ومات بعد مدة يسيرة **فقال فيه بعض الادبا**

قد نسخ الكتاب من بعده • عصفور لما طار للخلد
مذ كتب العهد قضى نحبه • وكان منه آخر العهد

وتوفي الخليفة امير المؤمنين المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بن الخليفة المعتضد بالله
ابي بكر بن الخليفة المستكفي بالله سليمن بن الحاكم بامر الله احمد بن الحسن بن ابي بكر بن علي
ابن الحسن ابن الخليفة الراشد بالله منصور بن المسترشد بالله الفضل بن المستظهر
بالله احمد بن المقتدي بالله عبد الله بن الامير ذخيرة الدين محمد بن الخليفة القائم بامر الله
عبد الله بن القادر بالله احمد بن المقتفي بالله ابرهيم بن المقتدر بالله جعفر بن
المعتضد بالله احمد بن الامير الموفق طلحة بن الخليفة المتوكل على الله جعفر
ابن المعتصم بالله محمد بن الرشيد بالله هرون ابن المهدي محمد بن الخليفة ابي جعفر ٦٦٣
عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي المصري في يوم
الثلثا ثامن شهر رجب ودفن بالمشهد النفيسي خارج القاهرة بويع المتوكل
بالخلافة بعد موت ابيه بعهد منه اليه في يوم سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث
وستين وسبعمائة واستمر امره الى ان خلعه اينبك البدري في [illegible] صفر سنة تسع

وسبعين

وسبعين وسبعمائة بزكريا ابن ابرهيم ثم اعيد في عشرين شهر ربيع الاول منها
واستمر الى ان خلعه الملك الظاهر برقوق في اول شهر رجب سنة خمس وثمانين وسبعمائة
بعمر بن ابرهيم ولقب بالواثق ثم اعاده في سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وتولى الخلافة بعده ابنه المستعين بالله العباس **قلت** ولا نعلم خليفة
تخلف من اولاده لصلبه خمسة غير المتوكل هذا **وهم** المستعين العباس ثم المعتضد
داود ثم المستكفي سليمان وهما شقيقا القائم بامر الله حمزة وهو شقيق
المستعين المقدم ذكره ثم المستنجد بالله يوسف خليفة زماننا هذا عامله الله
باللطف **وتوفي قاضي القضاة** ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد
ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن خلدون
الحضرمي الاشبيلي المالكي قاضي قضاة الديار المصرية بها في يوم الاربعا خامس عشرين
شهر رمضان فجاة وقد ولي القضا غير مرة ومولده في يوم الاربعا اول شهر رمضان
سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة تونس وكان اماما عالما بارعا في فنون من
العلوم وله نظم ونثر وقد استوعبنا ترجمته في المنهل الصافي وذكرنا
قدومه الى القاهرة وذكرنا مشايخه وغير ذلك **ومن شعره من قصيدة**

اسرفن في هجري وفي تعذيبي • واطلعن موقف عبرتي ونحيبي
وابين يوم البين وقفة ساعة • لوداع مشغوف الفؤاد كئيب

ابن غراب

وتوفي القاضي الامير سعد الدين ابرهيم بن عبد الرزاق بن غراب في ليلة
الخميس تاسع عشر شهر رمضان ولم يبلغ الثلاثين سنة من العمر بعد مرض
طويل وكان ولي نظر الخاص في دولة الملك الظاهر برقوق ثم الوزر ونظر الجيش
وكتابة السر والاستادارية في دولة الملك الناصر فرج الاولى ثم صار في سلطنته
الثانية امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية وامير مجلس ولبس الكلفتاه
وتقلد بالسيف وحضر الخدمة السلطانية مرة واحدة ونزل الى داره
فلزم الفراش الى ان مات وكان له مكارم وافضال وهمة عالية لم يسمع بمثلها
٦٦٤ في عصره مع عدم طلبه بالنسبة الى غيره من ابنا جنسه واما سفكه للدما فلم
يدخل فيه البتة وقد اقتدى جمال الدين يوسف البيري بطريقته في المكارم
والتحشم غير انه امعن في سفك الدما حتى تجاوز الحد عليه من الله ما يستحقه
وكان اصل سعد الدين هذا من اولاد الكتبة الاقباط بالاسكندرية ثم اتصل
بخدمة الامير محمود بن علي الاستادار واختص به حتى صار عارفا بجميع احواله
ثم بسعادته ولي نظر الخاص عوضا عن سعد الدين بن ابي الفرج بن تاج الدين موسى

في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره اذ ذاك
دون العشرين سنة ولما استفحل امره اخذ في المرافعة في استاذه محمود المذكور
في الباطن ولا زال يسعى في ذلك حتى كان زوال نعمة محمود المذكور على يديه ثم ترقى
بعد ذلك حتى كان من امره ما كان فلم تعد له من المساوي غير مرافعته في محمود المذكور
لا غير وتوفي الشيخ الامام الاديب زين الدين طاهر بن الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب
الحلبي الموقع الكاتب في ليلة سادس عشر ذي قعدة وكان اديبا شاعرا مكثرا

ومن شعره دوبيت

اهوى رشا ما مر بي او خطرا ، كالغصن رشيق
الا ولقيت في هواه خطرا ، باللحظ رشيق
والسالف بالوجنة عقلي قمرا ، آس وشقيق
مذ اسفر وجهه يحاكي قمرا ، للبدر شقيق

وله ايضا في الملك الظاهر لما امسك منطاش

الملك الظاهر في عزته ، اذل من ضل ومن طاشا
ورد في قبضته طائعا ، نعير العاصي ومنطاشا

وتوفي الوزير الصاحب تاج الدين عبد الله بن الوزير الصاحب سعد الدين
ابن البقري القبطي المصري تحت العقوبة في ليلة الاثنين ثامن عشرين ذي قعدة
وتوفي الامير سيف الدين قاني باي بن عبد الله العلائي الظاهري احد امراء الالوف
بالديار المصرية بها في ليلة الاحد حادي عشرين شوال بعد مرض طويل وكان يعرف
بالغطاس لكثرة هروبه واختفائه وكان من شرار القوم كثير الفتن وهو احد
من كان سببا لاخذ تيمور لنك مدينة دمشق لانه توجه مع جماعة من الامراء والخاصكية
وعاد الجميع الى مصر ليسلطنوا الشيخ لاجين الجندي الجركسي مخافة من بقي من الامراء
ان يتم لهم ذلك فاخذوا السلطان الملك الناصر فرج وخرجوا من دمشق على حين غفلة
وساروا في اثرهم حتى ادركوهم بمدينة غزة وتركوا دمشق مأكلا لتيمور قلت
الدال على الخير كفاعله فهو شريك لتيمور فيما اقتحمه من سفك الدماء وغيره ١٦٥
وتوفي الامير سيف الدين بلاط بن عبد الله السعدي احد امراء الطبلخاناه بالديار
المصرية بطالا بها في رابع عشرين جمادى الاول وكان شابا عاقلا وتوفي
الامير سعد الدين جمق بن عبد الله الصفوي حاجب حجاب دمشق بها في حادي
عشر شهر ربيع الاخر ضربت الامير شيخ المحمودي عنقه وكان من قدماء الامراء
ولي حجوبية حلب في دولة الملك الظاهر برقوق ثم ولي نيابة ملطية ثم تنقل

في عدة

في عدة ولايات الى ان ولي حجوبية دمشق فوقع بينه وبين الامير شيخ وحشة حتى كان
من امره ما كان وتوفي الامير سيف الدين شيخ بن عبد الله السليماني الظاهري المعروف
بالمسرطن في حادي عشر شهر ربيع الاخر خارج دمشق بعد ان صار امير مائة ومقدم
الف بديار مصر ثم بها ثم صودر ثم باسطر انكسر ووقع له امور وشيخ هذا هو ثاني
من سمي بهذا الاسم واشتهر والاول شيخ الصفوي الخاصكي المقدم ذكره والثالث
هو شيخ المحمودي الملك المؤيد انتهى وتوفي الوزير الصاحب تاج الدين عبد
الرزاق بن ابي الفرج بن نقولا الارمني الملكي في رابع شهر ربيع الاخر بعد ما ولي
عدة وظائف كان اولا صيرفيا بقطيا ثم صار كاشفا بها ثم ولي نظرها ثم استقر
وزيرا بالديار المصرية ثم استادارا ثم ولي كشف الوجه البحري قال المقريزي
كان اولا يسمى بالمعلم ثم سمي بالقاضي ثم نعت بالصاحب ثم بالامير ثم بملك الامراء
كل ذلك في مدة يسيرة من السنين انتهى وتوفي الطاغية تيمور لنك
كوركان وقد تقدم نسبه في ترجمة الملك الناصر فرج الاولى على الخلاف في
نسبه مات في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان من هذه السنة وقيل في [illegible]
وهو نازل بضواحي اترار واترار بالقرب من اهنكران ومعنى اهنكران
باللغة العربية الحدادين فاهنكر الحداد وكوركان معناه صهر الملوك
ولنك هو الاعرج باللغة العجمية انتهى وكان سبب موته انه خرج من
بلاده لاخذ بلاد الصين وقد انقضى فصل الصيف وفصل الخريف ولبس
في عساكره ان ياخذوا الاهبة لمدة اربع سنين فاستعدوا لذلك واتوه من
كل جهة وصنع له خمسمائة عجلة لحمل اثقاله ثم خرج من سمرقند في شهر
رجب وقد اشتد البرد ونزل على سيحون وهو جامد فعبره ومر سائرا
فارسل الله عليه من عذابه حاصبا من الثلج لم يعهد مثلها مع قوة
البرد الشديد فلم يبق احد من عساكره حتى امتلات اذانهم وعيونهم وخياشيمهم
واذان دوابهم واعينها من الثلج الى ان كادت ارواحهم تذهب ثم اشتدت
تلك الرياح وملا الثلج جميع الارض بسعتها فهلكت بهائمهم وخلق كثير ١٦٦
من الناس وتساقطوا عن خيولهم موتا وجاء عقيب هذه الريح والثلج امطار
كالبحار وتيمور مع ذلك لا يرق لاحد ولا يبالي بما نزل بالناس بل يجد
في السير فوصل تيمور الى مدينة اترار حتى هلك خلق كثير من قوة سيره
ثم امر تيمور ان يستقطر له الخمر حتى يستعمله بادوية حارة
وافاويه لدفع البرد وتقوية الحرارة فعمل له ما اراد من ذلك فشرع

الوزير ابن البقري

الوزير ابن ابي الفرج

تيمور لنك

تيمور يشتغل ولا يسأل عن أخبار عساكره وما هم فيه إلى أن أثرت حرارة ذلك
وأخذت في إحراق كبده وأمعائه فالتهب مزاجه حتى ضعف بدنه وهو يتجلد
ويسير السير السريع والأطباء يعالجونه بتدبير مزاجه إلى أن صاروا يضعون
الثلج على بطنه لعظم ما به من التلهب وهو مطروح مدة ثلاثة أيام فتلفت
كبده وصار يضطرب ولونه يحمر ونساؤه وخواصه في صراخ إلى أن هلك إلى لعنة الله
وسخطه فلبسوا عليه المسوح ومات ولم يكن معه أحد من أولاده سوى حفيده
سلطان خليل بن ميران شاه بن تيمور وسلطان حسين بن أخته وأرادوا كتمان
موته فلم يخف ذلك على الناس فتسلطن خليل المذكور بعد جده تيمور وبذل
الأموال وعاد إلى سمرقند برمة جده تيمور فخرج الناس إلى لقائه لابسين
المسوح بأسرهم وهم يبكون ويصرخون ودخل ورمة تيمور بين يديه في تابوت
أبنوس والملوك والأمراء وكافة الناس مشاة بين يديه وقد كشفوا رؤوسهم وعليهم
المسوح إلى أن دفنوه على حفيده محمد سلطان بمدرسته وأقيم عليه العزاء أياما
وقرئت عنده الختمات وفرقت الصدقات ومدت الحلاوات والأسمطة
لتلك الهمم العظيمة ونشرت الأمتعة على قبره وعلقوا سلاحه وأمتعته
على الحيطان حوالي قبره وكلها ما بين مرصع ومكلل ومزركش وفي تلك القبة العظيمة
وعلقت بالقبة المذكورة قناديل الذهب والفضة من جملتها قنديل من الذهب
زنته أربعة آلاف مثقال وهو رطل بالسمرقندي وعشرة أرطال بالدمشقي
وأربعين رطل بالمصري وفرشت المدرسة بالبسط الحرير والديباج ثم نقلت
رمته إلى تابوت من فولاد عمل بشيراز وهو على قبره إلى الآن وتحمل إليه
النذور من الأعمال البعيدة ويقصد قبره للزيارة للتبرك به ويأتي قبره من
له حاجة ويدعو عنده وإذا مر على هذه المدرسة أمير أو جليل خضع ونزل
عن فرسه إجلالا لقبره لما له في صدورهم من الهيبة وكان تيمور طويل القامة
كبير الجبهة عظيم الهامة شديد القوة أبيض اللون مشربا بحمرة عريض الأكتاف
غليظ الأصابع مسترسل اللحية أشل اليد أعرج اليمنى تتوقد عيناه جهير ١٦٧
الصوت لا يهاب الموت قد بلغ الثمانين وهو متمتع بحواسه وقوته وكان
يكره المزاح ويبغض الكذب قليل الميل إلى اللهو على أنه كان يعجبه الصوت الحسن
وكان نقش خاتمه رستي رستي ومعناه صدقت نجوت وكان له فراسات
عجيبة وسعد عظيم وحظ زائد في رعيته وكان له عزم ثابت وفهم دقيق
محجاجا سريع الإدراك متيقظا يفهم الرمز ويدرك اللمحة ولا يخفى عليه

تلبيس

تلبيس ملبس وكان إذا عزم على شيء لا ينثني عنه أبدا لئلا ينسب إلى قلة الثبات
وكان يقال له صاحب قران الأقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين وقاهر
الملوك والسلاطين وكان مغرما بسماع التاريخ وقصص الأنبياء عليهم السلام
ليلا ونهارا حتى صار لكثرة سماعه للتاريخ يرد على القارئ إذا غلط فيها وكان
يحب العلم والعلماء ويقرب السادة الأشراف ويدني أرباب الفنون والصنائع وكان
انبساطه بهيبة ووقار وكان يباحث أهل العلم وينصف في بحثه ويبغض
الشعراء والمضحكين ويعتمد على أقوال الأطباء والمنجمين حتى إنه كان لا يتحرك
حركة إلا باختيار فلكي وكان يلازم لعب الشطرنج وقد خرجنا عن المقصود في
التطويل في ترجمة تيمور المذكور استطرادا لكثرة الفائدة وقد استوعبنا
أحواله مستوفاة في المنهل الصافي فلينظر هناك انتهى **أمر النيل**
القديم في هذه السنة ذراعان سواء ومبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وثلاثة
وعشرون إصبعا

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر
الثانية على مصر وهي سنة سبع وثمانمائة فيها

توفي الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن الحسني العلوي النسابة شيخ
خانقاه بيبرس في ليلة السادس عشر شوال عن سبع وثمانين سنة
وتوفي الشيخ الإمام العالم بدر الدين أحمد بن محمد الطنبدي الشافعي في حادي
عشرين شهر ربيع الأول وكان من أعيان الفقهاء الشافعية معدودا من العلماء
الأذكياء غير أنه كان مسرفا على نفسه يميل إلى اللذات التي تهواها النفوس
والتهتكات **قلت** وهو من النوادر على قول الحافظ الذهبي فإنه قال
النوادر ثلاثة شريف سني ومحدث صوفي وعالم متهتك **وتوفي**
الشيخ الإمام العلامة زاده الخرزياني العجمي الحنفي شيخ الشيوخ بخانقاه
شيخون في يوم الأحد آخر ذي القعدة ودفن من يومه بخانقاه شيخون ت
وكان من أعيان السادة الحنفية وله اليد الطولى في العلوم العقلية والأدبية
علامة زمانه في ذلك استدعاه الملك الظاهر برقوق من بغداد إلى الديار
المصرية لعظم صيته وقدم القاهرة وتصدى للإقراء والتدريس سنين ١٦٨
عديدة وانتفع به عامة الطلبة من كل مذهب رحمه الله تعالى وهو غير زاده
والد الشيخ محب الدين الإمام ابن مولانا زاده وقد تقدم ذكر ذلك في حوادث سنة
بضع وستين وسبعمائة واسمه أحمد وشهرته زاده الأزادة هذا فإن اسمه زاده
لا غير **وتوفي** الأمير ركن الدين عمر بن قايماز الأستادار في يوم الاثنين

اول شهر رجب وقد تنقل في عدة وظايف شد الدواوين والوزر والاستادارية
غير مرة وهو صاحب السبيل الذي جدده زين الدين يحيى الاستادار في زمننا
وتوفي ملك العرب سيف الدين نعير بن حيار بن مهنا قتله الامير جكم من عوض
نايب حلب بقلعة حلب بعد ان امسكه وسجنه وكان من اجل ملوك العرب وقد تقدم
ذكره في عدة مواضع من هذا التاريخ وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن سنقر
البكجري استادار السلطان في جمادى الاخرة بحلب وبيت ابن سنقر بيت معروف
بالرياسة والتحشم وتوفي قاضي القضاة علا الدين علي بن قاضي القضاة بها الدين
ابي البقا محمد بن عبد البر السبكي الشافعي قاضي قضاة دمشق في ليلة الاحد ثاني عشر
شهر ربيع الاخر بدمشق وتوفي الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن الجواشني الحنفي بدمشق
في ليلة الاحد سادس عشر جمادى الاخرة وتوفي الشيخ محمد بن احمد بن محمد المعروف بابن
قصيد المغربي في يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الاخرة وكان للناس فيه
اعتقاد وكان له تنسك وعبادة وصحب الشيخ عبد الله اليافعي وخدمه مدة
بمكة ثم قدم القاهرة وصحب الامير طشتمر العلايي الدوادار ايام الاشرف شعبان فنوه
طشتمر بذكره حتى صار يعد من اعيان الاغنيا الى ان مات وتوفي قاضي القضاة
زين الدين ابو هريرة عبد الرحمن ابن يوسف بن احمد بن الحسن بن سليمان بن فزارة
ابن بدر بن محمد بن يوسف الكفري بفتح الكاف الحنفي قاضي قضاة دمشق ثم الديار
المصرية في ثالث شهر ربيع الاخر ومولده في سنة خمس وسبعماية واحضر على
محمد بن اسمعيل بن الخباز وسمع على بشر بن ابرهيم بن محمود البعلبكي وتفقه بعلما
عصره حتى برع في الفقه والاصلين والعربية وشارك في عدة فنون وافتى
ودرس وتولى قضاء دمشق هو وابوه واخوه وجده ثم قدم القاهرة في سنة
ثلاث وتسعين او بعدها بيسير وولي قضاء الديار المصرية وحمدت سيرته الى
ان مات رحمه الله تعالى امر النيل في هذه السنة الماء القديم [illegible] ذراعا
ونصف مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا ونصف ٦٩

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر فرج الثانية على مصر وهي سنة عشر وثمانماية فيها

توجه السلطان الى البلاد الشامية بسفرته الرابعة التي امسك فيها الامير
شيخ المحمودي والامير يشبك الشعباني ثم فرا من تحت قلعة دمشق
حسبما تقدم وفيها توفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الظاهري

سودون الطيار

المعروف

المعروف بالطيار امير سلاح في ليلة الثلاثا ثامن عشرين شوال وحضر السلطان الملك
الناصر الصلاة عليه بمصلاة المومني وكان مشكور السيرة شجاعا ينتدب للمهمات
وله محبة في اهل العلم والصلاح وسمي بالطيار لانه خرج من ديار مصر في ليلة موكب
ووصل الى دمشق ثم عاد الى مصر في ليلة موكب اخر على خيل البريد ومعه دواداره
الامير اسنبغا الطياري وهذا السير لم يسمع بمثله فيما مضى من الاعصار من
انه يقطع ثمانون بريدا في نحو اربعة ايام وهذا الخبر مستفاض بين الناس يعرفه كل احد
غير اني لم اسال ذلك من الامير اسنبغا الطياري المذكور بها وما حتى مات غير ان
ولده الشهابي احمد اخبرني بذلك هو وغيره انتهى وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة
فريد عصره سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي العجمي الحنفي شيخ الشيوخ
بالمدرسة الظاهرية البرقوقية بين القصرين في ليلة السبت حادي عشرين ربيع
الاول بالقاهرة وكان نشاه بتبريز واقام بها حتى طرقها تيمورلنك فخرج منها
وسار الى حلب واقام بها الى ان استدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره في مشيخة
مدرسته البرقوقية بين القصرين بعد وفاة العلامة علا الدين السيرامي في سنة
تسعين وسبعماية فدام بها الى ان مات بالمدرسة وتولى المشيخة بعده ولده
العلامة نظام الدين يحيى الاتي ذكر وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية
وتوفي الامير سيف الدين شاهين بن عبد الله الظاهري احد مقدمي الالوف بالديار
المصرية المعروف بقصقا الى قصير في ليلة الجمعة ثامن ذي القعدة وكان من شرار القوم
العابثين في الفتن وفرح السلطان بموته وتوفي الامير الطواشي زين الدين مقبل
ابن عبد الله الرومي زمام الدار السلطاني في يوم السبت اول ذي الحجة وترك مالا
كثيرا وهو صاحب المدرسة بخط الشونيين من القاهرة ويقام بها خطبة جمعة
وتوفي شمس الدين محمد الشاذلي الاسكندري محتسب القاهرة ومصر في يوم الجمعة
ثاني صفر قال الشيخ تقي الدين المقريزي كان عاريا من العلوم كان يخدم وهو صبيا
بالاسكندرية فتيا في الكيل والرطيل انتهى وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير
جمال الدين محمود الاستادار قتيلا بالقاهرة وكان من جملة امرا الطبلخاناه في حياة
والده وولي نيابة الاسكندرية ثم نكب مع والده وصودر واطلق بعد مدة
الى ان اختفى بعد واقعة علباي لامر اوجب ذلك وهرب الى الشام واقام به مدة
ثم قدم الى القاهرة متنكرا فنذر به فاخذ وقتل وكان غير مشكور السيرة
وتوفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الحمزاوي الظاهري الدوادار
الكبير بسيف الشرع بالقاهرة وكان اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق

محمد بن جمال الدين

٧٠

سودون الحمزاوي

وخاصكيته ثم ترقى بعد موته الى ان ولي نيابة صفد بعد امور وقعت له بمصر
فدام بصفد مدة الى ان طلب الى مصر واستقر حاجبا ثم شاد الشربخاناه ثم صار
دوادارا كبيرا بعد خروج الملك الناصر فرج من ملكه وعوده الى الملك عوضا عن
سودون المارديني ودام على ذلك الى ان خرج الملك الناصر الى البلاد الشامية
وعاد تخلف عنه سودون الحمزاوي مع انه كان مغاضبا له ودام بالبلاد الشامية الى
ان قدم غزة هو وجماعة من الامرا وطرقهم الامير شيخ المحمودي فواقعوه وقبض اسنباي
ابن جمالس وغيره من الامرا وقبض على سودون هذا بعد ان قلعت عينه وتوجه
شيخ الى ان حضر الملك الناصر الى الشام اخذه وعاد به الى مصر وطلب للقضاة واثبت
عندهم اراقة دمه لقتله انسانا ظلما فقتل في شهر ربيع الاخر وقتل معه دوادار
يشبغا وسودون الحمزاوي هذا هو استادار الامير قاني باي الحمزاوي نائب دمشق الان

سودون الحمزاوي

ثم قتل السلطان جماعة من الامرا ممن كان قبض عليهم وهم الامير اقبردي والامير جمق
والامير اسنباي التركماني والامير اسنباي امير اخور وقد تقدم ذكر قتل الجميع في ترجمة
الملك الناصر غير انا ذكرناهم هنا ثانيا كون هذا المحل يطلب الكشف عن ذلك
وتوفي الامير سيف الدين منطوق نائب قلعة دمشق قتيلا وسبب قتله ان الملك
الناصر لما امسك شيخ وشبك وحبسهما عنده بقلعة دمشق اطلقهما ونزل الجميع
الى مدينة دمشق ولحق شيخ المدينة وخرج منطوق هذا ونوروز وشبك فعند ما بلغ الملك
الناصر الامير بعوث فلحق بعوث منطوق هذا لنقل بدنه وقد فر شبك فقطع بعوث
راسه وحمله الى الملك الناصر وفيها ايضا قتل الاتابك شبك الشعباني والامير
جاركس القاسمي المصارع قتلهما الامير نوروز الحافظي على بعلبك في شهر ربيع الاخر
وقد مر كيفية قتلهما مفصلا في ترجمة الملك الناصر فلا حاجة للتكرار ههنا ثانيا وكل منهما
قد مر ذكره في ترجمة الملك الناصر في غير موضع وايضا فهو شهرتهما تغني عن ذكرهما

جاركس القاسمي المصارع

انتهى امر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاثة اذرع ونصف مبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعا وعشرة اصابع ١٧١

السنة الرابعة من سلطنة الملك الناصر فرج الثانية على مصر وهي سنة احدى عشرة وثمانمائة

فيها توفي قاضي القضاة كمال الدين ابو حفص عمر بن ابرهيم بن محمد
الحلبي الحنفي ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم قاضي قضاة حلب ثم الديار المصرية
بها وهو قاض في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الاخرة ومولده بحلب في سنة احدى
وستين وسبعماية ودفن بالحوش المجاور لتربة طشتمر حمص اخضر بالصحرا وتولى
القضاء بعده ابنه ناصر الدين محمد بسعاية الوالد لكونه كان متزوجا باحدى

اخوتي

اخوتي وكان القاضي كمال الدين المذكور مع سعة علمه فاضلا حشما وجيها عند الملوك
وقورا وله مكارم وافضال وقد تلمذ له الشيخ تقي الدين المقريزي بامور هو بري عنها
لامر كان بينهما عفى الله عنهما وتوفي الامير سيف الدين يلبغا بن عبد الله السالمي
الظاهري الاستادار خنقا بعد عصر يوم الجمعة بسجن الاسكندرية قال المقريزي
وكان مخبطا خلط العمل الصالح بعمل سيي وساق حكايات في عدة اسطر وقد
ذكرنا معنى كلامه وازيد في ترجمة السالمي في ترجمة الملك الظاهر برقوق ثم في ترجمة
الملك الناصر مفصلا الى يوم وفاته وفي ذلك كفاية عن الاعادة وهو ممن قتله
جمال الدين الاستادار وكان يلبغا المذكور له همة عالية ومعرفة تامة وعقل وتدبير
مع دين وعبادة هايلة وعفة عن المنكرات والفروج وقد ولي الاستادارية
غير مرة ونفذ الامور على اعظم وجه واتم حرمة حسبما تقدم ذكره

يلبغا السالمي

وتوفي الامير
سيف الدين بشباي بن عبد الله من باكي الظاهري راس نوبة النوب في ليلة الاربعا
رابع عشر جمادى الاخرة ودفن بالقرافة وهو احد اعيان المماليك الظاهرية الخاصكية
وترقى من بعده الى ان صار حاجبا بدمشق ثم حاجبا بالديار المصرية ثم ولي حجوبية الحجاب
بها ثم نقل الى راس نوبة النوب وكان من اعيان الامرا واكابر المماليك الظاهرية غير
ان المقريزي لما ذكر وفاته قال وكان ظالما غشوما غير مشكور السيرة انتهى
وتوفي الامير سيف الدين ارسطاي بن عبد الله راس نوبة النوب كان ثم نايب
اسكندرية بها في نصف شهر ربيع الاخر وكان جليل القدر عاقلا ساكنا طالت
ايامه في السعادة الا انه كان يرتفع ثم ينحط وقع له ذلك غير مرة وتوفي
الامير الكبير ركن الدين بيبرس بن عبد الله ابن اخت الملك الظاهر برقوق قتيلا
بسجن الاسكندرية وقتل معه الامير سودون المارداني الدوادار الكبير والامير بعوث
نايب الشام كان وقد تقدم من ذكر هولا الثلاثة نبذة كبيرة يعرف منها احوالهم
لا سيما عند خلع الملك الناصر فرج وسلطنة اخيه المنصور عبد العزيز

بيبرس الكبير

وتوفي
الشريف ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني امير المدينة النبوية
على ساكنها افضل الصلاة والسلام في صفر وتولى امرة المدينة من بعده اخوه
عجلان بن نعير وتوفي الوزير الصاحب فخر الدين ماجد ويسمى ايضا محمد بن عبد الرزاق
ابن غراب في عشر ذي الحجة بعد موت اخيه جمال الدين الاستادار وكان فخر الدين
هذا اسن من سعد الدين اخيه غير ان سعد الدين كان نوعا وهذا نوع اخر
كان فيه حدة مزاج وشراسة خلق بضد ما كان في اخيه سعد الدين وكان يليق
بالحكم يحكم بالراي فكان اذا طلب احد يقول جيبوا الي ويكررها وهو سد الحكم بالراي

الوزير ماجد بن غراب

ق ١٧٢

فتضحك الناس من ذلك اوقاتا وقد تنقل في عدة وظايف كالوزر ونظر الجيش والخاص
فيما اظن **وتوفي الاديب** شمس الدين محمد بن ابراهيم بن بركة العبدلي الدمشقي
الشهير بالمزين الشاعر المشهور في شعبان ومولده في سنة احدى وثلاثين وسبعماية
بدمشق قال غير واحد من اصحابه كان شيخا ظريفا فاضلا اديبا عاشر الاكابر
والاعيان وراى الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة وابن الوردي والصفدي وغيرهم
وكان له شعر رايق من ذلك **انشدنا** الشيخ جمال الدين عبد الله الدمشقي
قال انشدني الاديب شمس الدين المزين من لفظه **لنفسه**

يقول نحيلها اصطحبنا ۞ ووسدني حبيب القلب زنده ۞
قصدتم عند طيب الوصل هجري ۞ خذوني تحت راسكم مخده ۞

وله في دواه

اما دواه تضحك الحسود من بكا ۞ يراعي جل من قد براه ۞
دلوا على جود من مشتبه ۞ دامن الفقر فاني دواه ۞

قلت وهذا يشبه قول القايل ولم ادر من السابق بهذا المعنى

هذي دواة للعطا والسخا ۞ ومنبع الجود وبحر الحياه ۞
وقد تخذت فاها وقالت لنا ۞ من مسه الفقر فاني دواه ۞

امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع سوا ابلغ الزيادة
سبعة عشر ذراعا واصبع واحد **السنة الخامسة من سلطنة
الملك الناصر الثانية على مصر وهي سنة اربع عشر وثمانماية**
فيها تجرد الملك الناصر الى البلاد الشامية تجريدته الخامسة التي حصر فيها
الامير شيخ ورفقته بصرخد **وفيها** كانت قتلة جمال الدين يوسف بن احمد
ابن محمد بن احمد بن جعفر بن قاسم البيري البجاسي الاستادار في ليلة الثلاثا حادي
عشر جمادى الاخر بعدما اخذ منه نيفا على الف الف دينار في ايام نصارته
وهو تحت العقوبة عليه بعدما ستر فقد وقد تقدم ذكر مسكه في ترجمة الملك الناصر
فرج عند قدومه من الشام بمدرسته بالقاهرة وكان ظالما جبارا سفاكا للدما متعديا ١٧٧
وكان اعور قصيرا دميما كريه المنظر وكان لا يتزيا بزي الفقهاء ثم تزيا بزي
الجند وخدم بلا اسباب ولا زال يترقى حتى كان من امره ما كان وهو احد من كان
سببا لخراب البلاد بكثرة ما قتل من مشايخ العربان وارباب الادراك واستولى
على اموالهم **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامة نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر
التستري البغدادي الحنبلي مدرس المدرسة الظاهرية برقوق بالقاهرة

في جمادى

قتل جمال الدين الاستادار

في جمادى عشر بن صفر وكان اماما عالما فقيها محدثا افتى ودرس سنين ببغداد
ثم بالقاهرة وهو والد قاضي القضاة عالم زمانه محب الدين احمد بن نصر الله الاتي
ذكره في محله ان شا الله تعالى **وتوفي** الامير سيف الدين اقباي بن عبد الله الطرنطاي
الظاهري راس نوبة الامرا المعروف باقباي الحاجب الطويل بكتمه في الجب بسجن قلعة
الاربعا سابع عشرين جمادى الاخر ونزل السلطان الملك الناصر الى داره ثم تقدم راكبا
الى مصلاه المومني فصلى عليه ثم شهد دفنه وترك اقباي مالا كثيرا اخذه
الملك الناصر غالبه وكان اقباي المذكور عاقلا ساكنا عفيفا عن المنكرات
الا انه كان بخيلا مشهورا بجمع المال **وتوفي** الامير سيف الدين طوخ بن عبد الله
الخازندار ونائب حلب في اخر جمادى الاخر بالقاهرة والعامة تسمي طوخ هذا
طوق الخازندار وكان من اعيان الامرا وله كلمة في الدولة **وتوفي** الامير سيف الدين
ملاط بن عبد الله احد مقدمي الالوف بالديار المصرية مقتولا بالاسكندرية ولم اقف
له على ترجمة ولا اعرف من حاله شيا غير ما ذكرت **وتوفي** السيد الشريف
جماز بن هبة الله بن جماز بن منصور الحسيني امير المدينة النبوية مقتولا في جمادى
الاخرة بالفلاة وهو في عشر الستين وكان ولي امارة المدينة ثلاث مرار
احدها سنة خمس وثمانماية **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن ابي بكر
القليوبي الشافعي شيخ سرياقوس بها في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الاولى
وكان فقيها فاضلا وله مشاركة في فنون **وتوفي** السيد الشريف احمد
ابن ثقبة بن رميثة بن ابي نمي الحسني المكي بمكة في المحرم وكان الشريف عبادة
ابن مغامس في سنة الاولى على مكة اشتركا معه ثم وقع له امور حتى
مات وهو مكحول وكان ابن اخته الشريف محمد بن عجلان وكبيش بن عجلان قد
خافا منه فكحلاه وقتلا ابن اخته المذكور بعد ثلاثة اشهر وكبيش المذكور
بعد ستة اشهر **وتوفي** امير زه محمد بن امير زه عمر شيخ بن الطاغية تيمور لنك
في المحرم بعد ما علي به بعض وزرايه وكان مشكور السيرة وقام من بعده بمملكته
جغتاي اخوه امير زه اسكندر شاه بن عمر شيخ بن تيمور ومن غريب الاتفاق ١٧٤
ان اسكندر شاه المذكور لما ملك بعد قتل اخيه محمد المقدم ذكره احضر من كان
عمل على قتله ووبخه في الملا فاجابه الرجل بان قال وما عملت معك الا
خيرا ولولا انا ما نابك الملك فاسرع اسكندر شاه بقتله خوفا ان يتهمه
احد بقتل اخيه المذكور في الباطن **امر النيل** في هذه السنة الماء
القديم خمسة اذرع سوا ابلغ الزيادة عشرون ذراعا سوا

السنة السادسة من سلطنة الملك الناصر الثانية على مصر
وهي سنة ثلاث عشرة وثمان مائة فيها كان الطاعون
بالديار المصرية ومات فيه عدة كثيرة من الناس وفيها تجرد السلطان
الملك الناصر إلى البلاد الشامية في تجريدته السادسة وحاصر شيخ ونوروز بالكرك
بعد أن وصل فيها إلى البلستين وعاد وفيها استقر الوالد في نيابة الشام
بالمسره واستقر شيخ في نيابة حلب ونوروز في نيابة طرابلس وفيها
توفي الرئيس مجد الدين عبد الغني بن الهيصم ناظر الخواص الشريفة بالديار المصرية
في ليلة الأربعاء العشرين من شعبان بعد قدومه من دمشق بأيام وهو والد الصاحب
أمين الدين إبراهيم بن الهيصم وأخو الصاحب تاج الدين عبد الرزاق الآتي ذكرهما
في محلهما وتوفي الأمير سيف الدين جاجق بن عبد الله الدوادار الكبير في سادس
المحرم ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء وكان من أصاغر خاصكية الملك الظاهر
برقوق ومماليكه وترقى في الدولة الناصرية حتى ولي الدوادارية الكبرى بعد الأمير
سودون الحمزاوي وكان مليح الشكل لم يشتهر بشجاعة ولا إقدام ولهذا المعنى
ولعدم شره رقاه الملك الناصر واختص به خصوصية عند جمال الدين
البيري الاستادار وكان بينهما صحبة أكيدة وكان ما جرى على جمال الدين
خلا مجلس جاجق بعد أن سلم على جمال الدين من جهة غيبته الذاهبة واشتغل
جمال الدين بمباشرته بسرعة الأجل لجاجق المذكور وأخذ يكتب على القصص ويرميها
لينهي أمره فأخذ جاجق قصة منهم ورمى عليها فعرف أصحاب جمال الدين ما فعله
جاجق المذكور فقام إليه وأهوى على يده ليقبلها ثم قدم له تقدمة هائلة وتكلم
الناس بهذه الحكاية فصار فيها أجنبي عن الرئاسة ومداخلة الملوك وعدم
المعرفة بترتيب أرباب الوظائف فيقول كان جاجق يرسل على جمال الدين
وكيف ذلك والدوادار الكبير لا يرسل على السلطان وما يرسل على كاتبه السلطان
إلا رأس نوبة النوب وهذا كفاية وبالجملة فإن هذه الحكاية تدل على أن
جاجق كان ساقط المروءة لأن من قدم الخازندار كان أنزل رتبة من جاجق ١٧٥
لم يدخل إلى جمال الدين ولم يسأله حاجة في عمره ويحتج جمال الدين في ترضيه
فلم يرض ولم يدخل إليه فأين هذا من ذاك انتهى وتوفي قاضي القضاة
تقي الدين عبد الرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبد الناصر المحلي الدمنهوري الزبيري
الشافعي في يوم الأحد أول شهر رمضان ومولده في سنة أربع وثلاثين

وسبعماية

وسبعماية وولي قضاء الديار المصرية بعد الصدر المناوي نحو ثلاث سنين وحسنت
سيرته لمعرفته بالشروط والأحكام ولعفته انصاع عن كل قبيح وكان نشأ ببلده
بالزبيريات من قرى الغربية من أعمال القاهرة وسلك النواحي وطلب العلم وسمع
على أبي الفتح الميدومي وغيره وقرأ على أبيه القراآت وغيره وتفقه بجماعة
ثم قدم القاهرة وتزوج بابنة قاضي القضاة موفق الدين عبد الله الحنبلي وباشر
توقيع الحكم مدة طويلة ثم ناب في الحكم عن القضاة بالقاهرة دهرا وعلا سنه
وعرف بالصيانة إلى أن طلبه الملك الظاهر برقوق في يوم الخميس العشرين جمادى
الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة على حين غفلة وفوض إليه قضاء القضاة بعد
عوضا عن المناوي بحكم عزله ودام في القضاء حتى صرف بالمناوي في شهر رجب
سنة إحدى وثمانمائة فلزم المذكور داره وترك ركوب البغلة وصار يمشي في الطرق
وطرح الاحتشام إلى أن مات رحمه الله ودفن بتربة الصوفية خارج القاهرة
ملك الروم سليمان بن أبي يزيد بن عثمان مقتولا وملك بعده أخوه موسى
الجزيرة الرومية وأعمالها وملك محمد بن عثمان العوند الحضر وأعمالها ونواحيها
بالرومية برصا وفيها توفي الأمير زين الدين قراجا بن عبد الله الظاهري الدوادار
الكبير بمنزلة الصالحية متوجها مع السلطان الملك الناصر إلى دمشق في يوم الأربعاء
بالعشر من شهر ربيع الآخر ودفن بها وكان أصله من خاصكية الملك الظاهر برقوق
ثم صار جمقدار وعرف بقراجا الجمقدار ثم تأمر في الدولة الناصرية فرج
وترقى حتى صار شاد الشرابخاناه ثم ولي الدوادارية الكبرى بعد موت جاجق
فلم تطل مدته فيها ولزم الفراش إلى أن خرج صحبة السلطان في محفة
ومات بالصالحية وكان أميرا عاقلا ساكنا مشكور السيرة وفيها توفي
شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوي المعروف بدنبه وبالطويل أيضا بعد ما
ولي حسبة القاهرة ووكالة بيت المال ونظر الكسوة ونظر الأوقاف الجميع
١٧٦ بالسعي والبذل وكان عاريا من العلم وفيها توفي الأمير سيف الدين قرا
غياث الدين صاحب بغداد
تنبك بن عبد الله الظاهري الحاجب أحد أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية بها
في أول شوال وكان ممن ترقى في الدولة الناصرية فرج أيام الفتن وتوفي
القان غياث الدين أحمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين
ابن أقبغا ابن إيلكان صاحب بغداد والعراق مقتولا في ليلة الأحد
آخر شهر ربيع الآخر وكان أول سلطنته بعد وفاة أبيه في صفر
سنة أربع وسبعين وسبعمائة وقد نكب في مملكته غير مرة وقدم

القاهرة في دولة الملك الظاهر برقوق وقد تقدم ذكر قدومه الى القاهرة وتلقي الملك
الظاهر له وايضا ذكر خروجه وسفر السلطان معه الى البلاد الشامية كل ذلك في ترجمة
الملك الظاهر برقوق الثانية فلينظر هناك ما رفعه ثم ان السلطان احمد هذا اوكل به
دسو باشا في الدولة الناصرية فرج فقبض عليه الامير شيخ المحمودي نائب الشام وحبسه بقلعة
دمشق مدة الى ان اطلقه وعاد الى بلاده ووقع له امور حكيناها في ترجمته في تاريخنا
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي مفصلا الى ان مات وكان السلطان احمد هذا
ملكا جليلا شجاعا ذكيا فصيحا باللغات الثلاثة العربية والعجمية والتركية وينظم
فيهم الشعر الحسن وكان يحب اللهو والطرب ويحسن بادي الموسيقى الى الغاية
وله فيه ايضا التصانيف اللطيفة غير انه كان مسرفا على نفسه جدا سفاكا للدما
منعكفا على المعاصي سامحه الله تعالى **ومما ينسب اليه من الشعر**
باللغة العربية **قوله في مخموم**

خمّاكِ اقربتْ حماكِ لعلّه ، الّا تروم وتشتهي ما اشتهى
لو لم يكن مشغوفه بك في الهوى ، ما عانقتك وقبّلت فاك الشّهى

امر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة اذرع سوا مبلغ
الزيادة سبعة عشر ذراعا واحد وعشرون اصبعا

السنة السابعة من سلطنة الملك الناصر فرج
الثانية على مصر وهي سنة اربعة عشر وثمانمائة

فيها تجرد الى البلاد الشامية مرة ثانية الى ان قتل فيها في اوايل سنة خمس عشرة
وثمانمائة حسبما تقدم ذكره **وفيها قتل** الامير سيف الدين تمراز بن عبد الله   تمراز الناصري
الناصري الظاهري نائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بسجنه بثغر الاسكندرية
وكان من اجل الامرا وكان تركي الجنس اشتراه الملك الظاهر برقوق وهو اتابك ١٧٧
ورقاه بعد سلطنته حتى جعله امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية
ثم حبس بعد موته بثغر الاسكندرية مدة ثم اطلق وصار على عادته امير مائة
ومقدم الف وولي نيابة الغيبة لما خرج السلطان لقتال تيمور ثم استقر بعد
ذلك امير مجلس وانضم على الاتابك بيبغا الشعباني وحبس معه مدة ثم اطلق
واستقر امير سلاح ثم خرج مع شيخ ايضا الى البلاد الشامية ووقع السلطان
بالسعيدية ثم اعيد الى رتبته ايضا بمصر مدة ثم استقر في نيابة السلطنة

بالديار المصرية

بالديار المصرية مدة طويلة ثم فر من السلطان في ليلة نيسان وتوجه الى الامير شيخ
ونوروز ودام عندهما مدة ثم عاد الى طاعة الملك الناصر بعد امور حكيناها
في ترجمة الملك الناصر واعاده الى رتبته مدة ثم قبض عليه وحبسه بثغر
الاسكندرية الى ان اراد السلطان السفر الى البلاد الشامية امر بقتله فقتل
بالاسكندرية وكان تمراز راسا في لعب الرمح ونسبته بالناصري لتاجره الذي
جلبه خواجا ناصر الدين وحكى لي السلطان الملك المؤيد شيخ قال يوما ان كان الملك الناصر
فرج يدخل الجنة فيدخلها بقتل تمراز فسألته وكيف ذلك قال لان تمراز
عصى على الملك الناصر غير مرة وهو يقابله بالاحسان ويترضّيه بكلما يمكن
حتى خلع عليه باستقراره في نيابة السلطنة بالديار المصرية كل ذلك حتى يثبت
على طاعته فلم يلبث تمراز بعد ذلك الا نحو السنة او اكثر وفر من الملك الناصر
في ليلة نيسان وقدم علينا ووافقنا على الخروج على السلطان فقلت في نفسي
وما عسى ان افعل معه وقد ترك نيابة السلطنة وجا الي فلم اجد بدا من ان اجلسه
مكاني واكون في خدمته ففعلت ذلك فابى واقسم الا ان يكون من جملة
اصحابي ودام معنا مدة طويلة ثم تركنا وعاد الى طاعة الملك الناصر فتلقاه
الملك الناصر وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف وقد تفكر في نفسه انه
كان ولاه نيابة السلطنة فما قنع بذلك فما دبر شيئا الان فلم يجد بدا من
القبض عليه وقتله فكان بهذا الجزاء انتهى **وفيها قتل ايضا** الامير سيف الدين
خير بك بن عبد الله الظاهري نائب غزة ثم احد مقدمي الالوف بالديار المصرية
بثغر الاسكندرية في تاسع شوال وقد مر من ذكره ما يعرف به احواله على انه كان
من اواسط الامرا الظاهرية **وفيها** ايضا قتل الامير سيف الدين جاني بك الحسني   تنبك م
شاد الظاهري نائب طرابلس ثم امير مجلس على سمنود وقتله الامير طوغان
الحسني الدوادار بامر الملك الناصر حسبما تقدم ذكره مفصلا في ترجمة الملك
الناصر وكان شجاعا مقداما كريما بعد ودام من اعيان الامرا رحمه الله تعالى
وفيها قتل الامير سيف الدين بن عبد الله الموساوي الظاهري الافقم ١٧٨
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية بعد ان ولي عدة اعمال وكان
كثير الشرور محبا لاثارة الفتن لا يثبت على حالة مع الظلم والعسف في
وفيها قتل الامير سيف الدين قردم بن عبد الله الخازندار الظاهري احد مقدمي
الالوف بالديار المصرية والخازندار الكبير بثغر الاسكندرية وهو صاحب   قتل م
التربة بباب القرافة **وفيها** الامير سيف الدين تاني بك بن عبد الله

الظاهري راس نوبة النوب بثغر الاسكندرية وكان من اصاغر المماليك
الظاهرية رقاه الملك الناصر فلم يسلم من شره فقبض عليه وحبسه مدة ثم قتله
وكان من سيئات الزمان جهلا وظلما وفسقا **ومنها** ايضا قتل بسيف **الملك**
الناصر فرج ابن برقوق وصاحب الترجمة من المماليك الظاهرية وغيرهم ستمائة
وثلاثون رجلا قاله المقريزي **ومنها** توفي الامير علاء الدين اقبغا بن عبد الله
القديدي دوادار الاتابك شيخ ثم دوادار السلطان في ليلة الاحد عشر شوال
وكان خصيصا عند السلطان الملك الناصر وتزوج الناصر بابنته وكانت لديه
معرفة وعقل وحسن الحال **وتوفي** الامير الشريف علاء الدين علي بن البغدادي
ثم الاخميمي ولي نيابة ثغر دمياط ثم الوزر بالديار المصرية **وتوفي** الطواشي
زين الدين فيروز بن عبد الله الرومي في يوم الاربعاء تاسع شهر رجب وكان
فيروز المذكور خصيصا عند استاذه الملك الناصر وكان شرع فيروز قبل
موته في بنا مدرسته بخط الغرابليين داخل باب زويلة ووقف عليها
عدة اوقاف فمات قبل فراغها فدفنه السلطان بحوش التربة الظاهرية
فاخذ الملك الناصر ما وقفه من المصارف على الفقها والايتام وغيرهم واقره على
التربة الظاهرية المذكورة بالصحرا ثم انعم السلطان بالمدرسة المذكورة
على الامير الكبير دمرداش المحمدي فهدمها دمرداش وشرع في بنائها
قيسارية وقبل ان تكمل خرج دمرداش في صحبة السلطان الى التجريدة
فقتل الملك الناصر ثم قتل دمرداش المذكور بعد مدة فاستولى عبد الباسط
ابن خليل الدمشقي ناظر الخزانة على القيسارية المذكورة وكملها وجعل اعلاها
ربعا وهي بسوق الباسطية الان **قلت** وهي الى الان مدرسة
على نية فيروز وله اجرها وقيسارية على زعم من جعلها قيسارية
وعليهم وزرها **وتوفي الاديب الفاضل** البارع المفنن ابو
الفضل عبد الرحمن ابن احمد بن ابي الوفا الشاذلي المالكي غريقا ببحر النيل ١٧٩
بين الروضة ومصر في يوم تاسوعا وغرق معه جمال الدين عبد الله ابن
التنسي المالكي ومات ابو الفضل المذكور وهو في عنفوان شبيبته
وكان شاعرا بارعا بليغا وهو اشعر بني الوفا بلا مدافعة وله ديوان
شعر وشعره في غاية الحسن **ومن شعره**

وهو

بيان قتل الناصر [illegible]

بيان مدرسة فيروز [illegible] سوق الباسطية

وهو من اختراعاته البديعة

على وجنتيه جند ذات بهجة ۞ ترى لعيون الناس فيها تزاحما
حمى ورد خديه حماة عذاره ۞ فيا حسن ريحان الخدود وحماها

وله مضمنا

وخل سمته صفعا بنعال ۞ فقال توازعوه يا اصحابي
اذا الحمل الثقيل توازعته ۞ اكف القوم هان على الرقاب

وله في مزين

حبي المزين وافا ۞ بعد البعاد بمشطه
وفش ذل قلبي ۞ بكاس راح وبطه

وله وهو في غاية الظرف

عبدك الصب المعنى ۞ عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتاجا ۞ شكى فقرا وفاقه

وله ايضا

في ليل شعر او صبح جبين ۞ ما زال الحسن يضلني ويهديني
هو في حبيب مسلماني به ۞ فسلوه عني او فعنه سلوني
لا تملك العذال مني في الهوى ۞ من سلوة عنه ولا تلويني
يا دولة الاشواق خلي دينهم ۞ لهم وفي حكم الهوى لي ديني
اشكوا فيشكوا ما شكاه جفنه ۞ فيفي جفنيهما سقم جفني
لما جنت عليه سلسلتي الهوى ۞ لا تعجبوا التسلسل المجنون
بحواجب وسوالف وطباير ۞ كالبا او كالواو او كالسين
طالت مرشفه الملى فعالقم ۞ واستوف ذا الكوب
حارت باحيش المحاسن مهجتي ۞ فخرت ولي عنوه مجنون ١٨٠

وقد ذكرنا من مقطعاته نبذه غير ذلك في ترجمته في المنهل الصافي رحمه الله تعالى
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة
اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة ثمانية عشر
ذراعا واثنين وعشرين اصبعا والله اعلم

في ليل شعره

بجبيني

ذكر سلطنة الخليفة المستعين بالله العباس على مصر

السلطان امير المومنين المستعين بالله ابو الفضل العباس ابن الخليفة
المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن الخليفة المعتضد بالله ابي بكر بن الخليفة
المستكفي بالله ابي الربيع سليمن ابن الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد
ابن الحسن بن ابي بكر بن علي بن الحسن وهو لا عقب خلفا ابن الخليفة الراشد بالله
منصور بن الخليفة المسترشد بالله الفضل ابن الخليفة المستظهر بالله احمد
ابن الخليفة المقتدي بالله عبد الله ابن الامير ذخيرة الدين محمد بن الخليفة القايم
بامر الله عبد الله ابن الخليفة القادر بالله احمد بن الخليفة المتقي بالله ابرهيم
ابن الخليفة المقتدر بالله جعفر بن الخليفة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن الامير
الموفق طلحة ابن الخليفة المتوكل على الله جعفر ابن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الخليفة
الرشيد بالله هرون ابن الخليفة المهدي بالله محمد بن الخليفة ابي جعفر عبد الله
المنصور بن الامام محمد بن الامام علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
العباسي المصري الخليفة ثم سلطان الديار المصرية ولي الخلافة بعد وفاة ابيه
في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمان مائة وذلك بعد وفاة ابيه
المتوكل باربعة ايام واستمر في الخلافة الى ان تجرد صحبة الملك الناصر فرج
الى البلاد الشامية في اواخر سنة اربع عشرة وثمانمائة ووقع المصاف
بين الملك الناصر المذكور وبين الامرا الامير شيخ المحمودي والامير نوروز الحافظي ومن معهم
وانكسر الناصر وانحاز الى دمشق واستولوا الامرا على الخليفة هذا واستفحل امرهم
وقدموا الى دمشق وحصروا الناصر بها بعد امور ذكرناها مفصلة في اواخر
ترجمة الملك الناصر المذكور ثم اتفق الامرا على اقامة الخليفة هذا في السلطنة ١٨١
عوضا عن الملك الناصر فرج لتجتمع الامرا والكلمة في رجل واحد ليجدوا بذلك سبيلا
لقتال الملك الناصر وانحلال الناس عنه فارسلوا اليه فتح الله كاتب السر
فكلمه في ذلك وهو على ظاهر دمشق والملك الناصر داخلها فابى الخليفة
المذكور ان يقبل ذلك وصمم على عدم القبول فالح عليه فتح الله في ذلك

وتلطف به

وتلطف به فلم يزده ذلك الا تمنعا كل ذلك خوفا من الملك الناصر فلما راى فتح الله شدة
تمنعه وعدم موافقته رجع الى الامرا واعلمهم بذلك وقال لهم لا يمكن قبوله ابدا
بما رايت من تمنعه فاعملوا عليه حيلة حتى يقبل فدبروا عليه حيلة من انهم ارسلوا
خلف اخاه لامه الامير ناصر الدين محمد بن مباركشاه الطازي واعطوه ورقة تتضمن
القدح في الملك الناصر وفي تعداد افعاله ومساويه وندبوا ناصر الدين المذكور بعد
ان اوعدوه بامرة طبلخاناه ودوادارية السلطان حتى ركب فرسا من غير علم الخليفة
ونودي امامه ان الخليفة قد خلع الملك الناصر من السلطنة ولا يحل لاحد مبايعته
ولا القيام بنصرته وقريت الورقة على الناس وبلغ الخليفة المستعين ذلك فقامت
قيامته وعظم عليه ذلك الى الغاية وتحقق بعد ذلك ان الملك الناصر اذا
ظفر به لا يبقيه فدخل عليه فتح الله بعد ذلك ثانيا وكلمه في السلطنة فقبل على
شروط عديدة شرطها على الامرا فقبلوا جميع الشروط وفرحوا الامرا بذلك
وبايعوه باجمعهم وقبلوا يده وحلفوا له على الوفا بالايمان المغلظة التي لا يمكن التورية
فيها ثم نصبوا له كرسيا خارج باب الدار تجاه جامع كريم الدين وجلس فوقه وعليه
خلعة سودا خليفتية اخذوها من الجامع المذكور من ثياب الخطب ووقفوا بين يديه
على مراتبهم الجميع ما عدا الامير نوروز الحافظي فانه لم يقدر على الحضور لاشتغاله
بحفظ الجهة التي هو فيها لحصار الملك الناصر فرج غير انه يعلم بالخبر وعنده من السرور
لذلك ما لا مزيد عليه ثم قبلت الامرا الارض بين يديه على العادة وكان ذلك في
اخر الساعة الخامسة من نهار السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة
وثمان مائة والطالع برج الاسد وفي الحال بعد تمام امره تقدم الامير بكتمر جلق
فخلع عليه بنيابة دمشق عوضا عن دمرداش المحمدي فانه كان الملك الناصر
قد ولاه نيابة دمشق بعد كسرته عوضا عن الوالد بحكم وفاته واخلع على سيدي
الكبير قرقماس ابن اخي دمرداش المذكور باستقراره في نيابة حلب عوضا عن الامير
شيخ المحمودي واخلع على سودون الجلب باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن الامير
نوروز الحافظي ثم ركب امير المومنين وهو السلطان وبين يديه جميع الامرا ونادى ١٨٢
منادي ان الملك الناصر فرج بن برقوق خلع من السلطنة بالخليفة امير المومنين
المستعين بالله ولا يحل لاحد بعد ذلك مساعدته ولا القيام بنصرته ومن
حضر الى الخليفة من جماعته فهو امن على نفسه وماله وقد امهلكم الى
في المجي اليه الى يوم الخميس وسار امير المومنين بعساكره الى الغرب ثم عاد
ونزل بمكانه ثم امر فنودي بذلك ايضا في الناحية الشرقية

من دمشق وعند سماع هذه النازلة انحلت اهل دمشق عن الملك الناصر
وخافوا عاقبة مخالفة الخليفة في الدنيا والاخرة ثم كتب امير المومنين الى امرا
مصر باجتماع الكلمة على طاعته وانه خلع الملك الناصر من الملك وتسلطن عوضه
وانه ابطل المكوس والمظالم من سائر اعماله وبعث بذلك على يد الامير كزل
العجمي ثم مات الامير سكك الدوادار الثاني من سهم اصابه وكان ممن خامر على
الملك الناصر واتى الامرا في وقعة اللجون ثم خلع امير المومنين على القاضي شهاب
الدين احمد الباعوني واستقر به قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا
عن قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني بحكم تخلفه بمدينة دمشق
عند الملك الناصر فنتج هذا كله والقتال عمال في كل يوم والجراحات فاشية
في عسكر الامرا من عظم الرمي عليهم من اسوار المدينة من الناصرية ومات
الامير شيبك العثماني نضا حاج دمشق من سهم اصابه في يوم الجمعة اول صفر
وصلى عليه الامير شيخ المحمودي واما الملك الناصر فهو مع هذا كله يفرق
الاموال ويستدعي المقاتلة ويستحثهم على نصرته وخلع على فخر الدين ماجد
ابن المزوق ناظر الاسطبل باستقراره في كتابة سر مصر عوضا عن فتح الله ثم
ولي الوزير سعد الدين ابراهيم بن البشيري نظر الخاص عوضا عن بدر الدين حسن ابن
نصر الله الفوي فبينما هو في ذلك وصلت الى الملك الناصر امرا التركمان نعير ابن الملك
وعدة من نواب القلاع بسبب النجدة فنودي بعسكر امير المومنين باستعداد
العوام لقتال التركمان فانهم تقدمهم تمر لنك وجاليشه واجتمع الامرا والمماليك
وحلفوا اجمعهم يمينا مغلظة لامير المومنين بانهم ملتزمون طاعته
ويأتمرون بامره وانهم رضوا بانه الحاكم عليهم وانه يستبد بالامور
من غير مراجعة احد وانهم لا يسلطنوا احدا غيره طول حياته ثم قبلوا
١٨٣ الجميع الارض بين يديه وصاروا الجميع طوعا لامير المومنين المستعين بالله
فمشى بذلك حالهم على قتال الملك الناصر ولولا الخليفة ما انتظم لهم امر
لعظم ميل التركمان والعامة للملك الناصر ثم توجه فتح الله الى الامير
نوروز بدار الطعم حيث هو نازل يحلفه على ذلك وقبل الارض لامير المومنين
واظهر من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه باستبداد الخليفة بالامر
وقال حلفت باستقامة الامر وسال نوروز فتح الله الدوادار ان يقبل

الارض

الارض بين يدي امير المومنين نيابة عنه وساله في ان ينفرد بالتدبير ولا يشاركه فيه
الامير شيخ ولا هو ولا غيره فرد بذلك كف الامير شيخ عن التحكم هذا والقتال عمال
في كل يوم وقراه المحضر الذي اثبتوه على الملك الناصر على الناس وفيه قوادح
في الدين توجب اراقة دمه وشهد في المحضر نحو خمسين نفس وثبت ذلك على
قاضي القضاة ناصر الدين ابن العديم الحنفي وحكم باراقة دمه ثم بلغ شيخ ان الملك
الناصر عزم على احراق باحة قصر حجاج حتى يصير فضا ثم يركب بنفسه ويواقع
القوم هناك بما ياتيه من التركمان وغيرهم عنده فبادر شيخ وركب بعد الصلاه
من يوم الجمعة بامير المومنين ونعم العساكر وسار من طريق القبيبات ونزل
بارض الشابنيه وقاتل الملك الناصر في ذلك اليوم اشد قتال الى ان مضى من
الليل جانب وكثر من الشاميين الرمي بالنفط عليهم فاحترق سوق خان السلطان
وما حوله وحملت السلطانية على الشيخية حملة عظيمة هزموهم فيها وتفرقوا
فرق وثبت شيخ في جماعة قليلة بعد ما كان انهزم هو ايضا الى قرب الشويكة
ثم تكاثروا الشيخية وانضم عليهم جماعة من الامرا فحمل شيخ بنفسه ثم حملة
واحدة اخذ فيها القنوات فقتل من كان فيها من التركمان والرماة وغيرهم
وكان الاتابك دمرداش المحمدي نازلا عند باب الميدان تجاه القلعة فلما بلغه
ذلك ركب وتوجه الى الملك الناصر وهو جالس تحت القبة فوق باب النصر
وساله ان يبعث معه طائفة كبيرة من المماليك السلطانية ليتوجه بهم الى
قتال شيخ فانه قد وصل الى طرف القنوات وسهل اخذه على السلطان
فنادى الملك الناصر من هناك من المماليك وعينهم بالتوجه مع دمرداش
فلم يجيبه منهم احد ثم كرر السلطان عليهم الامر غير مرة حتى اجابه بعضهم
جوابا فيه جفا وخشونة الفاظ معناه انهم ملوا من طول القتال وضجروا
من شدة الحصار وبينما هم في ذلك اذ اختبط العسكر السلطاني وكثر
الصراخ فيهم بان الامير نوروز قد كبسهم فسارعوا باجمعهم وعبروا من باب
النصر الى داخل مدينة دمشق وتفرقوا في خرايبها بحيث انه لم يبق ١٨٤
بين يدي السلطان احد فولى دمرداش عائدا الى موضعه وقد ملك شيخ
واصحابه الميدان والاصطبل فبعث دمرداش الى السلطان مع بعض
ثقاته بان الامر قد فات وان امر العدو قوي وامر السلطان اخذ في
ادبار والراي ان يلحق السلطان بحلب ما دام في الامر نفس فلما سمع

الملك الناصر ذلك قام من مجلسه وترك الشمعة تقد حتى لا يقع الطمع فيه بانه ولّى
ويوهم الناس انه ثابت مقيم على القتال ثم دخل الى حرمه وجهز ماله ولطال
في تعبية ماله وقماشه فلم يخرج حتى مضى اكثر الليل والامير دمرداش واقف
ينتظره فلما راى دمرداش ان الملك الناصر لا يوافقه على الخروج الى حلب خرج هو
بخواصه ونجا بنفسه وسار الى حلب وترك السلطان ثم جاء الامير سنقر الرومي على
الملك الناصر واتى امير المومنين وبطل طبول السلطان والرماة ثم خرج الملك الناصر
من حرمه بماله وامر غلمانه بحمل الاموال على البغال ليسير بهم الى حلب فعارضه
الامرا عوض من شيخا الامراخور الكبير وغيره ورغبوه في الاقامة بدمشق وقالوا
له الساعة مماليك ابيك لا يوصلون اليك شيا ابدا ولا زالوا به حتى طلع الفجر وبعد
ذلك ركب الملك الناصر بهم ودار على سور المدينة فلم يجد احدا ممن كان اعده
للرمي فعاد ووقف على فرسه ساعة ثم طلع الى القلعة والتجى بها بمن معه
وقد اشحنها وترك مدينة دمشق وبلغ امير المومنين والامرا ذلك فركب
شيخ بمن معه الى باب النصر وركب نوروز بمن معه الى الحوانيت نوما ونصب شيخ
السلالم حتى طلع بعض اصحابه ونزل الى مدينة دمشق وفتح باب النصر واحرق باب
الجابية ودخل شيخ من باب النصر واخذ مدينة دمشق ونزل بدار السعادة وذلك
في يوم السبت تاسع صفر بعدما قاتل الملك الناصر نحو العشرين يوما واسلم في باب
الطائفتين جماعة الحصى ووقع النهب في اموال السلطان وعساكره وامد
اهل الشيخية … الى النهب ثم عفوا وكفوا وركب امير المومنين ونزل
بدار … بدمشق وتحول شيخ الى الاصطبل ونزل الامير بكتمر جلق بدار السعادة
ثم بعد ولي نيابة دمشق قبل … والسلطانية ترمي عليهم من اعلا القلعة
بالنفوط والسهام يومهم كله وباتوا ليلة الاحد على ذلك فلما كان يوم الاحد عاشر
صفر بعث الملك الناصر بالامير اسندمر امير اخور بالصلح وتردد بينهم غير مرة
حتى انعقد الصلح بينهم وحلف الامرا جميعهم وكتب نسخة اليمين ووضعوا خطوطهم ١٨٥
في النسخة المذكورة وكتب امير المومنين ايضا خطه وصعد به اسندمر المذكور
الى القلعة ومعه الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي اخو الخليفة المستعين بالله
لاجل … على الملك الناصر وكان … لم يعجب الملك الناصر
ذلك … الرسل بينهم غير مرة بغير طائل وامر الملك الناصر اصحابه
بالرمي عليهم فعاد الرمي من اعلى القلعة بالمدافع والسهام وركب

الأمرا

الامرا واحتاطوا بالقلعة فارسل الملك الناصر يسال بالكف عنه فضايقوا القلعة
خشية ان يفر السلطان منها الى جهة حلب ومشت الرسل بينهم ثانيا وامر الملك
الناصر الضيق والغلبة الى ان اذعن الى الصلح وحلفوا له على انهم لا يوصلوا اليه مكروه
ويامنوه على نفسه فان يستمر الخليفة سلطانا وقيل عن ذلك انه ينزل اليهم ويشاور
الامرا فيمن يكون سلطانا فان طلبه المماليك فهو سلطان على حاله وان لم يطلبوه فيكون
الخليفة سلطانا ويكون هو مخلوع يسكن بعض الثغور يحتفظ به ومحصول الحكاية
انه نزل اليهم في ليلة الاثنين حادي عشر صفر ومعه اولاده يحملهم ويحملون معه وهو
ماشي من باب القلعة الى الاصطبل والناس تنظره وكان الامير شيخ بباب الاصطبل
المذكور فعندما عاينه شيخ قام اليه وتلقاه وقبل الارض بين يديه واجلسه بصدر
المجلس وجلس بالبعد منه وسكن روعه ثم تركه بعد ساعة وانصرف عنه
فاقام الملك الناصر بمكانه الى يوم الثلاثا ثاني عشر صفر فجمع الامرا الفقها والعلما المصريين
والشاميين بدار السعادة بين يدي امير المومنين وقد تحول اليها وسكنها وتكلموا
في امر الملك الناصر والمحضر المكتتب في حقه فافتوا باراقة دمه شرعا فاخذ في ليلة
الاربعا من الاصطبل وطلع به الى قلعة دمشق وحبسوه بها في موضع وحده وقد ضيق
عليه وافرد من خدمه فاقام على ذلك الى ليلة السبت سادس عشر صفر وقتل حسبما
ذكرناه في اواخر ترجمته مفصلا بعد اختلاف كبير وقع في امره بين الامرا فكان راي شيخ
ابقاوه محبوسا بثغر الاسكندرية وارساله اليها مع الامير طوغان الحسني الدوادار
وكان راي نوروز وغيره قتله وقام نوروز وبكتمر جلق في قتله قياما بذلا فيه جهدهما
وكان الامير سودون بن ازدمر ابن عم … امتنع من قتله وشنع ذلك على نوروز واشار
عليه بابقايه واحتج بالايمان التي حلفت له واحلف القوم في ذلك فقوي امر نوروز
وبكتمر بالخليفة المستعين بانه كان لما اجتهد هو وفتح الله كاتب السر في قتله وحملا
القضاة والفقها على الكتابة باراقة دمه بعد ان توقفوا عن ذلك حتى تجرد قاضي
القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي لذلك وكان من خالفه من الفقها بعدم قتله بقوة
الخليفة ونوروز وبكتمر وفتح الله اشهد على نفسه انه حكم بقتله شرعا فامضى قوله
وقتل وكان قصد شيخ ابقاوه يخوف به نوروز ان حصل منه مخالفة وايضا وقف على ١٨٦
يمينه وخاف سو عاقبة الايمان والعهود وايضا لما سبق لوالده عليه من الحقوق البالغة
وقال هو يعني الملك الناصر قد ظفر علينا وابقانا غير مرة ونحن مماليكه وكيف نظفر
به مرة واحدة نقتله فيها ويشاع ذلك عند ملوك الاقطار ويقبح ذلك علينا الى
الغاية قلت ولذلك ملكه الله على السلطنة وحكمه فيمن خالفه في ذلك حتى افناهم

فأسرع وقت وأقل مدة على السيف وما ربك بظلام للعبيد انتهى وبعد أن قتل
الملك الناصر فرج مشت الأحوال وأمن الناس ونودي فيهم بالأمان واتفق الحال على
أن الأمير شيخ ونوروز يسيران إلى مصر صحبة أمير المؤمنين المستعين بالله ويكونا في خدمته
وأن يكون شيخ أمير كبيرا أتابك العساكر بالديار المصرية ويكون نوروز أتابك وأمير به
الأمراء ويكون إقطاعهما بالسوية وأن يسكن شيخ باب السلسلة ويسكن نوروز بيت
قوصون تجاه باب السلسلة بالرملة وكتب نوروز إلى القاهرة بتجديد عمارة البيت
وأن يصرف عليه زيك نوروز وصار نوروز يركب من داره إلى تحت قلعة دمشق
ويركب شيخ أيضا من الإسطبل حيث هو نازل ويخرج إليه ويسيران تحت قلعة دمشق
بموكبهما ومعهما سائر الأمراء ثم يدخلان إلى دار السعادة إلى خدمة أمير المؤمنين فيجلس شيخ
عن يمينه ويجلس نوروز عن يساره ويقف طوغان الحسني الدوادار على عادته وتقعد
الأمراء أيضا زالهم يمينا وشمالا على عادة الموكب السلطاني ويقرأ الجيش ثم يقرأ كاتب
السر القصص ويمد السماط ثم ينفض الموكب كل ذلك وشيخ ونوروز قلوبهما متنا
بعضهما من بعض والناس يترقبون وقوع فتنة بينهما إلى أن خدع شيخ نوروزا
بأن قال له أنا قصدي أكون بدمشق وتضاف إلي من العريش إلى الفرات
وأنت تتوجه مع الخليفة أتابكا بالديار المصرية ومعك الأمير بكتمر جلق وغيره من الأمراء
ولم يكن لقوله حقيقة غير أنه قصد بذلك التحيل على نوروز فيقول نوروز أنت تتوجه
إلى مصر وأنا أكون بالشام فكان كذلك على ما سنذكره فاستشار نوروز أصحابه
في ذلك فقالوا له بأجمعهم المصلحة توجهك إلى الديار المصرية ولو كنت من جملة
مقدمي الألوف بها لا سيما تكون أتابك العساكر وما لك تمام مصر فقال لهم إن
أقام شيخ بالبلاد الشامية مع سعة تحكمه في البلاد يصير له شوكة عظيمة ويتغلب
علينا بعد ولو كان في مصر خزائنها كلها هو وأراد نيابة الشام والمصلحة توجهه إلى مصر
وأكون أنا حاكم البلاد الشامية من العريش إلى الفرات فراجعوه في ذلك فأبى إلا
ما أراده وأصبح لما حضر الخدمة بين يدي الخليفة على العادة في يوم الاثنين خامس عشرين
١٨٧ صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فاتحه الأمير شيخ في ذلك فبادأه الأمير نوروز أنت
تتوجه إلى مصر وأنا أكون بنيابة دمشق فخلع عليه أمير المؤمنين في الحال باستقراره
في نيابة الشام كله وأن يولي جميع البلاد من شاء من أصحابه وانفض الموكب وقد نال
شيخ غرضه وانعقدت بيده المملكة وحده من غير شريك وكان ظن الأمير نوروز أن شيخ
لا يستقيم له أمر مع بكتمر جلق ويلبغا الناصري نائب الغيبة بمصر وطوغان الحسني الدوادار
وسيدي الكبير قرقماس وأن الذي بقي معه من أمراء البلاد الشامية جميعهم في طاعته مثل

بشبك

بشبك بن أزدمر وطوخ وقمش وغيرهم فحلف حسابا للدهر بخلاف ما بطن ثم فوض أمير المؤمنين
إلى الأمير نوروز المذكور كفالة الشام جميعه دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد وغزة
وجعل له أن يعين الأمريات والإقطاعات لمن يريده ويختاره وأن يولي نواب القلاع أن
والسواحل وغيرها لمن أراد من غير مراجعة في ذلك غير أنه يطالع الخليفة بمن يستقر به في شيء
من ذلك ليجهز إليه تقريره وعزل بكتمر جلق عن نيابة دمشق بعد أن حكم بها نحو الشهرين
عن الخليفة ورسم له أن يتوجه أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية على أحسن الإقطاعات
ثم أخلع الخليفة على موقع الأمير نوروز ناصر الدين محمد بن محمد البصروي باستقراره كاتب
سر دمشق عوضا عن صدر الدين علي بن الآدمي ثم أخلع الخليفة على قاضي القضاة جلال الدين
عبد الرحمن البلقيني بإعادته إلى قضاء الشافعية ~~عوضا عن~~ بالديار المصرية عوضا عن
الباعوني الذي كان ولاه الملك الناصر فرج وكانت ولاية الباعوني نحو الشهرين
ولم يدخل فيها القاهرة ثم كتب الخليفة إلى البلاد الشامية وغيرها من التركمان
والعربان والعشير وجعل افتتاح الكتب من عبد الله ووليه الإمام المستعين بالله
أمير المؤمنين خليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين المفترض طاعته على الخلق
أجمعين أعز الله ببقائه الدين ثم كتب الخليفة إلى الديار المصرية بإطلاق الأمراء
المسجونين بالإسكندرية وأن الأمير اسنبغا الزردكاش يسلم قلعة الجبل إلى
الأمير يلبغا الناصري ففعل اسنبغا الزردكاش ذلك وقدم الأمراء من اسكندرية
إلى القاهرة وهم إينال الصصلاني وسودون الأسندمري والأمير حوز اليابي وكمشبغا
العيسوي وجانبك الصوفي وتاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم الأستادار ثم تهيأ
أمير المؤمنين وخرج ومعه الأمير شيخ وجميع العساكر من دمشق في يوم السبت
ثامن شهر ربيع الأول إلى نحو الديار المصرية ثم خرج بعدهم نوروز وسار ذكره
الرحلة ليمهد أمورها ثم رسم الأمير نوروز أن يضرب بدمشق دراهم نصفها فضة
ونصفها نحاس فضربت وتعامل الناس بها وسار أمير المؤمنين بعساكره حتى
دخل إلى الديار المصرية في يوم السبت ثاني شهر ربيع الآخر وطلع إلى القلعة بعدما
شق القاهرة وخرج من باب زويلة إلى الصليبة إلى القلعة وقد زينت
القاهرة أحسن زينة فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل على عادة السلاطين ١٨٨
ونزل الأمير شيخ باب السلسلة من الإسطبل السلطاني ولم يخلع الخليفة على
أحد على جاري العوائد وكان الأمير شيخ يظن أن الخليفة يتوجه إلى داره بالقرب
من المشهد النفيسي على عادته أولا فلما طلع إلى القلعة تحقق الأمير شيخ منه
أنه يريد يسير على طريق السلاطين وترك طريق الخلفاء فأخذ شيخ يكيده

باشيا منها انه صار سطل المواكب السلطانيه ويعمل الموكب عنده ويعتذر عن ذلك
بان القوم عقيب سفر وتعب ليس لهم طاقه على لزوم المواكب الان الى ان يجدوا في نفوسهم
قوه ونشاط وصار تردد جميع ارباب الدوله الى باب الامير شيخ فاتضع امر
الخليفه ثم امسك الامير شيخ الامير اسنبغا الزردكاش واستفتى في قتله لقتله
الامير قرقماس لعينه الملك الناصر فافتوا بقتله وحكموا به ثم امسك الامير شيخ
حطط البكلمشي وصرغتمش القلطاوي وهما من امرا العشرات من خواص الملك الناصر
ثم قبض على الامير اراغون من بشبغا الامير اخور الكبير وعلى الامير سودون الاسندمري
وعلى كشبغا العيسى وكانا قدما من سجن الاسكندريه بعد ايام حسبما تقدم
ذكره ونفى كشبغا العيسى الى دمياط ثم خلع الامير شيخ على الامير خليل التبريزي
الدشاري باستقراره في نيابة الاسكندريه عوضا عن قطلوبغا الخليلي بعد موته
ثم في ثامن عشر ربيع الاخر المذكور عمل الامير شيخ الموكب عند الخليفه بالقصر السلطاني
على العاده وحضر شيخ هو وساير الامرا الموكب واخلع الخليفه على الامير شيخ
باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه وكانت شاغره منذ قبض على
الملك الناصر وقتل الاتابك دمرداش المحمدي الى حلب ثم فوض الخليفه الى شيخ
المذكور جميع الامور وانه يولي ويعزل من غير مراجعته واشهد عليه بذلك بعد
ان توقف الخليفه عن ذلك اياما حتى اذعن على رغمه ثم اخلع الخليفه على الامير شاهين
الافرم على عادته امير سلاح وعلى يلبغا الناصري باستقراره امير مجلس وعلى
الامير اينال الصصلاني باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن يلبغا الناصري
وعلى سودون الاشقر باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن سنقر الرومي وعلى
الامير الطنبغا العثماني بنيابة غزه عوضا عن سودون من عبد الرحمن
ونزل الجميع في خدمة الامير شيخ ثم توجهوا الى دورهم ثم في تاسعه عرض الامير
شيخ المماليك السلطانيه وفرق عليهم الاقطاعات الشاغره عن الناصريه
بحسب ما يختاره وانعم على جماعه من مماليكه بامريات ما بين طبلخانات
وعشرات ثم خلع الامير شيخ على دواداره جقمق الارغون شاوي واستقر به
دوادار الخليفه حتى لا يتمكن الخليفه من شي يفعله وكان دواداره قبل ذلك
اخوه ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي بامرة طبلخاناه فصار جقمق الدوادار
الثاني له وفي الحقيقه ترسيم عليه فبعد ذلك صار للخليفه الاسم في السلطنه
لا غير وما عدى ذلك متعلق بالامير شيخ وصار الخليفه مستوحشا بعياله
في تلك القصور الواسعه بقلعة الجبل وضاق صدره من عدم تردد الناس
اليه ٢٨٩

اليه وندم على دخوله في هذا الامر حيث لا ينفعه الندم وصار لا يمكنه الكلام لعدم من يقوم
بنصرته من الامرا وغيرهم فسكت على مضض ثم ان الامير شيخ خلع على الامير تغري بردي
المحمدي وعلى الامير سودون من عبد الرحمن المعزول عن نيابة غزه خلع الرضى من غير وظيفه
ثم خلع على سعد الدين ابرهيم بن البشيري باستقراره وزيرا على عادته وخلع على بدر الدين
حسن بن نصر الله الفوي باستقراره في نظر الخاص على عادته وخلع على تقي الدين عبد الوهاب
ابن ابي شاكر واستقر ناظر الخواص على عادته ثم اخلع على التاج بن سيفا الشوبكي
القازاني باستقراره والي القاهره عوضا عن ارسلان بعد ذلك من اول سنة
الامير شيخ وعظم ذلك على اعيان الدوله لعدم اهلية التاج المذكور لذلك ثم في تاسع
شهر ربيع الاخر المذكور اخرج الامير شيخ عدة بلاد من اوقاف الملك الناصر فرج
الموقوفه المحبسه منها قريه منبابه بالجيزه تجاه بولاق وكان اوقفها الملك
الناصر على التربة الظاهريه وناحية دنديل وكان اوقفها على التربه المذكوره
واخرج عدة رزق كثيره التي كان الناصر اخرجها واوقفها في سلطنته ثم في
تاسع عشره اخلع الاتابك شيخ على القضاه الاربع باستمرارهم واخلع على بدر الدين
حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار الامير شيخ باستقراره استادار العاليه
فنزل ابن محب الدين الى داره وجميع ارباب الدوله في خدمته ثم في ثاني عشرينه
استقر شهاب الدين احمد الصفدي موقع الامير شيخ في نظر البيمارستان المنصوري
عوضا عن كاتب السر فتح الله ثم في نظر الاحباس عوضا عن تاج الدين عبد الوهاب
ابن نصر الله وخلع على القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي باستقراره موقع الامير
الكبير شيخ عوضا عن الشهاب الصفدي المقدم ذكره واما الامير
نوروز الحافظي فانه استولى على حلب وهرب منها الامير دمرداش المحمدي
ولخلع على الامير يشبك بن ازدمر بنيابتها واخلع على الامير طوخ بنيابة طرابلس
وفرق الاقطاعات والامريات على اصحابه ومماليكه كيف ما يختار من غير معاند
غير انه ندم على قعاده بالبلاد الشاميه غاية الندم في الباطن لا سيما
لما بلغه من امر شيخ وعظمته بمصر ما بلغه ثم في يوم الخميس سادس عشر
جمادى الاول قرى تقليد الامير الكبير شيخ نظام الملك بان الخليفه فوض اليه
ما وراء سرير خلافته فبعد ذلك جلس الاتابك شيخ بالحراقه من الاسطبل
السلطاني وبين يديه القضاه وارباب الدوله من اعيان الامرا والمباشرين
وغيرهم وقرا كاتب السر عليه القصص كما يقراها بين يدي السلطان ولا بقي
امر الخليفه حتى صار كعادته اولا ايام خلافته غير انه في الترسيم ٢٩٠

بنحو ما عمر بعده ثم في رابع عشر جمادى الاول المذكور استقر القاضي صدر الدين علي ابن
الادمي قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن
العديم عنها ثم ارسل الاتابك شيخ دواداره الامير جقمق الارغون شاوي ثم
الى البلاد الشامية ومعه تقاليد النواب الخليفتية باستمرارهم على عادتهم
كما قرر الامير نوروز برضاه ثم في يوم الخميس تاسع من جمادى الاخرة مات الامير بكتمر
جلق من مرض تمادى به نحو الشهرين اصله من عقرب لسبته وهو قادم صحبة
الخليفة والعساكر الى الديار المصرية بالرمل واشتد المه منها واخذته الحمى
ثم خروج من شعاليتي حتى مات فنزل الاتابك شيخ راكبا وجميع الامرا والخاصكية
مشاة حتى صلى عليه بمصلاة المومنين من تحت القلعة وعاد الى باب السلسلة
من غير ان يشهد دفنه وهو في غاية البشر والسرور وقد صفى له الوقت بموت
بكتمر المذكور فانه كان عليه اشد من نوروز وصح شيخ بعد موته بما كان
يستكتمه من الوثوب على الامر وخلي له الجو ولما بلغ نوروز موته كاد ان يهلك
وعلم بما يكون من امر شيخ ثم استقر القاضي ناصر الدين ابن البارزي في توقيع
الاتابك شيخ بعد القصص على مخدومه الاتابك شيخ فانحط بذلك قدر فتح الدين
فتح الله كاتب السر وصار في وظيفته كالمعزول عنها وقل تردد الناس
اليه وكثر ترددهم الى باب القاضي ناصر الدين بن البارزي لقضا حوائجهم
ولما عظم امر الاتابك شيخ بعد موت بكتمر وراى ان الجو قد خلي له
وما ثم مانع من سلطنته طلب الامرا وكلمهم في ذلك فاجاب الجميع بالسمع
والطاعة طوعا وكرها واتفقوا على سلطنته فلما كان يوم الاثنين مستهل
شعبان وعمل الموكب عنده على العادة بالاسطبل السلطاني واجتمع القضاة الاربع
قام فتح الله كاتب السر على قدميه في الملا وقال الحضرة ان الاحوال ضايعة ولم يعهد
اهل هذه النواحي بمجرد اسم الخليفة ولا تستقيم الامور الا بان يقوم سلطان على العادة ودعاهم
الى الاتابك شيخ المحمودي فقال الامير شيخ المذكور هذا الامر لا يتم الا برضى الجماعة فقال من حضر
بلسان واحد نحن راضون بالامير الكبير فمد قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن البلقيني
يده وبايعه فلم يختلف عليه اثنان وخلع الخليفة المستعين بالله العباس من السلطنة
بغير رضاه وبعد سلطنة الملك المويد شيخ المذكور وجلوسه على كرسي الملك حسبما
ياتي ذكره بعد ان تكلم بنفسه ترجمة العباس من هذا بعث اليه القضاة ليسلموا عليه وشهدوا

عليه

وعليه انه فوض الى الامير شيخ السلطنة على العادة ودخلوا اليه وكلموه في ذلك
فتوقف في الاشهاد عليه بتفويض السلطنة فوقعا كثيرا ثم اشترط في ان يوذن له
في النزول من القلعة الى داره وان يحلف له السلطان بانه يناصحه سرا وجهرا
ويكون سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه فعادوا القضاة الى السلطان وردوا الخبر
عليه وحسنوا له العبارة في القول فاجاب لسهل علينا اناما في النزول
الى داره ثم رسم له في النزول فعادوا اليه الجواب بذلك وشهدوا عليه
وتوجهوا الى حال سبيلهم واقام الخليفة بقلعة الجبل محتفظا به على عادته
او الخليفة الى ما ياتي ذكره فكانت مدة سلطنته من يوم جلس سلطانا
خارج دمشق الى يوم خلعه يوم الاثنين اول شعبان سبعة اشهر وخمسة ايام
واقام المستعين بقلعة الجبل الى ان خلع من الخلافة ايضا باخيه المعتضد
داود بغير رضاه كما وقع في خلعه من السلطنة وكان ذلك في ذي الحجة من سنة
ست عشرة وثمانماية ودام مخلوعا في داره بالقلعة مدة ثم نقل الى برج بقلعة
الجبل في يوم عيد النحر من سنة سبع عشرة وثمانماية ثم انزل من القلعة نهارا
الى ساحل النيل على فرس وصحبته اولاد الملك الناصر فرج وهم فرج ومحمد وخليل
وتوجه الجميع الى الاسكندرية فسجنوا بها وتوجه معهم الامير كزل الارغون شاوي
ودام الخليفة المستعين هذا مسجونا باسكندرية الى ان نقله الملك الاشرف
برسباي الى قاعة بثغر الاسكندرية فدام بها الى ان توفي بالطاعون في يوم الاربعا
لعشر بقين من جمادى الاول سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية ولم يبلغ الاربعين
سنة من العمر ومات وهو في زعمه انه مستمر على الخلافة وانه لم يخلع بطريق
شرعي وعهد من بعده بالخلافة لولده يحيى فلما مات المعتضد داود في يوم
الاحد رابع شهر ربيع الاول من سنة خمس واربعين وثمانماية تكلم يحيى المذكور
في الخلافة وسعى سعيا عظيما فلم يتم له ذلك والله اعلم

خلع الخليفة من السلطنة للمويد

ذكر سلطنة الملك المويد شيخ المحمودي

السلطان الملك المويد ابو النصر سيف الدين شيخ بن عبد الله المحمودي
الظاهري وهو السلطان الثامن والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية
والرابع من الجراكسة واولادهم اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق اشتراه
من استاذه الخواجا محمود شاه اليزدي في سنة اثنين وثمانين وسبعماية
وبرقوق يوم ذاك اتابك العساكر بالديار المصرية قبل سلطنته بنحو السنتين

وكان عمر شيخ المذكور يوم اشتراه الملك الظاهر نحو اثني عشر سنة تخمينا وجعله
من جملة مماليكه ثم اعتقه بعد سلطنته ورقاه الى ان جعله خاصكيا ثم ساقيا
في سلطنته الثانيه وغضب عليه الملك الظاهر غير مرة وضربه مرارا مبرحا
لانهماكه في السكر وغيره وهو لا يرجع عما هو فيه كل ذلك وهو في رتبته وحظوته
عند استاذه الى ان انعم عليه الملك الظاهر بامرة عشرة ثم نقله الى طبلخاناه ثم خلع
عليه باستقراره امير حاج المحمل في سنة احدى وثمانمايه فسار بالحج وعاد وقد
مات استاذه الملك الظاهر برقوق فانعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بالديار
المصريه عوضا عن الامير بجاس النوروزي بحكم لزوم بجاس داره لكبر سنه ثم استقر
بعد وقعة تنم الحسني في سنة اثنتين وثمانمايه في نيابة طرابلس عوضا عن يونس بلطا
بحكم القبض عليه فدام على نيابة طرابلس الى ان اسر في واقعة تيمور مع من اسر من
النواب ثم اطلق وعاد الى الديار المصريه واقام بها مدة ثم اعيد الى نيابة طرابلس
ثانيا ثم نقل بعد مدة الى نيابة دمشق ثم وقعت تلك الفتن وثارت الحروب
بين الامرا الظاهريه بينهم وبين ابن استاذهم الملك الناصر فرج وقد مر ذكر ذلك
كله مستوفى في ترجمة الملك الناصر ليس لذكره ههنا ثانيا محل ولا زال شيخ المذكور يدبر
والاقدار تساعده الى ان استولى على الملك بعد القبض على الملك الناصر فرج وقتله
وقدم الى الديار المصريه وسكن الحراقه من باب السلسله وصار الخليفه المستعين بالله
في قبضته وتحت امره حتى اجتمع الناس قاطبه على سلطنته واجمعوا على توليته
فلما كان يوم الاثنين مستهل شعبان حضر القضاه واعيان الامرا وجميع العساكر
وطلعوا الى باب السلسله وتقدم قاضي القضاه جلال الدين البلقيني وبايعه بالسلطنه
ثم قام الامير شيخ من مجلسه ودخل بيت الحراقه بباب السلسله وخرج وعليه خلعة السلطنه
السواد الخليفتي على العاده وركب فرس النوبه بشعار السلطنه والامرا وارباب
الدوله مشاة بين يديه والقبه والطير على راسه حتى طلع الى القلعه ونزل ودخل
١٩٧ الى القصر السلطاني وجلس على تخت الملك وقبلت الامرا الارض بين يديه ودقت
البشاير ثم نودي بالقاهره ومصر باسمه وسلطنته وخلع على القضاه والامرا
ومن له عاده في ذلك اليوم وتم امره الى يوم الاثنين ثامن شعبان جلس السلطان الملك
الملك المؤيد بدار العدل وعمل الموكب على العاده وخلع على الامير يلبغا الناصري امير
مجلس باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا عن الملك المؤيد المذكور ثم خلع على
الامير شاهين الافرم باستقراره امير سلاح على عادته وعلى الامير قاني باي المحمدي باستقراره
امير اخور كبيرا وكانت شاغره من يوم امسك الامير ارغون من بشبغا وعلى الامير طوغان
الحسني

توجه طرباي الى البلاد الشاميه
بشيرا بالسلطنه المؤيديه
وامتنع نوروز عن الطاعه له

الحسني الدوادار الكبير باستمراره على عادته وعلى الامير سودون الاسقر راس نوبة النوب
باستمراره على عادته وعلى الامير اينال الصصلاني حاجب الحجاب باستمراره على وظيفته
ثم خلع على القضاه وعلى جميع ارباب الوظايف باسرها ثم خلع على الامير طرباي الظاهري
بتوجهه الى البلاد الشاميه مبشرا بسلطنته فتوجه الى دمشق وقبل وصوله اليها
كان بلغ الامير نوروز الحافظي الخبر وامسك جمق الارغون شاوي الدوادار بعد قدومه
من طرابلس الى دمشق فلما قدم طرباي على نوروز المذكور وعرفه سلطنة الملك المؤيد
انكر ذلك ولم يقبله ولا تحرك من مجلسه ولا مس المرسوم الشريف بيده واطلق لسانه
في حق الملك المؤيد ورد الامير طرباي الى الديار المصريه بجواب خشن الى الغايه خاطب فيه
الملك المؤيد كما كان يخاطبه اولا قبل سلطنته من غير ان يعترف له بالسلطنه
وكان حضور طرباي الى القاهره عايدا اليها من دمشق في يوم الثلاثا اول شهر رمضان
من سنة خمس عشره وثمانمايه وكان الذي قدم صحبة طرباي من عند الامير نوروز
الى القاهره الامير يشكم السيفي تغري بردي اعني احد مماليك الوالد وكان من جملة امرا
الطبلخاناه بدمشق وكان قبل خروجه من دمشق اوصاه الامير نوروز انه لا يقبل
الارض بين يدي الملك المؤيد فلما وصل الى الديار المصريه وحضر بين يدي السلطان
امره ارباب الدوله بتقبيل الارض فابى وقال مرسلي امرني بعدم تقبيل الارض
فاستشاط الملك المؤيد غضبا وكاد ان يامر بضرب رقبته حتى شفع فيه من
حضر من الامرا ثم قبل الارض ثم في سابع عشر شهر رمضان المذكور ارسل الملك
المؤيد الشيخ شرف الدين ابن التباني الحنفي رسولا الى الامير نوروز ليترضاه ويكلمه
في الطاعه له وعدم المخالفه وسافر ابن التباني الى جهة الشام ثم في تاسع شوال امسك
السلطان الملك المؤيد شيخ الامير سودون المحمدي المعروف تلي اي مجنون وقيده وارسله الى
سجن الاسكندريه ثم امسك فتح الله كاتب السر واحتاط على موجوده وصادره وضرب
فتح الله المذكور وعوقب اشد عقوبه حتى تقرر عليه خمسين الف دينار ثم في ثالث ناصر الدين
عشر شوال استقر القاضي كمال الدين ابن البارزي في كتابة السر الشريف بالديار المصريه
عوضا عن فتح الله المذكور هذا والامير نوروز قد استدعى جميع النواب بالبلاد ١٩٤
الشاميه فحضر اليه الامير يشبك بن ازدمر نايب حلب والامير طوخ نايب طرابلس
والامير قمش نايب حماه وابن دلغادر وتغري بردي ابن اخي دمرداش المدعو سيدي الصغير
فخرج الامير نوروز الى ملاقاتهم والتقاهم واكرمهم وعاد بهم الى دمشق وجمع القضاه
والاعيان واستفتاهم في سلطنة الملك المؤيد وحبسه للخليفه وما اشبه
ذلك فلم يتكلم احد بشي وانفض المجلس بغير طايل واخذ نوروز على النواب

المذكورين في يوم واحد بالف الف دينار ثم رسم لهم بالتوجه الى محل ولاياتهم الى ان بعث يطلبهم
وقدم عليه ابن التباني فمنعه بالاجتماع مع الناس واحتفظ به بعد ان كلمه فلم يؤثر
فيه الكلام واخذ الامير نوروز في تقوية اموره واستعداده لقتال الملك المؤيد شيخ
وطلب التركمان واكثر من استخدام المماليك وما اشبه ذلك وبلغ الملك المؤيد شيخ
ذلك فاخلع في يوم الثاني عشر من السنة على الامير قرقماس ابن اخي دمرداش المدعو سيدي الكبير
باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن الامير نوروز الحافظي وارسل السلطان لعمه دمرداش
المحمدي وهو ببلاد التركمان باستقراره في نيابة حلب ثم في عشرين المحرم من سنة سبع عشرة وثمانمائة
خرج الامير قرقماس سيدي الكبير من القاهرة متوجها الى نيابة دمشق وهي بيد الامير
نوروز الحافظي وعند خروجه قدم الخبر بمفارقة اخيه الامير تغري بردي سيدي الصغير
لنوروز وقدومه الى صفد داخلا في طاعة الملك المؤيد شيخ وكان مستقرا في حكم الملك
المؤيد فدقت البشائر بالديار المصرية لذلك وتهيأ الملك المؤيد في الاستعداد لقتال
نوروز فثار عليه مرض المفاصل حتى لزم الفراش منه عدة ايام وتعطل فيها عن المواكب
السلطانية **واما** قرقماس سيدي الكبير فانه وصل الى غزة وسار منها
في رابع صفر وتوجه الى صفد واجتمع باخيه تغري بردي سيدي الصغير وخرج
في اثرهما الامير الطنبغا العثماني نائب غزة واجتمعوا متوجهين لقتال الامير نوروز
وقد خرج نوروز الى جهة حلب لياخذ وادي في غيبة الامير نوروز فبلغ عود
نوروز من حلب الى دمشق فاقاموا بالرملة ثم قدم على السلطان اقبغا دوادار الامير
دمرداش المحمدي ونواب القلاع بطاعتهم اجمع للسلطان الملك المؤيد وصحبته ايضا
قاصد الامير عثمان بن طر علي المعروف بقرايلك فاخلع السلطان عليهما وكتب جوابهما بالشكر
والثناء وفي اول شهر ربيع الاخر قبض السلطان على الامير قصروه من تمراز الظاهري
وقيده وارسله الى سجن الاسكندرية وشرع الامير نوروز [illegible] الى الملك المؤيد كتابا
يخاطبه فيه بمولانا ويفتتحه بالايماني المستعيني فعظم ذلك على الملك المؤيد الى الغاية
ولما بلغ نوروز قدوم قرقماس ومن معه الى الرملة سار بحريه وخرج من دمشق بعساكره
فلما بلغ قرقماس واخيه ذلك عادا بمن معهما الى جهة الديار المصرية عجزا عن مقاومته
حتى نزلا بالصالحية **واما الملك المؤيد** فانه لما كان رابع جمادى الاول اوفى
النيل ستة عشر ذراعا فركب الملك المؤيد من قلعة الجبل وركب في موكب عظيم
حتى عدى النيل وخلق المقياس على العادة وركب الحراقة لفتح خليج السد
فائدة ساعة واحدة [illegible] ابيات الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي الحنفي
يخاطبه   ايا ملكا بالله اضحى مؤيدا ومنتصبا في ملكه نصب تمييز ١٩٥

استقر قرقماس في نيابة دمشق واتفق [illegible] الموطئة على الشيخ نصر الله

كرب

كسر بمصري سد مصر وسقي   وحمل بعد الكسر ايام نوروز
محسن ذلك بالسلطان الملك المؤيد الى القاهرة ثم ركب الملك المؤيد وعاد الى القلعة
واصبح امسك الوزير ابن البشيري وناظر الخاص ابن ابي شاكر واخلع على الصاحب
تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم باستقراره وزيرا عوضا عن ابن البشيري
فعاد تاج الدين الى لبس الكلوتة فانه كان تزيا بزي الجند لما استقر استادارا
بعد مسك جمال الدين في الدولة الناصرية وتسلم ابن البشيري واخلع على الصاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الجيش باستقراره في نظر الخاص عوضا عن ابن ابي شاكر
واخلع على علم الدين داود بن الكويز باستقراره ناظر الجيش عوضا عن ابن نصر الله
المذكور ثم اخلع السلطان على الامير سودون الاشقر راس نوبة النوب
باستقراره امير مجلس وكانت شاغرة عن الامير بلبغا الناصري واخلع على
الامير جاني بك الصوفي باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن سودون الاشقر
وكان جاني بك الصوفي قدم هو والامير الطنبغا العثماني نائب غزة وتغري بردي
سيدي الصغير واخيه قرقماس سيدي الكبير المتولي نيابة دمشق فاقام الاخوان
اعني قرقماس وتغري بردي على قطيا ودخل جاني بك الصوفي والعثماني الى
القاهرة ثم في سادس عشر جمادى الاول المذكور اشيع بالقاهرة ركوب
الامير طوغان الحسني الدوادار على السلطان ومعه عدة من الامراء والمماليك
السلطانية وكان طوغان قد اتفق مع جماعة على ذلك فلما كان الليل انتظر طوغان
ان احدا ياتيه ممن اتفق معه فلم ياته احد حتى قرب الفجر وقد لبس السلاح
والبس مماليكه فعند ذلك قام وتسحب في مملوكين واختفى واصبح
الناس يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الاول والاسواق مغلقة والناس في
تشوف وتوقع فتنة فنادى السلطان بالامان وان من احضر طوغان
المذكور فله ما عليه مع خبز في الحلقة ودام ذلك الى ليلة الجمعة عشرينه
وجد طوغان بمدينة مصر فاخذ وحمل الى القلعة وقيد وارسل الى الاسكندرية
صحبة الامير طوغان امير اخور الملك المؤيد ثم اصبح السلطان من الغد
امسك الامير سودون الاشقر امير مجلس والامير كمشبغا العيساوي
امير شكار واحد مقدمي الالوف وقيدا وحملا الى الاسكندرية صحبة
الامير برسباي الدقماقي اعني الملك الاشرف الاتي ذكره [illegible]
ثم تعقب يونس ووسط السلطان اربعة احدهم الامير مغلباي
نائب القدس من جهة الامير نوروز وكان قرقماس سيدي الكبير قد قبض عليه

سودون تنكر [illegible] ركوب طوغان على السلطان

١٩٦ كمشبغا امير شكار معدم الف

الدوادار

وارسله مع اثنين اخر الى السلطان فوسط السلطان الثلاثة واخرج منهم طوغان
ثم في يوم الاثنين ثامن عشرينه انعم السلطان باقطاع طوغان على الامير اينال الصصلاني
وانعم باقطاع سودون الاشقر على الامير تنبك البجاسي نائب الكرك كان ثم اخلع
على الصصلاني باستقراره امير مجلس عوضا عن سودون الاشقر ايضا
واخلع على الامير محمود ايضا باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن الصصلاني
وخلع على شاهين الافرم امير سلاح خلعة الرضى لانه كان اتهم بممالاة
طوغان ثم خلع السلطان على مملوكه الامير جاني بك الدوادار الثاني واحد
امراء الطبلخانات باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن طوغان الحسني
واخلع على الامير جرباش كباشة باستقراره امير جاندار ثم في يوم الاثنين سلخ
جمادى الاولى اخلع السلطان على مجد الدين عبد الغني بن الوزير تاج الدين
عبد الرزاق ابن ابي الفرج كاشف الشرقية والغربية باستقراره استادارا
عوضا عن بدر الدين بن محب الدين وخلع على بدر الدين المذكور باستقراره
مشير الدولة ثم في يوم الاربعاء سادس شهر رجب قدم الامير جار قطلو
اتابك دمشق الى الديار المصرية فارا من نوروز ودخل في طاعة الملك المؤيد فاخلع
عليه السلطان واكرمه وفي ثامن شهر رجب كان مهم الامير صارم الدين ابراهيم
ابن السلطان الملك المؤيد على بنت السلطان الملك الناصر فرج وهي التي كان
تزوجها بكتمر جلق وجاءه ولدها ثم قدم الامير الطنبغا القرمشي الظاهري
نائب صفد الى القاهرة في ثاني عشر شهر رجب باستدعاء وقد استقر
عوضه في نيابة صفد الامير قرقماس ابن اخي دمرداش وعزل عن نيابة
الشام لكونه لم يمكن من دخول دمشق لاجل الامير نوروز الحافظي وكان
قرقماس المذكور من يوم ولي نيابة دمشق وخرج من القاهرة ليتوجه الى الشام
صار يتردد بين غزة والرملة فلما طال عليه الامر ولاه الملك المؤيد نيابة
صفد واستقر اخوه تغري بردي سيدي الصغير في نيابة غزة عوضا عن
الطنبغا العثماني وعندما دخل قرقماس الى صفد قصده الامير نوروز
فاراد قرقماس ان يطلع الى قلعة صفد مع اخيه تغري بردي فلم يتمكنا منها
يومئذ واخوه فعادا الى الرملة ولا زال قرقماس من الرملة الى ان طال عليه الامر
قصد القاهرة حتى دخلها في يوم ثامن عشر شعبان فاكرمه السلطان
وانعم عليه واقام اخوه تغري بردي على قطيا وهذا كان دابهم انهم الثلاثة

قدوم جار قطلو الى الديار المصرية

مهم ابن الملك المؤيد على بنت الملك الناصر

استقر قرقماس في نيابة صفد عوضا عن ولاية الشام

١٩٧

لا يجتمع

لا يجتمع عند ملك اعني عن دمرداش واولاد اخيه قرقماس وتغري بردي
فدام قرقماس بديار مصر وهو امن على نفسه كون عمه الامير دمرداش المحمدي والاولاد
الحلبية واما [illegible] امر دمرداش المذكور فانه لما اخذ حلب قصده الامير
نوروز في اول صفر وسار من دمشق حتى نزل حماه في تاسع صفر فلما بلغ
دمرداش ذلك خرج من حلب في حادي عشر صفر ومعه الامير بردبك اتابك
حلب والامير شاهين الايدكاري حاجب حجاب حلب والامير اردبغا الرشيدي
والامير جربغا وغيرهم من عسكر حلب ونزل دمرداش ثم على العمق فحضر
اليه الامير كردي ابن كندر واخوه عمر واولاد اوزر ودخل الامير نوروز الى حلب
في ثاني عشر صفر بعد ما تلقاه الامير اقبغا جركس نائب القلعة بالمفاتيح
فولى نوروز الامير طوخ نيابة حلب عوضا عن يشبك بن ازدمر بن غيث شاد
عنها الامر انقضى ذلك وولى الامير يشبك الساقي الاعرج نيابة قلعة حلب
وولى عمر بن الهيدباني محوسة حلب وولى الامير قمش نيابة طرابلس ثم خرج
نوروز من حلب في تاسع عشر صفر عائدا الى نحو دمشق ومعه الامير يشبك ازدمر
فقدم دمشق في سادس عشرين صفر المذكور ولما خرج نوروز من حلب
قصدها الامير دمرداش المذكور حتى نزل على بانقوسا في يوم سادس
عشرين صفر ايضا فخرج اليه طوخ بمن معه من اصحاب نوروز وقاتلوه
قتالا شديدا الى ليلة تاسع عشرين صفر وقدم عليه الخبر بان الامير عجل بن نعير
قد اقبل للمحاربة نصرة للامير نوروز فلم يثبت دمرداش للعجز عن لقاه
ورحل بمن معه من ليلته الى العمق ثم الى اعزاز واقام بها فلما [illegible]
كان عاشر شهر ربيع الاول بعث طوخ نائب حلب عسكرا الى سرمين
وبها اقبلاط دوادار دمرداش المذكور فكبسوه فثار عليهم هو وشاهين
الايدكاري ومن معهما من التراكمين وقاتلوهم واسروا منهم جماعة
كثيرة وبعثوا بهم الى الامير دمرداش فسجن دمرداش اعيانهم في قلعة
بغراس وجدع انف اكثرهم واطلقهم عراة وقتل بعضهم فلما بلغ
طوخ الخبر ركب [illegible] من حلب ومعه الامير قمش نائب طرابلس وسار الى
تل باشر وقد نزل عليه العجل بن نعير فسأله طوخ ان يسير معهما لحرب
دمرداش فانعم بذلك ثم تأخر عنهما قليلا فبلغهما انه اتفق مع دمرداش
على مسكهما فاستعدا له وترقباه حتى ركب اليهما في نفر قليل ونزل
عندهما ودعاهما الى ضيافته والح عليهما في ذلك فتناورا به ومعهم

١٩٨

كائنة العجل بن نعير

جماعة من اصحابه فقتلوه بسيوفهم في رابع عشرين شهر ربيع الاول
ودخلا من فورهما عائدين الى حلب وكتبا بالخبر على نوروز وطلبا منه
نجدة فان حسين بن نعير قد جمع العرب ونزل على دمرداش
فسار به دمرداش الى حلب وحصرها وصعد طوخ وقمش الى قلعة حلب
واشتد القتال بينهم الى ان انهزم دمرداش وعاد الى جهة العمق وشاور اصحابه
فيما يفعل وتحير في امره بين ان ينتمي الى نوروز ويصير معه على رايه وكان قد
بعث اليه بالف دينار ودعاه اليه وبين ان يتقدم على السلطان الملك المؤيد
شيخ فاشار عليه خواص اصحابه بالانتما الى نوروز الا اق بلاط دواداره
فانه اشار عليه بالقدوم على السلطان فسال له دمرداش عن ابن اخيه
قرقماس وعن تغرى بردى فقال قرقماس بصفد وتغرى بردى بغزة
وكان ذلك بدسيسة دسها الملك المؤيد لاق بلاط المذكور فمال
عند ذلك دمرداش الى كلامه وركب البحر حتى خرج من الطينة
وقدم الى القاهرة اول شهر رمضان فاكرمه السلطان واخلع عليه قدوم دمرداش القاهرة
ولما قدم دمرداش الى القاهرة وجد قرقماس بها وتغرى بردى بالصالحية
فندم على قدومه وقال لابن اخيه قرقماس ما هذه العجلة ابن يقول انك
بصفد فالقاك بمصر فقال قرقماس ومن ايش تتخوف بانهم هذا امكنه
القبض علينا ومثل نوروز يخاصمه اذا امسكنا من يلقى نوروز
ويقاتله والله ما اظنك الا قد كبرت ولم يبق فيك بقية الا التعسة
العاكر لاغر فقال له دمرداش سوف تنظر واستمر دمرداش
وقرقماس بالقاهرة الى يوم سابع شهر رمضان المذكور عين السلطان جماعة
من الامرا الكبار عند ... وهم سودون القاضي وجقمق العوض ٢٩٩
واقبردي المنقار المؤيدي راس نوبة وكشبغا المؤيدي شاد الشراب خاناه
واسر اليهم السلطان في الباطن بالتوجه الى تغرى بردى المؤيدي
الصغير ابن اخي دمرداش والقبض عليه وحمله مقيدا الى القاهرة
وكان تغرى بردى المذكور نازلا بالصالحية فساروا الى ليلة السبت
ثامنه واصبح السلطان في اخر يوم السبت المذكور استدعى الامرا
للفطر عنده ومد لهم سماطا عظيما في حلوانيته وتباسطوا

فلما رفع

القبض على دمرداش
القبض على تغرى بردى

فلما رفع السماط قام السلطان من مجلسه الى داخل وامر بالقبض على دمرداش
المحمدي وعلى ابن اخيه قرقماس وقيدهما وبعثهما من ليلتهما الى الاسكندرية فسجنا
بها وبعد يوم حضر الامرا ومعهم تغرى بردى سيدي الصغير مقيدا وكان الملك المؤيد
يكرهه فانه لم يزل في ايام عصيانه مباينا له فحبسه بالبرج بقلعة الجبل ثم سجد
المؤيد لله شكرا الذي ظفره بهولا الثلاثة الذي كان الملك الناصر عجز عنهم ثم قال
الان تعينت سلطانا وبقي تغرى بردى المذكور مسجونا بالبرج الى ان قتل ذبحا في
ليلة عيد الفطر وقطعت راسه وعلقت على الميدان ثم اخلع السلطان على الامير
قاني باي المحمدي الامير اخور باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن نوروز الحافظي
واخلع على الامير الطنبغا القرمشي المعزول عن نيابة صفد باستقراره امير اخور
كبير عوضا عن قاني باي المذكور واخلع على الامير اينال الصصلاني امير مجلس باستقراره
في نيابة حلب واخلع على الامير سودون قراصقل باستقراره في نيابة غزة
عوضا عن تغرى بردى سيدي الصغير ثم اخلع السلطان على قاضي القضاة ناصر الدين
محمد بن العديم الحنفي بعوده الى قضا القضاة بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاة
صدر الدين علي بن الادمي الدمشقي ثم في ثامن شوال اخلع السلطان على بدر الدين ابن
محب الدين المشير باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل خليل التبريزي
الدشاري ثم عدى السلطان في يوم الخميس ثالث ذي القعدة الى بر الجيزة الى وسيم
حيث مربط خيوله واقام به الى يوم الاثنين حادي عشرينه وطلع الى القلعة
ونصب جاليش السفر على الطبلخاناه السلطانية لسرحة السلطان لقتال نوروز
واخذ السلطان في الاستعداد هو وامراؤه وعساكره حتى خرج في اخر ذي القعدة
الامير اينال الصصلاني نايب حلب وسودون قراسقل نايب غزة الى الريدانية خارج
القاهرة ثم خرج الامير قاني باي المحمدي نايب الشام في يوم الخميس سادس عشر
ذي الحجة ونزل ايضا بالريدانية وفي يوم الخميس المذكور خلع المستعين بالله
العباس من الخلافة واستقر فيها اخوه المعتضد داود وقد تقدم ذكر ذلك
٣٠٠ في ترجمة المستعين المذكور ثم شرع السلطان في النفقة على المماليك السلطانية
لكل واحد مائة دينار ناصرية ثم رحل قاني باي نايب الشام من الريدانية وفي
ثامن عشرينه غضب السلطان على الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم وضربه
وبالغ في اهانته ثم رضي عنه واخلع عليه خلعة الرضى ثم في سابع عشرينه
نصب خام السلطان بالريدانية قال المقريزي رحمه الله وفي هذا
الشهر قدم الامير فخر الدين ابن ابي الفرج من بلاد الصعيد في ثالث عشرينه

استقرار قاني باي في نيابة دمشق
عزل خليل الدشاري عن نيابة اسكندرية
نصب جاليش السفر لقتال نوروز

خيل وجمال وابقار واغنام كثيرا جدا وقد جمع المال من الذهب وحلي النساء وغير ذلك
من العبيد والاما والحراير اللاتي استرقهن ثم وهب منهن وباع باقيهن وذلك
انه عمل في بلاد الصعيد كما يعمل رؤوس المناسر اذا هم هجموا ليلا على القرية
فانه كان ينزل ليلا بالبلد فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان وسلب
النسا حليهن وكسوتهن بحيث لا يستر عورتها لعرها حتى يرها عريانة فخرب
بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريبا يخشى من سوء عاقبته فلما قدم الى القاهرة
شرع في رمي الاصناف المذكورة على الناس من اهل المدينة وسكان الريف
انتهى وذلك باغلا الاثمان ويحتاج من ابتلي بشي من ذلك ان يتكلف لاعوانه
من الرسل ونحوهم شيا كثيرا انتهى كلام المقريزي ثم ان السلطان الملك المويد لما كان
يوم الاثنين رابع المحرم سنة سبع عشرة وثمانمائة ركب من قلعة
الجبل بامرايه وعساكره بعد طلوع الفجر وسار حتى نزل بمخيمه من الريدانية
خارج القاهرة من غير تطليب ثم خرجت الاطلاب والعساكر في اثنا النهار
بعد ان خلع على الامير الطنبغا العثماني بنيابة الغيبة وانزله بباب السلسلة
وجعل بقلعة الجبل الامير برديك قصقا وجعل بباب الستارة من قلعة الجبل
الامير صوماي الحسني وجعل الحكم بين الناس للامير جقمق الشعباني حاجب الحجاب
ثم رحل الامير يلبغا الناصري اتابك العساكر جاليشا بمن معه من الامرا في يوم
الجمعة ثامنه ثم استقل السلطان ببقية عساكره من الريدانية في يوم السبت
تاسعه وسار حتى نزل بغزة في يوم الثلاثا ثامن عشر المحرم واقام بها اياما
الى ان رحل منها في تاسع عشرينه وسار على هيئته حتى نزل على قبة يلبغا
خارج دمشق في يوم الاحد سادس صفر من سنة سبع عشرة المذكورة ولم يخرج
نوروز لقتاله فحمد الله المويد على ذلك وعلم ضعف امره فانه لو كان فيه قوة
كان التقاه من اثنا طريقه وكان سير الملك المويد على هيئته حتى يبلغ نوروز
خبره ويطلع اليه فيلقاه في الفلا فلما تاخر نوروز عن الطلوع اطمان الملك
المويد لذلك وقوي باسه غير ان نوروز حصن مدينة دمشق وقلعتها
وتهيا لقتاله فاقام السلطان بقبة يلبغا اياما ثم رحل منها ونزل
بطرف القبيبات وكان السلطان في طول طريقه الى دمشق يطلب موقعي اكابر
امرايه خفية ويامرهم ان يكتبوا على لسان مخاديمهم الى نوروز انا ما جمعنا
معك وغرضنا كله عندك ويكثر من الوقيعة في الملك المويد ثم تتوسل في الكتابة
وانك لا تخرج من دمشق واقم بمكانك فانا سنجتمع نفر من المويد ونانيك

ثم يضع

توجه السلطان لقتال نوروز الظاهري الى الشام

٨١٧

٢٠١

طلب السلطان موقعي نوروز خفية

ثم يمنع من نفسه ويرفع امر نوروز ويعدد محاسنه ويذكر مساوي نفسه فمشى ذلك
على نوروز وانخدع له مع ما كان حسن له ايضا بعض اصحابه في عدم الخروج والقتال
اراد وابدلك ضجر الملك المويد وعوده الى الديار المصرية بغير طائل حتى يستفحل امرهم
بعوده فكان مراد الله غير ما ارادوا ثم ارسل السلطان الملك المويد قاضي القضاة
مجد الدين سالم الحنبلي الى الامير نوروز في طلب الصلح فامتنع نوروز من ذلك وابى الا
الحرب والقتال وكان ذلك ايضا خديعة من الملك المويد وعند ما نزل
الملك المويد بطرف القبيبات خرج اليه عساكر نوروز فندب اليهم السلطان
جماعة كثيرة من عسكره فخرجوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا فانكسر عسكر
نوروز وعاد الى دمشق وركب نوروز في الحال وطلع الى قلعة دمشق واقام بها
وركب الملك المويد في يوم سادس عشرينه ونزل بالميدان تجاه قلعة دمشق
ولما قيل للمويد ان نوروز طلع الى قلعة دمشق لم يحمل الناقل له على الصدق
وارسل من يثق به فعاد علمه الخبر بطلوعه اليها فعند ذلك تعجب
غاية العجب فساله بعض خواصه عن ذلك فقال ما كنت اظن ان نوروز يطلع
القلعة وينحصر فيها ابدا لما سمعته منه ولما دخل الملك الناصر الى قلعة
دمشق وهو انه لما بلغنا ان الناصر دخل الى قلعة دمشق قال نوروز ظفرنا
به وعزة الله فقلت وكيف ذلك فقال الشخص لا يدخل القلعة ويمتنع
بها الا اذا كان خلفه نجدة او اخصامه لا يمكنهم محاصرته الا مدة يسيرة
ثم يرحلوا عنه وهذا ليس له نجدة ونحن لو اقمنا على حصاره سنين لا يذهب
الا به فهو ماخوذ لا محالة فبقي هذا الكلام في ذهني وتحققت انه متى حصل
له خلل توجه الى بلاد التركمان وتعبني امره لعلمي به انه لا يدخل الى القلعة
بعد ما سمعت منه ذلك ابدا فاتاه ما قاله في حق الناصر وحسن ساله
الامتناع بالقلعة حتى طلعها فلهذا تعجب واخذ المويد في محاصرته واشتد
الحرب بينهم اياما كثيرة في كل يوم حتى قتل من الطايفتين خلايق فلما طال الامر
في القتال اخذ امر الامير نوروز في ادبار وصار امر الملك المويد في استظهار
فلما وقع ذلك وطال القتال على النوروزية سامو من القتال وشرعوا اسمعوا
نوروز الكلام الخشن وهدمت المويدية طارمة دمشق كل ذلك والقتال
عمال في كل يوم ليلا ونهارا والرمي متدارك من القلعة بالمناجنيق ومكاحل
النفط وطال الامر على الامير نوروز حتى ارسل الامير قمش الى الملك المويد
في طلب الصلح وترددت الرسل بينهم غير مرة حتى ابرم الصلح بينهم بعد

طلوع نوروز القلعة

٢٠٢

ان حلف الملك المؤيد لنوروز بالايمان المغلظة وكان الذي تولى تحليف الملك المؤيد
كاتب سره القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي حكى لي القاضي كمال الدين بن القاضي ناصر الدين
محمد بن البارزي كاتب السر الشريف من لفظه رحمه الله قال لما قال لي الوالد لما اخذ
في تحليف الملك المؤيد بحضرة رسل الامير نوروز والقضاة وقد حضروا ايضا فشرعت
الحنث في اليمين عامدا في عدة كلمات حتى خرج معنى اليمين عن مقصود نوروز فالتفت
القاضي ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي وكان فيه خفة وقال للقاضي الشافعي كأنّ
القاضي ناصر الدين ابن البارزي ليس له ممارسة بالعربية والنحو فانه يلحن لحنا فاحشا
فسكته البلقيني لوقته قلت وكان هذا اليمين بحضرة جماعة من فقهاء
الترك من اصحاب نوروز فلم يفهم احد منهم لذلك لعدم ممارستهم لهذه العلوم
وانما جل مقصود الواحد منهم نظر مقدمة في الفقه ويحلها على شيخ من الفقهاء
اهل الفروع فعند ذلك يقول انا صرت فقيها وليته يسكت بعد ذلك
ولكنه يعيب ايضا على ما عدا الفقه من العلوم فهذا هو الجهل بعينه انتهى
ثم عادت رسل نوروز اليه بصورة الحلف فقرأها عليه بعض من عنده من
الفقهاء من تلك المقولة وعرفه ان هذا اليمين ما بعده شيء فاطمأن لذلك ونزل
من قلعة دمشق بمن معه من الامراء والاعيان في يوم حادي عشرين ربيع الاخر بعد ما
قاتل الملك المؤيد نحوا من خمسة وعشرين يوما او ازيد ومشى حتى دخل على الملك
المؤيد فلما راه المؤيد قام له فعند ذلك قبل نوروز الارض واراد ان يقبل يده
فمنعه الملك المؤيد من ذلك وقعد الامير نوروز بازائه وتحته اصحابه من الامراء
وهم الامير يشبك بن ازدمر وطوخ وقمش وبرسبغا واينال الرجبي وغيرهم
والمجلس مشحون بالقضاة والفقهاء والعسكر السلطانية فقال القضاة
والله هذا يوم مبارك بالصلح وحقن الدماء بين المسلمين فقال القاضي ناصر الدين ٢٠٣
ابن البارزي للقضاة يا قضاة كان الامس نهار مبارك لو لم يتم ذلك فقال
الملك المؤيد وكيف لا يتم وقد حلفنا له وحلف لنا فقال القاضي ناصر الدين
للقضاة يا قضاة هل صح يمين السلطان فقال قاضي القضاة جلال الدين
البلقيني لا والاسم بشاد فعرض الحلف فعند ذلك امر الملك المؤيد
بالقبض على الامير نوروز ورفقته فقبض في الحال على الجميع وقيدوا وسجنوا
بمكان من الاسطبل الى ان قتل الامير نوروز من ليلته وحملت راسه الى الديار
المصرية على يد الامير جرباش فوصلت القاهرة في يوم الخميس مستهل جمادى
الاولى فعلقت على باب زويلة ودقت البشائر وزينت القاهرة لذلك ثم

القبض على نوروز وقتله

اخذ

اخذ الملك المؤيد في اصلاح امر مدينة دمشق وتمهيد احوالها ثم خرج منها في ثامن
جمادى الاولى يريد حلب حتى قدمها بعساكره واقام بها الى اخر الشهر المذكور ثم
سار منها في اول جمادى الاخرة الى ابلستين ودخل الى ملطية واستناب بها
الامير كزل ثم عاد الى حلب وخلع على نائبها الامير اينال الصصلاني باستمراره
ثم اخلع على الامير تنبك البجاسي باستقراره في نيابة حماه وعلى الامير سودون من
عبد الرحمن باستقراره في نيابة طرابلس وعلى الامير جاني بك الحمزاوي بنيابة قلعة
الروم بعد ما عزل نائبها الامير طوغان ثم خرج السلطان من حلب وعاد
الى دمشق فقدمها في ثالث شهر رجب وخلع على نائبها الامير قاني باي المحمدي
باستمراره ثم خرج السلطان من دمشق بامرائه وعساكره في اول شعبان بعد
ما مهد امور البلاد الشامية ووطئ التركمان والعربان واخلع عليهم وسار حتى
دخل القدس في ثاني عشر شعبان فزاره ثم خرج منه وتوجه الى غزة حتى
قدمها واخلع على الامير طرباي الظاهري بنيابة غزة ثم خرج منها عائدا الى
الديار المصرية حتى نزل على جانب سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان
فاقام هناك بقية الشهر وعمل بها اوقاتا طيبة وانعم فيها على الفقهاء
والصوفية بمال جزيل وكان يحضر السماع بنفسه ويقوم الصوفية
تتراقص وتتواجد بين يديه والقوال يقول وهو يسمعه ويكرر منه ما
يعجبه من الاشعار الرقيقة ودخل حمام الخانقاه المذكورة غير مرة وخرج
الناس لتلقيه الى خانقاه سرياقوس المذكورة حتى صار طريقها في تلك الايام
كالشارع الاعظم الناس فيه ليلا ونهارا ودام السلطان هناك الى يوم سلخ
شعبان ركب من الخانقاه بخواصه وسار حتى نزل بالريدانية تجاه مسجد
التبن وبات حتى اصبح في يوم الخميس اول شهر رمضان ركب وسار الى القلعة
حتى طلع اليها فكان لقدومه القاهرة يوما مشهودا ودقت البشائر لوصوله
٢٠٤ وعندما استقر به الجلوس انتقض عليه الم رجليه من مرض باب المفاصل ولزم
الفراش وانقطع بداخل الدور السلطانية من القلعة ثم اخرج السلطان في ثامن شهر
رمضان الامير جرباش كباشه بطالا الى القدس الشريف ورسم ايضا باخراج
الامير [illegible] تنبغا امير اخور كان في الدولة الناصرية الى القدس بطالا ثم اخلع
السلطان على الامير طسبغا العثماني باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية
بعد موت الامير يلبغا الناصري ثم نصل السلطان من مرضه وركب من قلعة
الجبل يوم عاشر شهر رمضان وشق القاهرة ثم عاد الى القلعة ورسم بهدم الزريبة

وكان من كونه لم يروتها انهدمت من في ثاني عشره امسك الامير قجق الشعباني حاجب الحجاب
والامير بيبغا المظفري والامير تمان تمر ارق وقيدوا وحملوا الى ثغر الاسكندرية
فحبسوا بها والذي حبسهم تتر وسفر بهم الامير صوماي الحسني وبعد ان توجه بهم
صوماي المذكور الى الاسكندرية كتب باستقراره في نيابتها وعزل بدر الدين ابن محب الدين عنها
ثم اخلع السلطان على سودون القاضي باستقراره حاجب الحجاب بديار مصر عوضا
عن قجق الشعباني وعلى الامير قجقار القردمي باستقراره امير مجلس عوضا عن بيبغا
المظفري وعلى الامير جاني بك الصوفي راس نوبة النوب باستقراره امير سلاح عوضا عن تنبك
شاهين الافرم وخلع على الامير كزل الشعباني الحاجب الحجاب كان في دولة الملك
الناصر باستقراره امير جاندار عوضا عن الامير جرباش كاشف ثم اخلع على الامير تنبك
العلاي الظاهري المعروف ميق باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن جاني بك
الصوفي وخلع على الامير اقباي المؤيدي الخازندار باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن
الامير جاني بك المؤيدي ثم اعيد ابن محب الدين المعزول عن نيابة الاسكندرية الى وظيفة
الاستادارية في يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان بعد فرار فخر الدين عبد الغني
ابن ابي الفرج الى بغداد وخبر فخر الدين المذكور انه لما خرج من الديار المصرية
الى البلاد الشامية صحبة السلطان ووصل الى حماة داخله الخوف من السلطان
فهرب في اوائل شهر رجب الى جهة بغداد فسد ناظر ديوان المفرد تقي الدين
عبد الوهاب بن ابي شاكر الاستادارية مدة الى ان ولي ابن محب الدين وفي
شهر رمضان المذكور افرج السلطان عن الامير تمنبغا العيساوي من سجن الاسكندرية
وقدم القاهرة ونقل الامير سودون الاسندمري والامير قصروه من تمراز
والامير شاه ملك الزردكاش والامير تمنبغا القيسي الى ثغر دمياط وفي اواخر ٢٠٥
ذي الحجة قدم مبشر الحاج اخبر بان الامير جقمق الارغون شاوي الدوادار الثاني
امير الحاج وقع بينه وبين اشراف مكة وقعة في خامس ذي الحجة وخبر ذلك
ان جقمق المذكور ضرب احد عبيد مكة وحبسه لكونه حمل السلاح في الحرم الشريف
وكان قد منع من ذلك فثارت بسبب ذلك فتنة انتهكت فيها حرمة المسجد الحرام
ودخلت الخيل عليها المقاتلة من قواد مكة لحرب الامير جقمق وادخل جقمق ايضا
خيله الى المسجد فباتت به واوقدت مشاعله بالحرم وامر بتسمير ابواب الحرم
فسمرت كلها الا ثلاثة ابواب ليمنع من ياتيه فمشت الناس بينهم في الصلح واطلق

كاينة الحاج جقمق

جقمق

جقمق المضروب فسكنت الفتنة من الغد بعد ما قتل جماعة ولم يحج اكثر اهل مكة في
هذه السنة من الخوف ثم قدم الخبر ايضا على الملك المؤيد في هذا الشهر بان
الامير يغمور بن بهادر الدكري مات هو وولده في يوم واحد بالطاعون في اول ذي القعدة
وان قرا يوسف بن قرا محمد صاحب العراق انعقد بينه وبين القان شاه رخ بن تمرلنك
صلح وتصاهرا فشق ذلك على الملك المؤيد وفي اثناء ذلك قدم عليه الخبر بان الامير
محمد بن عثمان صاحب الروم كانت بينه وبين محمد بك بن قرمان وقعة عظيمة انهزم
فيها ابن قرمان وبعث [illegible] ذلك والسلطان في سرحة البحيرة ثم توجه الى [illegible]
الى الديار المصرية في يوم الخميس ثاني المحرم من سنة ثمان عشرة وثمانمائة
بعد ما قرر على من قابله من مشايخ البحيرة اربعين الف دينار وكانت مدة غيبة
السلطان بالبحيرة ستين يوما وفي عاشر المحرم افرج السلطان عن الامير
بيبغا المظفري امير مجلس وعن تمان تمر ارق اليوسفي من سجن الاسكندرية ثم قدم حاجب
مجد الدين ابن ابي الفرج من بغداد انه يقيم بالمدرسة المستنصرية وسال العفو عنه فاجيب
الى ذلك وكتب له امان ثم امر السلطان بقتل الامرا الذين بسجن الاسكندرية فقتلوا
باجمعهم في يوم السبت حادي عشر المحرم وهم الاتابك دمرداش المحمدي بعد ان قتل ابن اخيه
قرقماس [illegible] والامير طوغان الحسني الدوادار والامير سودون تلي المحمدي والامير اسنبغا الزردكاش
والجميع معدودة من الملوك واقيم عزاهم بالقاهرة في يوم خامس عشرينه فكان ذلك اليوم
من الايام المهولة من مرور الجواري المسبيات الحاسرات في شوارع القاهرة ومعهم الملاهي
والدفوف هذا وقد ابتدا الطاعون بالقاهرة ثم في يوم [illegible] صفر ركب السلطان
من قلعة الجبل وسار الى نحو منية مطر المعروفة الان بالمطرية خارج القاهرة
وعاد الى القاهرة من باب النصر ونزل بالمدرسة الناصرية المعروفة الان بالجمالية
من جهة باب سعيد ثم ركب منها وعبر الى بيت الاستادار بدر الدين ابن محب الدين
فاكل عنده السماط ومضى الى قلعة الجبل وفي يوم [illegible] صفر خلع على القاضي علا ٢٠٦
الدين علي بن محمود بن ابي بكر بن مغلي الحنبلي الحموي باستقراره قاضي قضاة الحنابلة
بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة مجد الدين سالم وفي يوم السبت
عاشر صفر المذكور ابتدا السلطان بعمل الميدان الجامع الجديد الناصري
ومن جزيرة الروضة وندب لحفره الامير كزل العجمي الاجرود امير جاندار
فنزل بمن ذكرنا وعمل ما امر وحبس راسا من البقر لتجرف الرمال وعمله
ايضا ثم ندب السلطان الامير سودون القاضي حاجب الحجاب لهذا العمل
فنزل هو ايضا واهتم غاية الاهتمام ودام العمل فيه مدة شهر ربيع الاول

ورود السلطان الى القاهرة من البحيرة

قتل دمرداش ومن معه بسجن الاسكندرية

بلد علا الدين

وفيه امر السلطان بمسك شاهين الايدكاري حاجب حلب فامسك وسجن بقلعة حلب
وفيه اخلع السلطان على الامير طوغان امير اخور الملك المويد ايام امرته باستقراره
في نيابة صفد وحمل له التشريف مثل نائب صفد شيك الخاصكي وفيه قدم كتاب
الامير اينال الصصلاني نائب حلب بخبر ان احمد بن رمضان اخذ مدينة طرسوس
عنوة في ثاني عشر المحرم من هذه السنة بعد ان حاصرها سبعة اشهر وانه سلمها الى ابنه
ابرهيم بعد ما نهبها وسبا اهلها وقد كانت طرسوس من نحو اثني عشر سنة يخطب بها
لتيمور فاعاد ابن رمضان الخطبة بها باسم السلطان واما الحفير
فانه مستمر وشد دونا القاضي يستحث العمال فيه الى ان كان اول شهر ربيع الاخر
ركب السلطان الملك المويد من قلعة الجبل في امرايه وساير خواصه وسار الى حيث
العمل ونزل هناك في خيمة نصبت له بين الروضة ومصر ونودي بخروج الناس
للعمل في الحفير المذكور وكتبت حوانيت الاسواق فخرج الناس طوايف طوايف ومع
كل طايفة الطبول والزمور واقبلوا الى العمل ونقلوا التراب والرمل من غير ان يكلف
احد منهم فوق طاقته ثم رسم السلطان لجميع العساكر من الامرا والخاصكية ولجميع
ارباب الدولة واتباعهم فعملوا ثم ركب السلطان بعد عصر اليوم المذكور ووقف
حتى فرض على كل من الامرا حفر قطعة عينها له ثم عاد الى القلعة بعد ان مد هناك
اسمطة جليلة وحلوات وفواكه كثيرة واستمر العمل والندا في كل يوم لاهل الاسواق
وغيرهم للعمل في الحفير ثم ركب الامير الطنبغا القرمشي الامير اخور الكبير ومعه
جميع مماليكه وعامة اهل الاسطبل السلطاني وصوفية المدرسة الظاهرية البرقوقية
وارباب وظايفها لكونهم تحت نظره ومضوا باجمعهم الى العمل في الحفير المذكور فعملوا فيه
وقد اجتمع هناك خلايق لا يحصى من الفرجة للرجال والنسا والصبيان وتولى
الطنبغا القرمشي العمل بما فرض عليه حفره بنفسه فدام في العمل طول نهاره
ثم في عاشره جمع الامير الكبير الطنبغا العثماني جميع مماليكه ومن يلوذ به
والزم كل من هو ساكن في البيوت والدكاكين الجارية في وقف البيمارستان 207
المنصوري ان يخرجوا معه من انهم تحت نظره واخرج معه ايضا جميع ارباب
وظايف البيمارستان المذكور ثم اخرج سكان جزيرة الفيل فانها في وقف البيمارستان
وتوجه بهم الجميع الى العمل في الحفير وعمل نهاره فيما فرض عليه حفره
ثم وقف ذلك جميع الامرا واحدا بعد واحد تتابعوا الى العمل وكل امير ياخذ
معه جميع جيرانه ومن يقرب سكنه من داره فلم يبق احد من العوام الا خرج
لهذا العمل ثم خرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش والصاحب بدر الدين

ابن نصر الله

اخذ طرسوس

ابن نصر الله ناظر الخاص وبدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ومع كل منهم طايفة من
اهل القاهرة وجميع غلمانه واتباعه ومن يلوذ به وينتسب اليه ثم اخرج والي
القاهرة جميع اليهود والنصارى وكثر الندا في كل يوم بالقاهرة على اصناف
الناس بخروجهم للعمل ثم خرج القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر الشريف
ومعه جميع مماليكه وحواشيه وغلمانه واخرج معه البندقية والموقعين باسرهم
فعملوا نهارهم هذا والمنادي في كل يوم على العامة بالعمل فخرجوا وخلت اسواق
القاهرة فظواهرها من الباعة وغلقت القياسر والمنادي في كل يوم بالتهديد
لمن تاخر عن الحفر حتى انه نودي في بعض الايام من فتح دكانا شنق فتوقفت
احوال الناس وفي هذه الايام اخلع السلطان على الامير يشبغا الططري
باستقراره اتابك دمشق واخلع على جرباش كاشف باستقراره حاجب حجاب حلب
وكلاهما كان قدم من سجن الاسكندرية قبل تاريخه وفيه ايضا نقل الامير طوغان
امير اخور من نيابة صفد الى حجوبية دمشق عوضا عن الامير خليل التبريزي
الدشاري ونقل خليل المذكور الى نيابة صفد عوضا عن طوغان المذكور وحمل
له التقليد والتشريف الامير اينال الشيخي الازعري واستهل جمادى الاول
والناس في جهد وبلا من العمل في الحفر حتى ان المقام الصارمي ابرهيم بن السلطان
الملك المويد نزل من القلعة في يوم سبت بعد ربعة جميع مماليكه وحواشيه
واتباعه وتوجه حتى عمل في الحفر بنفسه وصنفت العامة في هذا الحفر
غنا كثيرا وعدة ملاليق ونشط الناس في العمل ادركهم زيادة النيل وكان هذا
الحفر وعمل الجسر ليمنع الماء من المرور تحت الجزيرة الوسطى ويحوله من تحت المشبة
من على بولاق الجبس يجري تحت جزيرة الوسطى كما كان قديما في الزمان الماضي فابى
الله سبحانه وتعالى الا ما اراده على ما سنذكره في محله ثم في اليوم المذكور اعني
سابع جمادى الاول اخلع السلطان على الامير الكبير الطنبغا العثماني باستقراره
في نيابة دمشق عوضا عن قاني باي المحمدي وكان بلغ السلطان عن جميع النواب 208
بالبلاد انه منهم من عزم الخروج عن الطاعة فلم يظهر ذلك وارسل
الامير جلبان امير اخور يطلب قاني باي المذكور من دمشق ليستقر اتابكا بالديار
المصرية عوضا عن الطنبغا العثماني واسطر السلطان بما هي بين الحوائج
ثم اخلع السلطان على الامير اقبردي المويدي المنقار باستقراره في نيابة الاسكندرية
عوضا عن صوماي الحسني ثم في جمادى الاخرة من هذه السنة حفر
اساس الجامع المويدي بحارة زويلة وكان اصل موضع الجامع المذكور اعني

ولاية خليل التبريزي الدشاري نيابة صفد

اسقرار اقبردي المنقار نيابة اسكندرية عوضا عن صوماي

موضع باب الجامع والشبابيك وموضع المحراب قيسارية الامير سنقر الاشقر المقدم
ذكره في ترجمة الملك المنصور قلاون وكانت مقابله لقيسارية الفاضل وحمامه
فاستبدلها الملك المؤيد واخذ هاتم اخذ خزانة شمايل ودور وحارات
وقاعات كثيره تخرج عن الحد حتى اضر ذلك بحال جماعة كثيره وشرع في هدم الجميع
من شهر ربيع الاول الى يوم تاريخه حتى رمي الاساس وشرعوا في بنايها وتهيا
الامير الطنبغا العثماني للسفر حتى خرج من القاهره قاصدا محل كفالته بدمشق
في سادس جمادى الاخره ونزل بالريدانيه خارج القاهره فقدم الخبر على السلطان

قدوم الخبر بعصيان امرا الشام وجميع النواب

بخروج قاني باي نايب الشام عن الطاعه وانه سوف يرسل السلطان من
يوم الى يوم الى ان تهيا وركب وقاتل امرا دمشق وهزمهم الى صفد وملك دمشق
حسبما نذكره بعد ذكر عصيان النواب فعظم ذلك على الملك المؤيد ثم في اثنا
ذلك ورد الخبر بخروج الامير طرباي نايب غزه عن الطاعه وتوجهه الى
الامير قاني باي المحمدي نايب دمشق وعند ذلك ندب السلطان الامير يشبك
المؤيدي المشد ومعه مايه مملوك من المماليك السلطانيه وبعثه نجده
للامير الطنبغا العثماني ثم ورد الخبر ثانيا بعصيان الامير تنبك البجاسي
نايب حماه وموافقته لقاني باي المذكور وكذلك الامير اينال الصصلاني نايب
حلب ومعه جماعة من اعيان امرا حلب والامير جاني بك الحمزاوي نايب قلعة الروم
ثم ورد الخبر ايضا بعصيان الامير سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس
ولما بلغ الملك المؤيد هذا الخبر استعد للخروج الى قتالهم بنفسه واما

امر جسر السد وفساده

امر الحفير والجسر الذي عمل بالمقوى زيادة النيل وكثر الخبث عليه الامواج
خرق منه جانبا ثم اتى على جميعه واخذه كانه لم يكن وراح تعب الناس وما
فعلوه من غير طايل واما ما وعدنا بذكره من امر قاني باي المحمدي نايب دمشق
فانه لما توجه اليه الاجلبان امير اخور بطلبه اظهر الامتثال واخذ ينقل
حريمه الى بيت استاداره غرس الدين خليل ثم طلع بنفسه الى البيت المذكور ٢٠٩

ركوب امرا الشام على نايبهم

وهو بطرف القبيبات على انه متوجه الى مصر فلما كان في سادس جمادى الاخره
ركب الامير تنبغا المظفري اتابك دمشق وناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك
وجلبان الامير اخور المقدم ذكره وارغون شاه وتشبك الاينمشي وجماعه
اخر من امرا دمشق يسيرون فسو وخيل دمشق يطلعهم ان يلحقا
كاجركا سنقر القبليه حضر وعسكر الى قرب داريا وان خلفه من جماعته
طايفه كبيره وان قاني باي خرج اليه وتحالفا على العصيان ثم عاد قاني باي

الى بيت

الى بيت غرس الدين المذكور فاستعد المذكورون ولبسوا آلة الحرب ونادوا الاجناد
دمشق وامرائها بالحضور وزحفوا الى نحو قاني باي فخرج اليهم قاني باي بمماليكه ومن
انضم معه من اصاغر الامراء وقاتلهم من بكره النهار الى العصر حتى هزمهم وفروا
على وجوههم الى جهة صفد ودخل قاني باي وملك مدينة دمشق ونزل بدار العدل
من باب الجابيه ورمي على القلعه بالمدافع واحرق جملون دار السعاده ورماه
ايضا من بالقلعه بالمناجنيق والمدافع فانتقل الى خان السلطان وبات
بمخيمه وهو يحاصر القلعه ثم اتاه النواب المقدم ذكرهم فنزل تنبك البجاسي
نايب حماه على باب الفرج ونزل طرباي نايب غزه على باب اخر ونزل على باب الحديد
تنبك دوادار قاني باي وداموا على ذلك مده وهو يستعد ويدير امر
القلعه الى ان بلغه وصول العسكر سار هو والامرا من دمشق وكان الامير
الطنبغا العثماني ثم من معه من امرا دمشق والعشير والعربان ونايب صفد قد
توجه من بلاد المرج الى حدود مجد العكر في السير حتى وافوا الامير
قاني باي بعد رحل من برزه فنزلوا هم على برزه فتقدم منهم طايفه فاخذوا
من ساقته اغنا ما وعرها وتعاملوا مع الاطراف قاني باي فجرح الامير احمد
ابن تنم في يده بنشابه اصابته وجرح معه جماعه اخر ثم عادوا الى الطنبغا
العثماني وسار قاني باي حتى نزل بسلميه في سلخه ثم رحل الى حماه ثم رحل منها واجتمع
بالامير اينال الصصلاني نايب حلب واتفقوا جميعا على التوجه الى جهة العمق
لما بلغهم قدوم السلطان الملك المؤيد لقتالهم وسيروا اثقالهم فنادى نايب
قلعة حلب بالنفير العام فاتاه جل اهل حلب ونزل هو بمن عنده من
العسكر الحلبي وقاتل اينال وعساكره فلم يثبتوا وخرج قاني باي واينال
الى خان طومان وتخطف العامه بعض اثقالهم واقاموا هناك الى ان قاتلوا
الملك المؤيد حسبما ياتي ذكره واما السلطان الملك المؤيد
فانه لما كان في عشر جمادى الاخر اخلع على الامير مشترك القاسمي الظاهري
٢١٠ باستقراره في نيابة غزه عوضا عن طرباي ثم في سابع عشرينه اخلع على الامير
الطنبغا القرمشي الامير اخور باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه
عوضا عن الطنبغا العثماني نايب دمشق ثم في سلخه اخلع على الامير تنبك
العلاي الظاهري المعروف ميق راس نوبة النوب باستقراره امير اخور
عوضا عن الطنبغا القرمشي ثم في رابع شهر رجب اخلع السلطان
على سودون القاضي حاجب الحجاب باستقراره راس نوبة النوب عوضا

عن تنبك ميق وخلع على سودون قراسقل واستقر حاجب الحجاب عوضا عن سودون
القاضي وفي حادي عشره سار الامير اقباي المؤيدي الدوادار على نيابة حلب
عوضه بابن السيفي الطبغا العثماني وفي ذلك اليوم دار المحمل على العادة
في كل سنة ثم في يوم ثاني عشر شهر رجب المذكور قدم الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن
منجك من دمشق فارا من قاني باي نائب الشام فاريحت القاهرة بسفر السلطان
الى البلاد الشامية وعظم الاهتمام للسفر ثم في رابع عشرين امسك السلطان
الامير جانبك الصوفي امير سلاح وقيده وسجنه بالبرج بقلعة الجبل ثم رسم السلطان
للامرا بان يتاهبوا للسفر واخذ في عرض المماليك السلطانية وتعيين من
يختاره للسفر فعين من المماليك السلطانية مقدار النصف منهم فانه اراد
السفر مخفا لان الوقت كان فصل الشتا والديار المصرية مغلية الاسعار
الى الغاية ثم في ثاني عشره انفق السلطان نفقات السفر فاعطى كل مملوك
ثلاثين دينارا افرنتية وتسعين نصفا فضة مؤيدية وفرق عليهم الجمال
ثم في تاسع عشره امسك الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم وضربه
بالمقارع واحيط بحاشيته واتباعه والزمه بحمل مال كثير ثم في حادي عشرينه
اخلع السلطان على علم الدين ابن الكويز باستقراره في وظيفة نظر الدولة ليسد
مهمات الدولة مدة غيبة السلطان ثم في يوم الجمعة ثاني عشرين شهر رجب
المذكور ركب السلطان بعد صلاة الجمعة بامرائه وعساكره المعينين صحبته
للسفر حتى نزل بمخيمه بالريدانية خارج القاهرة وخلع على الامير ططر
واستقر به نائب الغيبة بديار مصر وابن كتبغا بالسلسلة وخلع على الامير
سودون قراسقل حاجب الحجاب وجعله مقيما بالقاهرة للحكم بين الناس
واخلع على الامير قطلوبغا التنمي وانزله بقلعة الجبل وبات السلطان بتلك
الليلة بالريدانية وسافر من الغد يريد البلاد الشامية ومعه الخليفة
وقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي لا غير وسار السلطان حتى
وصل الى غزة في تاسع عشرين شهر رجب المذكور وسار منها في نهاره وكان
قد خرج الامير قاني باي من دمشق في رابع عشرينه حسبما ذكرناه ودخل الامير
الطنبغا العثماني الى دمشق في ثاني شعبان وفرق تقاليده وكان لدخوله
دمشق يوما مشهودا وسار السلطان مجدا من غزة حتى دخل دمشق
في يوم الجمعة سادس شعبان ثم خرج من دمشق بعد يومين في اثر القوم
وقدم بين يديه الامير اقباي الدوادار في عسكر من الامرا وغيرهم كالجاليش

فساد

القبض على جانبك الصوفي

سفر السلطان الى الشام وخروجه

٢١١

فسار اقباي المذكور امام السلطان والسلطان خلفه الى ان وصل اقباي قريبا من تل
السلطان ونزل السلطان على سرمين وقد اجهدهم التعب من قوة السير
وشدة البرد فلما بلغ قاني باي واينال الصصلاني وغيرهما من الامرا ومجي
اقباي خرجوا اليه بمن معهم من العساكر ولقوا اقباي بمن معه من الامرا
والعساكر وقاتلوه فثبت لهم ساعة ثم انهزم اقبح هزيمة وقبضوا عليه وعلى
الامير برسباي الدقماقي اعني الملك الاشرف الاتي ذكره وعلى الامير طوغان دوادار
الوالد وهو واحد مقدمي الالوف بدمشق وعلى جماعة كثيرة وتمزقت عساكرهم
وانتهبت واتى خبر كسرة الامير اقباي للسلطان فتخوف وهم بالرجوع الى
دمشق وجبن عن ملاقاتهم لقلة عساكره حتى شجعه بعض الامرا وارباب
الدولة وهونوا عليه امر القوم وركب بعساكره من سرمين وادركهم وقد
استفحل امرهم فعند ما سمعوا بمجي السلطان انهزموا ولم يثبتوا ولولا الادبار
من عرف حال خذلان من الله تعالى لامر سبق فعند ذلك اقتحم السلطانية عساكر
قاني باي وقبض على الامير اينال الصصلاني نائب حلب وعلى الامير تمان تمر اليوسفي
المعروف ارق نائب حلب وعلى الامير جرباش كباشة حاجب حجاب حلب وفر
قاني باي واختفى واما سودون من عبد الرحمن نائب طرابلس وتنبك البجاسي
نائب حماه وطرباي نائب غزة وجانبك الحمزاوي نائب قلعة الروم والامير يونس
الكركري اتابك طرابلس وغيرهم ساروا على حمية الى جهة الشرق وقصدوا
قرا يوسف صاحب بغداد وتبريز ثم ركب الملك المؤيد ودخل الى حلب
في يوم الخميس رابع عشر شهر رجب وظفر بقاني باي في اليوم الثالث
من الوقعة فقيده ثم طلبهم الجميع فلما مثلوا بين يدي السلطان قال لهم
السلطان قد وقع ما وقع فالان اصدقوني من كان اتفق معكم من الامرا
فشرع قاني باي يعد جماعة فنهره اينال الصصلاني وقال يكذب
يا مولانا السلطان انا اكبر اصحابه فلم يذكر لي واحدا من مولاء في مدة هذه الايام
وكان يمكنه انه يكذب علي وعلى غيري بان معه جماعة من المصريين ليقوي
بذلك قلوب اصحابه فلم يذكر لنا شي من ذلك قط وله في حق الامرا زور وبهتان
ثم التفت اينال الى قاني باي وقال له يا تنميق كذبك تريد تخلص من السيف
هيهات ليس هذا امر يعفو عنه الرب ثم تكلم اينال المذكور بكلام طويل مع السلطان
معناه انا ساحر جاعلك تريد مُلكك وفعل الان ما بدا لك وبعد
ذلك امر بهم الملك المؤيد فردوا الى اماكنهم وقتلوا من يومهم الاربعة

وقبض العسكر على برسباي الدقماقي

انتصار السلطان على قاني باي نائب الشام ومع النواب

ظفر السلطان بقاني باي نائب الشام

٢١٢

فاي باي واسنباي وتمان تمر ارق وجرباش كاشه وحملت روسهم الى الديار المصريه
على يد الامير شبك شاد الشربخاناه فرفعوا على الرماح ونودي عليهم بالقاهره
هذا جزا من خامر على السلطان واطاع الشيطان وعصي الرحمن ثم علقوا على
باب زويله اياما ثم حملوا الى الاسكندريه فطيف بهم ايضا هناك ثم اعيدت
الروس الى القاهره وسلمت الى اهاليهم ثم خلع السلطان على الامير اقباي
المويدي الدوادار نيابة حلب عوضا عن اينال الصصلاني وعلى الامير
شبك شاد الشربخاناه نيابة طرابلس عوضا عن سودون من عبد الرحمن
وعلى الامير جار قطلو الظاهري نيابة حماه عوضا عن اينبه تنبك البجاسي
واحد السلطان في تمهيد امور حلب مده ثم خرج منها عايدا الى جهة الشام
حتى نزل بحماه وعزم على الاقامة بها حتى ينفصل فصل الشتا فاقام بها
اياما حتى بلغه عن القاهره غلو الاسعار واضطراب الناس بالديار المصريه
لغيبة السلطان وفتنة العربان فخرج من حماه وعاد حتى قدم الى دمشق
وامسك بها سودون القاضي راس نوبة النوب واخلع على الامير ردبك
قصقا واستقر به عوضه راس نوبة النوب وسجن سودون القاضي
بدمشق ثم خرج السلطان منها يريد الديار المصريه الى ان قارنها نزل
المقام الصارمي ابرهيم ابن السلطان من قلعة الجبل وسار الى لقاوالده ومعه
الامير كزل العجمي امير جاندار وسودون قراسقل حاجب الحجاب وعدة من المماليك
السلطانيه حتى التقاه وعاد صحبته حتى نزل السلطان على اسماسيم شمالي
خانقاه سرياقوس في يوم الخميس رابع عشر ذي الحجه من سنة ثمان عشره
وثمان مايه وركب في الليلة المذكوره الى ان نزل بخانقاه سرياقوس
وعمل بها مجتمعا بالقرا والصوفيه وجمع فيه نحو عشر جوق من اعيان
القرا وعدة من المنشدين اصحاب الاصوات الطيبه ومد لهم اسمطه
جليله ثم بعد فراغ القرا والمنشدين اقيم السماع في طول الليل ورقص
اكابر الفقها والظرفا وجماعه من اعيان ندمايه بين يديه الليل كله
نوبه بعد نوبه وهو جالس معهم كاحدهم هذا وانواع الاطعمه والحلاوات
تمد شيا بعد شي بكثره والسقاه تطوف على الحاضرين بالمشروب
من السكر المذاب فكانت ليلة تعد من الليالي الموكبيه لم يعمل بعدها مثلها
ثم انعم على القرا والمنشدين بمايه العشرين وركب بكره يوم السبت
سادس عشر ذي الحجه المذكوره من الخانقاه حتى نزل بطرف الريدانيه واقام

بها

بها ساعه ثم ركب وشق القاهره حتى طلع الى القلعه من يومه وقد زينت له القاهره
احسن زينه فكان لقدومه الى الديار المصريه يوما من الايام المشهوده وبعد طلوعه
الى القلعه اصبح من الغد نادى بالقاهره بالامان وان الاسعار بيد الله تعالى
فلا يتزاحم احد على الافران ثم تصدى السلطان بنفسه للنظر في الاسعار وعمل
معدل القمح وقد بلغ سعر الاردب منه ازيد من ستمايه درهم ان وجد والاردب
الشعير الى اربعمايه درهم فانحط السعر لذلك قليلا وسكن روع الناس لكون السلطان
ينظر في مصالحهم فلـــهذا وامثاله العمل ولعل الله سبحانه وتعالى ان يغفر
للمويد ذنوبه بهذه الفعله فان ذلك هو المطلوب من الملوك وهو حسن النظر في احوال
رعيتهم انتهى ثم في يوم الاثنين خامس عشرينه اخلع السلطان على الامير جقمق
الارغون شاوي الدوادار الثاني باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن الامير اقباي المويد
المنقول الى نيابة حلب وخلع على الامير شبك الجكمي باستقراره دوادارا ثانيا عوضا
عن جقمق فلـــــوكان الدوادار الثاني يوم ذاك اعظم من الناس ولبس على بابه
نقيبا وكذلك الراس نوبه الثاني واول من حكم وولي هذه الوظيفه قرقماس
الشعباني وممن ولي راس نوبه ثاني اقبردي المنقار انتهى ثم امر السلطان
الملك المويد بالنداء بمنع المعامله بالدنانير الناصريه وقد تزايد سعر الذهب
حتى بلغ المثقال الذهب الى مايتين وستين درهما والناصري الى مايتين وعشره فرسم
السلطان بان يكون سعر المثقال الذهب مايتين وخمسين والافرنتي مايتين وثلاثين
وان تنقص الناصريه ويدفع فيها من حساب مايه وثمانين درهما الدراهم في اول
محرم سنة تسع عشره وثمان مايه ذيع السلطان للطواشي فارس الخازندار
مبلغا كبيرا وامره ان ينزل الى القاهره ويفرقه في الجوامع والمدارس والخوانق
فتوسع الناس بذلك وكثر الدعا له ثم فرق مبلغا كبيرا ايضا على الفقرا والمساكين
فاقل ما ناب الواحد من المساكين خمس مويديه فضه عنها خمس واربعين درهما
فشمل بره عدة طوايف من الفقرا والضعفا والارامل وغيرهم فكان جملة
ما فرقه في هذه النوبه الاخيره اربعة الاف دينار فوقع تفرقة هذا المال
من الفقرا موقع عظيم هذا والغلا يتزايد بالقاهره وضواحيها والسلطان
مجتهد في صلاح الامر لا يفتر عن ذلك وارسل الطواشي مرجان الهندي
الخازندار الى الوجه القبلي على الهجن ليشتري منها القمح ويرسله الى القاهره
توسعه على الناس ثم اخذ السلطان النظر في احوال الرعيه بنفسه
وماله حتى انه لم يدع بالمحتسب القاهره ثم ذلك امر فمشى الحال بذلك

كزل العجمي امير جاندار

وندّ رمق الناس سامحه الله تعالى واسكنه الجنه ثم في اول صفر من سنه
تسع عشره المذكوره امر السلطان بعزل جميع نواب القضاه الاربع وكان
عدتهم نويفا ومايه وستة وثمانين قاضيا بالقاهره سوى من بالنواحي وصمم
السلطان على ان كل قاض يكون له ثلاث نواب لا غير هو لا كفايه للقاهره
بزياده قلت وما كان احسن هذا لو دام واستمر وقد تضاعف هذا
البلاء بعدها حتى خرج عن الحد وصار لكل قاض عده كثيره من النواب انتهى
ثم فشى الطاعون في هذا الشهر بالقاهره ووقع الاهتمام في عماره الجامع
المويدي بالقرب من باب زويله وكان قبل ذلك عمله على التراخي ثم تكلم ارباب
الدوله مع السلطان في عود نواب القضاه وامعنوا في ذلك وقد وعدوا
بمال كثير فرسم السلطان بجمع القضاه الثلاثه وكان قاضي القضاه علا الدين
ابن مغلي الحنبلي مسافرا بحماه وتكلم معهم فيما رسم به وصمم على ذلك رحمه الله
وارباب وطائفه الطلبه البلاصيه تمعن من الكلام معه ولا زالوا به بعد
ان خوفوه بوقوف حال الناس من قله النواب واشياعن ذلك الى ان استقر
الحال على ان يكون نواب القاضي الشافعي عشره ونواب القاضي الحنفي خمسه
ونواب المالكي اربعه وانفض المجلس على هذا العدد ان عجز مباشرو الدوله
من ان يسمح باكثر من ذلك وبعد خروج القضاه من المجلس ضمن لهم بعض اعيان الدوله
من المباشرين الطلبه العوانيه عليه من الله ما يستحقه برد جماعه اخر بعد
حين هدا الناس في عافيه الستر من منع القضاه الحكم بين الناس ثم اخلع
السلطان على الامير قطلوبغا باستقراره في نيابه الاسكندريه عوضا عن
اقبردي المنقار بحكم عزله وكان قطلوبغا هذا ممن انعم عليه الامير تمربغا
الافضلي المدعو منطاش بامره مايه وتقدمه الف بالديار المصريه ثم اخرج
الملك الظاهر برقوق اقطاعه وجعله بطالا سنين طويله حتى افتقر
وطال خموله واحتاج الى السوال الى ان طلبه الملك المويد من داره وولاه نيابه
الاسكندريه من غير سوال منه وهذه كانت عاده ملوك السلف ان
يقيموا من حطه الدهر وينشوا ذا البيوتات من الروسا وارباب الكمالات ٢١٥
وقد ذهب ذلك كله وصار لا يترقى في الدول الا من يبذل المال ولو كان
من اوباش السوقه لشره الملوك في جمع الاموال ولله در المتنبي
حيث يقول ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافه فقر فالذي فعل الفقر
حدثني بعض من حضر قطلوبغا المذكور لما طلبه المويد ليستقر به في نيابه

الاسكندريه

عزل نواب القضاه

الاسكندريه فعند حضوره قال له السلطان اوليتك نيابه الاسكندريه فمسك
قطلوبغا المذكور لحيته البيضا وقال يا مولانا السلطان انا لا اصلح لذلك
وانما اريد شبع بطني وبطن عيالي فطرب السلطان لحضرته فقال له السلطان
لا والله انما فولي على حقيقته ثم طلب له التشريف فافيض عليه وامده
بالخيل والقماش انتهى ثم في ثاني عشر شهر ربيع الاول امسك السلطان
الاستادار بدر الدين حسن ابن محب الدين نعدان اوسعه سبا وعوقه نهاره
بقلعه الجبل حتى شفع فيه الامير ججق الدوادار على ان يحمل مايه الف دينار
فاخذه ججق ونزل به الى داره ثم ارسل السلطان يستدعي الى فخر الدين عبد الغني
ابن ابي الفرج وهو كاشف الوجه البحري باستقراره استادارا عوضا عن
ابن محب الدين المقدم ذكره ثم تقرر الحال على ابن محب الدين انه يحمل مايه الف
دينار وخمسين الف دينار بعدما عوقب وعصر في بيت الامير ججق عصرا شديدا
ثم نقل من بيت ججق الى بيت فخر الدين ابن ابي الفرج فتسلمه فخر الدين المذكور بعدما
حضر الى القاهره هذا وقد ارتفع الطاعون بالديار المصريه وظهر بالبلاد
الشاميه ثم في سابع جمادي الاخره من سنه تسع عشره المقدم ذكرها امر
السلطان ان الخطبا اذا ارادوا الدعا للسلطان على المنبر في يوم الجمعه
ينزلوا درجه ثم يدعوا للسلطان حتى لا يكون ذكر السلطان في الموضع الذي
يذكر فيه اسم الله عز وجل واسم نبيه صلى الله عليه وسلم تواضعا لله تعالى
ففعل الخطبا ذلك وحسن هذا ببال الناس الى الغايه وعدت هذه الفعله من
حسناته رحمه الله ثم تكرر صدقات السلطان في هذه السنه مرارا عديده
على نفقات متفرقه هذا وقد الزم السلطان مباشري الدوله بالرخام الجيد
لاجل جامعه فطلب الرخام من كل جهه حتى اخذ من البيوت والقاعات
والاماكن التي بالمنتزهات ومن يومئذ عز الرخام بالديار المصريه لكثره ما اخذ
الجامع المذكور من الرخام لكبره وسعته وهو احسن جامع بني بالقاهره في الزخرفه
والرخام لا في خشونه العمل والاحكام وقد اشتمل ذلك الجامع في مدرسه
السلطان حسن بالرميله ثم في مدرسه الملك الظاهر برقوق بين القصرين ٢١٦
ولم يعاب على الملك المويد في شي من بنا هذا الجامع الا اخذه باب مدرسه
السلطان حسن والتنور الذي كان به وكان اشتراهما السلطان بخمسمايه
دينار وكان يمكن الملك المويد ان يصنع احسن منهما لعلو همته فان في ذلك
نقص مروه وقله ادب من جهات عديده وكان وعدني بعض اعيان المماليك

امر السلطان الخطبا اذا اراد الدعا للسلطان يوم الجمعه ينزلوا درجه على المنبر

المؤيدية انه لما طالت يده في التحكم اراد ان يصنع بابا وتنورا للجامع المؤيدي المذكور احسن
منهما ثم يردهما الى مكانهما من مدرسة السلطان حسن فعصمه الله قبل ذلك رحمه الله
تعالى وكان نقل هذا الباب والتنور من مدرسة السلطان حسن الى مدرسة الملك
المؤيد في يوم الخميس سابع عشرين شوال من السنة المذكورة ثم بدا للسلطان الملك المؤيد
السفر الى البلاد الشامية لما اقتضاه رايه وعلق جاليش السفر في يوم الاثنين خامس
المحرم من سنة عشرين وثمانمائة وهذه سفرة الملك المؤيد شيخ الثالثة
الى البلاد الشامية من يوم تسلطن فالاولى في سنة سبع عشرة وثمانمائة لقتال
الامير نوروز الحافظي نائب الشام والثانية في سنة ثماني عشرة لقتال الامير قاني باي
المحمدي نائب الشام وهذه سفرته الثالثة وتجهز السلطان للسفر وامر امراءه
وعساكره بالتجهيز فلما كان خامس عشر المحرم جلس السلطان لتفرقة النفقات
فحمل الى كل من امراء الالوف الفي دينار واعطى لكل مملوك من المماليك السلطانية مائة
واربعين دينارا واستمر فيها يوما ذاك عشرة ايام وتهيا السلطان للسفر
فقدم عليه الخبر في العشرين من المحرم بوصول الامير اقباي المؤيدي نائب حلب الى قطيا
بثمانين هجين فكثرت الاقوال في مجيئه على هذه الهيئة ورسم السلطان بتلقيه
فسار الى تلقيه الامراء وارباب الدولة الى الخانقاه سرياقوس وجهز له السلطان
فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وكاملية مخمل بفرو سمور بمقلب سمور
وقدم اقباي المذكور من الغد في يوم السبت رابع عشرين المحرم ولامه السلطان ووبخه
وعنفه على حضوره الى القاهرة بهذه الهيئة وعلى هذا الوجه من غير امر
يستحق ذلك فانه سار من حلب الى مصر في اقل من عشرة ايام فاعتذر اقباي انما
توجه لذلك لما اشيع عنه انه في عزم الخروج عن الطاعة ثم استغفر مما وقع
منه فخلع عليه السلطان باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن الامير الطنبغا
العثماني ورسم السلطان للامير اقبغا التمرازي امير اخور ثاني بالتوجه الى الشام
ليقبض على العثماني ويدعه بسجن قلعة دمشق والحوطة على موجوده ثم خلع
السلطان على الامير قجقار القردمي امير سلاح باستقراره في نيابة حلب
عوضا عن اقباي المذكور وانعم السلطان باقطاع قجقار على الامير بيبغا المظفري هو
امير مجلس ثم خرجت مدورة السلطان الى الريدانية خارج القاهرة
ودخل المحمل في ذلك اليوم الى القاهرة صحبة امير حاج الامير ازدمر من علي جان
المعروف ازدمر شايا ثم في خامس عشرين المحرم المذكور ركب السلطان من قلعة
الجبل بامرائه وعساكره ونزل بمخيمه بالريدانية خارج القاهرة تجاه مسجد

حركة السلطان الى البلاد الشامية

قدوم اقباي نائب حلب

استقرار اقباي في نيابة دمشق

نزول السلطان من القلعة الى الريدانية

التبن

التبن وخلع على الامير الشيخ شمس الدين محمد بن يعقوب التباني باستقراره في حسبة القاهرة
وعزل عنها منكلي بغا العجمي الحاجب ثم في سابع عشرينه خلع السلطان على الامير اقباي
نائب الشام خلعة السفر وسافر من يومه جريدة على الهجن ثم خلع السلطان على
الامير طوغان امير اخور السلطان قديما باستقراره في نيابة الغيبة وعلى الامير ازدمر
من علي جان المعروف شايا المقدم ذكره بنيابة قلعة الجبل واقر عدة امراء اخر بالديار
المصرية ثم خلع السلطان على الامير قجقار القردمي نائب حلب خلعة السفر وسار
ايضا من يومه ثم تقدم جاليش السلطان امامه فيه جماعة من الامراء ومقدم
الجميع ولده المقام الصارمي ابراهيم ثم سار السلطان بنفسه بعساكره من الريدانية في يوم
رابع صفر يريد البلاد الشامية وصحبته الخليفة والقضاة الاربع ومعه ايضا
ممن ورد عليه من القصاد في السنة الخالية وهم جماعة قاصد قرا يوسف صاحب بغداد
وغيرها من العراق وقاصد سليمان بن عثمان صاحب الروم وقاصد بير عمر صاحب
ارزنكان وقاصد ابن رمضان وتاخر بالقاهرة الاستادار فخر الدين ابن ابي الفرج
والصاحب صدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص ورسم طوغان نائب الغيبة
بامر السلطان بهدم السوق التي فوق البرج المجاورة لباب الفتوح من القاهرة
ليعمل ذلك سجنا لارباب الجرائم عوضا عن خزانة شمائل التي كانت موضع المدرسة
المؤيدية وسمي هذا السجن بالمقشرة واما السلطان فانه سار حتى دخل دمشق
في اول شهر ربيع الاول بعد ان مات الامير اقبردي المؤيدي المنقار احد مقدمي الالوف
بطريق دمشق وكان خرج من القاهرة مريضا في محفة وانعم السلطان باقطاعه
على الامير سودون القاضي بعد ان اخرجه من السجن ثم تسحب الامير طوغان
نائب الغيبة بعد سفر السلطان بموت فرج بن الملك الناصر فرج في يوم الجمعة
سادس عشرين شهر ربيع الاول مسجونا بثغر الاسكندرية وقد ناهز الاحتلام
وبموته انكسرت حدة المماليك الظاهرية والناصرية وكان في كل قليل يكثر
الكلام بان المماليك الظاهرية يثورون وينصبونه في السلطنة وكانوا لا
يزالون يتربصون الدوائر لاجل ذلك فبطل عزمهم بموته واقام
السلطان بدمشق اياما ثم خرج منها يريد حلب وسار حتى وصل تل السلطان
فتقدم وصف الاطلاب بنفسه وكان اماما في هذا الشان ومعرفة
التعبية للعساكر ورتب اطلاب الامراء ولا كل واحد في منزلته وليس
ذلك بمنزلته في الجلوس بين يدي السلطان وانما بحسب وظيفته فان
لكل صاحب وظيفة منزلة يمشي طلبه فيها امام طلب السلطان احد

عمارة المقشرة

انا هذا العلم عن اقبغا التمرازي دعن السيفي طرنطاي الظاهري شاد القصر السلطاني
انتهى ثم سار السلطان امام طلبه في يوم السبت حادي عشرين شهر ربيع الاول
عند انشقاق الفجر ومر بطلبه من ظاهر حلب ومعهم جميع الامرا بالطلب حتى نزل
بالمسطبة الظاهرية في المخيم ومر من داخل مدينة حلب نايب الشام ونايب
طرابلس ونايب حماه ونايب صفد ونايب غزه وعدة كثيرة من التركمان والعربان
حتى خرجوا من باب الاحمر فهال الناس هذه الرؤية الغريبة من كثرة العساكر
التي قد خرجت من ظاهر حلب وباطنها ثم اقام السلطان بمخيمه بالمسطبة اياما
ينتظر عود القصاد الذي وجههم للاطراف ثم في يوم الاثنين سابع عشرين
شهر ربيع الاول جلس السلطان بالميدان وعمل به الموكب السلطاني وعمل به حضره
نواب البلاد الشامية والعساكر المصرية بمجلس عن يمين السلطان الاتابك
الطنبغا القرمشي وتحته اقباي المؤيدي نايب الشام ثم يشبغا المظفري
امير مجلس ثم تنبك المؤيدي نايب طرابلس ثم جماعة كل واحد في رتبته وجلس
عن يسار السلطان ولده المقام الصارمي ابرهيم ثم جقمار القردمي نايب حلب
ثم تنبك العلاي ميق امير اخور الكبير ثم جارقطلو نايب حماه ثم بردبك قصقا
راس نوبة النوب ثم الامير ططر ثم جماعة اخر كل واحد في منزلته
ثم عين السلطان الامير اقباي نايب الشام والامير جارقطلو نايب حماه
ومعهما حسن عده ماشي من التركمان الاوشرية والاينالية وفرقة من عرب
البوسي لتوجه الجميع الى جهة ملطية لاخراج حسين بن كبك منها ثم الى الختا
وكركر ثم قدم السلطان الجاليش بين يديه وفيه الاتابك الطنبغا القرمشي
وتنبك اليوسفي المؤيدي نايب طرابلس وخليل الدشاري التبريزي نايب
صفد في عدة اخر من امرايهم فساروا الى جهة العمق ثم ركب السلطان
ودخل مدينة حلب واقام بها الى ان ركب منها في بكرة يوم الاثنين ثاني شهر
ربيع الاخر وسار الى جهة العمق على درب الامارة فقدم عليه بالمنزلة
المذكورة قاصد الامير ناصر الدين بك ابن قرمان بهدية وكتاب يتضمن انه
ضرب السكة المؤيدية ودعى للسلطان في الخطبة بجميع معاملته وبعث
من جملة الهدية طبقا فيه جملة دراهم بالسكة المؤيدية فعنف ٢١٩
السلطان رسوله ووبخه وعدد له خطا مرسله من تقصيره في الخدمة
وذكر له ذنوبا كثيرة فاعتذر الرسول عن ذلك كله وسال السلطان الصفح
عنه فقال السلطان انما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة

الا لاجل

الا لاجل طرسوس لا غير ثم فرق الدراهم على الحاضرين وصرف الرسول الى جهة نزل فيها
وعمل السلطان الخدمة في يوم السبت سابع شهر ربيع الاخر بالعمق وحلف التركمان على
طاعته وانفق فيهم الاموال واخلع عليهم نحو مايتي خلعة والبس ابرهيم بن رمضان
الكلفتة واخلع عليه ثم تقرر الحال على ان جقمار القردمي نايب حلب يتوجه
بمن معه الى مدينة طرسوس ويسير السلطان على مدينة مرعش الى ابلستين ويتوجه
رسول ابن قرمان بجوابه ويعود الى السلطان في مستهل جمادى الاول بتسليم طرسوس
فان لم يحضر مشى السلطان على بلاده فسار الرسول صحبة نايب حلب الى طرسوس
وسار السلطان الى ابلستين فنزل على النهر الابيض في حادي عشره فقدم عليه حاجب
جقمار القردمي نايب حلب بانه لما نزل بغراص قدم عليه خليفة الارمن واكابر الارمن
وعلى يدهم مفاتيح قلعة سيس وانه جهزهم الى السلطان فلما مثلوا بين يدي السلطان
اخلع عليهم واعادهم الى القلعة بعد ان ولى نيابة سيس الشيخ احمد احد امرا
العشرات بحلب ثم رحل السلطان حتى نزل بمنزلة كوخيك فقدم عليه بها
كتاب اقباي نايب الشام بان حسين بن كبك احرق ملطية واخذ اهلها وفر منها
في سابع عشر شهر ربيع الاول وانه نزل بملطية وشاهد ما بها من الحريق وانه
لم يتاخر بها الا الضعيف العاجز وان فلاحي بلادها نزحوا باجمعهم عنها وان
ابن كبك نزل عند مدينة دوركي فندب السلطان ان يسير خلفه حيث سار
ثم امر السلطان ولده المقام الصارمي ابرهيم ليتوجه الى ابلستين ومعه الامير
جقمق الارغون شاوي الدوادار وجماعة من الامرا الكبار الامير ناصر الدين محمد بن دلغادر
فساروا وانجدوا بن قصاد نحو ابلستين وقد فر منها ابن دلغادر واخلى البلاد
من سكانها فجدوا في السير خلفه ليلا ونهارا حتى نزلوا بمكان يقال له كل على في
يوم ثامن عشره واوقعوا بمن فيه من التركمان واخذوا بيوتهم واحرقوها ثم مضوا الى
خان السلطان فاوقعوا بمن كان هناك واحرقوا بيوتهم واخذوا من مواشيهم شيا
كثيرا ثم ساروا الى مكان يقال له صاروس فنعلوا انهم كرلك وباتوا هناك
ثم توجهوا يوم سادس عشره فادركوا ناصر الدين بك بن دلغادر وهو سائر
باثقاله وحريمه فتتبعوه واخذوا اثقاله وجميع ما كان معه ونجا ابن ٢٢٠
دلغادر بنفسه على جرايد الخيل ووقع في قبضتهم عدة من اصحابه
ثم عادوا الى السلطان بالغنايم من جملتها مايه حمل بخت وحمل جمل نقد
ومايه فرس هذا سوى ما نهب واخذه العسكر من الاقمشة الحرير والاواني
الفضة ما بين بلور وفضيات وبسط وفرش واشيا كثيرة لا تدخل تحت حصر

فسر السلطان بذلك وصار السلطان يتنقل في مراعي ابلستين حتى قدم عليه
اقباي نائب الشام بعد ان سار الى ابن حسن كيف الى ان بلغه انه دخل الى
بلاد الروم وبعث الى قرمان صاحب ملطيه بعود اهلها اليها وبعث الامير
جار قطلو نائب حماه ومعه نائب البيره ونائب قلعه الروم ونائب عينتاب
في عده من الامرا الى كختا وكركر فنازلوا القلعتين وقد احرقوا ما سحبا السواهم
وتحصن بقلعتيها فبعث السلطان اليهم نجده فيها الف وماتي مملوك ثم قدم
كتاب ناصر الدين بك بن دلغادر الى السلطان يسال العفو عنه على ان يسلم
قلعه درنده فاجيب الى ذلك واما محمار القردمي نائب حلب فانه لما
توجه الى طرسوس تقدم من يدعوه اليها الامير شاهين الايدكاري متوليها من قبل
السلطان فوجد قد بعث ابن قرمان نجده الى نائبها وهو الامير مقبل
فلما بلغ مقبل المذكور مجي العساكر السلطانيه اليه امتنع بقلعتها فبرز
شاهين الايدكاري ومحمار القردمي عليها وكتب محمار الى السلطان بذلك فجاهم
السلطان بالاهتمام في حصارها وحرضهم على ذلك فلا زالوا على حصارها حتى
اخذوها بالامان في يوم الجمعه تاسع عشر شهر ربيع الاول وسجنوا مقبل واصحابه
ثم اسعف السلطان الى نزله سلطان قشي فقدم عليه بها قاصد الامير علي بك
ابن دلغادر بهديه ثم قدم ناصر الدين بك بن دلغادر مع ولده وصحبته كواهي
ومفاتيح قلعه درنده فاضاف السلطان نيابة ابلستين الى علي بك بن دلغادر
مع ما بيده من نيابه مرعش ثم ركب السلطان ليرى درنده وسار اليها
على جرائد الخيل حتى نزل عليها وبات بظاهرها فامتنعت عليه واصبح
فرتب الامير اقباي نائب الشام في اقامته عليها وارد فيها لات الحصار
والصناع من الزردخاناه السلطانيه وعاد السلطان الى مخيمه فوصل اليه
في تلك الليله مفاتيح قلعه جسد روس من مضافات درنده ثم ركب السلطان من
الغد وبات على سطح العقبه المطله على درنده فلما اصبح ركب بعساكره
وعليهم السلاح ونزل بمخيمه على قلعه درنده وهي في شده من قوه الحصار فلما ٢٢١
راي من بها ان السلطان نزل عليهم طلبوا الامان فامنهم ونزلوا اليه يوم الجمعه
وفيهم جاوحين الامير محمد بن قرمان فالبسه السلطان تشريفا واركبه فرسا بقماش
وخلع على جماعته واستولى السلطان على القلعه واخلع على الامير الطنبغا الجكمي
احد رووس النوب باستقراره في نيابه درنده وانعم عليه باربعه الاف دينار

غير السلاح

كتاب ابن دلغادر الى السلطان

غير السلاح وخلع على الامير سنكلي بغا الارغون شاوي احد امرا الطبلخاناه بالديار المصريه
بنيابه ملطيه ودوركي وانعم عليه بخمسه الاف دينار ثم طلع السلطان الى قلعه درنده
واحاط بها علما ثم ارتحل عنها بعد ان مهد البلاد التي استولى عليها وعمل مصالحها
وسار حتى نزل على النهر من غربي ابلستين نحو مرحله فاقام هناك اربعه ايام ليمكن
كل من ولي نيابه على عمله ورجوع اهل بلده اليه ثم رحل ونزل على ابلستين يريد
التوجه الى بهسنا وكختا وكركر واعاد من هناك حمزه بن علي بك ابن دلغادر الى ابيه
وجهز لزيارته حمزه بن الكمال الاسكندراني ونفقه وطلخاناه وكان الامير اقباي
سار الى بهسنا فقدم الخبر على السلطان من الامير اقباي بانه كتب الى الامير طغرق بن
داود بن ابرهيم بن دلغادر المقيم بقلعه بهسنا يرغبه في الطاعه ويدعوه الى الحضور الى
الحضره الشريفه فاعتذر من حضوره بخوفه على نفسه فما زال به حتى سلم القلعه
وحضر اليه فلما كان سادس عشر جمادي الاخر قدم الامير اقباي ومعه الامير
طغرق ومن كان معه بالقلعه وقد كان رحل السلطان في مسيره حصن منصور
فاخلع السلطان على طغرق ومن معه وانعم عليهم وامر لطغرق بخام خرج له ونزل
السلطان بحصن منصور فورد عليه الخبر بنزول محمار القردمي على كركر وكختا وقدم
ايضا قاصد قرا ايلك صاحب امد من ديار بكر بهديه فقبلها السلطان واخلع عليه
ثم قدم عليه ايضا رسول الملك العادل صاحب حصن كيفا بهديه فقبلها السلطان ايضا
فلما كان الغد رحل السلطان ونزل شمالي حصن منصور قريبا من كختا وكركر وارد في
نائب حلب بالامير جار قطلو نائب حماه وجماعه من امرا مصر والشام وبعث الامير
يشبك اليوسفي نائب طرابلس لمنازله كختا واخلع على الامير سنكلي بغا الارغون شاوي
بنيابه قلعه الروم عوضا عن الامير ابي بكر بن بهادر البابيري الجعبري واخلع
على الامير كمشبغا الركني بنيابه بهسنا عوضا عن الامير طغرق بن دلغادر ثم قدم
جواب الامير قرا يوسف وقرا محمد صحبه القاضي حميد الدين قاضي عسكره وكتاب
شاه احمد بن قرا يوسف صاحب بغداد من قبل ابيه وكتاب بير عمر صاحب
ارزنكان بهديه جليله من قرا يوسف فانزل حميد الدين المذكور بخيمه واجرى
عليه ما يليق به ثم رحل السلطان حتى نزل على كختا وحصر قلعتها وقد نزح ٢٢٢
اهل كختا ومعاملتها عنها فنصب المدافع للرمي على القلعه ورمي عليها وبينما
هو في ذلك ورد الخبر على السلطان بقرب قرا يوسف قاصدا قرا ايلك فبادر
قرا ايلك وجهز ابنه حمزه صحبه نائبه شمس الدين ابيرزه بهديه من خيل وشعير
وسال الاعتناء به فاكرم السلطان ولده ونائبه وقدم ايضا قاصد طر علي

حصن منصور

باب الرها وقاصد الامير محمد بن دولت شاه صاحب اكل من ديار بكر ومعه مفاتيح قلعتها فقبلها
السلطان ثم اعادها اليه ومعها تشريف له بنيابتها ولما اشتد الحصار على قلعة كحتا فرغ
النقابون من النقب ولم يبق الا القا النار فيها طلب قرقماس نايبها شمس الدين امير زاه
باسعرد الملك فبعثه السلطان اليه وتردد المذكور بينه وبين السلطان غير مره الى ان بعث
قرقماس ولده رهنا على انه بعد رحيل السلطان عنه ينزل ويسلمها ثم حلف له السلطان وسلمه
ورحل السلطان الى جهة كركر وترك الامير جقمق الدوادار على كحتا وسارت اثقال السلطان
الى عينتاب فنازل السلطان كركر ونصب عليها منجنيقا يرمي بحجر زنته ما بين الستين
والسبعين رطلا بالدمشقي وكان ذلك في يوم الجمعه تاسع عشرين جمادى الاخره ولما
كان اول شهر رجب قدم الخبر على السلطان من الامير جقمق بنزول قرقماس من قلعة كحتا
ومعه حريمه وتسلمها نواب السلطان وانه توجه ومعه قرقماس المذكور الى حلب
ثم قدم الخبر على السلطان من الامير منكلي بغا نايب ملطيه بان طايفه من عسكر
قرا يوسف نزلوا تحت قلعة منشار ونهبوا بنواحي الاكراد وعدى الغزاة منهم
نحو ثلثمايه فارس وانه ركب عليهم وقاتلهم وقتل منهم نحو العشرين وغرق الفرات
نحو ذلك واسر اثني عشر نفرا فكتب له السلطان بالشكر والثنا ثم اخلع السلطان على
الامير شاهين حاجب صفد باستقراره في نيابة كركر وعلى الامير قزل بغا احد امرا
حماه بنيابة كحتا فمضى قزل المذكور اليها من يومه ورحل السلطان من الغد وهو
يوم الثلثا رابع شهر رجب وقد عاوده المرض الذي يعتريه في بعض الاحيان
فركب المحفه عجزا عن ركوب الفرس وعاد الى جهة البلاد الحلبيه الى ان وصل الى بلده
يقال لها كيلك فنزل في الفرات في زوارق وصحبته جماعه وسار الى ان وصل
قلعة الروم في عشية يوم الخميس سادسه وبات بها ورحل من الغد بعد ما رتب احوال
القلعه وانعم على نايبها بخمسمايه دينار فقدم عليه في يوم الجمعه سابعه الخبر بان الامير
قجقار القردمي نايب حلب يخبر بهزيمه قرا ملك بن قرا يوسف وان الذين معه من
العسكر المقيم على كركر خافوا من قرا يوسف وعزموا على الرحيل ولما كان
قجقار بقرا قدم كتاب اغباي بالسلام بان الامير قجقار نايب حلب رحل من كركر ثم
٢٢٧ معه من عسكر بعلمه وانه عزم على محاصرتها فكتب اليه السلطان بان يستمر على حصارها
ثم في بكرة يوم السبت ثامن شهر رجب انحدر السلطان من قلعة الروم ونزل
على البيره فطلع من المراكب اليها وقرر امورها فقدم عليه الخبر من الغد بقرب قرا يوسف
وان الامير اقباي بالسلام صاحب الامير جلبان باس كركر ورحل عنها ثم معه فحنق السلطان
من ذلك واشتد غضبه على الامير قجقار القردمي ثم رحل من البيره يريد حلب حتى

دخلها

دخلها بكرة يوم الخميس ثالث عشر شهر رجب بابهة الملك وقد تلقاه اهل حلب
وفرحوا بقدومه لكثرة ارجافهم بقدوم قرا يوسف اليها فاطمانوا وطلع السلطان
الى قلعة حلب ونادى بالامان وفرق على الفقرا والفقها مالا جزيلا وامر ببنا
القصر الذي كان الامير جكم شرع في عمارته ثم في سابع عشره قدم الامير اقباي
والامير قجقار القردمي والامير جارقطلو فاغلظ السلطان على الامير قجقار القردمي
ووبخه فاجابه قجقار بما لا يليق ولم يراع الادب معه فامر بالقبض عليه وحبسه
بقلعة حلب ثم افرج عنه في يومه بشفاعة الامرا وبعثه الى دمشق بطالا واخلع
على الامير تنبك المويدي البوبكري نايب طرابلس باستقراره عوضه في نيابة حلب واخلع
على الامير بردبك راس نوبة النوب باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن تنبك
المذكور ثم في يوم الخميس العشرين من شهر رجب اخلع على الامير طط باستقراره
راس نوبة كبيرا عوضا عن بردبك المذكور واخلع على الامير سكاي باستقراره
في نيابة حماه عوضا عن جارقطلو بحكم عزله واخلع على جارقطلو المذكور باستقراره
بصفد عوضا عن خليل التبريزي الرشادي واستقر خليل المذكور حاجب الحجاب
بطرابلس فاستعفى خليل من حجوبية طرابلس فاعفي وخلع السلطان على الامير سودون
قرا سقل حاجب الحجاب بالديار المصريه باستقراره في حجوبية طرابلس ولما
درجات الى اسفل واخلع على الامير شاهين الاغوثي وكيل باستقراره في نيابة قلعة
دمشق عوضا عن طبنغا المويدي المرقبي بحكم انتقال المرقبي الى تقدمة الف
بالديار المصريه ثم في رابع عشرينه رسم السلطان للنواب بالتوجه الى محل كفالتهم
بعد ان خلع عليهم خلع السفر ثم في سادس عشرينه استدعى السلطان مقبل
القرماني ورفاقه فضربهم ضربا مبرحا ثم صلبهم هو ومن معه ثم في يوم الاثنين
اول شعبان قدم قاصد كردي بك ومعه الامير سودون اليوسفي احد الامرا
المسجونين من وقعة قانباي باسك وقد قبض عليه وسمره الملك المويد من الغد
تحت قلعة حلب ثم وسطه فعيب ذلك على السلطان كون سودون المذكور كان من
جملة امرا الالوف ثم من اعيان المماليك الظاهريه ووسط مثل قطاع الطريق ٢٢٤
ثم اخلع السلطان على تمراز باستقراره في حجوبية حلب عوضا عن اقبلاط
الدمرداشي وكان السلطان اخلع على الامير تنبك الحكمي الدوادار الثاني باستقراره
امير حاج المحمل وسيره الى القاهره فوصلها في شعبان المذكور فوجد القاهره
مضطربه والناس في هرج كونهم امسكوا بالقاهره نصرانيا وقد زنا بامراة
مسلمه فاعترفا بالزنا فرجما خارج باب الشعريه ظاهر القاهره عند قنطرة

استقرار جارقطلو
في نيابة صفد

كاينة الزانية المسلمة
النصراني

الحاجب واحرق العامه النصراني ودفنت المراه فكان يوما عظيما ثم عزل السلطان
تمراز المذكور عن حجوبيه الحجاب واستقر عوضه بالامير عمر سبط ابن شهرى ثم خرج السلطان
في ثامن عشر شعبان المذكور من حلب ونزل بعين مباركه واستقل بالمسير منها في عشرينه
يريد جهة دمشق ونزل قنسرين واعاد منها الامير تنبك نائب حلب اليها وسار
حتى نزل حماه في يوم الاربعا رابع عشرينه ورحل عنها من الغد ونزل حمص ورحل عنها
عشيه يوم الجمعه سادس عشرينه حتى قدم دمشق في بكره يوم الخميس ثالث شهر رمضان
ونزل بقلعتها فكان لقدومه دمشق يوما مشهودا واخذ في اصلاح امر البلاد الشاميه
الى يوم الاثنين سابع شهر رمضان امسك الامير اقباى المؤيدى نائب الشام وقيده
وسجنه بقلعه دمشق وسبب القبض على اقباى المذكور ان السلطان الملك
المويد كان اشتراه في ايام امرته صغيرا بالفي درهم من دراهم لعب الكنجفه وهو ان
الملك المويد كان قاعدا يلاعب بعض اصحابه بالكنجفه وقد قمر ذلك الرجل بدراهم
كثيره فادخل عليه اقباى المذكور مع تاجره فاعجبه واشتراه وطلب خازنداره
ليقبض التاجر ثمن اقباى المذكور فلم يجده فوزن له المويد ثمنه من تلك الدراهم
التى قمرها ثم رباه واعتقه وجعله خازنداره ثم رقاه ايام سلطنته الى ان جعله
من جمله امرا الالوف ثم دوادارا كبيرا بعد موت جانى بك المويدى ثم ولاه نيابة حلب
وكان اقباى شجاعا مقداما يحتوى على طبيعة الكبر تحدثه نفسه بمحل انتهى الى منزله
عليه الى اعلى منها فلما ولى نيابه حلب استخدم جماعه من مماليك قانى باى المحمدى
نائب الشام بعد قتله وانعم عليهم بالعطايا هم وغيرهم وبلغ ذلك المويد فلم يتحرك
ساكن حتى اشيع عنه الخروج عن الطاعه وتواترت على المويد الاخبار بذلك
لاسيما الامير الطنبغا المرقبى نائب قلعه حلب فانه بالغ الى الغايه فلما تحقق الملك
المويد امره بادر الى السفر الى جهه بلاد الشام واحتج باشيا من الامور وبلغ اقباى
ان السلطان بلغه امره وعزم على السفر الى البلاد الشاميه لاجله وراى ان امره
لم يستتم الى الان مع معرفته بصولة استاذه الملك المويد خاف ان يقع له كما وقع
لقانى باى ونوروز وغيرهم وهم هم فركب من حلب على حين غفله في تمام هجن كما تقدم ذكره
وقدم القاهره بغتة فخادع بذلك السلطان فانخدع له الملك المويد في الظاهر
وفي الباطن غير ذلك وقد تجهز للسفر فلم يمكنه الرجوع عن السفر لما اشيع
بسفره في الاقطار ولقال في الامثال الشروع ملزم فاخلع عليه بنيابه الشام
عوضا عن الطنبغا العثمانى ودخل النفس ما فيها ووقع ما حكيناه من امر سفر السلطان
ورجوعه الى دمشق فلما قدم الى دمشق وشا باقباي الى السلطان دواداره الا مير

شاهين

القبض على اقباى المويدى

شاهين الارغون شاوى في جماعه من امرا دمشق ان اقباى المذكور يترقب مرض السلطان
اذا عاوده المرض في الرحله وانه استخدم جماعه من اعدا السلطان وان حركاته كلها تدل على
الوثوب فعند ذلك تحرك ما عند السلطان من الكوامن وقبض عليه وولى نيابه
دمشق الامير تنبك العلاى ميق الامير اخور الكبير بعد تمنع كبير من تنبك الى ان
اذعن ولبس التشريف وطلب السلطان الامير جقمار القردمى نائب حلب كان وهو بطال بدمشق
وانعم عليه باقطاع الامير تنبك ميق المذكور ثم افرج السلطان عن الامير الطنبغا العثمانى
نائب الشام كان ورسم له بالتوجه الى القدس بطالا واقام السلطان بدمشق الى يوم
الاثنين رابع عشر شهر رمضان من سنة عشرين وثمانمايه خرج من دمشق يريد الديار
المصريه ونزل بقبة يلبغا ثم سار من قبه يلبغا ولعاد الامير تنبك ميق الى محل كفالته
بدمشق الى ان قدم القدس في بكره يوم الجمعه خامس عشرينه فزاره وفرق به اموالا
جزيله وصلى الجمعه وجلس بالمسجد الاقصى وقرئ صحيح البخاري من ربعه وفرقت
بين يديه على الفقها القادمين الى القابه من القاهره ومن كان بالقدس من اهلها ثم قام
المداح بعد فراغهم واخلع السلطان عليهم فكان يوما مشهودا ثم سار السلطان
من الغد الى الخليل عليه السلام فزاره وتصدق فيه ايضا بجمله وخرج منه وسار
يريد غزه ولقيه استاداره فخر الدين عبد الغنى بن ابى الفرج في قريه السكريه
وقبل الارض بين يديه وناوله قايمه فيها ما اعده له من الخيول والاموال وغيرها
فسر السلطان بذلك على ما سنذكره فيما بعد وسار حتى نزل مدينة غزه في يوم الا
ثامن عشرين شهر رمضان واقام بها الى ان خرج منها في اخر يوم السبت اول شوال
بعد ما صلى صلاة العيد على المصطبه المستجده ظاهر غزه وصلى به وخطب
شيخ الاسلام قاضى القضاه جلال الدين عبد الرحمن البلقينى وسار السلطان حتى نزل
بخانقاه سرياقوس في يوم الجمعه تاسع شوال فاقام بالخانقاه المذكوره من يوم الجمعه
الى يوم الاربعا رابع عشره وركب منها بعد ان عمل بها اوقاتا طيبه ودخل
حمامها غير مره وسار حتى نزل خارج القاهره عند مسجد التبن وبات
هناك ثم ركب من الغد في يوم الخميس خامس عشر شوال من الريدانيه بابهة
السلطنه وشعار الملك وعساكره وامراؤه بين يديه ودخل القاهره من باب
النصر وولده المقام الصارمى ابراهيم يحمل القبه والطير على راسه وترجل المماليك
من داخل باب النصر ومشوا بين يديه وسارت الامرا على بعد ركابا وعليهم
وعلى القضاه والخليفه التشاريف وكذلك سائر ارباب الدوله ومر السلطان
على ذلك الى ان نزل بجامعه الذي انشاه بالقرب من باب زويله وقد زينت

ولي تنبك ميق نيابة دمشق

وصول ... العمري [illegible] للملك المويد

القاهرة لقدومه واشعلت حوانيتها الشموع والقناديل وقعدت المغاني في الطيقان صفوفاً
على الدكاكين تزف بالدفوف ولما نزل بالجامع المذكور مد له الاستادار سماطاً عظيماً
فاكل السلطان هو وعساكره ثم ركب من باب المؤيدية وخرج من باب زويلة بتلك
الهيئة المذكورة وسار الى ان طلع الى قلعة الجبل من باب السر راكباً بشعار الملك حتى دخل من
باب الستارة وهو على فرسه الى قاعة العواميد من الدور السلطانية ففرش له فرش
على فراشه بحافة الايوان وقد تلقاه حريمه بالتهاني والزعفران فكان لقدومه
يوماً مشهوداً لم يسمع بمثله الا نادراً ثم في يوم الاثنين تاسع عشر شوال خلع السلطان
على الامير جقمق العودي المعزول عن نيابة حلب باستقراره امير سلاح على عادته قبل نيابة
واخلع على الامير طوغان امير اخور باستقراره امير اخور كبير عوضاً عن تنبك ميق بحكم توليته
نيابة دمشق واخلع على الامير الطنبغا المرقبي المعزول عن نيابة قلعة حلب باستقراره
حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضاً عن سودون قرا سقل بحكم استقرار سودون المذكور في حجوبية
طرابلس واخلع على فخر الدين ابن ابي الفرج خلعة الاستمرار على وظيفة الاستادارية
ثم في يوم الثلاثا عشرينه خرج محمل الحاج الى الريدانية خارج القاهرة وامير حاج
المحمل الامير يشبك الحكمي المقدم ذكره ثم في يوم الخميس ثاني عشرينه ركب السلطان
ونزل من القلعة بامرائه وخاصكيته وتوجه الى بر الجيزة لصيد الكراكي وغيرها وعاد في
اخره من باب القنطرة ومر من بين السورين ونزل في بيت فخر الدين ابن ابي الفرج
الاستادار فقدم له فخر الدين المذكور عشرة الاف دينار ثم ركب السلطان
من بيت فخر الدين وسار حتى شاهد الميضاة التي بنيت للجامع المؤيدي ثم صعد
الى القلعة ثم ركب من الغد وتوجه ايضاً وعاد في يوم الاحد خامس عشرينه ثم في يوم الاثنين
سادس عشرينه اخلع على ارغون شاه النوروزي الاعور وزيراً عوضاً عن فخر الدين
ابن ابي الفرج واخلع على فخر الدين المذكور خلعة الاستمرار على وظيفة الاستادارية
فقط وان يكون مشير الدولة وابتدأ في هذه السنة فخر الدين ابن ابي الفرج
المذكور الدر وعد بما ذكرنا عندما قدم السلطان الى الديار المصرية بلغت
اربعمائة الف دينار عيناً ومائة عشر الف اردب غلة ومائة فرس
من ديوان الوزير بما مبلغه الف دينار وما جباه من الواحي قبلي وبحري مائتي الف
دينار ومن اقطاعه بلا ميزان الف دينار وذلك سوى مائتي الف دينار حملها
الى السلطان وهو بالبلاد الشامية ولما كان يوم الاربعاء سادس عشرين ذي القعدة
قدم على السلطان الخبر من الامير تنبك العلاي ميق بالشام بان في ليلة
السبت رابع عشرين شوال خرج الامير اقباي بالسلاح خارج من سجنه

بقلعة

[illegible] ابن ابي الفرج

خروج اقباي [illegible]

بقلعة دمشق وافرج عن من كان بها من المسجونين وهجم بهم اقباي على نايب قلعة دمشق
فهرب نايب القلعة ونزل الى المدينة وخرج اقباي في اثره الى باب الحديد بمن معه
فسمع الامير تنبك الصيحة فركب بمماليكه وادرك باب القلعة وركب عساكر دمشق
في الحال فاغلق اقباي باب قلعة دمشق وامتنع بها بمن معه وان تنبك نقيم
على حصار القلعة فسر السلطان لذلك وكتب الى تنبك المذكور بالجد في
اخذه فقدم من الغد ايضاً كتاب الامير تنبك ميق بان اقباي استمر بالقلعة
الى ليلة الاثنين سادس عشرين شوال ثم نزل منها بنقب باب الحديد ومشى في
نهر بردا الى طاحون باب الفرج فاختفى به فقبض عليه هناك وعلى طائفة
معه وتسحب طائفة فكتب جواب تنبك بان يعاقب اقباي حتى يقر
على الاموال ثم يقتل ورسم بان سنقر الامير شاهين مقدم الركاب الحاجب
الثاني بدمشق في نيابة قلعة دمشق ويستقر عوضه حاجباً ثانياً الامير جرباش
طولو وفي تقدمة الركاب الامير شعبان بن اليغموري استادار السلطان بدمشق
ثم في يوم الجمعة ثامن ذي القعدة خرج المقام الصارمي ابرهيم ابن السلطان
في عدة من الامرا الى الوجه القبلي لاخذ تقادم العربان وولاة الاعمال وفي يوم
الاثنين حادي عشر ذي القعدة عدى السلطان النيل الى البر الغربي
وتوجه الى الطرانة بالبحيرة وعاد في يوم الاثنين ثاني عشرينه بعد ان
وصل الى العطف ولم يعد النيل بل نزل بالقصر الذي انشاه القاضي
ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر بمنشاته تجاه بولاق وكان قد شرع
في اساسه قبل سفره السلطان ففرغ منه بعد اربعة ايام واستمر
به السلطان ثلاثة ايام ثم ركب البحر وتصيد ناحية شبرا فوس
وركبه وعاد الى القلعة ثم في سادس عشر ذي الحجة ركب السلطان من القلعة
ونزل بالجامع المؤيدي ومعه خواصه لا غير ثم توجه منه الى بيت
ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر بسويقة المسعودي فقدم له
كاتب السر تقدمة فاخذها ثم ركب الى القلعة ثم في يوم السبت
عشرين ذي الحجة قدم الصارمي ابرهيم من سفره بعد ان وصل الى جرجا
ثم في سادس عشر المحرم من سنة احدى وعشرين وثمانمائة
ورد الخبر على السلطان من الحجاز بان الامير يشبك الحكمي الدوادار الثاني امير
حاج المحمل لما قدم المدينة النبوية بعد انقضا الحج اظهر انه يسير الى الركب
العراقي ليبتاع منه جمالاً ومضى في نفر يسير وتبع صحبة الركب العراقي

القبض على اقباي

خوفا أن يصيبه من السلطان ما أصاب الأمير اقباي نايب الشام وكان يشبك المذكور صديقا
لأقباي وأشيع أنه كان اتفق معه في الباطن في الوثوب على السلطان وسار يشبك
المذكور حتى دخل العراق وقدم على الأمير قرا يوسف فأكرمه قرا يوسف وأجرى
عليه الرواتب ودام عنده إلى أن مات قرا يوسف ثم مات الملك المؤيد وقدم
على الأمير ططر بدمشق فولاه الأمراخورية الكبرى حسبما يأتي ذكر ذلك كله في محله
وفي ليلة الخميس رابع عشرين المحرم كان الوقيد بمنشاة مهراني بين يدي السلطان
بعد أن عاد السلطان من وسيم حيث مربط خيوله على الربيع ونزل بالقصر الذي
بحري منشاته وألزم السلطان الأمراء بحمل الزيت والنفط فجمع من ذلك شيء كثير
وأخذ من قشر البيض وقشر النارنج ومن المسارج الفخار وجعل فيها الفتايل
والزيت ثم أرسلت في النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة وأطلقت النفوط
وقد امتلأ البران بالخلايق للفرجة على ذلك فكان لهذا الوقيد منظر بهج وانحدر
في النيل إلى أن فرغ زيت بعضهم وأطفأ الهواء البعض ثم في يوم السبت
سادس عشرين المحرم أمسك السلطان الأمير يشبغا المظفري الظاهري
أمير مجلس وحمله مقيدا إلى الإسكندرية ثم نودي بالقاهرة وظواهرها
أن كل غريب يخرج من القاهرة ويعود إلى وطنه ثم في يوم السبت رابع صفر
وسط السلطان قرقماس الذي كان يتولى كختا ووسط معه أيضا خمسة عشر
رجلا من أصحابه خارج باب النصر وكانوا ممن أحضرهم السلطان معه من البلاد
الشامية لما قدم من السفر في الحديد ثم في سادس صفر المذكور ركب السلطان
مخفا ومعه ولده الصارمي إبراهيم في نفر يسير ونزل بجامعه عند باب زويلة
ثم توجه منه إلى بيت فخر الدين ابن أبي الفرج الأستادار فأكل عنده السماط
ثم قدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار ثم ركب من بيت فخر الدين المذكور وتوجه
إلى بيت الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ونزل عنده
فقدم له ثلاثة آلاف دينار وعرض عليه خزانة الخاص فأنعم منها السلطان على ٢٢٩
ولده إبراهيم وعلى من معه من الأمراء بعدة ثياب حرير وفرو سمور ثم ركب
السلطان وعاد إلى القلعة ثم في ثاني عشرينه ركب السلطان ونزل من
القلعة لعيادة الأمير الكبير الطنبغا القرمشي من وعك كان حصل له
ثم ركب من عنده وتوجه إلى بيت الأمير جقمق الدوادار ونزل عنده وأقام
يومه كله وعاد من آخر النهار إلى القلعة على حالة غير مرضية من شدة

الشكر

القبض على يشبغا المظفري

نزول السلطان الى المدينه

الشكر ثم في ثامن عشرين شهر ربيع الأول قدم الأمير برديك الخليلي نايب طرابلس
إلى القاهرة بطلب لشكوى أهل طرابلس عليه لسوء سيرته وعاود السلطان ألم رجله
وانقطع عن الخدمة ولزم الفراش وقبض على الأمير الوزير أرغون شاه النوروزي
الأعور وعلى الأمير اقبغا شيطان والي القاهرة وسلمهما إلى فخر الدين ابن أبي الفرج
ليصادرهما ثم أخلع السلطان على الأمير برديك نايب طرابلس باستقراره
في نيابة صفد وكتب بسنقر عوضه في نيابة طرابلس الأمير برسباي الدقماقي
أحد أمراء الألوف بالديار المصرية بعد أن طلب من الغربية وكان توجه برسباي
لعمل جسورها كاشف الوجه الغربي وبرسباي هذا هو الملك الأشرف
الآتي ذكره في محله ثم أخلع السلطان على الوزير أرغون شاه باستقراره
أمير التركمان بثلاثين ألف دينار ونقل الأمير سنقر نايب المرقب إلى نيابة
قلعة دمشق عوضا عن شاهين واستقر الطنبغا الجاموس في نيابة المرقب
واستقر سودون الأسندمري الأمراخور الثاني كان في دولة الملك الناصر فرج
في أتابكية طرابلس وكان الملك المؤيد أفرج عنه من سجن الإسكندرية قبل ذلك
بمدة يسيرة وأنعم السلطان بإقطاع الأمير برسباي الدقماقي المنتقل إلى نيابة
طرابلس على فخر الدين الأستادار وبإقطاع فخر الدين على بدر الدين ابن محب الدين
وقد استقر وزيرا عوضا عن أرغون شاه ثم في أول جمادى الأولى
تحرك عزم السلطان إلى سفر الحجاز وكتب إلى أمراء الحجاز بذلك وعرض السلطان
المماليك وعين عدة منهم للسفر معه إلى الحجاز وأخرج المحمل وجهز الغلال
في البحر ثم رسم السلطان باستقرار شاهين الزردكاش حاجب حجاب
دمشق في نيابة حماه عوضا عن الأمير تنكباي واستقر تنكباي في حجوبية دمشق
ثم في ثامن عشرين جمادى الأولى عزل السلطان جلال الدين البلقيني
عن القضاء وأخلع على شمس الدين محمد الهروي باستقراره قاضي قضاة
الشافعية بالديار المصرية عوضا عن البلقيني ثم في ثامن عشر شهر رجب
أخلع السلطان على الأمير قراجا أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية
باستقراره في نيابة صفد وأنعم بإقطاعه على الأمير جلبان رأس نوبة
ابن السلطان ثم في يوم الأحد خامس عشرين شعبان المذكور ركب السلطان
من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة وعبر من باب النصر ومر في شوارع المدينة
إلى القلعة وبين يديه المحمل الذي عمله للسفر معه إلى الحجاز وعليه
الأكوار الذهب والفضة والكنابيش الزركش وكان يوما عظيما فتحقق

استقرار برسباي الدقماقي السلطان
بنيابة طرابلس

تحرك عزم السلطان
لسفر الحجاز

وصول الامير برديك بخبر قرايلك وقرا يوسف

كل احد سفر السلطان الى الحج وسار السلطان حتى طلع الى القلعة فما هو ان استقر به الجلوس
الا ووصل الامير برد بك الخزاوى احد امرا الالوف بحلب ومعه نايب كختا الامير
منكلي بغا جاب نايب حلب وكتاب الامير عثمان بن طرعلي المدعو قرايلك بان قرايلك
المذكور عدى الفراة من مكان يقال له زعموا ونزل على نهر المرزبان لما بلغه ان قرا يوسف
صاحب العراق قصده ليكبس عليه وقبل ان يركب قرايلك هجمت عليه فرقة
من عسكر قرا يوسف فركب وسار منهزما الى ان وصل الى مرج دابق ثم دخل حلب
في نحو الف فارس باذن الامير يشبك اليوسفي نايب حلب له فجفل من كان خارج مدينة
حلب جميعهم واضطرب من بداخل سور حلب والقوا انفسهم من السور ورحل اجناد
الحلقة ومماليك النايب المستجدين بحريمهم واولادهم حتى تركب نايب حلب وسكن
روع الناس وعرفهم ان قرايلك لم يقدم الى حلب الا باذنه وانه مستجير بالسلطان
وبمن هو في ذلك رحل قرايلك من ليلته وعاد الى جهة الشرق خوفا من يشبك

اثنى عزم السلطان عن سفر الحجاز

نايب حلب ان يقبض عليه فلما بلغ السلطان قرب قرا يوسف من بلاده اثنى عزمه
عن السفر للحجاز في هذه السنة وكتب [red stroke] في الحال الى العساكر الشامية بالمسير
الى حلب والاخذ في تهيئة الاقامات السلطانية واصبح السلطان في يوم الثلاثا
سادس عشرين شعبان جمع القضاة والخليفة وطلب شيخ الاسلام جلال الدين
البلقيني وقص عليهم خبر قرا يوسف وما حصل لاهل حلب من الخوف والفزع
وجفلتهم هم واهل حماه وان الحمار بلغ ثمنه عندهم خمس ماية درهم فضة والاكديش
الى خمسين دينارا وان قرا يوسف في عصمته اربعين امراه وانه لا يدين بدين
الاسلام وكتب صورة فتوى في المجلس فيها كثير من قبايحه وانه قد هجم على ثغور
المسلمين ونحو هذا من الكلام فكتب [red stroke] البلقيني والقضاة بجواز قتاله وكتب
الخليفة خطه بها ايضا وانصرفوا ومعهم الامير قجق الدوادار فنادوا في الناس
بالقاهرة بين يدى الخليفة والقضاة بان قرا يوسف يستحل الدما ويسبي الحريم
فعليكم بجهاده كلكم باموالكم وانفسكم فدهى الناس عند سماعهم ذلك واشتد
٢٢١ قلقهم ثم كتب [red stroke] الى ممالك الشام ان ينادى بمثل ذلك في كل مدينة وان السلطان
واصل اليهم بنفسه [red stroke] ثم في يوم الاربعا رابع عشرين شعبان المذكور نودى بالقاهرة
في اجناد الحلقة بتجهيز امرهم بالسفر الى الشام ومن تاخر منهم حل به كذا وكذا
من الوعيد ثم في اول شهر رمضان قدم الخبر من حلب برحيل قرايلك منها كما تقدم
ذكره وان يشبك نايب حلب مقيم بالميدان وعنده نحو ماية واربعين فارسا وقد
خلت حلب من اهلها الا من التجا لقلعتها وان يشبك بينما هو في الميدان

جاه

جاء الخبر ان عسكر قرا يوسف قد ادركه فركب قبيل الفجر من الميدان واذا المقدم منهم
على وطاه بابلة فواقعهم يشبك بمن معه حتى هزمهم وقتل واسر جماعة واخبروه
انهم جاوا للكشف لخبر قرايلك وان قرا يوسف بعين تاب فعاد يشبك وتوجه
الى سرمين فلما بلغ قرا يوسف هزيمة عسكره كتب الى يشبك نايب حلب يعتذر
عن نزوله بعين تاب وانه ما قصد الا قرايلك وبعث اليه يشبك صاروخان
مهمندار حلب فلقيه على جانب الفراة وقد جازت عساكره الفراة وهو على
نية الجواز فاكرمه قرا يوسف واعتذر اليه بما يشاع من وصوله الى عين تاب وحلف
انه لم يقصد دخول الشام واعاده بهدية للنايب فهدى ما بالناس بحلب
وسر السلطان ايضا بهذا الخبر وكان سبب [red stroke] حركة قرا يوسف ان قرايلك
المذكور في اوايل شعبان نهب واغار على مدينة ماردين وهي داخلة في حكم قرا يوسف
فاوقع باهلها واسرف في قتلهم وسبا اولادهم ونساهم وباع الاولاد كل صغير
بدرهمين وحرق المدينة ونهبها ثم رجع الى امد فلما بلغ قرا يوسف الخبر غضب
من ذلك وسار ومعه الامرا الذين تسحبوا امس واقعة ... مثل الامير سودون
من عبد الرحمن وطرباى وتنبك البجاسي ويشبك الحكمي وغيرهم يريدون اخذ
الثار من قرايلك حتى نزل امد ثم رحل عنها يريد قرايلك فسار قرايلك الى جهة
البلاد الحلبية فسار خلفه قرا يوسف حتى قطع الفراة ووقع ما حكيناه
ثم في خامس [red stroke] شهر رمضان المذكور نودى في اجناد الحلقة بالعرض على السلطان فعرضوا
عليه في يوم الجمعة سادسه وابتدا بعرض من هو في خدمة الامرا فخيرهم بين
الاستمرار في جملة اجناد الحلقة وترك خدمة الامرا او الاقامة في خدمة الامرا
وترك اجناد الحلقة فاختار بعضهم خدمة الامرا وترك خبزه الذي بالحلقة
واختار بعضهم ضد ذلك فاخرج السلطان اقطاع من اختار خدمة الامرا
٢٢٢ وصرف من خدمة الامرا من اراد الاقامة على اقطاعه بالحلقة وشكى اليه بعضهم
قلة متحصل اقطاعه فزاده وعد هذا من جودة تدبير الملك المؤيد وسيره
على القاعدة القديمة وان العادة كانت في مدة الدولة التركية ان يكون عسكر
مصر على ثلاثة اقسام قسم يقال لهم اجناد الحلقة وموضوعهم ان يكونوا في خدمة
السلطان ولكل منهم اقطاع في اعمال مصر وكل الف منهم يضاف الى ماية ويعلم
الف ولهذا المعنى سمى الامير منهم امير ماية اعنى صاحب ماية مملوك في خدمته
ومقدم الف من اجناد الحلقة ويضاف ايضا لكل مقدم الف امير طبلخاناه
وامير عشرين وامير عشرة ومقدم الحلقة واذا اعمر السلطان اميرا الى جهة

السبب في تسمية المقدم الف

امير؟

من الجهات نزل ذلك الامير في الوقت وتهيا بعد ان اعلم مضافيه فيخرج
الجميع في الحال انتهى وكان نظر هولا ايام الخلفا اهل العطا واهل الديوان
والقسم الثاني مماليك السلطان ولهم جوامك ورواتب مقرره على ديوان
السلطان في كل شهر وكسوه في السنه والقسم الثالث نعال لهم مماليك الامرا
يخدمون الامرا وكل من هولا لا يدخل مع اخر فيما يوقفه ولذلك كانت عدة عساكر
مصر اضعاف ما هي الان وهولا غير الامرا ثم تغير ذلك كله في ايام الملك الظاهر
برقوق لما وثب على الملك فصارت الامرا يشترون اقطاعات الحلقه او ياخذونها
من السلطان باسم مماليكهم او طواشيتهم ثم لا يكفيهم ذلك حتى ينزلونهم ايضا في بيت
السلطان بجامكيه فيصير الواحد من مماليك الامرا جندي حلقه ومملوك سلطان وفي
خدمة امير فيصير رزق ثلاثه انفس الى رجل واحد فكثر متحصل قوم وقل متحصل
اخرين فضعف عسكر مصر لذلك وعلى هذا الحساب يكون العسكر الان ثلث ما كان
اولا هذا غير ما خرج من الاقطاعات في وجه الرزق والاملاك وغير ذلك وهو شي كبير
جدا يخرج عن الحد فهو باثر ما ذكرناه على ما كان عدة عسكر مصر اولا وما عدته الان
هذا مع ما خرب من النواحي من كثرة المغارم والظلم المترادف وقلة نظر الحكام
في احوال البلاد ولولا ذلك لكان عسكر مصر لا يلقاه عدو ولا يدانيه عسكر انتهى
ثم في سابع شهر رمضان هذا افرج السلطان عن الامير كمشبغا القيسي امير اخور
كان في الدوله الناصريه وعن الامير قصروه من تمراز وكانا بسجن الاسكندريه وعن
الامير كزل العجمي الاجرود حاجب الحجاب كان في الدوله الناصريه من حبس صفد وعن
الامير شاهين نايب الكرك وكان يعلبد وسوم في تاسعه ورد الخبر من حلب
بان قرا يوسف احرق اسواق عينتاب ونهبها فصالحه اهلها على مايه الف درهم
واربعين فرسا فرحل عنها بعد اربعه ايام الى جهة البيره وعدى معظم جيشه الى البر
الشرقي في يوم الاثنين سابع عشر شعبان وعدى قرا يوسف من الغد ونزل
ببساتين البيره وحصرها فقاتله اهلها يومين وقتلوا منه جماعه فدخل البلد
ونهبها واحرق اسواقها وقد امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالقلعه ثم رحل في تاسع
عشر شعبان الى بلاده بعد ما احرق ونهب جميع نواحي البيره ومعاملتها ٢٢٤
ولما بلغ السلطان رجوع قرا يوسف الى بلاده فرح بذلك وسكت عن السفر الى
البلاد الشاميه وبينما السلطان في ذلك قدم عليه الخبر ان ابن قرمان مشى
على طرسوس وحارب اهلها فقتل من الفريقين خلق كثيره ودام القتال بينهم
الى ان رحل عنها في سابع شعبان من اجل اشتداد باطنه فجلس السلطان في

ثالث

ثالث عشر شهر رمضان لعرض اجناد الحلقه فعرض عليه منهم زياده على الفي نفس
ما بين كبير وصغير وسعيد وفقير فمن كان اقطاعه قليل المتحصل اشرك بعضهم مع بعض ومثال
ذلك ان جنديا يكون متحصل اقطاعه في السنه سبعة الاف درهم فلوسا واخر
متحصله ثلاثه الاف فالزم الذي اقطاعه تعمل ثلاثه الاف ان يعطي الذي اقطاعه تعمل
سبعة الاف مبلغ ثلاثه الاف ليسافر صاحب السبعة الاف ويقيم صاحب الثلاثه
الاف فهذا نوع ثم افرد السلطان جماعه ممن متحصل اقطاعاتهم قليله وجعل
كل اربعه منهم مقام رجل واحد يختاروا منهم واحدا يسافر ويقيم الثلاثه الاخر بكلفه
ورسم السلطان ان المال المجتمع من اجناد الحلقه يكون تحت يد قاضي القضاة
شمس الدين الهروي الشافعي واستمر العرض بعد ذلك في كل يوم سبت وثلاثا الى ما ياتي
ذكره ان شا الله تعالى وفي الغد وهو يوم رابع عشر شهر رمضان ورد الخبر على السلطان
من طرابلس بنزول التركمان الاينالية والاوشريه على صافيتا من عمل طرابلس خائفين
من قرا يوسف وانهم نهبوا بلادها واحرقوا منها جانبا وان الامير برسباي الدقماقي
نايب طرابلس جمعهم عن ذلك فلم يرجعوا وامرهم بالعود الى بلادهم بعد رجوع قرا يوسف
فاجابوا بالسمع والطاعه فقبل رحيلهم ركب عليهم الامير برسباي الدقماقي المذكور
بعسكر طرابلس وقاتلهم في يوم الثلاثا سادس عشرين شعبان فقتل من الطايفتين
خلق كثير منهم الامير سودون الاسندمري اتابك طرابلس وثلاثه عشر نفسا من عسكر
طرابلس ثم انهزم الامير برسباي المذكور بمن بقي معه من عسكر طرابلس عراة على اقبح
وجه الى طرابلس فحصل لاهل طرابلس وحصل عليهم من الخوف ما لا مزيد عليه فلما
بلغ الملك المويد هذا الخبر غضب غضبا شديدا ورسم في الحال بعزل برسباي المذكور عن
نيابة طرابلس واعتقاله بقلعة المرقب وكتب باحضار الامير سودون القاضي
نايب الوجه القبلي من اعمال مصر ليستقر في نيابة طرابلس عوضا عن برسباي هذا
وبرسباي الدقماقي هو الملك الاشرف الاتي ذكره في محله واخلع على الطنبغا واستقر
في نيابة الوجه القبلي عوضا عن سودون القاضي وقدم سودون القاضي من الوجه
٢٢٤ القبلي في يوم الاثنين ثامن شوال وقبل الارض بين يدي السلطان وهو بمخيمه
بسرحة سرياقوس وبعد عوده من سرحة سرياقوس وغيرها اخلع على سودون
القاضي بنيابة طرابلس في حادي عشر شوال واخلع على الامير كمشبغا القيسي احد
الامرا البطالين بالقاهره باستقراره اتابك طرابلس بعد قتل سودون الاسندمري
ثم ركب السلطان ايضا الى الصيد وعاد وقد عاوده الم رجله ولزم الفراش
واخلع في سادس عشرين على سيف الدين ابي بكر بن قطلوبك المعروف بابن المزوق

دوادار ابن ابي الفرج بات بقراره استادارا عوضا عن فخر الدين ابن ابي الفرج بعد موجود ابن ابي الفرج
موته ورسم السلطان بالحوطة على موجود ابن ابي الفرج وضبطها فاشتملت تركته
على ثمانمائة الف دينار وبلاد ساطر بسبعين الف دينار وغلال وفرو وقماش
بنحو مائة الف دينار اخذ السلطان جميع ذلك ثم في حادي عشرينه خرج محمل
الحاج صحبة امير الحاج الامير جلبان امير اخور ثاني وقد صار امير مائة ومقدم الف
ورحل من البركة في يوم رابع عشرينه ثم في يوم الخميس ثالث ذي القعدة امسك
السلطان الوزير بدر الدين ابن محب الدين الطرابلسي وسلمه الى الامير ابي بكر الاستادار
بعد ان اخرق السلطان به وبالغ في سبه لسوء سيرته وتتبعت حواشيه
واخلع السلطان على بدر الدين حسن بن نصر الله الفوي ناظر الخاص باستقراره وزيرا مضافا
الى نظر الخاص وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف ثم كتب السلطان بالقبض على
قرمش الاعور اتابك حلب وحبسه بقلعتها وفي خامس ذي القعدة ركب السلطان
من قلعة الجبل في محفة من الم رجله ونزل الى السرحة وعاد في يومه ثم في عاشره
ركب السلطان ايضا ونزل الى بيت كاتب السر ناصر الدين ابن البارزي بسويقة المطل على
النيل وعدت العساكر الى بر الجيزة وبات السلطان هناك ليلته ثم ركب من
الغد في يوم الجمعة الى سرحة بركة الحاج وعاد من يومه وعاد العساكر بالجيزة
ثم ركب من الغد في النيل يريد سرحة البحيرة ونزل بالبر الغربي وسار
الى ان انتهى الى مريوط فاقام بها اربعة ايام ورسم بعمارة بستان السلطان بها وكان
تهدم ثم استاجر السلطان مريوط من مباشري وقف الملك المظفر بيبرس
الجاشنكير على الجامع الحاكمي ورسم بعمارة سواقيه وتعاهد الملك الظاهر بيبرس
البندقداري به وعاد ولم يدخل الى الاسكندرية الى ان نزل وردان في يوم عيد
الاضحى وصلى به صلاة العيد وخطب القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر
ثم ركب من الغد وسار حتى قدم بر منبابه وعدى النيل ونزل
في بيت كاتب السر بسويقة واقام به الى الغد وهو يوم الثلاثا ثاني
عشر ذي الحجة وركب وطلع الى القلعة كل ذلك والم رجله يلازمه وبعد ٢٧٥
طلوعه الى القلعة رسم للامرا بالتجهيز الى سفر الشام صحبة ولده المقام
الصارمي ابراهيم كل ذلك والعرض لاجناد الحلقة مستمر وعين منهم للسفر
جماعة كثيرة والزم من يقيم منهم بالمال ثم قدمت الى الديار المصرية الخاتون ام ابراهيم
ابن رمضان التركماني من بلاد الشرق وقبلت الارض بين يدي السلطان ثم رسم
بتعويقها فعوقت ثم تكرر من الملك المؤيد التوجه الى الصيد في هذا الشهر

رسم بالتجهيز الى السفر الى الشام صحبة المقام الصارمي ابراهيم ابن السلطان

عمر مره

عمر مره وفي هذه السنة هدمت المادنة المؤيدية وغلق باب زويلة ثلاثين يوما
وعظم ذلك على السلطان الى الغاية وكانت المادنة المذكورة عمرت على اساس
البرج الذي كان على باب زويلة وعملت الشعرا في ذلك ابياتا كثيرة وكان
القاضي بهاء الدين البرجي محتسب القاهرة متولي نظر عمارة الجامع المذكور

فقال بعض الشعرا في ذلك

عتبنا على ميل المنار زويلة ... وقلنا تركت الناس بالميل في هرج
فقالت قريني برج نحس اما لها ... فلا بارك الرحمن في ذلك البرج

قلت صح للشاعر ما قصده من التورية في البرج الذي عمرت عليه وفي بهاء الدين
البرجي وقال الحافظ شهاب الدين ابن حجر وقصد بالتورية بدر الدين العيني

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو من الحسن والزين
تقول وقد مالت عن الوضع امهلوا ... فليس على حسني اضر من العين

فاجاب العيني

منارة كعروس الحسن قد جليت ... وهدمها بقضا الله والقدر
قالوا اصيبت بعين قلت ذا خطا ... ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

قلت ساعده قوله خسة الحجر ما كان وقع بسبب هدم المنارة الكائنة فانه
كان بني اساسها بحجر صغير ثم عمر واعلاها بالحجر الكبير فاوجب ذلك ميلها وهدمها
بعد فراغها وقال الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة الحموي

على البرج من بابي زويلة انشئت ... منارة بيت الله والمنهل المرجي
فاخنى بها البرج اللعين اما لها ... الا صرحوا يا قوم باللعن للبرجي

وقيل ان ذلك كان في السنة الماضية انتهى واخذ السلطان في تجهيز
ولده الصارمي ابراهيم الى ان تهيا امره وانعم على الامرا المتوجهين صحبته فلما كان
بكرة يوم الاثنين ثامن عشر المحرم من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ركب المقام
الصارمي ابراهيم ابن السلطان من قلعة الجبل في امرا الدولة ومعه عدة من امرا
الالوف المعينة صحبته الى السفر ونزل بمخيمه من الريدانية خارج القاهرة
٢٧٦ ثم خرجت اطلاب الامرا المتوجهة صحبته وهم الامير الطنبغا القرمشي امير سلاح
والامير ططر امير مجلس وجقمق الارغون شاوي الدوادار الكبير واينال الارغزي
وجلبان امير اخور واركماس الجلباني وهولاء من امرا الالوف ونحو عشرين من امرا الطبلخاناه
وخمسة عشر اميرا من العشرات وماتين مملوك من المماليك السلطانية واقام الصارمي
ابراهيم بمخيمه الى ان ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل اليه بالريدانية في عشرينه

وبات عنده بالريدانيه ثم ودّعه من الغد وركب الى القلعه ثم رحل المقام الصارمي
ابرهيم من الريدانيه بمن معه من العساكر في يوم الجمعه ثاني عشرينه وسار
الى البلاد الشاميه ثم شرع السلطان في بنا القبه بالحوش السلطاني من قلعه
الجبل المعروفه الان بالبحره المطله على القرافه وجات في غاية الحسن واما
الصارمي ابرهيم فانه سار الى ان وصل دمشق في يوم الاثنين سادس عشر صفر بعد
ان خرج الى تلقيه النواب والعساكر واقام بدمشق اياما وخرج منها يريد
البلاد الحلبيه الى ان نزل على تل السلطان في يوم الثلثا اول شهر ربيع الاول
فخرج اليه نايب حلب الامير يشبك اليوسفي المويدي [illegible] الى حلب وملكها ونزل
بظاهر حلب ثم بدا الطاعون بالديار المصريه هذا والعرض لاجناد الحلقه
مستمر فتاره يعرضهم السلطان وتاره الامير مقبل الحسامي الدوادار الثاني
وناظر الجيش علم الدين داود بن الكويز ثم في يوم الخميس سابع عشر ربيع
الاول نزل السلطان من القلعه الى جامعه بالقرب من باب زويله واستدعى
بقاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن البلقيني واخلع عليه خلعة القضا بعد
عزل القاضي شمس الدين الهروي ونزل البلقيني بالخلعه من باب الجامع الذي
تحت الربع وشق القاهره وكان له مشهد عظيم هذا والطاعون قد فشا بالديار
المصريه وتزايد بها وباعمالها فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الاخر من سنه
اثنين وعشرين المذكوره نودي في الناس من قبل المحتسب الشيخ صدر الدين
ابن العجمي ان يصوموا ثلاثة ايام اخرها يوم الخميس خامس عشرينه ليخرجوا في
ذلك اليوم مع السلطان الملك المويد الى الصحرا فيدعوا الله في رفع الطاعون
عنهم ثم اعيد النداء ثاني عشره ان يصوموا من الغد فتناقص عدد الاموات
فيه فاصبح كثير من الناس صياما فصاموا يوم الثلثا ويوم الاربعا ويوم الخميس
فلما كان يوم الخميس المذكور نودي في الناس بالخروج الى الصحرا من الغد وان يخرج
العلما والفقها ومشايخ الخوانق وصوفيتها وعامة الناس ونزل الوزير
بدر الدين حسن بن نصر الله والتاج الشويكي استادار الصحبه الى تربة الملك ٢٢٧
الظاهر برقوق ونصبوا المطابخ بالحوش القبلي منها واحضروا الاغنام
والابقار وباتوا هناك في تهيئة الاطعمه والاخباز ثم ركب السلطان
بعد صلاة الصبح ونزل من قلعة الجبل بغير ابهة الملك بل عليه ملوطه صوف
ابيض بغير شد في وسطه وعلى كتفه مئزر صوف مسدل كهيئة الصوفيه
وعلى راسه عمامه صغيره ولها عذبه مرخاه من بين لحيته وكتفه الايسر

وهو

بنا القصر بالحوش السلطاني المعروف بالبحرة

مقبل الحسامي الدوادار الثاني

النداء بصيام ثلاثة ايام لرفع الطاعون

وهو يتخشع وانكسار ويكثر من التلاوه والتسبيح وهو راكب فرسا بقماش ساذج
ليس فيه ذهب ولا فضه ولا حرير هذا وقد اقبل الناس الى الصحرا افواجا
وسار شيخ الاسلام قاضي القضاه جلال الدين عبد الرحمن البلقيني من منزله
بحارة بهاء الدين ماشيا الى الصحرا في عالم كبير ثم سار غالب اعيان مصر الى الصحرا
ما بين راكب وماش حتى وافوا السلطان بالصحرا وسار فيه النصر ومعهم
الاعلام والمصاحف ولهم بذكر الله تعالى اصوات مرتفعه من التهليل والتكبير
فلما وصل السلطان الى مكان الجمع بالصحرا نزل عن فرسه وقام على قدميه
وعن يمينه ويساره الخليفه والقضاه واهل العلم ومن بين يديه وخلفه طوايف
من الصوفيه ومشايخ الزوايا وغيرهم لا يحصيهم الا الله تعالى فبسط السلطان
يديه ودعا الله سبحانه وتعالى وهو يبكي وينتحب والجم الغفير يراه ويومن
على دعائه وطال قيامه في الدعا وكل احد يدعوا الله تعالى ويتضرع الى ان
استتم الدعا وركب بعد الى الحوش الظاهري حيث مد الطعام والناس في
ركابه ومن بين يديه من غير ان يمنعهم من ذلك مانع وسار حتى نزل بالحوش المذكور
من التربه الظاهريه وقدم له الاسمطه فاكل منها واكل الناس معه و
ثم ذبح بيده قربانا قربه الى الله تعالى نحو مايه وخمسين كبشا سمانا ثمن
خمسة دنانير الواحد ثم ذبح عشر بقرات سمان وجاموستين وجملين كل ذلك
وهو يبكي ودموعه تنحدر على لحيته بحضرة الملا من الناس ثم ترك القرابين
على مضاجعها كما هي للناس وركب الى القلعه فتولى الوزير التاج تفرقتها
صحاحا على اهل الجوامع المشهوره والخوانق وقبة الامام الشافعي والامام
الليث بن سعد والمشهد النفيسي وعده اخر من الزوايا حملت اليها صحاحا
وقطع منها عده بالحوش فرقت لحما على الفقرا وفرق من الخبز النقي في اليوم
المذكور عده خمسة وعشرين الف رغيف وعده قدور وزكار مملوه بالطعام
الكثير واخذ الطاعون من يوميذ في النقص بالتدريج ثم قدم على السلطان
الخبر في ثاني عشرين شهر ربيع الاخر من المقام الصارمي ابرهيم من مدينة حلب
بعساكره والعساكر الشاميه وانه دخل الى مدينة قيساريه بحضور الاكابر
البلد من القضاه والمشايخ والصوفيه فتلقوه والبسهم الخلع وخطب بقلعتها
يوم الجمعه وخطب في جوامعها للسلطان وضربت السكه باسمه وان شيخ
جلبي نايب قيساريه منجفل منها قبل وصول العساكر اليها وان الامير السلطان
خلع على محمد بك بن قرمان واقره في نيابة السلطنه بقيساريه وقدم
البشاير بقلعة الجبل بذلك وفرح السلطان باخذ قيساريه فرحا عظيما

قدوم خبر باخذ السلطان القيساريه

٢٢٨

فان هذا شيء لم يتفق لملك من ملوك الترك بالديار المصرية سوى الملك الظاهر بيبرس
ثم انتقض الصلح بينه وبين اهلها حسبما ذكرناه في ترجمته من هذا الكتاب
انتهى ولما استهل جمادى الاولى تناقص فيه الطاعون حتى كان الذي ورد تناقص الطاعون
اسمه من اول من الاموات سبعة وستين نفرا قال الشيخ تقي الدين المقريزي
وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه الديوان من العشرين من صفر والى سلخ شهر
ربيع الاخر سبعة الاف وستمائة واثنين وخمسين نفسا الرجال الف وخمسة وستون رجلا
والنساء ستمائة وسبع وستون امراة والصغار ثلاثة الاف وتسعمائة وتسعة وستون
والعبيد خمسمائة واربعة واربعون والاماء الف وثلثمائة وتسعة وستين والنصارى
تسعة وستين واليهود اثنين وثلاثين وذلك سوى المارستان وسوى ديوان
مصر وسوى من لا يرد اسمه الدواوين ولا يقصر ذلك عن تتمة عشرة الاف
ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك قلت ويقول الشيخ تقي الدين
ولا يقصر ذلك عن تتمة عشرة الاف فقد مات في طاعون سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة في يوم واحد بالقاهرة وظواهرها نحو عشرة الاف انسان واستمر ذلك
ايام ما بين ثمانية الاف وتسعة الاف وعشرة الاف حسبما ذكره ان شاء الله
في محله في ترجمة الملك الاشرف برسباي الدقماقي انتهى وفي يوم الاحد
ثاني جمادى الاولى ولد للسلطان الملك المؤيد ولده الملك المظفر احمد من
زوجته خوند سعادات بنت الامير صرغتمش ثم في سابع جمادى الاولى
استدعى السلطان بطرك النصارى وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم
عند السلطان فاوقف البطرك على قدميه ووبخ وقرع وانكر عليه
السلطان ما بالمسلمين من الذل في بلاد الحبشة تحت حكم الحطي متملكها
وهدد بالقتل فانتدب له الشيخ صدر الدين احمد بن العجمي محتسب القاهرة
فاسمعه المكروه من اجل تهاون النصارى فيما امروا به في ملبسهم وهيئاتهم
وطال كلام العلماء مع السلطان في ذلك الى ان استقر الحال بان
لا يباشر احد منهم في ديوان السلطان ولا عند احد من الامراء ولا يخرج
احد منهم عما الزموا به من الصغار ثم طلب السلطان الاكرم فضائل
النصراني كاتب الوزير وكان قد سجن من ايام ثم ضربه السلطان بالمقارع ٢٢٩
وشهره بالقاهرة عريانا بين يدي المحتسب وهو ينادي عليه هذا جزاء
من يباشر من النصارى في ديوان السلطان ثم سجن ايضا بعد اشهاره ثم
وصمم السلطان في ذلك حتى انكف النصارى عن المباشرة في سائر دواوين
الديار المصرية والزموا بيوتهم وصغروا عمائمهم وضيقوا اكمامهم

والزم اليهود

والزم اليهود مثل ذلك وامتنعوا جميعهم من ركوب الحمير بحيث ان العامة
صارت اذا رات نصرانيا على حمار ضربوه واخذوا حماره وما عليه فصاروا
لا يركبون الحمار الا خارج القاهرة وبذلوا النصارى جهدهم في السعي في عودهم
الى المباشرة واوعدوا بمال كبير وساعدهم كتاب الاقباط فلم يلتفت السلطان
الى قولهم وامضى ما رسم به من المنع قلت ولعل الله ان يسامح الملك المؤيد
بهذه الفعلة عن جميع ذنوبه فانها من اعظم الامور في نصرة الاسلام ومباشرة
هولاء النصارى في دواوين الديار المصرية من اعظم المساوي الذي يؤل منه
التعظيم الى دين النصرانية لان غالب الناس من المسلمين يحتاج الى التردد
الى ابواب ارباب الدولة لقضاء حوائجهم فمهما كان لهم من الحوائج المتعلقة بذلك
ذلك الرئيس فقد احتاجوا الى التواضع والترقق الى من بيده امر الديوان
المذكور نصرانيا كان او يهوديا او سامريا وقد يسال واحد من اعيان صاحب
الحاجة اعمى لا يريد الا قضاها فمنهم من يقوم بين يدي ذلك النصراني
على قدميه والنصراني جالس ساعات كثيرة حتى يقضي حاجته بعد ان
يدعو اله ويتادب معه تادبا لا يفعله مع مشايخ العلم ومنهم من يقبل كتفه
ويمشي في ركابه الى بيته الى ان يقضي حاجته واما فلاحي القرى فانه ربما
النصراني المباشر يعرف الرجل منهم ويعينه ويجعله في الزنجير ويزعم ان
خلاص مال استاذه وليس الامر كذلك وانما يقصد التحكم في المسلمين لا غير وهذا
هو الذي يقع للاسير من المسلمين في بلاد الفرنج بعينه لا زيادة على ذلك غير
انه يملك رقه وقد حدثني بعض الثقات من اهل صعيد مصر قال كان غالب
مزارعي بلدنا اشراف علويه والعامل بالبلد نصراني فاذا قدم العامل الى البلد
خرجت الفلاحين لتلقيه فمنهم من يسلم عليه السلام المعتاد ومنهم من يفشي
السلام عليه ويمعن في ذلك ومنهم من يمشي في ركابه الى حيث ينزل من البلد
ومنهم من يقبل يده وهو الفقير المحتاج او الخائف من صاحب البلد ويساله
اصلاح شانه فيما هو مقرر عليه من وزن الخراج حتى يسمح له بذلك فلما منع الملك ٢٤٠
المؤيد هؤلاء النصارى عن المباشرة بطل ذلك كله وشكر الملك المؤيد على هذا
الحكم فتح مصر فتحا ثانيا واعلى كلمة الاسلام واذل كلمة الكفر ولا شيء عند الله افضل من
ذلك ولما لم يجابوا النصارى الى عودهم الى ما كانوا عليه من المباشرات بالديار

المصريه واهانهم امر السلطان وثباته وانقطع عنهم ما الفوه من التحكم فى المسلمين
ويقال ان العاده طبع خامس شق عليهم ذلك تتابع عدة منهم فى اظهار حسن اسلامهم
وتلفظوا بالشهادتين فى الظاهر والله سبحانه وتعالى يتولى السرائر انتهى. قال
المقريزى بعد ان ذكر نوعا مما قلناه بغير هذه العباره فان سعى صار وامن
ركوب الحمير الى ركوب الخيل والمعاظم على اعيان اهل الاسلام والانتقام منهم
باذلالهم وتعويق معاليمهم ورواتبهم حتى يخضعوا لهم ويترددوا الى دورهم
ويلحوا فى السوال اليهم الا ما شاء الله انتهى كلام المقريزى باختصار قلت
ويمكن اصلاح هذا الشان الثانى بصلاح الراعى ونظره فى احوال الرعيه
وانتصر لذلك بسهوله هوانه بكف من كان قرب عهده منهم من دين
النصرانيه عن المباشره انتهى ثم قدم الخبر على السلطان بتوجه ابن قرمان توجه السلطان الى قونيه
من مدينه قيساريه الى مدينه قونيه فى خامس عشر شهر ربيع الاخر
بعد ما مهد امور قيساريه ونقش اسم السلطان على بابها وان الامير
تغرى برمش نائب الشام لما وصل الى العمق حضر اليه الامير حمزه
ابن رمضان بجماعة من التركمان وتوجه معه هو وابن اوزر الى [illegible]
مصيصه واخذ ادنه وطرسوس فسر السلطان بذلك ثم ورد
عليهم ان نادى محتسب القاهره على النصارى واليهود بما شدد
ما امرهم به من الملبس والعمايم وشدد عليهم فى ذلك فلما اشتد الامر
عليهم سعوا فى ابطال ذلك سعيا كبيرا فلم ينالوا غرضا ثم قدم الخبر على
السلطان بان ابن السلطان وصل الى نكده فى ثامن عشر شهر ربيع الاخر
فتلقاه اهلها وقد عصت عليه قلعتها فنزل عليها وحاصرها وركب
عليها المنجنيق وعمل النقابون فيها وان محمد بن قرمان نسحب من نكده
فى مايه وعشرين فارسا هو وولده مصطفى كل ذلك والسلطان ملازم
الفراش من الم رجله والاسعار مرتفعه ثم فى ثانى عشر جمادى الاخره
ورد الخبر بان ابن السلطان حاصر قلعه نكده سبعه وعشرين يوما الى ان اخذها
عنوه فى رابع عشر جمادى الاول وقبض على من كان فيها وقيدهم وهم مايه ٢٤١
وثلاثه عشر رجلا ثم توجه فى سادس عشر جمادى الاول الى مدينه لارنده
ثم فى سابع عشرين جمادى الاول ركب السلطان من القلعه واراد النزول
بدار ابن البارزى على النيل ببولاق فلم يطق ركوب الفرس وحركته لما به
من الم

من الم رجله فركب فى محفه الى البحر وحمل منها الى الدار المذكوره وصارت الطبلخاناه
تدق هناك وتمد الاسمطه وتعمل الخدمه على ما جرت به العاده بقلعة
الجبل ونزل الامرا فى الدور التى حول بيت البارزى وغيرها واستمر السلطان فى
بولاق الى ان استهل شهر رجب الفرد وهو ببيت ابن البارزى وهو يتنقل منه
وهو محمول على الاعناق تارة الى الحمام التى بالحكر وتاره يوضع فى الحراقه
ويسير به على ظهر النيل فيسير فيها الى رباط الاثار ثم يحمل من الحراقه
الى الاثار المذكوره ثم يعود الى بيت ابن البارزى وتاره يسير فيها الى القصر
ببر الجيزه تجاه منيابه وتاره يقيم بالحراقه وهو بوسط النيل نهاره كله
وقدم عليه الخبر فى ثانى عشر شهر رجب المذكور ان ابن السلطان لما تسلم نكده
استناب بها على بك بن قرمان ثم توجه بالعساكر الى مدينه اركلى فوصلها بعث العسكر الى قرمان
ثم رحل منها الى مدينه لارنده فدخلها فى ثانى عشرين جمادى الاخره وبعث
الامير [illegible] فاوقع بطايفه من التركمان واخذ اغنامهم
وجمالهم وخيولهم وموجودهم وعاد فبعث الامير ططر والامير سودون القاضى
نايب طرابلس والامير شاهين الزردكاش نايب حماه والامير مراد خجا نايب صفد
والامير اينال الازعرى والامير جلبان راس نوبه سيدى وجماعه من التركمان عود السلطان الى حلب
فكبسوا على محمد بن قرمان بجبال لارنده فى ليلة الجمعه سادس جمادى الاخر ففر
محمد بن قرمان منهم فاخذ جميع ما كان فى وطاقه من جمال وجمال واغنام واثقال
وقماش واوانى فضه وبلور وعاد الامرا بتلك الغنايم فاقتضى عند ذلك
راى ابن السلطان ومن معه الرجوع الى حلب فعادوا فى تاسع شهر رجب
فجهز السلطان الى ولده بحلب ستة الاف دينار ليفرقها على الامرا ورسم
له بان يقيم بحلب لعمارة سورها وسار البريد بذلك ثم رحل السلطان
فى رابع عشر شهر رجب من بيت ابن البارزى ببولاق فى الحراقه الى بيت القاضى
نور الدين الخروبى ببر الجيزه تجاه المقياس وكان فى مده اقامته فى بيت ابن البارزى
عدا حصر الحراريق من ساحل مصر الى ساحل بولاق وزينت بافخر زينه واحسنها ٢٤٢
وصار السلطان يركب فى الحراقه الذهبيه وبقية الحراريق سايره معه
بقلعه ومنحدره وتلعب مدرجه كما كانت العاده فى تلك الايام عند وفا النيل سوق رماح المحمل ببولاق
فصادف فى شهر رجب هذا وفا النيل ودوران المحمل فى نصف شهر رجب ولما
كان ايام دوران المحمل على العاده فى كل سنه رسم السلطان لمعلم الرماحه
ان يسوقوا المحمل بساحل بولاق وكان ساحل بولاق فى يوم ذاك براقا سبعا

ينظر الجالس في بيت ابن البارزي مد عينيه من جهة فم الخور فتوجه المعلم بالرماحة
هناك في يوم المحمل وساقوا بين يديه كما يسوقون في بركة الحبش أيام [illegible]
وبالرملة في يوم المحمل وتفرجت الناس على المحمل في بولاق ولم يقع مثل ذلك في
سالف الأعصار فصار الشخص يجلس بطاقته فيتفرج على المحمل وعلى البحر معا
فلما كان قريب الوفا ركب في الحراقة الذهبية والحراريق بين يديه بعد أن
أقاموا بالزينة أياما والناس يتفرجون عليهم وسار حتى نزل بالخروبية وبها أرست
الحراريق المزينة على ساحل بيت دار النحاس كما هي عادتها في السنين الماضية
إلى أن كان يوم الوفاء وهو يوم سادس عشر رجب ركب السلطان من الخروبية
في الحراقة وسار إلى المقياس ومعه الأمراء وأرباب الدولة حتى خلق المقياس
على العادة ثم سار في خليج السد حتى فتحه وركب فرسه في عساكره وعاد
إلى القلعة فكانت غيبته عن القلعة في نزهته هذه ثلاثين يوما بعد ما انقضى
للناس بساحل بولاق في تلك الأيام من الاجتماعات والفرح أوقات طيبة إلى
الغاية لم يسمع بمثلها ولم يكن فيها بحمد الله شيء مما ينكر كالخمور وغيرها
وذلك لإعراض السلطان عنها من منذ أزمنة وجمع رحلته ثم قدم
الخبر على السلطان بوصول ولده المقام الصارمي بعساكره إلى حلب في ثالث
شهر رجب وأن الأمير تنبك العلائي ميق نائب الشام واقع مصطفى وأبيه
محمد بن قرمان وإبراهيم بن رمضان على أذنة فانهزموا منه أقبح هزيمة ثم
في عشرين شعبان تزايد ألم السلطان وتحول إلى القصر السلطاني ولزم الفراش
واشتد به المرض وأخلع على التاج بن سيفة باستقراره أمير حاج المحمل
ثم نصل السلطان من مرضه قليلا فركب في يوم سابع عشرين شعبان من القلعة
ونزل للفرجة على سباق الخيل فسار بعساكره سحرا ووقف بهم تحت قبة
النصر وقد أعد للسباق أربعين فرسا فأطلق أعنتها من بركة الحاج فأجرت
منها حتى أتته ضحى النهار فحصل له برؤيتها النشاط ورجع من موقفه
إلى تربة الملك الظاهر برقوق ووقف فرسانها دون الساعة ثم بعث
المماليك والجنائب والشطفة إلى القلعة وتوجه إلى خليج الزعفران
فنزل بخاصته وأقام به إلى آخر النهار و[رجع] إلى القلعة ثم في سلخ
شعبان ركب السلطان أيضا من قلعة الجبل إلى بركة الحبش وسار [illegible]
بالهجس ثم عاد إلى القلعة ثم في يوم الخميس أول شهر رمضان قدم

الخبر

كسرة ابن قرمان والعصبة

الخبر بأن السلطان رحل من حلب في رابع عشرين شعبان وأن محمد بن قرمان
وولده مصطفى وإبراهيم بن رمضان وصلوا إلى قيسارية في سادس عشرين شعبان
وحصروا بها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر نائبها فقاتلهم حتى كسرهم ونهب
ما كان معهم وقتل مصطفى وحملت رأسه وقبض على أبيه محمد بن قرمان فسجن بها ثم
قدم رأس مصطفى بن محمد بن علي بك بن قرمان إلى القاهرة في يوم الجمعة سادس عشرين شهر رمضان
فطيف به بشوارع القاهرة على رمح ثم علق على باب النصر أحد أبواب القاهرة وقدم
الخبر أيضا بمسير ابن السلطان من حلب وقدومه إلى دمشق في خامس شهر رمضان
فأرسل السلطان الإقامات إلى ولده إلى أن كان يوم سابع عشرين شهر رمضان

السلطان إلى [illegible]

المذكور من سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل
إلى لقاء ولده المقام الصارمي إبراهيم وقد وصل إلى قطيا فسار السلطان إلى بركة
الحاج واصطاد بها ثم ركب ومضى إلى جهة بلبيس فقدم عليه الخبر بنزول
ابن السلطان الصالحية فتقدم الأمراء عند ذلك وأرباب الدولة حتى وافوه
بمنزلة الخطارة فلما عاينته الأمراء ترجلوا عن خيولهم وسلموا عليه واحدا
بعد واحد حتى قدم عليه القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر نزل
له المقام الصارمي عن فرسه ولم ينزل لأحد قبله لما يعلم من تمكنه وخصوصيته
عند أبيه الملك المؤيد وركب معه في خدمته وعاد وأتى به إلى العكرشة
والسلطان واقف بها على فرسه فنزل الأمراء المسافرين وقبلوا الأرض بين
يدي السلطان ثم قبلوا يده واحدا بعد واحد إلى أن انتهى سلامهم نزل المقام
الصارمي عن فرسه وقبل الأرض ثم قام ومشى حتى قبل الركاب السلطاني
فبكى السلطان من فرحه بسلامة ولده وبكى الناس لبكائه فكانت ساعة
عظيمة ثم سار بموكبيه الشامي والمصري إلى سرياقوس وباتا بها ليلة الخميس
تاسع عشرين شهر رمضان المذكور وتقدمت الأثقال والأطلاب ودخلوا
القاهرة وركب السلطان آخر الليل ورمى الطير بالبركة فقدم عليه الخبر بكرة

يوم الخميس بوصول الأمير تنبك ميق نائب الشام وكان قد طلب فوافى
وركب في الموكب السلطاني ودخل السلطان من باب النصر وشق القاهرة
وقد زينت لقدوم ولده والأمراء عليهم التشاريف وعلى المقام الصارمي أيضا
تشريف عظيم إلى الغاية وخلفه الأسرى الذين أخذوا من قلعة نكدة وغيرها
في الأغلال والقيود وهم نحو المائتين منهم مشاة إلا ثمانين فإنهم على خيول
منهم نائب نكدة وولاته من أمراء ابن قرمان وكلهم في الحديد فسار الموكب

الى ان وصل السلطان وولده الى القلعه فكان يوما مشهودا الى الغايه لم ينله احد
من ملوك مصر فلهج الناس بان الملك المويد قد تم سعده كل ذلك والسلطان
لا يستطيع المشي من الرجله واصبح يوم السبت اول شوال صلى صلاه العيد
بالقصر لعجزه عن المضي الى الجامع لشده الرجله وامتناعه من النهوض على قدميه
ثم في ثالث شوال اخلع على الامير جقمق الارغون شاوي الدوادار الكبير باستقراره
في نيابه الشام عوضا عن تنبك العلاي ميق بحكم عزله واخلع على الامير مقبل
الحسامي الدوادار الثاني باستقراره دوادارا كبيرا على امره طبلخاناه وانعم
السلطان باقطاع جقمق الدوادار على الامير تنبك ميق ثم في رابع شوال
المذكور اخلع السلطان ايضا على الامير قطلوبغا التنمي احد مقدمي الالوف بالديار
المصريه باستقراره في نيابه صفد عوضا عن الامير قرامراد خجا ورسم بتوجه
قرامراد خجا الى القدس بطالا وانعم باقطاع قطلوبغا التنمي على الامير طوغان
الامير اخور الثاني وانعم باقطاع حلمان ووظيفته على الامير اقبغا التمرازي
فتجهز جقمق بسرعه وخرج في يوم سابع عشر من القاهره متوجها الى محل كفالته
بدمشق وفي يوم الجمعه حادي عشرينه نزل السلطان الى جامعه بالقرب من باب
زويله وقد هيئت به المطابخ والمشارب فمد بين يديه سماط عظيم واكل
السلطان منه والامرا والقضاه والعسكر وملئت الفسقيه التي بصحن
الجامع سكرا مذابا فشرب الناس منه ثم احضرت الحلاوات كل ذلك
لفرش الجامع المذكور واجلس قاضي القضاه شمس الدين محمد الديري الحنفي في مشيخه
الصوفيه وتدريس الحنفيه وفرشت السجاده لابن الديري في المحراب ثم
وقرر خطابه الجامع المذكور للقاضي ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر ثم عرض
السلطان الفقها وقرر منهم من اختاره في الوظايف والتصوف ثم استدعى
قاضي القضاه شمس الدين الديري والبسه خلعه باستقراره في المشيخه
وجلس بالمحراب والسلطان وولده الصارمي ابرهيم عن يساره والقضاه عن يمينه
ويليهم مشايخ العلم وامرا الدوله فالقى ابن الديري درسا عظيما ووقع فيه ابحاث ٢٤٥
ومناظرات والملك المويد يصغي لهم ويحسن الصواب من قولهم ويسال عن ما
لا يفهمه حتى يفهمه فلله هذا هو المطلوب من الملوك الفهم والذوق
ليتنزل كل ذي رتبه رتبته وينصف ارباب الكمالات من بين مدعي كل فن واسفا
على ذلك الزمان واهله واستمر البحث بين الفقها الى ان قرب وقت الصلاه
ثم انفضوا واستمر السلطان جالسا بمكانه الى ان حان وقت الصلاه وتهيا

السلطان

السلطان وكل احد للصلاه خرج القاضي ناصر الدين ابن البارزي من بيت
الخطابه وصعد المنبر وخطب خطبه بليغه فصيحه من انشايه ثم نزل وصلى
بالناس صلاه الجمعه فلما انقضت الصلاه اخلع السلطان عليه باستقراره
في خطابه الجامع المذكور ووظيفه خازن الكتب ثم ركب السلطان من الجامع المذكور
وعدى النيل الى بر الجيزه فاقام به الى يوم الاحد تاسع عشرينه وعاد الى القلعه
ثم ركب من القلعه في يوم الاحد اول ذي القعده للصيد وعاد من يومه وفي
يوم ثالثه سار الامير الكبير الطنبغا القرمشي والامير طوغان الامير اخور الكبير
للحج على الرواحل من غير ثقل ثم في يوم الجمعه سادس ذي القعده اخلع السلطان على
القاضي زين الدين عبد الرحمن ابن علي بن عبد الرحمن التفهني الحنفي باستقراره قاضي
قضاه الحنفيه عوضا عن قاضي القضاه شمس الدين محمد بن الديري المستقر في مشيخه
الجامع المويدي برغبه ابن الديري وكان من حادي عشرين شوال قد انجمع عن الحكم بين
الناس ونوابه تقضي وفيه ايضا عدى السلطان النيل يريد سرحه البحيره وجعل
باب الغيبه الامير اينال الازعري وسار السلطان حتى وصل مريوط وعاد
فادركه عيد الاضحى بمنزله الطرانه فصلى به العيد وخطب كاتب سره القاضي
ناصر الدين ابن البارزي فلله هكذا تكون كتاب سر الملوك اصحاب علم وفضل
ونظم ونثر وخطب وانشا لا مثل جمال الدين الكركي وشهاب الدين ابن السفاح
ثم ارتحل السلطان من الغد وسار حتى نزل على بر منبابه بكره يوم الاحد
حادي عشر ذي الحجه وعدى النيل من الغد ونزل ببيت كاتب السر ابن البارزي وبات
به ودخل الحمام التي انشاها كاتب السر بجانب داره ثم عاد السلطان في يوم الاثنين
رابع عشر ذي الحجه الى القلعه ولخلع على الامرا والمباشرين على العاده ثم نزل
السلطان من القلعه في يوم الجمعه ثامن عشره الى الجامع المويدي وصلى به الجمعه
وخطب به كاتب السر ابن البارزي ثم خرج من الغد الامير محمد بك بن علي
بك بن قرمان صاحب قيساريه وقونيه ونكده ولارنده وغيرهم من البلاد
٢٤٦ وهو مقيد محتفظ به فانزل في دار الامير مقبل الدوادار ووكل به الى ان ياتي
ذكره ثم في يوم الجمعه تاسع المحرم وصل الامير الكبير الطنبغا القرمشي والامير طوغان
امير اخور من الحجاز فكانت غيبتهما عن مصر تسعه وخمسين يوما وفيه استقر
الامير شاهين الزردكاش نايب حماه في نيابه طرابلس عوضا عن سودون القاضي
واستقر في نيابه حماه عوضا عن شاهين المذكور الامير اينال الازعري النوروزي
نايب غزه واستقر عوضه في نيابه غزه الامير اركماس الجلباني احد مقدمي الالوف

بالديار المصريه ثم افرج السلطان عن الامير نكباي حاجب دمشق من سجنه بقلعه دمشق واستقر
في نيابه طرسوس واحضر نائبها الامير تنبك اميرا الى حلب واستقر الامير خليل
الدشاري احد امرا الالوف بدمشق في حجوبيه الحجاب بدمشق وكانت شاغره
منذ امسك نكباي واستقر الامير سنقر نائب قلعه دمشق واستقر الامير اقبغا [illegible]
الذي كان ولي نيابه سيس ثم حمص حاجبا بحماه عوضا عن الامير سودون السنوعلان
بحكم عزله واعتقاله وكلن نطالا بالقدس ثم في سادس عشر المحرم نقل الشيخ عز الدين
عبد العزيز البغدادي من تدريس الحنابله بالجامع المويدي الى قضا الحنابله بدمشق
واستقر عوضه في التدريس بالجامع المذكور العلامه محب الدين احمد بن نصر الله
البغدادي ثم في يوم الاثنين خامس صفر ركب السلطان من القلعه وعدى النيل
ونزل بناحيه وسيم على العاده في كل سنه واقام به الى عشرين صفر ركب
وعاد من وسيم الى ان عدى النيل ونزل بيت كاتب السر وبات به وعمل
الوقيد في ثاني عشرينه ثم ركب من الغد الى القلعه ثم في سادس عشرينه
نزل السلطان من القلعه الى بيت الامير ابي بكر الاستادار وعاده في مرضه
فقدم له ابو بكر تقدمه هايله واستمر ابو بكر مريضا الى ان مات وتولى الاستادارية
بعده الامير يشبك المويدي المعروف بانالي اي كه ام في يوم الخميس العشر شهر
ربيع الاول ثم في هذا الشهر تحرك عزم السلطان على السفر الى بلاد
الشرق لقتال قرا يوسف واخذ في الاهبه لذلك وامر الامرا بعمل مصالح السفر
فشرعوا في ذلك هذا وهو لا يستطيع الركوب ولا النهوض من شده
ما به من الالم الذي تمادى برجله وكتفه ولا ينتقل من مكان الى اخر الا على
اعناق المماليك وهو مع ذلك له حرمه ومهابه في القلوب لا يستطيع لخصاه
النظر الى وجهه الا بعد ان يلطف بهم ويباسطهم حتى يسكن روعهم منه
ثم في اول شهر ربيع الاخر وقع الشروع في بنا منظره الخمس بجوار
الباب الجديد خارج القاهره بالقرب من كوم الريش لينشي السلطان حوله
بستانا جليلا ودورا وبحارا ذلك عوضا عن قصور سرياقوس ويسرح ٢٤٧
اليها كما كانت الملوك تسرح الى سرياقوس منذ انشاها الملك الناصر محمد بن
قلاوون ثم في العشر من شهر ربيع الاخر المذكور ابتدا بالسلطان الم تجدد
عليه من حبسه الاراقه مع ما يعتريه من الم رجله واشتد به وتزايد الم رجله
فلما كان يوم الاربعا رابع عشر الشهر المذكور نادى السلطان بابطال
مكس الفاكهه البلديه والمجلوبه وهو في كل سنه نحو سته الاف دينار

بنا منظره الخمس وجوه

ابطال مكس الفاكهه

سوى

سوى ما ياخذه الكتبه والاعوان فبطل ونقش ذلك على باب الجامع المويدي
ثم في يوم الخميس ثاني جمادى الاول ابتدا بالمقام الصارمي ابرهيم ابن السلطان الملك
المويد مرض موته ولزم الفراش بالقلعه الى يوم الثلاثا رابع عشره ركب
من القلعه في محفه لعجزه عن ركوب الفرس ونزل الى بيت القاضي زين
الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانه ببولاق واقام به ثم ركب
من الغد في النيل وعدى الى الخروبيه ببر الجيزه واقام بها وقد تزايد مرضه
واما السلطان فانه ركب من القلعه في يوم ثاني عشر جمادى الاول المذكور وتوجه
الى منظره الخمس وجوه وشاهد ما عمل هناك ورتب ما اقتضاه نظره من
ترتيب البنا وعاد الى بيت صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر الديوان المفرد المطل
على بركه الرطلي واقام فيه نهاره وعاد من اخره الى القلعه ثم في يوم السبت
خامس عشرينه اخلع السلطان على الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان البساطي
المالكي شيخ الخانقاه الناصريه فرج بالصحرا واستقر قاضي قضاه المالكيه بعد وفاه
القاضي جمال الدين عبد الله بن مقداد الاقفهسي ثم في يوم الاربعا
تاسع عشرينه نزل السلطان من القلعه وتوجه الى الميدان الكبير الناصري
بموردة الجبس وكان قد خرب واهمل امره منذ ابطل الملك الظاهر برقوق
الركوب اليه ولعب الكره فيه وتشعثت قصوره وجدرانه وصار منزلا
لركب الحاج من المغاربه فرسم السلطان في اول هذا الشهر للصاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله بعمارته فلما انتهى نزل السلطان اليه في هذا
اليوم وشاهد ما عمر به فاعجبه ومضى منه الى بيت البارزي ببولاق وقد
تحول المقام الصارمي ابرهيم من الخروبيه الى قاعه الحجازيه فزاره السلطان
غير مره بالحجازيه وانزل الحريم السلطاني الى بيت ابن البارزي واقاموا عنده
فلما كان يوم الجمعه اول جمادى الاخر صلى السلطان صلاه الجمعه بالجامع الذي جدده
ابن البارزي تجاه بيته وكان هذا الجامع يعرف قديما بجامع الاسيوطي
فخطب به وصلى قاضي القضاه جلال الدين البلقيني ثم ركب السلطان
٢٤٨ من الغد في يوم السبت ثاني جمادى الاخره الى الميدان المقدم ذكره وعمل
به الخدمه السلطانيه ثم توجه الى القلعه واقام بها الى يوم الاربعا
سادسه ركب منها ونزل الى بيت ابن البارزي واقام به اياما ثم
عاد الى القلعه ثم في يوم الاربعا رابع عشره حمل المقام الصارمي
ابرهيم من الحجازيه الى القلعه على الاكتاف لعجزه عن ركوب المحفه

تحول المقام الصارمي الى الخروبيه

وفاة ابن السلطان الصارمي

ومات ليلة الجمعة خامس عشره فارتجت القاهرة لموته فجهز من الغد وصلي عليه
ودفن بالجامع المؤيدي وشهد السلطان الصلاة عليه ودفنه مع عدم
نهضته للقيام من شدة مرضه وللوجد الذي حصل له على ولده واقام
السلطان بالجامع المؤيدي الى ان صلى به الجمعة وخطب القاضي ناصر الدين البارزي
على العادة وخطب خطبة بليغة من انشائه وسبك في الخطبة الحديث
الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابرهيم ان العين لتدمع وان
القلب ليخشع وانا المحزونون على فراقك يا ابرهيم الى اخره فلما ذكر ذلك ابن البارزي
على المنبر بكى السلطان وبكى الناس لبكايه فكانت ساعة عظيمة ثم
ركب السلطان بعد الصلاة من الجامع المؤيدي وعاد الى القلعة واقام
القرا يقرون القران على قبره سبع ليال وفي هذه الايام توقف النيل
عن الزيادة وغلا سعر الغلال ونودي بالقاهرة بالصيام ثلاثة ايام ثم
بالخروج الى الصحرا للاستسقا فصام اكثر الناس وصام السلطان ونودي
بزيادة اصبع بما نقصه ثم نودي في يوم الاحد رابع عشرينه بالخروج من الغد
للصحرا خارج القاهرة فلما كان الغد يوم الاثنين خرج شيخ الاسلام
قاضي القضاة جلال الدين البلقيني وسار حتى جلس في فم الوادي
قريبا من قبة النصر وقد نصب هناك المنبر فقرا سورة الانعام
واقبل الناس افواجا من كل جهة حتى كثر الجمع ومضى من شروق
الشمس نحو الساعتين اقبل السلطان بمفرده على فرس وقد تزيا
بزي اهل التصوف واعتم على راسه بمئزر صوف لطيف ولبس على
بدنه ثوب صوف ابيض وعلى عنقه مئزر صوف مسجاة على بعض ظهره
وليس في سرجه ولا في قماش فرسه ذهب ولا حرير فنزل عن
الفرس وجلس على الارض من غير بساط ولا سجادة مما يلي يسار المنبر
فصلى قاضي القضاة بهم بهيئة صلاة العيد والناس وراه
يصلون بصلاته ثم رقي المنبر فخطب خطبتين حث الناس فيهما ٢٤٩
على التوبة والاستغفار واعمال البر وحذرهم ونهاهم وتحول فوق
المنبر واستقبل القبلة ودعا فاطال الدعا والسلطان في ذلك كله يبكي
وينتحب وقد باشر في سجوده التراب بجبهته فلما انقضت الخطبة
ركب السلطان فرسه مع عدم قدرته على القيام وانما يحمل على الاكتاف
حتى يركب ثم يحمل حتى ينزل وسار الى جهة القلعة والعامة

محيطة

صلاة الاستسقا لتوقف النيل ونزول السلطان وتغيير زيه الفقرا

محيطة به يدعون له فكان هذا اليوم من الايام المشهودة ومن احسن ما نقل
عنه في هذه الركبة ان بعض العامة دعا له حالة الاستسقا ان الله ينصره
فقال لهم الملك المؤيد اسالوا الله فيما نحن بصدده وانما انا واحد منكم فلله
دره فيما قال ثم في غده نودي على النيل بزيادة اثني عشر اصبعا بعد ما رد
النقص وهو قريب سبع وعشرين اصبعا فيما بشر الناس باستجابة دعاهم
ثم قدم الخبر على السلطان بنزول قرا يوسف على بغداد وقد عصاه
ولده شاه محمد فحاصره ثلاثة ايام حتى خرج اليه فامسكه ابوه قرا يوسف
واستصفى امواله وولى عوضه على بغداد ابنه اميرزه اصبهان ثم
عاد قرا يوسف الى مدينة تبريز لحركة شاه رخ بن تيمور لنك عليه
ثم في يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب ركب السلطان من قلعة الجبل
ونزل الى بيت كاتب السر ابن البارزي على عادته ليقيم به ونزل
الامرا بالدور من حوله وصارت الخدمة تعمل هناك وكان السلطان
قد انقطع عن النزول اليه من يوم مات ابنه في يوم الاربعا سابع عشره
جمع السلطان خاصته ونزل الى البحر وسبح فيه وعام من بيت كاتب
السر الى منية السيرج ثم عاد في الحراقة ولكن تعجب الناس من قوته
وسبحه مع ثقالة رجله وعجزه عن الحركة والقيام فلما اراد ان ينزل
للسباحة اقعد في تخت من خشب بهيئة مقعد المحفة وارخي من على
الدار بحبال ونزل الى البحر فلما عاد في الحراقة رفع في التخت المذكور
من الحراقة الى اعلا الدار حتى جلس على مرتبته فنودي من الغد على
النيل بزيادة ثلاثين اصبعا ولم يزد في هذه السنة مثلها فتباشر
الناس بعوم السلطان في النيل وعدوا ذلك من جملة سعادته وقالت
العامة الزيادة من بركته ثم في يوم الجمعة حادي عشر شهر رجب المذكور
ركب السلطان من بيت البارزي في الحراقة وتنزه على ظهر النيل ٢٥٠
وتوجه الى الاثار النبوي فزاره وبر من هناك من الفقرا والخدام
وعمهم ثم عاد الى المقياس بجزيرة الروضة فصلى الجمعة بجامع المقياس
ورسم بهدمه وبنايه ثانيا وتوسعته ففعل ذلك ورسم ايضا
بترميم بلاط الاثار النبوي ثم عاد الى الجزيرة الوسطى وركب منها
الى الميدان الناصري وبات به وركب من الغد يوم السبت الى القلعة

قرا يوسف مع ولده

نزول السلطان للبحر وسبحه

هدم جامع المقياس وبنايه وتوسعته

بيرعمر حاكم ارزنكان

ثم في سابع عشرين شهر رجب المذكور من سنه ثلاث وعشرين قدم الخبر على السلطان
من الامير عثمان بن طر علي المدعو قرايلك صاحب امد انه كبس على بير عمر حاكم
ارزنكان من قبل قرايوسف وامسكه وقيده هو واربعه وعشرين نفسا من اهله
واولاده وانه قتل من اعوانه ستين رجلا وغنم منهم شيا كثيرا فسر السلطان بذلك
ثم انه قتل بير عمر المذكور وارسل براسه الى السلطان فوصل الراس الى القاهره
في يوم الاثنين اول شعبان وكان السلطان قد كتب محاضر بكفر قرايوسف
وولده حاكم بغداد وافتى مشايخ العلم بوجوب قتاله ورسم السلطان للامرا بالتجهيز
للسفر وحملت اليهم النفقات فوقع التجهيز في امور السفر ونودي في رابع
شعبان المذكور بالقاهره بين يدي الخليفه والقضاه الاربع بجميع نوابهم ومن
بدبهم القاضي بدر الدين حسن البرديني احد نواب الحكم الشافعيه فهو راكب
على بغلته وبيده ورقه يقرا منها استنفار الناس لقتال قرايوسف فتعدد
قبايحه ومساويه وقلت هو كما قالوه وزياده عليه وعلى ذريته اللعنه
فانهم كانوا سببا لخراب بغداد وزوال دولتها وكانت بغداد منبع العلم وماوى الصالحين
حتى ملكها هولا التركمان رعاه الاغنام فسا[؟]وا السيره وسلبوا الناس اموالهم
واخربوا البلاد واباد[و]ا العباد من الظلم والجور والعسف الا لعنة الله على الظالمين
ثم في يوم الاثنين ثامن شعبان وتوافقه خامس عشرين مسرى احد شهور القبط
اوفى النيل وركب السلطان الى المقياس حتى خلقه على العاده ثم ركب الحراقه
حتى فتح خليج السد على العاده ثم في يوم الجمعه عقد السلطان عقد الامير
الكبير الطنبغا القرشي على ابنته بصداق مبلغه خمسه عشر الف دينار هرجه
بالجامع المويدي بحضره القضاه والامرا والاعيان هذا وقد تهيا القرشي للسفر
الى البلاد الشاميه مقدم العساكر واصبح من الغد في يوم السبت ثاني عشر شعبان المذكور
برز الامير الكبير الطنبغا القرشي بطلبه من القاهره الى الريدانيه خارج القاهره
ومعه من الامرا مقدمي الالوف جماعه الامير الطنبغا من عبد الواحد المعروف
بالصغير راس نوبه النوب والامير طوغان الامير اخور الكبير والامير الطنبغا
المرقبي حاجب الحجاب والامير جلبان امير اخور كان والامير جرباش الاتابكي
قاشق والامير اقبلاط السيفي دمرداش والامير ازدمر الناصري وندبهم
السلطان للتوجه الى حلب خشيه من حركه قرايوسف وقد نزل
السلطان من القلعه الى بيت ابن البارزي واقام به الى يوم الثلاثا سادس عشر

شعبان ٢٥٦

عقد القرشي على ابنة السلطان

شعبان توجه الى الميدان لعرض المماليك الرماحه فتوجه اليه وجلس به ولعبت
المماليك بين يدي السلطان بالرمح بين يديه مخاصمه ولعب حتى المعلمين وجعل لكل
معلم خصم مثله ولعبا بين يديه فوقع بين الرماحه امور ومخاصمات وابدوا الغرايب
في فنونهم حتى دلك لمعرفه الملك بهذا الشان ومحبته لارباب الكمالات من كل فن
فلما انتهى لعبهم والانعام عليهم كل واحد بحسب ما يليق به ركب اخر النهار
من الميدان المذكور على ظهر النيل في الحراقه الى بيت البارزي ببولاق واقام
به وعمل الخدمه به الى ان ركب منه الى الميدان ثانيا في نهار السبت العشرين من
شعبان ولعبت الرماحه بين يديه وهم غير من تقدم ذكرهم فانه رسم ان في كل يوم
من يومي السبت والثلاثا يلعب معلمان هما وصبيانهما لا غير مخاصمه تلك
وهذه عاده الملوك لما تعرض المماليك بين يديهم لا تخاصم رجل يوعمر صبيان معلم
مع صبيان معلم اخر لكن زاد الملك المويد بان لعب المعلمين انهما صار المعلم نفسه
وصبيانه صفا واحدا تحته وتقف تجاهه معلم اخر وصبيانه تحته فيخرج
المعلم للمعلم ويتخاصما الى ان ينجز امرهما ثم يخرج الثاني للثاني الذي يقابله
من ذلك المعلم ثم يخرج طرد اصلهم هو مقابله الى ان يستتم العرض من الظهر والعصر
او قبل الظهر او بعده بحسب قله الصبيان وكثرتهم ولما تم العرض في نهار
السبت المذكور بالميدان لم يتحرك السلطان من الميدان وبات به واصبح يوم
الاحد ركب الحراقه وتوجه في النيل الى الاثار النبوي وزاره وتصدق
ثم عاد الى المقياس بالروضه وكشف عماره جامع المقياس بالروضه ثم
عاد في الحراقه الى الميدان فبات وعرض في يوم الاثنين ايضا ازاد بذلك انجاز
امرهم في العرض ولما انتهى العرض في ذلك اليوم ركب الحراقه وتوجه الى
الاثار ثانيا وزاره ثم عاد الى الجزيره اروى المعروفه بالجزيره الوسطانيه
ونزل بها في مخيمه فاقام بها يومه وعاد الى الميدان وبات به ليلتين
ثم رجع في النيل الى بيت كاتب السر يوم الخميس فبات به وصلى
الجمعه بجامع كاتب السر وخطب وصلى به قاضي القضاه جلال الدين البلقيني
ثم ركب الحراقه بعد الصلاه وتوجه الى الميدان وبات به وركب الى القلعه
بكره يوم السبت سابع عشرين شعبان كل ذلك والسلطان صايم في شهر رجب
وشعبان لم يفطر فيهما الا الخميس ايام عندما يتناول الدواء ومن سبب
الى رحله هذا مع شده الحرمان الوقت كان في فصل الصيف وزياده النيل
ولما استهل شهر رمضان يوم الثلاثا انتقض على السلطان الم رجله

٢٥٥

ابتدا مرض القاضي ناصر الدين بن البارزي

ولزم الفراش وصارت الخدمة السلطانية تعمل بالدور السلطانية من قلعة الجبل لقلة
حركة السلطان بما به من الالم وهو مع ذلك صايم لا يفطر الا يوم يتناول فيه الدوا
ثم في رابع عشر شهر رمضان المذكور اخلع السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق
ابن الهيصم باستقراره ناظر ديوان المفرد بعد موت صلاح الدين خليل بن الكويز
ثم في هذا الشهر ايضا اشتد مرض القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر
الذي مات منه واستمر السلطان ضعيفا شهر رمضان كله فلما كان يوم الاربعا
اول شوال صلى السلطان صلاة العيد بالقصر الكبير من قلعة الجبل لعجزه عن المضي
الى الجامع ثم في رابع [عشره] ركب السلطان المحفة من قلعة الجبل ونزل الى جهة سطوح
الخمس وجوه الذي استجدها بالقرب من التاج وهو محل والعامة
يسمونها التاج والسبع وجوه وليس هو كذلك وانما هي ذات خمس وجوه واما
التاج فانه خراب وقد انشاه عظيم الدولة الصاحب جمال الدين يوسف
ناظر الجيش والخاص عمايرها بمله وسبيل ومكتب وبستان وغير ذلك
انتهى ولما توجه السلطان الى الخمس وجوه اقام به نهاره ثم عاد الى القلعة
واقام بها الى يوم الاربعا خامس عشر شوال غضب على الصاحب بدر الدين حسن
ابن نصر الله ناظر الخواص وضربه بين يديه ضربا مبرحا ثم امر به فنزل الى
داره على وظايفه من غير عزل كل ذلك والسلطان مريض ملازم للفراش
غير انه يتنقل من مكان الى مكان محمولا على الاكتاف فلما كان يوم الاثنين
عشرين شوال اشيع بالقاهرة موت السلطان فاضطرب الناس ثم افاق السلطان
فسكنوا فطلع امير حاج المحمل الامير تمرباي المشد وقبل الارض وخرج بالمحمل
الى بركة الحاج من يومه وسافر الحاج وهو على تخوف من النهب بسبب الاشاعة
بموت السلطان ثم في يوم الاثنين المذكور طلب السلطان الخليفة والقضاة ٢٥٣
الاربع والامرا والاعيان وعهد الى ولده الامير احمد بالسلطنة من بعده
وعمره سنة واحدة ونحو خمسة اشهر وخمسة ايام فان مولده في جمادى الاول من
السنة الخالية وجعل الامير الكبير ططر القايم بتدبير مملكته
الى ان يبلغ الحلم وان يقوم بتدبير الدولة مدة غيبة الاتابك ططر الى
ان يحضر الامرا الثلاثة وهم مقبل الدوادار وامير سلاح وتنبك العلاي ميق
المعزول عن نيابة الشام والامير ططر امير مجلس وحلف السلطان الامرا

عهد السلطان لولده احمد بالسلطنة

التاج بعمارة الجامع

على العادة

استقرار كمال الدين البارزي في كتابة السر

على العادة واخذ عليهم الايمان والعهود بالقيام في طاعة ولده وطاعة مدبر مملكته
ثم حلف المماليك من الغد ثم افاق السلطان وحضرت الامرا الخدمة على العادة واخلع
في يوم السبت خامس عشرينه على القاضي كمال الدين محمد ابن البارزي باستقراره كاتب السر
الشريف بالديار المصرية بعد وفاة والده القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي ونزل الى
بيته في موكب جليل وبعد يومين اخلع السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن احمد
الدمشقي المعروف بابن مزهر ناظر الاسطبل باستقراره في نيابة كتابة السر عوضا
عن كمال الدين ابن البارزي المذكور ثم في تاسع عشرين شوال المذكور نصل السلطان من
مرضه وتناقص ما كان به من الالم ودخل الحمام وتخلق الناس بالزعفران وتداولت
التهاني بالقلعة وغيرها ونودي بزينة القاهرة ومصر وفرق السلطان مالا كثيرا
في الفقرا والفقها والناس واخلع على الاطبا واصحاب الوظايف وكان السلطان
لما مات القاضي ناصر الدين ابن البارزي طلب الذي خلفه من المال فلم يجد
ولده شيا فظن السلطان انه اخفى ذلك فحلفه ثم اخلع عليه ونزل على ان يعوض
للسلطان من ماله مال بعض القدر فلما كان يوم سلخ شوال حضر الى كمال الدين
المذكور شخص من الموقعين يعرف بشهاب الدين ابي درابة وقال له انا اعرف لوالدك
ذخيرة في المكان الفلاني فلما سمع القاضي كمال الدين كلامه اخذه في الحال وطلع به الى
السلطان وعرفه مقالة شهاب الدين المذكور فارسل السلطان في الحال الطواشي
مرجان الهندي الخازندار ومعه جماعة ومعهم شهاب الدين المذكور الى بيت القاضي
كمال الدين المذكور فدخلوا الى الدار ففتحوه فوجدوا فيه سبعين الف دينار
فاخذوها وطلعوا الى السلطان وقد سالت انا القاضي كمال الدين المذكور عن هذه
الذخيرة وقلت له هل كان لك بها علم فقال لا والله ولا اعرف مكانها فاني لم
احضرها حين جعلها الوالد بهذا المكان ولا عندي خبرها ايضا ولا عرفني بها
قبل موته عمدا لانها وصية شهاب الدين المذكور وشخص اخر بحياته انه اذا مات يعرفاني
بها فلما عرفني شهاب الدين بها لم اجد بدا من اعلام السلطان بها للايمان الذي كان
حلفني ابي بها وحدته من مال الوالد اعرفه به قلت [لله] دره من كمال الدين ٢٥٤
ما كان اعلى همته وحشمته واسمحه ثم في يوم الاثنين رابع ذي القعدة ركب
السلطان من قلعة الجبل وشق القاهرة من باب زويلة وخرج من باب الفتوح وتوجه
الى الخمس وجوه واقام به الى يوم الاربعا سابع ذي القعدة ركب منه وشق القاهرة
من باب القنطرة الى ان خرج من باب زويلة وطلع الى القلعة بعد ما انقضى له
بالخمس وجوه اوقات طيبة وعمل به الخدمة وترددت الناس اليه به لقضا

وجود ذخيرة ابن البارزي

حول لحيهم وللعزجة ايضا ولما طلع السلطان الى القلعة اقام بها يوم الاربعا والخميس والجمعة
ثم نزل اليها ثانيا في يوم السبت تاسع ذي القعدة بخواصه وبات بها ثم ركب من الغد
في يوم الاحد وتصيد ببر الجيزة واقام هناك وامر باخذ خزانة الخاص من عند
ناظر الخاص الصاحب بدر الدين ابن نصر الله وعول الى زين الدين عبد الباسط ابن خليل
الدمشقي ناظر الخزانة والطواشي مرجان الهندي الخازندار واخذوا امتعة حرام
الخاص وهو ملازم للفراش من يوم ضرب وسلمت للطواشي مرجان المذكور فتحدث
مرجان في وظيفة نظر الخاص عن السلطان من غير ان يخلع عليه وانفق كسوة المماليك
السلطانية نحو ثمانية الاف دينار واقام السلطان بسطرة الخمس وجوه الى يوم الثلاثا
ثاني عشر ذي القعدة عاد الى القلعة في محفة فاقام بالقلعة الى يوم الجمعة خامس عشره
ركب ايضا وتوجه الى سطرة الخمس وجوه فاقام بها الى سابع عشر وعاد الى القلعة
بعد ان الزم اعيان الدولة ان يعمروا لهم بيوتا بالقرب من الخمس وجوه ليركبوا وينزلوا
فيها اذا توجهوا في ركاب السلطان فشرع بعضهم في رمي الاساس واختط
بعضهم ارضا ثم ركب السلطان من القلعة بثياب جلوسه وشق القاهرة
وعبر من باب زويلة وخرج من باب القنطرة وتوجه الى سطرة الخمس وجوه
واقام بها بخواصه الى يوم الجمعة ثاني عشري ذي القعدة ركب منها وعدى النيل
الى الجيزة يريد سرحة البحيرة على العادة في كل سنة وقد تهيا الناس لذلك
وخرجوا على عادتهم وقبل ان يعدي السلطان النيل نزل بدار على شاطي نيل
مصر ودخل الحمام التي بجوار الجامع الجديد واغتسل ظهر الجمعة ثم خرج الى الجامع
الجديد وصلى به الجمعة ثم عدى النيل وهو في كل ذلك محمول على الاكتاف والذي
يتولى حمله من جامكيته جماعة منهم خجا سودون السيفي بلاط الاعرج وتنبك خجا سودون
من سيدي بك الناصري البجقدار المصارع ثم جاني بك من سيدي بك المؤيدي واقام
السلطان يومه بالجيزة ثم ركب المحفة وسار بامرائه وعساكره الى ان وصل الى
الطرانة اشتد به المرض فتجلد اليوم الاول والثاني فافرط به الاسهال حتى
ارجف بموته وكادت تكون فتنة من كثرة كلام الناس واختلاف اهوائهم الى ان ركب
السلطان من الطرانة في النيل عجزا عن ركوب المحفة وعاد الى جهة القاهرة حتى نزل
بر منبابة فاقام بها حتى تحرك للاسهال صحا بانا ثم ركب النيل في الحراقة وعدى
الى بولاق واخر نهار العيد ونزل في بيت كاتب السر ابن البارزي على عادته
وبات به تلك الليلة واصبح من الغد ركب في المحفة وطلع الى قلعة الجبل في يوم
الثلاثاء حادي عشر ذي الحجة وهو شديد المرض من الاسهال والزحير والحماه

والحمى

وفاة المؤيد

والحمى والصداع والمفاصل وهذه اخر ركبة ركبها الملك المؤيد ثم لزم الفراش
الى ان مات حسبما نذكره ولما كان يوم ثامن عشر ذي الحجة قدم حاجب الملك العادل
سليمان الايوبي صاحب حصن كيفا من ديار بكر على السلطان يخبر بموت الامير
قرا يوسف بن قرا محمد صاحب تبريز والعراق في رابع عشر ذي القعدة مسموما
فيما بين السلطانية وتبريز وهو متوجه لقتال القان معين الدين شاه رخ بن
تيمور لنك فلم يتم سرور السلطان بموته لشغله بنفسه ثم في ثامن عشرين ذي الحجة
وصل مبشر الحاج فطلبه السلطان وساله عن امور الحجاز كل ذلك والسلطان
صحيح العقل لم يتغير ادراكه ولا تكلم في بعض الاحيان ثم في يوم السبت تاسع عشرينه
ارجف في باكر النهار بموت السلطان وكان اغمي عليه فلما افاق قيل له ان بعض
الناس يقول سيدي احمد ولد السلطان صغير صغير لا يصح سلطنته وشاوروه
في اثبات عهده فرسم لهم بذلك فاثبت عهده على قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن
التفهني الحنفي بالسلطنة ثم نفذ العهد على بقية القضاة فكثر عند ذلك
اضطراب الناس بالقاهرة واختلفت الاحوال في ضعف السلطان وامره وتوقعوا
فتنة واشتد خوف خواص السلطان ونقلوا اثاث دورهم من القماش الثمين وغير
ذلك واستهل المحرم من سنة اربع وعشرين وثمانمائة والسلطان ملازم للفراش
وقد افرط به الاسهال الدموي مع تنوع الاسقام وترايد الالام بحيث انه لم يبق
مرض من الامراض حتى اعتراه في هذه الضعفة غير انه صحيح العقل والفهم طلق
اللسان فلما كان يوم الخميس خامس المحرم سنة اربع وعشرين المذكورة طلع الامرا
والاعيان الى قلعة الجبل وجلسوا على باب الستارة فخرج اليهم بعض الخدام
واعتذر لهم عن دخولهم بشدة ضعف السلطان فانصرفوا وكانوا على
هذا مدة ايام يطلعوا في كل يوم موكب ويجلسوا امام الدور ثم ينزلوا من غير
ان يجتمعوا بالسلطان هذا وقد افترقت الامرا والعساكر فرق فرقة من اعيان
المؤيدية وكبيرهم الامير ططر وقد خدعهم بتنميق كلامه وكثرة دهائه من انه
يقوم بنصرة اسيادهم ويلون بتدبير مملكته وهو كواحد منهم والامر طلبه اليهم
وهو يعلم كيف ما شاوا ثم خوفهم من وثوب قجقار القردمي وان كونه لما في نفسه
من الملك فمالوا اليه وانخدعوا اليه وصاروا من حزبه لا يخرجون عنه امرا من الامور
هذا مع ما استمال ططر ايضا جماعة كثيرة من خشداشيته الظاهرية في الباطن
وفرقة من اعيان الامرا والمماليك السلطانية من جنس التتر والسيفية
وكبيرهم قجقار القردمي وهو ظنين بنفسه مع ما اشتمل عليه من سلامة

الباطن كما هي عادة جنس الترك والجهل المفرط مع انهماكه في اللذات ليلا ونهارا
وفرقة صارت تعتزل عن الفريقين لا الى هولا ولا الى هولا وهم الظاهرية
مماليك الظاهر برقوق وكبيرهم الامير ينبك ميق على ان ميلهم في الباطن مع خشداشهم
لططر غير انهم خافوا عواقب الامور لعدم استلابة ططر لذلك لكونه تخلفه مثل الاتابك
الطنبغا القرشي مع من معه من الامرا وعظمته في النفوس ومثل جقمق الارغون شاوي
الدوادار نايب الشام ومثل يشبك اليوسفي المؤيدي نايب حلب واينال
ومثل ححار العرجي امير سلاح هذا مع كثرة المماليك المؤيدية وشدة باسهم حتى لو ان
ططر كون هو الجمع من الامرا لا استطاع الوثوب على الامر هو ولا المؤيدية ولذلك
كف عن سوا فعله كثير من حشر اشتهته في مبادي الامر فلم يلتفت ططر الى كلام
متكلم واخذ فيما هو فيه من ابرام امره ولسان حاله يقول شعر اما الكريش اونشابه
للريش فانه كان في تحيره من الفقر والافلاس والخوف من الملك المؤيد فلما
وجد المقال قال وانتهز الفرصة اما بيها او عليها ولما عظم اضطراب
الناس بالقاهرة اجمعوا الامرا على بولية الباج من سقيفة الشوبكي استادار الصحبة
ولاية القاهرة على عادته اولا فاخلع عليه بحضرة الامرا في بعض دور القلعة باستقراره
في ولاية القاهرة بعد عزل ابن قرى فنزل الباج الى القاهرة بخلعته وشق الشوارع
فابرق وارعد واكثر من الوعيد لا رباب الفساد فلم يلتفت احد الى كلامه ومضى
الى بيته هذا وقد اشتد الامر لطلب الملك المؤيد من الالام والارجاف
تتواتر بموته والناس في هرج الى ان توفي قبيل الظهر من يوم الاثنين تاسع المحرم
من سنة اربع وعشرين المذكورة فارتج الناس لموته ساعة ثم سكنوا
وطلع الامرا القلعة وطلبوا الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة والاعيان
لاقامة الامير احمد بن السلطان في السلطنة فاخلع عليه وسلطن وتم امره
حسبما سنذكره في محله من هذا الكتاب ان شا الله تعالى ثم اخذوا في تجهيز
السلطان الملك المؤيد وتغسيله قال الشيخ تقي الدين المقريزي واخذ
في جهاز المؤيد وصلي عليه خارج باب القلعة وحمل الى الجامع المؤيدي فدفن بالقبة
قبيل العصر ولم يشهد دفنه كثير احد من الامرا والمماليك لتاخرهم بالقلعة
واتفق في امر المؤيد موعظة فيها اعظم عبرة وهو انه لما غسل لم يوجد
له منشفة ينشف فيها فنشف بمنديل بعض من حضر غسله ولا وجد له مئزر
يستر به عورته حتى اخذ له مئزر صوف صعيدي من فوق راس بعض جواريه
فستر به ولا وجد له طاسة يصب بها عليه الما وهو يغسل مع كثرة ما خلفه

وفاة الملك المؤيد شيخ

٢٥٧

ترجمة المؤيد

من الاموال

من الاموال ومات وقد اناف على الخمسين وكانت مدة ملكه ثمان سنين وخمسة اشهر
وثمانية ايام وكان شجاعا مقداما يحب اهل العلم ويجالسهم ويجل الشرع النبوي
ويذعن له ولا ينكر على طالب منه اذا تحاكم اليه ان يمضي من بين يديه الى قضاة
الشرع بل يعجبه ذلك وينكر على امرايه معارضة القضاة في احكامهم وكان
غير مايل الى شي من البدع وله قيام في الليل الى التهجد احيانا الا انه كان بخيلا
مسيكا يشح حتى بالاكل لجوجا غضوبا نكدا حسودا معيانا يتظاهر
بانواع المنكرات فحاشا سبابا شديد المهابة حافظا لاصحابه غير مفرط فيهم
ولا مضيع لهم وهو اكبر اسباب خراب مصر والشام لكثرة ما كان يثيره من
الشرور والفتن ايام نيابته بطرابلس ودمشق ثم ما افسده في ايام ملكه
من كثرة المظالم ونهب البلاد وتسليط اتباعه على الناس يسومونهم الذلة
ويأخذون ما قدروا عليه بغير وازع من عقل ولا ناه من دين انتهى كلام المقريزي
برمته بعد تخبيط كثير قلت وكان يحسن بي الرد عليه في جميع ما قاله
في حق غيره اني لست مندوب الى ذلك فلهذا اضربت عن تسويد الورق وتضييع
الزمان والذي اعرفه انا من حاله انه كان سلطانا جليلا مهابا شجاعا
مقداما عاقلا نقادا حدثني الامير ارتبغا اليونسي الناصري رحمه الله
قال كان المؤيد ينظر الى الرجل وينقده بعينه فيعرف من حاله ما يكتفي به
عن السوال عنه ثم يعطيه من الرزق والاقطاعات ما يليق بشانه كما يصف
الطبيب الحاذق الى المريض من الدوا فان كان الرجل يستحق رقاه في اقل
مدة الى اعلى المراتب وان كان غير ذلك شح عليه حتى بالاقطاع الذي يعمل
عبرته الاف درهم في السنة انتهى كلام ارتبغا قلت هذا هو المطلوب
من الملوك ولا تضييع الصالح بالطالح وكان المؤيد عالي الهمة كثير الحركات
والاسفار جيد الراي حسن السياسة يباشر الاحكام بنفسه مع معرفة
تامة وحذق وفطنة وجودة حدس في اموره عظيم السطوة على مماليكه
وامرايه هينا مع جلسايه وندمايه طروبا يميل الى سماع الشعر والاصوات
الطيبة على انه كان يحسن ابعاد الموسيقى ويقول له في مجالس انسه
وكان يميل الى الدقة الادبية ويفهم بسرعة قلت انه نظر مرة الى اسمه
وهو مكتوب على بعض الحيطان وقد كتب الدهان الشين من اسم شيخ بجرة
واحدة فلما نظره المؤيد قال سكن شيخ بلا سنينات ولا استكثره
من ذلك وكان يبارك الفقها في المحاضر ويتصور اقوالهم ويطرح عليهم

٢٥٨

المسائل المشكلة هذا مع ميله لارباب الكمالات من كل علم وفن ومحبته المداعبة اللطيفة
حدثني القاضي كمال الدين ابن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية
رحمه الله قال كان المؤيد جالس بمنارة البارزية على المقعد المطل على النيل ومحمود
ابن الامير قلمطاي الدوادار واقف بجانبه ووالدي من جهة اخرى وهو يقرا
القصص على السلطان وكان في جملة القصص قصة الشيخ عاشق محمود العجمي
احد ندماء السلطان فلما قرا الوالد قصة عاشق محمود قال الملوك واشار
بيده الى بعيد ثم قال عاشق محمود واشار باصبعه الى محمود بن قلمطاي وكان من
اجمل الناس صورة فلم يفطن لذلك احد غير السلطان فضحك وقال يموت
بهذه الحسرة وحدثني بعض اعيان المؤيدية قال كان الامير طوغان الامير
اخور ارسل الى جانبك الساقي احد خواص الملك المؤيد الف دينار ليزوره
فعرف جانبك المذكور السلطان بذلك فاشتد غضب السلطان وارسل في الحال
خلف طوغان المذكور فلما تمثل بين يديه ساله السلطان عن ذلك فقال
طوغان نعم ارسلت اليه الف دينار ووالله العظيم لو لم يكن مملوكك لكنت ارسل
انت اليه عشرة الاف دينار فتلومني ان ارسلت اليه الف دينار فتقول
ذلك وهو في غاية الحنق فزال غضب الملك المؤيد وضحك حتى استلقى على
قفاه مع كل ذلك وهو محتفظ على ناموس الملك والسير على ترتيب
من تقدمه من الملوك في سائر اموره وحركاته وقد تسلطن واحوال
المملكة غير مستقيمة مما جدده الملك الناصر فرج من الوظائف **ابطال ما جدده الناصر من الوظائف الزائدة**
والاستكثار من الخاصكية حتى ان خاصكيته زادت عدتهم على الف نفر
فما زال المؤيد بهم حتى جعلهم نحو خمسين خاصكيا كما كانت ايام استاذه الملك
الظاهر برقوق وكانت الدوادارية نحو خمسين دوادارا فما زال حتى جعلهم
ستة وكذلك الخازندارية والجمقدارية والحجاب وكان يتامر
الشخص في ايامه ويقيم سنين ولم يسمح له بلبس تخفيفة على راسه كل ذلك
مراعاة لافعال السلف وكان عارفا بانواع الملاعب راسا في لعب ٢٥٩
الرمح وسوق البرجاس قويا في ضرب السيف والرمي بالنشاب
ماهرا في فنون كثيرة جد وهزل لا يعجبه الا الكامل في فنه دخلت
اليه مرة وانا في الخامسة فعلمني قبل دخولي اليه بعض من كان يحب ان اطلب
منه خبزا فلما جلست عنده وكلمني سالته في ذلك فعرف من كان واقفا بين

يديه

يديه وانا لا ادري فاتاه برغيف كبير من الخبز السلطاني فاخذه بيده وناولنيه
وقال خذ هذا خبز كبير مليح فاخذته من يده والقيته الى الارض وقلت اعط هذا
للفقراء انما اريد الاخباز التي تاتوني بالغنم والاوز والدجاج فضحك حتى كاد ان يغشى
عليه واعجبه مني ذلك الى الغاية وامر لي بثلاثماية دينار ووعدني بما طلبته وزيادة
انتهى وكان يحسن تربية مماليكه الى الغاية ولا يرقيهم الا بعد مدة طويلة ولهذا لم
يتحول منهم احد بعد موته فيما اعلم وكان يميل الى جنس الترك ويقدمهم حتى ان غالب
امرائه كانوا اتراك وكان يكثر من استخدام السيفية ويقول هولاء قاسوا خطوب
الدهر وتادبوا ومارسوا الامور والوقائع وكان عارفا بتعبية العساكر في
القتال ثباتا في الحروب مجاحا في الاجوبة قيل له ان الناس تقول عنك انك
قتلت من اعيان الملوك نحو ثمانين نفسا فقال ما قتلت واحدا منهم الا وقد استحق
القتل قبل ذلك والسلطان له ان يقتل من اختار قتله وشنع عنه هذه المقالة
من لا يعرف معناها من الاتراك الذين يقصر فهمهم عن ادراك المعاني واما
فعله من وجوه البر فكثير وله ماثر مشهورة به وعماير كثيرة اعظمها الجامع
المؤيدي الذي لم يبن في الاسلام اكثر زخرفة منه بعد الجامع الاموي بدمشق
ثم تجديده لجامع المقياس ثم المدرسة الخروبية بالجيزة واشياء غير ذلك كثيرة
واما ما خلفه من الاموال والخيول والجمال والسلاح فكثير جدا لم اقف
على تحرير قدره **وخلف** من الاولاد ستة فيما اعلم ذكرين احدهم الملك
المظفر احمد واربعة بنات الجميع دون البلوغ انتهى والله سبحانه اعلم

السنة الاولى من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهي
سنة خمس عشرة وثمانماية على ان السلطان الملك الناصر فرج حكم منها
الى يوم الخامس المحرم ثم حكم من يومئذ الخليفة المستعين العباس الى
ان خلع من السلطنة بالملك المؤيد هذا في يوم الاثنين مستهل شعبان فحكم المؤيد
من مستهل شعبان الى اخرها فهي على هذا المقدار اول سنة حكمها من سلطنته ٢٦٠
فيها اعني سنة خمس عشرة وثمانماية **توفي** قاضي قضاة دمشق شهاب الدين
ابو العباس احمد بن اسمعيل بن خليفة الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحسباني
في يوم الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول بها عن خمس وسبعين سنة واشهر وكان
معدودا من فقهاء الشافعية افتى ودرس سنين وتولى قضاء دمشق وقدم القاهرة
غير مرة **وتوفي** قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد بن محمد الحلبي الحنفي المعروف
بابن الشحنة في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الاخر بحلب عن ستة وستين سنة وكان

تغري بردي والد المورخ

اما اعماله فانه ولي نيابة حلب ودمشق والقاهرة وولي العصا حلب ثم بدمشق
ثم ولاه الملك الناصر قصاد الديار المصرية لما حوصر بدمشق في يوم الخميس ثاني عشرين المحرم
من هذه السنة عوضا عن ناصر الدين ابن العديم بحكم توجهه الى شيخ ونوروز فلم
تطل مدته وعزل من قبل المستعين واعيد ابن العديم وتوفي الوالد وهو
على نيابة دمشق بها في يوم الخميس سادس عشر المحرم ونذكر التعريف به
فهو تغري بردي بن عبد الله من جوالجا بشبغا كان رومي الجنس اشتراه الملك الظاهر
برقوق في اوايل سلطنته واعتقه وجعله في يوم عتقه خاصكيا ثم جعله ساقيا
وانعم عليه بخصه من شيبين القصر ثم جعله راس نوبة الجمدارية الى ان نكب
الملك الظاهر برقوق وخلع وحبس بسجن الكرك حبس الوالد بدمشق فانه كان
قد توجه مع من توجه من عسكر السلطان لقتال الناصري ومنطاش فقبض عليه
هناك وسجن ودام في سجن دمشق الى ان اخرجه الامير نزار العمري نايب دمشق وجعله
بخدمته هو ودمرداش المحمدي ودقماق المحمدي واستمر الوالد بدمشق الى ان خرج الملك
الظاهر برقوق من سجن الكرك فبادر الوالد بالتوجه اليه قبل ان يستفحل امره
وحضر معه الوقعة المشهورة التي كانت بينه وبين منطاش وحمل الوالد في الوقعة
المذكورة على بعض امرا منطاش يسمى اقبغا اليلبغاوي فقنطره عن فرسه
فسأل برقوق عنه فقيل له تغري بردي فتفاءل برقوق باسم الوالد لان معناه الله اعطى
وانعم عليه باقطاعه امرة طبلخاناه دفعة واحدة مع انه كان انعم عليه قبل
خروجه للسفر بامرة عشرة غير انه لم يباشر ذلك ثم ارسله الملك الظاهر الى
مصر يبشر من بها بسلطنته ونصرته على منطاش ودخل الظاهر في اثره
الى مصر وبعد قليل انعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية ثم
جعله راس نوبة النوب ثم ولاه نيابة حلب بعد جلبان قراسقل ثم عزله
وانعم عليه بتقدمة الف بمصر على خبز شيخ الصفوي الخاصكي امير مجلس
وقبل ان يخلع عليه بامرة مجلس نقله الى امرة سلاح عوضا عن بكلمش العلاي
بحكم مسكه واستمر على ذلك الى ان كانت وقعة الاتابك ايتمش مع الملك الناصر
في سنة اثنتين وثمانمائة كان الوالد قد انضم على ايتمش هو وجماعة من الامرا ٢٦١
حسبما ذكرناه في ترجمة الملك الناصر فرج وانهزم الجميع بعد الوقعة وخرجوا من
مصر الى الامير تنم بالشام وعاد وصحبته كالحسين ثم انهزموا وقبض على الجميع
وقتلوا بقلعة دمشق الا الوالد لشفاعة ام الملك الناصر فيه واقبغا الطرنطاي
وقليل من غيرهما ودام الوالد مسجونا بقلعة دمشق الى ان اطلق وتوجه
الى القدس بطالا لاستقرار ام الملك الناصر ايضا فدام بالقدس الى ان طلبه

الملك

الملك الناصر بعد ذلك وخلع عليه بنيابة دمشق عوضا عن سودون قريب الملك الظاهر
برقوق بحكم اسره مع تيمور وحكم الوالد دمشق مدة ثم انهزم مع الملك الناصر الى الديار
المصرية واستولى تيمور على دمشق وانعم على الوالد بتقدمة الف بالقاهرة فدام
مدة يسيرة وخلع عليه باعادته لنيابة دمشق بعد خروج تيمور منها كل ذلك
في سنة ثلاث وثمانمائة فتوجه اليها واقام بها الى ان بلغه العصيان عليه فخرج
منها وتوجه الى دمرداش نايب حلب وعصيا معا ووقع لهما امور وحروب الى ان
انهزما وتوجه الوالد الى بلاد التركمان فاقام بها مدة الى ان طلب الى الديار المصرية
وانعم عليه بتقدمة الف واجلس راس الميسرة اتابكا واستمر على ذلك الى
ان اختفى الملك الناصر وخلع باخيه المنصور عبد العزيز خرج الوالد من الديار
المصرية على البرية بجماعة من مماليكه الى ان توجه الى القدس فدام في تربة
القدس الى ان عاد الملك الناصر الى السلطنة ودخل على الاخت وكان الناصر
عقد عقده عليها قبل خلعه بحضرة الوالد فلما تسلطن ثانيا دخل بها في غيبة
الوالد ثم ارسل بطلب الوالد فحضر الوالد على حاله اولا الى ان خلع عليه
الملك الناصر باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن يشبك
الشعباني في سنة عشر وثمانمائة فدام على ذلك الى ان نقل الى نيابة دمشق
في اواخر سنة ثلاث عشرة وثمانمائة على كره منه بعد واقعة الكرك وقد ذكرنا
سببه ولا سيما في ترجمة الملك الناصر لما كان على حصار الكرك فدام على نيابة دمشق
الى ان مات في ولايته هذه وهي الثالثة لنيابة دمشق ودفن بتربة الامير
تنم معه في فسقية واحدة ولا اعلم من اخباره شيا لصغر سني في حياته فان
كان مشكور السيرة فالله تعالى ينفعه بفعله وان كان غير ذلك فالله يرحمه بفضله
وخلف الوالد عشر اولاد ستة ذكور واربعة اناث اسن الجميع خوند
فاطمة توفيت سنة ست واربعين ثم المرحوم قاسم في قيد الحياة ومولده قبل
القرن ثم الشرفي حمزة توفي سنة سبع واربعين بالطاعون ثم بيرم مات
في سنة ست وعشرين ثم هاجر توفيت سنة خمس واربعين ثم ابرهيم توفي سنة ٢٦٢
وعشرين ثم محمد سنة سبع عشرة وثمانمائة ثم اسمعيل مات سنة ثلاث وثلاثين
بالطاعون ثم شقرا في قيد الحياة ثم كاتبه عفا الله عنه وانا اصغر الجميع
وهو سيدي يوسف المولف
ومولدي بعد سنة احدى عشرة وثمانمائة تخمينا وخلف الوالد من الاموال
والسلاح والخيول والجمال شيا كثيرا الى الغاية استولى على ذلك كله الملك
الناصر فرج لما عاد الى دمشق منهزما من الامير شيخ ونوروز قبل الملك

الناس بعد ايام وترك افقرا من فقرا المسلمين فلم يمنعنا الله سبحانه وتعالى ولقنانا
على اجل وجه من غير ماله والاعتبار لله الحمد وتوفي الامير سيف الدين بكتمر بن عبد الله
الظاهري المعروف جلق بالقاهرة في ثامن جمادى الاخر من مرض تمادى به نحو الشهرين
واصل ضعفه انه عقر بالسنة بطريق دمشق في عوده الى القاهرة صحبة الخليفة
المستعين بالله وبموته خلى الجو للملك المؤيد حتى تسلطن فانه كان امره عليه
من نوروز الحافظي وكان بكتمر اميرا جليلا شجاعا كريما مهابا مبجلا في مماليكه ومن قبله
وما كله وقد ولي نيابة صفد ثم نيابة طرابلس ثم نيابة دمشق غير مرة ووقع له
حروب مع الملك المؤيد شيخ ايام امرته حسبما ذكرنا ذلك كله مفصلا في ترجمة
الملك الناصر فرج رحمه الله وقتل في هذه السنة جماعة كثيرة في واقعة الملك
الناصر مع الامرا في اللجون وغيره ومن قتل في هذه الوقعة الامير سيف
الدين مقبل ابن عبد الله الرومي الظاهري احد مقدمي الالوف بالديار
المصرية وهو الذي كان زوجه الملك الناصر باخته خوند ساره زوجة
الامير نوروز الحافظي والامير سيف الدين الطنبغا بن عبد الله المعروف
شقل والامير سيف الدين بلاط بن عبد الله الناصري الاعرج شاد الشراب خاناه
وكان ممن قبض عليه في وقعة اللجون وسطه الامير شيخ المحمودي بعد ايام وكان
بلاط المذكور مساوي الدهر فاسقا متهتكا زنديقا يرمى بعظايم في دينه
قيل انه كان يقول للملك الناصر فرج انت استاذي والهي وربي ونبيي اما لا اعرف
احدا غيرك وكان يسخر ممن يصلي ويضحك عليه وعُدّ قتله من حسنات الملك
المؤيد شيخ والامير بلاط الظاهري امير علم وكان انسانا مباشرا قبل جندا
المماليك الظاهرية فوسطه ايضا الملك المؤيد كل ذلك قبل سلطنته والملك
الناصر محصور بدمشق وتوفي الامير سودون ابن عبد الله الظاهري المعروف
سودون الجلب بعد ان ولي نيابة طرابلس ولم يدخلها ثم ولي نيابة حلب فتوجه
اليها وهو مريض من جرح اصابه في حصار الملك الناصر فرج فمات منه
في شهر ربيع الاخر وكان من الشجعان يحكى عنه اعاجيب من خفته وسرعة
حركته وقد تقدم ذكره في عدة مواطن وهو استاذ الامير الكبير
قشبك السودوني المشد اتابك العساكر بالديار المصرية في دولة الملك الظاهر
جقمق وتوفي الامير سيف الدين شنبك ابن عبد الله العثماني الظاهري
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية في يوم الجمعة اول صفر من جرح اصابه
في امسه عند حصار دمشق وكان من اعيان المماليك الظاهرية وممن انضم

الطنبغا شقل ... الزنديق

سودون الجلب

٢٦٣

ع

مع الملك المؤيد شيخ ايام ملك الفتن وتوفي السلطان ملك الهند صاحب بنجالة
غياث الدين ابو المظفر بن السلطان اسكندر شاه وكان من اجل ملوك الهند
ومملكته متسعة جدا وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الخليلي
نايب الاسكندرية بها في هذه السنة وتوفي الشيخ جمال الدين عبد الله بن محمد بن
طيمان المعروف بالطيماني الشافعي قتل بدمشق في الفتنة ليلة الجمعة ثامن صفر وكان
من الفضلا انتقل من القاهرة الى دمشق وسكنها وتوفي الشيخ ~~جمال الدين~~
~~عبد الله~~ شهاب الدين ابو العباس احمد بن محمد بن عماد بن علي بن الهايم المصري
الشافعي بالقدس وكان فقيها بارعا في الحساب والفرايض وله مشاركة
في فنون امر النيل في هذه السنة الما القديم ثلاثة اذرع سوا
مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الثانية من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهي سنة ست عشرة وثمانماية

فيها توفي الشيخ الامام فخر الدين عثمان
ابن ابراهيم بن احمد البرماوي الشافعي شيخ القراء بمدرسة الملك الظاهر برقوق
في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان فجاة بعد خروجه من الحمام وكان بارعا
في الفقه والحديث والقراات والعربية وغير ذلك وتصدى للاقرا سنين
وتوفي قاضي القضاة صدر الدين علي بن امين الدين محمد بن محمد الدمشقي
الحنفي المعروف بابن الادمي قاضي قضاة دمشق وكاتب سرها ثم قاضي
الديار المصرية في يوم السبت ثامن شهر رمضان بالقاهرة وهو قاض
ومولده بدمشق في سنة سبع وستين وسبعماية وكان اماما بارعا اديبا
فصيحا ذكيا ولي نظر جيش دمشق ثم كتابة سرها ثم قضاها ثم نقله الملك
المؤيد الى الديار المصرية وولاه قضاها بعد عزل قاضي القضاة ناصر الدين
ابن العديم ثم جمع له بين القضا وحسبة القاهرة الى ان مات ولما ولي كتابة
السر بدمشق بعد عزل الشريف علا الدين قال
فيه العلامة شهاب الدين احمد بن حجي

تهنَّ بصدر الدين يا منصبًا سما ❊ وقل لعلا الدين ما لي تأدبا
له شرفٌ عالٍ وبيتٌ ومنصبٌ ❊ ولكن رايت السر للصدر انسبا

وفيه يقول الشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم المزين الدمشقي

ولايته صدر الدين للسر كاتبا ❊ لها في النفوس المطمئنة موقع
وان يضعوا الاشيا اذا في محلها ❊ فلم يك غير السر للصدر موضع

٢٦٤

قلت وهجاه ايضا بعضهم فقال

كانه السر غدت ۔ وجودها كالعدم
واصبحت بين الورى ۔ مصفوعة بالادمي

ومن شعر قاضي القضاه صدر الدين الدكوراني انشدنا الشيخ شمس الدين محمد النقيبي قال انشدني قاضي القضاه صدر الدين ابن الادمي من لفظه لنفسه وهو مما يقرى على قافيتين

يا منهمي بالسقم كن مسعفي ۔ ولا تطل رفضي فاني علي[ل]
انت خليلي فبحق الهوى ۔ كن لشجوني راحما يا خليـ[ل]

وله

قد نمق العاذل يا منيتي ۔ كلامه بالزور عند الملاح
وما درى جهلا بأني فتى ۔ لم يرع سمعي عاجلا فيك لاح

وله القصيده الطنانه التي اولها

عدمت غداة البين قلبي وناظري ۔ فيا مقلتي حاكي السحاب بماطر

انتهى وتوفي الشيخ الامام العالم شهاب الدين احمد بن علا الدين حجي بن موسى السعدي الحسباني الاصل الدمشقي الشافعي بدمشق وكان فقيها بارعا افتى ودرس سنين وخطب بجامع دمشق وقدم القاهره في دولة الملك الناصر فرج لسليه عن الامر ثم اعني الملك المويد وكان يعد من فقها دمشق واعيانها وتوفي قاضي القضاه شهاب الدين احمد بن ناصر بن خليفه الباعوني الشافعي الدمشقي بدمشق ومولده بقريه باعونه من قرى عجلون في سنة احدى وخمسين وسبعمايه تخمينا ونشا بدمشق وطلب العلم وتولى قضا دمشق وخطابه بيت المقدس ودرس وافتى وقال الشعر ولما ولي قضا دمشق هجاه بعضهم بقوله

قضا الشام قد اشكى وانشد ۔ بدوني لا تبتغوني
صفعت بكل مصفعة ۔ وبعد الكل باعوني

وهجاه اخر عند توليته خطابه القدس بكلام مزعج الاضراب عنه اليق وتوفي قاضي القضاه شهاب الدين احمد الحمصي الشافعي المعروف بابن الشبلي في هذه السنه وكان فقيها بارعا عالما الا انه لما ولي قضا دمشق لم تحمد سيرته وتوفي قاضي القضاه شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقي الحنفي المعروف بابن الاخناي بدمشق في نصف شهر رجب عن نحو ستين سنه بعد ان افتى ودرس وولي قضا غزه وحلب ودمشق وديار مصر عدة سنين

وكان

وكان يعد دوما من روسا دمشق واعيانها وله مكارم وافضال رحمه الله تعالى

وتوفي الامير الوزير سيف الدين مبارك شاه بن عبد الله المطيري الظاهري في شهر رمضان كان يخدم الملك الظاهر ايام جندية تبعا ولما تسلطن رقاه وامّره ثم جعله من جملة الحجاب ثم ولي الوزر ثم الاستادارية واقام بعد عزله سنين الى ان مات وتوفي قاضي المدينه النبويه زين الدين ابو بكر بن حسين بن عمر ابن عبد الرحمن العثماني المراغي الشافعي المعروف بابن الحسين في سادس عشر ذي الحجه وكان من الفقها الفضلا وتوفي الشيخ الامام المفنن العلامه برهان الدين ابرهيم بن محمد بن بهادر بن احمد القرشي المغربي النوفلي الشافعي المعروف بابن زقاعه في ثاني عشر ذي الحجه بالقاهره عن اربع وتسعين سنه وزقاعه بضم الزاي المعجمه وفتح القاف وتشديدها وبعد الالف عين مهمله مفتوحه وها ساكنه وكان اماما عارفا بفنون كثيره لا سيما علم النجوم والاعشاب وله نظم كثير وكانت له وجاهه عند الملوك بحيث انه كان يجلس فوق القضاه ومن شعره انشدنا قاضي القضاه جلال الدين محمد ابو السعادات ابن ظهيره قاضي مكه من لفظه قال انشدني الامام العلامه برهان الدين ابرهيم بن زقاعه من لفظه لنفسه

راى عقلي ولبي فيه حارا ۔ فاضرم في صميم القلب نارا
وخلاني ابيت الليل ملقى ۔ على الاعتاب احسبه نهارا
اذا لام العواذل فيه جهلا ۔ اصفه لهم فينقلبوا حيارا
وان ذكروا السلو فعلي ۔ تصامم عن ابا طيل النصارا
وما علم العواذل ان صبري ۔ وسلواني قد ارتحلا وسارا
فيا لله من وجد تولى ۔ على قلبي فاعدمه القرارا
ومن حب تقادم فيه عهدي ۔ فاورثني عنا وانكسارا
قضيت هواكم عشرين عاما ۔ وعن تردادها استتارا
فتم الدمع من عيني عامدي ۔ سرائر سرها اخفي جهارا
اذا ما نسمة البانات عرت ۔ على نجد وصافحت العرارا
وصافحت الخزام وعنفوانا ۔ وشيحا ثم قبلت الجدارا
جداود يار من اهوى فربما ۔ رعى الرحمن هاتيك الديارا
ايا بالائمي دعني فاني ۔ رايت الموت مجا واعتمارا
فاهل الحب قد سكروا ولكن ۔ صحبت كل سكر وهم سكارى

ومن شعره ايضا في التصوف

سالتك بالخواتم العظيمة … وبالسبع المطولة القديمة
وباللامين والفرض المبدا … بنقل الحروف المستقيمة
وبالقطب الكبير وصاحبيه … وبالارض المقدسة الكريمة
وبالغصن الذي عكف عليه … طيور قلوب اصحاب العزيمة
وبالمسطور في رق المعاني … وبالمنثور في يوم الوليمة
وبالكهف الذي قد حل فيه … ابو فتيانها وراي رقيمه
وبالمحجور من زمن النصارى … باحجاز تحجر بها مقيمه
تفجر في فوادي عين حب … تروى في نشادرها صميمه

قلت وبعض بلادته من الصوفية يزعمون ان هذه الابيات
فيها الاسم الاعظم **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع
سوا ومبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الثالثة من سلطنة الملك المويد شيخ على مصر
وهي سنة سبع عشرة وثمان مائة في محرم منها
تجرد الملك المويد الى البلاد الشامية لقتال الامير نوروز الحافظي
ومن معه من الامرا وظفر به وقتله حسبما ذكره **وفيها** قتل الامير
سيف الدين **نوروز** بن عبد الله الحافظي بدمشق في ليلة ثامن عشرين
شهر ربيع الاخر وحملت راسه الى الديار المصرية وطيف بها ثم علقت
على باب زويلة وكان اصل نوروز هذا من مماليك الملك الظاهر
برقوق ومن اعيان خاصكيته ثم رقاه الى ان جعله امير مائة ومقدم
الف ثم ولاه راس نوبة النوب بعد الوالد ثم ولي نيابة حلب ثم جعله
امير اخور كبير بعد موت الامير تنبك اليحياوي في سنة ثمانمائة ثم
امسكه بعد فتنة علي باي لامر حكاه في وقته ثم بعد موت الملك الظاهر
برقوق وحبسه بالاسكندرية الى ان اطلقه الملك الناصر وولاه راس نوبة
الامرا وصار نوروز هو المشار اليه في المملكة وذلك بعد خروج ايتمش
والامرا من مصر ثم وقع له امور الى ان ولي نيابة الشام ومن حينئذ ظهر امر
نوروز وانعم عليه شيخ فصار تارة يعادي شيخ وتارة يصطلحا وقد تقدم

ذكر

نوروز الحافظي

٢٦٧

٢٦٨

ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الناصر الى ان واقعا الملك الناصر ثم معهما في اوايل المحرم
سنة اربع عشرة وانكسر الناصر وحوصر بدمشق الى ان اخذ وقتل وتقاسم شيخ
ونوروز الممالك والخليفة المستعين هو السلطان فاخذ شيخ الديار المصرية
وصار اتابكها واخذ نوروز البلاد الشامية وصار نايب الشام فلما تسلطن الملك
المويد خرج نوروز عن طاعته ووقع امور حكيت في اول ترجمة الملك المويد
الى ان خرج المويد لقتاله فظفر به وقتله وكان نوروز ملكا جليلا كريما شجاعا
مقداما عارفا عاقلا مدبرا وجيها في الدول وهو احد اعيان مماليك الظاهر
برقوق معدود من الملوك طالت ايامه في الرياسة وعظمت شهرته وبعد
صيته في الاقطار وكان مبجلا في مماليكه وحشمه بلغت عدة مماليكه زيادة
على الف مملوك وكانت جامكية مماليكه بالشام من مائة دينار الى عشرة
دنانير ومات عن مماليك كثيرة وترقوا بعده الى المراتب السنية حتى انه
كل فرد كان منهم بعده ونسبته بالنوروزي فهو مملوكه وعتيقه وفي هذا
كفاية وقتل معه جماعة من اعيان الامرا حسبما قد تقدم اولا فاول **وفيها قتل**
من اصحاب نوروز الامير سيف الدين يشبك بن ازدمر الظاهري راس نوبة
النوب ثم نايب حلب وكان ممن انضم مع نوروز بعد وفاة الوالد الوالد
كان اخذه عنده بدمشق لما ولي نيابتها وجعله الملك الناصر اتابكها
وعقد الوالد عقده على ابنته وسنها نحو اربع سنين لئلا ينفصل الله
من الملك الناصر ودام مع نوروز الى ان قبض عليه وقتل بدمشق
حسبما تقدم ذكره وكان من اساطين الشجاعة والاقدام شديد القوة في الرمي
بالنشاب اليه المنتهى فيه **وفيها قتل** الامير سيف الدين طوخ ابن عبد الله
الظاهري المعروف بطوخ بطيخ نايب حلب وهو احد اصحاب نوروز ذبح
بدمشق مع نوروز وغيره **وفيها** قتل الامير سيف الدين تمش بن عبد الله
الظاهري نايب طرابلس وهو ايضا من اصحاب نوروز والجميع قتلوا في ليلة ثامن عشرين
شهر ربيع الاخر حسبما تقدم ذكره وفيها **وفيها** الامير الكبير سيف الدين
يلبغا الناصري الظاهري اتابك العساكر بالديار المصرية في ليلة الجمعة ثاني شهر
رمضان بالقاهرة بعد عوده من الشام صحبة السلطان وهو ايضا من اصحاب
نوروز ومن اعيان خاصكية الملك الظاهر برقوق واحد مماليكه وترقى في
الدولة الناصرية الى ان صار امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية وقد
مر من ذكره نبذة كبيرة في دولة الناصر ثم المويد وهو ثالث من ولي

يشبك بن ازدمر

يلبغا الناصري … عن حاجب الحجاب … مع الملك الظاهر

الاتابكية بديار مصر ونعت بيلبغا الناصري في الدولة التركية فالاول
منهم يلبغا العمري الناصري صاحب الكبش واستاذ برقوق والثاني الاتابك يلبغا
الناصري اليلبغاوي صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق ونسبته بالناصري
الى تاجره خواجا ناصر الدين وهو مملوك يلبغا السابق ذكره انتهى والثالث
يلبغا الناصري هذا وهو من مماليك برقوق ونسبته بالناصري لتاجره خواجا ناصر الدين
وقد ذكرنا هولاء الثلاثة في تاريخنا المنهل الصافي في محل واحد في حرف الياء لكون الاسم
والشهرة واحدة انتهى وقتل الامير سيف الدين شاهين ابن عبد الله الظاهري
الافرم امير سلاح بالرملة لد وهو عائد الى مصر صحبة السلطان من حلب من جرح
اصابه وكان اميرا شهما شجاعا راسا في ركوب الخيل وفن الفروسية وقد تقدم
ان الفروسية نوع آخر غير الشجاعة والاقدام فالشجاع هو الذي يلقى غريمه بقوة
جنان وفارس الخيل هو الرجل الذي يحسن تسريح الفرس في كره وفره ويدري
ما يلزمه من امور فرسه وسلاحه ويدبر ذلك كله بحيث انه يسير في ذلك
على القوانين المقررة المعروفة بين ارباب هذا الشان قلت نادرة اخرى
وشاهين هذا هو ايضا بالافرم من اعيان الملوك في الدولة التركية فالاول
منهم الافرم الكبير صاحب الرباط في بركة الحبش والاملاك الكثيرة وهو الامير
عز الدين ايبك امير جاندار الظاهر بيبرس والمنصور قلاون والثاني اقوش
الدوادار المنصوري الامير جمال الدين نائب الشام والثالث شاهين هذا
فهولاء من الملوك واماثل الملوك وكثير لا يعتد بذكرهم وقتل الامير سيف الدين
جاني بك بن عبد الله المؤيدي الدوادار بمدينة حمص وهو متوجه صحبة السلطان
الى حلب من جرح اصابه في محاربة نوروز وكان من اعيان مماليك المؤيد ايام امرته
فلما تسلطن رقاه وانعم عليه بامرة طبلخاناه وجعله دوادارا ثانيا ثم ولاه
الدوادارية الكبرى بعد مسك طوغان الحسني فلم تطل مدته وخرج الى التجريدة
وجرح ومات وكان عنده شجاعة واقدام مع تيه وشمم وتكبر وتولى خشداشه ٢٦٩
الامير اقباي المؤيدي الخازندار عوضه الدوادارية الكبرى وتوفي قاضي مكة
ومفتيها وخطيبها جمال الدين ابو حامد محمد بن عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة
القرشي المخزومي المكي الشافعي بمكة في ليلة سابع عشر شهر رمضان عن نحو
سبع وستين سنة ومات ولم يخلف بالحجاز بعده مثله وتوفي قاضي الحنفية
بالمدينة النبوية الشيخ نور الدين عبد الرحمن بن نور الدين علي المدني

الحنفي

الحنفي بها وقد ناف على سبعين سنة بعد ان ولي قضا المدينة ثلاث وثلاثين سنة
مع حسبتها وشكرت سيرته وتوفي بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة الله
ابن جماز بن منصور الحسيني المدني امير المدينة النبوية وهو معزول مسجون بقلعة الجبل
وقد ناهز الاربعين سنة من العمر وتوفي العلامة فريد عصره قاضي قضاة
زبيد مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم بن عمر الفيروزابادي
الشيرازي الشافعي اللغوي النحوي صاحب كتاب القاموس في اللغة في ليلة العشرين
من شوال عن ثمان وثمانين سنة واشهر وهو ممتع بحواسه وكان اماما بارعا
نحويا لغويا مصنفا طاف البلاد ورأى المشايخ واخذ عن العلماء وقدم مصر
واقرأ بها ثم توجه الى اليمن وولي قضا زبيد نحو عشرين سنة حتى مات انشدنا
الشيخ ابو الخير المكي من لفظه قال انشدني الاديب الفاضل علي بن محمد بن حسين
ابن عليف المكي العكي العدناني من لفظه لنفسه في كتاب الشيخ مجد الدين

مذ مد مجد الدين في ايامه ... من بعض ابحر علمه القاموسا
ذهبت صحاح الجوهري كانها ... سحر المدائن يوم القى موسا

وقد استوعبنا مصنفاته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفى بعد
الوافي اذ هو محل الاطناب في التراجم واما ما ثبت له من الشعر
انشدنا الحافظ شهاب الدين احمد بن حجر اجازة قال انشدنا العلامة
مجد الدين الفيروزابادي لنفسه اجازة ان لم يكن سماعا

احبتنا الاماجد ان رحلتم ... ولم ترعوا لنا عهدا والا
نودعكم ونودعكم قلوبا ... لعل الله يجمعنا والا

اعترض عليه في والا الثانية فانها من غير توطية انتهى اخبرني
الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله قال اخبرني الشيخ الامام مجد الدين محمد بن
يعقوب الشيرازي الفيروزابادي من لفظه بمكة في ذي الحجة سنة سبعين
٢٧٠ وسبعمائة انه حضر بستانا بدمشق وقد جمع فيه الامام العلامة
جمال الدين احمد بن محمد الشريشي الشافعي وجماعة من اعيان دمشق لما دبه الى
يوم السبت العشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان ممن حضر
المجلس العلامة بدر الدين محمد بن الشيخ جمال الدين الشريشي المذكور ومعه
ما ينيف على اربعين سفرا من كتب اللغة من صحاح الجوهري فاخذ كل من
الحاضرين وهم الشيخ عماد الدين ابن كثير والشيخ صلاح الدين الصفدي وشمس الدين
الموصلي وصدر الدين ابن العز وجماعة اخرى في يده سفرا من تلك الاسفار وتحن

البدر ابن الشربيشي في السؤال عن الابيات المستشهد بها فانشد كلما وقع في تلك الكتب
وتكلم على المواد اللغويه من غران يشذ عنه شي منها وتكلم عليها بكلام مفيد متقن
بحيث جزم الحاضرون انه يحفظ جميع شواهد اللغه وكتبوا له اجازه بذلك ومن جمله من كتب
له الشيخ بدر الدين هذا انتهى **امر النيل** في هذه السنه الماء القديم سبعه
اذرع ثم واصلع الزياده تسعه عشر ذراعا وخمس اصابع **السنه الرابعه**
من سلطنه الملك المويد شيخ على مصر وهي سنه ثمان عشره
وثمانمايه فيها في شهر رجب تجرد السلطان الملك المويد الى البلاد الشاميه
لقتال الامير قانى باى نايب الشام ومن معه حسبما يقدم ذكره من قتاله لهم وقتله اياهم
باتى ذكره جميع في هذه السنه **واول** من قتل منهم الامير قانى باى المحمدي الظاهري
نايب الشام في العشر الاوسط من شعبان بحلب وحمل راسه الى القاهره وطيف
بها ثم علقت اياما وكان اصل قانى باى هذا من مماليك الملك الظاهر برقوق واعيان
خاصكيته ثم تامر في الدوله الناصريه امرة مايه وتقدمه الف ثم صار في دوله
الملك المويد شيخ راس نوبه النوب ثم امير اخور كبير وسكن باب السلسله على العاده
وعمر مدرسته براس سويقه منعم من الصليبه بالشارع الاعظم ثم ولي نيابه
دمشق بعد الامير نوروز الحافظي بعد خروجه عن الطاعه فباشر نيابه دمشق
الى ان شيع عنه الخروج عن الطاعه بعد ايام وقاتل امرا دمشق وملك دمشق
ووافقه الامرا اينال الصصلاني نايب حلب والامير سودون من عبد الرحمن
نايب طرابلس والامير تنبك البجاسي نايب حماه والامير طرباي نايب غزه وخرج اليه
الملك المويد بعساكره فقاتله بظواهر حلب حسبما ذكرنا ذلك كله في اصل ترجمه الملك
المويد من هذا الكتاب فظفر به بعد ايام وقتله وكان من اجل خاصكيه الملك الظاهر
برقوق وعنده رياسه وحشمه وتجمل وثبات وسنه دون الاربعين **ومنها**
قتل الامير سيف الدين اينال بن عبد الله الصصلاني الظاهري نايب حلب
احد اصحاب قانى باى المقدم ذكره في العشر الاوسط من شعبان وكان اصله
ايضا من اعيان خاصكيه الملك الظاهر برقوق ومماليكه وتامر ايضا في دوله
الملك الناصر فرج الى ان صار امير مايه ومقدم الف وحاجب الحجاب ثم صار في دوله
المويد امير مجلس ثم نقل الى نيابه حلب بعد قتل نوروز الحافظي الى ان خرج
قانى باى نايب الشام عن الطاعه ووافقه اينال هذا الى ان كان من امرهم ما كان
وقتل وحمل راسه ايضا الى القاهره مع راس قانى باى وكان اينال هذا اميرا
شجاعا مقداما كريما عاقلا سيوسا معدودا من الفرسان رحمه الله تعالى
ومنها

قانى باى نايب الشام

[illegible]

٢٧١

ومنها قتل الامير سيف الدين تمان تمر اليوسفي الظاهري اتابك حلب المعروف ارق
معهما في التاريخ المقدم ذكره وحمل راسه ايضا الى مصر وكان تمان تمر ايضا من
اعيان المماليك الظاهريه وترقى بعد موت الملك الظاهر حتى ولي امره مايه وتقدمه
الف بديار مصر ثم صار امير جاندار الى ان قبض عليه الملك المويد شيخ وحبسه
مده ثم اطلقه وولاه اتابكيه حلب فلما خرج قانى باى واينال نايب حلب وافقهما
مع من وافقهما من الامرا والنواب حتى قبض عليهم ووقع من امرهم ما وقع وكان
ايضا من الشجعان وكان تركي الجنس **ومنها قتل** ايضا الامير سودون
حرماش بن عبد الله الظاهري المعروف كاشف حاجب حجاب حلب وحمل راسه
الى القاهره وكان ايضا من المماليك الظاهريه وتامر في الدوله الناصريه والمويديه
الى ان اخرجه الملك المويد منفيا الى القدس ثم استقر به في حجوبيه حلب
الى ان كان من امر قانى باى واينال ما كان فقتل معهما وقتل غير هولا ايضا
جماعه في الوقعه وغيرها **ومنها توفي** قاضي القضاه شمس الدين محمد ابن العلامه
جلال الدين رسولا بن يوسف التركماني الحنفي المعروف بابن التباني قاضي قضاه
دمشق بها في يوم الاحد ثامن عشر من شهر رمضان وكان اماما عالما فاضلا
معدودا من فقها الحنفيه **وتوفي** الوزير الصاحب سعد الدين ابرهيم ابن
بركه المعروف بابن البشيري بالقاهره في يوم الاربعا رابع عشر صفر ومولده
في ليله الخميس سابع ذي القعده سنه ست وستين وسبعمايه بالقاهره وكان معدودا
من روسا الاقباط تنقل في عده وظايف الى ان ولي الوزر غير مره ونظر
الخاص **وتوفي** الشيخ زين الدين حاجي الرومي الحنفي شيخ التربه الناصريه
التي انشاها الملك الناصر على قبر ابيه الملك الظاهر برقوق بالصحرا
في ليله الخميس رابع شوال واستقر عوضه في مشيختها الشيخ شمس الدين
محمد بن احمد البساطي المالكي بعنايه الامير ططر نايب الغيبه **وتوفي**
الشيخ المعتقد الصالح محمد الديلمي في رابع ذي الحجه ودفن بالقرافه وكان للناس
فيه اعتقاد ويقصد للزياره للتبرك به **وتوفي** الملك امير زاده
اسكندر بن امير زاده عمر شيخ ابن تيمورلنك صاحب بلاد فارس وكان ملكها
بعد قتل اخيه امير زاده محمد ودام اسكندر على ملك فارس سنين الى ان بدا له
فخالفه عمه شاه رخ بن تيمورلنك فسار اليه شاه رخ الى الكور وقاتله واسره
وسمل عينيه بعد امور وحروب واقام شاه رخ عوضه اخاه رستم بن امير زاده
عمر شيخ فجمع اسكندر الكور جمعا ليستبد بذلك ودام عليهم ابنه وجهزهم الى

٢٧٢

اخيه رستم فخرج اليهم رستم المذكور فقاتلهم وهزمهم واخذ اسكندر هذا اسيرا ثم قتله
بامر عمه شاه رخ وكان اسكندر المذكور ملكا فاضلا ذكيا فطنا يكتب المنسوب
الى الغايه في الحسن وخطه ربعه عظيمه بمكه المشرفه وكان حافظا للشعر ويقوله
باللغه العجميه والتركيه وكانت لديه فضيله ومشاركه في فنون **وفيها** قتل
الامير الكبير سيف الدين دمرداش بن عبد الله المحمدي الظاهري بسجن الاسكندريه
في يوم السبت تاسع عشر المحرم وكان دمرداش هذا من اعيان مماليك الظاهر برقوق
وترقى في ايام استاذه الى ان ولي اتابكيه دمشق ثم نيابه حماه ثم نيابه طرابلس ثم
امسكه وحبسه ساعة واطلقه بسفارة الوالد وولي نيابة حلب فجعله الظاهر
اتابك العساكر بحلب ثم نقله ثانيا الى نيابة حماه ثم نقل الى نيابه حلب بعد واقعه
تنم الحسني بالشام وقدم تمورلنك البلاد الشاميه في نيابته ثم خرج عن الطاعه
مع الوالد ووقع له بعد ذلك امور وحروب وخطوب تقدم ذكرها في ترجمه
الملك الناصر فرج ثم في ترجمه الملك المؤيد شيخ ومحصول هذا كله انه ولي
اتابكيه العساكر بالديار المصريه بعد الوالد ثم ولي نيابة الشام بعده
ايضا بحكم وفاته ثم فر من الملك الناصر لما حوصر بدمشق الى البلاد الحلبيه
ودام بها الى ان كانت فتنة نوروز وتولى ابن اخيه قرقماس سيدي الكبير
نيابه الشام عوضا عن نوروز وطلبه الملك المؤيد فقدم عليه من البحر وقد
عاد قرقماس الى مصر فقبض الملك المؤيد عليهما وارسل قبض على ابن اخيه
تغري بردي سيدي الصغير من صالحيه بلبيس وقال هولا اهم من الامير
نوروز وقتل تغري بردي سيدي الصغير في يوم عيد الفطر سنة ست
عشر ثم قتل اخاه قرقماس سيدي الكبير بسجن الاسكندريه وابقى عمهما
دمرداش الى هذا اليوم فقتله وقد تقدم من ذكر دمرداش ما فيه غنيه
عن ذكره هنا ثانيا **وفيها** قتل الامير سيف الدين سودون بن عبد الله
المحمدي الظاهري المعروف سودون تلي اي مجنون في يوم السبت تاسع عشر المحرم
بسجن الاسكندريه مع الامير دمرداش المقدم ذكره وكان سودون ايضا من
اعيان المماليك الظاهريه وترقى في دوله الملك الناصر فرج الى ان صار امير ٢٧٢
اخور كبير ثم خرج عن طاعة الملك الناصر ووقع له امور وانضم على الامير
شيخ ونوروز ودام معهما سنين الى ان انكسر الملك الناصر وقتل فقدم القاهره
صحبه الامير الكبير شيخ فرخ ثم الخليفه على اعظم اقطاعات مصر وكان
يميل الى نوروز اكثر من شيخ غير ان نوروز ارسله مع الامير شيخ هو والامير

بكتمر

بكتمر جلق صفه الترسيم بمعناه من الوثوب على السلطنه فمات بكتمر بعد اشهر
فتلاشى امر سودون المذكور فاخذ الملك المؤيد يخادعه الى ان استفحل امره
قبض عليه وحبسه بالاسكندريه الى ان قتل في التاريخ المذكور **وفيها** ايضا
قتل الامير سيف الدين اسنبغا الزردكاش احد المماليك الظاهريه ايضا بسجن
الاسكندريه مع دمرداش وسودون المحمدي وكان ممن صار امير مائه ومقدم الف
بالديار المصريه في دولة الملك الناصر فرج وجعله مدبر مصر في سفرته التي
قتل فيها ودام بمصر الى ان قبض عليه الملك المؤيد وحبسه بالاسكندريه ثم قتله
في التاريخ المقدم ذكره **امر النيل** في هذه السنه الماء القديم ستة اذرع ونصف
مبلغ الزياده عشرون ذراعا سوا

السنه الخامسه من سلطنه الملك المؤيد شيخ على مصر وهي سنه سبع عشره وثمانمائه

فيها توفي الامير سيف الدين جنبك بن عبد الله المؤيدي شاد الشربخاناه واحد
امراء الطبلخاناه في سادس عشر صفر وحضر السلطان الصلاة عليه بمصلاه
المؤمني وكان من اكابر المماليك المؤيديه خصيصا عند السلطان مشكور السيره
وتوفي استادار الوالد الامير الوزير تاج الدين احمد بن الحاج عمر بن قطينه
في يوم الاحد ثاني عشرين المحرم وكان سافر في سوق الامراء واتصل بخدمه الوالد
سنين ثم ولي الوزر في الدوله الناصريه دون الاسبوع في سنه اثنين وثمانمائه
وعزل وعاد الى استادارية الوالد وتصرف مع ذلك في عدة اعمال وكان
معدودا من اعيان المصريين **وتوفي** الشيخ الامام نجم الدين ابو الفتح محمد بن محمد
ابن عبد الدائم الحنبلي في هذه السنه وكان من اعيان الفقهاء الحنابله
وتوفي الشيخ الامام العلامه همام الدين محمد بن محمد الخوارزمي الشافعي شيخ
المدرسه الناصريه المعروفه بالجماليه برحبه باب العيد بالقاهره وكان عالما
في عده فنون **وتوفي** القاضي شهاب الدين احمد الصفدي ناظر البيمارستان
المنصوري بالقاهره وناظر الاحباس في ثاني عشر ربيع الاول وكان اول
٢٧٤ باشر الموقع بحمص الملك المؤيد شيخ في ايام امرته فلما ترشح الى السلطنه
اخلع عليه بنظر البيمارستان واستقر القاضي ناصر الدين ابن البارزي
عوضه في موقع الامير شيخ فوصل بذلك الى وظيفة كتابه السر **وتوفي**
قاضي القضاه امين الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاه شمس الدين
محمد بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي قاضي قضاة الديار المصريه في ليلة السبت سادس عشرين
شهر ربيع الاول وقد تجاوز اربعين سنه وكان مشكور السيره قليل

البضاعة وتوفي الأمير سيف الدين قُماري بن عبد الله شاد السلاح خاناه وأمير
الركب الأول من الحاج في رابع عشرين شوال في وادي القباب وهو متوجه إلى الحج
وتوفي الشيخ الإمام المحدث تقي الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الجبتي الحنفي قاضي
العسكر بالديار المصرية بها وكان من الفضلاء تعدد ودرس فقها الحنفية وتخاتهم
وكان وجيها في الدولة المؤيدية إلى الغاية وتوفي الأمير سيف الدين ارغون بن عبد الله
من شبغا الظاهري الأمراخور كان في الدولة الناصرية فرج بالقدس بطالا في يوم
الجمعة ثالث ذي القعدة وكان دينا خيرا عفيفا عن المنكرات والفروج وهو أحد
أعيان المماليك الظاهرية وتجداشي الوالد لأنهما جلبة خواجا شبغا وقد تقدم
من ذكره نبذة كبيرة في ترجمة الملك الناصر فرج وتوفي الطواشي زين الدين
مقبل بن عبد الله الأشقتمري زمام بيوت الحرم في ليلة الأثنين رابع عشر شهر ربيع
الآخر ودفن بمدرسته التي بخط التبانة وكان رومي الجنس وله فضيلة
وتوفي قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن إبراهيم بن محمد
المعروف بابن أبي جرادة وبابن العديم الحلبي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية بها
بعد مرض طويل في ليلة السبت تاسع شهر ربيع الآخر عن سبع وعشرين سنة بعدما
ولي القضاء نحو ثمان سنين على أنه صرف منها مدة وكان عالما ذكيا فطنا مع طيش
وخفة مع مهابة وحرمة وثروة وحشم وقد تلمذه الشيخ تقي الدين المقريزي
بقوادح ليست فيه والإنصاف في ترجمته ما ذكرناه وأما أعرف بحاله من الشيخ
تقي الدين وغيره لكونه كان زوج كريمتي ومات عنها وتولى القضاء بعده الشيخ
شمس الدين محمد الديري المقدسي بعد أشهر وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة
عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر بن قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي
القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة مطعونا في يوم الأربعاء العشرين من
شهر ربيع الأول ومولده بمدينة الينبوع بأرض الحجاز سنة تسع وخمسين
وسبعمائة وكان بارعا متفننا إماما في العلوم العقلية مشاركا في عدة فنون
وبه تخرج غالب علماء عصرنا وكان يحترز على نفسه من الطاعون ويحتمي عن المغلظات
ويسلك طريق الحكماء ويستعمل الأشياء الدافعة للطاعون والحمى وأكثر من ذلك
إلى أن طعن وهو أعظم ما يكون من الاحتراز فما شاء الله كان وتوفي
الصاحب الوزير تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير الصاحب فخر الدين
عبد الله بن الوزير الصاحب تاج الدين موسى بن علم الدين أبي شاكر بن تاج الدين
أحمد بن شرف الدولة إبراهيم بن الشيخ سعيد الدولة بالقاهرة في يوم الخميس حادي

عشر ذي القعدة وكان مشكور السيرة يتنصل من محبة الأقباط أبناء جنسه
ويتدين ويصحب الصلحاء المسلمين ولا يدخل في بيته أحد من نسوة النصارى البتة
رحمه الله تعالى وتوفيت خوند أخت الملك الظاهر برقوق بنت الأمير
أنص الجاركسية أم الأتابك بيبرس في ليلة الأحد رابع عشر ذي القعدة بعد مرض
طال وهي الصغرى من أخوة برقوق وتوفي الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن
ابن الشيخ شمس الدين أبي أمامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم
الدكالي الأصل المعروف بابن النقاش خطيب جامع أحمد بن طولون في يوم
عيد النحر وكان يعظ الناس ولكلامه موقع في القلوب مع فضيلة تامة
ودين متين وقيام في ذات الله وتوفي قاضي القضاة شمس الدين محمد بن علي
ابن معبد المقدسي المعروف بالمدني المالكي في يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الأول
عن سبعين سنة وكان مشكور السيرة مع ولايته بالعفة على أن بضاعته من
العلم كانت مزجاة وتوفيت خوند بنت الملك الناصر فرج زوج المقام
الصارمي إبراهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ في شهر ربيع الأول وهي أكبر
أولاد الملك الناصر وهي التي كان زوجها بكتمر جلق قرجاه والدها وسنها
دون عشر سنين وفيها كان الطاعون والغلاء بالديار المصرية حسبما تقدم
ذكرها أمر النيل في هذه السنة الماء القديم سبعة أذرع ونصف
مبلغ الزيادة عشرون ذراعا سواء كالعام الماضي

السنة السادسة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر وهي سنة عشرين وثمانمائة

فيها تجرد
السلطان الملك المؤيد المذكور إلى البلاد الشامية وفتح عدة قلاع ببلاد الروم
مثل كختا وكركر وبهسنا وغيرها وهي تجريدته الثالثة وأيضا آخر سفراته
إلى الشام وفيها توفي الأمير زين الدين فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج بن السلطان
الملك الظاهر برقوق بن الأمير أنص الجاركسي بسجن الإسكندرية في ليلة الجمعة سادس
عشر شهر ربيع الأول ودفن بالإسكندرية ثم نقلت جثته إلى القاهرة ودفن
بتربة والده التي بناها الملك الناصر على قبر أبيه الملك الظاهر بالصحراء
خارج القاهرة ومات ولم يبلغ الحلم وهو أكبر أولاد الملك الناصر من
الذكور وبموته خمدت نفوس الظاهرية وتوفي الأمير سيف الدين أقبردي
ابن عبد الله المؤيدي المنقار أحد أمراء الألوف بالديار المصرية في ليلة الخميس
سابع عشر شهر صفر بدمشق وكان توجه إليها صحبة أستاذه الملك المؤيد

خوند بنت الناصر زوج المقام الصارمي

وهو احد اعيان مماليك المؤيد شيخ اشتراه ايام امرته وقاسى معه تلك الحروب
والفتن والتشتت في البلاد فلما تسلطن امّره عشرة ثم نقله الى امرة
طبلخاناه وجعله راس نوبة ثاني وهو اول من حكم ممن ولي هذه الوظيفه
وبعد النفقا على بابه ثم انعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف بديار مصر وولاه
نيابة اسكندريه مدة ثم عزله واقره على اقطاعه ولخدمة صحبته الى التجريده
وهو مريض في محفه فمات بالبلاد الشاميه وكان شجاعا مقداما كريما مع جهل وظلم
وجبروت وخلق سيء وبطش وحدة مزاج وقبح منظر فلـــــ وعلى كل حال
مساويه اكثر من محاسنه **وتوفي** القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله
ابن حسن الفوي الحنفي اخو الصاحب بدر الدين بن نصر الله كان وكيل بيت المال وناظر
الكسوه واحد نواب الحكم الحنفيه وهو والد صاحبنا القاضي بدر الدين محمد بن نصر الله
في ليلة السبت ثامن عشر جمادى الاخرى بالقاهره وكان مولده في سنة سبعين وسبعماية
ومات في حياة والده وكان من اعيان الديار المصريه ورؤسايها **وتوفي**
الشيخ الامام العالم الزاهد الورع شرف الدين موسى بن علي المناوي المالكي الفقيه
العابد بمكه المشرفه في ثاني شهر رمضان وكان من الابدال جاور بمكه والمدينه
سنين وكان اولا بالقاهره في طلب العلم وحفظ الموطا حفظا جيدا وبرع
في الفقه والعربيه وشارك في فنون ثم تزهد في الدنيا وترك ما كان
بيده من الوظايف من غير عوض بعوضه في ذلك وانفرد بالصحرا مده ثم خرج
الى مكه في سنة تسع وتسعين وسبعماية واقبل على العباده متخليا عن كل
شي من امور الدنيا معرضا عن جميع الناس حتى صار اكثر اقامته بمكه في الجبال
لا يدخلها الا في يوم الجمعه او في النادر وكان يقصد للزياره والتبركه وكان
من الاوليا المشهورين **وتوفي** الامير سيف الدين اقبلاي بن عبد الله المؤيدي بالسجن
بها في قلعة دمشق وقد مر من ذكره ما فيه كفايه عند ذكره بالساعه حين خروجه
من قلعة دمشق والقبض عليه كان ذلك في تر حمل استاداره الملك المؤيد وهو احد
اعيان مماليك المؤيد واحد الاربعة المعدوده بالشهامه والشجاعه وهم
الامير جاني بك المؤيدي الدوادار والامير اقباي الخازندار ثم الدوادار وهذا
والامير يشبك الفقيه المؤيدي المشد ثم بالمحلب الاتي ذكره والا
اقبردي المؤيدي المنقار المقدم ذكره في هذه السنه فهولا الاربعه كانوا
من الشجعان **وتوفي** الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن جعفر البلالي العجلوني

شيخ

شيخ خانقاه سعيد السعدا بها في يوم الجمعه رابع عشر شهر رمضان وكان
فقيها فاضلا معتقدا وله شهره كبيره وكان له الزكيه وغيره بالامور
والغلال وغير ذلك **وتوفي** الامير ناصر الدين محمد السلاخوري نايب
دمياط قتيلا في رابع عشر ذي الحجه بعد ما ولي عدة وظايف بالبلد
والسعي **امر النيل** في هذه السنه الما القديم ستة اذرع
سوا مبلغ الزياده تسعة عشر ذراعا وتسعة اصابع

السنة السابعة من سلطنة الملك المؤيد شيخ على مصر
وهي سنة احدى وعشرين وثمانمايه

فيها كان الطاعون بالديار المصريه ومات جماعه من الاعيان وغيرهم
ووقع الطاعون بها ايضا في التي تليها حسبما ياتي ذكره **وفيها توفي**
الامير سيف الدين مشترك بن عبد الله القاسمي الظاهري نايب غزه
كان بها احد مقدمي الالوف بدمشق بها في سادس عشر جمادى الاول وهو
احد مماليك الظاهر برقوق وتامر في دولة الملك الناصر فرج
ثم ولاه المؤيد نيابة غزه ثم نقله الى امرة مايه وتقدمة الف بدمشق
الى ان مات **وتوفي** الشريف النقيب شرف الدين ابو الحسن علي بن الشريف
النقيب فخر الدين احمد بن الشريف النقيب شرف الدين محمد بن علي بن الحسين
ابن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن زيد بن الحسين بن مظفر بن علي
ابن محمد بن ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارموي الحسيني نقيب الاشراف بالديار
المصريه في يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الاول وكان رئيسا نبيلا
عاريا عن العلوم والفضايل منهمكا في اللذات وله مكارم وافضال
عفى الله عنه **وتوفي** الامير حسن بن كلك الركابي احد امرا الركاب
قتيلا في سلخ جمادى الاول **وتوفي** القاضي شهاب الدين احمد بن عبد الله
القلقشندي الشافعي في ليلة السبت عاشر جمادى الاخره عن خمس
وستين سنه بعد ان كتب في الانشا سنين وبرع في العربيه وشارك
في الفقه وناب في الحكم بالقاهره وعرف الفرايض ونظم ونثر وصنف
كتاب صبح الاعشا في صناعة الانشا جمع فيه جمعا كبيرا مفيدا وكتب
في الفقه وغيره **وتوفي** الامير سيف الدين يشبق بن عبد الله الشيخي
الظاهري احد امرا الطبلخانات وامير اخور ثاني في جمادى الاخره

بالقدس بطالا بعد ان ولي امرة الحاج وايام استاده الملك الظاهر برقوق وايام
ابن استاده الملك الناصر فرج غير مره وولي عمارة المسجد الحرام بمكة لما احترق
في سنة ثلاث وثمانمائة ثم تنكر عليه الملك الناصر واخرجه منفيا الى حضره
الامير اسفنديار ملك الروم فاقام بها حتى تسلطن الملك المويد شيخ فقدم عليه
فلم يقبل عليه الملك المويد لانه كان من حواشي الامير نوروز الحافظي واقام بداره
مده ثم اخرجه المويد الى القدس بطالا فمات به وكان اميرا عاقلا عارفا
بالامور متعصبا للفقها الحنفيه وفيه بر وصدقه مع شراسة خلق وحدة
مزاج وقال في ترجمة الشيخ تقي الدين الفاسي قاضي مكة ومورخها ونعته
بالامير الكبير على انه لم يعط امرة مايه ولا تقدمة الف البته وانما
اعظم ما وصل اليه الامرة العشرينيه بالشام وامرة طبلخاناه لا غيرها فبينه
وبين المقدم درجات وبين المقدم والامير الكبير درجات فترجمه الفاسي
بالامير الكبير دفعه واحده وكذا وقع له في جماعه كثيره من اعيان
المصريين فكل ذلك لعدم ممارسته لهذا الشان وان كان الرجل حافظا ثقه
عارفا بفن الحديث ورجاله اماما في معرفة اهل بلده واحوال المسجد
الحرام ولقد اجاد فيما صنفه من تاريخ مكة المشرفه الى الغايه بخلاف
تاريخه التراجم فانه قصر فيه الى الغايه واقلب ملوك الاقطار
واعيانها ما عدا اهل مكة ظهر البطن واعظم من رايناه في هذا الشان
الشيخ تقي الدين المقريزي وقاضي القضاه بدر الدين العيني وما عداهما
ممن نقول الشيخ تقي الدين الفاسي ولم ارد بذلك الحط على احد وانما
الحق يقال على اي وجه كان وهما مصنفات الجمع باقيه فمن لم يرض بحكمي
فليتاملها وتقتدي بنفسه انتهى وتوفي الامير علاء الدين اقبغا ابن
عبد الله المعروف بالشيطان مقتولا في ليلة الاحد سادس شعبان واصله
من صغار مماليك الملك الظاهر برقوق وعظم في الدولة المويديه
حتى انه جمع بين ولاية القاهره وحسبتها وشد الدواوين بها
في وقت واحد وكان عارفا حاذقا فطنا عفيفا عن المنكرات مع معرفه
بالمباشره غير انه كان فيه ظلم وعسف وتوفي الامير سيف الدين
بردبك بن عبد الله الخليلي الظاهري المعروف قصقا نايب صفد بها
في ليلة الخميس نصف شهر رجب وكان اصله من خاصكية الملك الظاهر

برقوق

ما قال ... عن تقي الدين ... الفاسي

٢٧٩

برقوق ومماليكه وترقى بعد موته الى ان صار امير مايه ومقدم الف ثم راس نوبة
النوب في دولة الملك المويد شيخ ثم نقل الى نيابة طرابلس فساءت سيرته
بها فعزل عنها ونقل الى نيابة صفد فدام بها الى ان توفي وكان غير مشكور السيره
وتوفي الامير سودون بن عبد الله الاسندمري الظاهري اتابك طرابلس
قتيلا في الوقعه التي كانت بين الامير برسباي الدقماقي نايب طرابلس وبين التركمان
خارج طرابلس في يوم الاربعا رابع عشرين شعبان وكان ولي الامير اخوريه الثانيه في
الدوله الناصريه ثم امسكه الملك الناصر وحبسه بسجن الاسكندريه الى ان اطلقه
الملك المويد وانعم عليه بعد مده باتابكية طرابلس فدام بها الى ان قتل وتوفي
الاستادار ابرهيم بن باباي الرومي العواد احد ندما الملك الناصر فرج
ثم الملك المويد شيخ ببستانه بجزيره الفيل المعروف ببستان الحلي في ليلة الجمعه
مستهل شهر ربيع الاول وقد انتهت اليه الرياسه في الضرب بالعود
وخلف مالا جزيلا وكان فيه تكبر وشمم وكان حظيا عند الملوك بالنسبه
بسبب الته وغنايه ومات وهو في عشر السبعين ولم يخلف بعده مثله الى
يومنا هذا ومع قوته في العود ومعرفته بالموسيقى لم يصنف شيا في الموسيقى
كما كانت عادة من قبله من الاستاذين انتهى وتوفي الامير الوزير مجد
الدين عبد الغني بن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج بن نقولا الارمني
الاصل الملكي امير استادار العاليه في يوم الاثنين نصف شوال بداره بين الصورين
من القاهره ودفن بجامعه الذي انشاه تجاه داره المذكوره وتولى الاستادارية
من بعده الزيني ابو بكر بن قطلوبك المعروف بابن المزوق وكان مولد فخر الدين المذكور
في شوال سنة اربع وثمانين وسبعمائة ونشا في كنف والده ولما ولي ابوه الوزاره
من ولاية قطيا في الايام الظاهريه برقوق ولاه موضعه بقطيا ثم ولي الكشف
الوجه الشرقي في سنة ثلاث عشره وثمانمائه ووضع السيف في العرب الصالح
والطالح واسرف في سفك الدما واخذ الاموال حتى تجاوز عن الحد في الظلم والعسف
ثم طلب الزياده في الظلم والفساد وبذل للملك الناصر اربعين الف دينار وولي
الاستادارية عوضا عن تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم في سنة اربعة
عشر المذكوره قال المقريزي فوضع يده في الناس باخذ اموالهم بغير
شبهه من سنة الظلمه حتى داخل الرعب كل بري وكثرت الشناعه عليه
وساءت القاله فيه فصرف في ذي الحجه من السنه وسر الناس بعزله سرورا
كبيرا وعوقب عقوبه لم يعهد مثلها في الكثره حتى ايس منه كل احد ورق له

وفاة ابن ابي الفرج وترجمته

٢٨٠

اعداه وهو في ذلك يظهر قوة النفس وشدة الجلد بما لا يوصف ثم خلي عنه وعاد
الى ولاية قطيا ثم صرف عنها وخرج مع الناصر الى دمشق من غير وظيفة فلما قتل
الناصر تعلق بحواشي الامير شيخ واعيد الى كشف الوجه البحري انتهى كلام المقريزي
باختصار قلت ثم ولي الاستادارية ثانيا بعد ابن محب الدين في سنة تسع عشرة
وثمانمائة وتسلم ابن محب الدين فعاقبه واخذ منه اموالا كثيرة ثم اضيف
اليه الوزر وتقدم عند الملك المؤيد ثم تغير عليه المؤيد ففر منه فخر الدين المذكور
من على حماة الى بغداد وغاب هناك الى ان قدم هناك بامان من الملك المؤيد
وعاد الى وظيفة الاستادارية واستمر على وظيفته الى ان مات في التاريخ المذكور
ذكره قال المقريزي رحمه الله وكان جبارا قاسيا شديدا جلدا عبوسا
بعيدا عن الترف قتل من عباد الله ما لا يحصى وخرب اقليم مصر بكماله وافقر
اهله ظلما وعتوا وفسادا في الارض ليرضي سلطانه فاخذه الله اخذا وبيلا
انتهى كلام المقريزي قلت لا ينكر عليه ما كان يفعله من الجور والظلم فانه
كان ممن يتظلم ويعسف كان عنده خروق الارمن ودهاء النصارى وسيطنة
الاقباط وظلم المكسة فان اصله من الارمن وربي مع النصارى وتدرب
بالاقباط ونشأ مع المكسة بقطيا فاجتمع فيه من قلة الدين وخصائل السوء
ما لم يجتمع في غيره ولعمري هو احق بقول القائل

مساوٍ لو قسمن على الغواني ٭ لما امهرن الا بالطلاق

قيل انه لما دفن بقبره بالقرافة من مدرسته سمعه جماعة من الصوفية
وغيرهم وهو يصيح في قبره وتداول هذا الخبر على افواه الناس قلت
وما خفاهم اعظم غير اني احمد الله تعالى على هلاك هذا الظالم في عنفوان
شبيبته ولو طال عمره لملأ ظلمه وجوره الارض وقد استوعبنا ترجمته
في تاريخنا المنهل الصافي باطول من هذا وذكرنا من قبيح سيره من اقاربه
في الظلم والجور وسوء السيرة الا لعنة الله على الظالمين قلت
والعجب من ظلمهم انشاؤهم المدارس والربط من هذا المال القبيح الذي هو من
دماء المسلمين واما مدرسة فخر الدين هذا ومدرسة جمال الدين
البيري الاستادار ومدرسة اخرى بالقرب من باب سعادة فهؤلاء الدار
الثلاثة في غاية ما يكون من الحسن والعمل المتقن من الزخرفة والرخام
الهائل ومع هذا ارى ان القلوب ترتاح الى بلاط دهليز خانقاه سعيد
السعداء وبياضها الشعث اكثر من زخرفة هؤلاء ورخامهم وليس

يخفى

يخفى هذا على ارباب العقول النيرة والافكار الجليلة انتهى وتوفي الامير الطواشي
بدر الدين لولو العزي الرومي كاشف الوجه القبلي في يوم الاربعاء رابع عشرين شوال
وكان يلي الاعمال قصور وعرف غريره وكان من الظلمة الفتاكين وكانت
اعيان الخدام تكره منه دخوله في هذا الامر وتلومه على ذلك وتوفي الامير
الكبير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله العثماني اتابك العساكر بالديار المصرية
ثم نائب الشام بطالا بالقدس بطالا بالقدس في يوم الاثنين ثاني عشرين شوال
وكان اعظم مماليك الملك الظاهر برقوق في زمانه واجلهم قدرا وارفعهم منزلة
فانه ولي نيابة صفد في دولة استاذه الملك الظاهر برقوق والملك المؤيد يوم
ذاك من جملة امراء العشرات ثم لا زال يتنقل في الاعمال والوظائف الى ان
ولاه الملك المؤيد شيخ اتابك العساكر بالديار المصرية بعد وفاة الاتابك يلبغا
الناصري ثم نقله الى نيابة دمشق بعد خروج تاني باي المحمدي ثم امسكه وسجنه
بقلعة دمشق مدة ايام ثم اطلقه ورسم له بالتوجه الى القدس بطالا
فتوجه اليه ودام به الى ان مات وكان اميرا جليلا عاقلا ساكنا متواضعا
وقورا وجيها في الدول طالت ايامه في السعادة رحمه الله تعالى وتوفي
الامير علاء الدين قطلوبغا نائب الاسكندرية بها في يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة
وكان ولي الحجوبية في دولة الملك المنصور حاجي بن الاشرف بالقاهرة فلما عاد
الظاهر برقوق الى الملك اخرج عنه اقطاعه وطال خموله وحطه الدهر
وافتقر الى ان طلبه المؤيد وولاه نيابة الاسكندرية [illegible]
وقد تقدم ذكر ذلك في اصل ترجمة الملك المؤيد من هذا الكتاب
وتوفي المسند المعمر شرف الدين محمد بن عز الدين ابي اليمن محمد بن عبد اللطيف
ابن احمد بن محمود بن ابي الفتح الشهير بابن الكويك الربعي الاسكندري الشافعي
في يوم السبت سادس عشرين ذي القعدة ومولده في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين
وسبعمائة بالقاهرة وكان تفرد باشياء عالية وتصدى للاسماع عدة سنين
واخر ما حدث ببيته وكان خيرا ساكنا قانعا على الشرع رياسة وفضل واول
سماعه حضورا سنة احدى واربعين وسبعمائة ولم يشتهر بعلم
وتوفي الامير ابو الفتح موسى ابن السلطان الملك المؤيد شيخ في يوم الاحد
تاسع عشرين شهر رمضان وهو في الشهر الحادي عشر من العمر ودفن بالجامع
المؤيدي وامه ام ولد جاركسية تسمى قطلباي تزوجها الامير اينال
الجكمي بعد موت الملك المؤيد امير النبل في هذه السنة الماضي العلم

اربعة اذرع وخمسة اصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وعشرة اصابع
السنة الثامنة من سلطنة الملك المؤيد على مصر
وهي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة فيها توجه
المقام الصارمي ابرهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ الى البلاد الشامية
وسار الى الروم ومعه عدة من اعيان الامراء والعساكر وسلك بلاد ابن قرمان
وابادها وقد تقدم ذكر ذلك كله في اصل ترجمة الملك المؤيد في هذا الكتاب
وفيها كان الطاعون ايضا بالديار المصرية لكنه كان اخف من السنة الخالية
وفيها توفي الامير فخر الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقي احد ندماء السلطان
الملك المؤيد في يوم الاربعاء حادي عشر صفر قتيلا من غير محاكمة ودفن من الغد في يوم
الجمعة وكان اولا من امراء دمشق ثم قدم مع المؤيد شيخ الى مصر وصار من اعيان
الدولة واستقر مهمندارا واستادار الحلال ثم انحط قدره ونفي الى القلا
ات اسمه فمات في الطريق وكان سبب نفيه تنكر الامير جقمق الارغون شاوي
الدوادار عليه بسبب كلام نقله عنه للسلطان فتبين الامر بخلاف ما
نقله فرسم السلطان بنفيه من القاهرة على حاله وتوفي الامير سيف
الدين كزل ابن عبد الله الارغون شاوي احد امراء الطبلخانات بديار مصر
ثم نائب الكرك بعد عزله عن نيابة الكرك وتوجهه الى الشام على امرة طبلخاناه
بحلب طول مرضه فمات بعد ايام في خامس عشرين المحرم وكان اصله من
مماليك الامير ارغون شاه امير مجلس اتابك الملك الظاهر برقوق وترقى الى ان
كان من امراء ... وكان عاقلا ساكنا وتوفي الاديب الفاضل
مجد الدين فضل الله ابو الوزير الاديب مجد الدين عبد الرحمن ابن عبد الرزاق
ابن ابرهيم ابن مكانس المصري القبطي الحنفي ... في يوم الاحد
خامس عشرين شهر ربيع الاخر ومولده في شعبان سنة سبع وستين وسبعمائة
ونشأ تحت كنف والده وعنه اخذ الادب وتفقه على مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وقرأ النحو واللغة وبرع في الادب وكتب في الانشاء مدة ٢٨٧
وكانت له ترسلات بديعة ونظم رائق ومما يقول
ابوه مجد الدين رحمه الله تعالى

ارى ولدي قد زاده الله بهجة ، وكمله في الخَلق والخُلق مذ نشا
سأشكر ربي حيث اوتيت مثله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

ومن

ومن شعر مجد الدين صاحب الترجمة قوله

بحق الله دع ظلم المعنّى ، ومتّعه كما يهوى بأنسك
وكفّ الصدّ يا مولاي عني ، فيومك رحت تهجره وامسك

وله ايضا

جزى الله شيبي كل خير فانه ، دعاني لما يرضي الاله وحرضا
فاقلعت عن ذنبي واخلصت تائبا ، وامسكت لما لاح لي الخيط ابيضا

وله ايضا

نسيم مباشر ازهار روض ، تحيّر ناظري فيه وفكري
فعلت نبعثك الارواح حقا ، يعرف طيب منه ونشر

وتوفي الامير سعد الدين سودون بن عبد الله القاضي الظاهري نائب
طرابلس بها في رابع عشر ذي القعدة وكان اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق
وترقى بعد موته الى ان ولي في الدولة المؤيدية حجوبية الحجاب ثم رأس نوبة
النوب ثم قبض عليه وحبس مدة ثم اطلقه الملك المؤيد وولاه كشف
الوجه القبلي ثم نقله الى نيابة طرابلس بعد مسك الامير برسباي الدقماقي
اعني عن الاشرف فدام على نيابة طرابلس الى ان مات وكان سبب تسميته
بالقاضي لانه كان ايام اللام يتنكد القاضي ويمد على اسم اغاته
والعجب انه صار رأس نوبة النوب واغاته يتنكد له كان من جملة
رؤوس النوب العشرات ثم مشى في خدمته وتوفي القاضي عز الدين
عبد العزيز بن ابي بكر بن مظفر بن نصير البلقيني الشافعي احد فقهاء الشافعية
وخلفاء الحكم بالديار المصرية في يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الاول وكان فقيها فاضلا
عارفا بالفقه والاصول والعربية رضي الخلق باب في الحكم من سنة احدى
وتسعين وسبعمائة وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن القاضي ناصر الدين
محمد بن البارزي الجهني الحموي في حياة والده بداره على النيل بساحل بولاق
٢٨٤ في يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الاخر وحضر السلطان الملك المؤيد الصلاة
ووجد عليه ابوه كثيرا وتوفي الامير ابو المعالي محمد بن السلطان الملك المؤيد
شيخ في عاشر ذي الحجة ودفن بالجامع المؤيدي وعمره ايضا دون السنة
وتوفي الشيخ برهان الدين ابرهيم بن عز الدين خليل بن علوة الاسكندري
رئيس الاطباء وابن رئيسها في يوم الاثنين اخر صفر وكان حاذقا

في صناعته عارفا بالطب والعلاج **أمر النيل** في هذه السنة
الماء القديم ثلاثة أذرع وستة وعشرون أصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا
وأربعة عشر أصبعا **السنة التاسعة من ولاية**
الملك المؤيد شيخ على مصر وهي سنة ثلاث وعشرين
وثمانمائة فيها جرد السلطان الملك المؤيد الأتابك الطنبغا القرمشي
إلى البلاد الشامية وصحبته عدة من أمراء الألوف قد ذكرنا أسماءهم في أصل
الترجمة عند خروجهم من القاهرة **وفيها توفي** قاضي القضاة جمال الدين
عبد الله بن مقداد بن إسمعيل الأقفهسي المالكي قاضي قضاة الديار
المصرية في رابع عشر جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة وهو قاض في ولايته
الثانية وكان إماما بارعا أفتى ودرس سنين ومات والمعول على فتواه
بمصر **وتوفي** القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقي الحنفي
أحد نواب الحكم الحنفية في سابع جمادى الآخرة **وتوفي** الشيخ علي
كهنبوش صاحب الزاوية التي تعرف به الآن تحت دون المحجري
الشيخوني الباب خارج فيه النصر بالقرب من الجبل الأحمر والزاوية
معروفة به إلى يومنا هذا وكان مشكور السيرة محمود الطريقة
يشهر بصلاح ودين وقيل إنه جاركسي الجنس هكذا ذكر لي بعض
المماليك الجراكسة والمشهور أنه كان من فقراء العجم انتهى **وتوفي**
الرئيس صلاح الدين خليل بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ناظر
ديوان المفرد في عاشر شهر رمضان وكان قدم مع والده إلى مصر صحبة الأمير
شيخ وتولى نظر ديوان المفرد وعظم في الدولة وأظنه كان أسن
من أخيه علم الدين داود ناظر الجيش والله أعلم **وتوفي العلامة**
القاضي ناصر الدين أبو المعالي محمد بن القاضي كمال الدين محمد بن عز الدين
عثمان بن جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن هبة الله الجهني الحموي الأصل
المعروف بابن البارزي كاتب السر الشريف بالديار المصرية وعظيم
الدولة المؤيدية في يوم الأربعاء ثامن شوال ودفن على ولده الذي
بعد القدوم ذكره في السنة الخالية تجاه شباك الإمام الشافعي رضي الله عنه
ومولده بحماة في يوم الخميس رابع شوال سنة تسع وستين وسبعمائة

ترجمة ناصر الدين البارزي

٢٨٥

ومات

ومات أبوه في سنة ست وسبعين ونشأ تحت كنف أخواله وحفظ القرآن
الكريم وكتاب الحاوي في الفقه وطلب العلم وتفقه بجماعة وبرع في الفقه
والعربية والأدب والإنشاء وتولى قضاء حماة ثم ولي كتابة سرها ثم صحب
الملك المؤيد في أيام نيابته بدمشق ولازم خدمته وتولى قضاء حلب
في نيابة المؤيد عليها ثم قبض عليه الملك الناصر وحبسه ببرج
الخيالة بقلعة دمشق ونظم وهو بالسجن المذكور قصيدته
المشهورة التي أولها
هو الزمان فلا تلقاه بالرهب ۰ سلامة المرء فيه غاية العجب
أنشدني القصيدة المذكورة ولده العلامة كمال الدين ابن البارزي
من لفظه وقد سمعتها من لفظه أيضا غير مرة وأثبت القصيدة بتمامها
في ترجمته في المنهل الصافي إذ هو محل التطويل في التراجم
ومن شعره أيضا وهو مما أنشدني ولده القاضي
كمال الدين المذكور عن أبيه

طاب افتضاحي في هوى مجانبا ۰ فلهوت عن علمي وعن آداب
ويذكره عند العذول بذمه ۰ اشدوا وأهواه في المحراب

ولازال بالحبس بقلعة دمشق إلى أن قدمها الملك الناصر فرج
وأراد قتله فشفع فيه الوالد وأطلقه السلطان عنده على باب دار
السعادة بدمشق وتوجه إلى حماة ثم عاد إلى الملك المؤيد ناسا ولازال
معه حتى قتل الملك الناصر وقدم صحبته إلى مصر وتولى توقيعه عوضا
عن شهاب الدين الصفدي وهو أول ما ملك سلطنته خلع عليه في
شوال من سنة خمس عشرة وثمانمائة باستقراره كاتب السر الشريف
بالديار المصرية عوضا عن فتح الله بعد عزله ومصادرته فباشر
الوظيفة بحرمة وافرة ووجاهة زائدة وعظمة وضخامة ونالته
السعادة وصار هو صاحب الحل والعقد في المملكة وكان يبيت
عند الملك المؤيد لما له سابق منادمة ومجالسة وذلك من الجد
والهزل لا يدانيه أحد من جلساء الملك المؤيد في ذلك هذا مع الفضل
الغزير وطلاقة اللسان وحفظ الشعر وحسن المحاضرة والإقدام
والتجري على الملوك والمراجعة لهم فيما لا يعجبه وصريح ذلك قريب

٢٨٦

من خواطرهم لحسن باديه ما يختاره وبالجمله فهو اعظم من رايناه ممن ولي
هذه الوظيفه ثم بعده ابنه القاضي كمال الدين الاتي ذكره في محله بل كان ولد
للدكور ارجح منه في امور ربما بيناها في محلها **وتوفي** الصاحب كريم الدين عبد الكريم
ابن ابي شاكر بن عبد الله بن الغنام في سابع عشرين شوال وقد اناف على الستين
سنه وخواصه سليمه بعد ان وزر مرتين وانشا مدرسه بالقرب من الجامع
الازهر معروفه به وكان من بيت رياسه وكتابه **وتوفي** ملك الغرب
وصاحب فاس قتيلا السلطان ابو سعيد عثمان ابن السلطان ابي العباس
احمد بن السلطان ابي سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب
ابن عبد الحق المريني الفاسي في ليله ثالث عشر شوال وقتله وزيره عبد العزيز
اللباني واقام عوضه ابنه ابا عبد الله محمد وكانت مدته ثلاث وعشرين سنه
وثلاثه اشهر رحمه الله **وتوفي** متملك بغداد وتبريز والعراق الامير قرا يوسف
ابن الامير قرا محمد بن بيرم خجا التركماني في رابع عشر ذي القعده وملك بعده ابنه
شاه محمد بن قرا يوسف واول من ظهر من اباه بيرم خجا بعد سنه ستين
وسبعمايه وتغلب بيرم خجا على الموصل حتى اخذها منه اويس ثانيا
وصار بيرم خجا كالعامل الى ان مات فملك بعده ابنه قرا محمد حتى مات
في سنه احدى وتسعين وسبعمايه فملك بعده ابنه قرا يوسف فحاربه القان
غياث الدين احمد بن اويس صاحب بغداد على الموصل ووقع لهما بسبب ذلك حروب
الى ان اصطلحا وانتمى قرا يوسف الى السلطان احمد وصار ينجده في حروبه
وقد مر من دخول قرا يوسف الى الشام وقدومه صحبته الى جهة القاهرة
في وقعة السعيديه مع الملك الناصر وعوده الى بلاده وفي عده مواضع اخر
واخر الحال انه وقع بين قرا يوسف وبين السلطان احمد وتحاربا
وغلب قرا يوسف السلطان واخذ بغداد منه ودام بها الى ان اخرجه
منها حفيد تيمورلنك اميرزه ابو بكر بن ميران شاه بن تيمور ففر قرا يوسف
الى نحو دمشق وقدمها في شهر ربيع الاخر سنه ست وثمانمايه فقبض عليه
الامير شيخ المحمودي نايب دمشق المويد وامسكه مع ايضا السلطان احمد ٢٨٧
وحبسهما بقلعه دمشق وهذا اول عداوه وتعصب بين المويد وقرا يوسف
وداما في السجن الى ان افرج عنهما في سابع عشر رجب سنه سبع وثمانمايه
واخلع على قرا يوسف هذا وانعم عليه واخذه معه الى جهة مصر وحضر
وقعه السعيديه المقدم ذكرها ووصل قرا يوسف في هذه الحركه الى دار

الضيافه

احمد بن اويس صاحب بغداد

الضيافه ثم ما لقرب من قلعة الجبل ولم يدخل القاهره ثم عاد الى بلاده ثم وقع بينه
وبين السلطان احمد ايضا حروب الى ان ظفر قرا يوسف بالسلطان احمد المذكور وقتله
في سنه ثلاث عشره وثمانمايه واستولى من حينيذ على العراقين وبعث ابنه
شاه محمد الى بغداد فحصل بين شاه محمد وبين اهل بغداد حروب ووقع لهم معه امور
يطول شرحها ومن يوم قدمها هذا الكلب المشوم تمت الحروب ببغداد الى ان
خربت بغداد والعراق باجمعه من كثرة الفتن التي كانت في ايام قرا يوسف
هذا ثم في ايام اولاده من بعده واستمر قرا يوسف تملك الممالك الى ان مات في
التاريخ المقدم ذكره وملك بعده ابنه شاه محمد وتنصر ودعى الناس الى دين النصرانيه
واباد العلما والمسلمين ثم ملك بعده اسكندر وكان على ما كان شاه محمد وزياده
ثم اخوه اصبهان فكان زنديقا لا يتدين بدين فقرا يوسف وذريته هم
كانوا اسبابا لخراب بغداد التي كانت كرسي الاسلام ومنبع العلوم ومدفن
الايمه الاعلام وقد نفي الى الان من اولاده لعلمه جهان شاه متملك العراقين
واذربيجان والى اطراف العجم والناس منه على وجل لعلمهم انه من هذه السلاله
الخبيثه النجسه فالله تعالى يلحقه بمن سلف من ابايه واخوته الكفره الزنادقه
فانهم شر عصابه واقبح الناس سيره قريب عهد بعيد **وتوفي** شرف الدين
محمد بن علي بن الخبري المحتسب بالقاهره في ثاني عشر شهر ربيع الاول قال
المقريزي وقد ولي حسبه القاهره ومصر غير مره بعد ما كان من شرار
العامه ويشتهر بقبايح من السخف والمجون وسو السيره **وتوفي**
الامير ناصر الدين محمد بن الامير مبارك شاه الطازي اخو الخليفه المستعين بالله
في هذه السنه وقد تقدم من ذكره نبذه يعرف منها حاله عند خلع الملك الناصر
فرج من الملك وتوليه الخليفه المستعين بالله السلطنه ولما تولى اخو المستعين
بالله العباس السلطنه انعم على ابن الطازي هذا بامره طبلخاناه وصار دوادار
المستعين ودام ذلك الى ان قدم المستعين الى القاهره استفحل امر الامير شيخ
وانحط امر المستعين الى ان خلع من السلطنه ثم من الخلافه اخرج الملك المويد ٢٨٨
اقطاع ابن الطازي هذا وابعده وبقيته الى ان مات وكان ابن الطازي
هذا له ميل للعب الرمح استاذا في فن العرب سيما اخذ عنه فن الرمح وغيره
الامير ايضا الشمراري والامير كزل السودوني المعلم وبه تخرج كزل الدلور والامير
المعلم راس نوبه وغيرهم وكان من محاسن الله في فنه نظرته غير انني لم اخذ
عنه شيئا لصغر سني يوم ذاك وانا اتعجب في امر ابن الطازي هذا مع الملك

الملك المؤيد فان المؤيد كان يصاحب فنون وتقرب ارباب الكمالات من كل فن ويجل
مقدارهم كيف حط قدر ابن البارزي هذا ولعل ابن البارزي اطلق لسانه في حق
الملك المؤيد لما اراد خلع الخليفة من السلطنة فاثر ذلك عند المؤيد فكان ذلك
سببا لابعاده **وتوفي** المقام الصارمي ابرهيم ابن السلطان الملك المؤيد شيخ في ليلة
الجمعة خامس عشر جمادى الاخر بقلعة الجبل وحضر الصلاة عليه السلطان ودفنه
بالجامع المؤيدي في صبيحة يوم الجمعة وكثر اسف الناس عليه وكان لموته يوم
عظيم بالقاهرة ومات وسنه زيادة على عشرين سنة وامه ام ولد وكان مولده
بالبلاد الشامية في اوايل القرن ثمانمائة قبل ان يتسلطن والده وكان سنه يوم ذاك
دون البلوغ وكان نبيلا حاذقا فانعم عليه ابوه بامرة مائة وتقدمة الف وجرد
صحبة والده الى البلاد الشامية ثم عاد معه ثم لما كبر وترعرع سفره ابوه الى البلاد
الشمالية بتقدمة العساكر فسار الى بلاد ابن قرمان وغيرها وظهر في هذه السفرة من
الشجاعة والاقدام والكرم والحشمة ما ادهش الناس هذا مع حسن الشكالة وطلاقة
المحيا والاحسان الزايد لمن يقصده ويتردد ولعمري انه كان خليقا للسلطنة
لا بقا الملك حاشا الله كان **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم
ثلاث اذرع ... وابلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وثلاثة اصابع انتهى

ذكر سلطنة الملك المظفر احمد على مصر

السلطان الملك المظفر ابو السعادات احمد ابن السلطان الملك المؤيد
ابي النصر شيخ المحمودي الظاهري الجاركسي الجنس تسلطن يوم مات ابوه
الملك المؤيد شيخ على نحو خمس درج من نصف نهار الاثنين تاسع المحرم سنة اربع
وعشرين وثمانمائة وعمره يوم بويع بالملك وجلس على سرير السلطنة سنة
واحدة وثمانية اشهر وسبعة ايام وهو السلطان التاسع والعشرون من ملوك
الترك والاولاد والخامس من الجراكسة وامه خوند سعادات بنت الامير
صرغتمش احد امراء دمشق وهي الى الان في قيد الحياة ولما مات ابوه
السلطان الملك المؤيد طلب الملك المظفر هذا من الحريم بالدور السلطانية
فاحضر اليهم فبايعوه بالسلطنة بعهد من ابيه له بالملك قبل تاريخه
والبسوه خلعة السلطنة وركب فرس النوبة بابهة السلطنة وشعار الملك
من باب الستارة من قلعة الجبل ومشت الامراء بين يديه وهو يبكي من صغر

سنه

النظام الصارمي ابن السلطان

المظفر احمد المؤيد

٢٨٩

سنه لما ادهشه من عظم الغوغا وقوة الحركة وصار من حوله من الامراء وغيرهم
يشغله بالكلام ويتلطف به ويسكن روعه ويناوله من التحف ما يشغله
به عن البكا حتى وصل الى القصر السلطاني من القلعة فانزل من على فرسه
وحمل حتى اجلس على سرير الملك وهو يبكي وقبلوا الامرا الارض بين يديه
بسرعة ولقبوه بالملك المظفر بحضرة الخليفة المعتضد بالله ابي الفتح داود
والقضاة الاربع ونودي في الحال بالقاهرة ومصر باسمه وسلطنته ثم
اخذ الامرا في تجهيز السلطان الملك المؤيد وتغسيله ودفنه حسبما تقدم ذكره
في ترجمته وقبل ان يدفن الملك المؤيد ابرم الامير ططر امير مجلس امره
مع الامرا وقبض على الامير جقمار القردمي امير سلاح وامسكه بمعاونة اكابر
المماليك المؤيدية وايضا بمعاونة خشداشيته من المماليك الظاهرية برقوق
فارتجت القاهرة وماجت الناس ساعة وتخوفوا من وقوع فتنة فلم يقع شي
وذلك لعدم حاشية جقمار القردمي فانه احد مماليك الامرا ليس له شوكة
ولا خشداشين وسكن الامر ونبل ططر في اعين الناس من يومئذ وتفتحت
العيون اليه ثم لما كان يوم الثلاثا عاشر المحرم وهو صبيحة يوم وفاة المؤيد
عملت الخدمة بالقصر السلطاني من القلعة واجلس الملك المظفر على مرتبة
السلطنة وكان ططر امير مجلس ومنزلة جلوسه في الميمنة تحت
الامير الكبير وكان الامير الكبير الطنبغا القرمشي قد توجه الى البلاد الشامية
قبل ذلك باشهر فصار ططر يجلس راس الميمنة لغيبة الامير الكبير ومنزلة
جلوس منزلة الامير تنبك العلائي ميق العزي ... راس الميسرة
فوق امير سلاح ولذلك رتبها الملك المؤيد لما تسلطن الملك المظفر هذا
وعملت الخدمة بعد مسك جقمار القردمي وكان الملك المؤيد جعل المدبر
في تدبير مملكة ولده الملك المظفر لهولا الثلاثة اعني تنبك ميق وجقمار القردمي
امير سلاح وططر امير مجلس فصار الحديث الان الى تنبك ميق والى ططر فقط
فلما دخل الامرا الخدمة على العادة وقبل الجلوس اومأ الامير ططر الى تنبك
ميق ان يتوجه الى ميمنة السلطان ويجلس بها على انه يكون مكان الامير الكبير
ويجلس هو على ميسرة السلطان فامتنع تنبك من ذلك فالح عليه ططر في ذلك
وتحشم معه ونادب الى العادة فحلف تنبك بالايمان المغلظة انه لا يفعل
وانه لا يجلس الا مكانه اولا في الميسرة وان ططر يجلس في الميمنة وان لم يفعل
ذلك ترك منصب الامرة وتوجه الى الجامع الازهر بطالا فجلس عند ذلك

القبض على جقمار

٢٩٠

ططر على الميمنة وعندما استقر بهم الجلوس وقرى الحلف على السلطان فسكت
ماطر الحديث عن قراءة القصص لعدم من يجيبه فعند ذلك عرض الامير ططر ايضا التكلم
على الامير ينبك مسوق فقال له انت اغاتنا واكبرنا سنا وقدرا والاليق ان
يكون انت مدبر المملكة ونحن في طاعتك نمتثل اوامرك وما ترسم به فامتنع الامير
ينبك ايضا من التكلم وتدبير المملكة اشد امتناع واشار الى الامير ططر بانه يكون
هو مدبر المملكة والقايم باموره وانه يكون هو تحت طاعته فاستحسنوا من
حضر من الامرا هذا القول فامتنع ططر من ذلك قليلا حتى الح عليه الامرا
وكذلك اكابر المماليك المويدية في القول فعند ذلك قبل وتكلم في المملكة وقرى
المحضر وحضرت العلامة ثم مد السماط على العادة فعندما انحل السماط احضر
خلعة جليلة للامير ططر فلبسها باستقراره اتابك السلطان الملك المظفر وكافل
المملكة ومدبرها ثم احضرت خلعة اخرى للامير ينبك مسوق فلبسها وهي خلعة
الرضى والاستمرار على حاله وانفضت الخدمة بعد ان اوصلوا الامرا السلطان
الى الدور السلطانية ولعند الملك المظفر الى امه بالحريم السلطاني هذا وقد
استقر سكن الامير ططر بطبقة الاشرفية من قلعة الجبل بمجلس ططر بطبقة الاشرفية
بعد ان فرشت له ووقفت الامرا ومباشروا الدولة وارباب الاعيان بين يديه
واخذ واعطى ونفذ الامور على احسن وجه واجمل صورة فهابته الناس
وعلموا انه سيكون من امره ما يكون من اول جلوسه في هذا اليوم ثم رسم
بكتابة الخبر بموت الملك المويد وسلطنة ولده الملك المظفر الى الاقطار
واوعد المماليك السلطانية بالنفقة فيهم على العادة وكثر الدعا له والفرح
بتكلمه في السلطنة ثم في يوم الاربعا حادي عشر المحرم المذكور رسم
الامير ططر نظام الملك بالقبض على الامير جلبان راس نوبة سيدي وعلى
الامير يشبك الفارسي وهما من مقدمي الالوف بالديار المصرية فمسكا وقيدا
وحبسا ثم طلب الامير ططر القضاة ودخل بهم الى الخزانة السلطانية
وختم بحضورهم على خزانة المال بعد ان اخرج منها اربعماية الف دينار
برسم نفقة المماليك السلطانية ثم نزل القضاة فلما كان الليل اضطرب
الناس ووقعت هجة بالقاهرة ولم يدر احد ما الخبر حتى طلع الفجر
اسفرت القضية على ان الامير مقبل الحسامي الدوادار الكبير ركب بمماليكه
وعليهم السلاح في الليل وخرج من القاهرة ومعه السيفي يلخجا من مامش
الساقي الناصري وسار الى جهة الشام خوفا من القبض عليه فلما كان

القبض على جلبان ويشبك

٢٩١

هروب مقبل

الغد

الغد من يوم الخميس اجتمع الامرا عند الامير ططر بالقلعة وعرفوه امر مقبل
المذكور وسالوه ان يرسل احدا منهم في اثره فلم يلتفت الى ذلك واخذ مما
هو فيه من امر نفقة المماليك السلطانية ونفق فيهم لكل واحد منهم ماية دينار
مصرية فشكر المماليك له ذلك ثم امر فنودي بالقاهرة بابطال
المغارم التي احدثت على الحرافيش وعلى الجسور باعمال مصر فوقع ذلك من
الناس الموقع الحسن واما امر مقبل الدوادار فانه لما خرج من بيته
لم يعقه احد اجتاز بظاهر خانقاه سرياقوس وقصد الطينة بمن معه ففطن
بهم العربان ارباب الادراك واجتمعوا وقصدوه وحاربوه فهو ومن معه
فلا زال يقاتلهم وهو سائر الى ان وصل الى الطينة فوجد بها غرابا مهيا للسفر
فركبه بمن معه ونهبت الاعراب جميع خيولهم واثقالهم وما كان معهم وسافر
مقبل في الغراب المذكور الى الشام ولحق بالامير جقمق الارغون شاوي الدوادار
بالشام وانضم عليه وصار من حزبه ودام معه الى ان انهزم جقمق من الكرك
الى الصبيبة وعصى عليه ايضا مقبل هذا ايضا وحبس كما سياتي
ذكره في محله ان شاء الله تعالى انتهى ثم امر الامير ططر فنودي بالقاهرة
لاجناد الحلقة بالحضور اليه ليرد اليهم ما كان اخذه منهم الملك المويد
في سنة اثنين وعشرين وثمان ماية من المال برسم السفر وكان الذي يحصل
منهم بتحديد السقا قطوه الموساوي الدوادار فلما حضروا امر
ططر اقطوه ان يدفع لكل واحد منهم ما اخذ منه فضج الناس له بالدعا
وصاحت الالسن بالشكر له والثنا عليه ثم احضر الامير ططر وهو جالس
في الموكب بازا السلطان بيد السلطان الملك المظفر وفيها قلم العلامة
حتى علم على المناشير ونحوها بحضور الامرا وارباب الدولة واستمر
ذلك في بعض المواكب والغالب لا يعلم الا الامير ططر ثم في يوم الجمعة
ثالث عشر المحرم حمل الامير جقمق العلائي والامير جلبان والامير يشبك الفارسي
في القيود الى سجن الاسكندرية ثم في يوم السبت رابع عشره اخلع الامير
ططر على الوزير الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله واعيد الى نظر الخاص
ومنع الطواشي مرجان الخازندار من التكلم فيها وفيه ايضا خلع على
القاضي صدر الدين احمد العجمي واعيد الى حسبة القاهرة عوضا عن صارم
الدين ابراهيم بن الحسام وانعم عليه الامير ططر بمايتين دينار ورتب
له على ديوان الجوالي بالقاهرة في كل يوم دينار وفي هذا اليوم استقر

ابطال المغارم

المناداه برد ما كان اخذ من اجناد الحلقة من المال

٢٩٢

نفقة المماليك السلطانية ثم في يوم الاثنين سادس عشر المحرم اخلع السلطان على الامير
ططر باستقراره نظام الملك وخلع على الامير جقمق باستقراره امير مجلس
عوضا عن الامير ططر وخلع على الامير جاني بك الصوفي باستقراره امير سلاح عوضا
عن جقمار العردمي وانعم عليه بخراق بلاط الدمرداشي احد الامراء المجردين صحبة
الامير الكبير الطنبغا القرمشي وخلع على الامير تغري بردي المؤيدي المعروف
باخي قصروه احد امراء الطبلخاناه وراس نوبة باستقراره امير مائة ومقدم
الف وامير اخور كبير دفعة واحدة عوضا عن الامير طوغان الامير اخور
بحكم سفره صحبة الاتابك الطنبغا القرمشي وخلع على الامير اينال الحكمي
احد امراء الطبلخاناه وشاد الشرابخاناه راس نوبة النوب عوضا عن
الامير الطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير بحكم سفره ايضا مع القرمشي
واخلع على الامير على باي المؤيدي احد امراء العشرات وراس نوبة
باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن مقبل الحسامي المتوجه الى البلاد
الشامية وانعم على الامير قجقار الاحمدي احد امراء الطبلخاناه واستقر
امير مائة ومقدم الف واخلع على الامير قشتم المؤيدي احد امراء العشرا
باستقراره امير مائة ومقدم الف ونائب اسكندرية عوضا عن الامير
ناصر الدين محمد بن العطار وخلع على الامير يشبك اينالي المؤيدي الاستادار
خلعة الاستمرار على وظيفته وخلع على التاج من سيفه الشوبكي خلعة
الاستمرار بولاية القاهرة وان يكون حاجبا فاستغرب الناس ذلك
من ان المحتسب تضاف الى ولاية القاهرة ثم في يوم الثلاثاء سابع
عشره توجهت القصاد بتشاريف نواب البلاد الشامية بتقليدهم
المظفرية باستمرارهم على عادتهم وكفالاتهم وكتب الامير ططر
نظام الملك العلامة على الامثلة ونحوها كما يكتب السلطان
ثم في يوم الاربعاء ثامن عشر المحرم ابتدا الامير اقطوه بر كمال الحاد
الحلقة الهم وتولى ذلك في اول يوم الامير ططر بنفسه ثم في يوم الخميس تاسع
عشره اخلع نظام الملك على القضاة الاربع وتصدرا ارباب الدولة من المتعممين
على عادتهم وخلع على القاضي كريم الدين محمد بن تاج الدين عبد الوهاب بن
نصر الله موقع الامير ططر باستقراره في نظر اوقاف الاشراف وكان بيده

الامير

استقر اينال الحكمي راس النوب

استقر على باي الدوادار الكبير عوضا عن مقبل الحسامي

انعام بتجديد الولاية

ابتدا الامير ططر الحلقة

٢٩٢

الامير ططر من يوم مات القاضي ناصر الدين ابن البارزي كاتب السر وفيه استعفى
القاضي علم الدين داود بن الكويز من وظيفة نظر الجيش فاعفي وخلع عليه
كاملية بفرو سمور ونزل الى داره حلا لك حيلة لتوصله الى وظيفة كتابة السر
وهو بيد صهره القاضي كمال الدين ابن البارزي حتى ولها صاحبها من ذكره
ثم في يوم الجمعة نودي بان الامير الكبير ططر يجلس يحكم بين الناس في يومي
السبت والثلاثاء فجلس الامير الكبير ططر بمجلس بالمقعد من الاسطبل السلطاني
كما كان الملك المؤيد يجلس يحكم به الا انه قعد على يسار الكرسي ولم يجلس
فوقه وحضر امراء الدولة على العادة وقعد كاتب السر القاضي كمال
الدين ابن البارزي على الدكة وقرا عليه القصص ووقف نقيب الجيش ووالي
القاهرة والحجاب بين يديه وحكم بين الرعية ورد المظالم وساس الناس
احسن سياسة فانه كان لديه فضيلة وعنده يقظة وفطنة وذاكرة
جيدة في الفقه وغيره وله محبة في طلبة العلم لاسيما السادة الحنفية فانهم كانوا
عنده في محل عظيم من الاكرام ثم انفض الموكب وطلع الى الطبقة الاشرفية وجمع
الامراء بين يديه في خدمته الى ان جل السماط ونفذ الامور ونزل كل احد الى منزله
واصبح يوم السبت حادي عشر المحرم غضب على الصاحب تاج الدين
عبد الرزاق بن الهيصم وعزله عن نظر ديوان المفرد ثم في يوم الاثنين ثالث عشره
قدم امير حاج المحمل بالمحمل وفيه طلب الامير ططر تاج الدين عبد الرزاق
ابن شمس الدين عبد الوهاب المعروف بابن كاتب المناخ مستوفي ديوان المؤيد
واخلع عليه باستقراره ناظر ديوان المفرد عوضا عن الصاحب تاج الدين
ابن الهيصم وخرج من بين يدي الامير الكبير وعليه الخلعة حتى جاوز دهليز القصر
طلبه الامير الكبير ططر ثانيا ونزع الخلعة من عليه واخلع عليه تشريف الوزارة
فلبسها على كره منه عوضا عن الصاحب بدر الدين ابن نصر الله بحكم عجزه عنها
وطلب الصاحب تاج الدين ابن الهيصم واخلع عليه باعادته الى نظر ديوان
المفرد واخلع على الصاحب بدر الدين ابن نصر الله باستمراره في وظيفة نظر
الخاص واخلع على الامير يشبك اينالي المؤيدي الاستادار باستمراره كاشف
الكشاف بالوجه القبلي والبحري ثم في يوم الخميس سادس عشره خلع
على القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر باستمراره في وظيفة
نظر الجيش عوضا عن علم الدين بن الكويز ثم حكم الامير ططر في يوم الجمعة

استقر ابن كاتب المناخ ناظر ديوان المفرد

٢٩٤

ايضا بعد الصلاة بالاسطبل السلطاني كما حكيته اولا ثم في يوم الاثنين سلخ المحرم
اخلع الامير الكبير ططر على علم الدين داود بن الكويز باستقراره في وظيفة كتابة السر
عوضا عن صهره القاضي كمال الدين بن البارزي قال المقريزي فتسلم
القوس غير باريها ووسدت الامور الى غير اهلها قلت ومعنى قول
المقريزي لهذا الكلام لم يرد الحط على ابن الكويز غير ان وظيفة كتابة
السر وظيفة جليلة يكون متوليها له اليد الطولى في الفقه والنحو والنظم
والنثر والترسل والكتابات والباع الواسع في التاريخ وايام الناس
وافعال السلف كما وقع للملك الظاهر برقوق لما ورد عليه كتاب
من بعض ملوك العجم فلم يقدر القاضي بدر الدين بن فضل الله على حله وهو
بدر الدين بن فضل الله فاحتاج السلطان الى ان طلب من اثنا طرسوس
الشيخ بدر الدين محمود الكلستاني وهو من جملة صوفية خانقاه شيخون
حتى حل له الفاظه وصادف ذلك قرب اجل ابن فضل الله فسعى في وظيفة
كتابة السر جماعة من الاعيان بمال له صورة فلم يلتفت برقوق اليهم
وارسل احضر الكلستاني ولم يكن عليه ملبوطه يتجمل بها واخلع عليه
باستقراره في كتابة السر وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الظاهر برقوق
الثانية فسأل الكلستاني عن طرس ادخل فيها الملك الظاهر برقوق
على اسماء لم يكن سمعها من غيره ثم لم يل هذه الوظيفة بعد الكلستاني اشتمل
من القاضي ناصر الدين بن البارزي ثم ولده كمال الدين هذا لعلمهما كانا
اهلا لها بزيادة فعند ما عزل واستقر عوضه علم الدين هذا شق ذلك
على اهل العلم والذوق وصادف ذلك انه لما جلس علم الدين على الدكة
وقرا القصص على الامير الكبير ططر صحف اسم ابن حجازي فقال ابن الحجاز
فرد عليه نقيب الجيش في الملا ابن حجازي وكرر ذلك حتى ضحك الناس
وطلع الامير ططر الى الاشرفية ووعد في تلك الليلة الشيخ بدر الدين بن الاقصرائي
بعد ان وظيفة كتابة السر ثم امره وامره ان يكتم ذلك وقدم قدم
الخبر من الشام بان الامير جقمق الارغون شاوي نائب الشام امتنع من
الدخول في طاعة الامير ططر وانه اخذ قلعة دمشق واستولى عليها وعلى ما
فيها من الاموال والسلاح وغير ذلك وكان بها نحو المائة الف دينار
فاضطرب اهل الدولة الا الامير ططر فانه لم يتحرك لذلك وطلع اليه
الامير سودون الفقيه الظاهري وكان له عنده مكانة عظيمة فحادثه سودون

ذ

٢٩٥

عصيان جقمق نائب الشام

من امر جقمق فقال له ططر ما ابى الا من الطنبغا القرمشي الظاهري واما
جقمق فانه رجل غريب مملوك امير ليس له من يقوم بنصرته ولا من يعينه على ما
يرومه غير انه يلعب في ذهاب مهجته فقال له سودون الفقيه وان يكن
فافعل الاحوط واشار عليه بما يفعله فلما كان يوم الخميس عاشر صفر جمع
الامير الكبير القضاة عنده بطبقة الاشرفية من القلعة وسائر امرا الدولة
ومباشريها وكثيرا من المماليك السلطانية واعلمهم بان نواب الشام والامير
الكبير الطنبغا القرمشي ومن معه من الامرا المجردين لم يرضوا بما عمله الامير ططر
بعد موت السلطان الملك المؤيد ثم قال ولابد للناس من حاكم يتولى امر تدبير
امورهم ويعينوا رجلا يرضونه ليقوم باعبا المملكة ويستبد بالامور فقال
جميع من حضر بلسان واحد قد رضينا بك وكان الخليفة حاضرا فاشهد
الامير ططر عليه انه فوض جميع امور الرعية الى الامير الكبير ططر وجعل اليه
عزل من يريد عزله وولاية من يريد ولايته من سائر الناس وان يعطي من يختار
ويمنع من يشا من العطايا ما عدا اللقب السلطاني والدعا على المنابر وضرب
الاسم على الدينار والدرهم فان هذه الثلاثة باقية على ما هي عليه باسم السلطان
الملك المظفر احمد واثبت قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي
هذا الاشهاد وحكم بصحته ونفذ حكمه قضاة القضاة الثلاثة ثم حلف
الامرا جميعهم للامير الكبير ططر يمينهم المعهود في كل قليل وكان سبب
هذا ان بعض اعيان الفقها الحنفية ذكر للامير ططر نقلا اخرجه اليه
من فروع المذهب ان السلطان اذا كان صغيرا واجمع اهل الشوكة على
اقامة رجل للتحدث عنه في امور الرعية حتى يبلغ رشده نفذت احكامه
فوقع هذا القول في محله وقوي قلوب حواشي الامير ططر بذلك وقالوا الحق
على الحق ومن خالفنا على الباطل وبينما الامير ططر في ذلك ورد عليه الخبر
بسيف الامير يشبك اليوسفي نائب حلب المؤيدي وقد قتل في وقعة كانت
بينه وبين الامير الكبير الطنبغا القرمشي في يوم الثلاثا تاسع عشرين المحرم
قال المقريزي وكان يشبك من شرار خلق الله لما هو عليه من الفجور
والجرا على الفسوق والتهوين في سفك الدما واخذ الاموال وكان الملك
المؤيد قد استوحش منه لما يبلغه من اخذه في اسباب الخروج عليه
واسر للامير الطنبغا القرمشي في اعمال الحيلة في القبض عليه فاتاه الله من
حيث لا يحتسب واخذه اخذا وبيلا ولله الحمد انتهى كلام المقريزي

جمع ططر القضاة والامرا وطلب عليه

قتل يشبك

٢٩٦

قلت وكان من خبر يشبك هذا مع الامير الكبير الطنبغا القرشي انه لما خرج من الديار
المصرية الى البلاد الشامية وصحبته الامرا وهم الامير طوغان امير اخور والطنبغا
من عبد الواحد الصغير راس نوبة النوب وازدمر الناصري واق بلاط الدمرداشي
وسودون اللكاشي وجلبان امير اخور الذي تولى نيابة دمشق في دولة الملك
الظاهر جقمق وقبل خروج القرشي من القاهرة اسر اليه الملك المؤيد بالقبض
على الامير الكبير يشبك اليوسفي نايب حلب ان امكنه ذلك فسار القرشي الى البلاد
الشامية مقدما للعساكر ثم توجه الى البلاد الحلبية ثم ساروا من حلب هو
ورفقته الى حيث ندبهم اليه الملك المؤيد وعادوا الى حلب في اول سنة
اربع وعشرين واقاموا بها فاستوحش الامير يشبك نايب حلب منهم ولم يجسر
القرشي على مسكه وبيناهم في ذلك طرقهم الخبر بموت السلطان الملك المؤيد واضطرب
الامرا المجردون وعزم الامير الكبير الطنبغا القرشي على العود الى الديار المصرية
ووافقه على ذلك رفقته من الامرا وبرز بمن معه الى ظاهر حلب وخرجوا
من باب المقام وبلغ ذلك الامير يشبك نايب حلب وكان لم يخرج لتوديعهم
فعزم على انه يركب ويقاتلهم وبلغ ذلك القرشي في الحال فارسل
اليه دواداره السيفي خشكلدي القرشي حدثني خشكلدي المذكور من
لفظه قال ندبني استاذي الامير الطنبغا القرشي ان اتوجه الى الامير
يشبك واذكر له مقالة القرشي له فتوجهت اليه فاذا به قد طلع الى
منارة جامع حلب فطلعت اليه بها وسلمت عليه فرد علي السلام
وقال لي هات ما معك فقلت قد تعبت من طلوع السلم امهل علي ساعة
فاني حسبت من ملكك لكنا مهلني ساعة فبدات بان قلت الامير الكبير
يسلم عليك ويقول لك بلغه انك تريد قتاله بمن معه من الامرا
وهو يسالك ما القصد في قتاله وقد استولى ططر على الديار المصرية
وجقمق على البلاد الشامية فاقصدهما فانهما الاهم فان اجليتماه
عن ما ملكاه نحن في خدمتك وان كانت الاخرى فما لك وللتشويش
علينا الغربا ونحن ناس مسافرين عن البلاد قال فلما سمع كلامي
سكت ساعة وقال يسافروا امرا وقف لرجليهم ومن هو الذي
يقاتلهم او يعني هذا الكلام قال فتبسمت بيده وعدت بالجواب
الى الامير الكبير وقلت ان ابلغته الرسالة واذا بيشبك المذكور نزل
من المنارة ولبس آلة الحرب هو ومماليكه في الحال وقصد الامرا
وهم

وهم بالسعدي فلما راه الامرا المصريون ركبوا ورجعوا اليه وحملوا عليه
حملة واحدة انكسر فيها وتقنطر عن فرسه وقطعت راسه في الوقت
وعاد الامير الكبير الطنبغا القرشي بمن معه من الامرا الى حلب ونزل
بدار السعادة ومن غريب ما اتفق ان الامير يشبك المذكور كان قد
استوى سماطه فاخره الى ان يقبض على الامرا ويعود فياكله فقتل في
الحال ودخل القرشي بمن معه ومد السماط بين ايديهم فاكلوه وكانوا
في حاجة الى الاكل واستمر القرشي بحلب مدة الى ان ولي نيابة حلب الامير
الطنبغا من عبد الواحد الصغير راس نوبة فعاد الى دمشق واتفق مع الامير
جقمق نايب الشام على قتال المصريين لمخالفتهم لما اوصى به الملك المؤيد قبل
موته وكانت وصية الملك المؤيد ان يكون ابنه سلطانا وان يكون الطنبغا
القرشي هو المتحدث في تدبير مملكته فخالف ذلك الامير ططر وصار هو المتحدث
وللخوج اقطاعات الامرا الذين صحبته وبيناهم في ذلك بلغهم ان الامير
ططر عزم على الخروج من الديار المصرية ومعه السلطان الملك المظفر الى البلاد
الشامية فتهيوا لقتاله ثم بعد مدة يسيرة وقع بينهما وحشة وتقاتلا
فانهزم جقمق الى الصبيبة وملك القرشي دمشق حسبما ياتي ذكره هذا ما
كان من امر القرشي مع يشبك واما الامير ططر فانه لما بلغه قتل
يشبك سر بذلك سرورا عظيما وقال في نفسه قد كفيت امر بعض اعدايي
لكان يشبك اشد علي من جميع من خالفه انتهى ثم في يوم الخميس سابع عشر
صفر قدم الامير جقمق العيسوي حاجب الحجاب كان في الدولة الناصرية والامير
بيبغا المظفري امير مجلس كان من سجن الاسكندرية فامر الامير ططر وقبلا
الارض بين يدي السلطان ثم يد الامير ططر ثم قدم الامير يشبك الساقي الاعرج
وكان الملك المؤيد قد نفاه من دمشق الى مكة لما حضر اليه من قلعة حلب
في حصاره الامير نوروز الحافظي بدمشق بحيلة دبرها الملك المؤيد على
يشبك المذكور حتى استنزله من قلعة حلب فانه كان نايبها من قبل الامير
نوروز ولما ظفر به الملك المؤيد اراد قتله فيمن قتله من اصحاب نوروز
من الامرا الظاهرية فشفع فيه الامير ططر فاخرجه الملك المؤيد الى مكة فاقام
بها سنين ثم نقله الى القدس فلم تطل مدته به حتى مات المؤيد وتحكم الامير
ططر فكتب بحضوره الى القاهرة وكان له منذ خرج من الديار المصرية نحو عشر

قدوم يشبك الاعرج [illegible]

سنه فانه جرح في نوبه بركة الحبش من سنة اربع وثمانمايه الجرح الذي
كان سببا لعرجه وخرج من القاهره ودام بالبلاد الشاميه الى يوم [illegible]
ولما وتشبك هذا هو الذي صار اتابكا بالديار المصريه في دولة
الملك الاشرف برسباي وهو الذي حسّن للملك الاشرف الاستيلا على
بندر جده حتى وقع ذلك وكان تشبك من رجال الدهر عقلا وحزما ورايا
وتدبيرا لم نر عيني مثله في ابنا جنسه وياتي ذكره في محله ان شا الله تعالى
انتهى ثم قدم ايضا سودون الاعرج الظاهري من قوص وكان الملك
المويد ايضا قد نفاه اليها من سنين عديده وكان سودون ايضا من اعيان
المماليك الظاهريه برقوق وفي ظني انه من مقوله الامير تشبك الاعرج والا
بخلاف ذلك والفرق بينهما ظاهر ثم ان خرج الامير ططر نظام الملك عن الامير
ناصر الدين بك بن علي بك بن قرمان واخلع عليه ورسم بتجهيزه ليعود الى مملكته
فتجهز وسافر في النيل يوم السبت سادس عشر من صفر الى ناحية رشيد
ليركب منها البحر المالح ويتوجه الى جهة بلاده ثم في يوم الاربعا اول
شهر ربيع الاول قدم الخبر على الامير ططر على يد بعض الشاميين ومعه
كتاب الامير الكبير الطنبغا العرمشي من حلب وهو يتضمن انه لما قبل الامير
تشبك نايب حلب ولي عوضه الامير الطنبغا من عبد الواحد الصغير
راس نوبة النوب فاتفق عنده ما ورد عليه الخبر بموت السلطان الملك المويد
بعد ما عهد بالسلطنه من بعده لابنه الملك المظفر احمد وان يكون
القايم بتدبير الدوله الطنبغا العرمشي وانه قد اقيم في السلطنه الملك
المظفر كما عهد الملك المويد اخذ هو ومن معه من الامرا في الرحيل من حلب
الى جهة الديار المصريه كما رسم له به فكان من امر تشبك ما كان فاشتغل
بذلك عن المسير ثم ورد عليه الخبر باستقرار نواب الممالك الشاميه على
عوايدهم وتحليفهم للسلطان الملك المظفر احمد وللامير الكبير ططر بمحل
الامير في ذلك على انه غلط من الكاتب وسال ان يفسح له عن ذلك
فابرق وارعد ولم يعلم بان الامر انقضى وفاته ما اراد وقد
انتهز الامير ططر الفرصه وتمثل لسان حاله بقول القايل ه
اذا هبت رياحك فاغتنمها ، فان لكل خافقة سكون
ثم امر الامير ططر بكتابه جوابه فاجيب بكلام متحصله انه لما

عهد

رحيل ... عن قرمان وعوده الى البلاد

قدوم كتاب العرمشي على الامير ططر

٢٩٩

عهد الملك المويد لابنه بالملك واقيم في السلطنه طلب الامرا والحكميه
والمماليك السلطانيه ان يكون المتحدث في امور الدوله الامير ططر ورغبوا
اليه في ذلك فعوض اليه الخليفه جميع امور المملكه باسرها فاليحضر الا
من معه الى الديار المصريه ليكونوا على امرياتهم واقطاعاتهم على عادتهم
ثم انكر عليه استقرار الطنبغا الصغير في نيابه حلب من غير استيذانه
ثم قدم الخبر ايضا على الامير ططر بان علي بن بشاره قاتل الامير
وطلوبغا التنمي نايب صفد وكسره فانحصر بمدينة صفد الى ان نزل
منها الى دمشق وانضم على نايبها الامير جقمق وان جقمق قد استعد [illegible]
واستخدم جماعه كثيره من المماليك وسكن قلعه دمشق فبعث الامير
ططر عند ذلك بخروج جقمق عن طاعته وكذلك الامير الكبير الطنبغا القرمشي
واخذ في ابرام امره فلما كان يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاول خلع على الامير
مايبك العلاي جق باستقراره اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا عن
الطنبغا القرمشي وانعم عليه باقطاعه وانعم باقطاع تنبك بق على الامير
اسال السيفي الصفوي المعروف بالازعري وانعم باقطاع اسال الازعري
المذكور على الامير قجق العيسادي القادم من سجن الاسكندريه قبل تاريخه وانعم
باقطاع الامير طوغان امير اخور احد الامرا المجردين على الامير تغري بردي
من اقبغا المويدي المعروف باخي قصروه المقدم ذكره وانعم باقطاع الامير
الطنبغا الصغير راس نوبه النوب المستقر في نيابه حلب على سودون
العلاي وانعم باقطاع سودون العلاي على الامير قطج من تمراز الظاهري
وانعم باقطاع الامير ازدمر الناصري احد مقدمي الالوف المجردين على
الامير يشبغا المظفري الظاهري الذي كان قدم قبل تاريخه من سجن الاسكندريه
وانعم باقطاع الامير جرباش الكريمي المعروف بقاشق احد المقدمين
المجردين على الامير تمرباي من قرمش المويدي شاد الشراب خاناه وانعم باقطاع
الامير تمرباي المذكور وهو امره طبلخاناه على الامير اركماس اليوسفي
وباقطاع اركماس المذكور على سودون النوروزي الحموي وباقطاع سودون
الحموي على شاهين الحسني وتغري بردي المحمودي قسم بينهما وانعم باقطاع الامير
الامير جلبان امير اخور كان احد المقدمين المجردين على الامير علي باي من علم
شيخ المويدي الدوادار الكبير وانعم باقطاع علي باي المذكور على الديوان
المفرد وانعم باقطاع الامير مقبل الحسامي الدوادار الكبير الذي

كاينه [illegible]

٣٠٠

يسحب قبل ما يخرج من القاهرة الى الشام على الامير جقمق العلاى الخازندار وهو
الملك الظاهر جقمق وانعم باقطاع الامير الطنبغا المرقبى حاجب الحجاب احد
المقدمين على الامير قصروه من تمراز الظاهرى وانعم باقطاع قصروه على
مغلباى البوبكرى المويدى الساقى ثم انعم على الامير قانى باى الحمزاوى بانى
راس نوبه بامره مايه وتقدمه الف بالديار المصريه ثم فى يوم الاربعا
ثانى عشر شهر ربيع الاول المذكور فرق الامير ططر على الامرا والمماليك
فى دفعه واحده اربعمايه فرس برسم السفر الى الشام وقد عزم على المسير
الى البلاد الشاميه صحبه السلطان الملك المظفر احمد بعد ان رسم
للامرا والمماليك بالتجهيز الى السفر ثم قدم قصاد الامرا المجردين الى مصر
بطلب حالهم واموالهم فمنعوا من ذلك وكتب للامير الطنبغا القرمشى
بان الجمال فرقها السلطان وقد عزم على السفر وانت مخير بين ان
تحضر على ما كتب عليه وبين ان تستقر فى نيابه الشام عوضا عن جقمق
الارغون شاوى ثم اخذ الامير ططر فى التهيؤ والاهتمام الى السفر
ثم فى يوم الاثنين سابع عشرينه اخلع الامير ططر على الامير صلاح الدين
محمد بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص باستقراره استادار
العاليه عوضا عن الامير يشبك المويدى المعروف اتاتى بعد عزله
وانعم على صلاح الدين المذكور بامره مايه وتقدمه الف وفى هذا اليوم والذى
قبله نودى بالقاهره وظواهرها ان لا يسافر احد الى البلاد الشاميه وهدد
من وجد مسافرا اليها بالقتل وكان القصد بهذه القضيه تعميه اخبار
مصر ولحوقها عن الامرا بالبلاد الشاميه والمخالفين عليه قلت
ولهذه الغفله واشباهها كان يعجبنى افعال الامير ططر فانه كان يسير
على طريق ملوك السلف فى غالب حركاته لكثره اطلاعه لاخبارهم وايامهم
من تعميه الاخبار على العدو والتورى فى الاسفار من ان يقصد مكان
فيورى باخر وفيه مخادعه اعدايه والترقق لهم فانه بلغه لما استفحل
امره عن الامير علباى المويدى الدوادار انه يقول الخشداشيه
المويديه لا تكترثوا بامره انا كفايه له ان استقام فهو على حاله والا عوج
اخذته بيدى والقيته من على الفرس الى الارض واشرح وطلب فلما
سمع ذلك امر القايل له بالكتمان واخذ فى الالمام على علباى واظهاره
على سره وهو مع ذلك فى قلبه منه امور وحزازات وايضا لما

وصل

الى الشام حسبما ذكره وقدم عليه خشداشيته من عند قرا يوسف على
اقبح حال من الفقر اعنى عن الامرا الذين هربوا من الملك المويد فى وقعه قانى باى
نايب الشام وهم سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس وتنبك البجاسى نايب
حماه وطرباى نايب غزه وجانى بك الحمزاوى وشبك الحكمى الدوادار الثانى الذى
كان فر من الحجاز الى العراق دعيهم فلما وصلوا الى دمشق وتمثلوا بين يدى
ططر وراهم علباى الدوادار المذكور وتغرى بردى المويدى امير اخور كبير
قالا للامير ططر لما اتوا هولا يريدون العود الى ما كانوا عليه وهم
اعدا استاذنا فقال لهما ططر اعرف والله هولا بقى فيهم بقيه لطلب
ما ذكرتموه مما قاسوه من الغربه والتشتت وانما قصد كل واحد منهم
يقوم باوده بمثل اقطاع حلقه ويقنع بالعدس اوم رتب ويقنع بدرهم
او شى على الجوالى وانتم تعرفوا انهم خشداشيتنا لا يمكنا الا النظر
فى احوالهم نحو ما ذكرناه فلما سمع المويديه ذلك قالوا نحن اهدا ما نقول
فيه شى وانما غرضنا ذلك فلا فقال لهم ططر وما ثم غير ما قلته فانخدعوا
وسكتوا على ما سنذكره من امرهم عند قدومهم على الامير ططر بدمشق
انتهى ثم اخذ الامير ططر بعد المناداة فى تجهيز امره وامر السلطان
الى السفر فلما كان يوم الاثنين رابع شهر ربيع الاخر ركب الامير ططر
نظام الملك من قلعه الجبل ومعه الامرا والخاصكيه والمماليك السلطانيه
وسار الى جهه قبه النصر ثم عاد ودخل القاهره من باب النصر وخرج
من باب زويله الى ان طلع الى القلعه فى موكب سلطانى لم يعهد فيه الا
الجاوشيه والعصابه السلطانيه وهذا اول موكب ركبه الامير ططر من
يوم تحكمه فى الديار المصريه وهو من يوم موت المويد شيخ ثم فى سادسه نودى
فى المماليك السلطانيه بالطلوع الى القلعه لاخذ نفقه السفر فى يوم الخميس
فلما كان يوم الخميس المذكور جلس الامير ططر نظام الملك بقلعه الجبل وانفق
فى المماليك السلطانيه نفقه السفر لكل واحد مايه دينار افرنتيه ثم فى تاسعه
انعم على الامرا والمماليك ايضا فحمل للاتابك الكبير يشبك سيفى حمسه الاف
دينار ولمن عداه اربعه الاف دينار وثلاثه الاف دينار وفى عاشره
اخرج الامير ططر ولدى الملك الناصر فرج من قلعه الجبل ووجههما
الى سجن الاسكندريه كما كانا اولا بها وكان سبب قدومهما الى الديار
المصريه ان عمتهما خوند زينب بنت السلطان الملك الظاهر برقوق

اخراج مدورة السلطان الى الريدانية

وزوجه الملك المؤيد كانت سالت زوجها الملك المؤيد في قدومهما فسير خلفهما
فقدما الى القلعة وختناه هما محمد وخليل فاقاما عند عمتهما الى ان مات
الملك المؤيد فلما عزم ططر على التوجه الى البلاد الشامية امر بعودهما الى
الاسكندرية وسجنهما بها كما كانا اولا ثم في رابع عشر شهر ربيع الاخر
خرجت مدورة السلطان الى الريدانية خارج القاهرة وتقدم الجرعلى الامير
ططر بان عساكر دمشق برزت منها الى اللحون وركب الامير ططر في يوم الثلاثا
تاسع عشره من قلعة الجبل ومعه السلطان الملك المظفر احمد والامرا وسائر
ارباب الدولة ونزل من قلعة الجبل الى الريدانية بمخيمه وسافرت
ام السلطان الملك المظفر احمد خوند سعادات في محفة صحبة ولدها
واصبح من الغد في يوم الاربعا رحل الامير الكبير تنبك ميق من الريدانية
ومعه عدة امرا الى الشام واستقل الامير ططر بالسفر ومعه السلطان
والخليفة والقضاة الاربع وبقية العساكر في يوم الجمعة ثاني عشرين شهر
ربيع الاخر المذكور والموكب جميعه لططر بعد ان جعل الامير قاني باي الحمزاوي
نايب الغيبة بالديار المصرية وهو يومئذ نايب سلا والصعيد وانه يتوب
عنه في نيابة الغيبة الامير جقمق العلاى اخو جاركس المصارع الى الحضر
قاني باي وجعل معهما انصار القاهرة من الامرا المقدمين الامير اقبغا
التمرازي والامير قرامراد خجا الشعباني وسار الامير ططر من الريدانية
بالسلطان الى ان وصل مدينة غزة في يوم الاثنين ثاني جمادى الاول
وقدمه اقام بمدينة غزة وقدم عليه جماعة من الامرا ممن خرج من عسكر
دمشق منهم الامير جلبان امير اخور وكان احد امرا المجردين الى حلب في ايام
الملك المؤيد والامير اينال النوروزي نايب حماه وغيرهما فسر الامير ططر
بهما وفيهم من كان خرج معهم من دمشق الامير مقبل الحسامي الدوادار وكان
قد طالعه بقدومه دمشق الى الامير جقمق ثم سار الامير ططر من غزة بالسلطان
والعساكر يريد دمشق حتى وصل الى بيسان في يوم الثلاثا عاشر جمادى
الاول ورد عليه الخبر من دمشق بان الامير مقبل الدوادار لما وصل
الى دمشق واخبر الامرا بدخول الامير جلبان والامير اينال النوروزي
في طاعة الامير ططر شق ذلك على الامير جقمق الارغون شاوي نايب
الشام وعلى الامير الكبير الطنبغا القرمشي ومن معه من الامرا
المصريين واضطرب امرهم وجنحوا الى المصالحة فلم ينتظم لهم امر

واختلف ٢٠٣

اختلاف الامير الطنبغا القرمشي وجقمق

واختلفا اعني القرمشي وجقمق نايب الشام فاقتضى راي الطنبغا القرمشي
ومن معه الدخول في طاعة الامير ططر والتسليم له فيما يفعل وامتنع جقمق
نايب الشام من ذلك وابى الا قتال ططر وافترقا من يومئذ وصار ابي يباين
الى ان كان يوم الثلاثا ثالث جمادى الاول المذكور بلغ الامير الطنبغا القرمشي
عن جقمق انه يريد القبض عليه وعلى من معه من الامرا فطلب اصحابه
وشاورهم فيما يفعل فاقتضى رايهم محاربته فبادر القرمشي الى محاربة
جقمق وركب بمماليكه واصحابه بآلة الحرب وعليهم السلاح ووقف بهم
تجاه قلعة دمشق وقد رفع الصنجق السلطاني واعلن بطاعة السلطان
فاتاه جماعة كثيرة من امرا دمشق وعربان اغتبطوا في الطاعة وبلغ جقمق
ذلك فتهيأ لقتاله ولبس السلاح ونزل بمماليكه واصحابه وصدم بهم الامير
الطنبغا القرمشي ومن معه وقاتلهم فكان بينه وبينهم وقعة هائلة طول
النهار الى ان انكسر الامير جقمق وتوجه نحو الامير طوغان امير اخور والامير
مقبل الحسامي الدوادار في نحو الخمسين فارس الى جهة صرخد وان الامير
الطنبغا القرمشي استولى على مدينة دمشق وتقدم الى القضاة والاعيان
ان يتوجهوا الى ملاقاة السلطان والامير ططر فسر الامير ططر بذلك
غاية السرور وعلم ان الامر قد هان وتحقق كل احد ثبات امره وانه
سيصير امره الى ما سنذكره وكان الذي قدم عليه بهذا الخبر الامير ازدمر
الناصري احد مقدمي الالوف بالديار المصرية ممن كان صحبة القرمشي بالبلاد
الحلبية ثم قدم على الامير ططر ايضا الامير قطلوبغا التنمي نايب صفد
وخلع عليه الامير ططر باستمراره على نيابة صفد ثم ركب الامير ططر
ومعه السلطان والعساكر الى نحو دمشق حتى دخلها من غير مانع بكرة نهار
الاحد حادي عشر جمادى الاول المذكور بعد ان تلقاه الامير الكبير الطنبغا
القرمشي ومعه الامير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب بالديار المصرية والامير
جرباش الكريمي المعروف قاشق احد مقدمي الالوف بديار مصر والامير
سودون اللكاشي احد مقدمي الالوف ايضا والامير قجق الدوادار الثاني
احد مقدمي الالوف ايضا ولما وصل القرمشي الى السلطان الملك المظفر نزل
وقبل الارض له ثم معه وسلم على الامير ططر ثم ركب وسار في خدمة السلطان
فتادب معه الامير ططر نظام الملك بان يسير في ميمنة السلطان الملك
المظفر فامتنع من ذلك والح عليه فابى الا يسيره في ميسرة السلطان كل

٢٠٤

ذلك بعد ان اخلع السلطان على القرمشي وسار السلطان الى ان طلع الى قلعة دمشق
ومعه الامير ططر فاول ما بدا به الامير ططر ان قبض على الامير الكبير الطنبغا
القرمشي وعلى الامير جرباش الكريمي وعلى الامير الطنبغا المرقبي وعلى الامير اردبغا
من امرا الالوف بدمشق وعلى الامير بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي
استادار المويد وعلى جماعة اخر واصبح يوم الاثنين سادس عشره جلس للخدمة
بقلعة دمشق واخلع على الامير تنبك العلاى ميق باستقراره في نيابة دمشق
عوضا عن جقمق الارغون شاوى الدوادار واخلع على الامير ايسال الجكمي راس نوبة
النوب واستقر به في نيابة حلب عوضا عن الامير الطنبغا من عبد الواحد
المعروف بالصغير وعلى الامير يونس الركني الاعور اتابك دمشق باستقراره في
نيابة غزه عوضا عن اركماس الجلباني ثم اخلع على الامير جارقطلو الصوفي امير سلاح
استقراره اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن تنبك ميق ثم اخذ
الامير ططر في العمل على مسك جقمق الدوادار فبعث اليه الامير يشبغا المظفري
امير مجلس والامير ايسال الشيخي الازعري والامير تنبك الاتابكي المعروف
عن الاستادارية والامير سودون اللكاشي ومعهم ما تنا مملوك من المماليك
السلطانية فسار والى صرخد وارسل الامير ططر المبشر الى الديار المصرية
بقدوم السلطان الى دمشق وبالقبض على الامير الطنبغا القرمشي فدقت
البشاير بقلعة الجبل لذلك ثلاثة ايام وزينت القاهرة عشرة ايام ثم تزوج
الامير الكبير ططر بام السلطان الملك المظفر احمد صاحب الترجمة وهي
خوند سعادات بنت الامير صرغتمش وبنا بها فصار عم السلطان
زوج امه ونظام ملكه مع ما تمهد له من مسك الامير الطنبغا القرمشي
ورفقته ومن ورود الخبر عليه بمجي خبر اشتباه الامرا الذين كانوا
فروا من الملك المويد في وقعة الامير قاني باي المحمدي نايب الشام المقدم
ذكرهم فلما كان يوم الثلاثا ماشي جمادى الاخره قدم الامرا المقدم
ذكرهم من عند قرا يوسف بعد موته وكانوا عند قرا يوسف من يوم فروا
من وقعة الامير قاني باي وهم الامير سودون من عبد الرحمن نايب طرابلس
كان والامير تنبك البجاسي نايب حماه كان والامير طرباي الظاهري نايب
غزه كان والامير شاهين الجكمي الدوادار الثاني كان وهو الذي فر من
المدينة الشريفة لما كان بامير الحاج الى العراق في سنة احدى وعشرين
وثمان مايه والامير جاربك الحمزاوي والامير موسى الكركري ممن كان معهم

فاخلع

استقرار ايسال الجكمي في نيابة حلب

استقرار جارقطلو الصوفي اتابك بمصر

تزويج الامير الكبير ططر بخوندام السلطان

فاخلع عليهم الامير ططر وانعم عليهم بالمال والخيل والسلاح غير انه لم يعط احدا منهم
اقطاعا ولا امره خوفا من المماليك المويدية وكذلك الامير برسباي الدقماقي نايب
طرابلس كان اعني الملك الاشرف لما اطلقه من سجن قلعة دمشق لم ينعم عليه باقطاع
وكان من خبره ان الملك المويد جعله بعد اطلاقه من سجن المرقب امير مايه ومقدم
الف بدمشق فقبض عليه جقمق وحبسه الى ان اطلقه ططر انتهى ثم امسك الامير ططر
ناصر الدين محب الدين الاستادار كان فصودر وعوقب اشد عقوبة واجرى عليه
العذاب واخذ منه جملة مستكثرة ولا زال في العقوبة الى ان مات في سابع
عشرين جمادى الاخرة كل ذلك بعد قتل الامير الطنبغا القرمشي وخبره
ان الامير ططر لما طلع الى قلعة دمشق وقبض عليه في الحال ارخى العسكر
لمسكه وعظم ذلك على جماعة كثيرة من المماليك السلطانية الظاهرية وطلبوا من
الامير ططر ابقاه فراى ططر انه لا يتم له امر مع بقاه وارسل القرمشي ايضا
يترقق له فلم يلتفت ططر الى هذا كله وتمثل لسان حاله بقول المتنبي

لا يخدعنك من عدوك دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وحبس عليه وقتله بعد ايام فلم ينتطح في ذلك عنزان وكان الامير
الطنبغا القرمشي حسنة من حسنات الدهر عقلا وحشمة ورياسة
وسوددا وكرما مع اللين والادب والتواضع كما سياتي ذكره في حوادث سنة
اربع وعشرين وثمان مايه ان شا الله تعالى ولما ان مهد الامير ططر امور دمشق
وقوي جانبه بخمد اشبته واصحابه عزم على التوجه الى حلب فلما كان يوم
الجمعة خامس عشرين جمادى الاخرة المذكور ركب الامير ططر من قلعة دمشق
ومعه السلطان الملك المظفر وجميع عساكره وتوجه الى جهة البلاد الحلبية
وسار حتى وصلها في العشر الاول من شهر رجب بعد ان فر منها الامير
الطنبغا الصغير قبل قدومه بمدة وملكها الامير ايسال الجكمي وسكن
بدار السعادة على عادة النواب واقام الامير ططر بحلب واخذ في اصلاح
امورها والخلع على امرا التركمان والعربان وبث رسله الى البلاد وبينما
هو في ذلك قدم عليه الامير مغلباي الحاجي الدوادار كان احد اصحاب جقمق
طايعا وقد فارق الامير جقمق من صرخد بعد ان حوصر جقمق من الامير يشبغا المظفري
المقدم ذكره ورفقته اياما فاخلع الامير ططر على مغلباي المذكور وعفى عنه وفي
النفس من ذلك شي ثم اخلع الامير ططر على الامير تغري بردي من قصبغا المويدي

حبس برسباي الدقماقي وهو الذي تولى السلطنة فيما بعد

الأمير آخور الكبير المعروف بأخي قصروه باستقراره في نيابة حلب عوضاً عن الأمير
اينال الجكمي واخلع على الأمير اينال الجكمي باستقراره أمير سلاح عوضاً عن جاني بك الصوفي
بحكم انتقاله إلى أتابكية العساكر بديار مصر واخلع على الأمير تمرباي اليوسفي المؤيدي
المشد باستقراره أمير حاج المحمل فخرج من حلب وسار إلى الديار المصرية ليتجهز
إلى سفر الحجاز ثم أنعم على الأمير ططر أمير جقمق بصرخد فقدم بقلعة الأمير برسباي
الدقماقي باسطر المستكان ومعه القاضي بدر الدين محمد بن مزهر ناظر الإسطبل
ونائب كاتب السر وأرسل معه أماناً لجقمق المذكور فلم يعه وحلف له أنه لا يمسه
بسوء إن سلم إليه صرخد وقدم الحطلية ترك برسباي وتوجه إلى صرخد وما
زال بالأمير جقمق ومن عنده حتى أذعنوا للطاعة للأمير ططر ونزلوا من قلعة
صرخد وتوجهوا صحبة الأمير برسباي الدقماقي إلى دمشق وهم الأمير جقمق
نائب الشام والأمير طوغان أمير آخور الملك المؤيد وغيرهم فلما قدموا إلى دمشق
قبض عليهم الأمير تنكز بغا نائب الشام ثم لم يلتفت إلى كلام برسباي
الدقماقي وحبس الأمير جقمق والأمير طوغان أمير آخور بقلعة دمشق وقال
إذا جاء الأمير الكبير ططر إن شاء أطلقهما وإن شاء قتلهما فأحدث الأمير
برسباي لذلك قليلاً ثم سكن ما به لما علم المصلحة في قبضهما وقيل إن الأمير
برسباي لما قدم بهما إلى دمشق قال للأمير تنكزبغا أنا قد حلفت لهما
فاقبض عليهما أنت ففعل تنكزبغا ذلك والصواب عندي هذا القول
الثاني وأما الأمير ططر فإنه أقام بحلب هو والسلطان والعساكر
إلى يوم الاثنين حادي عشر شعبان برز فيه من مدينة حلب يريد مدينة
دمشق بعد أن مهد أمور البلاد الحلبية وخلع على مملوكه رأس نوبة
الأمير بايك باستقراره في نيابة قلعة حلب وكان الأمير بايك من أخصاء
الأمير ططر وأعيان مماليكه وسار الأمير ططر إلى أن دخل دمشق هو
والسلطان الملك المظفر أحمد في يوم السبت سلخ عشرين شعبان فارتجت
دمشق لدخوله وخرج جميع الأمراء بدمشق والسلطان معه ٢٠٧
كالآلة على عادته وطلع إلى قلعة دمشق وشكر الأمير تنكزبغا على قبضه
على جقمق ثم أمر بجقمق فعوقب على المال ثم قتل بقلعة دمشق ثم أخرج
الأمير طوغان الأمير آخور من حبس قلعة دمشق وأرسله إلى القدس بطالا
ثم خلف الأمراء على الأمير ططر بقتل الأتابك الكبير الطنبغا المرقبي ثم
نقتل الأمير جقمق نائب الشام ولم يبق عليه إلا الأمراء المؤيدية وكانت

لهم

استقر اينال الجكمي امير سلاح

السلطان ... نائب ...

مقتل جقمق ...

لهم شوكة وسطوة بخشداشيتهم المماليك المؤيدية فأخذ الأمير ططر عند
ذلك يدبر على قبضهم وجبن عن ذلك وتكلم مع خشداشيته المماليك
الظاهرية في ذلك فاختلف آراؤهم في القبض عليهم فمنهم من رأى القبض
عليهم بالبلاد الشامية أصلح ومنهم من قال المصلحة أن الأمير الكبير ططر
يعود إلى مصر ثم يفعل ما بدا له بعد أن يصير بقلعة الجبل فمال ططر إلى القول
الثاني من أنه يعود إلى مصر ثم يقبض عليهم ثم يتسلطن فلم يرض الأمير قصروه
من تمراز بذلك ودام في القبض عليهم وبالغ في ذلك وهون أمر المؤيدية
على الأمير ططر إلى الغاية حتى قال له لا تستكثرهم أنت في نيتهم وأنا والأمير تنبغا
المظفري نكفيك أمرهم لا الأجلاب كل ذلك لما كان في نفس قصروه من
أستاذهم الملك المؤيد فإنه حدثني بعض أعيان المماليك الظاهرية قال
لما أخرج الملك المؤيد قصروه من السجن وأنعم عليه بإمرة عشرة صادفته
في بعض الأيام عند باب زويلة فسلمت عليه ورجعت معه فقال لي
يا أخي فلان فقلت له نعم قال تنظر ما يفعل هذا الرجل بخشداشيتنا
قلت نظرت قال إنه لا يبقيني حتى أفعل بمماليكه ما فعله بخشداشيتنا
من الحبس والقتل والتشتت فقلت له هل قلت هذا الكلام لأحد غيري
قال لا فقلت له عند ذلك أمسك ما معك لأن غرمك ضعيف ومتى ما خرج
بعض هذا الكلام منك لا يبقيك ساعة واحدة فقال أعرف هذا وما كنت
أنت أيضاً ما سمعته مني ثم تفارقنا فلم يكن إلا بعد مدة يسيرة ومات
الملك المؤيد ووقع ما وقع من أمر الأمير ططر إلى أن قام قصروه في مسك المؤيدية
وأمسكوا عن آخرهم فلما كان بعد أيام رآني وقال أخي فلان فقلت نعم هل
وفيت بما قلت أم لا فقلت نعم وفيت وزيادة انتهى وقد خرجنا عن المقصود
ولنعد لما كنا فيه ولما سمع الأمير ططر كلام قصروه هان عليه أمر المؤيدية
ووافق قصروه الأمير تغري بردي المحمودي الناصري والأمير تنبغا المظفري
أمير مجلس والأمير يشبك الجكمي القادم من عند قرا يوسف والأمير أزدمر شايا
والأمير أيتمش الخضري ولا زالوا بالأمير ططر حتى وافقهم على القبض عليهم بعد
ما قال لهم اصبروا حتى نكتب بقتل الأمير جمار القردمي أمير سلاح وكتب إلى
مصر ثم إلى نائب إسكندرية الأمير قشتم المؤيدي بقتله فقتل في شعبان ٢٠٨
المذكور وصار ططر يتردد في القبض على المؤيدية إلى أن كان يوم الخميس ثامن عشرين
شعبان من سنة أربع وعشرين المذكورة وحضر الأمراء الخدمة على العادة

وقُرئ الجيش وفرغت العلامة وقبل أن يحضر السماط مدت الأمراء الظاهرية
أيديهم فقبضوا على الأمراء المؤيدية في الحال الذين حضروا الخدمة والذين باحرواعس
الخدمة فكان ممن قبض عليه منهم سبعة من مقدمي الألوف من مشترواات الملك
المؤيد ممن أنشأه وهم الأمير إينال الحكمي أمير سلاح أصله من مماليك جكم من عوض
نائب حلب الآن المؤيد هو الذي أنشأه ورقاه والأمير إينال الشيخي الأزعري
حاجب الحجاب وكان أصله من مماليك الأمير سيف الصفوي أمير مجلس في دولة الظاهر
برقوق غير أنه خدم الملك المؤيد بعد ذلك وحضر معه أمام الفتن فلما تسلطن رقاه وقربه
إلى الغاية والأمير سودون اللكاشي أحد الأمراء المجردين صحبة الأمير الطنبغا القرمشي
وكان أصله من مماليك الأمير قنبغا اللكاشي الظاهري وخدم الملك المؤيد فلما ملك
مصر أنعم عليه ورقاه حتى جعله أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية وعلى الأمير
جلبان أمير آخور وكان هو أيضاً من جملة من كان تجرد صحبة القرمشي وفي معتقه
أموال كثيرة وأصله من مماليك الأمير تنبك أمير آخور اليحياوي الظاهري
ثم أخذه بعده إينال حطب ثم جاركس المصارع ثم اتصل بخدمة الملك المؤيد وصار
أمير آخور قبل سلطنته فلما تسلطن رقاه حتى صار من جملة أمراء الألوف بالقاهرة
ثم على الأمير أزدمر الناصري وكان من جملة الأمراء المجردين مع الطنبغا القرمشي
وأصله من مماليك الظاهر برقوق ونسبته بالناصري إلى تاجره خواجا ناصر الدين
وهو ممن أنشأه الملك المؤيد من خشداشيته ورقاه وكان رأساً في لعب الرمح
وعلى الأمير أسنبغا أنالي المؤيدي رأس نوبة النوب الذي كان ولي الاستادارية
في دولة أستاذه المؤيد وهو من أكابر المماليك المؤيدية ونسبته أنالي إلى أنه أم
وعلى الأمير عليباي من علي شيخ المؤيدي الدوادار وهو أعظم مماليك المؤيد
يوم ذاك وهو لا من أمراء الألوف وأما الذين قبض عليهم من أمراء الطبلخانات
والعشرات فكثير منهم الأمير مغلباي الأبوبكري الساقي وعلى الأمير ... شاه
الرماح وعلى الأمير ماماش المؤيدي رأس نوبة وعلى جماعة أخر ثم قبض
على الطواشي مرجان المسلمي الهندي الخازندار ثم الطلقة وبعد مسك هؤلاء
الأمراء خلا الجو للأمير ططر وعلم أنه لم يشغله شاغل فيما يرومه فإنه كان في قلق
كبير من عليباي الدوادار وخشداشيته وفي خوف عظيم بحساسه كان في غالب
سفره منذ خرج من الديار المصرية إلى أن فارق لبس الزردية من تحت ثيابه حتى
أورثت له ذلك مرضاً في باطنه من شدة برد الزردية وتسلسل في ذلك
من شيء إلى شيء حتى مات حسبما نذكره فلما قبض على هؤلاء عزم على

القبض على اينال الحكمي وباقي امراء المؤيدية

٢٠٩

خلع

خلع السلطان الملك المظفر من السلطنة ووافقه على ذلك جميع الأمراء والخاصكية هذا
وقد صار ططر يأخذ بخاطر من بقي من صغار المماليك المؤيدية ويقربهم ويدنيهم ويسكن
روعهم على أنه لا واحد منهم أشتهي ليحضر من حواشي ططر كما هو عادة العساكر التي لم
ممن زالت دولتهم وذهبت شوكتهم وتخلف منهم جماعة بالبلاد الشامية وانحط
قدرهم وخدموا الأمراء الشاميين إلى أن أعيدوا في دولة الملك الظاهر جقمق إلى السلطان
ولما كان يوم تاسع عشرين شعبان من سنة أربع وعشرين وثمانمائة خلع
السلطان الملك المظفر أحمد بن المؤيد بالسلطان الملك الظاهر ططر وأدخل الملك
المظفر إلى أمه خوند سعادات وكان ططر قد تزوج بأمه كما ذكرناه فمن يوم
خلع ابنها المظفر لم يدخل إليها ططر ثم طلقها بعد ذلك وكانت مدة سلطنة
الملك المظفر من يوم جلوسه على تخت الملك وهو يوم موت أبيه الملك المؤيد
شيخ إلى أن خلع في هذا اليوم سبعة أشهر وعشرين يوماً وعاد صحبة الملك
الظاهر ططر إلى الديار المصرية وأقام بقلعة الجبل مدة ثم أخرج هو وأخوه
إبراهيم بن الملك المؤيد إلى ثغر الإسكندرية فسجنا بها إلى أن مات المظفر
أحمد هذا في العشر الأول بالطاعون في ليلة الخميس آخر جمادى الأولى سنة
ثلاث وثلاثين وثمانمائة في سلطنة الملك الأشرف برسباي ومات أخوه
إبراهيم بعده بمدة يسيرة بالطاعون أيضاً ودفنا بالإسكندرية ثم نقلا
إلى القاهرة ودفنا بالقبة من الجامع المؤيدي داخل باب زويلة ولم يكن للملك
المظفر أمر في السلطنة لتشكر أفعاله أو تذم لعدم تحكمه في الدولة ولأنه
لصغر سنه فإنه مات بعد خلعه بسنين وهو لم يبلغ الحلم وأما أخوه
إبراهيم فإنه كان أصغر منه وكانت أمه أم ولد جاركسية تسمى قطلباي تزوجها
الأمير إينال الحكمي بعد موت الملك المؤيد وماتت عنده انتهى والله أعلم

ذكر سلطنة الملك الظاهر ططر

السلطان الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري تسلطن
بعد خلع السلطان الملك المظفر أحمد بن الملك المؤيد شيخ في يوم الجمعة تاسع عشرين شعبان
سنة أربع وعشرين وثمانمائة بقلعة دمشق وكان الموافق لهذا اليوم يوم نوروز
القبط بمصر ولبس خلعة السلطنة من قصر قلعة دمشق وركب بشعار السلطنة
وأبهة الملك ولقب بالملك الظاهر ططر وذلك بعد أن تم خلع الملك المظفر
وحضر الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة بقلعة دمشق وبايعوه

الظاهر ططر

٢١٠

بالسلطنه بحضره الملا من الامرا والخاصكيه بعد ان سالهم الخليفه في قيامه في السلطنه
فقال الجميع نحن راضون بالاتابك الكبير ططر وتم امره في السلطنه وقبلت الامرا
الارض بين يديه وحملت القبه والطير على راسه وخطب له على منابر دمشق من
يومه والملك الظاهر هذا هو السلطان الثلاثون من ملوك الترك بالديار المصريه
والسادس من الجراكسه واولادهم قال المقريزي رحمه الله وكان جاركسي الجنس
يعني عن الملك الظاهر ططر رباه بعض التجار وعلمه شي من القران وتفقه الحنفيه
وقدم به الى القاهره في سنه احدى وثمانمائه وهو صبي فدل عليه الامير قاني باي
لقرابته به فسال السلطان الملك الظاهر برقوق حتى اخذه من تاجره ومات السلطان
قبل ان يعرف ثمنه فوزن الامير الكبير ايتمش ثمنه الى عمر العجمي ونزله
في جمله مماليك الملك الظاهر في الطباق ونشا بينهم وكان الملك الناصر فرج اعتقه
فلم يزل في جمله مماليك الطباق حتى عاد السلطان الملك الناصر الى الملك بعد
اخيه المنصور عبد العزيز فاخرج له الخيل واعطاه اقطاعا في الحلقه فانضم
على الامير نوروز الحافظي وتقلب معه في تلك الفتن انتهى كلام المقريزي باختصار
قلت هذا هو الخباط بعينه ولم اقف على هذا النقل الا من خطه
بعد موته ولم اسمعه من لفظه فان هذا القول يستحي من ذكره **فاما قوله**
اشتراه الملك الظاهر برقوق مسلم من تاجره غير انه قبل سنه احدى وثمانمائه
وانه لم يعط ثمنه فممكن **واما** قوله واعتقه الملك الناصر فرج فهذا القول
لم ينقله احد غيره وما جاع المماليك الظاهريه ان الملك الظاهر برقوق اعتقه
واخرج له الخيل والقماش في عده كثيره من المماليك بهم جماعه في قيد الحياه
الى يومنا هذا انه اخرج الملك الظاهر خرجا اخر من المماليك بعد ذلك
قبل موته من جملتهم الملك الاشرف برسباي الدقماقي والملك الظاهر جقمق العلاي
وغيره وكانت عاده برقوق انه لا يخرج لمماليكه الجلبان خرجا الا بعد
اقامتهم في الاطباق مده سنين وانه لا يخرج في سنه واحده خرجين وانما
كان يخرج في كل مده طويله خرجا من مماليكه ثم يتبعه بعد ذلك بمده
طويله بخرج اخر وكهذه كانت عاده ملوك السلف فعلى هذا يكون
مشترى ططر هذا قبل سنه احدى وثمانمائه بسنين **ولما**
اراد الملك الظاهر عتق ططر المذكور عرضه في جمله من عرض من مماليك
الاطباق الكتابيه وكان ططر قصير القامه فاعتقد الملك الظاهر انه
صغيرا فرده الى الطبقه فيمن رده من صغار المماليك وكان الامير جرباش

الشيخ

الشيخ الظاهري راس نوبه واقفا فمسك ططر من كتفه وقال يا مولانا السلطان
هذا فقيه طالب علم قرناص يستاهل الخيل فامر له الملك الظاهر بالخيل وكتب
عتاقته امام السلطان الملك الظاهر سويدان المقرى فكان ططر في ايام امرته
وبعد سلطنته كلما راى الامير جرباش الشيخ يترحم على والده
ويقول لم يعتقني الملك الظاهر برقوق الا بسفاره الامير جرباش الشيخ
رحمه الله واحسن لولده المذكور **واما** قوله وداوم ططر في الطبقه
حتى عاد الملك الناصر الى ملكه بعد اخيه المنصور عبد العزيز فهذا يكون في سنه
ثمان وثمانمائه فهذه مجازفه لا يدرى معناها فان ططر كان يوم ذاك من رؤوس
الفتن مرشح للامره وولايه الاعمال بل كان يعمل ذلك في واقعه تيمور لنك
في سنه ثلاث وثمانمائه من اعيان القوم الذين ارادوا سلطنه الشيخ لاجين الجاركسي
بالقاهره وعادوا الى مصر وهو يوم ذاك الخشداشيه وايضا ان في سنه ثمان
المذكوره كان برسباي الدقماقي اعني الملك الاشرف صار من جمله الخاصكيه السقاه
الخاص الاعيان وكان من جمله اصحاب ططر الصغار ممن ينتمي اليه وبسفارته اتصل
الى ما ذكرنا من الوظيفه وغيرها ولا زال على ذلك الى ان شفع فيه ططر بعد ان حبسه
الملك المويد بالمرقب ولخرجه الى دمشق كل ذلك وططر يتقدم عليه وعلى غيره
من اعيان الظاهريه ويسمونه اغاه من تلك الايام فلو كان كما قاله المقريزي
ان الملك الناصر اعتقه في سنه ثمان كان ططر من اصاغر المماليك الناصريه
فان الذي اعتقهم الملك الناصر هم وزنهم من راسه وهم اول خرج اخرجه جماعه
كثيره مثل الملك الاشرف اينال العلاي سلطان زماننا والامير طوخ من تمراز
امير مجلس زماننا والامير يونس العلاي احد مقدمي الالوف في زماننا
فيكون هولا بالنسبه لططر قرانيص واكابر وقدما هجره فهذا القول
لا يقوله الا من ليس له خبره بقواعد السلاطين ولا يعرف ما الملوك عليه بالكليه
ولولا ان المقريزي ذكر هذه المقاله في عده كتب من مصنفاته ما حسنت
التعرض الى جواب ذلك فان هذا شي لا يشك فيه احد ولم يختلف فيه اثنان
غير اني اعذره فيما نقل فانه كان بمعزل عن الدوله وينقل اخبار الاتراك
عن الاحاد فكان يقع له من هذا واشباهه اوهام كثيره نبهته عن كثير
منها فاصلحها معتمدا على قولي وها هي بصلوحه بخط في مظنات الاتراك
واسمائهم ووقايعهم انتهى **واستمر** الملك الظاهر ططر بقلعه دمشق
وعمل الخدمه السلطانيه بها في يوم الاثنين سادس شهر رمضان وخلع

واخلع على الخليفة والقضاة باستمرارهم وعلى اعيان الامرا على عادتهم ثم اخلع على الامير
طرباي الظاهري باستقراره كان في دولة الملك المؤيد بعد قدومه من عند قرا يوسف
باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية عوضا عن اينال الازعري المقدم ذكره وعلى
الامير برسباي الدقماقي نايب طرابلس كان وكان بطالا بدمشق باستقراره دوادارا
كبيرا عوضا عن الامير علي باي المؤيدي بحكم القبض عليه وعلى الامير يشبك الجكمي الدوادار
الثاني وهو ايضا ممن قدم من بلاد الشرق باستقراره امير اخور كبير عوضا عن تغري بردي
المؤيدي المنتقل الى نيابة حلب ثم اخلع بعد ذلك على الامير سنبغا المظفري الظاهري
امير مجلس باستقراره امير سلاح عوضا عن الامير اينال الجكمي بحكم القبض عليه وعلى
الامير جقمق العيساوي الظاهري حاجب الحجاب كان في الدولة المؤيدية باستقراره
امير مجلس عوضا عن سنبغا المظفري واخلع على الامير قصروه من تمراز الظاهري
باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن تنبك انالي المؤيدي بحكم القبض عليه
ايضا ثم انعم على جماعة كثيرة بتقادم الوف بالديار المصرية مثل الامير ازبك
المحمدي الظاهري اخي برسبغا الدوادار ومثل الامير تغري بردي المحمودي
الناصري ومثل الامير قرمش الاعور الظاهري وغيرهم وانعم على جماعة من
مماليكه وحواشيه بامرة طبلخانات وعشرات منهم صهره البدري حسن بن
سودون الفقيه انعم عليه بامرة طبلخاناه عوضا عن مغلباي الساقي المؤيدي
بحكم القبض عليه وعلى الامير قرماس الشعباني الظاهري بامرة طبلخاناه واستقر
به دوادارا ثانيا وعلى الامير قانصوه النوروزي ايضا بامرة طبلخاناه وجعله
من جملة رؤوس النوب وعلى راس نوبة الثاني قانباي الابوبكري الناصري
البهلوان بامرة طبلخاناه وجعله ايضا من جملة رؤوس النوب وعلى فارس
دواداره بامرة طبلخاناه وانعم على بشده يشبك السودوني باستقراره
شاد الشربخاناه وعلى امير اخوره بردبك السيفي يشبك بن ازدمر باستقراره
امير اخور ثاني وعلى جماعة اخر من حواشيه ومماليكه وجعل جميع مماليكه
الذين كانوا في خدمته قبل سلطنته خاصكية وانعم على بعضهم بعده وظايف
ثم امر السلطان الملك الظاهر فكتب بسلطنته الى مصر واعمالها ٢١٢
والى البلاد الحلبية والسواحل والثغور والى نواب الاقطار وحملت
اليهم التشاريف والتقاليد بولايتهم على عادتهم وهم الامير تغري
بردي المؤيدي المعروف باخي قصروه نايب حلب والامير تنبك البجاسي نايب
طرابلس والامير جارقطلو الظاهري نايب حماه والامير قطلوبغا التنمي

نايب صفد

نايب صفد والامير يونس الركني نايب غزة ثم اخلع على الامير تنبك ميق نايب الشام
باستمراره على كفالته وعلى الامير برسباي الحمزاوي الناصري باستقراره حاجب حجاب دمشق
وعلى الامير اركماس الظاهري باستقراره نايب قلعة دمشق وعلى الامير جشنغا طولو
باستقراره حاجبا ثانيا ثم اخذ الملك الظاهر في تمهيد امور دمشق والبلاد
الشامية الى ان تم له ذلك برز من دمشق بامرائه وعساكره في يوم الاثنين سابع
عشر شهر رمضان من سنة اربع وعشرين وثمانماية يريد الديار المصرية هذا ما كان
من امر الظاهر ططر بالبلاد الشامية واما اخبار الديار المصرية
في غيبته فانه لما سافر الامير ططر بالسلطان الملك المظفر وعساكره من
الريدانية استقل بالحكم بين الناس الامير جقمق العلاي الى ان حضر الامير
قانباي الحمزاوي من بلاد الصعيد في يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى
وحكم في نيابة الغيبة وارسل الى الامير جقمق بالكف عن الحكم بين الناس وخاشنه
في الكلام فانكف بذلك الامير جقمق اخو جاركس المصارع عن الحكم وكانت سيرته
جيدة في احكامه ثم قدم الخبر على الامير قانباي الحمزاوي بدخول السلطان
الملك المظفر الى دمشق وقبضه على القرمشي وغيره ودقت البشاير لذلك
بالقاهرة ثلاثة ايام ورسم بعد ثلاثة ايام ثم في يوم الاربعا حادي عشر رمضان
اخلع الامير قانباي الحمزاوي على القاضي جمال الدين يوسف البساطي باستقراره
في حسبة القاهرة عوضا عن القاضي صدر الدين ابن العجمي وكانت [illegible]
انه طالب بعطلة ستين ثم ذكر الامير ططر صحبته بكتب لقانباي الحمزاوي
بولايته ثم في ثامن شهر رمضان قدم الخبر الى الديار المصرية بخلع الملك المظفر وسلطنة
الملك الظاهر ططر واما السلطان الملك الظاهر ططر فانه سار بعساكره الى
الديار المصرية الى ان نزل بمنزلة الصالحية في يوم الاثنين اول شوال فخرج الناس
الى لقائه وقد تزايد سرور الناس بقدومه ثم ركب من الصالحية وسار الى ان
طلع الى قلعة الجبل في يوم الخميس رابع شوال وحملت القبة والطير على راسه
حملها الامير جانبك الصوفي اتابك العساكر ولما طلع الى القلعة انزل الملك الظاهر
٢١٣ الملك المظفر وامه بقاعة المعلقة من دور القلعة ثم في يوم خامس شوال
اخلع السلطان الملك الظاهر على الطواشي مرجان الهندي الخازندار باستقراره
زماما عوضا عن الطواشي كافور الرومي الشبلي الصرغتمشي بحكم عزله ثم في يوم
الاثنين ثامن شوال امر السلطان بعرض مماليك الطباق وانزل منهم جماعة
كثيرة الى اسطبلاتهم من القلعة ثم في يوم الاثنين استدعى السلطان الشيخ

ولي الدين احمد بن الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقي الشافعي واخلع عليه باستقراره قاضي
قضاة الشافعية بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاة جلال الدين البلقيني فنزل
العراقي الى داره في موكب جليل بعد ما اشترط على السلطان انه لا يقبل شفاعة امير
ولا [?] في حكم فسر الناس بولايته وفي يوم الاثنين ثاني عشرين شوال ابتدا بالسلطان
الملك الظاهر ططر مرض موته واصبح ملازما للفراش واستمر في مرضه والخدمة
تعمل بالدور السلطانية ويجلس السلطان وينفذ الامور ويعلم على المناشير وغيرها
وانعم في هذه الايام على الامير كزل العجمي الاجرود الذي كان ولي حجوبية الحجاب في
الدولة الناصرية وعلى الامير سودون الاسندمري الذي كان ولي في دولة المؤيد راس
نوبة النوب ثم لم يجلس وكانا منفيين بقرية الميمون من الوجه القبلي
بحكم ان يكون كل واحد منهم امير عشرين فارسا فدخلا الى الخدمة السلطانية
بعد ذلك بايام وصارا يعدان جملة الامرا الطبلخانات والعشرات
ومقدمي الالوف جلوس بين يدي السلطان واستمر السلطان على فراشه الى يوم الثلاثا
اول ذي القعدة فتمثل السلطان من مرضه ودخل الحمام واخلع على الاطبا وانعم
عليهم ودقت البشائر لذلك وخلقت الناس بالزعفران وفي ثالث ذي القعدة
اخلع السلطان على دواداره الامير فارس باستقراره في نيابة الاسكندرية عوضا
عن الامير قشتم المؤيدي بحكم عزله وقد حضر قشتم المذكور الى القاهرة وطلع الى الخدمة
ثم امر السلطان بقبض على الامير قشتم المذكور وعلى الامير قانباي الحمزاوي نائب
الغيبة وقيدا في الحال وحملا الى ثغر الاسكندرية فسجنا بها وفي يوم الاثنين سابع
ذي القعدة اخلع السلطان على عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الخزانة
باستقراره ناظر الجيوش المنصورة بعد عزل القاضي كمال الدين بن البارزي ولزومه
داره واخلع السلطان ايضا على موقع القاضي شرف الدين محمد بن القاضي تاج
الدين عبد الوهاب بن نصر الله باستقراره في نظر وقف الاشراف ونظر الكسوة ونظر
الخزانة عوضا عن عبد الباسط المذكور وكان الملك الظاهر اراد توليه شرف الدين
المذكور وظيفة نظر الجيش فسعى عبد الباسط فيها سعيا زايدا حتى وليها وحل
السلطان في هذه الايام الى القصر السلطاني وعمل الخدمة به ثم انتكس السلطان
في يوم الخميس عاشر ذي القعدة ولزم الفراش ثانيا وانقطع بالدور السلطانية
وعملت الخدمة لغيبته [?] فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه عزل القاضي
ولي الدين العراقي نفسه عن القضا لمعارضة بعض الامرا له في ولاية القضا
للاعمال ثم في سادس عشرين ذي القعدة رسم السلطان بالافراج عن امير

المؤمنين

القبض على قشتم الحمزاوي

استقرار عبد الباسط في نظر الجيش

٢٢٥

المؤمنين المعتضد بالله العباس من سجنه بثغر الاسكندرية وان يسكن بقاعة في
الثغر المذكور ويخرج لصلاة الجمعة بالجامع الذي بالثغر ويركب حيث شا وارسل
اليه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش وبقجة قماش ورتب له على
الثغر في كل يوم ثمانمائة درهم لمصارف نفقته فوقع ذلك من الناس الموقع
الحسن واستهل ذو الحجة يوم الخميس والسلطان في زيادة من مرضه ونمو
والاقوال تختلف في امره والارجاف بمرضه تقوى فلما كان يوم الجمعة
ثاني ذي الحجة استدعى السلطان الخليفة والقضاة والامرا واعيان الدولة
الى القلعة وقد اجتمع بها غالب المماليك السلطانية فلما اجتمعوا عند السلطان
كلم الخليفة الامرا في اقامة ابنه في السلطنة بعده فاجابوه الى ذلك فعهد
الى ابنه محمد بالملك وان يكون الامير الكبير جاني بك الصوفي هو القايم بامره
ومدبر مملكته وان يكون الامير برسباي الدقماقي الدوادار الكبير لالا السلطان
والمتكفل بتربيته وحلف الامرا على ذلك كما حلفوا لابن الملك المؤيد شيخ
ثم اذن السلطان لقاضي القضاة ولي الدين العراقي ان يحكم واعيد الى القضا
وانفض الموكب ونزل الناس الى دورهم وقد كثر الكلام بسبب ضعف
السلطان واخذ الناس واعيان الدولة في توزيع امتعتهم وقماشهم
من دورهم خوفا من وقوع فتنة وثقل السلطان في الضعف واخذ من
اواخر يوم السبت ثالثه في بوادر النزع الى ان توفي ضحوة نهار الاحد
رابع ذي الحجة من سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاضطرب الناس ساعة ثم
سكنوا عندما تسلطن ولده الملك الصالح محمد حسبما ياتي ذكره ثم اخذ
الامرا في تجهيز الملك الظاهر ططر فغسل وكفن وصلي عليه واخرج
من باب السلسلة وليس معه الا نحو عشرين رجلا لشغل الناس بسلطنة
ولده وساروا به حتى دفن بالقرافة من يومه بجوار الامام الليث بن سعد
رضي الله عنه ومات وهو في مبادي الكهولية وكانت مدة تحكمه منذ
مات الملك المؤيد شيخ الى ان مات احد عشر شهرا ينقص خمسة ايام منها
مدة سلطنته اربعة وتسعين يوما وما في ذلك ايام اتابكيته
قال المقريزي في تاريخه عن الملك الظاهر ططر وكان يميل
الى تدين وفيه لين واغضا وكرم مع طيش وخفة وكان شديد
التعصب لمذهب الحنفية يريد ان لا يدع احدا من الفقها غير الحنفية واتلف
في مدته مع قلتها اموالا عظيمة وحمل الدولة كلفا كثيرة اتعب

وفاة الملك الظاهر ططر وسلطنة [?]

٢٢٦

بعاش بعده ولم تطل ايامه لتشكر افعاله او تذم انتهى كلام المقريزي قلت
ولعل الصواب في حق الملك الظاهر ططر خلاف ما قاله المقريزي مما سنذكره
مع عدم التعصب له فانه كان يبغض من الوالد كونه قبض على بعض اقاربه وخشداشيته
بامر الملك الناصر فرج في ولايته على دمشق الثالثة غير ان الحق يقال على اي وجه كان
كان ططر ملكا جليلا كريما عاقلا فطنا جيد الحدس حسن التدبير سيوسا توثب
على الامور مع من كان اكبر منه قدرا وسنا مع عظم شوكة المماليك المؤيديه وقوة
باسهم مع فقر كان به واملاق فلا زال يحسن سياسته بتدبير اموره ومخادعة
اعداه الى ان استفحل امره وثبت قدمه واقلب دولة بدولة غيرها في ايسر
مدة واهون طريقة فكان تارة يملق هذا وتارة يغدق على هذا وتارة يقرب
هذا ويظهره على اسراره الخفيه كل ذلك وهو في اصلاح شانه في الباطن مع من
لا يقربه في الظاهر فكان حاله مع من يخافه كالطبيب الحاذق الذي يلاطف
عدة مرضى قد اختلف داهم فينظر في كل واحد ممن يخشى شره فان كان شهما
رقاه الى المراتب العليه ووعده باضعاف ذلك وان كان طمعا ابذل له الاموال
واشبعه حتى انه دفع لبعض المماليك المؤيديه الاجلاب في دفعات متفرقه
في مدة يسيره نحو عشرة الاف وان كان شهما رغبته الامر والنهي وولاه اعظم
الوظايف كما فعل بالامير علباي المؤيدي والامير تغري بردي المؤيدي المعروف باخي قصروه
ولى كل منهما اجل وظيفه بديار مصر فاقر علباي في الدوادارية الكبرى دفعه
واحده من امرة عشره واقر تغري بردي في الامير اخورية الكبرى دفعه واحده
ومع هذا لم يتخش عليهما ابدا لما صار معهما فيما اراداه يعطي من احبا ويمنع
من ابغضا حتى ان تغري بردي المذكور وسط الامير راشد بن احمد بن بقر
خارج باب النصر طلبا لما كان في نفسه منه فلم يساله ططر عن ذنبه
كل ذلك لكثرة دهائه وعظم احتماله ولم يكن فعله هذا مع علباي وتغري بردي
فقط بل مع غالب اشرار المؤيديه هذا وهو يقرب خشداشيته الظاهريه
واحدا بعد واحد يقصد بذلك تقويه امره في الباطن فالظاهر مثل جانبك
الصوفي ومثل بيبغا المظفري ومثل قجق العيساوي كل ذلك وهو مستمر
في بذل الاموال والاقطاعات لمن تقدم ذكرهم حتى انه كلمه بعض اصحابه
سرا بعد عوده من دمشق فيما اتلفه من الاموال فقال يا فلان اتظن
ان الذي فرقته راح من حاصل جمعه في قبضتي استرجعه في ايسر مده
الا ما اعطيته للفقها والصلحا فمن يكن فيه طيش وخفه لا يطيق هذا الحم

قتل راشد بن بقر

بلغ

٢٢٧

ولو

ولو بلغ روحه وكان مقداما جريا على الامور بعد ما يحسب عواقبها شهما
يحب التجمل كانت مماليكه ايام امرته مع فاقته اجمل من جميع مماليك رفقته
من الامرا منهم الناصريه والجكميه والنوروزيه وغيرهم ولما حصل له ما اراد وصفى
له الوقت ووثب على ملك مصر اقام له شوكه وحاشيه من خشداشيته ومماليكه
في هذه الايام القليله لم ينهض بمثلها من كان قبله ولا بعده ان يمشي مثلها في طول
مملكته وهو انه اعطى لصهره البدري حسن بن سودون الفقيه امرة طبلخاناه
ثم نقله الى تقدمه الف بالديار المصريه ولم يكن قبلها من جملة مماليك السلطان
ولا من اولاد الملوك فان والده سودون الفقيه مات بعد سنة ثلاثين جنديا
وكذا فعل مع فارس دواداره انعم عليه بامرة مايه وتقدمة الف ونيابة الاسكندريه
ومع جماعة اخر قد تقدم ذكرهم فهذا مما يدل على قوة جنانه واقدامه وشجاعته
فانه انشا هذا كله في مدة سلطنته وهي ثلاثة اشهر واربعة ايام وانا اقول
ان مدة سلطنته كانت ثمانيه عشر يوما وهي مدة اقامته بمصر وباقي
ذلك مضى في سفره ومرض موته وكان يحب مجالسة العلما والفقها وارباب الفضايل
من كل فن وله اطلاع جيد ونظر في فروع مذهبه ويسال في مجالسه الاسيله
المفحمه المشكله مع الانصاف والتواضع ولين الجانب مع جلسايه واعوانه وخدمه
وكان يحب انشاد الشعر بين يديه لا سيما الشعر الذي باللغة التركيه فانه كان
حافظا له ولغاته ويميل الى الصوت الحسن ولسماع الوتر مع عفته عن ساير
المنكرات قديما وحديثا من المشارب واما الفروج فانه كان يرمى بمحبة الشباب
على ما قيل والله اعلم بحاله ومع قصر مدته انتفع في سلطنته ساير اصحابه
وحواشيه ومماليكه فانه اول ما طالت يده رقاهم وانعم عليهم بالاموال
والاقطاعات والوظايف والرواتب مثل انه اعطى الشيخ شمس الدين محمد الحنفي
في دفعه واحده عشرة الاف دينار واوقف على زاويته اقطاعا هايلا وتنوع
عطاياه لاصحابه على انواع كثيره واحبه غالب الناس لسياسته وكرمه ولطفه
لو طالت مدته لظهر في ايامه محاسن ودام ملكه سنين كثيره لكثرة عطاياته
فانه يقال في الامثال وهو من الجناس الملفق

اذا ملك لم يكن ذا هبه   فدعه فدولته ذاهبه

قلت وهو ثاني سلطان ملك الديار المصريه ممن له ذوق في العلوم والفنون
والاداب ومعاشرة الفضلا والادبا والظرفا من الملوك الذين مسهم الرق الاول
الملك المؤيد شيخ والثاني ططر هذا غير ان الملك المؤيد طالت مدته فعلم حاله

٢٢٨

الناس اجمعين وهذا اقتصرت مدته لخفي امره على اخرين انتهى

ذكر سلطنة الملك الصالح محمد على مصر

الصالح محمد بن الظاهر ططر

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الظاهر سيف الدين
ابي الفتح ططر بن عبد الله الظاهري تسلطن بعد موت ابيه بعهد منه اليه
في يوم الاحد رابع ذي الحجه سنة اربع وعشرين وثمان مائه وهو انه لما مات
ابوه حضر الخليفه المعتضد بالله ابو الفتح داود والقضاة والامرا
وجلسوا بباب الستاره من القلعه وطلبوا محمد هذا من الدور السلطانيه
فحضر اليهم فلما راه الخليفه قام له واجلسه بجانبه وبايعه بالسلطنه
ثم البسوه خلعة السلطنه الجبه السودا الخليفتي من مجلسه بباب
الستاره وركب فرس النوبه بشعار الملك وابهة السلطان وسار الى القصر
السلطاني والامرا وجميع ارباب الدوله مشاة بين يديه حتى دخل الى القصر
السلطاني بقلعة الجبل وجلس على تخت الملك وقبل الامرا الارض بين
يديه على العاده واخلع على الخليفه وعلى الامير الكبير جاني بك الصوفي
كونه حمل القبه والطير على راسه ولقب بالملك الصالح وفي الحال
دقت البشاير ونودي بالقاهره ومصر بسلطنته وسنه يوم تسلطن
نحو العشره سنين تخمينا وامه خوند بنت سودون الفقيه الظاهري
وهي الى الان في قيد الحياه وهي من الصالحات الخيرات لم تتزوج بعد الملك
الظاهر ططر والملك الصالح هذا هو السلطان الحادي والثلاثون
من ملوك الترك والثاني عشر من الجراكسه واولادهم وتم امره في السلطنه
واستقر الاتابك جاني بك الصوفي مدبر مملكته وسكن بالحراقه من الاسطبل
السلطاني بباب السلسله وانضم عليه معظم الامرا والمماليك السلطانيه
واقام الامير برسباي الدقماقي الدوادار واللالا بطبقة الاشرفيه
وعنده انضم من الامرا المقدمين اعظمهم الامير طرباي حاجب الحجاب
والامير قصروه من تمراز راس نوبة النوب والامير جقمق العلاي نايب
قلعة الجبل واحد مقدمي الالوف المعروف باخي جركس المصارع ٢١٩
والامير تغري بردي المحمودي واما الامير بيبغا المظفري
امير سلاح والامير قجق امير مجلس والامير سودون من عبد الرحمن
وغيرهم من الامرا صاروا احزابا فتشاوروا الى من يذهبوا الى

ان تكلم

ان تكلم الامير سودون من عبد الرحمن مع الاتابك جاني بك الصوفي فرد عليه
الجواب بما لا يرضي فعند ذلك تحول سودون من عبد الرحمن ورفقته
وصاروا من حزب برسباي وطرباي على ما سنذكر من حالهما فيما بعد وباتوا
الجميع بالقلعه وباب السلسله مستعدين للقتال فلم يتحرك ساكن واصبحوا
يوم الاثنين خامس ذي الحجه وقد تجمع المماليك بسوق الخيل يطلبون النفقه
عليهم على العاده والاضحيه واغلظوا في القول وافحشوا في الكلام حتى
كادت الفتنه ان تقوم فلا زالوا الامرا بهم يترضوهم وقد احتج الجميع
عند السلطان الملك الصالح حتى رضيوا وتفرق جمعهم ولما كان الخدمه
بت الاتابك جاني بك الصوفي بعض الامور وقرى الجيش واخلع على جماعه وهو
كالخايف الوجل من رفقته الامير برسباي والامير طرباي وغيرهما وظهر في اليوم
المذكور ان الامر لا يسكن الا بوقوع فتنه وبذهاب بعض الطايفتين لاختلاف
الارا واضطراب الدوله وعدم اجتماع الناس على واحد بعينه بكون الامر
متوقف على ما يرسم به وعلى ما يفعله على ان الامير برسباي جلس في اليوم المذكور
بين يدي جاني بك الصوفي وامتثل اوامره في وقت قراة الجيش ثم بعد انتهاء
قراة الجيش والعلامه قام من بين يديه على قدميه وشاوره في قضا اشغال الناس
على عادة ما يفعله الدوادار مع السلطان غير ان القلوب متنافره والبوا طن
مشغوله لما سيكون ثم انفض الموكب وبات كل احد على اهبة القتال
واصبحوا يوم الثلاثا سادسه في تفرقة الاضاحي فاخذ كل مملوك راسان
من الضان ثم تجمعوا ايضا تحت القلعه لطلب النفقه وافحشوا في الكلام على
عادتهم وترددت الرسل بينهم وبين الاتابك جاني بك الصوفي وطال النزاع
بينهم حتى تراضوا ان ينفق فيهم بعد عشرة ايام من غير ان يعين لهم قدر
ما ينفقه فيهم واتفقوا على ذلك وسكن الامر من جهة المماليك السلطانيه
وانفض الموكب من عند الاتابك جاني بك الصوفي وطلع الامير برسباي
الدقماقي الدوادار واللالا الى طبقة الاشرفيه هو والامير طرباي والامير
٢٢٠ قصروه وبعد طلوعهم تكلم اصحاب جاني بك الصوفي معه لما راوا امره
قد عظم في نزول الامرا من القلعه الى دورهم حتى يتم امره وتنفذ كلمته
وحسنوا له ذلك وقالوا له ان لم يقع ذلك والا فامرك غير منتظم
فمال الاتابك جاني بك الصوفي الى كلامهم وكان فيه طيش وخفه فبعث
في الحال الى الامير برسباي الدقماقي ان ينزل من القلعه هو والامير طرباي

حاجب الحجاب والامير قصروه راس نوبه النوب وان يكونوا بدوهم من
القاهره ونعيم الامير حمزه العلاى عبد السلطان لاغير فلما بلغ الامرا ذلك
اراد الامير برسباى الافحاش فى الجواب فنهره الامير طرباى واسكته
واجاب بالسمع والطاعه وانهم ينزلون بعد بلا ميه ايام وعاد الرسول الى الاتابك
جانى بك الصوفى بذلك فسكت ولم تسكن حواشيه عن ذلك وهم الامير
يشبك الجكمى الامير اخور الكبير والامير قرمش الاعور الظاهرى وغيرهما
وعرفوه انهم يريدون بذلك ابرام امرهم والحوا عليه فى انه يرسل اليهم بنزولهم
فى اليوم المذكور قبل ان يستفحل امرهم فلم يسمع لكون ان الامير طرباى نزل فى الحال
من القلعه مظهرا انه فى طاعة الامير الكبير جانى بك الصوفى وان برسباى وقصروه
وغيرهم فى تجهيز امرهم بعده الى النزول فمشى عليه ذلك وكان امر الامير طرباى
فى الباطن بخلاف ما ظنه جانى بك الصوفى فانه اخذ فى تدبير امره ولحكم الامر
للامير برسباى الدقماقى ولنفسه واستمال فى ذلك اليوم كثيرا من الامرا والمماليك
السلطانيه وساعده فى ذلك قله سعد جانى بك الصوفى من نفور الامرا عنه
وهو ما وعدنا بذكره من امر سودون من عبد الرحمن مع جانى بك الصوفى وقد تقدم
ان سودون من عبد الرحمن وغيرهم ممن تقدم ذكرهم صار واحد بعد واحد منهم
الخدمه ثم ينزل الى داره ليرى ما يكون بعد ذلك ثم بدا لهم ان يكونوا من حزب
جانى بك الصوفى لكونه اتابك العساكر ومترشح الى السلطنه بعد ان يخلعوه وامير
فان قبله كانوا من حزبه وان لم يفعل مالوا الى برسباى وطرباى والذى يخلعوه بسببه
هو الامير يشبك الجكمى الامير اخور فانهم لما كانوا عند قرا يوسف بالشرق ثم جاءهم
الامير يشبك المذكور ايضا فارا من الحجاز خوفا من الملك المؤيد اكرمه قرا يوسف
زياده على هولا لعظم قدره والذين كانوا قبله عند قرا يوسف هم سودون
من عبد الرحمن وطرباى وتنبك البجاسى وجانى بك الحمزاوى وموسى الكركرى
وغيرهم وكل منهم ينظر يشبك المذكور فى مقام مملوكه لكونه مملوك خشداشهم ٢٢٦
فكبر عليهم خصوصيته عند قرا يوسف وانفراده عنهم ووقعت المباينه
بينهم ولم يسعهم يوم ذاك الا السكات لوقته فلما مات قرا يوسف وبعده
بقليل توفي الملك المؤيد قدموا الجميع على ططر وهم فى اسوا حال فقربهم

ططر

ططر واكرمهم واختص ايضا يشبك المذكور اختصاصا زايدا لحسانه وولاه
الامير اخوريه الكبرى وعقد عقده على ابنته خوند فاطمه التى تزوجها الملك
الاشرف برسباى فلم يسعهم ايضا الا السكات لعظم ميل ططر اليه فلما مات
ططر انضم يشبك المذكور على جانى بك الصوفى وصار له كالعضد فعند ذلك
وجد الامرا المقال فقالوا وركب الامير سودون من عبد الرحمن والامير قرمش
الاعور وهو من اصحاب جانى بك الصوفى وواحد اخر واظنه يبيغا المظفرى
ودخلوا على جانى بك الصوفى بالحراقه من باب السلسله ومروا فى دخولهم على
يشبك الامير اخور وهو فى امره وبخيمه بباب السلسله فقام اليهم فلم يسلم
عليه سودون من عبد الرحمن وسلم عليه قرمش والاخر وعندما دخلوا
الى الاتابك جانى بك الصوفى وسلموا عليه وجلسوا كان يتكلم القوم سودون
من عبد الرحمن فبدا بان قال انا والامرا نسلم عليك ونقول لك انت
كبيرنا وراسنا واخشنا ونحن راضون بك فيما تفعل ولا نريد غير ان هذا
الصبى يشبك مملوك خشداشنا جكم ليس هو منا وقد وقع منه قلة
ادب فى حقنا ببلاد الشرق عند قرا يوسف ثم هو الان امير اخور
كبير منزلته اكبر من منازلنا ونحن لا نرضى بذلك ثم اننا لا نريد من الامير
الكبير مسكه ولا حبسه لكونه انتمى اليه غير اننا نريد ابعاده عنا
فيوليه الامير الكبير بعض الاعمال بالبلاد الشاميه ثم نكون بعد ذلك
جميعنا تحت طاعة الامير الكبير ونقول قد عاش الملك الظاهر برقوق
ونحن فى خدمته اسيادنا مللنا الشتات والغربه والحروب فليطمين
كل احد على نفسه وماله ووطنه فلما سمع جانى بك الصوفى كلام
سودون من عبد الرحمن وفهمه حنق منه واشتد غضبه واغلظ فى
الجواب بكلام محصله رجل ملك ركن الى وانضم على كيف يمكننى ابعاده
لاجل خواطركم ثم اخذ فى الحط على خشداشيته الظاهريه وتحيلهم لاثارة
الفتن والشرور وسكت عند ذلك سودون واخذ قرمش يراجعه فى ذلك ٢٢٢
ويحاوره المخالفه غير مره مدلا عليه لكونه من حواشيه وهو لا يلتفت الى كلامه
فلما اعياه امره سكت واراد الاخر ان يتكلم فاشار اليه سودون من عبد الرحمن
بالسكات فامسك عن الكلام فتكلم سودون بعد ذلك بما طين يا زوال
خوند نحن بيا فلما هذا الكلام الا انظر ان الامير الكبير ليس له

ميل اليه فلما تحققنا انه من الزام الامير الكبير وانه خصاً اليه نسكت عن ذلك وناخذ
في اصلاح الامر بينه وبين الامرا ليكون الكلمة واحده بحيث اننا نصير في خدمته
كما نكون في خدمة الامير الكبير فانخدع جانبك لكلامه وظنه على جليته وقال
نعم اما هذا فيكون وقاموا عنه ورجع قرمش الى حال سبيله وعاد سودون
من عبد الرحمن الى رفقته الامرا وذكر لهم الحكايه برمتها وعظم عليهم الامر
الى ان قال لهم تيقنوا جميعكم بانكم تكونون في خدمة يشبك الحكمي او طوغان
الصوفي فان يشبك عنده مقام روحه وربما ان تم له الامر يعهد بالملك
اليه من بعده فلما سمع الامرا ذلك قامت قيامتهم ومالوا باجمعهم الى
الامير برسباي الدقماقي الدوادار الكبير والامير طرباي حاجب الحجاب وقالوا ابدا
تركا ونحن خشداشيته لاجل يشبك فما عساه يفعل معنا ان صار الامر
اليه لا والله لا نطيعه ولو ذهبت ارواحنا واخذوا الجمع في التدبير عليه
في الباطن ولقد سمعت هذا القول من الامير سودون من عبد الرحمن
وهو يقول في ضمنه كان جانبك الصوفي مجنونا اقول له نحن باجمعنا
في طاعتك وقدمات الملك المويد بحسرة ان نكون في طاعته بيبرتكا ويميل
الى يشبك الحكمي وهو رجل غريب ليس له شوكه ولا حاشيه انتهى ولما خرج سودون
من عبد الرحمن من عند جانبك الصوفي طلب جانبك الصوفي يشبك الامير
اخور الذكور وعرفه قول سودون من عبد الرحمن واستشاره فيما يفعل
معهم وقد بلغه ان الامرا تغيروا عليه فاتفق رايهما على انه يتمارض فاذا
نزل الامرا لعيادته قبض عليهم وافترقوا على ذلك وباتوا تلك الليله
وقد عظم جمع طرباي وبرسباي من الامرا والمماليك السلطانيه ولم ينضم على
جانبك الصوفي غير جماعه من المماليك المويديه الصغار واعظمهم دولات باي
المحمودي الساقي ولما اصبح يوم الاربعا تاسع ذي الحجه اشيع ان الامير الكبير
جانبك الصوفي متوعك فتكلم الناس في الحال انها مكيده حتى ينزل اليه ٢٢٧
الامير برسباي فيقبض عليه فلم ينزل اليه برسباي وتمادى الحال الى يوم الجمعه
عاشره وهو يوم عيد النحر فلما اصبح نهار الجمعه انتظر الامير برسباي طلوع
الامير الكبير لصلاة العيد فلم يحضر ولم يطلع فتقدم الامير برسباي

واخرج

واخرج السلطان من الحرم وتوجه به الى الجامع ومعه ساير الامرا والمماليك فصلى بهم
قاضي القضاة الشافعي صلاة العيد وخطب على العاده ثم مضى الامير برسباي
وطرباي بالسلطان الى باب الستاره فنحر السلطان هناك ضحاياه من الغنم وذبح
الامير برسباي ما هناك من البقر نيابة عن السلطان ثم انفض الموكب ونزل
الامير طرباي الى بيته هو وجميع الامرا وذبحوا ضحاياهم وتوجه الامير برسباي
الى طبقة الاشرفيه وبينما هو ينحر ضحاياه بلغه ان الامير الكبير جانبك الصوفي
لبس السلاح والبس مماليكه ولبس معه جماعه كثيره من المويديه وغيرهم
فاضطرب الناس واغلق باب القلعه ودقت الكوسات حربيا وكان من خبر
جانبك الصوفي انه لما تمارض لم ياتِ اليه احد ممن كان اراد مسكه فاجمع
رايه حينئذ على الركوب وجمع له الامير يشبك جماعه من انيانه من المماليك
المويديه ومن اصحابهم حدثني السيفي جاني بك من سيدي بك البجمقدار
وهو اعظم انيات يشبك الحكمي المذكور قال لبسنا ودخلنا على الاتابك
جانبك الصوفي وعنده الامير يشبك الامير اخور وكلمناه في انه يقوم يصلي
العيد ثم يلبس السلاح بعد الصلاه فقال صلاة العيد ما هي فرض علينا
نتركها ونركب الان قبل ان يبدونا بالقتال قال فقلت في نفسي
بعيد ان ينتج امر هذا قلت وقد وافق راي جاني بك البجمقدار في هذا
القول قول من قال صلِّ واركب ما تنكب على انه كان غشيما لا يعرف ما
قلته فوقع لجانبك الصوفي انه لم يصل وركب فنكب ولما بلغ الامير
برسباي ركوب جانبك الصوفي لبس الامير برسباي وحاشيته
الة الحرب وتوجه الى القصر السلطاني وترامت الطايفتان بالنشاب
فلم يكن غير قليل حتى خرج الامير طرباي من داره في عسكر كبير من الامرا
وعليهم السلاح ووقفوا تجاه باب السلسله فلم يجدوا اسباب السلسله
ما يحولهم من كثرة العساكر فاوقف الامير طرباي بقية الامرا وسار هو
والامير قجق امير مجلس وطلعوا لباب السلسله الى الامير جانبك الصوفي ٢٢٤
على ان طرباي في طاعته ودخلا عليه وهو لابس وعنده الامير يشبك الامير اخور
فاخذ طرباي يلومه على تاخره عن صلاة العيد مع السلطان وعلى ما فعله من لبس
السلاح وانه تعاتل من قال الجميع في طاعة الامير الكبير تنكي الامير الكبير جاني بك من
الامير برسباي الدقماقي وعن عدم تادبه معه في امور المملكه وانه لا يمكن لهما عنا

أبدان بلد واحد فقال له ططر نعم السمع والطاعة فكلم الأمراء في ذلك فأجابوه لما طلبه فقال وأين الأمراء فقال ها هم وقوف تجاه باب السلسلة أيرلات والأمير تنبك إلى بيت الأمير بيبغا المظفري أمير سلاح واجلس به واطلب الأمراء إلى عندك وكلمهم بما تختار فلم يحد تنبك يقول كيف ننزل من باب السلسلة إلى بيت من ليس هو معنا فنهره الأمير ططر فانقمع ولا زال يخادع جاني بك الصوفي حتى انخدع له وقام معه هو والأمير تنبك المذكور وركبا وساروا من باب السلسلة وساروا إلى بيت الأمير بيبغا المظفري وهي تجاه مصلاة المؤمني المعروف ببيت الأمير نوروز وبه الآن حكم خال الملك العزيز يشبك وقد تخاوط القوم فلت
ما يفعل الأعداء في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه فلما
وصل الأمير جاني بك الصوفي إلى باب الدار المذكور ودخله تقدمه صاح الأمير أزبك المحمدي الظاهري هذا عدو السلطان قد دخل إلى عندكم احترصوا عليه وقبل أن تتكامل دخولهم أغلق الباب على جاني بك الصوفي ومن معه فعند ذلك زاغ بصر جاني بك الصوفي وشرع يترفق لهم ويقول المروة افعلوا معنا ما أنتم أهله ودخلوا إلى الدار المذكورة وإذا بالأمير بيبغا المظفري عليه قميص أبيض وراسه مكشوفة وقد خرج يده اليمنى من طوق قميصه وهو جالس على دكة صغيرة عند بوايك الخيل وبين يديه منقل نار وعليه أسياخ من اللحم تشوي وبكل فيها بوزا وعلى ركبته قوس تتري وعدة سهام فعندما رأى الأمراء قام إليهم على هيئته وقبل أن يصلوا إلى عنده دكس الأمير أزدمر شايا الثاني راس نوبة وأخذ خوذة الأمير تنبك أمير آخور من على راسه وقد معه تنبك شق ذلك على الأمير بيبغا وخطف قوسه بيده واستوفى عليه بفرده نشاب ليقتله فهرب أزدمر ودخل إلى بوايك الخيل بعد أن أوسعه بيبغا المذكور من السب القبيح ويقول الملك أدانك تروح حرمته ولو مات حرمته باقية حتى سكن غضبه وأنزل جاني بك الصوفي وتنبك أمير آخور فقدم الأمراء وقيدوه في الحال وأخذ أسيرا إلى القلعة وملك الأمير برسباي باب السلسلة من غير قتال ولا مانع فإن الأمير الكبير جاني بك الصوفي تركه ونزل من غير أن يشعر نزوله على أنه يبارك وأراد النزول معه ططر فقال له بعض مماليكه أخوند هذا باب السلسلة الذي تروح عليه الأرواح أين تنزل وتخليه فقال له لمصلحة نراها فقال له فاتتك المصلحة بنزولك والله لا تعود
إليه

القبض على جاني بك الصوفي ودار بيبغا المظفري

القبض على جاني بك الصوفي

225

الله أبدا فلم يلتفت إليه جاني بك وتمادى في غيه لقلة سعادته ولأمر سبق ولمقاساة نالته بعد هروبه من سجن الإسكندرية ونالت أيضا خلايق بسبب هروبه على ما يأتي ذكر ذلك في ترجمة الملك الأشرف برسباي إن شاء الله تعالى ولما ملك الأمير برسباي والأمير ططر باب السلسلة نودي بالقاهرة بنفقة المماليك السلطانية فلما سمع المماليك هذه المناداة سكنوا بإذن الله وذهب كل واحد إلى داره وفتحت الأسواق وشرع الناس في بيعهم وشرايهم بعد ما كان في ظن الناس أن الفتنة تطول بين هولاء أياما كثيرة لأن كل منهم مالك جهة من جهات القلعة ومع كل طايفة خلايق لا تحصى فجا الأمر بخلاف ما كان في ظنهم ويأبى الله إلا ما أراد واستبد من يومئذ الأمير برسباي بالأمر وبتدبير المملكة مع مشاركة الأمير ططر بأي له في ذلك فلما كان يوم السبت حادي عشرين ذي الحجة أنعم على الأمراء أرغون شاه النوروزي الأعور وأخلع عليه باستقراره أستادارا بعد عزل الأمير صلاح الدين محمد بن نصر الله وكان أرغون شاه المذكور قد قدم إلى القاهرة صحبة الملك الظاهر ططر من دمشق وفيه رسم بحمل الأمير جاني بك الصوفي وتنبك الحكمي أمير آخور إلى ثغر الإسكندرية وسجنا بها ثم في يوم الاثنين ثالث عشرين ذي الحجة أخلع على الأمير أقبغا الجمالي الثاني باستقراره في كشف الوجه القبلي ثم عملت الخدمة السلطانية في يوم الخميس سادس عشرين بالقصر السلطاني وحضر الخليفة والقضاة الموكب وأخلع على الأمير برسباي الدقماقي الدوادار الكبير والإلا باستقراره نظام الملك ومدبر المملكة كما كان الملك الظاهر ططر في دولة الملك المظفر أحمد بن شيخ عوضا عن جاني بك الصوفي وأخلع على الأمير ططر باي حاجب الحجاب باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن جاني بك الصوفي أيضا وخلع على الأمير سودون من عبد الرحمن باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن برسباي الدقماقي وأخلع على الأمير قصروه من تمراز راس نوبة النوب باستقراره أمير آخور كبير عوضا عن تنبك الحكمي وخلع على الأمير جقمق العلاي نايب قلعة الجبل باستقراره حاجب الحجاب عوضا عن ططر باي وعلى الأمير أزبك المحمدي باستقراره راس نوبة النوب عوضا عن قصروه ثم فوض الخليفة المعتضد بالله للأمير برسباي الدقماقي نظام الملك أمور الدولة بأسرها ليقوم بتدبير ذلك عن السلطان الملك الصالح محمد إلى أن يبلغ رشده وحكم بصحة ذلك قاضي القضاة زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي ومع هذا كله تقرر الحال على أن يكون تدبير الدولة وساير أمور المملكة بين الأمير

خلع ... الدين ... فيما بعد

226

برسباى وبين الامير اطرباى وان يسكن الامير برسباى بطبقة الاشرفية على عادته
ويسكن الامير طرباى بالاتابكية بداره تجاه باب السلسلة وهو بيت قوصون واطرباى
يحضر الخدمة عند الامير برسباى بالاشرفية وانفض الموكب وخرج جميع الامرا
وساير ارباب الدولة من الخدمة السلطانية بالقصر مشاة في خدمة الامير برسباى
نظام الملك حتى دخل الاشرفية التي صارت سكنه من يوم مات الملك الظاهر
ططر وعملت بها الخدمة ثانيا بين يديه وصرف امور الدولة على حسب اختياره
ومقتضى رايه واستمر على هذا وعند ذلك كثر تردد الناس الى بابه لقضا حوايجهم
وعظم وضخم ولما كان يوم ثامن عشر ذي الحجة ورد الخبر بان الامير تغرى بردى المويدي
نايب حلب خرج عن طاعة السلطان وقبض على الامرا الحلبيين واستولى على التركمان
والعربان واكثر من استخدام المماليك وسبب خروجه عن الطاعة انه بلغه
ان الملك الظاهر ططر عزله واقر عوضه في نيابة حلب الامير تنبك البجاسي
نايب طرابلس فلما تحقق ذلك خرج عن الطاعة وفعل ما فعل فشاور الامير
برسباى الامرا في امره فوقع الاتفاق على ان يكتب للامير تنبك البجاسي بالتوجه
اليه وصحبته العساكر وقتاله واخذ مدينة حلب منه وباستقراره في
نيابتها كما كان الملك الظاهر ططر اقره وكتب له بذلك ثم في يوم ثالث عشرين
ذي الحجة اخلع الامير برسباى على القاضي صدر الدين احمد بن العجمي باستقراره في
حسبة القاهرة على عادته بعد عزل قاضي القضاة جمال الدين يوسف البساطي
ثم في يوم سابع عشرينه ابتدا الامير برسباى نظام الملك في نفقة المماليك
السلطانية وهو والامرا على تخوف من المماليك السلطانية ان يمتنعوا من
اخذها وذلك انهم وعدوا المماليك في نوبة الامير الكبير جاني بك الصوفي لكل واحد
بماية دينار فلم يصر لكل واحد منهم سوى خمسون دينارا من اجل قلة المال
فان الملك الظاهر ططر فرق الاموال التي خلفها الملك المويد جميعها حتى انه لم
يبق منها بالخزاين السلطانية غير ستين الف دينار ومع ما فرقه من الاموال
زاد في جوامك المماليك بالديوان المفرد في كل شهر ما ينيف على عشرة الاف دينار
ولذلك استعفى صلاح الدين محمد بن نصر الله من وظيفة الاستادارية بعد ان
قام هو وابوه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص الشريف بعشرة
الاف دينار في ثمن الاضحية وبعشرين الف دينار مساعدة في نفقة المماليك السلطانية
ثم تقرر على كل من مباشري الدولة شيا من الذهب حتى تجمع ذلك كله نفقة
المماليك ولما جلس السلطان والامرا للنفقة للمماليك اخذ الامير برسباى

نظام الملك

نظام الملك الصرة من النفقة بيده وكلم المماليك السلطانية بما معناه ان الملك
الظاهر ططر لم يدع في بيت المال من الذهب سوى ما هو كيت وكيت وانهم عجزوا
في تحصيل المال لتكملة النفقة ولم يعذروا الامرا في هذا الذي تحصل بعد ثم
وعدهم بكل خير وامر كاتب المماليك ان يستدعي اسم اول من هو بطبقة
الرفرف وكاتب المماليك وقد اريد خلوا الحوش السلطاني اتفقوا على انه اذا
استدعى كاتب المماليك اسم احد فلا يخرج اليه ولا ياخذ النفقة الا ان
كانت ماية دينار وتوعدوا من اخذ ذلك بالقتل والاحراق فلما استدعى
كاتب المماليك اسم ذلك الرجل خرج بعد ان سمع كلام الامير نظام الملك من العذر
الذي ابداه وقال انا اعطاني السلطان كف تراب اخذناه فشكره نظام
الملك على ذلك ورمى له الصرة فاخذها وقبل الارض وخرج ولم يجسر احد على ان
يكلمه الكلمة الواحدة بعد تلك التهديد والوعيد ثم صاح كاتب المماليك باسم غيره
فخرج واحد وتداول ذلك منه فكل من خرج اسمه خرج واحد الى اخرهم فاخذ جميع
النفقة وانفضوا بغير شر قلت وهذه عادة المماليك يطلعوا الى الف
وينزلوا الى درهم وكان الذي اخذ النفقة في هذه النوبة ثلاثة الاف وماتي مملوك
مبلغ ماية وستين الف دينار ثم في يوم الخميس تاسع عشرين ذي الحجة قدم مبشر الحاج
واخبر بسلامة الحاج وان الوقفة كانت يوم الجمعة ثم في يوم الاحد ثاني المحرم
من سنة خمس وعشرين وثمانماية ورد الخبر الى الديار المصرية بفرار الامير تغرى
بردى المويدي المعروف باخي قصروه نايب حلب منها بعد وقعة كانت بينه وبين
تنبك البجاسي المنتقل عوضه الى نيابة حلب فدقت البشاير لذلك وكان
من خبر تنبك البجاسي المذكور انه لما قدم على الملك الظاهر ططر من بلاد
الشرق مع من قدم من الامرا وقد تقدم ذكرهم في عدة مواضع ولاه نيابة حماه
كما كان اولا في دولة المويد ثم خرج الملك الظاهر ططر من دمشق يريد الديار
المصرية بعد ما رسم باستقراره من نيابة حماه الى نيابة طرابلس فلما بلغ تنبك
البجاسي ذلك وهو بحماه ركب الهجن من وقته وساق خلف الملك الظاهر
ططر الى ان ادركه بالغور فنزل وقبل الارض بين يديه ولبس التشريف
بنيابة طرابلس عوضا عن الامير اركماس الجلباني ثم خرج وسار الى جهة ولايته
ووصل الى بيسان الامير تنبك المذكور استقر له الامير برسباى الدقماقي الدوادار
الكبير بان الملك الظاهر يريد يوليه نيابة حلب عوضا عن تغرى بردى
المويدي وكان بينهما صداقة اعني بين برسباى الدقماقي وبين تنبك البجاسي

ثم امره برسباي ان يكتم ذلك لوقته وكان ذلك في شهر رمضان واستمر تنبك
في نيابة طرابلس الى يوم عرفة من السنة ورد عليه مرسوم شريف من الملك الظاهر
بانه نائب حلب هو عوضا عن تغري بردي المعروف باخي قصروه بحكم عصيانه وبالتوجه
لقتال تغري بردي المذكور فخرج تنبك من طرابلس بالعساكر في رابع عشر ذي الحجة
سنة اربع وعشرين الى ظاهر طرابلس واقام بمخيمه بالمكان المذكور الى سادس عشر ذي
الحجة وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر بموت الملك الظاهر ططر فامسك عند
ذلك الامير تنبك عن المسير الى حلب حتى ورد عليه مرسوم الملك الصالح محمد بن الملك
الظاهر ططر باستمراره على نيابة حلب وصحبته المرسوم الخلعة والتشريف بنيابة
حلب وبالمسير الى حلب فسار اليها لاخراج تغري بردي منها وعند مسيره الى
جهة حلب وافاه الامير اينال النوروزي باستصحابه عسكرها وتوجه الجميع الى
حلب فلما سمع تغري بردي بقدومهم فر من حلب قبل ان يقاتلهم وتوجه
نحو بلاد الروم وقيل قاتلهم وانكسر وسار الامير تنبك البجاسي خلفه من ظاهر
حلب الى الباب فلم يدركه ورجع الى حلب واقام بها الى ما يأتي ذكره وفي رابع
عشر المحرم قدم امير حاج المحمل بالمحمل وهو الامير تمرباي اليوسفي المؤيدي
المشد كان وهو يومئذ من جملة امراء الالوف بالديار المصرية وقد كثر ثناء
الناس عليه لحسن سيرته فيهم فاخلع عليه ونزل الى داره فلما كان يوم
الخميس سابع عشر المحرم طلع المذكور الى الخدمة السلطانية فقبض عليه وعلى الامير
قرمش الاعور الظاهري برقوق احد مقدمي الالوف وكان قرمش احد اعيان
اصحاب جاني بك الصوفي واخرج هو وتمرباي الى ثغر دمياط وانعم
على الامير تنبك الساقي الظاهري الاعرج بامرته دفعة واحدة من
الجندية وكان من خبر قرمش هذا مع الامير برسباي الدقماقي ان الامير الكبير
جاني بك الصوفي لما صار امر المملكة اليه بعد موت الملك الظاهر ططر امره ٤٢٩
بالجلوس بباب الستارة ليكون عينا على الامير برسباي الدقماقي فاخذ الامير
برسباي يستميله بكل ما وصلت القدرة اليه فلم يقدر تحوله عن جانب الصوفي
واعتذر بانه رباه في بلاد الجركس وانه كان يحمل جاني بك الصوفي على كتفه
فكيف يمكنه مفارقته فلما وقع من امر جاني بك الصوفي ما وقع وتم امر
الامير برسباي الدقماقي التفت الى قرمش واخرج اقطاعه ونفاه الى
دمياط لما كان في نفسه منه بعد في يوم الاثنين ثاني صفر امسك الامير

الكبير

نفي اتمش الخضري

الكبير برسباي الامير اتمش الخضري الظاهري احد امراء العشرات ونفاه الى
القدس بطالا ثم في يوم الاربعاء ثامن عشر صفر جمع الامير الكبير برسباي الدقماقي
الصيارف بالاسطبل السلطاني للنظر في الدراهم المؤيدية فانه كثر هرش الدراهم
منها ومعنى الهرش ان يبرد من الدرهم الذي زنته نصف درهم حتى يخف وتصير
زنته ربع درهم فاضر ذلك بحال الناس فامر الامير الكبير بابطال المعاملة
بالعدد واستمرت المعاملة بها وزنا لا عددا ورسم بان يكون وزن الدرهم
منها بعشرين درهما فلوسا وان يكون الدينار الافرنتي بمائتين وعشرين
درهما فلوسا وباحد عشر درهما من الفضة الموازنة فشق ذلك على الناس
كونهم كانوا يتعاملون بالفضة معادده فصارت الان بالميزان واحتاج
كل بايع ان ياخذ عنده ميزانا وتشكوا من ذلك فلم يلتفت الامير برسباي
الى كلامهم وهددهم فمشي الحال وفي هذا الشهر ابتدات الوحشة بين
الاميرين الامير برسباي الدقماقي نظام الملك وبين الامير الكبير طرباي
اتابك العساكر وتنكر الحال بينهما في الباطن وسببه ان الامير طرباي شق
عليه استبداد الامير برسباي الدقماقي بامور المملكة وحده وتردد الناس
الى بابه وخاف ان دام ذلك ربما يصير من امر برسباي ما اشاعه الناس وكان
طرباي يقول في نفسه انه هو الذي مهد الديار المصرية ودبر على قبض جاني بك
الصوفي حتى كان من امره ما كان ولولا ذلك لم يقدر برسباي على جاني بك الصوفي
ولا غيره وكان الاتفاق بينهما ان يكون امر المملكة بينهما نصفين بالسوية لا يختص
احدهما عن الاخر بامر من الامور وكان الامير طرباي في الاصل من يوم مات
الملك الظاهر برقوق متميزا على برسباي ويرى انه هو الاكبر والاعظم
في النفوس وانه هو الذي اقام برسباي في هذه المنزلة من كونه استمال
المماليك السلطانية اليه وتقربهم عن الامير الكبير جاني بك الصوفي حتى تم له ذلك
وانه هو الذي خدع جاني بك الصوفي حتى انزله من باب السلسلة وقام مع
الامير برسباي الى ان رضيه الناس بان يكون مدبر المملكة كل ذلك ليكون
برسباي تحت امره ولا يفعل شيئا الا بمشاورته فلما راى طرباي
ان الامر بخلاف ما امله ندم على ما كان من امره في حق جاني بك الصوفي
حيث لا ينفعه الندم وتكلم مع حواشيه فيما يفعل مع الامير برسباي
وكان له شوكة كبيرة من خشداشيته المماليك الظاهرية وغيرهم
فاشاروا عليه ان ينقطع عن طلوع الخدمة اياما لينظروا فيما يفعلوه

وكان طرباي مطاعا في خشداشيته وله فيهم محبة زايدة وتعصب عظيم له على برسباي
فاغتر طرباي بكلامهم وعدى بمماليكه الى بر الجيزة حيث هو مربط خيوله على الربيع
كالمتنزه واقام به بقية صفر واما الامير برسباي لما علم ان الامير طرباي
توغر خاطره منه وعلم انه لا يتم له امر مع وجوده احد يدبر عليه فيما نفعله
معه حتى يمكنه القبض عليه ثم يفعل ما بدا له هذا وقد انضم عليه جماعة
كبيرة من امرا الالوف اعظمهم الامير سودون من عبد الرحمن الدوادار الكبير والامير
قصروه من تمراز راس نوبة النوب والامير يشبك الساقي الاعرج وكان
اعظمهم دهاء ومعرفة وله دربة بالامور والامير يشبك بردي المحمودي الناصري
وغيرهم وباقي الامرا ايضا في خدمة الامير برسباي في الظاهر غير انهم في الباطن
جميعهم مع طرباي ولكنهم حيثما امكنهم الكلام مع برسباي او طرباي
قالوا له انت حسدا اسيا واغاتنا لانك انما من مماليك برقوق بهذا المقتضى
صار الامير برسباي لا يعرف من هو معه من خشداشيته الظاهرية ولا من
هو عليه غير من ذكرنا من الامرا فانهم باينوا طرباي وانضموا على برسباي
ظاهرا وباطنا فلما علم برسباي ان هولا الامرا معه حقيقة قوي قلبه
بهم والقى مقاليد امر طرباي في رقبة الامير يشبك الساقي الاعرج انه ينزل
اليه ويعمل جهده في طلوعه الى الخدمة السلطانية ثم سلط ايضا جماعة
اخر على الامير طرباي يحسنوا له الحضور من الربيع هذا مع ما يقوى
جاشه الامير يشبك بردي المحمودي في الاقدام على طرباي ويهون عليه امره
والامير برسباي يحترز عن ذلك حتى استهل شهر ربيع الاول فلما كان يوم الثلثا
ثامنه قدم الامير الكبير طرباي من الربيع ونزل بداره تجاه باب السلسلة
وتردد اليه الامير يشبك الساقي الاعرج وحسن له الطلوع بان قال له
ان كل خشداشيته من الظاهرية معه وانهم لا يوثرون عليه احدا
وانه بطلوعه يستفحل امره وبعدم طلوعه ربما يجبن ويضمحل امره
فان الناس مع القايم واذا حضرت بت بلاشي امر برسباي وهون ٢٢١
عليه امر برسباي ولا زال به حتى انخدع له واذعن بالطلوع فلما اصبح
يوم الاربعا بالنية امسك الامير برسباي الامير سودون الحموي احد
امرا الطبلخانات والامير قانصوه النوروزي احد امرا الطبلخانات ايضا
وكانا من اصحاب طرباي فعظم ذلك على طرباي وقامت قيامة اصحابه
وحذروه عن الطلوع من غده فانه كان قرر مع الامير يشبك الاعرج

الطلوع الى الخدمة في يوم الخميس رابعه فلما وقع مسك هولا نهاه اصحابه
عن الطلوع فابى الا الطلوع ليتكلم مع الامير برسباي بسبب مسكه لهولا
ويطلقهما منه فالحوا عليه في عدم الطلوع واكثروا من ذلك وهو لا يصغي
الى قولهم وفي ظنه ان الامير برسباي لا ينهض بامر يفعله في حقه وانه
لا يقابله بسو لما له عليه من الايادي قديما وحديثا فلما اصبح نهار الخميس
رابع شهر ربيع الاول ركب الامير الكبير طرباي من داره ومعه جماعة كبيرة
من حواشيه وطلع الى القلعة وكان لقلة سعده غالب من هو معه من
خشداشيته روس نوب ليس في اوساطهم سيوف فما هو الا ان دخل
في الخدمة واستقر به الجلوس في منزلته وقرى الجيش على السلطان وانتهت
العلامة واحضر السماط وقام الجميع على اقدامهم ابتدا الامير برسباي
الدقماقي نظام الملك بان قال الحال ضايع والكلمة متفرقة واحوال الناس
متوقفة لعدم اجتماع الناس على كبير يرجع اليه فيما يرسم به ولا بد
للناس من كبير يرجع اليه في امور الرعية فاجابه في الحال قبل ان يتكلم
طرباي الامير قصروه راس نوبة النوب وقال انت كبيرنا ومع وجودك
من يكون خلافك افعل ما شيت فقال الامير برسباي عند ذلك اقبضوا
على هذا وعنى الامير الكبير طرباي فلما سمع طرباي ذلك جذب سيفه ليدفع
عن نفسه واراد القيام فسبقه الامير برسباي نظام الملك فضربه بالسيف
ضربة جات في يده كادت تبينها وهي على ظاهر كفه حيث كان قابضا
بها على سيفه ثم بادره الامير قصروه واعاقه عن تمام القيام وتقدم اليه
الامير يشبك بردي المحمودي وقبض عليه من خلفه كالمعانق له وحمل من وقته
الى اعلى القصر وقيد في الحال وقد تضمخ بدمه ووقعت الهجة بالقصر وسلت
السيوف من حواشي طرباي بعد ان فات الامر وقد خطف الامير برسباي ٢٢٢
الترس الفولاد من يد السلطان الملك الصالح محمد وتترس به واعطى ظهره الى
الشباك وسيفه مسلول بيده فلم يجسر احد على التقدم له لكثرة
حاشيته ولقوة شوكته ثم سكنت الهجة في الحال ورد كل واحد
من اصحاب طرباي سيفه الى غمده عندما راوا ان الامر فاتهم وقالوا نحن
من اصحاب برسباي فعرف برسباي الجميع ولم يواخذ احدا منهم بعد ذلك
وتكسر بعض صيني مما كان فيه الطعام للسماط السلطاني لضيق المكان
فان الحركة المذكورة كانت بالقصر الصغير السلطاني حيث قبالة الشربخاناه

وطلب الامير برسباي في الحال المزين وارسله الى طرباي فخاط جراحه بعد ما قيده
ثم اصبح من الغد حمله الى الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه في ايام سلطنته
حسبما نذكره في محله في ترجمة الملك الاشرف برسباي ان شاء الله تعالى وخلى الجو للامير
برسباي بمسك الامير طرباي هذا قلت وكان في امر الامير طرباي هذا
عبرة لمن اعتبر وهو ان طرباي لا زال بجانبك الصوفي حتى خدعه وغدر به
عندما انزله من الحراقة بباب السلسلة وتحيل عليه حتى قبضه وحمله مقيدا
الى سجن الاسكندرية وسجن بها وقد ظن ان الامر صفا له وانه لا يعدل عنه الى
غيره لاستخفافه بالامير برسباي فاتاه الله من حيث لم يحتسب وعمل عليه
الامير برسباي حتى خدعه واطلعه الى القلعة وصار في يده بعد ما امتنع ببر الجيزة
اياما والناس تترقب حركته ليكونوا في خدمته وفي قتال عدوه الى ان عدى
من بر الجيزة ومشى لحتفه بقدميه فكان حاله في ذلك كقول الامام
ابي الفتح البستي حيث قال   أرى قدمي   اراق دمي   وان كان طرباي
لم يهلك في هذه الموتة المكنوبة فقد مات معنى وحمل الى الاسكندرية فادخل
به عند اخصامه الامير الكبير جاني بك الصوفي وغيره قلت لتجزى كل نفس
بما كسبت ولما تم امر الامير برسباي فيما اراد من القبض على الامير طرباي
والاستبداد بالامر اخرج الامير سودون الحموي منفيا الى ثغر دمياط
ثم اخذ في برام امره ليترقى الى اعلى المراتب فلم يلق في طريقه من يمنعه
من ذلك وساعده في ذلك موت الامير حسن بن سودون الفقيه خال
الملك الصالح محمد هذا في يوم الجمعة عاشر صفر فانه كان احد مقدمي الالوف
وخال السلطان الملك الصالح وسكناه بقلعة الجبل وكان جميع حواشي الملك
الظاهر ططر يميلون اليه فكفي الامير برسباي همه ايضا بموته فلما رأى
برسباي انه ما ثم عنده مانع يمنعه من بلوغ غرضه بالديار المصرية خشي
٢٢٢ عاقبة الامير تنبك ميق نايب الشام وقال لا بد من حضوره ومشورته فيما
يريد يفعله فندب لاحضاره الامير ناصر الدين محمد بن الامير ابرهيم بن الامير منجك
اليوسفي فخرج المذكور مسرعا من الديار المصرية الى دمشق لاحضار
تنبك المذكور واخذ الامير برسباي فيما يوقعه من عمل مصالح الناس وبعد
الامور فرسم باحضار الامير اينمش الخضري من القدس ثم في يوم الاثنين
ثاني عشرين شهر ربيع الاول امسك الامير الطواشي مرجان الهندي
الزمام المعروف بالخازندار وسلمه للامير ارغون شاه النوروزي الاعور

الاستادار

ذكر الخضري عود من نفيه

الاستادار ليصادره ويستخلص منه الاموال وطلب الامير الطواشي كافور
الرومي الصرغتمشي واخلع عليه باستقراره زماما على عادته اولا ثم قدم
اينمش الخضري الى القاهرة فرسم له الامير برسباي بلزوم داره بطالا واستمر
مرجان عند الامير ارغون شاه المذكور الى ان قرر عليه حمل عشرين الف دينار فحملها
وضمنه جماعة اخر في حمل عشرة الاف دينار اخرى واطلق في يوم الاربعا ثامن
شهر ربيع الاخر وفي سادس عشر ربيع الاخر المذكور قدم الامير تنبك ميق نايب
الشام الى الديار المصرية بعد ان تلقاه جميع اعيان الدولة وطلع الى القلعة وخرج
الامير الكبير برسباي لتلقيه خارج باب القصر السلطاني ونثر على راسه
خفايف الذهب والفضة وعاد معه الى داخل القصر بعد ان اعتذر له
عن عدم نزوله الى تلقيه مخافة من المماليك الاجلاب فقبل الامير تنبك عذره
ثم قدمت خلعة جليلة فلبسها الامير تنبك المذكور وهي خلعة الاستمرار
له على نيابة دمشق على عادته ثم خلا به الامير برسباي وتكلم معه واستشاره
فيمن يكون سلطانا لان الديار المصرية لا بد لها من سلطان تجتمع الناس على طاعته
ثم قال له وان كان ولا بد فيكون انت فانك اغاتنا وكبيرنا واقدمنا هجرة فاستعاد
الامير تنبك من ذلك وقام في الحال وقبل الارض بين يديه وقال ليس لها غيرك
فشكر له الامير برسباي على ذلك ثم اتفق جميع الامرا على سلطنته وخلع الملك
الصالح محمد من السلطنة فوقع ذلك في يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر سنة
خمس وعشرين وثمانماية حسبما يأتي ذكره في اول ترجمة الملك الاشرف برسباي
قلت وكان بين ثمان جوزي الملك الظاهر ططر في ولده كما فعله
بابن الملك المؤيد الملك المظفر احمد غير ان الامير ططر كانت له مندوحة
بصغر ابن الملك المؤيد من انه كان لبلوغه الحلم سنين طويلة واما الملك
الصالح هذا فكان مراهقا غير انهم احتجوا ايضا بانه كان في عقله شيء
٢٢٤ شبه الخلل قلت وان توقف الامر على ان كل واحد من هؤلاء
يخلع بامر من الامور ويكون ذلك حجة لمن خلعه فيلزم الخالع من ذلك امور
كثيرة لا يطيق التخلص منها ابدا ليس لا بد ايضا هنا من محل وقد دار هذا
الدور على اناس اخر بعدهما والكاس ممزوج لمن يشربه من يد ساقيه
كما جرت به العادة والعادة لها حكم وهي تثبت عند الشافعية
بمرة واحدة انتهى ولما خلع الملك الصالح من السلطنة ادخل
الى امه خوند بنت سودون الفقيه ببعض الدور السلطانية

قدوم ايتمش الخضري

ودام بها سنين عديده من غير ترسيم ولا حوج حتى انه بعد سنين صار يركب
وينزل صحبة الناصري محمد ابن السلطان الملك الاشرف برسباي الى القاهره
من غير ان يحتفظ به احد وحضر معه مره ماتم والدته خوند زوجه
الملك الاشرف بالمدرسه الاشرفيه بخط العنبريين وجلسا في الملا
بصدر المدرسه فتعجب الناس من ذلك غاية العجب كون الملك الصالح المذكور
كان سلطانا ثم خلع من الملك وبعد مده يسيره صار يركب وينزل
الى القاهره ودام الملك الصالح بقلعة الجبل سنين حتى بلغ الحلم وزوجه الملك
الاشرف ماسنده الاتابك يشبك الساقي الاعرج ودامت معه حتى ماتت
والطاعون بقلعة الجبل في ليلة الخميس ثامن عشرين جمادى الاخره سنه ثلاث وثلثين
وثمانمايه وهو في حدود العشرين سنه من العمر تخمينا وكان اهوجا وعنده
بعض بله وسداجه مع خفه وسرعة حركه وسلامة باطن وعدم تجمل
في ملبسه ولم يكن عنده شي من الكبر والترفع ولم يتاسف على الملك
ابدا وكان غالب حواشي الملك الاشرف يسمونه في وجهه سيدي محمد
ويتضحكون له بذلك ومما ينسب اليه من السداجه انه ركب مره فرسا
من طلبه ثانيا فقالوا هاتوا فرس الابيض فتنهره بعض حواشيه وقال
لم لا تقول فرس البوز ثم اتى بعد ذلك المشروب من السكر فقال ما اشرب
الا في سلطانيتي البوز فتنهره ذلك الرجل بعينه وقال لم لا تقول سلطانيتي
البيضا فقال والله تحيرت منكم تاره تقولون لا تقل ابيض وقل بوز
وتاره تقولون بالعكس كيف يكون عملي معكم وله اشياء من ذلك كثيره على انه كان يحفظ
القران ويعرف بلسان الجاركسي وللوهيته حلاوه وطلاوه مع خفة روح اسهى
**السنه التي حكم فيها اربع سلاطين وهي سنه
اربع وعشرين وثمانمايه** حكم في اولها الى يوم الاثنين ثامن المحرم
الملك المويد **شيخ** ثم ابنه الملك **المظفر** احمد الى تاسع عشرين شعبان ثم الملك
الظاهر **ططر** الى رابع ذي الحجه ثم ابنه الملك الصالح **محمد** الى اخرها
والى اشهر من سنة خمس وعشرين وثمانمايه **فيها** اعني سنة اربع وعشرين
وثمانمايه **توفي** الامير زين الدين فرج بن الامير سكزباي الظاهري احد
امرا العشرات وخواص الملك المويد شيخ في رابع صفر بعد مرض طويل 225

وكان

وكان شابا مليح الشكل بهي المنظر متجملا في ملبسه ومركبه ولم يبلغ من العمر خمسا
وعشرين سنه فيما اظن وكان الملك المويد رباه واختص به فلما تسلطن رقاه وامره
البرجي — **وتوفي** القاضي بها الدين محمد بن بدر الدين حسن بن عبد الله المعروف بالبرجي في يوم الخميس
عاشر صفر عن بلا اسف سعين سنه بعد ان ولي حسبة القاهره غير مره ووكالة بيت المال
ونظر الكسوه وباشر عمارة الجامع المويدي وكان من اصحاب الملك الظاهر ططر **وتوفي**
قنبك — علم الدين سليمان بن جنيبه ونيس الاطباقي سادس عشرين صفر وقد اناف على ثمانين سنه
وكان ابوه يهوديا فاسلم ونشا سليمان هذا مسلما **وفيها** **قتل** الامير تنبك
ابن عبد الله البجاسي المويدي باسحلب في وقعه كانت بينه وبين الامير الطنبغا القرمشي
الاتابك بظاهر حلب في يوم الثلاثا ثاني عشرين المحرم قال المقريزي وكان غير مشكور
السيره ظالما عسوفا مع كبر وجبروت فاراح الله منه **وفيها** **قتل**
الطنبغا القرمشي — الامير الكبير سيف الدين الطنبغا بن عبد الله القرمشي الظاهري اتابك العساكر
بالديار المصريه في خامس عشر جمادى الاول بقلعة دمشق بسيف الامير ططر حسبما تقدم
ذكر القبض عليه وكان القرمشي من محاسن الدنيا لما اشتمل عليه من الشوود وكان
اصله من مماليك الملك الظاهر برقوق وترقى في الدوله الناصريه الى ان صار من جملة
بيان الطنبغا — امرا البلاد الشاميه ثم انضم على الامير شيخ ولم يبرح عنه في اسره والفرا
الى ان ملك الديار المصريه وولاه نيابة صفد ثم الامراخوريه الكبرى ثم نقله الى الاتابكيه
بديار مصر بعد انتقال الامير الطنبغا العثماني الى نيابة دمشق بعد خروج قانباي
المحمدي عن الطاعه ودام على ذلك الى ان جرده الملك المويد الى البلاد الشاميه
وصحبته جماعه من مقدمي الالوف بعد ان ددهم في عدد من قتل من ترجمة الملك المظفر
والملك الظاهر ططر ولما اشرف الملك المويد على الموت عهد لولده احمد بالملك
وجعل القرمشي هذا اتابك عساكره لثقته به من انه كان يفعل مع ولده كما
فعل الاتابك يلبغا العمري مع اولاد السلاطين ولم يتسلطن ابدا فانه كان من
جنس يلبغا العمري انه كان ترقى الجنس فوثب الامير ططر على الامر حسبما حكيناه
226 وخرج بالملك المظفر احمد الى دمشق واطاعه القرمشي المذكور وقد قنع بان
يكون في نيابة دمشق فلم يدعه ططر الجحر وقبض عليه مره وحبسه
بقلعة دمشق ثم قتله — اما القبض عليه فيمكن ططر الاعتذار عنه
واما قتله فلا اصل له فيه عذر ابدا فانه كان رفيقه وخشداشه الى الامس كما نقل
ذلك بعده من الملوك فانه كان عاقلا ساكنا عديم الشر لين الجانب متواضعا
كريما حشما ولم يكن فيه ما يعاب غير انه كان من غير جنس القوم لا غير **وتوفي**

الامير الوزير المشير بدر الدين حسن بن محب الدين عبد الله الطرابلسي تحت العقوبة
في سابع عشر جمادى الآخرة بدمشق بأمر الأمير الكبير ططر وكان أبو بدر الدين هذا
من مسالمة نصارى طرابلس وبها ولد بدر الدين هذا ونشأ وتعانى قلم الديوانة
وتولى شد الدواوين بها ثم غير زيه وولي كتابة سر طرابلس ثم تعلق بخدمة
الملك المؤيد شيخ المحمودي لما ولي نيابة طرابلس وعمله استاداره وغير زيه
ولبس زي الأمراء ودام في خدمته إلى أن تسلطن ولاه الاستادارية ثم الوزر
ثم نيابة الاسكندرية ثم الكشف بالوجه القبلي ثم أعيد إلى الاستادارية ثم أمسكه
وصادره وعاقبه قال المقريزي وكان يكتب الخط المنسوب ويتظاهر
بالمعاصي ويتنوع الظلم في أخذ الأموال فعاقبه الله بيد ناصره الملك المؤيد
أشد عقوبة ثم قبض عليه ططر وصادره وعاقبه حتى هلك تحت العقوبة
عاقبه مبينا فأراح الله منه عباده **وتوفي** قاضي القضاة شيخ الإسلام
جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان
ابن نصير بن صالح البلقيني الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وعالمها في
ليلة الخميس حادي عشر شوال عن ثلاث وستين سنة بعد مرض طويل تمادى
به من دمشق لما كان مسافرا صحبة السلطان إلى مصر وصلي عليه بالجامع الحاكمي
وأعيد إلى حارة بهاء الدين ودفن على أبيه بمدرسته التي أنشأها تجاه داره
وهو صهري زوج كريمتي والذي تولى تربيتي رحمه الله تعالى ومات ولم
يخلف بعده مثله في كثرة علومه وعفته عما يرمى به قضاة السوء
وكان مولده بالقاهرة في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة
هكذا أسمعته من لفظه غير مرة وأمه بنت قاضي القضاة بهاء الدين
ابن عقيل الشافعي النحوي ونشأ بالقاهرة وحفظ القرآن العزيز وعدة
متون وتفقه بوالده وبغيره إلى أن برع في الفقه والأصول والعربية
والتفسير وعلمي المعاني والبيان وأفتى ودرس في حياة والده وولي قضاء
العسكر بالديار المصرية ثم ولي قضاء القضاة بها في إحدى الجمادين من سنة
أربع وثمانمائة في حياة والده عوضا عن قاضي القضاة ناصر الدين محمد
الصالحي وذلك أول ولايته وعزل ثم ولي غير مرة حسبما ذكرنا ذلك في تاريخنا
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وكانت جنازته مشهورة إلى الغاية
وحمل نعشه على رؤوس الأصابع وكان ذكيا مستحضرا عارفا بالفقه
ودقائقه مستقيم الذهن جيد التصور حافظا فصيحا بليغا جهوري

الصوت

٢٢٧

الصوت مليح الشكل للطول أقرب أبيض مشربا بحمرة صغير اللحية مدورها
منور الشيبة جميلا وسيما دينا عفيفا مهابا جليلا معظما عند الملوك
والسلاطين حلو المحاضرة رقيق القلب سريع الدمعة على أنه كان فيه بادرة
وحدة مزاج غير أنها كانت تزول عنه بسرعة ويأتي بعد ذلك من محاسنه
ما ينسى معه كل شيء وكان محببا للرعية متجملا في ملبسه ومركبه ومدحه
جماعة من العلماء والشعراء أنشدني قاضي القضاة جلال الدين
أبو السعادات محمد بن ظهيرة قاضي مكة وعالمها من لفظه لنفسه بمكة المشرفة
يمدح قاضي القضاة جلال الدين المذكور في سنة أربع عشرة وثمانمائة قوله

هنيئا لكم يا أهل مصر جلالكم ... عزيز فكم من شبهة قد جلا لكم
ولولا اتقاء الله جل جلاله ... لقلت لفرط الحب جل جلالكم

محمد بن عثمان

وتوفي السلطان غياث الدين محمد المعروف كرشجي بن بايزيد بن مراد
ابن أرخان بن عثمان متملك بلاد الروم في شهر رجب وملك بعده ابنه مراد بك
صاحب الفتوحات والغزوات المشهورة الآتي ذكرها في محلها وتفسير كرشجي
أي صاحب الوتر لأن كرش باللغة التركية هو الوتر الذي يوتر به القوس وكانه
قبل سلطنته خنق بوتر ثم أطلق فسمي بذلك وهو بكسر الكاف والراء المهملة

الطنبغا الصغير

وسكون الشين المعجمة وكسر الجيم وفيها قتل الأمير علاء الدين الطنبغا
بن عبد الواحد الظاهري المعروف بالصغير رأس نوبة النوب ثم نائب حلب
بعد انهزامه من حلب في واقعة كانت بينه وبين التركمان في تاسع عشر شعبان
وكان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق وصار خاصكيا في دولة الناصر فرج
ثم ترقى في الدولة المؤيدية إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف ثم رأس نوبة النوب
ثم أخرجه الملك المؤيد إلى البلاد الشامية بتجريدة صحبة الأمير الكبير الطنبغا
القرمشي فلما قتل يشبك نائب حلب المقدم ذكره ولاه القرمشي نيابة حلب
فدام بها إلى أن قبض الأمير ططر على القرمشي خرج هو عن الطاعة ووقع له ما
حكيناه إلى أن قتل وكان أميرا طويلا مليح الشكل ليس بالكاتب كريما شجاعا
محببا للناس رحمه الله تعالى وفيها مات الأمير سيف الدين

قجقار القردمي

٢٢٨

قجقار بن عبد الله القردمي أمير سلاح بثغر الاسكندرية في سادس عشرين
شعبان بأمر الأمير ططر وكان أصله من مماليك الأمير قردم الحسني
رأس نوبة النوب في دولة الملك الظاهر برقوق ثم انضم على الملك
المؤيد وهو من جملة أمراء العشرات ولا زال معه إلى أن تسلطن فعند

ذلك رقاه الملك المؤيد الى ان ولاه امرة سلاح ثم نيابة حلب مدة يسيرة ثم عزله
واعاده الى وظيفته الى ان مات المؤيد وجعله من جملة اوصيائه على ولده
فقبض عليه الامير ططر وحبسه بثغر الاسكندرية الى ان قتل بها وكان تركي
الجنس قصيرا ابطينا الى شعرات بحنكه كبير الوجه مشهورا بالشجاعة
والاقدام مع الكرم والتجمل في مركبه ومماليكه وسماطه وكان منهمكا
في اللذات مسرفا على نفسه فكان في غالب الليالي يسكر الى الصباح ويغلب
عليه النوم فينام عن الخدمة السلطانية فلما تقوم من نومه يتأسف
على عدم طلوعه فيجعل نفسه متوعكا فينزل اليه وجوه الدولة لعيادته
فيجدوه مخمورا لا يكاد يتكلم فلما تكرر منه ذلك علم السلطان والناس حاله
فصار امره مثلا يقول بعضهم للآخر كيف حال فلان فيقول مريض
فيقول لا يكون مثل مرض تغرى بردي وتداول ذلك بين الناس
وفيها قتل الامير سيف الدين جقمق بن عبد الله الارغون شاوي
الدوادار نائب الشام بعد عقوبة شديدة لاجل المال في ليلة الاربعا
سادس عشرين شعبان بعد عود الامير ططر من حلب وكان اصل جقمق هذا
جاركسيا اخذ من بلاده مع والدته وهو ابن ثلاث سنين وجلبا الى مصر
فاشتراهما بعض امراء مصر فاقاما عنده مدة يسيرة وقبض على الامير المذكور
واشتراهما امير اخر ثم انتقلا من ملكه الى ملك الامير الطنبغا الرجبي
ثم ابتاعهما من الطنبغا الرجبي الامير قردم الحسني راس نوبة النوب
وانعم بوالدته على زوجته وانعم بولدها جقمق هذا لابنة صاحبنا العلا
على بن قردم فاستمر عندهما الى ان توفي الامير قردم وبعده بمدة انتقل
جقمق هذا الى ملك الامير ارغون شاه الظاهري امير مجلس فاعتقه
ارغون شاه وجعله بخدمته الى ان قتل في سنة اثنين وثمانمائة اتصل
بعد بخدمة الملك المؤيد شيخ وهو من جملة الامراء وصار عنده راس نوبة
الجمدارية ثم جعله دوادارا ثانيا الى ان تسلطن الملك المؤيد شيخ انعم عليه ٢٢٩
بامرة عشرة وارسله للامير نوروز الحافظي الى الشام فقبض عليه
نوروز وحبسه الى ان ظفر المؤيد بنوروز واطلق جقمق هذا من قلعة
دمشق وانعم عليه بامرة طبلخاناه وجعله دوادارا ثانيا ثم نقله
الى الدوادارية الكبرى بعد سنين بحكم انتقال ابي الموهبي الى
نيابة حلب فباشر الدوادارية بحرمة وافرة ونالته السعادة

الى ان

جقمق نايب

الى ان ولي نيابة دمشق بعد عزل الامير تنبك ميق في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة
فدام بدمشق الى ان مات الملك المؤيد خرج عن طاعة الامير ططر واتفق مع الامير الكبير
الطنبغا القرمشي ثم وقع بينهما وتحاربا فانهزم جقمق وتوجه الى صرخد ولا زال به
حتى استقدمه ططر منها بالامان وقبض عليه وقتله ودفن بمدرسته التي
بناها بدمشق وكان اميرا عارفا بامور دنياه عاريا عن العلوم والفضيلة وفنون
الفروسية وكان فصيحا باللغة العربية وعنده مكر وشيطنة وخديعة
وانهماك في اللذات واسراف على نفسه مع بادرة وحدة وسفه ووقاحة ورايته
غير مرة كان للقصر اقرب وعنده سمن مدور اللحية اسودها وعنده فصاحة
في حديثه على طريق اعوام مصر لا على طريق الفقهاء انتهى امر النيل
في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر
ذراعا واصبع واحد والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الاشرف برسباي

ذكر سلطنة الملك الاشرف برسباي على مصر

السلطان الملك الاشرف سيف الدين ابو النصر برسباي الدقماقي الظاهري
سلطان الديار المصرية جلس على تخت الملك يوم خلع الملك الصالح محمد بن الملك
الظاهر ططر في يوم الاربعا ثامن شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة
بعد ان حضر الخليفة والقضاة وجميع الامراء والامير تنبك ميق نائب الشام
وبويع بالسلطنة ولبس الخلعة الخليفتي السوداء وركب من طبقة الاشرفية
بقلعة الجبل والامراء مشاة بين يديه الى ان نزل على باب القصر ودخل وجلس
على تخت الملك وقبلت الامراء الارض بين يديه واخلع على الخليفة
المعتضد بالله داود وعلى من له عادة بالخلع في مثل هذا اليوم وتم امره
ونودي باسمه وسلطنته بالقاهرة ومصر من غير ان يأمر للمماليك السلطانية
بنفقة كما هي عادة الملوك وهذا كان من اوائل سعد ناله فانه لم نعلم احدا
من الملوك الترك تسلطن ولم ينفق الا برسباي هذا انتهى قلت
٢٣٠ والاشرف هذا هو السلطان الثاني والثلاثون من ملوك الترك واولادهم بالديار
المصرية والتاسع من الجراكسة واولادهم واصل الملك الاشرف هذا جاركسي
الجنس وجلب من البلاد فاشتراه الامير دقماق المحمدي الظاهري نائب
ملطية واقام عنده مدة ثم قدمه الى الملك الظاهر برقوق في عدة
مماليك اخر ولتقدمته سبب وهو ان الامير تنبك اليحياوي

الأمير اخور الكبير بلغه ان الامير دقماق اشترى اخاه من بعض التجار وكان اخوه
يسمى طيبرس فوقف الامير تنبك الى الملك الظاهر برقوق وطلب منه ان يرسل
يطلب اخاه من دقماق فرسم السلطان بذلك وكتب لدقماق مرسوم شريف باحضار
طيبرس المذكور وقبل ان يخرج القاصد الى دقماق وقف الامير علباي الظاهري
الخازندار صاحب الوقعة ايضا الى السلطان وذكر له ان اخته ايضا عند الامير
دقماق فكتب السلطان باحضارها ايضا وسار البريدي من مصر الى دقماق بذلك
فامتثل دقماق المرسوم الشريف واراد ارسال طيبرس المذكور فقال له دواداره لا
يمكن ارساله وحده جهز معه عدة مماليك وتقدمة هائلة وابعث بالمطلوب
في ضمنها فاعجب دقماق ذلك وجهز نحو ثمانية عشر مملوكا صحبة طيبرس المذكور من
جملتهم برسباي هذا وتمراز القرمشي امير سلاح واشياء اخر من انواع الفرو والقماش
والخيل والجمال ثم اعتذر دقماق عن ارسال الجارية انها حامل منه والجارية هي الست
اردباي ام ولد دقماق وزوجة الامير تمراز القرمشي امير سلاح في دولة الملك الظاهر
خشقدم المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثمان مائة وتوفيت هي ايضا بعده بايام وكلاهما
بالطاعون فسار البريدي بالمماليك والتقدمة من ملطية الى الديار المصرية فوصلها
بعد موت الامير تنبك اليحياوي المذكور وقد استقر عوضه في الامير اخورية
الامير نوروز الحافظي فقبل الملك الظاهر التقدمة وفرق المماليك على الاطباق
فوقع برسباي هذا بطبقة الزمامية انيا للامير جركس القاسمي المصارع وتمراز
القرمشي انيا ليلبغا الناصري فدام برسباي بالطبقة مدة يسيرة واعتقه
السلطان واخرج له خيلا في عدة كثيرة من المماليك السلطانية وسبب
سياقنا لهذه الحكاية ان قاضي القضاة الشيخ شهاب الدين ابن حجر الشافعي
رحمه الله نسبه انه عتيق دقماق وليس الامر على ما نقله وهو معذور
فيما نقله لبعده عن معرفة اللغة التركية ومداخلة الاتراك وقد اشتهر
ايضا بالدقماقي فظن انه عتيق دقماق ولم يعلم ان نسبته بالدقماقي كما
ان نسبة الوالد بالبشبغاوي والملك المؤيد شيخ بالمحمودي ونوروز بالحافظي
وجكم بالعوضي ودمرداش بالمحمدي وغيرهم وقد وقفت على هذه
المقالة في حياته على خطه ولم اعلم ان الخط خطه فانه كان رحمه الله يكتب الوانا ٢٤١
وكتبت على حاشية الكتاب وبينت خطاه وانا اظن ان الخط خط ابن قاضي شهبة
وعاد الكتاب الى ان وقع في يد قاضي القضاة المذكور فنظر الى الخط وعرفه
واعترف بانه وهم في ذلك وكان صاحبنا الحافظ قطب الدين محمد الخيضري
حاضرا

حاضرا فذكر لي ما وقع فركبت في الحال وهو معي وتوجهنا الى السيفي طوغان
الدقماقي وهو من اكابر مماليك دقماق وسالته عن الملك الاشرف سؤال استفهام
فقال هو عتيق الملك الظاهر برقوق وقدمه استاذنا ثم حكى لي ما حكيته
من سبب ارساله ثم عدنا وارسلنا ايضا خلف جماعة من مماليك دقماق لان
غالبهم كان يخدم عند الوالد بعد موت دقماق فالجميع قالوا مثل قول طوغان
الدقماقي فتوجه قطب الدين المذكور وعرفه هذا كله فانصف غاية الانصاف
واصلح ما عنده ثم ذاكرت انا قاضي القضاة المذكور فيما بعد وعرفته ان
دقماق قدمه في اوائل امره وان برسباي صار ساقيا في دولة الملك المنصور
عبد العزيز معدودا من اعيان الدولة يتقاضى حوائج دقماق بالديار المصرية
ثم خرج برسباي عن طاعة الملك الناصر مع الامير اينال باي بن قجماس
الى البلاد الشامية وبقي من اعيان القوم كل ذلك ودقماق في قيد الحياة
بعد سنة ثمان وثمانمائة وكان لما قدم دقماق الى مصر من اعيد برسباي هذا
ومن سماه المذكور يخاطبه تارة باخوند وتارة باغا ثم عرفته بان ولد
دقماق الناصري محمد من جملة اصحابي وان والدته الست اردباي زوجة
الامير تمراز القرمشي امير سلاح فلـ وعلى كل حال ان هذا القول
هو اقرب للعقل من مقالة المقريزي في الملك الظاهر ططر ان الملك الناصر فرج عتقه
بعد سنة ثمان في سلطنته الثانية وايضا احسن مما قاله العيني في حق الملك
الاشرف هذا بعد وفاته في تاريخه السلوك في وفيات سنة احدى واربعين
وثمانمائة وقد ابنا السكات عن ذكر ما قاله في حقه البغي والاعراب
عنه اجمل لما وصفه به من الالفاظ الشنعة القبيحة التي يستحيا
من ذكرها في حق كائن من كان انتهى وقد خرجنا عن المقصود ولنعود
الى ما نحن بصدده من ذكر الملك الاشرف فنقول واستمر الملك الاشرف
من جملة المماليك السلطانية الى ان صار خاصكيا ثم صار ساقيا في سلطنة
٢٤٢ الملك المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق ثم خرج مع الامير اينال باي
ابن قجماس من الديار المصرية مباينا للملك الناصر فرج الى البلاد الشامية
ثم انضم مع الامير شيخ ونوروز وتقلب معهما في ايام تلك الفتن ولا زال
معهما الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الى القاهرة صحبة الامير الكبير شيخ
المحمودي فانعم عليه الامير شيخ المذكور بامرة عشرة ثم نقله الى امرة طبلخاناه
بعد سلطنته فدام على ذلك سنين الى ان نقله الى امرة مائة

وتقدمة الف بالديار المصرية ثم ولاه كشف التراب الغربية من اعمال القاهرة
الى ان طلبه الملك المؤيد شيخ وولاه نيابة طرابلس بعد عزل الامير برديبك قصقا
الخليلي عنها وذلك في يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الاخر سنة احدى
وعشرين وثمانمائة ولما ولي نيابة طرابلس كان في خدمته جماعة من مماليك الوالد
من جملتهم شخص يسمى سودون فطلبه انه يتوجه معه الى طرابلس فقال
سودون الى ما اخلي جامع طولون واتوجه الى طرابلس فتوجه معه خشداشه
ازدمر وجرباش فلما تسلطن الاشرف بعد امور يذكرها جعل ازدمر المذكور
ساقيا وندم سودون على مفارقته انتهى وتوجه برسباي المذكور الى نيابة
طرابلس ومعه سودون الاسكندري وقد استقر اتابك طرابلس واقام
بطرابلس مدة الى ان وافى التركمان الاينالية والبياضية والاوشرية
على صافيتا من عمل طرابلس وكانوا احضروا الى الناحية المذكورة جاليش
قرا يوسف وافسدوا البلاد فنهاهم الامير برسباي المذكور فلم ينتهوا
فركب عليهم وقاتلهم في يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان من سنة اثنتين
احدى وعشرين المذكورة فقتل منهم خلق كثير منهم الامير سودون الاسكندري
اتابك طرابلس وثلاثة عشر من عسكر طرابلس وانهزم باقيهم عراة فغضب
الملك المؤيد ورسم بعزله عن نيابة طرابلس ولعتقاله بقلعة المرقب وولى
سودون القاضي نيابة طرابلس عوضه فدام في سجن المرقب مدة الى ان
كتب الملك المؤيد بالافراج عنه في العشرين من المحرم سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة
وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق ودام بدمشق يسعى الامير ططر
في امره فاستمر بدمشق الى ان مات الملك المؤيد وخرج جقمق عن طاعة
ططر وقبض على برسباي المذكور وسجنه بقلعة دمشق الى ان اطلقه الاتابك
الطنبغا القرشي وخرج الى ملاقاة الامير ططر القادم دمشق وانضم عليه
الى ان خلع عليه ططر بامرة دولدارية الكبرى بعد الامير علي باي
المؤيدي فلم يطل امامه في الدوادارية وباشر ططر بعد ان جعله لالاه
لولده الملك الصالح محمد وجعل جاني بك الصوفي الاتابك مدبر مملكة ولده
الصالح المذكور ووقع ما حكيناه في ترجمة الملك الصالح من واقعته
مع جاني بك الصوفي ثم مع طرباي ثم من خلعه الملك الصالح وسلطنته

ولما

ولما تم امر الملك الاشرف هذا في السلطنة واصبح في يوم الخميس
تاسع شهر ربيع الاخر اخلع على الامير بيبغا المظفري امير سلاح خلعة اتابك
اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن الامير طرباي وكانت شاغرة من يوم
امسك طرباي وخلع على الامير قجق العيساوي امير مجلس بامرة
امير سلاح عوضا عن بيبغا المظفري واخلع على الامير اقبغا التمرازي
باستقراره امير مجلس عوضا عن الامير قجق واول ما بدأ به الاشرف
في سلطنته انه منع الناس كافة من تقبيل الارض بين يديه فامتنعوا
من ذلك وكانت هذه العادة اعني عن تقبيل الارض جرت بالديار
المصرية من ايام المعز معد اول خلفاء بني عبيد على ما تقدم ذكره في
هذا الكتاب وبقيت الى يوم تاريخه وكان لا يعفى احد عن تقبيل الارض
والكل تقبيل الارض الامير والوزير والمهول وصاحب القلم ورسل ملوك الاقطار
الا قضاة الشرع واهل العلم واشراف الحجاز حتى ولو ورد مرسوم السلطان على
ملك من نواب السلطان قام على قدميه وخر الى الارض وقبله قبل
ان يقرا المرسوم فابطل الملك الاشرف ذلك وجعل بدله تقبيل اليد فمشى
ذلك اياما ثم بطل وعاد تقبيل الارض لكن بطريق احسن من الاولى فان الاول
كان الشخص يخر على الارض حتى يقبله كالساجد والان صار الرجل ينحني
كالراكع ويضع طرف اصابع يده على الارض كالمقبل لها ثم يقوم والتقبيل
الارض بعينه ابتدال والتصق بوجهه الى قرب الارض فهذا على كل حال
احسن مما كان اولا بلا مدافعة فيعد ذلك من حسنات الملك الاشرف برسباي
ثم في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر ربيع الاخر المذكور اخلع السلطان الملك الاشرف
على الامير تنبك العلاي ميق باستقراره في نيابة الشام خلعة السفر وتوجه الى محل كفالته
ومن خرق العادات ايضا في سلطنة الملك الاشرف انه لما تسلطن لم يعق
على المماليك السلطانية واعجب من ذلك انه ما طولب بها وهذا اغرب
واعجب ثم رسم السلطان الملك الاشرف في يوم الخميس ثامن جمادى الاول فنودي
بذلك في القاهرة بان لا يستخدم احد من اليهود والنصارى في ديوان من
دواوين السلطان والامراء وصمم الاشرف على ذلك فلم يسلم من بعض عظماء الاقباط
من مباشري الدولة فلم يتم ذلك ثم قدم الخبر على السلطان بكثرة الوباء ببلاد
حلب وحماه وحمص وفي رابع عشر جمادى الاخر رسم السلطان فنودي بسفر
الناس الى مكة في شهر رجب وكثرت المسرات بذلك لبعد العهد بسفر الرجبية

بيبغا امير كبير

عدم النفقة على المماليك السلطانية في سلطنة الملك الاشرف برسباي

ثم جلس السلطان للحكم بين الناس كما كان الملك المؤيد يفعل ومن قبله وصار يحكم في
يومي السبت والثلاثا بالمقعد من الاسطبل السلطاني ثم كتب السلطان الى الامير
تنبك البجاسي نايب حلب ان يتوجه الى بهسنا لحصار تغري بردي المؤيدي المعزول
عن نيابة حلب ثم ورد الخبر على السلطان بخروج الامير اينال نايب صفد عن
الطاعة وكان سبب خروجه عن الطاعة انه كان من جملة مماليك الملك الظاهر
ططر رباه صغيرا ثم ولاه نيابة قلعة صفد بعد سلطنته ولما قام الملك الاشرف
بعد الملك الظاهر ططر بالامر ولى اينال المذكور نيابة صفد وقلعتها خلع ابن استاذه
الملك الصالح محمد من السلطنة وشق عليه ذلك واخذ في تدبير امره واتفق معه جماعة
على العصيان وخرج عن الطاعة وافرج عمن كان محبوسا بقلعة صفد وهم الامير
تنبك اتالي المؤيدي الاستادار ثم راس نوبة النوب والامير اينال الجكمي امير سلاح
ثم نايب حلب والامير جلبان امير اخور احد مقدمي الالوف وقبض على من خالفه
من امرا صفد واعيانها فعند ذلك كتب السلطان الملك الاشرف للامير مقبل
الحسامي الدوادار حاجب حجاب دمشق باستقراره في نيابة صفد وان يستمر
اقطاع المحبوسين بيده حتى يتسلم صفد ثم كتب الى الامير تنبك ميق نايب الشام
ان يخرج بعسكر دمشق لقتال اينال المذكور وتهيأ السلطان في ذلك ورد
عليه الخبر بوقعة كانت بين الامير يونس الركني نايب غزة وبين عرب جرم
وان يونس المذكور انهزم وقتل عدة من عسكره ثم ورد الاخبار
بكثرة الفتن في بلاد الصعيد ثم ورد على السلطان كتاب الامير تنبك ميق
نايب الشام بمجي الامير اينال الجكمي وتنبك اتالي وجلبان امير اخور اليه من صفد
لما بعث السلطان قد قبض الشاميين لذلك وفي سابع عشرين شهر رجب
قدم الامير فارس نايب الاسكندرية الى القاهرة بطلب وخلع عليه باستمراره
على امرته واقطاعه بمصر وهي تقدمة الف بالديار المصرية وخلع على الامير
اسنبغا الناصري الظاهري برقوق احد امرا الالوف باستقراره في
نيابة الاسكندرية عوضا عن فارس المذكور ولما كان يوم الخميس رابع شعبان
الموافق لتاسع عشر ابيب اوفى النيل ستة عشر ذراعا وهذا من
النوادر من الوفا قبل مسرى بيومين فتباشر الناس بطالع الملك الاشرف
ثم في يوم الثلاثا سادس عشر شعبان المذكور خرج بالملك المظفر احمد بن الملك
المؤيد شيخ واخيه من قلعة الجبل نهارا وحملا في النيل الى الاسكندرية وفي هذا

الشهر كثر

استقر مقبل في نيابة صفد

٢٤٥

وفا النيل في تاسع عشر ابيب

الشهر كثر عبث الفرنج بسواحل المسلمين واخذوا مركبا للتجار من مينا
الاسكندرية فيها بضايع بنحو المائة الف دينار وشق ذلك على الملك الاشرف
الى الغاية مع شغله بنايب صفد ثم في حادي عشرين شهر رمضان اخلع السلطان
على الامير ايتمش الخضري الظاهري باستقراره استادارا عوضا عن ارغون شاه
النوروزي الاعور وقدم عليه الخبر بتوجه عسكر الشام مع الامير مقبل الى جهة
صفد وانه مستمر على حصار صفد فسر السلطان بذلك وكتب الى نايب الشام
بالقبض على الامير اينال الجكمي وتنبك اتالي وجلبان وحبسهم بقلعة دمشق
ثم في سابع عشرين شوال قدم الخبر على السلطان باخذ صفد وقدم من صفد
ثلاثون رجلا في الحديد ممن اسر من اصحاب اينال نايب صفد فرسم السلطان
بقطع ايديهم فقطعوا الجميع الا واحدا منهم فانه وسط واخرج بالذين
قطعت ايديهم من القاهرة من يومهم الى البلاد الشامية فمات عدة منهم
بالرمل ولم يشكر الملك الاشرف على ما فعله من قطع ايدي هولا وكان
من خبر هولا واينال نايب صفد انه لما قدم عليه الامير مقبل الدوادار
بعسكر دمشق انهزم منهم الى قلعة صفد فلم يزل مقبل على حصار قلعة
صفد الى يوم الاثنين رابع شوال نزل اليه اينال بمن معه بعد ان ترددت
الرسل بينهم امانا كثيرة فتسلم اعوان السلطان قلعة صفد وكان
وعند ما نزل اينال امر الامير مقبل ان يفاض عليه خلعة السلطان ليتوجه
امير اطرابلس وكان قد وعد بذلك لما ترددت الرسل بينهم وبينه مرارا
حتى استقر الامر على ان يكون اينال المذكور من جملة امرا طرابلس وكتب له السلطان
امانا وسجله بهم فانخدع المخذول ونزل من القلعة فما هو الا ان قام ليلبس
الخلعة واذا بهم احاطوا به وقيدوه وعاقبوه اشد عقوبة على اظهار
المال ثم قتلوه وقتلوا معه مائة رجل ممن كان معه بالقلعة وعلقوهم
على اعلاها ثم ارسلوا بهذه الثلاثين الى قطع ايديهم ثم بعد ذلك
بايام ورد الخبر بان الامير تغري بردي المؤيدي سلم قلعة بهسنا ونزل
بالامان فاخذه تنبك البجاسي وقيده وحمله الى قلعة حلب فسجنه بها
وزال ما كان بالملك الاشرف من جهة صفد وبهسنا وهدى سره واطمان خاطره
ثم في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة ركب السلطان من قلعة الجبل الى مطعم الطيور
بالريدانية خارج القاهرة ولبس به قماش الصوف برسم الشتا على عادة
الملوك ثم عاد من القاهرة من باب النصر وراى عمارته بالركن المخلق وخرج

٢٤٦

من باب زويلة الى القلعة ونثر عليه الدنانير والدراهم وهذه اول ركبة ركبها
من يوم تسلطن ثم في يوم الخميس خامس ذي القعدة عزل السلطان ايتمش الخضري
عن الاستادارية واعيد اليها ارغون شاه النوروزي ولم تشكر سيرة ايتمش
لشدة ظلمه مع عجزه عن القيام بالكلف السلطانية ثم في يوم الخميس رابع ذي الحجة
اختفى الوزير تاج الدين عبد الرزاق ابن كاتب المناخ فاخلع السلطان على ارغون شاه
الاستادار واضيف اليه الوزر في يوم الاثنين ثامن ذي الحجة ثم اخلع السلطان
على القاضي علم الدين صالح ابن الشيخ سراج الدين عمر البلقيني باستقراره قاضي
قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن الشيخ ولي الدين ابي زرعة العراقي
بحكم عزله ثم في المحرم انعم السلطان على مملوكه جانبك الخازندار بامرة طبلخاناه من
جملة اقطاع الامير فارس المعزول عن نيابة الاسكندرية بعد موته ثم رسم السلطان
بطلب الامير اينال النوروزي نائب طرابلس ليحضر الى القاهرة ثم في يوم الاثنين
سادس عشرين صفر من سنة ست وعشرين وثمانمائة وصل وطلع الى القلعة فاكرمه
السلطان واخلع على الامير قصروه من تمراز الامير اخور الكبير باستقراره في نيابة
طرابلس عوضا عن اينال النوروزي المقدم ذكره وانعم على الامير اينال المذكور
باقطاع الامير قصروه واينال المذكور هو صهري زوج كريمتي واخذ الامير قصروه
في اصلاح شانه الى ان اخلع السلطان عليه خلعة السفر في يوم ثاني عشر صفر
وخرج من يومه ولم يستقر احد في الامير اخورية الكبرى ثم في يوم الثلاثاء
خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وعشرين ثارت ريح مريسية
طول النهار فلما كان قبل الغروب بنحو ساعة ظهر في السماء صفرة من عند غروب
الشمس حتى الجو والجدران والارض بالصفرة ثم اظلم الجو حتى صار النهار
مثل وقت العتمة فما بقي احد الا واشتد فزعه ولهجت العامة بان
القيامة تقوم فلما كان بعد ساعة وهو وقت الغروب اخذ الظلام ينجلي
قليلا قليلا وتعقبه ريح عاصف كادت المباني تتساقط منه وتمادى
ذلك طول ليلة الاربعاء فرأى الناس امرا مهولا من شدة هبوب
الرياح والظلمة التي كانت في النهار وعمت هذه الظلمة ارض مصر حتى
وصلت دمياط والاسكندرية وجميع الوجه البحري وبعض بلاد الصعيد
ورأى بعض من يظن به الخير والصلاح في منامه كأن قائلا يقول له لولا شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهلكت هذه الريح الناس لكنه
شفع فيهم فحصل اللطف ولم ار قبلها مثلها ولا بعدها

وكان

عزل ايتمش الخضري عن الاستادارية

استقرار ارغون شاه استادارا ووزيرا

اثارة الريح المريسي

٢٤٧

وكان هذا اليوم من الايام المهولة التي لم يدركها احد من الطاعنين في السن
انتهى ثم في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الاخر ركب السلطان من قلعة الجبل
وعدى النيل الى بر الجيزة واقام بساحله وسير حيث مربط الخيول على الربيع
بامرائه ومماليكه يتنزه واقام به سبعة ايام والخدمة تعمل هناك الى ان
عاد في تاسعه واقام بالقلعة الى يوم الخميس سادس عشر ربيع الاخر المذكور
وصل فيه الامير تنبك البجاسي نائب حلب الى القاهرة وطلع الى السلطان
وقبل الارض بين يديه على ما قرره الملك الاشرف في اول سلطنته ثم اخلع
السلطان عليه خلعة الاستمرار وانزله بمكان ورتب له ما يليق به واقام
تنبك الى يوم الخميس ثاني جمادى الاول اخلع السلطان عليه خلعة السفر
وخرج من يومه الى محل كفالته بحلب ثم في يوم الاثنين رابع عشر جمادى
الاول المذكور اخلع السلطان على الامير جقمق العلائي حاجب الحجاب باستقراره
امير اخور كبير عوضا عن قصروه المنتقل الى نيابة طرابلس وكان شاغرا
من يوم ولي قصروه نيابة طرابلس [illegible] ورد الخبر في جمادى
الاخرة بعظم الوباء بدمشق وانه وصل الى غزة واستمر السلطان وليس
عنده ما يشوش عليه وجميع اشيائه الى ان كان يوم الجمعة سابع شعبان
ورد الخبر على السلطان بان الامير الكبير جاني بك الصوفي فر من الاسكندرية
من البرج الذي كان مسجونا به وخرج من الثغر المذكور ولم يعلم به احد
فلما سمع السلطان هذا الخبر كادت نفسه ان تزهق وقامت قيامته
ومن يومئذ حل بالناس من البلاء والعقوبات والهجم على البيوت
ما سنذكره في طول سلطنته وتنغص عيش الاشرف من يوم بلغه
الخبر واستوحش من جماعة كثيرة من امرائه وامسكهم ونفى منهم اخرين
حسبما نذكره كله في وقته ثم في يوم الخميس العشرين من شعبان اخلع السلطان
على الامير جرباش الكريمي المعروف قاشق باستقراره حاجب الحجاب بالديار
المصرية عوضا عن جقمق العلائي بحكم انتقال جقمق امير اخور كبير وكانت
الحجوبية شاغرة عن جقمق من يوم ولي الامير اخورية وفيه رسم السلطان
بانتقال الامير تنبك البجاسي نائب حلب الى نيابة دمشق عوضا عن الامير تنبك
ميق بحكم وفاته واستقر الامير جارقطلو الظاهري نائب حماة
في نيابة حلب عوضا عن تنبك البجاسي وكان جارقطلو ايضا ولي نيابة
حماة عن تنبك البجاسي كما تقدم ذكره وكذا وقع ايضا في الدولة المؤيدية

وصول تنبك البجاسي نائب حلب

استقرار جقمق العلائي امير اخور كبير عوضا عن [illegible]

هروب جانبك الصوفي من سجن الاسكندرية

٢٤٨

استقرار تنبك البجاسي في نيابة الشام

استقرار جارقطلو في نيابة حلب

انه بعد عصيان تنبك البجاسي مع قاني باي نائب الشام وتوجهه الى بلاد الشرق
ولي جارقطلو نيابة حماه بعده ايضا والعجب ان جارقطلو كان اغات تنبك البجاسي
فكانا اذا اجتمعا في مهم سلطاني لا يجلس تنبك البجاسي من ناحية جارقطلو لئلا
يجلس فوقه حيا منه انتهى وتولى الامير جلبان امير اخور المؤيد وهو يوم ذاك
احد مقدمي الالوف بدمشق نيابة حماه عوضا عن جارقطلو وتوجه الامير جاني بك
الخازندار الاشرفي في يوم عشرين شعبان المذكور مسفرا لهذين الاثنين وتشاريفهم
الجميع وكان هذا الامر يتوجد فيه بلابه من اعيان الامرا فاضاف الاشرف
جميع ذلك لجاني بك كونه كان خصيصا عنده ربّاه من ايام امريته فعاد الى
مصر ومعه من الاموال جملة مستكثرة ثم في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان
الموافق لسادس عشر مسرى اوفى النيل ستة عشر ذراعا فنزل المقام الناصري محمد
ابن السلطان في وجوه الامرا واعيان الدولة حتى خلق المقياس وفتح خليج السد
على العادة وهو اول نزوله الى ذلك وكان في العام الماضي تولى ذلك الامير
الكبير يشبك المظفري وفيه اخرج السلطان الامير سودون الاشقر
الظاهري راس نوبة النوب كان في دولة الملك الناصر ثم امير مجلس في دولة
الملك المؤيد وهو يومئذ امير عشرة بمصر منفيا الى القدس ثم شفع فيه
فانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بدمشق وانعم بامرته على سودون بك
الاسكول العجمي الاجرود الذي كان حاجب الحجاب في الدولة الناصرية فرج
بعد ان رسم بحمله الطبلخانات والاقطاع المذكور هو ناحية الميمون بالوجه
القبلي وفيه ندب السلطان عدة امرا الى السواحل لورود الخبر
بقدوم الفرنج وكان خروجهم في يوم عشرين شهر رمضان المذكور وكان الذي توجه
منهم من مقدمي الالوف الى ثغر الاسكندرية الامير اقبغا التمرازي امير مجلس
ثم في يوم الخميس عاشر شوال اخلع السلطان على جمال الدين يوسف بن الصفي
الكركي واستقر كاتب السر الشريف بالديار المصرية بعد موت علم الدين
داود بن الكويز قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله تعالى فاذكرتني
ولايته بعد ابن الكويز قول ابي القاسم خلف بن فرج الالبيري
المعروف بالسميسر وقد هلك وزير هو مكين لباديس بن حبوس
الحميري امير غرناطة من بلاد الاندلس فاستوزر بعده اليهودي وزيرا
نصرانيا فقال

كل يوم الى ورا بدل البول بالخرا   فزمانا تهودا وزمانا تنصرا

وسيصبوا

٢٤٩

٢٥٠

وسيصبو الى المجوس   اذا الشيخ عمرا
قلت وقد كان ابو الجمال هذا من نصارى الكرك وتظاهر بالاسلام في واقعة كانت للنصارى هو وابو علم الدين
داود بن الكويز وخدم كاتبا عند قاضي الكرك عماد الدين احمد المقيري فلما
قدم عماد الدين الى القاهره وصل ابو جمال الدين هذا في خدمته واقام بها حتى
مات وهو بائس فقير لم يزل دنس الثياب مظلم الشكل وابنه جمال الدين
هذا معه في مثل حاله ثم خدم جمال الدين هذا بعد موت القاضي عماد الدين عند
التاجر برهان الدين ابراهيم المحلي كاتبا لدخله وخرجه فحسنت حاله وركب الحمار
ثم سار بعد المحلي الى بلاد الشام وخدم بالكتابة هناك حتى كانت ايام المؤيد
شيخ ولاه علم الدين بن الكويز نظر الجيش بطرابلس فكثر ماله بها ثم قدم في
اخر ايام ابن الكويز الى القاهره فلما مات ابن الكويز وعد بمال كبير حتى
ولي كتابة السر بالديار المصرية فكانت ولايته من قبح حوادث زماننا
انتهى كلام المقريزي برمته قلت وعدّ ولايته هذا الجاهل لمثل هذه
الوظيفة العظيمة من غلطات الملك الاشرف وقبح جهله فانه لو كان عند الله
الاشرف يعرفه وفضله حتى يرد عليه ما من بعض ملوك الاقطار مشتمل
على نظم ونثر وفصاحة وبلاغة واراد الاشرف من كاتب سره ان يجاوب عن ذلك
باحسن منه او بمثله كما كان يفعله الملك الناصر محمد بن قلاوون وغيره من عظما
الملوك لعلم تقصير من ولاه هذه الوظيفة ولاحتاج لعزله في الحال
ولولا انه عرف قيمة نفسه لما تطير في ملكه بعض تقصير وذهب لانه يقال
في الامثال تعرف شهامة الملك وعظمته من ثلاث كاتبه ورسوله
وهديته فهذا اشار من يكون لهشامه وعلو همه من الملوك ولهذا انقضى
ذهب العلوم واضمحلت الفضائل وسعى الناس في جمع المال حيث علموا
ان الرتب صارت معدوقة بالبذل لا بالفاضل وهذا على حد قول من قال

المال يستر كل عيب في الفتى   والمال يرفع كل وغد ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها   واضرب بكتب الفضل بطن الحائط

انتهى ثم رسم السلطان باستقرار الامير اقبغا التمرازي امير مجلس
في نيابة الاسكندرية عوضا عن الامير اسندمر النوري الظاهري برقوق
وقدم اسندمر من الاسكندرية الى القاهرة في رابع عشر شوال وحمل الاخور بن
الرداره وكان بيده امرة مائة وتقدمة زيادة على نيابة الاسكندرية وبعد
نزوله ابسلا السلطان خلع السعر بالحمام ما سئل الساقي الظاهري وامره ان

باخذ الامير اسنبغا من هذا وسوء حديثه الى بعد سقوطها ولا وكان ذنب اسنبغا المذكور
تفريطه في امر جاني بك الصوفي حتى فر من سجنه ولولا ان اسنبغا المذكور كان من
اعوان الملك الاشرف المذكور ومن اكابر اصحابه الامير جاركس القاسمي المصارع
لكان له معه شان اخر ثم في سابع عشر شوال خرج محمل الحاج صحبة امير
الحاج الطواشي افتخار الدين ياقوت الارغون شاوي الحبشي مقدم المماليك
السلطانية وهذه ثاني سفرة سافرها بالمحمل وكان امير حاج الاول الامير اينال
الششماني الناصري احد امراء العشرات ورأس نوبة وحججت انا ايضا في هذه السنة
ثم في سابع عشرين شوال امسك السلطان الامير ارغون شاه النوروزي الاستادار
والوزير لعجزه عن القيام بحوايج المماليك السلطانية مع طلبهم وعسفه ثم اصبح
السلطان في يوم الاثنين تاسع عشرينه خلع على ناصر الدين محمد بن شمس الدين محمد بن يحيى
المعروف بابن البرددار المؤقت ببولاق والعامة تسميه ابن ابي والي باستقراره
استادارا عوضا عن ارغون شاه المذكور وعوقب ارغون شاه بين يدي السلطان
وهذا ابن يولى هذا واصله انه كان ابوه من حماة وسرده من اعمال الشام
وسكن القدس وصار من جملة التجار وولد له ابنه هذا فتزيا بزي الجند
وخدم من جملة الاجناد البلاد ثم عند الامير ارغون شاه المذكور ايام استاداره
نوروز ثم سعى الى ان صار استادار الامير جقمق الدوادار وصادره جقمق وحرقه
بعد ان كسر ماله ثم خدم بعد ذلك في عدة جهات الى ان طلب الى مصر والزم
بحمل عشرين الف دينار فوعد ان يحمل منها ثلاثة الاف دينار ويمهل فيما بقي
عدة ايام فلما قبض السلطان على ارغون شاه المذكور سولت له نفسه وزين له
شيطانه ان يكون استادارا وبذل المبلغ الذي الزم بحمله من وطمع
الاستادارية فكان خلاف ما امل ونزل بالخلعة الى بيت ارغون شاه المذكور
على فرسه ثم تسلم ارغون شاه وادخل الى داره المذكورة وهو في الحديد
فرأى ارغون شاه من كان من جملة غلمانه قد جلس على مقعده وفي مرتبته وتحكم
فيه واخذ يعاقبه بحضرة من كان يخدمه بها فلما رأى ما حل به دمعت عيناه ٤٥١
وبكى فكان في هذا الاعتبار لمن اعتبر وفي هذا اليوم المذكور خلع السلطان
على الامير اينال النوروزي المعزول عن نيابة طرابلس قبل تاريخه باستقراره
امير مجلس عوضا عن اقبغا التمرازي وكلاهما صهري وزوج احدى
اخوتي وفيه ايضا خلع السلطان على كريم الدين عبد الكريم بن الوزير

تاج الدين

تاج الدين عبد الرزاق اخو كاتب المماليك باستقراره وزيرا وذلك في حياة
والده حكى الصاحب كريم الدين قال دخلت بخلعة الوزارة على والدي
فقال لي يا عبد الكريم انا وليت هذه الوظيفة ومعي خمسين الف دينار وذهبت
فيها ولم اسد فتسد انت من اين فقال يعمل من اضلاع المسلمين فضحك وحول
وجهه عني ثم في يوم الخميس اول ذي القعدة قدم الى القاهرة جماعة من اخوة الملك
واقاربه من بلاد الجاركس بعد ان خرج الامراء الى لقائهم واكثر القوم من شك
احوال السلطان الملك الاشرف وفيه خرج من القاهرة الامير قجق العيساوي
امير سلاح والامير اركماس الظاهري احد مقدمي الالوف وزين الدين عبد الباسط
بن خليل ناظر الجيش الى مكة على الرواحل حاجين ثم في سادس عشر ذي القعدة
قدم الامير جاني بك الاشرفي الدوادار من الشام بعد تقليد نيابتها الامير تنبك
البجاسي فخلع السلطان عليه باستقراره دوادارا ثانيا عوضا عن الامير
قرقماس الشعباني الناصري فخرج بحكم استقراره امير مائة ومقدم الف وتوجهه
امير مكة ومن يومئذ عظم امر جاني بك في الدولة حتى صار هو صاحب عقدها
وحلها ونال من السعادة والوجاهة والحرمة في الدولة ما لم ينله دوادار
في عصره ولا من بعده الى يومنا هذا وفي هذه الايام اشتد طلب السلطان على
جاني بك الصوفي وفتش على المماليك بسببه وعوقب بعضهم حتى هلك ثم امسك
السلطان اصهار جاني بك الصوفي واولاد مقطوع الاستادار وعاقب بعض حواشيهم
هذا بعد الهجم على بيوت جماعة كثيرة ثم تغمز عليهم بعض اعدائهم فيحل على صاحب البيت
الكثير من البلاء والاجحاف ما لا مزيد عليه وتمادى ذلك شهر وهذا اوله
حسبما يأتي ذكره ثم في يوم عشرين ذي الحجة قدم مبشر الحاج واخبر بالامن
والرخاء وكثرة الامطار غير ان الشريف حسن بن عجلان لم يقابل امير الحاج
ونزح عن مكة لما اشيع عنه ان السلطان يريد القبض عليه فغضب السلطان ٤٥٢
لذلك ورسم فنودي على المماليك السلطانية ليتجهزوا الى التجريدة لقتال
اشراف مكة ثم اشتغل السلطان عن ذلك بامر جاني بك الصوفي واطلق فيما
هو فيه من كبس البيوت وارداع الناس وايضا لما ورد عليه ان متملك
الحبشة وهو ابرم ويقال اسحق بن داود بن سيف ارعد وغضب بسبب
غلق كنيسة قمامة بالقدس وقتل عامة من كان في بلاده من رجال المسلمين
واسترق نساءهم واولادهم وعذبهم عذابا شديدا وهدم ما في مملكته من
المساجد وركب الى بلاد جبرت فقاتلهم حتى هزمهم وقتل عامة من كان

استقرار جانبك دوادار ثاني

بعضهم

ملك الحبشة

بهارسنا بشام وهدم مساجدهم فكان للمسلمين ملحمة عظيمة وهذه السنة
لا يحصى فيها من قتل من المسلمين واستشاط السلطان غضبا واراد قتل بطرك
النصارى وجميع ما في مملكته من النصارى ثم رجع عن ذلك ثم في يوم الاثنين
ثاني المحرم من سنة سبع وعشرين وثمانمائة قدم الامير تغري بردي المحمودي الدوادار
باستقدامه الى القاهرة وقبل الارض بين يدي السلطان فاخلع عليه باستمراره
على عمله وفي ثامن المحرم قدم الامير محمد وارسلان الظاهري وعبد الباسط
من الحج واخو الامير قرقماس الشعباني بالينبع وارسل بطلب عسكرا لمقاتل
به الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة وليستقر عوضه في امرة مكة فنودي على
المماليك السلطانية وعين منهم جماعة مع جيبن الكردي الكاشف لتوجه بهم الى مكة
هذا وقد اشتغل سر السلطان بما اشيع من عصيان الامير تنبك البجاسي نايب دمشق
وصار خبر الاشاعة عندهم من الايام واحد بعد واحد في القبض عليه قبل ان يستفحل
امره وكتب عدة ملطفات لامرا دمشق بالقبض عليه هذا وقد قوي عند
الملك الاشرف خروجه عن الطاعة وبادر واخلع على الامير سودون من عبد الرحمن
الدوادار في يوم الاثنين سابع عشرين المحرم باستقراره في نيابة دمشق عوضا
عن تنبك البجاسي فلبس سودون من عبد الرحمن الخلعة ونزل من القلعة الى
دمشق على جرايد الخيل ولم يدخل الى داره وسار سودون من عبد الرحمن الى جهة
دمشق وقد تقدمته الملطفات بمسك تنبك المذكور فلما وقفوا امرا
دمشق على الملطفات اتفقوا الجميع وركبوا بمن معهم واتوا دار السعادة في ليلة
الجمعة رابع صفر واستدعوا الامير تنبك البجاسي المذكور ليقرا كتاب السلطان
فعلم بما هو القصد وخرج من باب السر وعليه السلاح في جميع مماليكه
وحواشيه فاقبلوا عليه الامرا وقاتلوه حتى مضى صدرا من نهار الجمعة
المذكور ثم انهزموا امامه فهزمهم وتشتت شملهم فتحصن منهم طايفة بقلعة دمشق
ومضى منهم آخرون الى الامير سودون من عبد الرحمن فوافوه وهو نازل على صفد
واستولى تنبك المذكور على دمشق وقوي باسه وكان انضم عليه من امرا دمشق
الامير قرمش الاعور المقدم ذكره من اصحاب جانبك الصوفي والامير تمراز المؤيدي
الخازندار وغيرهما من امرا دمشق ثم تجهز تنبك البجاسي هو واصحابه لملاقاة
قدوم سودون من عبد الرحمن وخرج من دمشق بمجموعه في اسرع وقت وسار
حتى وافى الامير سودون من عبد الرحمن وهو نازل على جسر يعقوب

في يوم الجمعة

ذكر عصيان تنبك البجاسي

استيلا سودون من عبد الرحمن على دمشق

٢٥٢

في يوم الجمعة حادي عشر صفر وقد قطع سودون من عبد الرحمن الجسر لئلا يصل اليه
تنبك المذكور وكان سودون لما خرج من مصر بمماليكه وسار الى جهة دمشق حتى نزل
على صفد وافاه الامير تغري بردي المحمودي باستقدامه بعساكر صفد وسار ايضا
حتى نزل الى جسر يعقوب فلما بلغ سودون مجي تنبك اليه جبن عن قتاله وقطع
الجسر فقدم تنبك فلم يجد سبيلا للعبور الى سودون فبات كل منهما من جهة
وكلاهما لا يصل الى الآخر بسبب ما بينهما من الجسر وباتوا يتحارسون الى الصباح فلما اصبح يوم
السبت ثاني عشر صفر شرعوا يترامون بالنشاب نهارهم كله حتى حجز
الليل بينهم فباتوا الليلة الاحد على تعبيتهم وقد قوي امر تنبك واصبح الامير
تنبك في يوم الاحد ثالث عشره راحلا الى جهة القبيبات وانتظار ان يشاره
ان يأتيه بمجموعه وقد ارسل جماعة لسودون من عبد الرحمن بورقة فيها
سودون من عبد الرحمن بذلك الى السلطان ثم ركب بمن معه على جرايد الخيل
وقصد مدينة دمشق وترك الاثقال في مواضعها مع باب القدس بوهم عسكر
تنبك البجاسي انه مقيم بمكانه وساق حتى دخل دمشق في يوم الاربعاء ... من
عشر صفر وملك المدينة وتمكن من قلعة دمشق وبلغ الامير تنبك البجاسي ذلك
فركب من وقته وساق حتى وافى سودون من عبد الرحمن بدمشق من يومه
وبلغ سودون قدومه فخرج اليه والتقاه بمن معه من عساكر دمشق بباب
الجابية وقاتلوه فثبت لهم تنبك البجاسي في عسكره وكثرة عساكرهم
وقاتلهم اشد قتال والرمي ينزل عليه من قلعة دمشق وهو مع ذلك يظهر
التجلد الى ان جرح فرسه في غرض له فاصابه ضربة على كتفه حلته
فتقنطر عند ذلك عن فرسه فتكاثروا عليه واخذوه اسيرا الى قلعة
دمشق ومعه نحو عشرين من اصحابه وفر من كان معه من الامرا الى حال سبيلهم
وكتب الامير سودون من عبد الرحمن في الحال يخبر بجميع ذلك الى السلطان واما
الملك الاشرف فانه بعد خروج سودون من عبد الرحمن اخذ ينتظر ما يرد
عليه من الاخبار في امر تنبك فقدم عليه كتاب سودون من عبد الرحمن من
جسر يعقوب اولا في يوم الاحد العشرين من صفر فعظم عليه هذا الخبر وعزم
على سفر الشام واضطرب الناس ووقع الشروع في حركة السفر واخرج
خيولا كثيرة من مرابطها من الربيع وبينما الناس في ذلك قدم كتاب
سودون من عبد الرحمن الثاني من دمشق بنصره على تنبك
البجاسي والقبض عليه وحبسه بقلعة دمشق فسر السلطان بذلك

٢٥٤

غاية السرور ودقت البشائر وكتب بقتل ينبك البجاسي وحمل راسه الى مصر والحوطة
على موجوده وتتبع حواشيه ومن كان معه من امرا دمشق وهدى سر السلطان
من جهة دمشق وبطلت حركة السفر والتفت الى ما كان عليه اولا من التفحص على جاني بك
الصوفي فلما كان يوم سابع عشر من صفر المذكور نودي بالقاهرة ومصر على جاني بك الصوفي
ووعد من احضره الى السلطان بالف دينار وان كان جنديا بامرة عشرة وهدد
من اخفاه فظهر عنده بعد ذلك باحراق الحارة التي هو ساكن بها وحلف المنادي
على كل واحد بما ذكرنا من ساعين السلطان هذا بعد ان قوي عند السلطان الملك
الاشرف ان جاني بك الصوفي مختف بالقاهرة ولو كان بالبلاد الشامية لظهر وانضم
مع ينبك البجاسي وهو قياس صحيح ثم التفت السلطان ايضا الى امر مكة فلما
كان يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الاول نودي بالقاهرة بالخروج الى مكة المشرفة فاستشنع
الناس هذه العبارة ثم عين جماعة من المماليك السلطانية وانفق على كل واحد
منهم اربعين دينارا ثم في حادي عشر شهر ربيع الاول قدم راس الامير ينبك البجاسي
الى القاهرة فطيف بها على رمح ثم علق على باب النصر اياما وفي سابع عشرين شهر ربيع
الاول المذكور خلع السلطان على الامير اينال الجكمي الظاهري راس نوبة النوب
باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن سودون من عبد الرحمن المنتقل الى نيابة الشام
واخلع على الامير تغري بردي المحمودي الناصري باستقراره راس نوبة النوب
عوضا عن اينال المذكور ثم في يوم السبت تاسع شهر ربيع الاخر خلع السلطان
على القاضي شمس الدين محمد الهروي باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية
عوضا عن جمال الدين يوسف بن الصفي الكركي ونزل في موكب جليل وكان الهروي
علامة في فنون كثيرة من العلوم ثم في يوم الجمعة سابع جمادى الاول اقيمت الخطبة
بالمدرسة الاشرفية بخط العنبريين من القاهرة ولم يكمل منها سوى الايوان القبلي
ثم يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة خلع السلطان على الامير صلاح الدين محمد بن الصاحب
بدر الدين حسن بن نصر الله باستقراره استادارا بعد عزل ناصر الدين محمد بن بولي
والقبض عليه وهذه ولاية صلاح الدين الثانية للاستادارية ثم في ثاني عشره 255
اخلع السلطان على الصاحب كريم الدين ابن كاتب المناخ واستقر ناظر ديوان
المفرد مضافا على الوزر عوضا عن القاضي كريم الدين ابن كاتب جكم وفي يوم
الاحد خامس عشر جمادى المذكور ماتت زوجة السلطان الملك الاشرف ودفنت
بالقبة بالمدرسة الاشرفية قال المقريزي واتفق في موتها نادرة وهي انها

للماس يعمل لها ختم عند قبرها بالجامع الازهر ومن الغريب ان الامير ناصر الدين محمد
من القلعة لحضور الختم وقد ركب في خدمته الملك الصالح محمد بن ططر فشق القاهرة
من باب زويلة وهو في خدمة ابن السلطان بعدما كان بالامس سلطانا وصار
جالسا تجاهه في ذلك الجمع وفي ابعد من هذا اعتبار فكان في ذلك موعظة لمن اتعظ انتهى
قلت حضرت انا هذا الختم المذكور وشاهدت ما نقله المقريزي بعيني
فهو كما قال غير انه لم يكن في خدمته وانما جلسا في الصدر معا بل كان الصالح متميزا
عليه في الجلوس وكذلك في مسيره من القلعة الى الجامع المذكور وقد ذكرنا طرفا
من هذه المقالة في اواخر ترجمة الملك الصالح المذكور غير ان ذلك كما قاله المقريزي
انه من النوادر ثم في يوم السبت حادي عشرين جمادى الاخرة خلع السلطان
على قاضي القضاة نجم الدين عمر بن حجي باستقراره كاتب السر الشريف بالديار المصرية
بعد عزل قاضي القضاة شمس الدين الهروي ونزل ابن حجي على فرس بسرج ذهب
وكنبوش زركش في موكب جليل الى الغاية قال المقريزي وقد ظهر نقص
الهروي وعجزه فقد باشر بتعاظم زائد مع طمع شديد وجهل بما وسد اليه بحيث
لا يحسن قراءة القصص ولا الكتب الواردة فيتولى قراءة ذلك بدر الدين محمد بن مزهر
نائب كاتب السر وصار يحضر الخدمة ويقف على قدميه وابن مزهر هو الذي
يتولى القراءة على السلطان انتهى كلام المقريزي برمته قلت لا اسمع قول
المقريزي في الهروي فاما قوله باشر بتعاظم فكان اهلا لذلك لعظم علمه
ولما تقدم له من الولايات الجليلة بممالك العجم ثم بالديار المصرية وقوله
وعجزه بما وسد اليه يعني عن وظيفة كتابة السر نعم كان لا يدري الاصطلاح
المصري ولم يكن فصيحا في لسان بالكلام العربي كما هي عادة الاعاجم ولكنه
علمه وفضله وتبحره في العلوم العقلية فلا يشك فيها الا جاهل وهو اهل لهذه
الرتبة وزيادة غير انه صرف عن الوظيفة بمن هو اهل لها ايضا وهو القاضي
نجم الدين ابن حجي قاضي قضاة دمشق ورئيسها وكلاهما اعني المتولي والمعزول 256
من اعيان العلماء وقدماء الرؤساء والعقب فرغ من مجلس دون فرح كل احد
على كاتب من كان اسمه ثم في سلخ الشهر المذكور خلع السلطان على القاضي شرف
الدين نقيب الاشراف بدمشق باستقراره قاضي قضاة دمشق عوضا عن
القاضي نجم الدين ابن حجي المقدم ذكره ثم في يوم الخميس رابع عشر رجب خلع السلطان
على العلامة علاء الدين علي الرومي الحنفي باستقراره شيخ الصوفية ومدرس
الحنفية بالمدرسة الاشرفية بخط العنبريين بالقاهرة وكان له مدة سيره

من يوم قدم من بلاد الروم وفيه قدم الخبر على السلطان بأخذ الفرنج مركبين من مراكب
المسلمين فيهما من ثغر دمياط فيهما بضائع كثيرة وعدة أناس يزيدون على مائة
رجل فكتب السلطان بإيقاع الحوطة على أموال تجار الفرنج التي ببلاد الشام والإسكندرية
ودمياط والختم عليها وتعويقهم عن السفر إلى بلادهم حتى ترد الفرنج ما أخذوه
من المسلمين فكلمه أهل الدولة في إطلاقهم فلم يقبل وأخذ في تجهيز غزوهم وفيه
ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل إلى الجامع الذي أنشأه بخط العنبريين
المقدم ذكره وجلس به ساعة ثم عاد إلى القلعة بغير قماش الموكب وفي يوم الأربعاء
أول شعبان ابتدأ بقراءة صحيح البخاري بين يدي السلطان فقرأ المقريزي
وحضر القضاة ومشايخ العلم والهروي والشيخ شمس الدين محمد ابن الجزري بعد
قدومه بأيام وكانت القراءة نجم الدين ابن حجي وبإشارة بدر الدين ابن مزهر وزين الدين
عبد الباسط ناظر الجيش والفقهاء الذين رتبهم المؤيد فاستجد في هذه السنة
حضور المباشرين وكانت العادة من أيام الأشرف شعبان بن حسين أن يبدأ بقراءة
البخاري في أول يوم من شهر رمضان ويحضر قاضي القضاة الشافعي والشيخ سراج
الدين عمر البلقيني وطائفة قليلة العدد لسماع البخاري ويختم في سابع عشرينه
ويخلع على قاضي القضاة ويركب بغلة بزناري تخرج له من الإسطبل السلطاني
ولم يزل الأمر على هذا حتى تسلطن المؤيد شيخ فابتدأ القراءة من أول شعبان إلى سابع
عشرين رمضان وطلب قضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم وقرر عدة من الطلبة
يحضرون أيضا فكان يقع بينهم أبحاث يسيء بعضهم على بعض فيها إساءة
منكرة بحضرة السلطان على هذا واستجد كما ذكرنا حضور المباشرين وكثر
الجمع وصار المجلس جميعه صياح أعمى ولغط ليس فيه هدى يشكر كما حدث
الأشرف شعبان قراءة البخاري في شهر رمضان جعله غيره من أول شعبان وكل
ممن فعل ذلك سلطان يتصرف كما شاء ولا يشكل أحد أن التأني في القراءة
أفضل من الإدراج لا سيما كتب الحديث ليفهمه كل أحد من مبتدئ أو منتهي
وإنما كان كثير الجمع عظيم الأجر والثواب وأما الصياح فلم تبرح مجالس العلم
فيها البحوث المشاحنة ولو وقع منهم ما عسى أن يقع فهم في أجر وثواب
وليس للاعتراض هنا محل بالجملة انتهى ثم في يوم الأحد رابع شهر رمضان
أخرج السلطان الأمير أرغون شاه النوروزي والأمير ناصر الدين محمد بن بولي
من القاهرة إلى دمشق وطرابلس وقد تقدم أن كلا منهما قد ولي الأستادارية بالديار

المصرية

المصرية وفي هذه الأيام ندب السلطان جماعة من المماليك السلطانية للغزاة فلما
كان يوم الجمعة تاسع شهر رمضان ساروا غزاة من ساحل بولاق بظاهر القاهرة
في بحر النيل بعد أن استحثوا بالمقاتلة والأسلحة وكان فيهم من المماليك السلطانية
مائتان نفر غير المطوعة ورسم السلطان لهم أن يسيروا في البحر إلى طرابلس
ويأخذوا أيضا من سواحل الشام عدة أغربة أخر فيها المقاتلة ويسيروا في
بحر الملح لعلهم يجدوا من يتجرم في البحر من الفرنج وهذه أول غزاة جهزها السلطان
الملك الأشرف برسباي ثم في يوم الثلاثاء رابع شوال أمر السلطان بحفر
صهريج بوسط الجامع الأزهر فابتدأوا فيه من هذا اليوم وحفروا بوسط
صحن الجامع المذكور فوجدوا فيه آثار فسقية قديمة ووجدوا عدة أموات
ثم شرعوا في بنائها حتى كملت وعمر فوقها مقعد لطيف على صفة السبيل
وانتفع أهل الجامع به ودام سنين إلى أن أمر السلطان الملك الظاهر جقمق بهدمه
فهدم وردم ثم في يوم السبت تاسع عشر شوال المذكور حضر الأمراء الخدمة
السلطانية على العادة ونزلوا إلى دورهم فاستدعى السلطان بعد نزولهم
الأمير بيبغا المظفري أتابك العساكر إلى القلعة فلما صار إليها قبض عليه
وقيد وحمل إلى الإسكندرية من يومه ثم في يوم الخميس رابع ذي القعدة خلع
السلطان على الأمير قجق العيساوي أمير سلاح باستقراره أتابك العساكر بالديار
المصرية عوضا عن بيبغا المظفري بحكم القبض عليه وأخلع على إينال النوروزي أمير مجلس
باستقراره أمير سلاح عوضا عن قجق المذكور وأنعم السلطان بإقطاع بيبغا الذي على
الأمير إينال الجكمي أحد الأمراء البطالين بالقدس وكتب بإحضاره وعلى الأمير جكس
أمير آخور عوضا عن تغري بردش البهسني التركماني نائب قلعة الجبل بحكم
بعد أن أخرج منه بلده من القليوبية ثم في يوم الاثنين ثامن ذي القعدة أخلع السلطان
على قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي المعزول عن وظيفة كتابة السر قبل تاريخه
باستقراره قاضي قضاة الشافعية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة
شهاب الدين أحمد بن حجر بحكم عزله وهذه ولاية الهروي الثانية للقضاء وقدم الأمير
إينال الجكمي من القدس في يوم الاثنين خامس عشره وأخلع السلطان عليه
باستقراره أمير مجلس عوضا عن إينال النوروزي وفي هذه الأيام أنعم السلطان
على الأمير يشبك من أزدمر الظاهري أحد أمراء العشرات ورأس نوبة بإمرة
طبلخاناه عوضا عن تغري بردش البهسني واستقر أيضا عوضه في نيابة قلعة الجبل
ويشبك المذكور هو أتابك العساكر بالديار المصرية في زماننا هذا ثم في يوم السبت

العشرين من ذي القعدة وصلت الغزاة المقدم ذكرهم بالغنائم والأسرى وكان
من خبرهم انهم لما خرجوا من دمياط سار معهم جلابين من المطوعة في سلورة وساروا
الى طرابلس سار معهم اربعة اغربة وتوجهوا الجميع الى الماغوصة فاضافهم متملكها
واكرمهم فلم يتعرضوا لبلاده ومضوا عنه الى مكان يقال لها اللمسون من جزيرة
قبرس فوجدوا اهلها قد استعدوا لقتالهم واخرجوا اهاليهم وعيالهم وخرجوا
في ستة عشر فارسا وثلاثمائة راجل فقاتلهم المسلمون حتى هزموهم وقتلوا
منهم فارسا واحدا وعدة رجال وغرقوا بعض اغربتهم واحرقوا بعضها ونهبوا
ونهبوا ما وجدوه من ظروف السمن والعسل وغير ذلك واسروا ثلاثة وعشرين رجلا
واحدا وقطعوا جوخ كثيرة وسر السلطان بعودهم وسلامتهم وتشوف كل احد
للجهاد وفي يوم ثامن عشر ذي الحجة اخلع السلطان على الشيخ سعد الدين سعد بن
قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين محمد الديري الحنفي باستقراره في مشيخة صوفية
الجامع المؤيدي وتدريس الحنفية به بعد موت ابيه بالقدس ثم في تاسع عشرين
محرم سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ركب السلطان بجمعها من قلعة الجبل ونزل الى
خط العنبريين لكشف عمارته ثم ركب وسار الى الجامع الازهر لرؤية الصهريج
الذي عمره ثم نعلم وزار الشيخ خليفة والشيخ سعيد وهما من المغاربة المقيمين بالجامع
الازهر عدة سنين وشهرا بالخير والصلاح ثم خرج من الجامع الى دار الشيخ
محمد بن سلطان وهو ايضا احد من يظن فيه الخير والصلاح فزاره ايضا
وعاد الى القلعة ثم في هذا الشهر ايضا وقع الشروع في عمل عدة مراكب لغزو
بلاد الفرنج واستمر العمل فيهم كل يوم الى ان سافر السلطان وفي يوم الثلاثاء حادي عشر
صفر من سنة ثمان وعشرين المذكورة كشف عمل المراكب المذكورة ثم عاد
من على جزيرة الفيل الى جهة شاطئ الخمس جوه المعروفة بالتاج الذي كان
الملك المؤيد جددها فاقام بها ساعة هينة وعاد من على الخندق من جهة
خليج الزعفران الى ان طلع الى القلعة هذا كله والسلطان لا يفتر عن الفحص
على اخبار جانبك الصوفي ولا يلتفت وامره خبر يجيء ثم في يوم الاثنين
رابع عشرين صفر اخلع السلطان على الشيخ محب الدين احمد بن نصر الله بن احمد
ابن محمد بن عمر التستري ثم البغدادي الحنبلي باستقراره قاضي قضاة
الحنابلة بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمود بن مغلي

وكل منهما

وكل منهما كان اعجوبة زمانه في الحفظ وسعة العلم وفي ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الاول
عمل السلطان المولد النبوي بالحوش السلطاني من قلعة الجبل كعادته عمله في كل سنة
ثم في يوم الاحد سابعه سار الامير تنبغا اليونسي الناصري احد امراء العشرات ورأس
نوبة بتجريدة الى مكة ومعه مائة مملوك من المماليك السلطانية وتوجه معه سعد الدين
ابرهيم المعروف بابن المرة احد الكتاب لاخذ المراكب الواردة ببندر جدة من بلاد
الهند وهذا اول ظهور امر جدة وكان ذلك بتدبير الامير تشبك الساقي الاعرج
فانه نفاه الملك المؤيد الى مكة فاقام بها سنين وعلم احوال اشراف مكة وما هم عليه
فحسن للسلطان الاستيلا على بندر جدة ولا زال به حتى وقع ذلك وصار
امر جدة كما هو عليه الان ثم في يوم الخميس سابع عشر ربيع الاخر قدم الامير سودون
من عبد الرحمن نائب الشام الى القاهرة وطلع الى القلعة بعد ان تلقاه اكابر الدولة
وقبل الارض واخلع عليه باستمراره وانزل بمكان يليق به الى ان اخلع السلطان عليه
خلعة السفر وعاد الى محل ولايته في سادس عشرين شهر ربيع الاخر المذكور وفي
هذا الشهر كمل عمارة البرج الذي عمر بالقرب من الطينة على بحر الملح وجاء مربع
الشكل مساحة كل ربع منه ثلاثون ذراعا وشحن بالاسلحة واقيم به خمسة
عشر مقاتلا منهم عشرة فرسان وانزل حوله جماعة من عرب الطينة
فانتفع المسلمون به غاية النفع وذلك ان الفرنج كانت تقبل في مراكبها نهارا
الى بر الطينة وتنزل بها وتخطف الناس من المسلمين من هناك في مرورهم
من قطيا الى جهة العريش من غير ان يمنعهم منع لكن احد لخلو هذا المحل من الناس
وتولى عمارة هذا البرج المذكور الزيني عبد القادر بن فخر الدين عبد الغني ابن ابي
الفرج واخذ الاجر والحجر الذي بني هذا البرج به من خراب مدينة الفرما
واحرق ايضا الحجر من حجارتها وقد تقدم ذكر غزو الفرما في مجيء عمرو بن العاص
الى مصر في اول هذا الكتاب ثم في يوم السبت عاشر جمادى الاولى
اخلع السلطان على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخواص الشريفة
باستقراره استادارا عوضا عن ولده صلاح الدين محمد ثم في يوم الاحد
ثاني عشر جمادى الاولى المذكور اخلع السلطان على القاضي كريم الدين
عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم باستقراره في وظيفة
نظر الخاص الشريف عوضا عن بدر الدين ابن نصر الله المذكور وخلع على امين الدين
ابرهيم بن مجد الدين عبد الغني بن الهيصم باستقراره ناظر الدولة عوضا عن كريم الدين
ابن كاتب جكم المذكور وفي هذه الايام كثرت الاخبار بحركة الفرنج

مكس جدة
اول ظهور امر جده في اخذ المكس منها

عمارة برج الطينة

بخرج عدة من الامرا والمماليك لحراسة الثغور ثم في عاشر جمادى الآخرة امسك السلطان
القاضي نجم الدين عمر بن حجي كاتب السر وسلم الى الامير جاني بك الاشرفي الدوادار الثاني
فسجنه بالبرج من قلعة الجبل واحيط بداره وكان سبب مسك ابن حجي انه التزم
عن ولايته كتابة السر بعشرة آلاف دينار ثم تسلم ما كان جاريا في اقطاع ابن السلطان
من حمايات علم الدين داود بن الكويز ومستاجراته على ان يقوم لديوان ابن السلطان
في كل سنة بالف وخمسماية الف دينار تحمل في مدة ولايته لكتابة السر الى الخز
انة نحو خمسة آلاف دينار في دفعات متفرقة فلما كان هذه الايام طلب السلطان
منه حمل ما تاخر وهو سبعة آلاف دينار وخمسماية دينار فسال السلطان مشافهة
ان ينعم عليه بالالف وخمسماية دينار المقررة من الحمايات والمستاجرات وتشكى
من ثقله فتحصيلها معه فلم يجب السلطان سؤاله فنزل الى داره وكتب ورقة
الى السلطان تتضمن انه غرم من حين ولي كتابة السر الى يوم تاريخه اثني عشر الف
دينار منها الحمل الى الخزانة خمسة آلاف دينار ولمن لا يسمى مبلغ الفي دينار وللامرا
اربعة آلاف دينار ولم يتحصل له الاربعة آلاف دينار فلما قرئت على السلطان
فهم انه اراد بمن لا يذكر انه الامير جاني بك الدوادار واخذ السلطان يسال عن جاني بك
عما اخذه سرا هو والامرا عما وصل اليهم واليه فما هو الا ان طلع ابن حجي
الى القلعة حصل بينهما مفاحشات ومقابحات آلت الى غضب السلطان
والنصرة لمملوكه جاني بك فقبض عليه وله سبب آخر خفي وهو ان السلطان
استدعى الامير سودون بن عبد الرحمن نايب الشام بكتاب عبد الباسط فلما
وقع بطاقة سودون بن عبد الرحمن سال ابن حجي لما جا نايب الشام فقيل له بطلب
من السلطان فقال انا لم اكتب له عن السلطان بالمجي فقال عبد الباسط
انا كتبت له فحنق نجم الدين لما سمع هذا الكلام وخاشن عبد الباسط
باللفظ وقال له اعمل انت كاتب السر وناظر الجيش بعدما اخذ يخاشنه
بالكلام استخفافا به لمعرفته به قديما لان ابن حجي كان معدودا ٢٦١
من اعيان دمشق وعبد الباسط يوم ذاك يخدم ابن الشهاب
محمود فاسرها عبد الباسط في نفسه وعلم انه متى طالت
ربما يقع منه في حقه ما يكره فاخذ يدبر عليه حتى غير خاطر الامير
جاني بك عليه وتاكدت العداوة بينهما ووقع ما حكيناه واستمر ابن حجي
في البرج من قلعة الجبل الى ليلة الثلاثا ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة
ثمان وعشرين المذكورة اخرج من البرج في الحديد وحمل الى دمشق حتى يكشف

بها

بها عن سيرته وما اخذ ابن حجي في تجهيز ما نفق عليه من المال وكتب في حقه لنائب الشام
ولقضاة دمشق محاضر مستشنعة هو بري عن غالبها ثم في يوم الاثنين ثامن عشره
تعيين بدر الدين بن مزهر في كتابة السر
اخلع السلطان على القاضي بدر الدين محمد بن مزهر نائب كاتب السر باستقراره
في كتابة السر عوضا عن نجم الدين بن حجي المذكور واخلع السلطان ايضا على تاج الدين
عبد الوهاب الاسلمي المعروف بالخطير باستقراره في نظر الاصطبل السلطاني عوضا عن ابن مزهر
وكان الخطير المذكور قريب العهد بالاسلام وله قدم في دين النصرانية وكان باشر عند الملك
الاشرف في ايام امرته فرقاه الى هذه الوظيفة وبعد ان كان يخاطب بالشيخ الخطير صار
ينعت بالقاضي وهذا من اكبر القبائح من يدري رجلا يكون نصرانيا وبكرة على الاسلام
او يظهر الاسلام لمعنى من المعاني عن قريب يسمى بالقاضي فمشتبه كيف وقضاة
الشرع الشريف بهذا الاسم وقد تداولها اهل البلاد المملكة قديما وحديثا
وانا لا الوم الملوك في تقديم هولا لانهم يحتاجون اليهم لمعرفتهم الانواع المباشرة
غير اني اقول كان يمكن الملك انه اذا رقى واحدا من هولا الى رتبة من الرتب
لا ينعته بالقاضي ويجعل نعته بالرئيس او بالكاتب او مثل ولي الدولة وسعد الدولة
وما اشبه ذلك ويدع لفظة قاضي لقضاة الشرع ولكاتب السر وناظر الجيش
ولفضلا المسلمين ليعطي كل واحد حقه في شهرته والتعريف به وقد عيب هذا
على من تقدم بمقال بعضهم قاضيها مسلماني وشيخها نصراني ووجهاؤها عونا في قلب
قلت فان كانت الفاظ هذه الحكاية خالية من البلاغة فهي قريبة مما نحن
فيه والخطير الى الان في قيد الحياة وقد كبر سنه وهرم بعدما ولي الوزر بما ار
سم ثم نظر الدولة وهو مع ذلك عليه من الغلاسة وعدم النورانية وفقد الحشمة
تجهيز الغزاة
وقلة الطلاوة وقد خمل ولزم داره سنين طويلة من يوم صادره الملك الظاهر
جقمق وحط قدره فعد ذلك من حسنات الملك الظاهر رحمه الله تعالى وفي هذا
الشهر اخذ السلطان في تجهيز الغزاة وعين جماعة كثيرة من المماليك السلطانية
٢٦٢ والامرا والزم كل امير ايضا ان يجهز عشرة مماليك من مماليكه وتجهز عمل الطرائد
والاغربة ثم في يوم الاثنين ثاني شهر رجب اخلع السلطان على قاضي القضاة
شهاب الدين احمد بن حجر واعيد الى قضا الديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة
شمس الدين الهروي ثم في يوم الثلاثا رابع شهر رجب المذكور حمل الشريف
مقبل امير الينبوع والشريف رميثة بن محمد بن عجلان الى الاسكندرية وسجنا
بها ثم في ثالث عشره انفق السلطان في سبعماية رجل من الغزاة مبلغ
عشرين دينارا لكل واحد منهم وجهز الامرا ايضا ملابسهم الرحل ثم نودي من

اراد الجهاد فليحضر لاخذ النفقة وقام السلطان في الجهاد اتم قيام وقد شرح الله
صدره لذلك ثم في عشرينه سارت خيول الامرا والاعيان من المجاهدين في البر الى طرابلس
ليعدّيها الى بيروت ومن ثم تحمل من طرابلس صحبة غزاتها في البحر لجيش هو القصد ثم
ركب السلطان في يوم الجمعة من القلعة بغير قماش الخدمة بعد صلاة الجمعة ونزل
الى بولاق حتى شاهد الاغربة والطرائد التي عملت برسم الجهاد وقد اشحنوا
بالسلاح والرجال ثم عاد الى القلعة ثم ركب من الغد المقام الناصري محمد ابن السلطان
الملك الاشرف من القلعة ونزل معه لالاه الامير جاني بك الاشرفي الدوادار الثاني
وتوجه الى بيت زين الدين عبد الباسط المطل على النيل ببولاق حتى شاهد الاغربة
عند سفرهم فانحدر اربعة اغربة بكل غراب امير ومقدم الاربعة الامير جرباش
الكريمي الظاهري حاجب الحجاب المعروف بقاشق وكان لسفر هذه المراكب ببولاق
يوم مشهود ثم انحدر بعد هذه الاغربة الاربعة اربعة اغربة اخر في كل واحد
منهم مقدم من اعيان المماليك السلطانية وكان اخرهم سفرا الغراب الثامن
في يوم الاربعا خامس شعبان وهذه الغزوة الثانية من غزوات الملك الاشرف
ثم في اخر هذا الشهر افرج السلطان عن الامير الكبير طرباي من سجنه بالاسكندرية
ونقله الى القدس الشريف بطالا ليقيم به عن مقرر له عليه بعد ان انعم عليه بالف
دينار وكان الافراج عن طرباي بخلاف ما كان في ظن الناس وعُدّ ذلك من محاسن
الملك الاشرف كون طرباي المذكور كان رفيقه قبل الملك وكونه ايضا من عظماء
الملوك واكابر المماليك الظاهرية وهو ممن يخاف منه فلم يلتفت الاشرف الى هذا
كله وافرج عنه لما كان بينهما من الود القديم والصحبة من مبادي امرهما
ثم في يوم الثلثا خامس شهر رمضان المذكور امسك السلطان الصاحب بدر الدين
حسن بن نصر الله الاستادار وامسك معه ولده الامير صلاح الدين محمد المعزول
عن الاستادارية نائبه المذكور وعوقا بالقلعة اربعة ايام ثم نزلا على انهما
يقوما بنفقة الجامكية شهر وعليقه وكانت الجامكية يوم ذاك كل شهر
٢٦٤ ثلاثين الف دينار ثم في يوم الخميس عاشره اخلع السلطان على زين الدين عبد القادر
ابن فخر الدين عبد الغني ابن ابي الفرج باستقراره استادارا عوضا عن الصاحب
بدر الدين ابن نصر الله ثم في رابع عشره اخلع السلطان على جمال الدين يوسف
ابن الصفي الكركي المعزول عن كتابة سر مصر باستقراره في كتابة سر دمشق
عوضا عن بدر الدين حسين وفي يوم الثلثا ثامن عشر شهر رمضان الموافق لرابع
عشر مسرى اوفى النيل ستة عشر ذراعا ونزل المقام الناصري محمد لتخليق

المقياس

من فرج عن طرباي

المقياس وفتح خليج السد على العادة ونزل معه الملك الصالح محمد بن الملك الظاهر ططر
وحضر تخليق المقياس وفتح الخليج فتعجب الناس لنزوله مع ابن السلطان بعد
خلعه من الملك من حيث عدم ولبس وكان قصد الاشرف بركوب الملك الصالح
مع ولده انبساط الصالح كونه كان كالمحجور عليه بقلعة الجبل ويتنزه
لا كما زعم بعض الناس انه يريد بذلك مشيه في خدمة ولده وازدرايه كل ذلك
وخاطر السلطان مشغول بامر طائفة الصوفي والفحص عنه مستمر غير ان السلطان
يتشاغل بشي بعد شي وهو الان مشغول الفكر في امر المجاهدين لابطاء ترقب
اخبارهم الى ان كان يوم الخميس تاسع شوال ورد عليه الخبر من طرابلس بنصرة
المسلمين على الفرنج فدقت البشائر بقلعة الجبل وغيرها وجمع القضاة
والاعيان الى الدار المحرية بالجامع الاشرفي بخط العنبريين وقري عليهم الكتاب
الوارد من طرابلس بنصرة المسلمين ففرح الناس واعلنوا بالتكبير والتهليل ونودي
بزينة القاهرة ومصر ثم قري الكتاب المذكور من الغد بجامع عمرو بن العاص
بمصر وبات الناس مستبشرين في غاية ما يكون من السرور والفرح فتحه الله
قدم الخبر في يوم الاثنين ثالث عشر شوال بوصول الغزاة المذكورين الى الطينة فقلق
السلطان من ذلك وتنغص فرح الناس وكثر الكلام في امر عودهم وكان من
خبرهم انهم لما توجهوا من ساحل بولاق الى دمياط ساروا منه في البحر المالح الى
مدينة طرابلس وطلعوا اليها فانضم عليهم بها جماعة من المماليك والعساكر
الشامية وجماعة كثيرة من المطوعة الى ان رحلوا عن طرابلس في بضع واربعين
مركبا وساروا الى جهة الماغوصة فنزلوا عليها باجمعهم وخيموا في برها الغربي
وقد اظهر متملك الماغوصة طاعة السلطان دفعا عن نفسه تخشى صاحب قبرس
واستعداده لقتالهم وحربهم فاستعدوا واخذوا حذرهم وباتوا مخيمين على
الماغوصة وهي ليلة الاحد العشرين من شهر رمضان واصبحوا يوم الاثنين شنوا
٢٦٤ الغارات على ما بقرب قبرس من الضياع ونهبوا واسروا وقتلوا واحرقوا
وعادوا بغنايم كثيرة واقاموا على الماغوصة ثلاثة ايام يفعلون ما تقدم
ذكره من النهب والاسر ثم ساروا ليلة الخميس يريدون الملاحة ونزلوا
في البر اربعماية من الرجالة يسيرون بالقرب منهم الى ان وصلوا اليها ونهبوا
واسروا واحرقوا الضياع ثم ركبوا البحر جميعا واصبحوا باكر النهار وقد وافاهم
الفرنج في عشرة اغربة وقرقوره كبيرة فلم يثبتوا للمسلمين وانهزموا

من غير حرب واستمر المسلمون بساحل الملاحة وقد ارست مراكبهم عليها وبينما هم
فيما هم فيه كرت اغربة الفرنج راجعة اليهم وكان قصد الفرنج بعودهم ان يخرج
المسلمون اليهم ليقاتلوهم في وسط البحر فلما ارسى المسلمون على ساحل الملاحة
كرت الفرنج عليهم فبرزت اليهم المسلمون وقاتلوهم قتالا شديدا الى ان هزمهم
الله تعالى وعادوا بالخزي وبات المسلمون ليلة الجمعة خامس عشرين شهر رمضان
فلما كان بكرة نهار الجمعة اقبل عسكر قبرس وعليهم اخو الملك ومشى على المسلمين
فقاتله مقدار نصف العسكر الاسلامي اشد قتال حتى كسروهم وانهزم اخو الملك
بمن كان معه من العساكر بعد ان كان المسلمون اشرفوا على الهلاك ولله الحمد وقتل
المسلمون من الفرنج مقتلة عظيمة ثم امر الامير جرباش باخراج الخيول الى البر فاخرجوا
الخيول من المراكب الى البر في ليلة السبت وتجهزوا للمسير ليغيروا على نواحي قبرس
فلما كان بكرة يوم السبت المذكور ركبوا وساروا الى الغارات حتى وافوها
فاخذوا يقتلون ويأسرون ويحرقون وينهبون القرى حتى ضاقت
مراكبهم عن حمل الاسرى وامتلأت ايديهم بالغنائم والقى كثير منهم ما اخذه
الى الارض وبعد ذلك كتب الامير جرباش مقدم العساكر المجاهدة كتابا
الى الامير قصروه من تمراز بهذا الفتح والنصر العظيم صحبة قاصد بعثه الامير
قصروه مع المجاهدين لياتيه باخبارهم فعندما وصل الخبر للامير قصروه جهز
في الحال الى السلطان بذلك وفي طي كتابه كتاب الامير جرباش المذكور وهو الكتاب
الذي قرئ بالاشرفية بالقاهرة ثم بجامع عمرو بن العاص ثم ان الامير جرباش لما راى
ان الامر اخذ حده وان السلامة غنيمة ثم ظهر له بعض تخوف عسكره
فانه بلغهم ان صاحب قبرس قد جمع عسكرا كثيرة واستعد لقتال المسلمين
فشاور من كان معه من الامراء والاعيان فاجمع راي الجميع على العود الى جهة
الديار المصرية مخافة من ضجر العسكر الاسلامي ان طال القتال بينهم وبين اهل قبرس
اذا صاروا في مقابلة فعند ذلك اجمع راي الامير جرباش المذكور ان يعود بالعساكر
الاسلامية على اجمل وجه فحل القلاع بعد ان تهيأ للسفر وسار عائدا
حتى ارسى على الطينة فرسا من قطيا وبعد دمياط ثم توجهوا الى الديار المصرية
ولما بلغ الناس ذلك وتحقق كل احد ما حصل للمسلمين من النصر والظفر
عاد سرورهم لان السلطان كان لما بلغه عودهم نادى في الناس من اراد
الجهاد فليحضر لاخذ النفقة فكثر قلق الناس لذلك وظنوا كل ظن ٢٦٥

حتى

ذكر الافراج عن بيبغا المظفري

ذكر [illegible] فيما بعد

حتى علموا ان امرهم ما حكيناه هذا ما كان من امر الغزاة واما السلطان فانه
افرج في يوم الاثنين ثالث عشر شوال عن الامير الكبير بيبغا المظفري من سجن الاسكندرية
ونقله الى ثغر دمياط وانعم عليه بفرس بقماش ذهب ليركبه بدمياط الى حيث شاء
ثم اخذ السلطان ينتظر الغزاة الى ان قدموا في يوم الاثنين خامس عشرين شوال
المقدم ذكره ومعهم الف وستون اسيرا ممن اسروه في هذه الغزوة وباتوا
تلك الليلة بساحل بولاق وصعدوا في بكرة يوم الاحد سادس عشرينه الى القلعة
وبين ايديهم الاسرى والغنائم وهي على مائة وسبعين حمالا واربعين بغلا وعشرة
جمال ما بين جوخ وصوف وسناجق وحديد والات حربية واواني وسار
الجميع من شارع القاهرة وقد جلس الناس بالحوانيت والبيوت والاسطحة
والشوارع بحيث ان الشخص كان لا يكاد ان يمر الى طريقه الا بعد مشقة كبيرة
وربما لا يستطيع السير ويرجع الى حيث اتى وبالجملة فانه كان يوما مشهودا
لم يعهد مثله في الدولة التركية وطلعوا بذلك كله الى القلعة وعرض على السلطان
رسم السلطان ببيع الاسرى وتقويم الاصناف فقومت الاصناف ثم
ابتدا بالبيع في يوم الاثنين سابع عشرين شوال بالحراقة من باب السلسلة بحضرة
الامير جقمق العلائي امير اخور الكبير وتولى البيع عن السلطان الامير اينال الششماني
الناصري احد امراء العشرات وراس نوبة فاشترى الناس على اختلاف طبقاتهم
من امير وجندي وقاض وفقيه وتاجر وعامي ورسم السلطان ان لا يفرق
بين الاباء والاولاد ولا بين قريب وقريبه فكانوا يشترونهم جميعا والذي
كان وحده ابيع وحده واستمر البيع فيهم اياما وجمع ما تحصل من اثمانهم
فانفق السلطان من ذلك على المجاهدين فاعطى لطائفة سبعة دنانير ولطائفة
ثلاثة دنانير ونصف وانقضى امر المجاهدين في هذه السنة فاتفق
في يوم الجمعة سابع ذي الحجة اتفقت حادثة شنيعة وهي ان الخبز قل وجوده
في الاسواق فعندما خرج بدر الدين محمود العينتابي محتسب القاهرة من
داره سائرا الى القلعة صاحت عليه العامة واستغاثوا بالامراء وشكوا
اليهم المحتسب فعرج عن الشارع وطلع الى القلعة وهو خائف من رجم العامة
له وشكاهم الى السلطان وكان يختص به ويقرأ له في الليل تواريخ الملوك ويترجمها
له بالتركية فحنق السلطان وبعث طائفة من الامراء الى باب زويلة فاخذوا
افواه السكك ليقبضوا على الناس فرجم بعض العبيد بعض الامراء بحجر
اصابه فقبض عليه وضرب ثم قبض على جماعة كثيرة من الناس وحضروا
٢٦٦

بين يدي السلطان وقد رسم بتوسيطهم ثم أسلمهم إلى الوالي ليضربهم وقطع آنافهم وآذانهم وتجنيهم
ليلة السبع عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم وعدتهم اثنان وعشرون
وحلا من المستورين ما بين شريف وتاجر فتنكرت القلوب من أجل ذلك
وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره انتهى كلام المقريزي برمته وهو كما قال
غير أنه سكت عن رجم العامة للعينتابي المذكور يريد بذلك بقوله الشناعة
على العينتابي لبغض كان بينهما قديما وحديثا ثم قدم كتاب الأمير تغري بردي
المحمودي رأس نوبة النوب وأمير حاج المحمل من مكة في يوم الجمعة حادي عشرين
ذي الحجة يتضمن أنه لما نزل عقبة أيلة بعث قاصدا إلى الشريف حسن بن عجلان
أمير مكة يرغبه في الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة فقدم عليه ابنه بركات
ابن حسن بن عجلان وقد نزل بطن مرو في يوم عشرين ذي القعدة فبشر بقدومه
ودخل معه مكة في أول ذي الحجة وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم أن أباه
لا يناله مكروه من قبله ولا من قبل السلطان فعاد إلى أبيه وقدم به مكة
في يوم الاثنين ثالث ذي الحجة وأنه حلف له ثانيا وألبسه التشريف السلطاني
وقرره في إمارة مكة على عادته وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الركب
واستخلاف ولده بركات على مكة انتهى ثم في يوم الاثنين خامس عشر المحرم سنة
تسع وعشرين وثمانمائة خلع السلطان على الأمير أينال الششماني أحد
أمراء العشرات ورأس نوبة باستقراره في حسبة القاهرة عوضا عن قاضي
القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي ثم في رابع عشرين المحرم قدم الأمير تغري
بردي المحمودي رأس نوبة النوب وأمير حاج المحمل بالمحمل وقدم معه
الشريف حسن بن عجلان فأكرمه السلطان وأنزله بمكان يليق به ثم خلع
عليه في يوم سابع عشره باستقراره في إمرة مكة على عادته بعد أن التزم
بحمل ثلاثين ألف دينار وأرسل قاصده إلى مكة ليحضر المبلغ المذكور وأقام
هو بالقاهرة رهينة وقدم انصباغ الحاج الأمير قرقماس الشعباني الناصري
أحد مقدمي الألوف بعد أن أقام بمكة نحو سنتين شريكا لأمير مكة في
هذه المدة ومهد أمورها وأقمع عبيد مكة ومفسديها وأبادهم ثم في
يوم الأربعاء نصف صفر جمع السلطان الأمراء والقضاة وكثيرا من أكابر
التجار وتحدث معهم في إبطال المعاملة بالذهب المشخص الذي يقال له
الإفرنتي وهو من ضرب الفرنج وعليه شعار كفرهم الذي لا تجيزه الشريعة

المحمديه

٢٦٧

قدوم أمير الحاج ومعه الشريف حسن بن عجلان أمير مكة

إبطال المعاملة بالذهب الإفرنتي

المحمدية وأنه يصرف عوضه ذهبا عليه السكة الإسلامية فصوب من حضر رأي
السلطان في ذلك وهذا الإفرنتي المذكور قد كثرت المعاملة به في زماننا من حدود
سنة ثمانمائة في أكثر مداين الدنيا مثل القاهرة ومصر والبلاد الشامية
وأكثر بلاد الروم وبلاد الشرق والحجاز واليمن حتى صار هو النقد الرائج والمطلوب
في المعاملات وانفض المجلس على ذلك وقد كثر ثناء الناس على السلطان بسبب
إبطال ذلك فلما كان من الغد طلب السلطان صناع دار الضرب وشرع في ضرب
الذهب الأشرفي وطلب من كان عنده من الذهب الإفرنتي ثم في سادس عشرينه
نودي بالقاهرة بإبطال المعاملة بالذهب الإفرنتي وأن يتعامل الناس بالدينار
الأشرفي وزنة الدينار منه بزنة الإفرنتي ثم ألزم السلطان الناس بحمل ما عندهم
من الإفرنتية إلى دار الضرب ثم في يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول قدم الأمير
قصروه من تمراز نائب طرابلس وطلع إلى القلعة وقبل الأرض وخلع السلطان
عليه خلعة الاستمرار ونزل [illegible] على عادته ثم في يوم السبت قدم هديته إلى السلطان
وكانت تشتمل على شيء كثير وفي يوم الخميس المذكور وصل إلى القاهرة الأمير أربغا
التنمي أحد أمراء العشرات عائدا من بلاد اليمن بغير طائل وسببه أن السلطان كان
أطمعه بعض الناس في أخذ اليمن وهون عليه أمرها وهو كما قيل غزل الملك
الأشرف لم يلتفت إلى ذلك بالكلية تكذيبا للقائل له فأرسل الأمير أربغا
هذا بهدية لصاحب اليمن وصحبته السيفي الطنبغا فرج الدوادار الثاني والد
كان ومعهما أيضا خمسون نفرا من المماليك السلطانية فساروا إلى جدة ثم ركبوا
منها البحر وتوجهوا إلى جهة اليمن إلى أن وصلوا أحلي بني يعقوب فسار منه
أربغا التنمي ومعه من المماليك خمسة عشر نفرا ومعه الهدية والكتاب
لصاحب اليمن وهو يتضمن طلب مال للإعانة على الجهاد وأقام الطنبغا فرج
ببقية المماليك في المراكب فأكرم صاحب اليمن أربغا المذكور وأجل في حقه [illegible]
عظيمة وبينما هو في ذلك قدم عليه الخبر بأن الطنبغا فرج نهب بعض الضياع
وقتل أربع رجال فأمر صاحب اليمن بهم وتنبيه لهم وقال للأمير أربغا
ما هذا خبر خير فإن العادة لا يحضر بالرسالة إلا واحد وأنتم حضرتم
في خمسين رجلا فلم يحضر إلي منكم إلا أنت وخمسة نفر وباقيكم [illegible] وقتلوا
من رجالي أربعة وطرده عنه من غير أن يجهز هدية ولا وصله بشيء ولولا
خشية العاقبة لقتله فنجا أربغا بمن معه بأنفسهم وعادوا إلى مكة وقدم
أربغا إلى القاهرة مختفيا فلما بلغ السلطان ذلك أراد أن يجهز إلى اليمن عسكرا

٢٦٨

قدوم قصروه

وصول أربغا من اليمن بغير طائل

ومنعه من ذلك شغله بغزو الفرنج ثم في يوم السبت اول ربيع الاخر خلع السلطان
على الامير قصروه خلعة السفر وخرج من يومه الى محل كفالته طرابلس ثم في يوم السبت ثامنه
خلع السلطان على الامير شبك الساقي الاعرج واستقر امير سلاح عوضا عن اينال
النوروزي بحكم موته ثم في خامس عشرين شهر ربيع الاول المذكور استقر العلامة
كمال الدين محمد بن همام الدين محمد السيواسي الاصل الحنفي في مشيخة التصوف بالمدرسة
الاشرفية وتدريسها عوضا عن العلامة علاء الدين علي الرومي بحكم رغبته
وعوده الى بلاده ثم في يوم الخميس سابع عشرينه خلع السلطان على القاضي بدر الدين
محمود العينتابي باستقراره قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا عن زين
الدين عبد الرحمن التفهني واستقر التفهني المذكور في مشيخة صوفية خانقاه شيخون
بعد موت شيخ الاسلام سراج الدين عمر قاري الهداية وفي يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الاخر
المذكور نزل من القلعة جماعة كثيرة من الامرا والمماليك وهم متقلدين سيوفهم حتى
طرقوا الجودرية احدى حارات القاهرة واحاطوا بها من جميع جهاتها وكبسوا على دورها
وفتشوها تفتيشا عظيما وقد وشا بعض الناس الى السلطان بان جاني بك الصوفي
في دار بها فلم يقعوا له على خبر وقبضوا على القاضي فخر الدين ماجد ابن المزوق
الذي كان ولي كتابة السر ونظر الجيش في دولة الملك الناصر فرج واحضروه
بين يدي السلطان فسأله عن امر جاني بك الصوفي وحلف له ان دله على مكانه
لا يمسه بسوء فحلف فخر الدين المذكور انه لا يعرف مكانه ولا وقع بصره عليه من
يوم امسك وحبس فلم يحمله السلطان على الصدق لصهرة كانت بينه
وبين جاني بك الصوفي وصحبة قديمة وامر به فضرب بين يديه بالمقارع وامر
بتغريبه ثم نودي من الغد ان لا يسكن احد بالجودرية ثم انتشت عند السلطان
ان جاني بك الصوفي مختف بها والظاهر ان الذي كان ثبت عند الاشرف
ان جاني بك الصوفي كان مختفيا بها كان على حقيقته فيما بلغنا بعد موت
الملك الاشرف غير ان الستار ستره وحماه فلم يعثروا عليه حتى قيل انه كان ٢٦٩
بالدار المهجوم عليها ولم ينهض للهروب فالتف بحصير بها وكمن داخل الدار
ذات الحصر المذكوره فلم يحسها احد سبحان الله ان الله على كل شي قدير ولما
نودي ان لا يسكن احد بالجودرية انتقل منها جماعة كثيرة واستمرت
خالية زمانا طويلا هذا والسلطان في كل قليل يقبض على جماعة من المماليك
السلطانية ويعاقبهم ليقروا على جاني بك الصوفي فلم يقع له على خبر كل ذلك
والسلطان في شغل بتجهيز المجاهدين لغزو قبرس ودور عليه في يوم السبت

سابع عشرين

كبس الجودرية على جاني بك الصوفي

سابع عشرين جمادى الاول رسول صاحب اصطنبول وهي القسطنطينية
بهدية وشفع في اهل قبرس ان لا يغزوا فلم يلتفت السلطان الى شفاعته
واخذ فيما هو فيه من تجهيز العساكر ثم في يوم الاثنين سلخ جمادى الاخرة من سنة
تسع وعشرين المذكورة قدم من عساكر البلاد الشامية عدة كبيرة من الامرا
والمماليك والعشير وطايفة كبيرة من المطوعة ليسيروا الى الجهاد فانزلوا بالميدان
الكبير وفيه خلع السلطان على قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن علي
ابن العز قاضي قضاة الحنابلة بدمشق في زمن المؤيد شيخ باستقراره قاضي قضاة
الحنابلة بديار مصر عوضا عن قاضي القضاة محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي
بحكم صرفه عنها وكان عزل قاضي القضاة الحنبلي لسوء سيرة اخيه وابنه
ثم في ثالث عشرين جمادى الاخرة جلس السلطان بالحوش من قلعة الجبل
لعرض المجاهدين وانفق فيهم مالا كبيرا فكان يوما من اجل الايام واحسنها
لما وقع فيه من بذل السلطان الاموال على من تعين للجهاد وعلى عدم التفات
المجاهدين لاخذ المال بل كان الشخص اذا وقف في مجلس السلطان ينظر
روس النوب تتهارب من المماليك السلطانية الذين يريدون اخذ الدستور
من السلطان للتوجه الى الجهاد والسلطان يامرهم بعدم السفر ويعتذر انه
لم يبق مراكب تحملهم وهم يتساعون في ذلك مرة بعد اخرى وربما تكرر
وقوف بعضهم الاربع مرات والخمس وانضم من عظم ازدحام الناس على كتاب
المماليك ليكتبوهم في جملة المجاهدين في المراكب المعينة حتى انه سافر في هذه
الغزوة عدة من اعيان الفقهاء ولما ارصا السلطان الاسعم الاصر بالتوجه
بعد ان استكفت العساكر سافر جماعة من غير دستور والعجب من هذا انه كان
الرجل ينظر في وجه المسافر للجهاد يعرفه فلان يسأله لما يوجهه من
السرور والبشر الظاهر بفرحه للسفر وبعكس ذلك فيمن لم يتعين للجهاد
هدامع كثيرة ممن تعين للسفر من المماليك السلطانية وغيرهم وما ارى هذا الا
ان الله قد شرح صدورهم للجهاد وحببهم في الغزو وقتال العدو ليقضي الله ٢٧٠
امرا كان مفعولا ولم انظر ذلك في غزوة من الغزوات قبلها ولا بعدها
انتهى ثم في يوم الخميس اول شهر رجب ادير المحمل بالقاهرة وسمع على العادة
في كل سنة وعجل عن وقته لسفر المجاهدين للغزاة ثم في يوم الجمعة ثاني شهر
رجب من سنة تسع وعشرين المذكورة خرج المجاهدون من القاهرة
وسافروا من ساحل بولاق الى جهة الاسكندرية ودمياط وتعدى العساكر

جماعة كثيرة من امرا الالوف وامرا الطبلخاناة وامرا العشرات واعيان الخاصكية
وجماعة كثيرة من اعيان امرا دمشق وغيرها فالذي كان من مقدمي الالوف الامير
اينال الجكمي امير مجلس وهو مقدم العساكر في المراكب بالبحر ومعه الامير قرامراد
خجا الشعباني امير جاندار احد مقدمي الالوف وعدة من الامرا والمماليك السلطانية
وغيرهم والذي كان يقدم العساكر في البر الامير تغري بردي المحمودي الناصري راس
نوبة النوب ومعه الامير حسين بن احمد المدعو تغري برمش بالبهلوان وكان
هو يوم ذاك احد مقدمي الالوف فهولا الاربعة من امرا الالوف والذي كان
من امرا الطبلخاناه الامير نصوه النوروزي والامير تنبك السودوني
المشد الذي صار اتابك في دولة الملك الظاهر جقمق والامير اينال العلاي
ثالث راس نوبه اعني عن السلطان الملك الاشرف اينال سلطان زماننا
والامير اخور الحضري الان اسمه والذي توجه من امرا العشرات فعدة كثيرة
والذي كان من امرا دمشق الامير طوغان السيفي تغري بردي احد مقدمي الالوف بدمشق
وهو دوادار الوالد ومملوكه وجماعة كثيرة اخر دونه في الرتبة من امرا دمشق
وخرج جميع الامرا في هذا اليوم وتبعهم المجاهدون في السفر في النيل ارسالا
حتى كان اخرهم سفرا في يوم السبت حادي عشر شهر رجب المذكور وكان يوم
خروج المجاهدين بساحل بولاق نهارا لم يعهد مثله يجل عن الوصف يجمع الناس فيه
للفرجة على المسافرين من الاقطار والبلاد والنواحي حتى صار ساحل بولاق
لا يستطيع الرجل ان يمر فيه لحاجته الا بعد تعب ومشقة زايدة وعدى
الناس الى البر الغربي ببر منبابه وبولاق التكرور ونصبوا بها الخيم
والاخصاص هذا وقد انتشر البحر بالمراكب الذي فيها المتنزهين واما
بيوت بولاق فلم يقدر على سكنى بيت فيها الا من يكون جاه عريض او مال كثير
وتقضى للناس بها ايام سرور وفرح وابتهال الى الله تعالى بنصر المسلمين
وعودهم بالسلامة والغنيمة وسار الجميع الى ثغر دمياط وثغر الاسكندرية
وتهيوا للسفر والسلطان يتشوف لما يرد عليه من اخبار سفرهم ٢٧٦
وبينما هو في ذلك ورد عليه الخبر في يوم الثلاثا تاسع عشرين شهر رجب
المذكور بان الغزاة ساروا في سيرهم الى رشيد واقلعوا من هناك
يوم رابع عشرينه وساروا الى ان كان يوم الاثنين انكسر منهم نحو اربع
مراكب غرق فيها نحو العشرة انفس وكانوا اما القرب من ساحل الكرك
يتعوذا عمال مصر ولما بلغ السلطان ذلك انزعج غاية الانزعاج

حتى

حتى انه كاد يهلك وبكى بكا كثيرا وصار في قلق عظيم بحسبان الغلبة صاحب
عليه وعزم على عدم سفر الغزاة الذين لم ثم قوي عنده انه يرسل الامير
جرباش الكريمي قاشق حاجب الحجاب لكشف خبرهم ولعمل مصالحهم وللمشورة
مع الامرا في امر السفر وخرج الامير جرباش انه لوكرسا فرا اليهم وترك
السلطان في امر مزعج وكذلك جميع الناس الا انا تباشرت بالنصر
يوم ميدو وقلت ما بعد الكسر الا الجبر وكذا وقع فيما ياتي ذكره ان شا الله
وسار الامير جرباش الى العسكر فوجد الذي حصل بالمراكب المكسورة يسيره
سهل وقد شرعت الصناع في اصلاحه فتشاور مع الامرا فاجمع الجميع
على السفر فعند ذلك رجع الامير جرباش الصناع واصلح جميع ما كان بالمراكب
من الخلل الى ان تم امرهم فركبوا وساروا على بركة الله وعونه وعاد الامير
جرباش واخبر السلطان بذلك فسكن ما كان به وكان قبل قدوم جرباش
او بعد قدومه في يوم الثلاثا خامس شعبان ورد الخبر على السلطان بان
طايفة من غزاة المسلمين من العسكر السلطاني لما ساروا من رشيد
الى الاسكندرية صدفوا في سيرهم اربع قطع من مراكب الفرنج وهم
قاصدين ثغر الاسكندرية فكتبوا المسلمين لمن في رشيد من بقية الغزاة بسرعة الحاقهم
ليكونوا يدا واحدة على قتال الفرنج المذكورين وتقاربوا من مراكب الفرنج وتراموا
معهم يومه كله الى الليل وباتوا يتحارسون الى الصباح واقتتلوا انصاف
النهار ومعظمهم في القتال وصل بقية الغزاة من رشيد فلما راوهم الفرنج
ولوا الادبار بعد ما استشهد من المسلمين عشر نفر وساروا حتى اجتمعوا
بمن تقدمهم من الغزاة بثغر الاسكندرية وسافروا الجميع معا يريدون قبرس
في يوم الاربعا العشرين من شعبان الى ان وصلوا الى قلعة اللمسون في اخريات
شعبان المقدم ذكره فبلغهم ان صاحب جزيرة قبرس قد استعد لقتالهم
٢٧٧ وجمع جموعا كثيرة وانه اقام بمدينة الافقسية وهي مدينة قبرس وعزم
على لقا المسلمين فارسلوا بهذا الخبر الى السلطان ثم انقطع اخبارهم عن السلطان
الى ما ياتي ذكره وفي يوم السبت رابع عشر شهر رمضان خلع السلطان على الامير
يشبك الساقي الاعرج امير سلاح باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية
عوضا عن الامير قجق العيساوي بحكم وفاته وانعم باقطاع يشبك الاعرج
المذكور على الامير قرقماس الشعباني الناصري القادم من مكة قبل تاريخه وانعم

باقطاع قرقماس المذكور على الامير يربك السيفي يشبك بن ازدمر الامير اخور الثاني
وصار من جملة مقدمي الالوف وانعم باقطاع يربك على الامير يشبك اخي السلطان
الملك الاشرف برسباي القادم قبل تاريخه بمدة يسيرة من بلاد الجاركس وانعم باقطاع
اخيه طبلخاناه واخلع على سودون دوريق راس نوبه باستقراره امير اخور ثاني
عوضا عن يربك المقدم ذكره

ذكر غزوة قبرس

على حد نهاها ولما كان يوم الاثنين ثامن عشرين شهر رمضان ورد الخبر على السلطان
باخذ مدينة قبرس واسر ملكها جينوس بن جاك فدقت البشاير بالقلعة
لهذا الفتح ثلاثة ايام وكان من خبر ذلك ان الغزاة لما ساروا من الثغور المذكوره
الى جهة قبرس وصلوا الى مدينة الماسون مجتمعين ومتفرقين فتلقاهم من اهل الماسون
ان متملك قبرس جاءه نجدة كبيرة من ملوك الفرنج وانه استعد لقتالهم كما تقدم ذكره
ولما وصلوا الى الماسون نازلوا قلعتها وقاتلوا من بها حتى اخذوها عنوة في
يوم الاربعا سابع عشرين شعبان ونهبوها وسبوا اهلها وقتلوا جماعة كثيرة ممن
كان بها من الفرنج ثم هدموها عن اخرها وساروا منها في يوم الاحد اول شهر رمضان
من سنة تسع وعشرين المقدم ذكرها بعد ان اقاموا عليها نحو ستة ايام وساروا فرقتين
فرقة في البر وعليهم الامير تغري بردي المحمودي والامير حسين بن احمد المدعو تغري
برمش احد مقدمي الالوف ومن انضاف اليهم من امرا الطبلخانات والعشرات
والعساكر من الخيالة والرجالة وفرقة في البحر وعليهم الامير اينال الجكمي امير مجلس
والامير قرامراد خجا الشعباني احد مقدمي الالوف ثم من انضاف اليهم من العساكر
المريدوات مشاة وكان سير هولا في البحر تجاه من في البر والفرنج المراكب
من البحر وياخذوها ونصر المسلمين بذلك ثم نقاتلوهم على هيئتهم وكان ذلك
من اكبر المصالح ثم سار الذي في البر مسقوفون حتى صاروا امس المسلمين الملاح
وهم من غير تعبية لقتال بل على صفة المسافرين غير ان على بعضهم السلاح
واكثرهم بلا سلاح لشدة الحر وصار كل واحد من القوم يطلب قدام من غير ان
يتربص احدهم لاخر وفي ظنهم ان صاحب قبرس لا يلقاهم الا خارج قبرس وتاخر ٢٧٣
الامرا ساقة العسكر كما هي عادة مقدمي العساكر والناس يجدون السير الى ان تقاربوا
قبرس وتفرقوا هناك يرتعوا الى ان تتكمل العساكر وتتهيا الاطلاب للقتال
ثم يسيروا جملة واحدة بعد التعبية والمصافة وبينما هم في الاستراحة اذا هم بمتملك
قبرس بجيوشه وعساكره ومن انضاف اليه من ملوك الفرنج وغيرها وقد ملا
الفضا وكان الذي راه من عساكر قبرس من المسلمين الذين سبقوا طائفة قليلة جدا

واكثرهم

واكثرهم خيالة من اعيان المماليك السلطانية فعندما وقع العين على العين لم يتمالك
المسلمون ان يصبروا الى من خلفهم حتى يصير الجملة واحدة بل انتهزوا الفرصة وتعرضوا
للشهادة وقال بعضهم لبعض هذه الغنيمة ثم حركوا خيولهم وقصدوا القوم
بقلب صادق وقد احتسبوا انفسهم في سبيل الله وحملوا على الفرنج حملة عظيمة
وقاتلوهم اشد قتال واردفهم بعض جماعة وتخلف عنهم اخرون منهم رجل من اكابر
الخاصكية ايام يستظل بخشكره هناك وتقاتل المسلمون مع الفرنج قتالا شديدا
قتل فيه السيفي تغري بردي المؤيدي الخازندار وكان من محاسن الدنيا لم تر عيني
اكمل منه في ابنا جنسه والسيفي قطلوبغا المؤيدي البهلوان وكان راسا في الصراع
من مقوله تغري بردي المقدم ذكره في الشجاعة والفروسية والسيفي اينال الطاز
البهلوان والسيفي يانق الشيخي وهولاء الاربعة من الاعيان والابطال المعدوده
عوض الله شبابهم الجنة بمنه وكرمه ثم قتل من المسلمين جماعة اخر وهم مع قلتهم
ويسير عددهم في ثبات الى ان نصر الله الاسلام ووقع على الكفرة الخذلان
وانكسروا واسر متملك قبرس مع كثرة جموعه وعظم عساكره الى الغاية
وقلة عسكر المسلمين حتى ان الذي كان حضر اوائل الوقعة اقل من سبعين نفسا
قبل ان يصل اليهم الامير اينال العلاي الناصري احد امرا الطبلخانات وهو الملك
الاشرف اينال والامير تغري برمش ثم تتابع القوم طائفة بعد طائفة كل ذلك
بعد ان انكسرت الفرنج واسر صاحب قبرس وقتل من قتل من المسلمين ولما
ترادفت عساكر الاسلام ركبوا اقفية الفرنج ووضعوا فيهم السيف
واكثروا من القتل والاسر وانهزم من بقي من الفرنج الى مدينة قبرس الافقسية
ثم وجد المسلمون مع الفرنج طائفة من اركان المسلمين قد امدهم الفرنج بهم على بك
ابن قرمان عليه من الله ما يستحقه فقتل المسلمون كثيرا منهم واجتمع عساكر
البر والبحر من المسلمين في الملاحة يوم الاثنين ثاني شهر رمضان وتسلم الامير تغري
بردي المحمودي صاحب قبرس كل ذلك والمسلمون يقتلون وياسرون وينهبون
٢٧٤ حتى استلاب ايديهم وتعبوا من حمل الغنائم واما القتلى من الفرنج فلا تحصى
ويستحي من ذكرها كثرة حدثني بعض مماليك الوالد ممن باشر الوقعة من اولها
الى اخرها وجماعة كثيرة من الاصحاب الثقات قالوا كان موضع الوقعة ازيد
من الف قتيل من قتلى الفرنج هذا في الموضع الذي كان فيه القتال واما الذي قتل من
الفرنج بالضياع والاماكن ونظر نحو قبرس فلا يحد له ولا حساب فانه
استمر القتل فيهم ايام واستمروا على الملاحة الى يوم الخميس خامس شهر رمضان

ساروا منه يريدون الافقسيه مدينه قبرس ولما ساروا وافاهم الخبر بعد ان
تقدم منهم جماعه كثيره من المطوعه والمماليك السلطانيه الى مدينه قبرس بان اربع
عشره مركبا من مراكب الفرنج مشحونه بالسلاح والمقاتله اتت لقتال المسلمين
منها سبعه اغربه وسبعه من بعض القلاع فلما وافاهم الامير اينال الجكمي امير مجلس
والامير قرامراد خجا الشعباني والامير طوغان السيفي تغري بردي احد مقدمي دمشق
والامير جاني بك راس نوبه سيفي يلبغا الناصري المعروف بالثور بعساكرهم ومن
انضاف اليهم من المطوعه وغيرهم وهولاء الامراء الذين كانوا مقدمين للعساكر
في البحر بالمراكب واقتتلوا مع الفرنج المذكورين اشد قتال حتى هزموهم واخذوا
منهم مركبا بتمامها من مراكب الفرنج بعد ان قتلوا منهم عده كثيره تقاتلوا بعد ما
ذكرنا فيما قبل فكان الوقعه الاولى وولت الفرنج الادبار واستمر الذي توجه
من الغزاه الى الافقسيه من المماليك السلطانيه وغيرهم يقتلون في طريقهم ويأسرون
الى ان وصلوا الى المدينه ودخلوا قصر الملك ونهبوه ثم عادوا ولم يحرقوا
مدينه قبرس الا مواضع يسيره ولم يدخل المدينه احد من اعيان العسكر
وغالب الذي دخلها من المماليك السلطانيه والمطوعه وكان دخولهم واقامتهم
بها وعودهم منها في يومين وليله واحده ثم اقام جميع الغزاه بالملاحه واراحوا
بها ابدانهم سبعه ايام وهم يقيمون فيها شعائر الاسلام من الاذان والصلاه
والتسبيح ولله الحمد على هذه المنه بهذا الفتح العظيم الذي لم يقع مثله في الاسلام
من يوم غزاهم معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنه في سنه نيف وعشرين
من الهجره ثم ركبت الغزاه المراكب عائدين الى جهه الديار المصريه ومعهم الاسرى
والغنائم ومن جملتها متملك قبرس في يوم الخميس ثامن عشر شهر رمضان
بعد ان بعث اهل الماغوصه يطلبون الامان بعد ما كان من امرهم وجزيره
قبرس تسمى باللغه الروميه شبرا والبحر يحيط بها مايتي ميل والميل اربعه
الاف ذراع والذراع اربعه وعشرون اصبعا والاصبع ست شعيرات
٢٧٥ مضموم بعضها الى بعض والفرسخ بهذا الميل ثلاثه اميال والبريد بهذا الفرسخ
اربع فراسخ وجزيره قبرس من الاقليم الرابع من الاقاليم السبعه وسلطانها
يقال له ازاد اشراي سلطان الجزيره وفي مدينه بالجزيره تسمى الافقسيه
ومسير جزيره قبرس سبعه ايام وبالجزيره المذكوره ما ينيف على الف قريه
كبار وصغار وبمدنها وقراها من الكنايس والديارات والقلالي والصوامع
كثيره وبها البساتين المشتمله على الفواكه المختلفه وبها الرياحين العطره

كالخزام

كالخزام والياسمين والورد والسوسن والنرجس والريحان والنسرين والاقحوان
وشقائق النعمان وغير ذلك وبمدن الجزيره المذكوره الاسواق والخانات والحمامات
والمباني العظيمه واما امر السلطان الملك الاشرف فانه لما بلغه خبر
اخذ قبرس في يوم الاثنين حادي عشرين رمضان حسبما تقدم ذكره كاد ان يطير فرحا
ولقد رايته وهو يبكي من شده الفرح وبكى الناس لبكائه وصار يكثر من الحمد
والشكر لله ودقت البشائر بقلعه الجبل وسائر مدن الاسلام لما بلغهم ذلك
وارتجت القاهره وماج الناس من كثره السرور الذي هجم عليهم وقرئ الخطاب
الوارد بهذا النصر على الناس بالمدرسه الاشرفيه بخط العنبريين بالقاهره
حتى سمعه من قصد سماعه وقالت الشعراء في هذا الفتح عده قصايد
من ذلك القصيده العظيمه التي نظمها الشيخ زين الدين عبد الرحمن الخراط احد
اعيان موقعي الدست بالديار المصريه وانشدها بين يدي السلطان بحضره ارباب
الدوله والقصيده ثلاثه وتسعون بيتا اولها

بشراك يا ملك المليك الاشرف ... بفتوح قبرس بالحسام المشرفي
فتح بشهر الصوم تم له فيا ... لك اشرف في اشرف في اشرف
فتح تفتحت السماوات العلا ... من اجله بالنصر واللطف الخفي
والله حف جنوده بملايك ... عادت بها الناسوت وهو بها خفي

ومنها

الاشرف السلطان اشرف مالك ... لولاه ايقن ملككم لم يشرف
هو مكتف بالله لحلم قادر ... راض لاثار النبوه مقتف
حامي حمى الحرمين بيت الله و ... القبر الشريف لزائر وطواف

وكلها على هذا النسق انتهى قلت وكل ذلك والنصارى تكذب
هذا الخبر وتستغربه من اسر متملك قبرس وهزيمته على هذا الوجه لان
امر هذا النصر في غايه العجب من وجوه عديده اولها قله من قابل الفرنج
من المسلمين فانهم كانوا في غايه من القله بحسب ان العقل لا يقبل ذلك الا بعد ٢٧٦
وقوعه في هذه المره وثانيها انه لم يتعب عسكر الاسلام في الوقعه بها
وثالثها انه كان يمكن هزيمه صاحب قبرس من المسلمين بعد ايام كثيره من وجوه
عديده يطول الشرح في ذكرها لا تخفى على من له ذوق ورابعها انه كان
يمكن هزيمه الفرنج ولا يملك سلطانهم واسره انما من وجوه عديده وخامسها
ان غالب العسكر اذا حصل لهم هزيمه يتحايزوا ويرجعوا غير مره على من
هزمهم لا سيما كثره عساكر الفرنج وقله من حضر الوقعه من عساكر المسلمين

في هذه المرة وكان على هذا امكنهم الكر على المسلمين بعد هزيمتهم غير مرة وبسادسها
ان الوقعة والقتال والهزيمة والقتال والهزيمة والقبض على الملك وشتت
شمل الفرنج والاستيلا على اموالهم كل ذلك كان في اقل من نصف يوم فهذا العجب
من العجب وما اري الا ان الله سبحانه وتعالى اعز الاسلام واهله وخذل الكفر
واهله بهذا النصر العظيم الذي لم يسمع بمثله في سالف الاعصار ولا فتح بمثله
ملك من ملوك الترك ولقد صار للملك الاشرف برسباي بهذا الفتح ميزة على جميع
ملوك الترك الى يوم القيامة اللهم لا مانع لما اعطيت ولما بلغ السلطان الاشرف
عود الغزاة المذكورين الى جهة الديار المصرية رسم فنودي بالقاهرة ومصر بالزينة
ثم ندب السلطان جماعة كثيرة بالتوجه الى الثغور لحفظ مراكب الغزاة بعد خروجهم
منها خوفا من ان يطرقهم طارق من الفرنج بما نابَ صاحب قبرس من نجدة الفرنج
وكان هذا من اكبر المصالح ثم رسم السلطان لهم ان ياخذوا جميع المراكب
من ثغر دمياط ويأتوا بها الى ثغر الاسكندرية لتحفظ بها فسبب ذلك ان الغزاة
المذكورين كان منهم من وصل الى ثغر الاسكندرية ومنهم من وصل الى ثغر دمياط
ومنهم من وصل الى الطينة لكثرة المراكب ولاختلاف الرياح وبينما السلطان
في انتظار المجاهدين قدم عليه السيد الشريف بركات بن حسن بن عجلان امير مكة قدوم السيد بركات
منها وقد استدعي بعد موت ابيه فاكرمه السلطان واخلع عليه بامرة مكة
على انه يقوم بما تاخر على ابيه من الذهب وهو مبلغ خمسة وعشرين الف دينار فان
اباه الشريف حسن بن عجلان كان وعد بحمل من الثلاثين الف دينار الذي التزم بها
قبل موته خمسة الاف ثم الزم بركات ايضا بحمل عشرة الاف دينار
في كل سنة وان لا يتعرض السلطان لما يوخذ من بندر جدة من عشور بضائع
التجار الواصلة من الهند وغيره وان يكون ذلك جميعه لبركات المذكور ولما ٢٧٧
كان يوم عيد الفطر ابتدا دخول الغزاة الى ساحل بولاق ارسالا كلما خرجوا ابتدا دخول الغزاة
منها ووافوا في هذه الايام وفي النيل سبعة عشر ذراعا وتضاعف
مسرات الناس من كل جهة واستمر دخولهم في كل يوم الى ساحل بولاق
الى ان تكامل في يوم الاحد سابع شوال ونزلوا بالميدان الكبير بالقرب
من موردة الجبس واصبحوا من الغد في يوم الاثنين ثامن شوال وهو
يوم فطر السلطان فانه كان يصوم الستة ايام من شوال طلعوا الى القلعة
على كيفية ما نذكره وهم جميع الامرا والاعيان من المجاهدين والاسرى

والغنائم

والغنائم بين ايديهم وملك قبرس الملك جينوس بن جاك امامهم وهو منكس الاعلام
وقد اجتمع لرويتهم خلائق لا يعلم عدتها الا الله تعالى حتى انه اتى اهل القرى
والبلدان من الارياف للفرجة وركبت الامرا من الميدان ومعهم غالب الغزاة
وساروا من ارض اللوق حتى خرجوا من المقس ودخلوا من باب القنطرة وشقوا
القاهرة الى باب زويلة وتوجهوا الى الصليبة من تحت الخانقاه الشيخونية
من سويقة منعم الى الرميلة والخلق في طول هذه المواضع تزدحم بحيث ان الرجل
لا يسمع كلام رفيقه من كثرة زغاريط النسا والاعلان بالتكبير والتهليل ومن
عظم التهاني التي صفقت على جوانب القاهرة ما لشوارع من غير ان يندبهم احد
لذلك هذا مع تخليق الزعفران والزينة المخترعة في سائر شوارع القاهرة حتى في
الازقة وفي الجملة كان هذا اليوم من الايام التي لم نر مثلها قبلها ولا سمعنا بمثلها
وساروا على هذه الصفة الى ان طلعوا الى القلعة من باب المدرج وهم مع ذلك في
ترتيب في مشيهم يدهش العقل وهو انهم قدموا اولا الفرسان من الغزاة امام
الجمع ومن خلف الفرسان طوائف الرجالة من المطوعة وعشران البلاد الشامية
وعربان البلاد وزعر القاهرة ومن خلف هولا الجمع الغنائم محمولة
على روس الحمالين وعلى ظهور الجمال والخيول والبغال والحمير والدركاه على الروس
فيها تاج الملك وعلامه منكسة وخيله تقاد من ورا الغنائم ثم من بعدهم
الاسرى من رجال الفرنج ثم بعدهم السبي من النسا والصغار وهم ازيد
من الف اسير تقريبا سوى ما ذهب في البلاد والقرى مع المطوعة
وغيرهم من غير اذن مقدم العساكر وهو ايضا نظير ما ذكر ومن ورا الاسرى
جينوس ملك قبرس وهو راكب على بغل بقيد حديد واركب معه اثنان
من خواصه وعن يمينه الامير اينال الجكمي امير مجلس وامامه قرا مراد خجا
الشعباني احد مقدمي الالوف ايضا وعن يساره الامير تغري بردي المحمودي
راس نوبة النوب وامامه الامير حسين الدعو تغري برمش احد مقدمي الالوف
ايضا وامامهم امرا الطبلخاناه والعشرات على مراتبهم وامرا البلاد الشامية ٢٧٨
وساروا على هذه الصفة حتى طلعوا الى القلعة انزل جينوس عن البغل
وكشف عند باب المدرج وقد احتاط به الحجاب وامرا جاندار وقد صفت
العساكر الاسلامية من باب المدرج الى داخل الحوش السلطاني فلما دخل
جينوس من باب المدرج قبل الارض ثم قام ومشى ومعه الامرا من الغزاة
والحجاب ورؤوس النوب وهو يرسف في قيوده على مهل لكثرة الزحام هذا

وقد جلس الملك الاشرف بالمقعد الذي على باب البحرة المقابل لباب الحوش السلطاني
في موكب عظيم من الامرا والخاصكية وعنده الشريف بركات بن حسن بن عجلان امير مكة
وهو جالس فوق الامرا ورسل خوندكار مراد ابن عثمان متملك بلاد الروم ورسل
صاحب تونس من بلاد المغرب ورسول الامير عذرا امير العرب بالبلاد الشامية
وقد طال جلوس الجميع عند السلطان الى قريب الظهر والسلطان يرسل الى الغزاة
رسولا بعد رسول باستعجالهم حتى اجتازوا بسلك الاماكن المذكورة فانها مسافة
طويلة وايضا لا يقدرون على سرعة المشي من كثرة ازدحام الناس بالطرقات
ثم ساروا من باب المدرج الى ان دخلوا باب الحوش فلما راى متملك قبرس السلطان
وهو جالس على المقعد المذكور في موكبه وامره من بعيد بتقبيل الارض غشي
عليه وسقط على الارض ثم افاق وقبل الارض وقام على قدميه عند باب
الحوش تجاه السلطان على بعد وسارت الغنائم بين يدي السلطان حتى
عرضت عليه بتمامها وكمالها ثم الاسرى باجمعهم حتى انتهى ذلك كله بعد
الامرا الغزاة وقبلوا الارض على مراتبهم الى ان كان اخرهم الامير اينال الحكمي
مقدم العساكر ثم امر السلطان باحضار متملك قبرس فتقدم ومشى وهو
بقيوده وراسه مكشوفة وبعد ان مشى خطوات امر فقبل الارض ثم قام
ثم قبل الارض ثانيا بعد خطوات واخذ يعفر وجهه في التراب ثم قام فلم يتمالك
نفسه وقد ادهله ما راى من هيبة الملك وعز الاسلام فسقط ثانيا مغشيا
عليه ثم افاق من غشوته وقبل الارض واوقف ساعة بالقرب من السلطان
بحيث انه يحمو شكله هذا والكاووشية تصيح والشبابة السلطانية تزعق
والاوزان تضرب على عادتها ورؤوس النوب الحجاب تهول الناس بالعصي من
كثرة العساكر والناس بالحوش المذكور هذا مع ما الناس فيه من التهليل
والتكبير من فوقات القلعة واطباق المماليك السلطانية وغيرها ثم امر السلطان
بحبس المذكور بسوحه الى مكان بالحوش السلطاني هو واهله في الحال الى ٢٧٩
المكان المذكور ثم طلب السلطان مقدمي عساكر الغزاة من امرا مصر والشام
والخاصكية العقد كل واحد منهم على مركب وكانوا اكثر احدا لان عدة مراكب
الغزاة المصرية والشامية زادت على مائة قطعة وقيل مائة وقيل اكثر
واقل ما قيل اغربة وقراقير وزوارق وبعد ذلك فاوقف بين يدي السلطان
وخلع عليهم امرا الالوف بمصر والشام اخلع على كل واحد منهم اطلس متمر
وقيد له فرسا بقماش ذهب وهم الامير اينال الحكمي امير مجلس والامير تغري بردي

المحمودي الناصري راس نوبة النوب والامير قرامراد خجا الشعباني الظاهري
برقوق امير جاندار والامير حسين بن احمد المدعو تغري برمش البهسني التركماني
احد مقدمي الالوف والامير طوغان السيفي تغري بردي احد مقدمي الالوف بدمشق
ثم امرا الطبلخانات والعشرات من امرا مصر والشام كل واحد فوقاني حرير
كمخا احمر واخضر بسمور بطرز زركش على قدر مراتبهم وكذلك كل مقدم مركب
من الخاصكية والاجناد وغيرهم فكان هذا اليوم يوما عظيما جليلا لم يقع مثله
في سالف الاعصار اعز الله تعالى فيه دين الاسلام وايده وخذل فيه الكفر
وبدده ثم انفض الموكب ونزل كل واحد الى داره وقد كان التهاني بحارات
القاهرة وظواهرها لقدوم المجاهدين حتى ان الرجل كان لا يجتاز بدرب ولا
حارة الا ويجد فيه التخليق بالزعفران والتهاني ثم امر السلطان بهدم الزينة
فهدمت وكان لها مدة طويلة ثم اصبح السلطان من الغد وهو يوم الثلاثا
تاسع شوال جمع التجار لبيع الغنائم من القماش والاواني والاسرى ثم ارسل
السلطان يطلب من متملك قبرس المال فقال مالي الا روحي وهي بيدكم
وانا رجل اسير لا املك الدرهم الفرد من اين تصل يدي الى مال اعطيه لكم
وتكرر الكلام معه بسبب ذلك وهو يجيب بمعنى ما اجاب به اولا حتى
طلبه السلطان بالحوش وكان به اسارى الفرنج فلما حضر بين يدي السلطان
وقبل الارض واوقف وشاهده الاسرى من الفرنج في تلك الحالة صرخوا
باجمعهم صرخة واحدة وحثوا التراب على رؤوسهم والسلطان ينظر
اليهم من مجلسه بالمقعد الذي كان جلس به في امسه وسبب صراخ
الاسرى وعظم بكايهم انه كان فيهم من لا يصدق ان ملكهم قد اسر لكثرتهم
وتفرقهم في المراكب والاحتفاظ بهم وعدم اجتماع بعضهم على بعض فكان
اذا قيل لبعضهم ان ملككم معنا اسيرا يضحك ثم يقول اين هو فاذا
٢٨٠ قيل له بهذه المركب ويشار الى مركب الامير تغري بردي المحمودي يهزوا
بذلك ويتبسم فلما عاينوه تحققوا اسره فهالهم ذلك وقيل ان بعض
سبي الفرنج سالت من رجل من المسلمين لما كسروا الصليب الكبير
الذي يعرف بحمل الصليب ببلادهم وكان هذا الصليب معظما
عندهم الى الغاية وقالت نحن اذا حلف منا رجل او امراة على هذا
الصليب باطلا اودى في الوقت وانتم قد كسرتموه واحرقتموه
ولم يصبكم باس ما سبب ذلك فقال لها الرجل انتم اطعتم

الشيطان فصار يغويكم ويستخف بعقولكم ونحن قد هدانا الله للاسلام
وانزل علينا القران فلا سبيل له علينا فعند ما كسرناه بعد ان ذكرنا اسم الله
تعالى عليه فر منه الشيطان نعوذ بالله لعنه الله وقال لنا المراد هو ما قلته او سكت
هو وجماعة معها انتهى ولما اوقف جينوس المذكور بالحوش بين يدي السلطان
واوقف معه جماعة من قناصلة الفرنج ممن كان بمصر واعمالها وتكلم الترجمان
معه فيما يفدي به نفسه من المال والا يقتله السلطان صمم هو على مقالته
الاولى فالتزموا القناصلة عنده بالمال لفدايه من غير تعيين قدر بعينه
ولكنهم اجابوا السلطان بالسمع والطاعة فيما طلبه وعاد جينوس الى مكانه
من الحبس والترسيم عليه وكان الذي رسم عليه الشيخي اركماس المويدي الجاصلي
المعروف اركماس فرعون ثم اقام جينوس بمكانه الى يوم الاربعا رسم له السلطان
بعد لتين من قماشه وامر له بعشرين رطل لحم في كل يوم وستة اطيار
دجاج وخمسمايه درهم فلوس برسم حوايج الطعام وفسح له في الاجتماع بمن يختار
من الفرنج وغيرهم وادخل اليه جماعة من حواشيه لخدمته كل ذلك والسلطان
مصمم على طلب خمسمايه الف دينار منه يفدي بها نفسه والا يقتله والرسل
تتردد بينهم من التراجمين والقناصلة الى ان تقرر الصلح بعد ايام على انه
يحمل ماتي الف دينار يقوم منها بمايه الف دينار عاجله واذا عاد الى بلاده
ارسل بالمايه الف دينار الاخرى وضمنه جماعة في ذلك وانه يقوم في كل سنه
بعشرين الف دينار جزيه واشترط جينوس مع السلطان ان يكف عنه
طايفه البندقيه وطايفه الكيتلان من الفرنج فضمن له السلطان ذلك
وانعقد الصلح ثم اطلق من السجن بعد ايام كما سنذكره في يومه هذا ما كان
من امر صاحب قبرس وغزوه واما امور المملكه فانه لما كان
يوم الخميس حادي عشر شوال المذكور سافر الشريف بركات من القاهره ٢٨١
الى مكه المشرفه اميرا بها مكان والده ثم في يوم الاثنين خامس عشر شوال اخلع
السلطان على الامير اينال الحكمي امير مجلس باستقراره امير سلاح عوضا عن الاتابك
بيبغا الاعرج وكانت شاغره عنه من يوم صار اتابك العساكر لغيبه اينال
هذا في الجهاد واخلع على الامير جرباش الكريمي قاشق حاجب الحجاب باستقراره
امير مجلس عوضا عن اينال الحكمي واخلع على الامير قرقماس الشعباني الناصري
باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصريه عوضا عن جرباش المذكور ثم في

استقرار اينال الحكمي امير سلاح

عشره

عشره اخلع السلطان على الشريف خشرم بن دوغان بن جعفر الحسيني باستقراره
امير المدينه النبويه عوضا عن الشريف عجلان بن نعير بن منصور بن جماز على انه
يقوم بخمسه الاف دينار ووقع بسبب ولاية خشرم هذا بالمدينة حادثة قبيحة
وهو ان خشرم المذكور لما قدم المدينه وقد رحل عنها المعزول عنها وهو الشريف
عجلان بن نعير لما بلغه عزله فلم يلبث خشرم بالمدينة غير ليلة واحدة وصبحه
عجلان بجموعه وقد حشد العربان وقاتل الشريف خشرم وحصره بالامام حتى
كسره ودخل العرب المدينه ونهبوا دورها وشعثوا اسوارها واخذوا ما
كان للحجاج الشاميين من ودايع وغيرها وقبضوا على خشرم المذكور ثم اطلقوه
لسبب من الاسباب واستباحوا حرمة المسجد وارتكبوا عظايم كل ذلك في
اواخر ذي القعده ثم في يوم الخميس ثاني عشرين ذي الحجة قدم الامير جار قطلوا
الظاهري برقوق نايب حلب فطلع الى القلعه وقبل الارض واخلع السلطان
عليه خلعه الاستمرار على نيابته واستمر بالقاهره الى يوم ستاول
محرم سنة ثلاثين وثمانمايه اخلع السلطان عليه خلعه السفر
وخرج من يومه الى محل كفالته ثم في يوم الخميس سادس المحرم اخلع السلطان
على الامير ازدمر من علي جان الظاهري احد مقدمي الالوف بديار مصر المعروف
شايا باستقراره في حجوبيه حلب قلت درجه لاسفل فانه يستحق
ذلك وزياده لما كان يشتمل عليه من المساوي والقبايح لا اعرف في ابناء جنسه
اقذر منه كان ذميم الخلق مذموم الخلق بشع المنظر كريه المعاشره بخيلا
متكبرا ظالما جبارا اهدا ابع الحس والجهل المفرط وعدم التفات الملوك اليه
في كل دوله من الدول وعد اخراجه من مصر من حسنات الملك الاشرف وانا
اقول لو كان الرجل يرزق على قدر معرفته وما يحسنه من الفضايل والفنون
لكانت رتبه ازدمر هذا ان يكون حبسا لبعض اوباش الشرابا تيه وقد
اسمعنا مساويه في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ٢٨٢
انتهى ثم اخذ السلطان في الفحص على جانبك الصوفي على عادته واهل
شهر ربيع الاول ففي ليله الجمعه رابعه عمل السلطان المولد النبوي بالحوش
من قلعه الجبل ثم في يوم السبت سادس عشرينه افرج السلطان عن جينوس
متملك قبرس من سجنه بقلعه الجبل واخلع عليه واركبه فرسا بسرج
ذهب وكنبوش زركش ونزل الى القاهره في موكب واقام بدار اعدت
له وقد استقر اركماس المويدي المعروف فرعون مشفره وصار يركب

استقرار ازدمر شايا في حجوبيه حلب

من منزله المذكور ويمر بشوارع القاهرة ويزور كنايس النصارى ومعابدهم
ويتوجه الى حيث اختار من غير حجر عليه بعد ان اجرى السلطان عليه من الرواتب
ما يقوم به وبمن في خدمته هذا او الخدم تاتيه من النصارى والكتاب والقناصلة
وحضرت انا معه في مجلس فرايت له ذوق ومعرفه عرفت ذلك منه بالحدس
كونه كان لا يعرف باللغه العربيه ولما كان يوم الخميس سابع جماد الاول
اخلع السلطان على الامير جرباش الكريمي قاشق امير مجلس باستقراره في نيابة طرابلس
عوضا عن الامير قصروه من تمراز بحكم انتقال قصروه الى نيابة حلب عوضا عن
جارقطلو بحكم عزل جارقطلو وقدومه الى القاهرة وفيه قدم رسول
صاحب رودس الفرنجي فاركب فرسا وفي صدره صليب فطلع الى القلعه
وقبل الارض بين يدي السلطان وسال عن مرسله صاحب رودس انه
طلب الامان وانه يسال ان يعفى من تجهيز العساكر اليه وانه يقوم للسلطان
بما يطلبه منه وكان السلطان عزم قبل تاريخه في غزو رودس المذكور ثم في يوم
الخميس خامس جماد الاخر اخلع السلطان على حسن بن جاك تمليك [illegible]
خلعه السفر ثم في يوم الثلاثا عاشر جمادى الاخر المذكور امسك السلطان
الامير تغرى بردى المحمودي راس نوبة النوب بعد فراغه من لعب الكره
بالحوش السلطاني وقبض على تغرى بردى المذكور وهو قماش لعب الكره
وقيدوا خرج من يومه الى سجن الاسكندريه ولم يعلم احد ذنبه عند السلطان
حتى ولا تغرى بردى المذكور فاني سالته فيما بعد فقال لا اعلم على ماذا امسكت
غير ان المقريزي ذكر له ذنوب واسباب في مسكه نذكرها بعد ان نذكر قصة
مباشره واتفق في مسكه حادثة غريبه وهو ان رجلا من مباشريه يقال
له ابن الشيبه كان بخدمته فلما بلغه القبض عليه شق عليه ذلك وخرج
الى جهة القلعه ليسلم عليه فوافا نزوله من القلعه مقيدا الى الاسكندريه
فصار يصيح ويبكي ويستغيث وهو ماشي معه حتى وصل الى ساحل النيل
٢٨٣ ووقف حتى انحدر استاذه تغرى بردى المحمودي في الحراقه الى جهة الاسكندريه
فلما غاب سفره اشتد صراخه الى ان سقط ميتا فحمل الى داره وغسل
وكفن ودفن ثم اخلع السلطان على الامير اركماس الظاهري باستقراره
راس نوبة النوب عوضا عن تغرى بردى المذكور وانعم عليه باقطاعه وانعم
باقطاع اركماس المذكور وتقدمته على الامير قانى باى الابوبكري

الناصري

القبض على تغرى بردى المحمودي

اركماس راس نوبة

الناصري المعروف بالبهلوان باني راس نوبه وانعم بطبلخاناه قانى باى على [illegible]
الامير اخور الثاني واخلع على الامير اينال العلائي الناصري [illegible] باستقراره راس
نوبة ثاني عوضا عن قانى باى المذكور واينال المذكور هو الملك الاشرف سلطان زماننا
وا[illegible] ما وعدنا بذكره من قول المقريزي في سبب مسك تغرى بردى
المذكور قال [illegible] وهذا المحمودي من جملة مماليك الملك الناصر فرج فلما قتل
نوروز الحافظي بدمشق وصار له ميزه عنده فلما قتل نوروز سجنه الملك
المويد بقلعة المرقب ثم صار المحبوس بها حتى تنكر المويد على الامير
برسباي الدقماقي نايب طرابلس وسجنه بالمرقب مع المحمودي واينال
الششماني فراى تغرى بردى المحمودي في ليلة من الليالي مناما يدل على
ان برسباي يتسلطن فاعلمه به فعاهده على ان يقدمه اذا تسلطن
ولا يتعرض له بمكروه فلما كان في سلطنة الاشرف برسباي ما كان من تقدمته
للمحمودي فيما مضى وتمادى الحال الى ان بات بالقصر على عادته فقال
لبعض من يثق به من اهل الملك ما يعلم من منامه بالمرقب وانه وقع
كما راى وايضا راى مناما يدل على انه يتسلطن ولا بد فوشا ذلك [illegible]
به للسلطان فحرك منه كوامن منها انه صار يقول لما حضرت ابن عجلان
ولما مضيت الى قبرس سرت بخلالها امر كان الاشرف حتى يقال هذا السعده
والله ما كان بهذا الا بسعدي وينقل كل ذلك للسلطان انتهى كلام المقريزي
بتمامه ثم في يوم الاثنين اول شهر رجب فيه قدم الخبر على السلطان
بموت الملك المنصور عبد الله ابن الملك الناصر احمد صاحب اليمن وان اخاه
ملك بعده ولقب بالاشرف اسمعيل ثم في يوم الاثنين ثامن شهر رجب
قدم الامير جارقطلو المعزول عن نيابة حلب الى القاهرة وطلع الى القلعه
وقبل الارض فاخلع عليه السلطان باستقراره امير مجلس عوضا عن جرباش
قاشق بحكم انتقال جرباش الى نيابة طرابلس حسبما تقدم ذكره وفي تاسع ٢٨٤
عشر رجب المذكور توجه الشيخ عبد الباسط ناظر الجيش على الهجن
الى حلب لعمارة سورها ولغير ذلك من المهمات السلطانيه بعد ما قدم
عدة خيول قبل ذلك بايام ثم في يوم الخميس اول شهر رمضان فتح الجامع
الذي انشاه الامير جاني بك الاشرفي الدوادار بالشارع الاعظم خارج
باب زويلة بخط القربيين واقيم به الجمعه في يوم الجمعه ثانيه ثم في
سابع عشر شهر رمضان المذكور قدم عبد الباسط الى القاهره

من حلب وطلع الى القلعة واخلع السلطان عليه ثم في ثاني عشره طلع زين الدين
عبد الباسط بهديته الى السلطان فيها ماية فرس وحلي كثير ما بين زركش ولولو
وقماش [illegible] برسم النسا وثياب صوف وفرو وغير ذلك ثم في عاشر ذي قعده
قدم الخبر على السلطان بان قاضي قضاة دمشق نجم الدين عمر بن حجي وجد مذبوحا
على فراشه ببستانه بالنيرب خارج دمشق ولم يعرف قاتله واتهم الناس الشريف
كاتب سر دمشق وابن الكشك وعبد الباسط على الممالات على قتله والحث على [illegible]
وكان ابن حجي المذكور من اعيان اهل دمشق وفضلايها وقد تقدم من ذكره نبذه
في ولايته كتابة سر مصر قبل تاريخه ثم في رابع عشر ذي القعده اخلع السلطان
على الامير قانباي البهلوان احد مقدمي الالوف بها باستقراره في نيابة ملطيه
زيادة على ما بيده من اقطاع تقدمة الف بديار مصر عوضا عن ازدمر شايا
المعزول ذكر لعجزه عن القيام بقتال التركمان واعيد ازدمر شايا الى اقطاعه بحلب
كما كان اولا ثم في يوم الاثنين سلخ ذي القعده اخلع السلطان على بها الدين محمد
ابن القاضي نجم الدين عمر بن حجي باستقراره قاضي قضاة دمشق عوضا عن والده
بحكم وفاته وولي بها الدين هذا القضا قبل ان يستكمل عذاره ثم في سابع
عشرين ذي الحجه قدم مبشر الحاج واخبر بسلامة الحاج ورخا الاسعار بمكه وانه
قرى مرسوم السلطان بمكة المشرفة في الملا بمنع الباعة من بسط
البضايع ايام الموسم في المسجد الحرام ومن ضرب الناس الخيام بالمسجد المذكور
ومن تحويل المنبر في يوم الجمعه والعيدين من مكانه الى جانب الكعبه حتى يسند
اليها فامر ان يترك مكانه مسامتا لمقام ابرهيم الخليل عليه السلام ويخطب الخطيب
عليه هناك وان يسد ابواب المسجد بعد انقضا الموسم الا اربعة ابواب
من كل جهه باب واحد وان تسد الابواب الشارعه من اسوقا الى سطح
المسجد فامتثل جميع ذلك قال المقريزي واشبه هذا قول
قول عبد الله بن عمر رضي الله عنه وقد ساله رجل عن دم البراغيث فقال
عجبا لكم يا اهل العراق تقتلون الحسين بن علي وتسالون عن دم البراغيث
وذلك ان بمكة اسقف دار [illegible] حتى انه يوم عرفه قام المشاعلي والناس
بذلك الموقف العظيم يسالون الله مغفرة ذنوبهم فنادى معاشر الناس من كان
من اسرى بضاعة وسافر بها الى غير القاهرة حل دمه وماله للسلطان
ماخذ التجار العادون من الاقطار حتى صار واقع الركب المصري على

استقر [illegible] في نيابة ملطيه
على تقدمة الف

ماجرت به هذه العادة المستجدة منذ سنين ليوخذ منهم مكوس بضايعهم
ثم اذا ساروا ولو الى القاهرة الى بلادهم من البصرة والكوفة والعراق اخذ منهم المكس
ببلاد الشام وغيرها فهذا الايمان وتلك الامور بعينها ما نكاوها انتهى كلام
المقريزي قلت انا لا اوافقه على ما عاب وابلغ من [illegible] وكونه رسم
برد التجار الى الديار المصرية ليوخذ منهم المكوس لا يلزم انه لا يفعل معروفا اخر
واما جميع ما ابطله ورسم بمنعه ففيه غاية الصلاح والتعظيم للبيت العتيق
اما منع الباعة بالحرم فكان من اكبر المعروف فانه كان يقوم الشخص في طوافه
وعبادته واذنه ملآن من صياح الباعة والغوغا من كثرة ازدحام الشراة واما
نصب الخيام فكان من اكبر القبايح ولعل الله تعالى يغفر للملك الاشرف جميع ذنوبه
بابطاله لذلك من الحرم الشريف فانه قيل ان بعض الناس كان اذا انصب خيمته
بالمسجد الحرام نصب به ايضا بيت الراحة وحفر له به خوة بالحرم وفي هذا
كفاية واما تحويل المنبر فانه قيل للسلطان ان المنبر في غاية ما يكون من الثقل
وانه كلما الصق بالبيت الشريف انزعج منه وتصدع فمنع بسبب ذلك وقد صار
الان يحول الى الغرب من البيت غير انه لا يلصق به فحصلت المصلحة من الجهتين
واما غلق ابواب المسجد في غير ايام الموسم الا اربعة يعرف فايدة ذلك من جاور
بمكة ويطول الشرح في ذكر ما ياتي من ذلك من اللغا سدا وان كان فيه بعض مصلحة
لسكان مكة انتهى ثم في رابع عشرين ذي الحجه قبض بالمدينة على اميرها الشريف
خشرم بن دوغان بن جعفر بن هبة الله بن جماز بن منصور بن جماز لانه لم يقم بالمبلغ
الذي وعد به واستقر عوضه في امرة المدينة الشريفة مانع بن علي بن عطية
ابن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبد الله
ابن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثم في يوم الجمعه
اول المحرم سنة احدى وثلاثين وثمانماية قدم الجمل من جزيرة قبرس بمبلغ
خمسين الف دينار مشخصه ورسم السلطان بنقدها دنانير اشرفيه فضربت
بقلعة الجبل والسلطان ينظر اليها الى ان تمت ثم في يوم السبت حادي عشر
المحرم المذكور ركب السلطان من قلعة الجبل بعد ما لبس الخدمه ونزل الى دار الامير
جانبك الاشرفي الدوادار الثاني بجوار [illegible] ليعوده في مرضه ثم في يوم الاحد
ثاني عشره قدم الركب الاول من الحاج وقدم المحمل من الغد ببقية الحاج
ومعهم الشريف خشرم في الحديد وقدم معهم ايضا الامير يشبك السودوني من
المدينة وكان له بها من العام الماضي ثم في يوم الثلاثا ثاني عشر صفر

من سنة احدى وثلاثين اخلع السلطان على قاضي القضاة محب الدين احمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي واعيد الى قضا الحنابلة بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز الحنبلي ولم يكن عزل عز الدين المذكور لشي سيرته بل انه سار في القضا على طريق غير معتاده وهو انه صار يمشي في الاسواق ويشتري ما يحتاجه بيده من الاسواق واذا ركب اردف خلفه على بغلته عبده ويمر على هذه الهيئة بجميع شوارع القاهرة وكان كثير التردد الى في كل وقت لانه كان من جملة اصحاب الوالد فكان ياتي من المدرسة الصالحية ماشيا ويجلس حيث انتهى به المجلس فلم يحسن ذلك ببال اعيان الدولة وحملوه على انه يفعل ذلك تعمدا التقلل وقالوا للسلطان وكان له اليه ميل زايد هذا مجنون ولا زالوا به حتى عزله واعاد القاضي محب الدين ثم في يوم الثلاثا تاسع عشر صفر المذكور ركب السلطان من القلعة بغير قماش الخدمة وقد صار ركوب السلطان بغير قماش الخدمة عادة وكان يقبح ذلك في سالف الاعصار واول من فعله الملك الناصر فرج ثم المويد ثم الاشرف انتهى وسار حتى شق القاهرة ودخل من باب زويلة وخرج من باب النصر الى خليج الزعفران فراى البستان الذي انشاه هناك وعاد من خارج القاهرة على تربته التي عمرها بجوار تربة الملك الظاهر برقوق بالصحرا ثم سار حتى طلع الى القلعة ثم في ليلة الجمعة سابع شهر ربيع الاول قرى المولد النبوي بالحوش السلطاني من قلعة الجبل على العادة ثم في يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاول المذكور انعم السلطان باقطاع الامير تكتمر السعدي على الامير جقمق السيفي جلق الزرد كاش المعروف بجقمقتاي والاقطاع امرة طبلخاناه بعد موت تكتمر السعدي وكان تكتمر من محاسن الدهر معدود من ارباب الكمالات كان فقيها حنفيا شجاعا عالما هينا قوما عاقلا معتقدا اماما لطيفا لا اعلم في ابنا جنسه من يدانيه او يقاربه في كثرة محاسنه صحبته سنين وانتفعت بفضله ومعرفته وادبه وقد استوعبنا ترجمته في المنهل الصافي ويأتي ذكره ايضا في الحوادث من هذا الكتاب في محله ان شا الله تعالى ولله در القايل

عم الفنا فما للدنيا شبيهة ✿ ان الفنا يشمله عمم للبا ... لت

وفي اواخر شهر ربيع الاول استقر تمرباي التمربغاوي الدوادار دوادارا ثانيا بعد موت الامير جاني بك الدوادار ولم ينعم عليه بامرة الا بعد

عز الدين الحنبلي

استقر تمرباي دوادارا ثانيا

٢٨٧

٥٨٨

مدة طويلة انعم عليه بامرة عشرة واما جاني بك فيأتي ذكره في الوفيات مطولا ثم في شهر ربيع الاخر من هذه السنة شكى التجار الشاميون من جملة البضايع التي يشترونها من بندر جدة الى القاهرة فوقع الاتفاق على ان يوخذ منهم بمكة عن كل حمل قلل ثمنه او كثر ثلاثة دنانير ونصف وان يعفوا عن حمل ما يبضعونه من جدة الى مصر فاذا حملوا ذلك الى دمشق اخذ منهم مكسها هناك على ما جرت به العادة وتم ذلك قال المقريزي وفي هذا الشهر يعني عن جماعة الاول من سنة احدى وثلاثين وثمانماية كانت الفتنة الكبيرة بمدينة تعز من اليمن وذلك ان الملك الاشرف اسمعيل ابن الملك الافضل عباس ابن المجاهد علي بن المويد داود بن المظفر يوسف ابن المنصور عمر بن علي بن رسول لما مات قام من بعده ابنه الملك الناصر احمد في جمادى الاخرة سنة سبع وعشرين وثمانماية ومات في جمادى سنة ثلاثين فاقيم بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل ابن احمد الناصر فتغيرت عليه نيات الجند لكا ... من اجل وزيره شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن عبد الرحمن العلوي فانه اخر صرف جوامكهم ومرتباتهم فتغيرت منه القلوب وكثرت حساده لاستبداده على السلطان وانفراده بالتصرف دونهم وكان يليه في الرتبة الامير ... علي ابن الحجام ثم القاضي نور الدين علي المحالبي مشد الاستيفا فلما اشتد الامر على العسكر وكثرت اهانة الوزير لهم واطراحه جانبهم ضاقت عليهم الاحوال حتى كادوا ان يموتوا جوعا فاتفق تجهيز خزانة من عدن وبروز الامر بتوجه طايفة من العبيد والاتراك اليها لتلقيها فسالوا ان ينفق فيهم اربعة دراهم لكل منهم ليتفق بها فامتنع الوزير ابن العلوي من ذلك وقالوا اليس غضبوا انكان لهم غرض في الخدمة وحسن وصول الخزانة يكون خيرا والا فيسرحوا فما لله بهم حاجة والسلطان غني عنهم فصح هذا القول خفايا بواطنهم وتحالف العبيد والترك على الفتك بالوزير واثارة فتنة فبلغ الخبر السلطان فاعلم به الوزير فقال ما يسووا شيا بل يشنق كل عشرة في موضع وهم اعجز من ذلك فلما كان يوم الخميس تاسع جمادى الاول هذا اقبل المغرب هجم جماعة من العبيد والترك دار العدل بتعز وافترقوا اربع فرق فرقة دخلت من باب الدار وفرقة دخلت من باب السر وفرقة وقفت تحت الدار وفرقة اخذت بخناق ... فخرج اليهم الامير سنقر امير جاندار فضربوه بالسيوف حتى هلك وصلوا سعة على المحالبي

٢٨٨

مشد الدواوين وعدة رجال ثم طلعوا الى الاشرف وقد اختفى بين نسائه وتزيا
بزيهن فاخذوه وبعثوا الى الوزير العلوي فقال لهم مالكم في قتلي فائدة انا
اتفق على العسكر نفقة شهرين فمضوا الى الامير شمس الدين علي ابن الحسام فقبضوا
عليه وقد اختفى وسجنوا الاشرف في طبقة المماليك ووكلوا به وسجنوا ابن العلوي
الوزير وابن الحسام قريبا من الاشرف ووكلوا بهما وقد قيدوا الجميع وصار كبير
هذه الفتنة برقوق من جماعة الاتراك فصعد هو وجماعة لتحيج الملك الظاهر
يحيى بن الاشرف اسمعيل بن عباس بن تعبات فامتنع امير البلد من الفتح ليلا
وبعث الظاهر الى برقوق ان يمهل الى الصبح فنزل برقوق ونادى في البلد بالامان
والاطمان والبيع والشرى وان السلطان هو الملك الظاهر يحيى بن الاشرف هذا
وقد نهب العسكر عند دخولهم دار العدل جميع ما في دار السلطنة واحتشوا
في نهبهم فسلبوا الحرم ما عليهن وانتهكوا منهن ما حرم الله ولم يدعوا في الدار
ما قيمته الدرهم الفرد فلما اصبح يوم الجمعة عاشر اجتمع بدار العدل الترك
والعبيد وطلبوا ابني زياد وبني السنبلي والخدام وساير امرا الدولة والاعيان
فلما تكامل جمعهم وقع بينهم الكلام فيمن يقيموه فقال بنو زياد ما نريد غير يحيى فاطلعوا
له هذه الساعة فقام الامير بدر الدين جياش الكاملي والامير برقوق وطلعا الى تعبات
في جماعة من الخدام والاجناد فاذا الابواب مغلقة فصاحوا بصاحب البلد حتى
فتح لهم ودخلوا الى القصر وسلموا على الظاهر يحيى بالسلطنة وسالوه ان ينزل
معهم الى دار العدل فقال حتى يصل العسكر اجمع ففكوا القيد من رجليه وطلبوا
العسكر باسرهم فطلعوا باجمعهم واطلعوا معهم بعشوه وخبايب فتقدم الترك
والعبيد وقالوا للظاهر انا نبايعك حتى تحلف لنا انك لا تحدث علينا بسبب
شي بسبب هذه الفعلة ولا ما سبق قبلها فحلف لهم وهم يرددون عليه الايمان
وذلك بحضرة قاضي القضاة موفق الدين علي الناشري ثم حلفوا له على الطاعة والمحبة
فلما انقضى الحلف وتكامل العسكر ركب ونزل الى دار العدل بابهة السلطنة
ودخلها بعد صلاة الجمعة فكان يوما مشهودا وعندما استقر بالدار امر
بارسال ابن اخيه الاشرف اسمعيل الى تعبات فطلعوا به وقيدوه بالقيد
الذي كان الظاهر يحيى مقيدا به وسجنوه بالدار التي كان بها ثم حمل بعد ايام الى
الدملوه ومعه امه وجاريته وانعم السلطان على اخيه الملك الافضل
عباس بما كان له وخلع عليه وجعله نايب السلطنة كما كان في اول دولة
الناصر

الناصر وحدثت الفتنة وكان الذي حرك هذه الفتنة بنو زياد فقام احمد بن
محمد بن زياد الكاملي باعباء هذه الفتنة لحنقه من الوزير ابن العلوي فانه كان قد
مال على قتل اخيه جياش وخذل عن الاخذ بثاره وصار بمقتهن بني زياد ثم
الزم الوزير ابن العلوي وابن الحسام بحمل المال وعصر على كعابهما واصداغهما
وربطا من تحت ابطيهما وعلقا منكسين وضربا بالشيب والعصي وهما
يوردان المال فاخذ من ابن العلوي ما بين نقد وعروض ثمانون الف دينار
ومن ابن الحسام مبلغ ثلاثين الف دينار واستقر الامير برقوق امير جاندار
واستقر الامير بدر الدين محمد الشمسي اتابك العسكر واستقر ابنه العفيف
امير اخور ثم استقر الامير بدر الدين الكوراستادار واشرع في النفقة على
العسكر وظهر من السلطان نبل وكرم وشهامة بحيث اطاعته العساكر
باجمعهم فان له قوة وشجاعة حتى ان قوسه يعجز من عندهم من الترك عن جره
ومدحه الفقيه يحيى بن رويك بقصيدة اولها

بدولة ملكنا يحيى اليماني ۞ بلغنا ما نريد من الاماني

وعدة القصيدة احد واربعون بيتا واجاز عليها بالف دينار وبهذه
الكاينة اختل ملك بني رسول من اليمن انتهى كلام المقريزي قلت
وقد خرجنا عن المقصود بطول هذه الحكاية غير ان في ذكرها نوع من
الاخبار والتعريف بالممالك ولنرجع الى ما نحن بصدده من احوال الملك الاشرف
برسباي صاحب الترجمة ولما كان يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة اطلع السلطان
على الامير جارقطلو امير مجلس باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية بعد
موت الامير الكبير شيبك الساقي الاعرج وكان شيبك الساقي المذكور من
افراد العالم وممن ادركناه من الملوك من اهل المعرفة والذوق والفضل
والراي والتدبير كما سنبينه في ترجمته وفاته من هذا الكتاب
ثم في يوم السبت عاشر جمادى الاخرة المذكور كتب باحضار الامير جرباش الكريمي
العوق قاشق نايب طرابلس ليستقر امير مجلس على عادته او عوضا عن
الامير الكبير جارقطلو وكتب الى الامير الكبير الظاهري المقيم بالقدس بطالا
باستقراره في نيابة طرابلس ثم في يوم السبت اول شهر رجب عمل السلطان الخدمة
بالايوان بدار العدل من القلعة واحضرت رسل مراد بك بن عثمان متملك
برصا وادرنا بولي وغيرهما من ممالك الروم فكان موكبا جليلا اركب

قطلو واطلعوا اتابك العساكر بالديار المصرية

لعله يلبغا المظفري

خدمة بدار الايوان

نبه الامرا والمماليك السلطانيه واجناد الحلقه وغيرهم على عادة هيئة خدمة الايوان
من تلك الاسمطة المهوله وقد بطل خدم الايوان من ايام الملك الظاهر جقمق وذهب
من كان يعرف ترتيبه حتى لو اراد احد من الملوك اعادته لا يمكنه ذلك ثم في سابع عشرين رجب
المذكور اخلع السلطان على القاضي كمال الدين ابن البارزي المعزول وقيل بل رغب عن كتابة السر
ثم عن نظر الجيش بالديار المصريه باستقراره في كتابة سر دمشق عوضا عن بدر الدين حسين
بحكم وفاته من غير سعي في ذلك بل بطلب السلطان وولاه وكان القاضي كمال الدين المذكور
من يوم عزل من وظيفة نظر الجيش بعد كتابة السر ملازما لداره على اجمل حاله واحسن طريقه
من الاشتغال بالعلم والوقار والسكينه وهو على هيئة عظيمة من الحشم والخدم وبسط
يديه بالاحسان لكل احد ويتردد الاكابر والاعيان والفضلا الى بابه وسافر في حادي عشرين
ثم في حادي عشره ادير محمل الحاج على العاده في كل سنه ثم في ثالث عشرينه قدم الامير
جرباش الكريمي معزولا عن نيابة طرابلس فاخلع السلطان عليه باستقراره امير مجلس
على عادته اولا كل ذلك والسلطان في قلق من جهة جانبك الصوفي ثم في عشرين شعبان
اخلع السلطان على الامير جانبك النوروزي احد امرا الطبلخانات باستقراره
في نيابة طرسوس واضيف اقطاعه الى الديوان المفرد ثم في يوم الثلاثا ثامن عشرين
شوال امسك السلطان الامير قطج من تمراز احد مقدمي الالوف بالديار المصريه
ثم الامير جرباش الكريمي ماسوا استمر بمجلس بمحل وقطج في الحديد الى الاسكندريه فسجن بها
واخرج جرباش الكريمي منفيا الى ثغر دمياط بطالا لاجل تلك بسبب جانبك الصوفي
ولما تحدث السلطان بنفسه بما فعله من كرهه قلقه منه ولهذا السبب ايضا اخرج
جانبك النوروزي وما ذكرنا اخرين ثم اخلع السلطان على الامير اينال العلاي
الناصري راس نوبة النوب باستقراره في نيابة غزه عوضا عن تمراز القرمشي بحكم
قدوم تمراز للديار المصريه وانعم السلطان باقطاع اينال المذكور على الامير
تمرباي التمربغاوي الدوادار الثاني ثم كتب باحضار الامير تنبغا المظفري
من القدس وكان نقل الى القدس من دمياط من مده كبيره واحد فقدم من القدس
الى القاهره في يوم الخميس حادي عشرين ذي القعده وطلع الى القلعه واخلع السلطان
عليه باستقراره امير مجلس عوضا عن جرباش الكريمي قاشق ومنزلة امير مجلس
في الجلوس عند السلطان تكون في الميمنه تحت الامير الكبير فلما ولي تنبغا
هذا امرة مجلس اجلسه السلطان على الميسره فوق الامير اينال الجكمي امير سلاح
لما سبق له من الولايه انه اتابك العساكر بالديار المصريه قبل تاريخه

فصار

فصار في الحقيقه رتبته اعظم من رتبة الامير الكبير جار قطلو بجلوسه فوق امير
سلاح لان الامير الكبير لا يمكنه الجلوس فوق امير سلاح الا للضروره وصار تنبغا هذا
دايما جلوسه فوقه غير ان اقطاع الامير الكبير اكثر متحصل من اقطاعه وايضا
لا يعاشر السلطان البته فانه كان اكثر اقامته في الموكب السلطاني معه في كل تعلقات
المملكه وليس ذلك لمحبته فيه غير انه كان يداريه بذلك اتقا لحشمه وكان سبب
القبض عليه اولا ان السلطان شكى له بعض الاحيان من ظلم كاشف التراب فقال
الملك الاشرف الكاشف ماله منفعه فبادره تنبغا هذا في الملا وقال له ايش
ما عمل كاشف ما تعرف فعظم ذلك على الاشرف واسرها في نفسه ثم قبض عليه وكان
كان وقع لتنبغا المذكور مع الملك المؤيد حتى قبض عليه ايضا وحبسه وكان هذا
شانه المغالظه مع الملوك في الكلام غير انه كان ناصحا للملوك ظاهرا وباطنا ولهذا
كانت الملوك لا تبرح تغضب عليه ثم ترضى لعلمهم بسلامة باطنه وكان الملك الاشرف
يمازحه في بعض الاحيان ويسلط عليه بعض الجراكسه بان يزدري جنس التتار ويعظم
الجراكسه فاذا سمع تنبغا ذلك سب القايل وهم عليه واخذ في تفضيل الاتراك
على طايفة الجراكسه في الشجاعه والكرم والعظمه فيشير اليه بعض امرا الاتراك
بالكف عن ذلك فلا يلتفت ويمعن والملك الاشرف يضحك ويساعده على غرضه
حتى يسكت وقيل انه جلس مره في مجلس انس مع جماعة من الامرا فاخذ تنبغا في تعظيم
ملك التتار جنكزخان وزاد وامعن واخترق لخبرا فالجحيمه فقال له الامير طقز
الظاهري الجاركسي وايش هو جنكزخان فلما سمع تنبغا ذلك اخذ الطبر
واراد قتل طقز حقيقه وقال له كفرت فاعاقه الامرا عنه حتى قام طقز من المجلس
وراح الى حال سبيله وقيل انه لم يجتمع به بعد ذلك ومع هذا كله كان لجنونه طراوه
ولانحرافه حلاوه على انه كان من عظما الملوك واحسنها طريقه ثم في يوم الخميس
سادس ذي الحجه من سنة احدى وثلثين المذكوره امسك السلطان الامير ازبك
المحمدي الدوادار الكبير واخرجه من ليلته بطالا الى القدس بعد ان قبض على
عدة من خاصكيته ولذلك اسباب اعظمها امر جانبك الصوفي واشيا اخر
منها ان في اواخر ذي القعده بلغ السلطان ان جماعة من مماليكه وخاصكيته يريدون
الفتك به وقيل انه قبض على جماعة منهم السيفي سنطباي الارغوني؟ وغيره في ايام
متفرقه ونفى جماعة منهم الى الشام وقوص بعد ان عاقب جماعة منهم فكثرت
القاله في ذلك وقيل انه سال بعضهم فقال لو قتلتموني من الذي تنصبوه
بعدي في السلطنه فقالوا الامير ازبك وقيل غير ذلك واخذ السلطان في الاستعداد

والحد وسقط عليه ايضا مرارا سهام نشاب من طشا والمماليك السلطانية بهذا كان
السبب لفصل ازبك عن عمره واما اقول ان جميع سبب ما وقع من مسك الامرا وضرب
جماعة من الخاصكية بالمقارع ونفي بعضهم انما هو بسبب جانبك الصوفي لا غير وفي يوم السبت
ثامنه خلع السلطان على الامير ازكماس الظاهري راس نوبة النوب باستقراره دوادارا ازكماس الظاهري دوادار كبير
كبيرا عوضا عن ازبك المذكور وخلع على الامير تمراز الحمسي المعروف بن بيانة عوضا باستقراره
راس نوبة وانعم عليه باقطاع ازكماس المذكور وانعم باقطاع تمراز الذي كان السلطان
انعم عليه به بعد مجيئه من غزة وهو تقدمة الف ايضا على الامير اينبك السودوني وانعم
شاد الشرابخاناه وانعم بطبلخاناه اينبك السودوني على الامير قراجا الاشرفي الخازندار
واخلع السلطان في هذه الايام على صفي الدين جوهر السيفي قنقباي اللالا باستقراره
خازندارا عوضا عن الامير خشقدم الطاهري الرومي بحكم انتقاله زماما بعد موت
الامير كافور الشبلي الزمام عن الامير علي الرومي بعد وفاته في السنة الماضية وكانت في طبقة
الخازندارية شاغرة من يوم ما رحمه والسلطان ينظر فيمن يوليه من الخدام من قدما
خدام الملوك فرشح مرجان خادم الوالد لحاف الخدام من شدة باسه وحولوا
الاشرف عنه وكان الطواشي جوهر الجلباني الحبشي لالا ابن السلطان له خنو
وصحبة قديمة بجوهر هذا فكلم السلطان بسببه ونعته بالدين والعقل والتدبير
ولا زال بالسلطان حتى طلبه وولاه الخازندارية دفعة واحدة فانه كان من اصاغر
الخدام لم تسبق له رياسة قبل ذلك وانما كان يعرف بين الخدام بلخي اللالا فنال جوهر
هذا من الحرمة والوجاهة والاختصاص بالملك الاشرف ما لم ينله خادم قبله انتهى
وفي سابع عشرين ذي الحجة من سنة احدى وثلاثين المذكور قدم مبشر الحاج
واخبر بسلامة الحاج وانه قدم بمحمل الحاج في اربعمائة جمل جهزه السلطان العراقي
حسن علي ابن السلطان احمد بن اويس من الحلة وكان السلطان حسن هذا قد استولى
على ششتر والحلة وصاهر العرب فقوي باسه بهم وقاتل شاه محمد بن قرا يوسف
صاحب بغداد وتم امره بهذه البلاد المذكورة وجهز الحاج وكان له سنين قد
انقطع لاستيلاء هذا الزنديق شاه محمد بن قرا يوسف فانه كان يحلو العقيدة
لا يتدين بدين وقتل العلما واباد الناس وهو احد اسباب خراب بغداد ٢٩٢
والعراق هو واخوته كما سبق ذكره وذكر اقاربه في وفيات هذا الكتاب
عند وفاتهم وذهاب روحهم الخبيثة اللعينة الى جهنم وبئس المصير وفي يوم الاثنين
خامس عشر محرم سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة حدث مع غروب الشمس
برق ورعد شديد متوالي ثم مطر غزير خارج عن الحد وكان الوقت في اثناء

فصل الخريف

فصل الخريف. **ذكر قتلة الخواجا نور الدين علي التبريزي العجمي**
المتوجه برسالة الحطي ملك الحبشة الى ملوك الفرنج ولما كان يوم الثلاثا
رابع عشر جمادى الاول من سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة استدعى السلطان
قضاة الشرع الاربعة الى بين يديه فاجتمعوا وندب السلطان قاضي القضاة
شمس الدين محمد البساطي المالكي للكشف عن امره وامضاء حكم الله فيه وكان
التبريزي مسجونا في حبس السلطان فنقله القاضي من حبس السلطان الى سجنه
وادعي عليه بالكفر بامور شنيعة وقامت عليه بينة معتبرة بذلك فحكم باراقة
دمه فشهر في يوم الاربعا خامس عشر جمادى الاول المذكور على جمل بالقاهرة
ومصر ونودي عليه هذا جزا من يحمل السلاح الى بلاد العدو ويلعب بالدينين
وصار وهو راكب الجمل يتشاهد ويقرا القران ويشهد الناس انه باق على دين
الاسلام والخلق صحبته افواجا ومن الناس من يبكي لنكايته وهم العامة الجهلة والذي
اقوله في حقه انه كان زنديقا مستخفا بدين الاسلام ولا زالوا به الى ان وصلوا
الى بين القصرين فانزل عن الجمل واقعد تحت شباك المدرسة الصالحية وضربت عنقه
في الملا من الخلايق التي لا يعلم عددها الا الله تعالى فنسال الله السلامة في الدين والدنيا على
الاسلام وكان خبر هذا التبريزي انه كان اولا من جملة تجار الاعاجم بمصر
وغيرها وكان يجول في البلاد بسبب المتجر على عادة التجار فاتفق انه توجه الى بلاد
الحبشة فحصل له بها الربح الهايل المتضاعف وكان في نفسه قليل الدين مع
جهل واسراف فطلب الزيادة من المال فلم ير ما يوصله الى مراده الا ان يتقرب
الى الحطي ملك الحبشة بالتحف فصار ياتيه باشيا نادرة لطمعه من ذلك انه صار
يصنع له الصلبان من الذهب المرصع بالفصوص المثمنة ويحملها اليه في غاية الاحترام
والتعظيم كما هي عادة النصارى في تعظيم الصلبان واشيا من هذه المقولة بما كان
ذلك حتى صار يبتاع السلاح المثمن من الخود والسيوف الهايلة والزرديات والكال
باغلى الاثمان ويتوجه بها الى بلاد الحبشة وصار يهون عليهم امر المسلمين ويعرفهم
ما المسلمين فيه كلما تصل القدرة اليه فتقرب بذلك من الحطي حتى صار عنده بمنزلة
٢٩٤ عظيمة فعند ذلك ندبه الحطي بكتابه الى ملوك الفرنج عندما بلغه اخذ قبرس
واسر ملكها جينوس يحثهم فيه على القيام معه لازالة دين الاسلام وغزو
المسلمين واقامة الملة العيسوية ونصرتها وانه يسير من بلاد الحبشة في البر
بعساكره وان الفرنج تسير في البحر بعساكرها ووعد بعض اليه تولى الاكل
وحمل مع ذلك مشافهات فخرج السم [illegible] هذا من بلاد الحطي بكتابه وبما حمله

من المشافهات لملوك الفرنج بعزم واجتهاد وسلك في مسيره من بلاد الحبشة البرية
حتى صار من وراء الواحات الى بلاد المغرب وركب منها البحر الى بلاد الفرنج واوصل
اليهم كتاب الحطي وما معه من المشافهات ودعاهم للقيام مع الحطي في ازالة
الاسلام واهله واستحثهم في ذلك فاجابه غالبهم وانعموا عليه باشيا كثيره
فاستعمل بتلك البلاد عدة سنين يتحمل بمذهبه باسم الحطي ورقمها بالصلبان فانه
شعارهم ولبس ولولا انه داخلهم في كنايسهم وشاركهم في ماكلهم ومشربهم لما
كانت نفوسهم لاظهار اسرارهم عليه وكانوا يقولون هذا رجل مسلم يمكن انه
يتجسس اخبارنا وينقلها للمسلمين ليكونوا منا على حذر وربما امسكوه بل
وقتلوه بالكلية انتهى ثم خرج من بلاد الفرنج وسار في البحر حتى قدم الاسكندرية
ومعه الثياب المذكورة وراهبان من رهبان الحبشة وكان له عدة عبيد
وفيهم رجل دَيِّن فنم عليه بما فعله ودلهم على ما معه من الملابس وغيره فاحيط
بمركبه وبجميع ما فيها فوجدوا بها ما ذكره العبد المذكور فحمل هو والرهبان وجميع ما معه
الى القاهره فسعى بمال كبير في ابقا مهجته وساعده في ذلك من يتهم في دينه
فلم يقبل السلطان ذلك وامر به فحبس ثم قتل حسبما ذكرناه انتهى ثم في يوم
الخميس سابع شهر رجب اخلع السلطان على جلال الدين محمد بن القاضي بدر الدين محمد
ابن مزهر باستقراره في وظيفة كتابة السر بالديار المصريه عوضا عن والده بحكم وفاة
وله من العمر دون العشرين سنه ولم يطر [?] شاربه واخلع السلطان على القاضي
شرف الدين ابي بكر بن سليمان سبط ابن العجمي المعروف بالاشقر احد الاعيان بموقعي [?]
الدست باستقراره نائب كاتب السر ليقوم باعباء الديوان عن هذا الشاب لعدم معرفته
وقلة دربته بهذه الوظيفه وكانت ولاية جلال الدين المذكور لكتابة السر على حمل
تسعين الف دينار من تركة ابيه ثم في يوم الخميس تاسع عشرين شهر رجب المذكور قدم
الامير سودون من عبد الرحمن [?] سودون نائب الشام الى القاهره وصحبته
القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب سر دمشق وطلعا الى القلعه فاخلع
السلطان عليهما خلع الاستمرار واجتمع به غير مره اعني بسودون من عبد الرحمن
فكلمه سودون في ان يعقلوه بمماليكه الجلبان المباشرين وغيرهم وخوفه عاقبه
المماليك القرانيص من ذلك فقال له الملك الاشرف قد عجزت عن اصلاحهم وكشف
راسه ودعى عليهم بالفنا والموت غير مره فقال له الاتابك جارقطلو ضع فيهم السيف
واقم عوضهم وما دام راسك تعيش المماليك كبير وما به من القرانيص حرس
الفرس هؤلا الاجلاب ولولا حرمة السلطان لكان صغار عبيد القاهره كفوا لهم

وكان

وكان بسبب ذلك انهم صاروا يضربون مباشري الدوله وينهبون بيوتهم ووقع
منهم في دوران المحمل في هذه السنه امور شنيعه الى الغايه وتقاتلوا مع العبيد
حتى قتل بينهما جماعه واشباه غير ذلك فمال السلطان الى كلام جارقطلو واراد
واراد مسك جماعه كثيره منهم ونفي اخرين وتفرقة جماعه اخر على الامرا وقال
احسبوا ان مايه الف دينار ما كانت [?] ومتى حصل نفع المماليك المشتراوات الاستاد
او لدربته فلما راى الامير صغا [?] الظفري ميل السلطان لكلام جارقطلو اخذ في معارضته
ورد كلامه فكان من جمله ما قاله والله لولا المماليك المشتراوات ما اطاعك واحد
واشار بخروج جانبك الصوفي من السجن وعصيانه بالقاهره فحل عنده كلام هذا واشباهه
وكان عبد الباسط مساعدا لجارقطلو ثم التفت صغا [?] وقال لعبد الباسط انت تكون
سبب زوال الملك هذا فعند ذلك امسك الاشرف عما كان عزم عليه لعلمه بصحه
[?] الظفري له وانفض المجلس بعدان امرهم السلطان بكتمان ما وقع عند
السلطان من الكلام فلم يخف ذلك عن احد وبلغ المماليك الاشرفيه فتحلفوا
لجارقطلو ولعبد الباسط ولسودون من عبد الرحمن فلما كان يوم الجمعه
ثاني شعبان نزل المماليك الاشرفيه من الطباق الى بيت الوزير كريم الدين ابن
كاتب المناخ ونهبوه لتاخر رواتبهم فسافر فيه الامير سودون من عبد الرحمن
الى محل كفالته وكان السلطان اراد عزله وابقاه بمصر فوعد بخمسين الف
دينار حتى اخلع عليه باستمراره فكلمه بعض اصحابه في ذلك فقال احمل مايه
الف دينار ولا اقعد بمصر في يد هؤلا الاجلاب ثم لما كان يوم السبت
سادس شعبان ثارت الفتنه من المماليك الجلبان وسوا الامر الكبير جارقطلو
وكان ابتدا الفتنه انه وقع بين بعض المماليك السلطانيه ومن مماليك الاتابك
الكبير جارقطلو وضربت الجلبان بعض مماليك جارقطلو فاخذ المملوك
عن نفسه ورد على بعضهم فكانه شج بعض المماليك السلطانيه فعند ذلك وقف
قيامتهم وحركه لما كان عندهم في الكمين من استاذهم جارقطلو فتجمعوا
على المملوك المذكور وضربوه فهرب الى بيت استاذه واحتمى به فعاد
المماليك الى اخوتهم واتفقوا على قتل جارقطلو وترددوا الى بابه غير مره
وباتت الناس على تخوف من وقوع فتنه لوقوع هذه القضيه فلما اصبحوا
من الغد رجع كثير من تحت القلعه وقد اتفقوا على قتل جارقطلو ليلته
فماج الناس لذلك وغلقوا الاسواق خشية من النهب وتزاحم
الناس على شرا الخبز وغلقت الدروب وانتشر الزعر واهل الفساد

٢٩٥ ٢٩٦

جه

وتعوق مباشرى الدوله من النزول من القلعه الى دورهم وارسل السلطان اليهم جماعه
بالكف عما هم فيه وهددهم ان لم يرجعوا فلم يلتفتوا الى كلامه وساروا باجمعهم
الى بيت الامير الكبير جارقطلو وكان سكنه ببيت الامير طاز بالشارع الاعظم
عند حمام الفارقاني فاغلق جارقطلو بابه واصعد مماليكه على طبلخاناته فوق
باب داره ليمنعوا المماليك السلطانيه من كسر الباب المذكور واحراقه وتراموا
بالنشاب وامام الاجلاب يومهم كله مع كثرتهم لا يقدرون على الامير الكبير جارقطلو
ولا على مماليكه مع كثرة عددهم لعدم معرفتهم بالحروب ولقلة دربتهم وكل
هذا والسلطان يرسل اليهم بالكف عما هم فيه وهم مصممون على ما هم فيه
يومهم كله ووقع منهم امور قبيحه في حق استاذهم وغيره فلما وقع ذلك
غضب السلطان غضبا عظيما واراد ان يوسع الامر في حق مماليكه فخوفه
الامرا سوء عاقبه ذلك فاخذ يكثر من الدعا عليهم سرا وجهرا وباتوا على ذلك
فلما اصبحوا يوم الخميس ثامن شعبان استشار الملك الاشرف الامرا وامرا
مماليكه فاشاروا عليه بان يرسل يطلب من الامير الكبير جارقطلو المماليك
الذين كانوا سببا لهذه الفتنه وكانت المماليك الجلبان في الامس حالهم في ازدياد
ارسلوا يطلبوا اغرماهم من مماليك جارقطلو فلم يجبهم السلطان الى ذلك
فارسل السلطان للامير الكبير يطلب مماليكه الذين كانوا اول هذه الفتنه
فارسل اليه جماعه منهم فاخذهم السلطان وضربهم ضربا شديدا ثم امر
بحبسهم ووافق ذلك عجز المماليك الجلبان عن قتال الامير الكبير لعدم اجتماع
كلمتهم ولفرار اكثرهم وجنحوا الى الطمع فادعنوا بالصلح وخمدت الفتنه
ولعمري بعد ان كاد امر هذه الواقعه ان يتسع الى الغايه لان غالب الامرا
شق عليه ما وقع للامير الكبير وقالوا اذا كان هذا وقع للامير الكبير فنحن من باب
اولى واحق الاعظم من هذا وتغيبه من كان عنده كمين من مماليك الاشرف من
المماليك المؤيديه وغيرهم وظهر للسلطان لوايح من ذلك فاختار بين
مماليكه وامرائه الى ان وقع الصلح ومن يومئذ تغير خاطر جارقطلو من الملك
الاشرف في الباطن مع خصوصيته بالاشرف حتى ابدا بعض ما كان عنده
في سفره امد حسبما ذكره ثم ورد الخبر على السلطان بان في خامس
شعبان هذا ورد الى مينا الاسكندريه خمسة اغربه فيها مقاتله الفرنج مشحونه
بالسلاح وباتوا بها وقد استعد لهم المسلمون فلما اصبح النهار واقعوهم

وقد

وقد ادركهم الرئيس عبد القادر بن ابي الفرج الاستادار وكان مسافرا بالتروجه
ومعه غالب عرب البحيره نجده للمسلمين فلما كثر جمع المسلمون انهزم الفرنج
وردوا امر حيث اتوا في يوم الاحد حادي عشرين ولم يقتل من المسلمين سوى
فارس واحد من جماعة ابن ابي الفرج قلت وردا ابن الدين بن نصر والعظم
لم ينالوا اجرا وكفى الله المؤمنين القتال هذا والسلطان مشغول بتجهيز
تجريده الى بلاد الشرق فلما كان ثاني عشر شعبان المذكور انفق السلطان
في ثلاثمايه وسبعين مملوكا من المماليك السلطانيه لكل واحد خمسين دينارا وفي
اربعه من امرا الالوف وهم اركماس الظاهري الدوادار الكبير وقرقماس
حاجب الحجاب وحسين بن احمد الدعو نعرى دمش البهسني وبشبك
السودوني المعروف بالمشد لكل واحد الفي دينار وانعم ايضا على عدة من
امرا الطبلخانات والعشرات فبلغت نفقة الجميع نحو ثلاثين الف دينار
ورسم بسفرهم الى الشام فسافروا في سادس عشرين شعبان المذكور ثم في يوم
الخميس رابع عشر شهر رمضان حملت جامكية المماليك السلطانيه الى القلعه
لتنفق فيهم على العاده فامتنعوا من قبضها وطلبوا زياده لكل واحد
ستمايه درهم وصمموا على ذلك وترددت الرسل بينهم وبين السلطان
الى ان زيد في جوامك عدة منهم وسكن شرهم واخذوا الجامكيه في يوم الاثنين
ثامن عشرين ثم بعد ذلك وقع بين المماليك الجلبان وبين العبيد فتجمع السودان
وقاتلوهم وقتل بينهم عدة وصاروا اجمعين لكل جمع عصبيه ثم في يوم
الاربعا تاسع ذي القعده ورد الخبر على السلطان باخذ الامرا المتوجهين
الى جهة بلاد الروم مدينة الرها من نواب قرايلك وكان من خبر
ذلك ان العسكر المصريه لما سارت من القاهره الى جهة الشام لاخذ خرت
برت وقد مات متوليها ونازلها عسكر قرايلك صاحب امد فلما وصلوا
الى مدينة حلب ورد عليهم الخبر باخذ قرايلك قلعة خرت برت وتحصينها
وتسليمها لولده فاقاموا بحلب الى ان ورد عليهم الامير سودون عبد الرحمن
نايب الشام بعساكر دمشق ثم جميع نواب البلاد الشاميه بعساكرها
وتشاوروا فيما يفعلوا فاجمع رايهم على المسير فمضوا باجمعهم العسكر
المصري والشامي الى جهة الرها فاتاهم بالبريه كتاب اهل الرها بطلب
الامان وقد رغبوا في الطاعه فامنوهم وكتبوا لهم به كتابا وساروا
من البيره وبين ايديهم مايتان فارس من عرب الطاعه كشافه فوصلت

النفقه التوجه على العسكر الى البلاد الشرقيه

الكشافة المذكورين الى الرها في شوال فوجد والامير هابيل ابن الامير عثمان
ابن طرعلي المدعو قرايلك صاحب آمد وقد وصل اليها ودخلها وحصنها وجمع
فيها طائفة من اهل الضياع بمواشيهم وعيالهم واموالهم فنزلوا عليها فرشقوهم
بالنشاب من فوق اسوار المدينة فلما راى هابيل قلة العرب برز اليهم
في نحو مائة خيال من عسكره وقاتلهم فثبتوا له وقاتلوه فقتل من العربين
جماعة والاكثر من العرب فاخذها ثم ساروا برووسهم وعلقوها على اسوار المدينة
وبيناهم في ذلك اذ دهمهم العسكر المصري والشامي ونزلوا على ظاهر الرها يوم
الجمعة العشرين من شوال فوجدوا هابيل قد حصن المدينة وجعل جماعة من
عساكره على اسوارها فلما قرب العسكر من سور مدينة الرها رماهم الرجال
من اعلى السور بالنشاب والحجارة فتراجع العسكر عنهم ونزلوا الخيامهم
الى بعد الظهر ركبوا الجميع وارسلوا الى اهل الرها بالامان ووعدوهم ان لم
يكفوا عن القتال اخربوا المدينة فلم يلتفتوا الى كلامهم ورشقوهم بالنشاب
فاتهموا العسكر حينئذ على الزحف وركبوا باجمعهم وزحفوا على المدينة
وجدوا في قتالها فلم يكن غير ساعة الا واخذوا المدينة واستولوا عليها
وتعلق اعيان البلد وتقاتليها بالقلعة فانتشر العسكر واتباعهم بالمدينة
ينهبوا وياخذوا ما وجدوا وياخذوا من ظفروا به وامعنوا في ذلك حتى
خرجوا عن الحد واصبحوا يوم السبت جدوا في حصار القلعة وارسلوا الى
من بها بالامان فلم يقبلوا واستمروا بالرمي بالنشاب والحجارة وغير ذلك
ونصبوا على القلعة المكاحل والمدافع واخذوا في النقوب وباتوا الليلة
الاحد على ذلك واصبحوا يوم الاحد على ما هم عليه من القتال والحصار الى
وقت الضحى ضعف امر من بالقلعة بعد قتال شديد وطلبوا الامان
تكفوا عند ذلك عن قتالهم ونزلت رسلهم الى الامير سودون من عبد الرحمن
نائب الشام وهو مقدم العساكر وكلموه في نزولهم وتسليم القلعة وحلفوه
هو والامير قصروه نائب الشام على انهم لا يوذوهم ولا يفعلوا احد منهم فركنوا
الى ايمانهم ونزل الامير قرايلك ومعه تسعة من اعيان امرائه في وقت
الظهر من يوم الاحد ثاني عشرين شوال المذكور فتسلمه الامير اركماس الظاهري
الدوادار الكبير وركب الامير سودون من عبد الرحمن ومعه بقية النواب
الى القلعة فوجدوا المماليك السلطانية قد وقفوا على باب القلعة ليدخلوا
اليها فكلمهم النواب في عدم دخولهم وقالوا لهم نحن اعطيناهم امانا ومنعوهم

٢٩٩

هابيل نعم

من الدخول

من الدخول اليها فالحشوا الى الرد على النواب فراجعوهم في ذلك فهموا المماليك
بقتالهم وهجموا القلعة بغير رضى النواب والامرا ودخلوها فشق ذلك على النواب
وعادوا الى مخيمهم فمد المماليك ايديهم هم والتركمان والاعراب والغلمان في النهب والسبي
حتى نهبوا جميع ما كان بالقلعة واسروا النسا والصبيان والحشوا اليها الى الغاية
ثم القوا النار فيها فاحرقوها بعد ما اخلوها من جميع ما كان فيها وقتلوا من كان بها
وبالمدينة من الرجال والمقاتلة حتى جاوز فعلهم الحد ثم اخربوا المدينة والقوا النار فيها
فاحترقت واحترق في الحريق جماعة من النسوة فانهن اختفين في الاماكن من البلد
خوفا من العسكر فلما احترقت المدينة احترقن الجميع في النار التي اضرمت سكك الله
وخبايا اهاوا احترق ايضا منهن عدة كثيرة من الاطفال هذا بعد ان اسرفوا في القتل
بحيث انه كان الطريق قد ضاق من كثرة القتلى وفي الجملة فقد فعلوا بمدينة الرها
فعل التمر لنكيه وزيادة من القتل والاسر والاحراق والفجور بالنسا حاشا انه كان
ثم رحلوا من الغد في يوم الاثنين بالعشرين منه وايديهم قد امتلات من النهب والسبي
فتقطعت منهم عدة نسا من التعب فمتن عطشا وبيعت منهن بحلب وغيرها
عدة كثيرة قال المقريزي وكانت هذه الكاينة من مصيبات الدهر

وكنا نستطب اذا مرضنا ... فجا الدا من قبل الطبيب

لقد عهدنا ملك مصر اذا بلغه عن احد من ملوك الاقطار قد فعل بالاحوز او فعل
ذلك رعيته بعث ينكر عليه ويهدده فصرنا نحن ناتي من الحرام ما شنعه ومن
القبح ما قطعه والى الله المشتكى انتهى كلام المقريزي قلت لم يكن ما وقع من هولا
الغوغا بارادة الملك الاشرف ولا عن امره ولا في حضوره وقد تقدم ان نواب
البلاد الشامية واكابر الامرا منعوهم من دخول القلعة بالجملة فلم يقدروا على ذلك
لكثرة ما كان اجتمع بالعسكر من التركمان والعرب النهابة كما هي عادة العساكر
وان كان كون الاشرف جهز العسكر الى جهة الرها فهذا امر وقع فيه كل احد
من ملوك الاقطار قديما وحديثا ولا زالت الملوك على ذلك من مبدا الزمان
الى الاخر معروف ذلك عند كل احد انتهى ثم في ليلة الخميس ثامن ذي الحجة سنة
احدى وثلاثين المذكورة قدم السيد الشريف شهاب الدين احمد من دمشق بطلب من
السلطان بعد ان خرج اكابر الدولة الى لقايه واستمر بالقاهرة الى يوم الخميس
خامس عشر ذي الحجة اخلع السلطان عليه باستقراره كاتب السر الشريف بالديار
المصرية عوضا عن جلال الدين محمد بن مزهر بحكم عزله وعملت الطرحا خضرا برقمات
ذهب فكان له موكب جليل الى الغاية ثم في يوم الجمعة سادس عشره اخلع السلطان

استقر الشريف في كتابة السر

٤٠٠

على جلال الدين بن مزهر المتقدم ذكره واستقر في توقيع المقام الناصري محمد ابن السلطان ثم
في يوم السبت رابع عشرينه قدم القاهرة الامير هابيل ابن قرايلك المقبوض عليه من الرها قدوم هابيل الى القاهرة
ومعه جماعة في الحديد فشهروا بالقاهرة الى القلعة وسجنوا بها وقد تخلف
العسكر المصري بحلب مخافة ان يهجم قرايلك على البلاد الحلبية وفي هذه السنة كان
خراب مدينة تبريز وسبب ذلك ان صاحبها اسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد
ابن بيرم خجا التركماني زحف على مدينة السلطانية وقتل متملكها من جهة القان
شاه رخ بن تيمورلنك في عدة من اعيان المدينة ونهب السلطانية وافسد بها غاية
الافساد فسار اليه شاه رخ في جموع كثيرة فخرج اسكندر من تبريز وجمع
لحربه ولقيه وقد نزل خارج تبريز فانتدب لمحاربة اسكندر المذكور الامير
عثمان بن طر علي المدعو قرايلك صاحب امد وقد امده شاه رخ بعسكر كثيف
وقاتله خارج تبريز في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة قتالا شديدا قتل فيه كثير
من الفئتين الى ان كانت الكسرة على اسكندر وجماعته وانهزم وهم في اثره
يطلبونه بلا امان ففاتهم اسكندر فنهبت الجغتاي عامة بلاد اذربيجان
وكرسي اذربيجان تبريز وقتلوا وسبوا واسروا وفعلوا افعال اصحابهم
من اعوان تيمور حتى لم يدعوا بها ما تراه العين ثم الزم شاه رخ اهل تبريز
بمال كبير ثم جلاهم باجمعهم الى سمرقند فما ترك بتبريز الا ضعيفا او عاجزا
لا خير فيه ثم بعد مدة طويلة رحل الى جهة بلاده وبعد رحيله انتشرت
الاكراد بتلك النواحي تعيث وتفسد حتى فقدت الاقوات وابيع لحم
الكلب الرطل بعدة دنانير فلـــــــ وقد تكرر قتال اسكندر هذا
لشاه رخ المذكور غير مرة وهو في كل واقعة تكون الكسرة والدائرة عليه ومع هذا لا يرعوي
ولا يستحي ولا يرجع عن جهله وغيه وقد نسبه بعض الناس للشجاعة لكثرة
مواقعته مع شاه رخ المذكور وانا اقول ليس ذلك من الشجاعة وانما هو من
قلة مروته وافراط جهله وسخفه وجنونه وعدم اشفاقه على رعيته
وبلاده بحيث يقاتل من لا قبل له به ولا طاقة له بدفعه فهذا هو الجنون ٤٠١
بعينه وان طاب له من هذا الكحل يكتحل واما اسكندر فانه بعد
هزيمته جال البلاد وتشتت شمله وتبددت عساكره وصار الى
بلاد الاكراد وقد وقع بها الثلوج ثم صار الى قلعة سلماس فحصره بها
الاكراد وقاسى شدائد الى ان نجى منها بنفسه وسار الى جهة من الجهات انتهى
ثم في يوم الاحد رابع عشر المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة قدم الى القاهرة

رسول

رسول ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك بكتابه يطلب فيه شرح البخاري للحافظ
شهاب الدين ابن حجر وتاريخ الشيخ تقي الدين المقريزي المسمى بالسلوك لدول الملوك
ويعرض ايضا في كتابه بانه يريد ان يكسو الكعبة ويجري العين بمكة فلم يلتفت
السلطان الى كتابه ولا الى رسوله وكتب له بالمنع في كل ما طلبه ثم في يوم الخميس
سادس عشر صفر خلع السلطان على قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني واعيد الى
قضاء الشافعية بعد عزل الحافظ شهاب الدين ابن حجر وخلع ايضا على القاضي زين الدين
عبد الرحمن التفهني واعيد ايضا الى قضاء الحنفية بعد عزل قاضي القضاة بدر الدين محمود
استقرار ابن العجمي في مشيخة الخانقاه العيني واستقر القاضي صدر الدين احمد بن العجمي في مشيخة خانقاه شيخون عوضا عن
التفهني وخلع عليه في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاول ثم في يوم الثلاثاء سلخ
شهر ربيع الاول المذكور خلع السلطان على القاضي سعد الدين ابرهيم بن القاضي
كريم الدين عبد الكريم بن سعد الدين بركة المعروف بابن كاتب جكم باستقراره في نظر الخواص
الشريفة بعد موت والده ثم في يوم السبت رابع شهر ربيع الآخر خلع السلطان
على قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني المقدم ذكره باستقراره في حسبة القاهرة
عوضا عن الامير اينال الششماني مضافا لما بيده من نظر الاحباس ثم في يوم الخميس
تاسع شهر ربيع الآخر المذكور خلع السلطان على الامير شهاب الدين احمد الدوادار
المعروف بابن الاقطع وقد صار قبل تاريخه زردكاشا باستقراره في نيابة
استقرار اقبغا الجمالي في الاستادارية الاسكندرية عوضا عن اقبغا التمرازي بحكم عزله وقدومه الى القاهرة
على امرته وقد كان ولي نيابة الاسكندرية على اقطاعه تقدمة الف بالديار المصرية
ثم في خامس عشرينه خلع السلطان على اقبغا الجمالي الكاشف باستقراره
استادارا بعد عزل الزيني عبد القادر بن ابي الفرج على ان اقبغا يحمل مائة الف
دينار بعد تكفية الديوان فكذب وتحول وعزل بعد مدة يسيرة حسبما نذكره
وكان اصل اقبغا هذا من الاوباش من مماليك الامير كمشبغا الجمالي احد امراء
٤٠٢ الطبلخانات وصار يتردد الى اقطاع استاذه كمشبغا المذكور ثم خدم بلاد الصعيد
عند الكشاف ثم ترقى حتى ولي الكشف في دولة الملك الاشرف هذا واثرى وكثر ماله
فحسن له شيطانه ان يكون استادارا واخذ يسعى في ذلك سنين الى ان تم له
ذلك الآن وبالجملة فهو من الاستادارية واستاذه كمشبغا الجمالي في عداد الحياه
وقوع الطاعون من جملة امراء الطبلخانات فلم تحسن سيرته وعزل بعد مدة وفي هذا الشهر
وقع الطاعون باقليم البحيرة والغربية بحيث انه احصي من مات من اهل المحلة
زيادة على خمسة آلاف انسان وكان الطاعون ايضا قد وقع بغزة والقدس وصفد

ودمشق من شعبان في السنة الخاليه واستمر الى هذا الوقت وعد ذلك من
النوادر لان الوقت شتا ولم يعهد وقوع الطاعون الا في فصل الربيع وتعلل
الحكما ذلك انه سيلان الاخلاط في فصل الربيع وجمودها في الشتا فوقع في هذه السنه
بخلاف ذلك وكان قدم الخبر ايضا بوقوع الطاعون بمدينة برصا من بلاد الروم
وانه زاد عدة من يموت بها في كل يوم على الف وخمسمايه انسان ثم بدا الطاعون
بالديار المصريه في اواخر شهر ربيع الاخر قلت وهذا الطاعون هو الفنا العظيم
الذي حصل بالديار المصريه واعمالها في سنة ثلاث وثلثين المذكوره ثم في يوم الخميس
اول جمادى الاول نودي بالقاهره بصيام ثلاثة ايام وان يتوبوا الى الله تعالى
من معاصيهم وان يخرجوا من معاصيهم وان يخرجوا من المظالم ثم انهم يخرجوا
في يوم الاحد رابع جمادى الاول المذكور الى الصحرا فلما كان يوم الاحد رابعه
خرج قاضي القضاة علم الدين صالح البلقيني في جمع موفور الى الصحرا خارج القاهره
وجلس بجانب تربة الملك الظاهر برقوق ووعظ الناس وكثر ضجيج الناس
وبكاهم في دعايهم وتضرعهم ثم انفضوا فتزايدت عدة الاموات في هذا
اليوم عما كانت في امسه ثم في ثامن جمادى الاول هذا قدم كتاب اسكندر
ابن قرا يوسف صاحب تبريز انه قدم الى بلاده وقصده ان يمشي بعد انقضا
الشتا لمحاربة قرايلك فلم يلتفت السلطان الى كتابه لشغله بموت مماليكه
وغيرهم بالطاعون ثم ورد كتاب قرايلك ايضا على السلطان يسال فيه العفو
عن ولده هابيل والاطلاقه فلم يسمح له السلطان بذلك ثم عظم الوبا في هذا الشهر
واخذ يتزايد في كل يوم ثم ورد الخبر انه ضبط من مات من النحريريه
بالوجه البحري الى يوم تاريخه تسعة الاف سوى من لم يعرف وهم كثير جدا
وانه بلغ عدة الاموات في الاسكندريه في كل يوم نحو المايه وانه شمل الوبا
غالب الاقاليم بالوجه البحري ثم وجد في هذا الشهر بنيل مصر والبرك
كثير من السمك والتماسيح قد طفت على وجه الما ميته واصطيدت
بنيه كثيره فاذا هي كانما صبغت بدم من شدة ما بها من الاحمرار ثم وجد ٤٠٢
في البريه ما بين السويس والقاهره عده كثيره من الظبا والذياب موتى
ثم قدم الخبر بوقوع الوبا ايضا ببلاد الفرنج ثم في يوم الخميس تحرر ضبطت
عدة الاموات التي صلي عليها بمصلاة القاهره وظواهرها فبلغت الفين ومايه
ولم يرد منها في اوراق الديوان غير اربعمايه ونيف وسبعون وفشا الموت

في الناس

في الناس وكثر بحيث ان جماعة عشر انسانا من صيادي السمك كانوا في موضع فمات
منهم في يوم واحد اربعة عشر ومضى الاربعه ليجهزوهم الى القبور فمات منهم وهم
مشاة ثلاثه فقام الواحد بشان الجميع حتى اوصلهم الى القبور ومات هو ايضا
قاله الشيخ تقي الدين المقريزي في تاريخه ثم قال وركب اربعون رجلا في مركب وساروا
من مدينة مصر نحو بلاد الصعيد فماتوا باجمعهم قبل وصولهم الى الميمون ومرت
امراة من مصر تريد القاهره وهي راكبه على حمار كري فماتت وهي راكبه وصارت
ملقاة بالطريق يومها كله حتى بدا يتغير ريحها فدفنت ولم يعرف لها اهل
وكان الانسان اذا مات تغير ريحه سريعا مع شدة البرد وشنع الموت بخانقاه
سرياقوس حتى بلغت العده في كل يوم نحو المايتين وكثر ايضا بالمنوفيه
والقليوبيه حتى كان يموت في الكفر الواحد ستماية انسان قلت
والذي رايته انا في هذا الوبا ان بيوتا كثيره خليت من سكانها مع كثرة عددهم
وان الاقطاع الواحد كان ينتقل في مدة قليله عن ثلاثة اجناد واربعة وخمسة
ومات من مماليك الوالد في يوم واحد اربعة من اعيان الخاصكيه وهم ازدمر الساقي
وبلج السلاح دار وبيبرس الخاصكي ويوسف الرماح ماتوا الجميع في يوم واحد
فتحيرنا بمن نبدا بتجهيزه ودفنه على اختلاف سكناهم وقلة التوابيت
والدكك وبالله لم اشهد منهم غير يوسف الرماح وارسلت لمن بقي غيري ان
كل واحد منهم اهل لنزول السلطان للصلاة عليه ثم اصبح من الغد مات سنقر
دوادار الوالد الثاني وكان من اكابر الخاصكيه من الدولة المويديه هذا خلاف
من مات منهم من الجداريه ومن مماليك الامرا واما من مات من عندنا من المماليك
والعبيد والجوار والخدام فلا يدخل تحت حصر ومات من اخوتي واولادهم
سبعة انفس ما بين ذكور واناث اعظمهم اخي اسمعيل فانه مات وسنه
نحو العشرين سنه وكان من محاسن الدهر قال المقريزي ثم تزايدت عدة الاموات
عما كانت فاحصي في يوم الاثنين رابع جمادى الاخر من خرج من ابواب القاهره
فبلغت عدتهم الفا ومايتين ستين سوى من خرج عن القاهره من اهل الحكور والحسينيه ٤٠٤
وبولاق والصليبه ومدينة مصر والقرافتين والصحرا وهم اكثر من ذلك
ولم يورد بديوان المواريث بالقاهره سوى ثلثمايه وبضعة وذلك ان اناسا عملوا
التوابيت للسبيل فصار اكثر الناس يحملون موتاهم عليها ولا يوردون الديوان
اسماهم قال وفي هذه الايام ارتفعت اسعار الثياب التي يكفن بها الاموات
وارتفع سعر ما يحتاج اليه المرضى كالسكر وبزر الرجله والكمثرى على

وكذلك مماليك والد المصنف [illegible] سيدي [illegible] لهذا التاريخ

ان العليل من المرضى هو الذي يعالج بالادويه بل بعضهم يموت موتا سريعا في ساعه واول منها
وعظم الوبا في المماليك السلطانيه سكان الطباق بالقلعه الذين كثر فسادهم وشرهم وعظم
عتوهم وضررهم بحساب انه كان يصبح منهم اربعمايه وخمسون مملوكا مرضى فيموت في اليوم زياده
على الخمسين مملوكا انتهى كلام المقريزي قلت والذي رايته انا انه مات بعض اعيان
الامرا بمقدمي الالوف فلم يقدروا له على تابوت حتى اخذ له تابوت من السبيل واما الاخ
فانه لما توفي الى رحمه الله تعالى وجدنا له تابوتا غير انه للعده فقد فلما وضع الاخ فيه
طرح عليه سلاري سمور من قماشه على ان الغاسل اخذ من عليه قماشا يساوي عشرين الف
درهم ومع هذا لم ينهض اهل الحانوت بكسوه تابوته وبلغ عده من صلي عليه من الابواب
بمصلى باب النصر في يوم الاحد عاشر جمادى الاخره خمس مايه وخمسه وقد اقام هناك جماعه
كثيره بادويه واقلام لضبط ذلك وبطل الصلاه بالمصلاه وانما صار الناس يصلون على
اموالهم صفا واحدا من باب المصلاه الى تجاه باب دار الحاجب فكان يصلي على الاربعين والخمسين معا
دفعه واحده ومات لشخص نجد منتا يسمى شمس الدين الذهبي ولد وخرجنا معه الى المصلاه
وكان سن الميت دون سبع سنين فلما ان وضعناه الى الصلاه عليه من الابواب تجابعده
عده كبيره اخرى الى ان يتجاوز عددهم الحد ثم صلي على الجميع وتقدمنا لاخذ الميت فوجدنا
غيرنا اخذه وترك لنا غيره في مقدار عمره فاخذه اهله ولم يفطنوا به ففهمت انا ذلك
وعرفت جماعه اخر ولم نعلم اباه بذلك وقلنا لعل الذي اخذه يواريه احسن مواراته
وليس للكلام في ذلك فايده غير زياده في الحزن فلما دفن الصبي واخذ اهل الحانوت
التابوت صاحوا وقالوا ليس هذا تابوتنا هذا عتيق وقماشه انما خلق فانتشرت
الهم بالسكات وهددهم بعض المماليك بالضرب فاخذوه ومضوا فكانت هذه الواقعه
من الغرايب يوله كل ذلك والطاعون في زياده ونمو حتى ايقن كل احد انه هالك لا
محاله وكان الخرج من صلاه الجمعه الى بيتنا وقد وقف جماعه من الاصحاب الخدم فيتعادد
الى الجمعه الاتيه وينقص منا عده كبيره ما بين ميت ومريض واستسلم كل احد
للموت وطابت نفسه لذلك وقد اوصى وتاب واناب ورجع عن اشيا كثيره وصار
غالب الشباب في يد كل واحد منهم سبحه وليس له داب الا التوجه للمصلاه للصلاه
على الاموات واداء الخمس والبكاء والتخشع وماتت بعد ما وصفته مولوده بعد
ان مرضت من ضحى النهار الى ان ماتت قبل المغرب واصبحنا وقد عجز الخدم عن تحصيل
تابوت لها فتولت تغسيلها امها وجماعه من العجاير وكفنوها في افخر ثيابها
على احسن وجه غير انا لم يلق لها نعشا وقد الزمني التوجه للصلاه على الامير الكبير
بيبغا المظفري وعلى الرباني احمد بن الامير اتابك فوقفت على الباب والميته محموله

على

وكان فاخو سيدي بيبرس المورخ

٤٠٥

على ايدي بعض الخدم الى ان اجتازت بنا جنازه امراه فازلت التابوت غصبا ووضعتها عند الميته
واشتالت على اعناق الرجال وسارت امها وبعض الخدم معها الى ان قاربت التربه اخذوها
من التابوت ودفنوها بغير ملح وفي جمادى الاخره عده من صلي عليه بمصلاه باب النصر فقط في
يوم واحد زياده على مايه واربعين وفي اليوم المذكور بلغ عده من خرج من الاموات من سائر
ابواب القاهره اثنا عشر الفا ومايتان حسب ما تحرر من الكتبه الحسبه بامر بعض من اكابر
الدوله وقيل بامر السلطان ثم بلغ عده من صلي عليه بمصلاه باب النصر من الاموات في العشر
الاوسط من جمادى الاخره المذكور الف ونيف وثلاثين انسانا وتقارب ذلك بمصلاه المومنين
بالرمله فيكون على هذا الحساب مات في هذا اليوم نحو خمسه عشر الف انسان قال
المقريزي ونحو في هذا الوبا غرايب منها انه كان بالقرافه الكبرى والقرافه الصغرى
من السودان نحو ثلاثه الاف انسان ما بين رجل وامراه وصغير وكبير ففنوا بالطاعون
حتى لم يبق منهم الا القليل ففروا الى اعلى الجبل وباتوا لياليهم سهارى لا ياخذهم نوم لشده
ما نزل بهم من فقد اهاليهم وطلعوا يومهم من الغد بالجبل فلما كانت الليله الثانيه مات
منهم ثلاثون انسانا واصبحوا فالى ان باخذوا في دفنهم مات منهم ثمانيه عشر واتفق
ان اقطاعا بالحلقه استعمل في ايام قليله الى تسعه نفر وكل منهم يموت ومن كثره الشغل
بالمرضى والاموات تعطلت الاسواق من البيع والشرى وتزايد ازدحام الناس في طلب
الاكفان والنعوش فحملت الاموات على الواح وعلى الاقفاص وعلى الايدي وعجز
الناس عن دفن امواتهم فصاروا يبيتون بها في المقابر والحفارون طول ليلهم يحفرون
وعملوا حفاير كثيره يلقى في الحفره منها عده اموات واكلت الكلاب كثيرا من اطراف
الاموات وصار الناس ليلهم كله يسعون في طلب الغسال والحمالين والاكفان
وترى النعوش في الشوارع كانها قطارات جمال لكثرتها متواصله بعضها في اثر بعض
انتهى كلام المقريزي ثم في يوم الجمعه خامس عشر جمادى الاخره المذكور جمع الشريف
شهاب الدين احمد كاتب السر بالديار المصريه بامر السلطان اربعين شريفا اسم كل شريف
منهم محمد وفرق فيهم من ماله خمسه الاف درهم واجلسهم بالجامع الازهر فقروا ما تيسر
من القران الكريم بعد صلاه الجمعه ثم قاموا هم والناس على ارجلهم ودعوا الله تعالى
وقد غص الجامع بالناس فلم يزالوا يدعوا الله حتى دخل وقت العصر فصعد الاربعون
شريفا الى سطح الجامع واذنوا جميعا ثم نزلوا وصلوا مع الناس صلاه العصر وانفضوا
وكان هذا باشاره بعض الاعاجم وانه عمل ذلك ببلاد الشرق في وبا حدث عندهم
فارتفع عقيب ذلك فلما اصبح الناس في يوم السبت اخذ الوبا يتناقص في كل يوم
بالتدريج حتى انقطع غير انه لما نقلت الشمس الى برج الحمل في يوم سابع عشر جمادى الاخر

جمع ... شريف ... للدعا بجامع الازهر بسبب الوبا

٤٠٦

المذكور ودخل فصل الربيع واخذ الطاعون يتناقص غير انه فشا الموت من يومئذ
في اعيان الناس واكابرهم ومن له شهرة بعد ما كان اولا في الاطفال والموالي والغربا
والخدم وفشا ايضا ببلاد الصعيد وبغالب الدولة الظهر وبدا التطويل في الامراض
ومشت الاطبا للمرضى والجرائحية والعجب ان الزيني كاتب السر الذي جمع الاشراف
بجامع الازهر مات بعد ذلك باثني عشر يوما وولي اخاه كتابة السر عوضه وقبل
ان يلبس الخلعة مات ايضا واما من مات في هذا الوبا من الاعيان فجماعة كبيرة
ياتي ذكر بعضهم في وفيات هذه السنة من هذا الكتاب ثم في يوم الاثنين تاسع
شهر رجب اخلع السلطان على الامير الطواشي زين الدين خشقدم الرومي اليشبكي
باستقراره مقدم المماليك السلطانية بعد موت الامير فخر الدين
ياقوت الارغون شاوي الحبشي واخلع السلطان على الطواشي فيروز الركني الرومي
باستقراره في نيابة مقدم المماليك عوضا عن خشقدم المذكور ثم في سادس عشر
شهر رجب المذكور قدم الامير تغري بردي المحمودي من ثغر دمياط وكان قد نقل اليه
من سجن الاسكندرية قبل تاريخه بمدة فرسم السلطان بان يتوجه من قليوب الى
دمشق ليكون اتابكا بها عوضا عن الامير قاني باي الحمزاوي بحكم حضور قاني باي المذكور
الى القاهرة ليكون بها من جملة مقدمي الالوف ثم في ثالث عشرينه اخلع السلطان
على الشيخ بدر الدين حسن بن القدسي الحنفي باستقراره في مشيخة الشيوخ بالشيخونية بعد موت
القاضي صدر الدين احمد بن العجمي ثم ورد الخبر على السلطان بحركة قرا ايلك على البلاد
الحلبية وان شاه رخ بن تيمور لنك قد شتى بقراباغ فاخذ السلطان في تجهيز عسكر
للسفر بعد ما اشيع بالقاهرة بان الامير جاني بك الصوفي مات بالطاعون
ودفن ولم يعرف به احد فلم تطب نفس السلطان لهذا الخبر واستمر على ما هو عليه من
القلق بسببه ثم في يوم الاربعا ثالث شعبان منع السلطان نواب القضاة من الحكم
ورسم ان تقتصر القاضي الشافعي على اربعة نواب والحنفي على ثلاثة والمالكي
والحنبلي كل منهما على اثنين فلبث نعمة طايلة خمسة عشر قاضيا من مصر
بل ونصف هذا العدد كفاية ثم في يوم الاثنين ثامن شعبان ادير محمل الحاج على العادة
في كل سنة ولم يعهد دورانه في شعبان قبل ذلك غير ان الضرورة بموت المماليك
الرماحة اقتضت تاخير ذلك وكان الجمع فيه من الناس دون العادة لكثرة
وجد الناس على موتاهم ثم في يوم السبت ثاني عشر شهر رمضان قدم شهاب الدين
احمد بن صالح بن السفاح كاتب سر حلب باستدعا ليستقر في كتابة السر
بالديار المصرية ويستمر عوضه في كتابة سر حلب ابنه زين الدين عمر على ان
يحمل شهاب الدين المذكور عشرة الاف دينار وكانت كتابة السر شاغرة

من

خبر قرايلك

منع السلطان نواب القضاة من الحكم

دوران المحمل في شعبان

من يوم موت الزيني شهاب الدين احمد الدمشقي وباشر اخوه عماد الدين ابو بكر اياما
قليلة ومات ايضا بالطاعون فباشر القاضي شرف الدين ابو بكر الاشقر
نايب كاتب السر الى يوم تاريخه بعد ان سعى في كتابة السر جماعة كثيرة بالقاهرة
فاختار السلطان ابن السفاح هذا وبعث يطلبه وخلع عليه في عشرينه
باستقراره في كتابة السر فباشر الوظيفة بقلة حرمة وعدم ابهة
مع حدة مزاج وخفة وجهل بصناعة الانشا على انه باشر كتابة السر بحلب
سنين قبل ذلك ومع هذا كله لم ينتج امره لعدم فضيلته فانه كان يظهر
من قراته للقصص الفاظ عامية وبالجملة فانه كان غير اهل لهذه الوظيفة
انتهى ثم في يوم السبت رابع عشرين شوال قدم المماليك السلطانية من تجريدة
الرها الى القاهرة وكانوا من يوم ذاك بمدينة حلب وتخلفت الامرا بها ثم في يوم
الاثنين ثاني ذي القعدة اخلع السلطان على الصاحب كريم الدين عبد الكريم
ابن كاتب المناخ باستقراره استادارا مضافا الى الوزر عوضا عن اقبغا الجمالي
بحكم عجز اقبغا عن القيام بالكلف السلطانية ثم في سادس ذي القعدة
امسك السلطان اقبغا الجمالي المذكور واهين وعوقب على المال وحمل جملة
ثم افرج عنه واستقر كاشف الجسور بعد ايام وفي يوم الثلاثا ثامن
عشر ذي القعدة ايضا ويوافقه خامس عشر مسرى اوفى النيل ستة عشر
ذراعا فركب السلطان الملك الاشرف من قلعة الجبل ونزل حتى خلق المقياس
وعاد فتح الخليج على العادة ولم يركب لذلك منذ تسلطن الا في هذه السنة
ثم في ليلة السبت خامس عشر ذي القعدة ظهر للحاج المصري وهم سايرون
من جهة البحر المالح كوكب يرتفع ويعظم ثم تفرع منه شرر كبار ثم اجتمع
فلما اصبحوا اشتد عليهم الحر فهلك من مشاة الحاج ثم من الركبان عالم كبير
وهلك ايضا من جمالهم وحميرهم عدة كثيرة كل ذلك من شدة الحر والعطش
وهلك ايضا في بعض اودية الينبوع جميع ما كان فيه من الابل والغنم
ثم في يوم الثلاثا ثامن ذي الحجة ركب السلطان من قلعة الجبل ونزل الى بيت
ابن البارزي المطل على النيل بساحل بولاق وسار بين يديه غرابان في النيل
حربية ملعبا كانه حاربا بالفرح ثم ركب السلطان من وقته وسار بعد ساير
الى القلعة ثم في عاشر ذي الحجة توجه زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش
الى زيارة القدس الشريف وعاد في يوم تاسع عشرينه ثم ورد الخبر على السلطان
في هذا الشهر بتوجه الامير قصروه من حلب منها والامرا المجردين معه

استقر ابن السفاح في كتابة السر بمصر

قدوم المماليك السلطانية المجردين وتاخر بحلب الامرا

ظهور كوكب للحاج المصري

كاينة قرقماس ابن نعير البدوي

لمحاربه قرماس بن حسن بن تغرى فلقوا جماعة تجاه قلعة جعبر فانهزم قرماس
عن بيوته فاخذ العسكر في نهب ماله فرد عليهم العرب وهزموهم وقتلوا اكثرا
من العساكر ومن قبل الامرا وقتلتم الوبيدى اتابك حلب وغيره وعاد العسكر الى
حلب باسوا حال فعظم ذلك على الملك الاشرف الى الغايه قال المقريزي
الحوادث وكان في هذه السنه حوادث شنيعه وحروب وفتن فكان بارض مصر بحريها
وقبليها وبالقاهره ومصر وظواهرها وبا مات فيه على اقل ما قيل مايه الف انسان
والمجازف يقول هذه المايه الف من القاهره ومصر فقط سوى من مات بالوجه
القبلي والبحري وهم مثل ذلك ثلث ولبس في قول القايل ان هذه المايه
الف من القاهره ومصر فقط مجازفه ابدا فان الوبا اقام ازيد من ثلاثه اشهر ابتدا
وانتهاوا والحطاط واقل من مات فيه دون العشرين الف وازيد من مات فيه نحو خمسة كل يوم
عشر الف انسان وبهذا المقتضى ما ثم مجازفه ويتحصل ذلك يكون بالقياس
ازيد مما قيل انتهى قال اعني المقريزي وغرق ببحر القلزم مركب فيه
حجاج وتجار ومن بعدهم على ما زيادة انسان لم ينج منهم سوى ثلاثه رجال
وهلك باقيهم وهلك في ذي القعده اهل نظر بمكة فيما بين الازلم والينبوع بالحر
والعطش ثلاثه الاف انسان ويقول المكثر خمسه الاف وغرق في نيل مصر في مده
يسيره نحو اثنا عشر سفينة تلف فيها من البضايع والغلال ما قيمته مال عظيم
وكان بغزه والرمله والقدس وصفد ودمشق وحمص وحماه وحلب واعمالها وبا
هلك فيه خلايق لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكان ببلاد المشرق بلا عظيم
وهو ان شاه رخ بن تيمور ملك الشرق قدم الى تبريز في عسكر يقول المجازف
عدتهم سبعمايه الف وانت يغفر الله للقايل هذا اللفظ فانه تجاوز حد المجازفه
في قوله انتهى قال فاقام شاه رخ على خوي نحو شهرين وقد فر منه اسكندر
ابن قرا يوسف فقدم عليه الامير عثمان بن طر علي المدعو قرا ايلك التركماني صاحب امد
في الف فارس فبعثه على عسكر لمحاربة اسكندر وسار في اثره وقد جمع اسكندر هزيمة اسكندر ابن قرا يوسف
جمعا يقول المجازف انهم سبعون الفا فاقتتل الفريقان خارج تبريز فقتل بينهما الا
من الناس وانهزم اسكندر وهم في اثره يقتلون وينهبون فاقام اسكندر ٤٠٩
ببلاد الكرج ثم بقلعة سلماس وحصرته العساكر مدة فنجا وجمع نحو الاربعه
الاف فبعث اليه شاه رخ عسكرا اوقعوا به وقتلوا من معه فنجا بنفسه
جريحا وفي مدة هذه الحروب ثار اصبهان بن قرا يوسف ونزل على الموصل
ونهب تلك الاعمال وقتل وافسد فسادا كبيرا وكانت بعراق العرب والعجم
نهوب وتقاتل بحسان بن شاه محمد بن قرا يوسف فتملك بغداد من عجم الانجاس

علي ان

علي ان تجاوز سور بغداد وخلا احد جانبي بغداد من السكان وزال عن بغداد
اسم التمدن ورحل منها حتى الحياك وجف اكثر النخل من اعمالها ومع هذا
كله فوضع شاه رخ على اهل تبريز مالا دهمت في جباياته نعمهم وكثر الاجحاف ارسل الكتاب
بقدومه الى الشام فاوقع الله في عسكره الغلا والوبا حتى عاد الى جهة بلاده
وعاد قرا ايلك الى ماردين فنهبها ثم عاد ونهب ملطيه وما حولها وكان
ببلاد الحبشه بلا لا يمكن وصفه وذلك ان ادركا ملكها داود بن سيف ارعد ويقال
له الحطي ملك امحره وهم نصارى يعقوبيه فلما مات في سنة اثني عشر وثمانمايه
قام من بعده ابنه تدرس بن داود فلم تطل مدته ومات فملك بعده اخوه ابرم
ويقال اسحق بن داود وفخم امره وذلك ان بعض مماليك الامير بزلار نايب الشام
ترقى في الخدم وعرف بالطنبغا مغرق حتى باشر ولاية قوص من بلاد الصعيد
فوالى الحبشه واتصل بالحطي هذا وعلم اتباعه لعب الرمح ورمي النشاب
وعمل لهم من ادوات الحرب ثم لحق بالحطي ايضا بعض المماليك الجراكسه وكان
زردكاشا فعمل له زردخاناه ملوكيه وتوجه اليه مع ذلك رجل من كتاب
مصر الاقباط النصارى يقال له فخر الدوله فرتب له مملكته وجبي له الاموال
وجند له الجنود حتى كثر ترفه بحيث اخبرني من شاهده وقد ركب في
موكب جليل وبيده صليب من ياقوت احمر قد قبض عليه ووضع يده على فخذه
فشهرت نفسه الى اخذ ممالك الاسلام لكثره ما وصف له هولاي من حسنها
فبعث بالتبريزي التاجر ليدعو الفرنج للقيام معه واوقع بمن في مملكته
من المسلمين فقتل منهم واسر وسبا عالما عظيما وكان ممن اسر منصور
ومحمد ولدي سعد الدين محمد بن احمد بن علي بن ولصع الجبرتي ملك المسلمين بالحبشه
فعاجله الله بنقمته وهلك في ذي القعده واقيم بعده ابنه اندراس بن اسحق ٤١٠
فهلك ايضا لاربعه اشهر فاقيم بعده عمه خرنباي بن داود بن سيف
ارعد فهلك في شهر رمضان سنه اربع وثلثين فكان على امحره اربع ملوك
في اقل من سنه انتهى كلام المقريزي برمته وقد خرجنا عن المقصود على انه
فيما ذكرنا فوايد تحتمل الطول بسببها انتهى ثم ان السلطان اخذ في تجهيز
عسكر الى البلاد الحلبيه الى ان انتهى امرهم فلما كان يوم الاثنين سابع عشرين رحل العسكر الى الريدانيه
محرم سنه اربع وثلاثين وثمانمايه برز الامرا المجردون من القاهره
الى الريدانيه خارج القاهره وهم الامير الكبير جار قطلو اتابك العسكر
والامير اينال الجكمي امير سلاح والامير قصروه التمرازي امير مجلس والامير تمراز القرمشي

راس نوبة النوب والامير اخجا الشعباني الظاهري برقوق امير جاندار وعدة
من امرا الطبلخانات والعشرات وجمع جم من المماليك السلطانيه وكان سبب
تجريدهم ورود الخبر على السلطان بنزول قرا يلك في اول هذا الشهر على
معاملة ملطيه وانه نهبها واحرقها وحصر ملطيه فخرج اليه الامير قصروه
نايب حلب وقد اردفه الامير سودون من عبد الرحمن نايب الشام بعساكر الشام
فاردفهم السلطان بالعسكر المذكور فلما ان رحلوا من الريدانيه ورد الخبر
ثانيا من قبل نواب البلاد الشاميه بعود قرا يلك الى بلاده وان المصلحة تقتضي
عدم خروج العسكر من مصر في هذه السنة فرسم السلطان بعودهم من خانقاه
سرياقوس في يوم الجمعة اول صفر فرجعوا من وقتهم واستعيدت منهم
النفقة السلطانية التي انفقت فيهم عند سفرهم فاحتاجوا الى رد ما
اشتروه من الامتعة بعد ما استعملوها والازواد على من ابتاعوها منهم
غصبا ثم احتاجوا الى استعادة ما انفقوه على غلمانهم وخدمهم وقد
تصرفت الغلمان فيها واشتروا منها احتياجهم ودفعوا منها الى اهاليهم
ما ينفقونه في غيبتهم فكل واحد منهم لابد استعيد منه ما تصرف فيه
فنزل من اجل هذا بالناس ضرر عظيم وكثرت القالة في السلطان ونفرت
القلوب منه وتحدث الناس بذلك اياما وسنين ولعله صار مثلا
يضرب به الى يوم القيمة ثم في يوم الاثنين حادي عشر صفر المذكور ركب السلطان
من قلعة الجبل في موكب جليل ملوكي احتفل له ولبس في هذا الموكب الكلفتاه
والفوقاني الصوف الذي بجهتين احمر واخضر كما كان يلبس الملك الظاهر برقوق
وغيره من الملوك وجر الجنايب بين يديه والجاووشية تصيح امامه
وسار وحوله الطبردارية وعلى راسه الصنجق السلطاني حتى عبر من
زويلة وشق القاهرة وخرج من باب الشعرية يريد الصيد بالدير والمنزلة
متوجها الى الصيد فبات هناك ليلة الثلاثا واصبح اصطاد الكركي
وعاد الى مخيمه واكل السماط ثم ركب وعاد في اخر يوم الثلاثا الى القلعة ٤١١
بعد ما شق القاهرة من عوده ايضا على تلك الهيئة وهذا اول ركوبه الى
الصيد منذ تسلطن ثم في خامس عشرينه ركب للصيد ثانيا وعاد من الغد
وتكرر ركوبه لذلك غير مرة واياما لا ذمة في جميع ركوبه للصيد وغيره وفي
هذا الشهر توقف الناس والتجار في اخذ الذهب من كثرة الاشاعة
بانه ينادى عليه فنودي في يوم السبت سلخ صفر المذكور ذكره ان يكون سعر

الدينار

الدينار الاشرفي بمايتين وخمسة وثلثين والدينار الافرنتي بمايتين وثلاثين وهدد
من زاد على ذلك بما يسبك فيده فعاد الضرر على الناس في الخسارة لانحطاط
سعر الدينار خمسة دراهم فانه كان يتعامل به بمايتين واربعين ثم في يوم الثلاثا ط
رابع شهر ربيع الاول رسم السلطان بجمع الصيارف والتجار واشهد عليهم
ان لا يتعاملوا بالدراهم القرمانية ولا الدراهم اللنكية ولا القبرسية وان
هذه الثلاثة انواع تباع بسوق الصاغة على حساب وزن كل درهم منها بستة
عشر درهما من الفلوس حتى يدخلها الى دار الضرب وتضرب دراهم اشرفية
خالصة من الغش ونودي بذلك وان يكون المعاملة بالدراهم الاشرفية والدراهم
البندقية والمؤيدية فان هذه الثلاثة فضة خالصة ليس فيها نحاس بخلاف
الدراهم التي منع من معاملتها فان عشرها اذا اسبكت يجي ستة لما فيها من
النحاس ثم نودي بعد ذلك بان يكون سعر الاشرفي بمايتين وثمانين والافرنتي
بمايتين وسبعين واستمر ذلك جميعه لا يقدر احد على مخالفة شي منه وقلت
وهذا الخلاف ما نحن فيه الان فان لنا نحو ستة اشهر والناس فيه بحسب
اختيارهم في المعاملة بعد ان نودي على الذهب والفضة بعدة اسعار غير
مرة فلم يلتفت احد لما ناداه واخذوا فيما هم فيه من المعاملة بالدراهم التي لا تحل
المعاملة بها لما فيها من الغش والنحاس وقد استوعبنا ذلك كله مفصلا
باليوم في تاريخنا حوادث الدهور في مدى الايام والشهور اذ هو ضابط
لهذا الشان مشحونا لما يقع في الزمان من ولاية وعزل وغريبة وعجيبة
ثم تكرر ركوب السلطان في شهر ربيع الاول هذا للصيد غير مرة
بعده نواحي كل ذلك والخواطر مشغولة بامر جانبك الصوفي والفحص عنه
مستمر والناس بسبب ذلك في جهد وبلا وما هو الا ان يكون الرجل له عدو
واراد هلاكه اشاع بان جانبك الصوفي يختفي عنده فعند ذلك حل به ٤١٢
بلا الله المنزل من كبس داره ونهب قماشه وهتك حريمه وحبسه في ابدى
العوانية ثم بعد ذلك يصير حاله الى امرين اما ان يضرب ويقر بالعقوبه
واما ان يبرا ساحته ويطلق بعد ان يقاسي من الاهوال ما سنذكره
الى ان يموت ولقد رايت من هذا النوع اعاجيب منها ان بعض اصحابنا
الخاصكيه ضرب بعض السقايين على ظهره ضربة واحدة فرمى السقا الكوز
قربته وترك جمله وصاح هذا الوقت اعرف السلطان من هو مختف عنده
ومشى من على خطوات الى جهة القلعة فتصحلقت حواشي الخاصكي المذكور لرجعوه

فلم يلتفت فنزل اليه الخاصكي بنفسه حافيا وتبعه الى الشارع الاعظم حتى لحقه
وقد اعاقه الناس له فاخذ الخاصكي يتلطف به ويترضاه ويبوس صدره
غير مرة ويترفق له وقد علاه اصفرار ورعدة والناس تسخر من حاله
لكونه ما يعرف باللغة العربية الا كلمات هينة فصار مع عدم معرفته يريد
ان يتلطف بالشاب المذكور فيتكلم بكلام اذا سمعه الشخص لا يكاد يتمالك نفسه
فيسخر الناس واهل حارته بكلامه اشهرا وسنين الى ان انتهى امره وبلغني ما
وقع له بكلمته فيما فعله ولمته في ذلك فقال لم يحل عندي هذا الكلام والله
ان اينال السلحدار واخيه شبك الصوفي ضربا بالمقارع وعملا ايا ما
ولم يصح احد في حقهما بما اراد هذا الشاب بقوله عني واستمر الخاصكي
في قلبه حرازة من الشاب المذكور الى ان تامر عشرة في اول دولة الملك الظاهر
جقمق وطلب الشاب المذكور فوجده قد مات في شعبان من السنة الخالية فهذا ما
كان من امره ومثل هذا افكر بهم او اخر سنة شهر ربيع الاخر المذكور ابطل السلطان
سفره الى البلاد الشامية لمحاربة قرايلك واستهل شهر ربيع الاخر
اوله الاحد والسلطان والامرا في الاهتمام بحركة السفر ثم في يوم الخميس رابع
عشرين جمادى الاول اخلع السلطان على قاضي القضاة شهاب الدين احمد بن
حجر بعوده الى قضاء القضاة بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة
علم الدين صالح البلقيني ثم في جمادى الاخرة اخلع السلطان على الامير حاجي بك
السيفي يلبغا الناصري باني راس نوبة النوب عوضا عن جانبك النوروزي بحكم انتقاله
الى نيابة الاسكندرية بعد موت احمد بن الاقطع ثم في يوم الاثنين حادي عشرين
شوال خرج محمل الحاج الى الريدانية خارج القاهرة صحبة الامير قراسنقر
الظاهري وحجت في هذه السنة زوجة السلطان الملك الاشرف وام
ولده الملك العزيز يوسف خوند جلبان الجاركسية بتجمل كبير الى الغاية
وقدم منها الذين [illegible] الظاهري الزمام وهو امير الركب الاول ٤١٣
والقاضي عبد الباسط ناظر الجيش قال المقريزي وحججت انا في هذه
السنة رحمه الله وقد استجد بعيون القصب من طريق الحجاز بيرا
احتفرت فعظم النفع بها وذلك انه ادركت بعيون القصب نخيل جريس
جلبين نابت على الارض فينبعث منه من القصب الفارسي وغيره شي
كثير ويرتفع في الماضي يتجاوز قامة الرجل في عرض كبير فاذا ادرك
الحاج عيون القصب اقاموا يومهم على هذا الما فيغتسلوا منه

ويتبردون

ويتبردون به ثم انقطع هذا الما وجفت تلك الاعشاب فصار الحاج اذا نزل هناك
احتفروا حفايرا يخرج منها ما ردي اذا بات ليلة واحدة في القرب نتن فاغاث الله العباد
بهذه البير وخرج ماها عذبا وكان عملها لذلك شهرين وقد حفر الامير شاهين الطويل
بيرين بموضع يقال له زعم وقبقات وذلك ان الحاج كان اذا ورد الوجه تارة يجدوا
فيه الما وتارة لا يوجد فيه فلما هلك الناس من العطش في السنة الماضية بعث السلطان ن
شاهين هذا كما تقدم ذكره فحفر البيرين بناحية زعم حتى احتاج الحاج الى ورود
الوجه فتروى الحاج منهما وعم الانتفاع بهما وبطل سلوك الحاج على طريق الوجه
من هذه السنة انتهى كلام المقريزي قلت وفرغت سنة اربع وثلثين ولم يسافر
السلطان ولا احد من امرائه الى البلاد الشامية ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين المحرم
سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وصلت زوجة السلطان خوند جلبان بعد ان
حجت وقضت المناسك وقدم محمل الحاج صحبة الامير قراسنقر ثم في يوم الخميس
سابع شهر ربيع الاخر من سنة خمس وثلاثين المذكورة نزل عدة من المماليك الجلبان من
الاطباق الى بيت الصاحب كريم الدين بن كاتب المناخ وهو يومئذ وزير واستادار
يريدون الفتك به وكان علم من الليل فتغيب واستعد وهرب من بيته فلم
يظفروا به ولا بشي في داره فعادوا بعد ان افسدوا فيما حوله من بيوت جيرانه
وكان لهم من ايام الطاعون قد كفوا عن هذه الفعلة فبلغ السلطان نزولهم
فغضب واخذ في الدعا عليهم ايضا بالفنا والوبا حتى قال له التاج الوالي
بعد ان زال ما عنده وسط هولا المعرصين ولا تدعوا بعود الطاعون على
المسلمين فقال له السلطان يجوز قتل المسلم بغير استحقاق فقال التاج وهولا
مسلمون فقال السلطان نعم فقال التاج والله ما هو صحيح فضحك السلطان وامر
به فلكموه الخاصكية لكمات عجا فقال [illegible] فما الى هذا فعل مسلم
انتهى ثم اصبح الصاحب كريم الدين استعفى من وظيفة الاستادارية فاعفاه
٤١٤ السلطان واستدعى الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في يوم السبت ثاني عشرين
شهر ربيع الاخر واخلع عليه باستقراره استادار عوضا عن الصاحب كريم الدين
ن الثانية المذكور بعد انقطاع ابن نصر الله في بيته عدة سنين وهذه ولاية ابن نصر الله الثانية
لوظيفة الاستادارية ثم في يوم الثلاثا [illegible] عشر من جمادى الاول ركب السلطان
من القلعة بغير قماش الموكب ونزل الى بيت زين الدين عبد الباسط ناظر الجيش ثم ركب
من بيت عبد الباسط الى بيت القاضي سعد الدين ابراهيم بن كاتب جكم ناظر الخواص
فجلس عنده ايضا قليلا ثم ركب وعاد الى القلعة فلما كان يوم سادس عشر [illegible]

حمل عبد الباسط وسعد الدين ناظر الخاص تقادم جليلة الى السلطان بسبب نزوله
اليهما وفي هذه السنة تكرر ركوب السلطان ونزوله الى الصيد وعبوره
الى القاهرة وتوجهه الى النزهة خلاف ما كان عليه اولا غير مرة ثم في يوم الثلاثا
ثاني جمادى الآخرة عزل السلطان الصاحب بدر الدين بن نصر الله عن الاستادارية
واخلع من الغد على اقبغا الجمالي باستقراره استادارا عوضا عن ابن
نصر الله المذكور وهذه ولاية اقبغا الثانية ولزم ابن نصر الله داره على عادته
وكان سبب عزل الصاحب بدر الدين عن الاستادارية انه لما بلغ اقبغا الجمالي عزل الصاحب
كريم الدين ابن كاتب المناخ عن الاستادارية سال في الحضور وكان متولي كشف البحيرة
فاجيب فحضر وسعى في الوظيفة على انه يحمل عشرة آلاف دينار وان سافر السلطان
الى الشام حمل معه نفقة شهرين مبلغ اربعين الف دينار فاجيب وابقي الكشف
ايضا معه واضيف اليه كشف الوجه البحري ثم في يوم السبت سابع عشرينه
اخلع السلطان على قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني واعيد الى قضاء الحنفية
بالديار المصرية عوضا عن زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي بحكم طول مرضه فباشر
العيني قضاء القضاة والحسبة ونظر الاحباس مع الخصوصية عند الملك
الاشرف فانه كان يقرا له تواريخ الملوك وينادمه ثم في يوم الثلاثا اول شهر
رجب اخلع السلطان على الامير صلاح الدين محمد بن الصاحب بدر الدين بن نصر الله
باستقراره محتسب القاهرة عوضا عن العيني بحكم عزله برغبته عنها
وكان صلاح الدين هذا منذ عزل عن الاستادارية وعزل ابوه عن نظر الخاص وصودرا
ملازما لداره ثم في يوم الخميس ثالث شهر رجب ادير المحمل على العادة وكل سنة الا انه
عجل به في هذا اليوم لاجل حركة السلطان الى السفر الى البلاد الشامية وكان
السلطان ايضا في هذه السنة اشاع سفره كما قال في العام الماضي وتجهز لذلك
هو وامراوه ثم في عشرينه قدم الامير سودون من عبد الرحمن نائب الشام باستدعا
وصحبته القاضي كمال الدين محمد بن البارزي كاتب السر بدمشق وبات في تربة الملك ٤٠٥
الظاهر برقوق بالصحراء ثم صعد من الغد في يوم الاثنين حادي عشرينه الى القلعة
وقبل الارض ولما انقضت الخدمة نزل الامير سودون من عبد الرحمن الى مكانه
بغير خلعة فعلم كل احد انه معزول عن نيابة الشام فلما كان الغد وهو يوم
الثلاثا ثاني عشرين شهر رجب عملت الخدمة بالقصر السلطاني على العادة
وحضر الامرا الخدمة على العادة تقدم سودون من عبد الرحمن قدام
جارقطلو وجلس بعد دخولهما على السلطان وجلس جارقطلو على ميمنة

السلطان

السلطان وجلس سودون من عبد الرحمن على ميسرة السلطان الى ان قرئ الجيش وتجرت
العلامة ودخل السلطان من الخرجة الى داخل القصر الابلق جلس به واستدعا
الخلع فاخلع على الامير سودون من عبد الرحمن باستقراره اتابك العساكر
بالديار المصرية عوضا عن جارقطلو واخلع على جارقطلو باستقراره في نيابة الشام
عوضا عن سودون من عبد الرحمن وقبلا الارض ونزلا وتحول سودون من عبد الرحمن
الى ميمنة السلطان ونزل جارقطلو الى ميسرة السلطان بعكس ما كانا اولا ولما
خرجا من الخدمة السلطانية صحب جارقطلو سودون من عبد الرحمن كل ذلك لما
ثبت عند الملوك من القواعد القديمة الكائنة الى يومنا هذا وفي هذا اليوم
رسم السلطان بابطال حركة سفر السلطان الى البلاد الشامية فعلم الناس
ان تحرك السلطان للسفر انما كان بسبب سودون من عبد الرحمن لما اشاع عنه
المتغرضون من انه يريد الوثوب على السلطان وليس الامر كذلك وانما
كان لعزل سودون من عبد الرحمن اسباب احدها انه طالت ايامه في نيابة
الشام وزادت عظمته وكثرت مماليكه وحواشيه فخاف الملك الاشرف
عاقبته فعزله والثانية وهو الاقوى عندي ان السلطان لما استدعاه
بكتاب على يد الامير ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن منجك وعاد معه ابن منجك
فلما كانا في بعض الطريق تحادثا فكان من جملة كلام سودون من عبد الرحمن لابن منجك
انا ادخل ايضا الى مصر امير ان اعطوا امرتي ونيابة دمشق فنقلها ابن منجك
المذكور برمتها الى الملك الاشرف فحقد الملك الاشرف عند ذلك ما كان ليشيع
عنه فبادره وعزله وكان مراد سودون من عبد الرحمن بقوله ادخل مصر
امير لغير ما حمله عليه ابن منجك وهو ان مراد سودون من عبد الرحمن انه اعتاد
بنيابة الشام وانه يكره الاقامة بمصر وان بعض سادات البلاد الشامية
احب اليه من ان يكون اتابكا بمصر واشباه ذلك ثم في يوم الخميس ثاني شعبان
٤١٦ اخلع السلطان على الامير جارقطلو خلعة السفر وخرج من يومه الى مخيمه بالريدانية
خارج القاهرة وقد استقر الامير قراجا الخازندار الاشرفي مسفره ثم اخلع
السلطان من الغد في يوم الجمعة ثالثه على القاضي كمال الدين محمد بن البارزي
كاتب سر دمشق باستقراره في قضاء دمشق مضافا لكتابة سرها عوضا عن
شهاب الدين احمد بن المحمرة ولم يجمع ذلك احد قبله فجمع بين قضاء دمشق
وكتابة سرها ثم في يوم الاثنين سادس عشرين شهر رمضان اخلع
السلطان على دوادار نجا الظاهري باستقراره والي القاهرة عوضا عن

استقر جارقطلو في نيابة الشام

التاج الشوبكي واخيه عمرو ودولات خجا هو احد اصاغر المماليك الظاهريه برقوق
ومن شرارهم كان وضيعا تركي الجنس كثير الشر يمشي على قدميه ماركوبا في
بعض الاحيان وكان الملك الاشرف يعرفه ايام جنديته وسوقي شره فلما تسلطن
ولاه الكشوفيه ببعض النواحي فابان داهيه لكن اظهر ذلك فعاقبه السلطان وولاه الكشف بالوجه البحري
فتنوع في عذاب اهل الفساد وقطاع الطريق بانواع كثيره منها انه كان اذا
قبض على الحرامي امسكه ونفخ بالكير في دبره حتى تندر عيناه وتنفلق دماغه
ومنها انه كان يعلق الرجل منكوسا ولا يزال يرمي عليه بالنشاب الى ان يموت
واشيا كثيره من ذلك فلما ولي الولايه بالقاهره اول ما بدا به انه افرج عن جميع
ارباب الجرايم من الحبوس وحلف لهم انه متى ظفر باحد منهم وقد سرق
ليوسطنه وارهب ارهابا عظيما وصار يركب في الليل ويطوف بحرمه
زايده عن الحد وصدق في يمينه في السراق فما وقع له سارق ممن اطلقه وقد كتب
اسماهم عنده الا وسطه فذعر اهل الفساد منه وانكفوا عن السرقه ثم اخذ
في التضييق على الناس والزمهم بالزامات منها انه امرهم بكنس الشوارع ثم
رشها بالماء وتعليق كل سوقي قنديلا على دكانه وعاقب على ذلك خلايق
ثم منع النساء من الخروج الى التُرب في ايام الجمع واشيا كثيره الى ان سامته
الناس وعزله الاشرف عنهم حسبما مر ذكره ثم ارسل السلطان يطلب
قاضي القضاه شمس الدين احمد بن الكشك الحنفي ليستقر في كتابة السر عوضا عن بدر
شمس الدين احمد بن السفاح على انه يحمل بسبب ذلك عشره الاف دينار فقدم
جوابه في يوم الاثنين بالسوال في ضمن كتاب الامير جارقطلو نايب الشام على يد نجاب
وهو يعتذر لعدم حضوره بضعف بصره والام تعتريه وارسل بمبلغ من
الدهب له صوره فاعفاه السلطان عن ذلك واستدعى الصاحب كريم الدين
عبد الكريم بن كاتب المناخ واخلع عليه في يوم السبت رابع عشر استقراره
كاتب السر الشريف مضافا الى الوزر ولم يقع ذلك في الدوله التركيه لاحد
ان الوزر وكتابة السر اجتمعا لواحد معا ونزل الصاحب كريم الدين في موكب
جليل وباشر وظيفة كتابة السر مع بعده عن صناعة الانشا وعن كل فضيله
وقلة دربته بقراة القصص والمطالعات الوارده من الاعمال والاقطار
وكان مع ما هو فيه من الجهل اجهر العينين لا يسطر في الكتابه الا من قرب

دفى

٤١٧

استقر التاج في كتابة السر

وفي صوته خشونه فكان اذا امسك الكتاب في يده ليقراه على السلطان
تنظر اعاجيب من تبحره في الكتاب بعينيه ثم من توقفه في القراه ثم من اللحن
الفاحش الخارج عن الحد مع ان قراة الكتب ما كانت الا نادرا او في الغالب
لا يقراها على السلطان الا القاضي شرف الدين الاشقر نايب كاتب السر وكنت
اظن ان الاشرف انما ولى كريم الدين هذا الكتابه السر الا ليطيب خاطره ويقويه
حتى يعيد الى وظيفة الاستادارية فانه كان ناهضا سدّ من امور الوزر
والاستادارية حتى السعيد فيهما الى الغايه لم ترعيني بعده احسن تصرف
منه في فنه غير انه ليس من خيل هذا الميدان ولا من معرفته بفنه والدربه
بصناعة الانشا زحام الى ان كان بعض الايام والاشرف جالس وقدام الصاحب
كريم الدين هذا اعلماراه الاشرف من بعيد قال لمن حوله هل رايتم كاتب سر
احتشم من هذا ولا امثل فعال له من حضر لا والله يا خوند فعند ذلك
تحققت خلاف ما كنت اظن وعلمت ان القوم في واد والاحوال السالفه في واد
ثم في يوم الخميس ثالث عشر شوال المذكور ابتدا السلطان بالجلوس في الايوان
بدار العدل من قلعة الجبل وكان قد ترك الملوك الجلوس به بعد الملك الظاهر
برقوق في يومي الاثنين والخميس الا في النادر ايام خدمة الايوان عند قدوم
قصاد ملوك الاقطار فتشعث الايوان ونسيت عوايده ورسومه الى ان
اقتضى راي السلطان في هذه الايام بعمارته وتجديد عهده وازيل شعثه
وتتبعت رسومه وجلس الملك الاشرف به وعمل الخدمه السلطانيه فيه
وعزم على ملازمته في يومي الخدمه ورسم بحضور القضاه وغيرهم ممن كان
له عاده بحضور خدم دار العدل غير انه لم يتم ذلك وتركه كانه لم يكن ثم في ثاني عشر
شوال هذا قدم الخبر من مكه المشرفه بان عده زنوك قدمت من الصين
الى سواحل الهند وارسى منها اثنان بساحل عدن فلم ينفق بها بضايعهم
من الصيني والحرير والمسك وغير ذلك لاختلال حال اليمن فكتب كبير هدين
المركبين الزنكيين الى الشريف بركات بن حسن بن عجلان امير مكه والى سعد الدين
ابرهيم بن المره ناظر جده يستاذن في قدومهم الى جده فكتبا الى السلطان
في ذلك ورغباه في كثره ما يتحصل في قدومهم من المال فكتب لهم السلطان
بالقدوم الى جده واكرامهم ثم في يوم الاثنين اول ذي القعده استدعى
السلطان القضاه الاربع بجميع نوابهم في الحكم بالقاهره ومصر ليتعرض
نوابهم على السلطان وقد ساءت القالة فيهم عند السلطان فدخل القضاه

٤١٨

الاربع الى مجلس السلطان وعوقت نوابهم عن الحضور الى السلطان فلما جلسوا اخذ يشنعهم
السلطان في اللفظ بسبب كثرة نوابهم وانفض المجلس على ان يقتصر الشافعي على عشرين
بالقاهرة ومصر والحنفي على عشرة نواب والمالكي على سبعة والحنبلي على خمسة
ونزلوا على ذلك فلم يزل عبد الباسط وغيره بالسلطان حتى زادهم شيا بعد شي
الى ان عادت عدتهم الى ما كانت عليه والسلطان لا يعلم بذلك ثم في سابعه
اخلع السلطان على التاج الشوبكي باستقراره والي القاهرة بعد عزل دولات خجا
المقدم ذكره ووقائع دولات خجا الفدس واباد هم ثم في يوم الاحد ثامن عشرين
ذي القعدة ايضا ورد الخبر الى السلطان بموت جينوس بن جاك متملك قبرس
فعين السلطان شخصا من الاعيان ومعه ستون مملوكا للتوجه الى قبرس
فخرجوا في يوم الجمعة خامس عشرين ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ومعهم خلعة
لجوان بن جينوس باستقراره في مملكة جزيرة قبرس عوضا عن والده جينوس بما
عن السلطان ومطالبا بما تاخر على ابيه وهو اربعة وعشرون الف دينار وبما
التزم به في كل سنة وهو خمسة الاف دينار وساروا على ذلك الى ما ياتي ذكره
وافتتحت هذه السنة بيوم الاربعاء الموافق لرابع ايام النسي وهي سنة
تحويل تحول الخراج فيها من اجل انه لم يقع فيها نوروز فحولت سنة ست
الى سنة سبع وثلاثين قال المقريزي رحمه الله واتفق في سنة ست
وثلاثين هذه غرائب منها ان يوم الخميس كان اول المحرم ووافقه اول يوم
من تشرين وهو راس سنة اليهود فاتفق اول سنة اليهود مع اول
المسلمين ويوم الجمعة ووافقه اول توت وهو اول سنة النصارى القبط
فتوالت اوايل سني الملل الثلاث في يومين متواليين واتفق مع ذلك
ان طائفة اليهود الربانين يعملون روس سنينهم وشهورهم بالحساب
وطائفة القرائين يعملون روس سنينهم وشهورهم برؤية الاهلة كما هي
عند اهل الاسلام فيقع بين طائفتي اليهود في روس السنين والشهور
اختلاف كثير فاتفق في هذه السنة مطابقة حساب الربانين والقرائين
فعمل الطائفتان جميعا راس سنتهم يوم الخميس وهذا من النوادر
التي لا تقع الا في الاعوام المتطاولة انتهى ثم في يوم الاثنين سادس عشرين
المحرم من سنة ست وثلاثين المذكورة عزل السلطان اقبغا الجمالي
عن الاستادارية وجعل الجنزير في رقبته وانزله على حمار من القلعة

تحويل سنة ست الى سنة سبع

٤١٩

الى بيت التاج

الى بيت التاج الوالي بسويقة الصاحب ليعاقبه على استخراج المال واصبح
السلطان من الغد اخلع على الصاحب كريم الدين عبد الكريم ابن كاتب المناخ باعادته
الى وظيفة الاستادارية عوضا عن اقبغا المذكور مضافا الى الوزر وعزله
عن وظيفة كتابة السر ورسم السلطان للقاضي شرف الدين الاشقر بان
كان نائب السر ان يباشر الوظيفة الى ان يستقر فيها احد وعين جماعة كثيرة
للوظيفة المذكورة فلم يقع اختيار السلطان على احد منهم ورسم السلطان بطلب
القاضي كمال الدين ابن البارزي قاضي قضاة دمشق وكاتب سرها ليستقر في كتابة
سر مصر وخرج القاصد بطلبه من القاهرة في يوم الاحد ثاني صفر من سنة
ست وثلاثين وثمانمائة واستقر عوضه في القضاء بدمشق بهاء الدين محمد ابن
القاضي نجم الدين عمر بن حجي واستقر عوضه في كتابة سر دمشق قاضي القضاة
شهاب الدين احمد بن الكشك الحنفي واستقر ولد ابن الكشك شمس الدين محمد في
قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن ابيه واستقر جمال الدين يوسف بن الصفي
في نظر جيش دمشق عوضا عن بهاء الدين ابن حجي ثم في سابع صفر قدمت الرسل
المتوجهة الى قبرس وكان من خبرهم انهم لما توجهوا الى دمياط ركبوا منها البحر
في شينيين وساروا حتى وصلوا الى الملاحة في يوم السبت عاشر المحرم
من سنة ست وثلاثين المذكورة فلما وصلوا الى الملاحة سار اعيانهم في
البر الى الافقسية وهي مدينة قبرس ودار ملكها وبلغ متملك قبرس
مجيئهم فخرج الى لقائهم وزير الملك في اكابر اهل قبرس الى ان وصلوا خارج
قبرس انزلوهم هناك وباتوا ليلتهم بالمكان المذكور واصبحوا من الغد
وهو يوم الاثنين ثاني عشر المحرم عبروا المدينة ودخلوا على الملك جوان
ابن جينوس بن جاك في قصره فاذا هو قائم على قدميه فسلموا عليه وبلغوه
الرسالة واوصلوه كتاب السلطان كل ذلك وهو قائم على قدميه فاذعن
بالسمع والطاعة وقال انا مملوك السلطان ونائبه وقد كنت على عزم
ان ارسل التقدمة فبلغني قدومكم فامسكت عن ذلك فكلموه ان يحلف
على طاعة السلطان فاجابهم الى ذلك واستدعى القسيسين وحلف على
الوفاء وعلى الاستمرار على الطاعة والقيام بما يحمل عليه من ذلك فعند ذلك
افيض عليه التشريف السلطاني المجهز له على يد كبير القوم فلبسه وقد اظهر
السرور والبشر بذلك ثم خرجت الرسل من عنده وداروا بالمدينة وهم ينادي
بين ايديهم باستقرار الملك جوان في نيابة السلطنة بمدينة الافقسية وساير

٤٢٠

مما لكها وان اهل قبرس الامان والاطمان وامروهم بطاعته وطاعة السلطان
الى ان داروا البلد ثم انزلوهم في بيت قد اعد لهم واجرى عليهم من الرواتب
ما يليق بهم من كل ما عندهم ثم حمل اليهم فيما بعد سبعمائة ثوب صوف قيمتها
عشرة الاف دينار وذلك مما تاخر على ابيه ثم اظهر حجم اربعة الاف دينار
اخرى ووعد بحمل العشرة الاف دينار الباقية بعد سنة ثم بعث اليهم ايضا
ما ربعين ثوب صوف برسم الهدية للسلطان ثم ارسل لكل من الرسل شيا
بحسب مقامه وعلى قدره ثم اخذ في تجهيزهم وتسفيرهم حتى كان سفرهم من
قبرس بعد عشرة ايام من قدومهم الى الملوسة فاقاموا الى ان تجهزوا وركبوا
البحر وساروا فيه ستة ايام ووصلوا ثغر دمياط ثم خرجوا من مراكبهم
وركبوا المراكب في بحر النيل الى ان قدموا القاهرة وطلعوا الى السلطان
وعرفوه ما وقع لهم مفصلا وما معهم من الصوف وغيره فقبل السلطان
ذلك وقرا كتابه فاذا هو يتضمن السمع والطاعة وانه نايب السلطان
فيما تحت يده من البلاد والمملكة وانه في طي علمه ومن جملة مماليكه فسر
السلطان بذلك غاية السرور فانه كان اشيع بمصر انه لما ملك بعد ابيه
وخرج عن طاعة السلطان ومنع الجزية فوقع خلاف ذلك انتهى ثم في يوم الاثنين
ثامن صفر اخلع السلطان على حسن بك بن سالم الدوكري احد امرا التركمان وهو ابن
اخت قرايلك ما ستقراره في نيابة البحيرة عوضا عن امير علي وانعم عليه بمائة
فرقل ومائة قوس ومائة تركاش وثلاثين فرسا ووجههم الى محل الحكم بدمنه
دمنهور فاقام بها سنين عديده والى الان يتولها هو ولده وهو بو ميد مولى
جعبر ثم ورد الخبر على السلطان باساع ابن الكشك من ولاية كتابة سر دمشق
وانه استعفى من ذلك فاعفاه السلطان ورسم باستقرار القاضي تاج الدين عبد الوهاب
ابن افتكين احد موقعي الدست بدمشق في كتابة سر دمشق ولبس ايضا باستقرار
محي الدين يحيى بن حسن بن عبد الواحد الحيحاي المغربي المالكي في قضاء المالكية بدمشق
عوضا عن القاضي شهاب الدين احمد بن محمد الاموي بعد موته ثم في يوم الاثنين
اول شهر ربيع الاول قدم الى القاهرة رسول ملك القطلان من الفرنج
بكتابه ووعد برد العلى جزيرة صقلية في ثاني عشرين شهر رمضان بما ينيف على
ماتي قطعة حرسه ويتضمن كتابه الانكار على الدولة ما تعتمده من التجارة في البضايع ٤٢١
وان رعيته الفرنج لا يشتروا من السلطان ولا من اهل دولته بضاعة

وانهم

وانهم لا يشترون الا من التجار ثم اعاب على السلطنة صناعة المتجر فرد السلطان
رسوله ردا قبيحا وكتب له جوابا بمثل ذلك ثم في هذا الشهر تكرر توجه
السلطان الى الصيد غير مرة قبلي وبحري فبعدما وصل قبلي الى اطفيح وبحري
الى شيبين القصر الشرقية ثم في تاسع عشر شهر ربيع الاول قدم القاضي
كمال الدين محمد بن البارزي من دمشق بعد ان خرج اكابر الدولة الى لقائه وطلع
الى السلطان وقبل الارض ثم نزل الى داره وطلع من الغد الى القلعة في يوم السبت
العشرين من شهر ربيع الاول المذكور واخلع السلطان عليه باستقراره في كتابة السر
بالديار المصرية عوضا عن جمال الدين محمد بن الصفاح بعد شغور الوظيفة مدة طويلة
وهذه ولاية كمال الدين المذكور ثاني مرة ومر لي بوكت حليل فاف المقريزي
وسر الناس به سرورا كثيرا لحسن سيرته وكفايته وجميل طريقته وكرمه
وكثرة حيائه فالله يؤيده بمنه انتهى كلام المقريزي قلت هو كما قاله
المقريزي وزيادة حتى اني لا اعلم في عصرنا هذا من يدانيه في غزير محاسنه
رحمه الله تعالى ثم في يوم الخميس اول جمادى الاولى قدم الامير مقبل الحسامي الدوادار
كان نايب صفد وكان السلطان قد ركب من القلعة الى خارج القاهرة فلقيه السلطان
واخلع عليه وعاد مقبل المذكور في خدمة السلطان الى القلعة ثم نزل
مقبل في دار اعدت له فاقام بالقاهرة الى يوم حادي عشره واخلع
عليه خلعة السفر وتوجه الى محل كفالته بصفد ثم في يوم الخميس ثامنه
اخلع السلطان على الامير اسنبغا الطياري احد امرا العشرات
واستقر في نظر جده عوضا عن سعد الدين ابرهيم بن المره واذن
لابن المره المذكور ان يتوجه الى خدمته فلما كان يوم حادي عشره
نودي للناس بالاذن في السفر الى الحجاز رجبية صحبة الامير اسنبغا
٤٢٢ الطياري المذكور فسر الناس بذلك سرورا زايدا لان ابن المره كان لا
يدع احدا ان يسافر معه خوفا عليهم من قطاع الطريق ثم في سابع
عشرين جمادى الاول المذكور سافر الوزير كريم الدين ابن كاتب المناخ
الى جهة الوجه القبلي وهو يوم ذاك مباشر الوزر والاستادارية
معا وكان سفره الى الوجه القبلي لتحصيل ما تعذر عليه من الجمال
والخيل والغنم والمال لاجل سفر السلطان الى جهة البلاد الشامية
كل ذلك والناس ياخذون ويعطون في سفر السلطان فانه وقع
منه التجهيز للسفر غير مرة ثم تفتر عزمه عن ذلك ثم في تاسع عشره

قدم إلى القاهرة كتاب القان شاه رخ بن تيمور لنك صاحب ممالك العجم
وحضر على يد بعض تجار العجم يتضمن أنه يريد كسوة الكعبة وأرعد فيه وأبرق
ولم يخاطب السلطان فيه إلا بالأمير برسباي وقد تكرر مجاسرته للسلطان
بسبب كسوة الكعبة غير مرة وهو لا يلتفت إليه ولا يسمح له بذلك بل يكتب له
بأجوبة خشنة مشحونة بالتوبيخ والوعيد والتهديد حتى إنه كان ورد منه
كتاب وأجابه السلطان بتلك الأجوبة الخشنة لا يشك الناس أن شاه رخ يرد
إلى البلاد الشامية عقيب ذلك فلم يظهر له خبر ولا نظر له أثر وقد استخف
الملك الأشرف بشأنه حتى صار إذا أتاه قاصده لا يلتفت إليه ولا إلى ما على يده
من الكتب بالكلية ويأتي إن شاء الله تعالى ذكر ما فعله ببعض قصاده من الضرب
والتهديد في محله من هذا الكتاب قلت لا أعرف للملك الأشرف في سلطنته
حركة بعد افتتاحه لقبرس أحسن من ثباته مع شاه رخ المذكور في أمر الكسوة
وعدم اكتراثه به فإنه أقام بفعلته هذه حرمة للديار المصرية وحكامها
إلى يوم القيامة انتهى ثم في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة أنفق السلطان في
المماليك المجردين إلى مكة وهم خمسون مملوكا لكل واحد منهم مبلغ ثلاثين دينارا
وتجهزوا للسفر إلى مكة صحبة الأمير اسنبغا الطياري بمن معه من المماليك
السلطانية والحجاج وفيه أخلع السلطان على سعد الدين إبراهيم بن المرة
ليكون رفيقا للأمير اسنبغا الطياري في التكلم على بندر جدة وفي هذه
الأيام قوي عزم السلطان على السفر وظهر للناس حقيقة ذلك من
تجهيز أمور السلطان وتعلقاته للسفر وأيضا فإنه رسم في هذه الأيام
بصرف نفقة المماليك السلطانية بسبب السفر ثم في يوم الخميس حادي
عشرين جمادى الآخرة أنعم السلطان في الأمراء بنفقة السفر فبعد ذلك
اضطرب الناس وأخذوا في تجهيز أمورهم وتيقنوا صدق المقالة فحمل
السلطان إلى الأمير الكبير أتابك العساكر سودون من عبد الرحمن
أكياس فضة حاملها ثلاثة آلاف دينار وإلى كل من أمراء الألوف ٤٢٣
وهم عشرة أنفس لكل واحد ألفي دينار وإلى كل من أمراء الطبلخانات
خمسمائة دينار وإلى كل من أمراء العشرات مائتي دينار وكل ذلك
فضة حسابا عن الذهب من سعر الدينار مائتين وعشرين درهما والدينار
يومئذ بمائتين وثمانين فالمعقد على هذا الحكم نقص مبلغ كبير
غير أنه من هو المشاحح لذلك ولسان الحال يقول بذ الخلافة

لا

لا تطاولها يد وكان هذا أيضا بخلاف القاعدة فإن قاعدة الملوك
أن ينفق أولا على المماليك السلطانية ثم يعطى على الأمراء فكان ذلك بخلاف
ما كان وكان له سبب فيما قيل وهو أن الملك الأشرف كان عنده بخل وعدم
محبة للسفر من مبدأ أمره إلى أيام سلطنته وكان أشاع في السنين
الماضية أنه يريد السفر لقتال قرا يلك يوهم قرا يلك بذلك ليرسل
إليه بالدخول في طاعته وكان قرا يلك أرسل إلى السلطان في ذلك لما
كان ولده هابيل في حبس الملك الأشرف فلما مات هابيل بالطاعون في
سنة ثلاث وثلاثين في محبسه أمسك قرا يلك عن مكاتبات السلطان
وأخذ في ضرب معاملاته وصار السلطان في كل سنة يتجهز للسفر ويشيع
ذلك إرداعا لقرا يلك فلم يلتفت قرا يلك لذلك فلما طال الأمر على السلطان
حقق ما كان أشاعه من السفر مخافة العار والقالة في حقه وتأييد
ما قيل أني سمعته يقول في بعض منازله في سفره إلى آمد وأظنه في
العود لو سألني قرا يلك في الصلح والدخول في طاعتي بمقدار ما سأله
الأمير جكم من عوض بحلب لما مشى لقتاله أو أقل من ذلك لرضيت
بهذا الخبر يقوى القول المقدم ذكره واستمر السلطان في انتظار قدوم
رسل قرا يلك بالصلح في كل يوم وساعة وهو يترجى أنه إذا بلغه
صحة سفر السلطان إلى قتاله يرسل قصاده في السؤال بالصلح
وأرباب دولته تشير عليه بالتربص والتأني في أمر السفر
مخافة من وقوعهم في الكلف الكثيرة فأشاروا عليه بأن ينفق في
الأمراء أولا ربما يأتي رسول قرا يلك في السؤال ويبرم الصلح
فيكون استعادة المال منهم أهون من استعادته من المماليك
السلطانية فحسن ذلك ببال السلطان وهو كما قيل في الأمثال ٤٢٤
أدركه الشح بطاعة وأنفق في الأمراء وعوق نفقة المماليك إلى أن
كان يوم سلخ جمادى الآخرة وقع الإياس من قرا يلك وأخذ
في نفقة المماليك السلطانية في سلخ الشهر المذكور فأنفقوا على عدة
كثيرة من المماليك السلطانية لا تحصر في عدتهم قال المقريزي
وهم ألفان وستمائة وفي ظني أنهم كانوا أكثر من ذلك غير أنني
لم أحرر عدتهم فجلس السلطان بالمقعد الذي على باب البحرة
من الحوش السلطاني بقلعة الجبل وأعطى لكل مملوك

صرف فضه فيها الف درهم وخمسون درهما اشرفيه عنها من الفلوس
اثنان وعشرون الف درهم وهي مصارفه مائة دينار من حساب صرف
كل دينار مائتين وعشرين درهما فلوسا وكان صرف الدينار يوم ذاك
بمائتين وثمانين درهما كما حملت النفقه ايضا للامرا على هذا الحساب
وكانت المماليك السلطانيه اتفقوا على انهم لا ياخذون الا مائة
دينار ذهب ودخلوا على ذلك فلما استدعى الديوان اول اسم من طبقه
الرفرف خرج صاحبه واخذ وباس الارض وعاد الى حال سبيله واستدعى
الديوان من هو بعده فخرج واحد بعد واحد الى ان تمت النفقه ولم
يتفوه احد منهم بكلمه في معنى ما اتفقوا عليه ولما نزلوا بعد القبض
للنفقه صار بعضهم يوبخ البعض خفيه على ترك ما اتفقوا عليه الى ان
قال لهم بعض المماليك المويديه احمدوا الله على هذا العطا فوالله لو لم ينفق
فيكم وامركم بالسفر معه من غير نفقه لخرجتم معه صاغرين واولهم انا
فضحك القوم من كلامه وانصرفوا قلت بلا كلامه قد خلت هولا
القوم ياكلون الارزاق صدقه عن تلك الامم السالفه فانا لا نعلم بقتال
وقع في هذا القرن اعني عن قرن التسعمائة غير واقعة تيمورلنك مع نواب
البلاد الشاميه على ظاهر حلب لا مع العساكر المصريه واما ما
وقع بعد ذلك من الوقايع في الدوله الناصريه والدوله المويديه
والدوله العزيزيه والدوله المنصوريه فهو نوع من القتال لا القتال
المعهود بعينه وتصديق ذلك انه لم يكن وقعه وقعت في هذه
الدول اعظم من وقعة شقحب ومع ذلك لم يقتل في المصاف
خمسون رجلا من الطايفتين وما وقع بعد ذلك من الوقايع فتنحل الوقعه
ولم يقتل فيها رجل واحد وقد ثبت عند المورخين انه قتل في
الواقعه التي كانت بين تيمورلنك وبين ملك دلي احد ملوك
الهند في المصاف زياده عن عشره الاف نفس في اقل من يوم ونحن
لا نطالب احدا بذلك غير ان الازدرا بالغير على ما ذا انتهى ثم
في يوم الثلثا ثالث عشر رجب قدم الصاحب كريم الدين عبد الكريم
من الوجه البحري بعد ان اخذ خيول اهله وجمالهم واغنامهم
واموالهم هو واتباعه فما عفوا ولا كفوا ثم في يوم الخميس ثاني عشر
شهر رجب الدوادار بمحمل الحاج ولم يعمل فيه ما جرت به
العاده

العاده من التجمل ولعب الرماحه بل اوقف المحمل تحت القلعه
واعيد ولم يتوجه الى مصر وهذا شي لم نعهد بمثاله وكان سبب
ذلك اشتغال الرماحه بالتجهيز للسفر صحبة السلطان ثم في يوم
السبت رابع عشر شهر رجب المذكور خرج مدوره السلطان وخيام
الامرا من القاهره ونصبت بالريدانيه لاجل سفر السلطان ثم في
الاثنين سادس عشره خرج امرا الجاليش مقدمه لعسكر السلطان
وهم الامير سودون من عبد الرحمن اتابك العساكر والامير اينال
الجكمي امير سلاح والامير قرقماس الشعباني الناصري حاجب الحجاب
والامير قاني باي الحمزاوي والامير سودون ميق والجميع مقدمي
الوف ونزلوا بمخيمهم بطرف الريدانيه تجاه مسجد التبن ثم
رسم السلطان باخراج البطالين من الامرا من الديار المصريه
فرسم للامير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب كان في الدوله المويديه
بالتوجه الى القدس ثم رسم لهان بتوجهه صحبة السلطان الى السفر
فسافر في ركاب السلطان وهو يوم ذاك من جملة امرا العشرات ثم رسم
السلطان باخراج الامير اينمش الخضري الظاهري المعزول
عن الاستاداريه قبل تاريخه الى القدس فخرج اليه ومنع السلطان
من بقي من اولاد الملوك من الاسياد من ذرية الملك الناصر محمد بن قلاون
وغيره من سكنى القلعه وطلوعها في غيبة السلطان واخرجوا
من دورهم منها وكانوا لما سكنوا من سنين من سكن القلعه ورسم
لهم الملك الاشرف بالنزول منها والذي منعهم ان يسكن
اكثرهم بالقاهره وظواهرها فذلوا بعد عزهم وتهتكوا بعد تحجبهم
وبقي من اعيانهم طايفه مقيمه بالقلعه وتنزل الى القاهره
في حاجاتهم تعود الى دورها فلما كان سفر السلطان في هذه السنه
اخرجوا الجميع منها ومنعوا من سكنى القلعه فنزلوا وتفرقوا بالاماكن
 بالقاهره والعجب ان الملك الناصر محمد بن قلاون كان فعل ذلك باولاد
الملوك من بني ايوب المجوزي في ذريته وكان الملك الكامل محمد بن العادل
ابي بكر بن ايوب فعل ذلك باولاد الخلفا الفاطميين فكل واحد
من هولا جوزي في اولاده بمثل فعله ووقع ذلك لابن الملك الاشرف
ولغيره ولا يظلم ربك احدا ثم في يوم سابع عشره اخلع

السلطان على دولات جمال الظاهرى باعادته الى ولاية القاهرة عوضا
عن التاج بن سيفة الشوبكى بحكم سفره مع السلطان مهمندار بياض من نسخته
واستادار الصحبة هذا وقد ترشح الامير اقبغا التمرازى امير مجلس
للاقامة بالقاهرة فى غيبة السلطان وترشح الامير حسين بن
احمد المدعو تغرى برمش البهسنى للاقامة بباب السلسلة فى
غيبة السلطان حسبما ياتى ذكره انتهى الجزو السادس من كتاب
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
ويتلوه الجزو السابع منه من اول
سفر السلطان الملك الاشرف
الى امد من ديار بكر
ان شاء الله تعالى
بحمد الله وعونه

وكتب ذلك من نسخة الخزانة العالية المولوية الاميرية الكبيرية الزينية
فرج بن المقر الاشرف الناصرى السيفى برديك امير اخور واحد مقدمى الالوف
بالديار المصرية والده كان تغمده الله بالرحمة والرضوان وامير حاجب هو الملكى
الاشرفى ادام الله نعمته وجدد مسرته على يد الفقير الحقير المعترف
بالتقصير الراجى لطف ربه الخفى محمد بن محمد بن احمد القادرى الحنفى عفا الله
عنهم ووافق الفراغ من نسخه فى يوم الاثنين المبارك الثالث عشر
من شهر ربيع الاخر من شهور سنة
ست وثمانين وثمانمائة
من الهجرة النبوية
احسن الله عاقبتها
بحمد الله
ومنه
تم

ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزو من ملوك مصر

اولهم الملك الناصر فرج ابن برقوق الى ان خلع فى سنة ثمان
وثمانمائة باخيه الملك المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر
برقوق ثم خلع المنصور عبد العزيز واعيد الملك
الناصر ثانيا فى السنة المذكورة الى ان خلع ثم امير المومنين
المستعين بالله العباس الى ان خلع ثم الملك المويد شيخ
الى ان مات ثم ولده الملك المظفر ابو السعادات
احمد الى ان خلع بعد اشهر ثم الملك الظاهر ططر الى ان
مات بعد اشهر ثم ولده الملك الصالح محمد بن ططر
الى ان خلع بعد اشهر ثم الملك الاشرف برسباى
وياتى بقية ترجمته بل غالبها
فى الجزو السابع
ان شاء الله تعالى

والحمد لله
وحده